

الْبِدَائِيَّةُ وَالنِّهَايَةُ

لِلْحَافِظِ عِمَادِ الدِّينِ أَبِي الْفِدَاءِ إِسْمَاعِيلَ

ابْنِ عَمْرِو بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشْقِيِّ

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تَحْقِيقُ

الدُّكْتُورُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْحَكِيمِ التُّرْكِيُّ

بِالتَّعَاوُنِ مَعَ

مَرْكَزُ الْبَحْثِ وَالدراساتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ

بِدَارِ هَجْرٍ

الْجُزْءُ الْخَامِسُ عَشَرَ

هَجْرٌ

لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالْإِعْلَانِ

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٢٥١٧٥٦

المطبعة : ٢، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١٥/٩] **ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ**

فيها^(١) دَخَلَ أَبُو طَاهِرٍ سَلِيمَانُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْجَنْدَبِيُّ أَمِيرُ الْقَرَامِطَةِ فِي أَلْفٍ وَسَبْعِمِائَةٍ فَارِسٍ إِلَى الْبَصْرَةِ لَيْلاً ، نَصَبَ السَّلَالَمَ الشَّعْرَ فِي سُورِهَا ، فَدَخَلَهَا قَوْمُهُ وَفَتَحُوا أَبْوَابَهَا ، وَقَتَلُوا مِنْ لَقْوِهِ مِنْ أَهْلِهَا ، وَهَرَبَ أَكْثَرُ النَّاسِ ، فَأَلْقَوْا أَنْفُسَهُمْ فِي الْمَاءِ ، فَغَرِقَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، وَمَكَثَ بِهَا سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا يَقْتُلُ وَيَأْسِرُ مَنْ شَاءَ مِنْ نِسَائِهَا وَذُرَارِيِّهَا ، وَيَغْنَمُ مَا يَخْتَارُهُ مِنْ أَمْوَالِ أَهْلِهَا ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَلَدِهِ هَجَرَ ، وَذَلِكَ لَمَّا بَعَثَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ جَنْدًا مِنْ قَبِيلِهِ فَرَّ وَتَرَكَ الْبَلَدَ يَتَابًا^(٢) ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ عَزَلَ الْمُقْتَدِرُ عَنِ الْوِزَارَةِ حَامِدَ بْنَ الْعَبَّاسِ وَعَلِيَّ بْنَ عَيْسَى ، وَرَدَّ إِلَى الْوِزَارَةِ أَبَا الْحَسَنِ ابْنَ الْفَرَاتِ الْوَلَايَةَ الثَّلَاثَةَ ، وَسَلَّمْ إِلَيْهِ حَامِدَ بْنَ الْعَبَّاسِ ، وَعَلِيَّ بْنَ عَيْسَى ، فَأَمَّا حَامِدٌ فَإِنَّ الْمُحْسِنَ بْنَ الْوَزِيرِ ضَمِنَهُ مِنَ الْمُقْتَدِرِ بِخَمْسِمِائَةِ أَلْفٍ^(٣) دِينَارٍ ، وَتَسَلَّمَهُ فَعَاقَبَهُ بِأَنْوَاعِ الْعُقُوبَاتِ ، وَأَخَذَ مِنْهُ أَمْوَالًا جَزِيلَةً لَا تُحْصَى

(١) المتنظم ٢١٨/١٣ - ٢٢٠ ، والكامل ١٣٩/٨ - ١٤٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣١٠) ص ٣٤٧ - ٣٥١ . وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٢٢٨ - ٢٤١ .

(٢) يابا : خرابا . تاج العروس (ي ب ب) .

(٣) في النسخ : « ألف ألف » . والمثبت من الكامل ١٤١/٨ .

كثرةً، ثم أرسل به مع مؤكّلين عليه إلى واسط ليحتاطوا على أمواله هناك وحواسله، وأمرهم أن يشقّوه سُمًا في الطريق، فسقّوه ذلك في يَبَضِّ مَشَوِيٍّ كان قد طلبه منهم، فمات في رمضان من هذه السنة. وأمّا عليّ بن عيسى فإنه صُوِدِرَ بثلاثمائة ألف دينار، وصُوِدِرَ قوم آخرون من كُتّابيه، فكان جُمْلَةُ ما أُخِذَ من هؤلاء مع ما كان صُوِدِرَتْ به القَهْرْمَانَةُ من الذهب شيئًا كثيرًا جدًّا، آلاف ألف من الدنانير، وغير ذلك، وأشار الوزير ابنُ الفُراتِ على الخليفة المُقْتَدِرِ بالله أن يُبْعِدَ عنه مُؤنِسًا الخادم^(١) ويأمره بالذهاب^(٢) إلى الشام - وكان قد قديم من بلاد الروم، وقد فتح شيئًا كثيرًا من بلدانهم، وغنم مغانم كثيرة جدًّا - فسأل أن يُنْظَرَ إلى سَلْخِ رمضان، وكان قد أعلم الخليفة بما كان يَعْتَمِدُهُ ابنُ الوزير من تغذيب الناس ومصادرتهم الأموال، فأجاب الخليفة الوزير إلى إبعاد مؤنس فأخرجه إلى الشام.

وفيها كثر الجراد، وأفسد كثيرًا من الغلات.

وفي رمضان منها أمر بردُّ بقية الموارث إلى ذوى الأرحام.

وفيها في النصف من رمضان أُحْرِقَ على بابِ العامّة^(٣) صورةُ ماني^(٤) وأزبغةُ أَعْدالٍ من كُتُبِ الرِّزْداقة^(٥)، فسقط منها ذهب كثيرٌ كانت مُحَلَّاةً به.

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢ - ٢) في ب، م: «ماتين». وماني تنسب إليه المانية وهم من الثنوية الذين يزعمون أن للعالم إلهين النور والظلمة وأنهما أزلان، بخلاف المجوس فإنهم قالوا بحدوث الظلام، وماني هو ابن فاتك، الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير وقتله بهرام بن هرمز بن سابور، وذلك بعد عيسى ابن مريم عليه السلام، أحدث دينًا بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام. انظر الملل والنحل ٦١٨/١، ٦١٩.

(٣) بعده في ب، م: «منها ما كان صنفه الحلاج وغيره».

وفيهما اتَّخَذَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْفَرَاتِ الْوَزِيرُ مَارِسْتَانًا فِي دَرْبِ الْقُضَلِ، يُنْفِقُ عَلَيْهِ مِنْ مَالِهِ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَائَتَيْ دِينَارٍ.

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الْحَلَّالُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ هَارُونَ، أَبُو بَكْرِ الْحَلَّالُ^(١)، صَاحِبُ كِتَابِ «الْجَامِعِ لَعُلُومِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ»، وَلَمْ يُصَنَّفْ فِي مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مِثْلَ [١٦/٩] هَذَا الْكِتَابِ، وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَرْفَةَ وَسَعْدَانَ بْنِ نَصْرِ وَغَيْرِهِمَا. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ لِيَوْمَيْنِ مَضِيًّا مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا.

أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَرِيرِيُّ^(٢) أَحَدُ أئِمَّةِ الصُّوفِيَّةِ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَرِيرِيُّ^(٣)، أَحَدُ كِبَارِ الصُّوفِيَّةِ، صَحِبَ سَرِيًّا السَّقَطِيَّ، وَكَانَ الْجَنِيْدُ يُكْرِمُهُ وَيَخْتَرِمُهُ. وَلَمَّا حَضَرَتِ الْجَنِيْدَةُ الْوَفَاةُ أَوْصَى أَنْ يُجَالَسَ الْجَرِيرِيُّ^(٤). وَقَدْ اشْتَبَهَ^(٥) عَلَى الْجَرِيرِيِّ هَذَا شَأْنُ الْحَلَّاجِ، فَكَانَ مِمَّنْ أَجْمَلَ الْقَوْلَ فِيهِ، عَلَى أَنَّ الْجَرِيرِيَّ هَذَا مَذْكُورٌ بِالصَّلَاحِ وَالذِّيَانَةِ وَحُسْنِ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

الرُّجَّاجُ صَاحِبُ «مَعَانِي الْقُرْآنِ»، إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ بْنِ سَهْلٍ، أَبُو إِسْحَاقَ الرُّجَّاجُ^(٦)، كَانَ فَاضِلًا ذَيِّتًا حَسَنَ الْإِعْتِقَادِ، وَلَهُ الْمُصَنَّفَاتُ الْحَسَنَةُ،

(١) طبقات الفقهاء ص ١٧١، وطبقات الحنابلة ١٢/٢، وتاريخ بغداد ١١٢/٥، والمنتظم ٢٢٠/١٣، وسير أعلام النبلاء ٢٩٧/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٠٦، والوافي بالوفيات ٩٩/٨.

(٢) في الأصل، ص، ظ: «الجريري». وانظر ترجمته في: طبقات الصوفية ص ٢٥٩، وحلية الأولياء ٣٤٧/١٠، وتاريخ بغداد ٤٣٠/٤، والمنتظم ٢٢١/١٣، وسير أعلام النبلاء ٤٦٧/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٠٤، والوافي بالوفيات ٣٧٨/٧.

(٣) انظر ما تقدم في ٨٣١/١٤.

(٤) تاريخ بغداد ٨٩/٦، وطبقات النحويين واللغويين ص ١١١، والمنتظم ٢٢٣/١٣، وإنباه الرواة ١/١٥٩، ووفيات الأعيان ٤٩/١، وسير أعلام النبلاء ٣٦٠/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٠٧، والوافي بالوفيات ٣٤٧/٥.

منها كتاب «معاني القرآن» وغيره من المصنّفات العديدة المفيدة، وقد كان في أول أمره يحزّط الزّجاج، فأحبّ علم النّحو، فذهب إلى المبرّد، فكان يُعطى المبرّد كلّ يوم درهماً، ثم استغنى الزّجاج وكثر ماله، ولم يقطع عن المبرّد ذلك الدرهم حتى مات المبرّد. وقد كان الزّجاج مؤدّباً للقاسم بن عبّيد الله، فلما ولي الوزارة كان الناس يأتونه بالرّقاع ليقدّمها إلى الوزير، فحصل له بسبب ذلك ما يزيد على أربعين ألف دينار. وكانت وفاته في جمادى الأولى^(١) من هذه السنة. وعنه أخذ أبو عليّ الفارسيّ النّحويّ، وأبو^(٢) القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزّجاجيّ،^(٣) نسب إليه؛ لأخذه عنه، وهو^(٤) صاحب كتاب «الجمل» في النّحو.

بدر مؤلّي المغتصّد، وهو بدر الحماص^(٥)، ويقال له: بدر الكبير. كان في آخر وقت على نيابة فارس، وولى من بعده ولده محمد.

حامد بن العبّاس^(٦)، استوزره المقتدر في سنة ست وثلاثمائة، وكان كثير المال والعلمان، كثير الثّققات كريماً سخياً، كثير المروءة، وله حكايات تدلّ على بذله وإعطائه الأموال الجزيلة، ومع هذا كان يجمع شيئاً كثيراً، ووجد له في مطمورة^(٧) ألوف من الذهب، كان في كلّ يوم إذا دخل إليها ألقي فيها ألف

(١) كذا في النسخ. وفي مصادر ترجمته: «الآخرة».

(٢) في ب، م: «ابن». وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/٤٧٥.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ص، ظ.

(٤) أي أبو القاسم الزجاجي.

(٥) تاريخ بغداد ٧/١٠٥، والمنظّم ١٣/٢٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤١٠، والوفائي بالوفيات ١٠/٩٤.

(٦) المنظّم ١٣/٢٢٨، ووفيات الأعيان ٢/١٤٢، وسير أعلام النبلاء ١٤/٣٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤١٠، والوفائي بالوفيات ١١/٢٧٤.

(٧) في الأصل، ص، ظ: «مطهرة». والمطمورة: حفرة تحت الأرض يوسع أسفلها تخبأ فيها الحبوب. تاج العروس (ط م ر).

دينار، فلما امتلأت طمها، فلما صُودِرَ دَلٌّ عليها، فاستُخْرِجَ منها مالٌ جزيلٌ جدًّا، ومن أكبر مناقبه أنه كان من أكبر الشعاع في الحسين بن منصور الحلاج حتى قُتِلَ، كما ذكرنا قبلَ هذا^(١) ثم كانت وفاة الوزير حامد بن العباس في رمضان من هذه السنة مسمومًا.

وفيها تُوفِّيَ عمرُ بن محمد بن «بُجَيْرِ البَجَرِيِّ»^(٢) صاحب «الصحيح».

ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمى، مولى مُجَشَّير^(٣) بن مُزَاحِم، الإمام أبو بكر بن خزيمة الملقَّب بإمام الأئمة، كان من أوعية العلم وبحوره، ومن طاف البلدان، ورحل إلى الآفاق في طلب العلم وسماع الحديث، وكتب الكثير وصنَّف وجمع، وله كتاب «الصحيح» من أنفع الكتب وأجلها، وهو من المجتهدين في دين الإسلام، وحكى الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في «طبقات الشافعية»^(٤) عنه أنه قال: ما قلَّدْتُ أحدًا [١٦/٩] منذ بلغتْ ستَّ عشرة سنة. وقد ذكرنا ترجمته مُطَوَّلَةً في كتابنا «طبقات الشافعية» بما فيه كفاية، وهو الذى قام يصلى حين وقعت القُرُوعَةُ عليه ليسترزق الله في صلاته حين أُرْمِلَ^(٥) هو ومحمد بن نصر، ومحمد

(١) تقدم في ٨٣٣/١٤ وما بعدها.

(٢ - ٢) في الأصل: «يحيى البخيرى»، وفي ب، م: «بحر البخيرى»، وفي ص: «بخير البخيرى». وانظر تاج العروس (ب ج ر)، وترجمته في: الأنساب ٢٨٦/١، وتاريخ دمشق ٣٤٩/١٣ مخطوط، وسير أعلام النبلاء ٤٠٢/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤١٩، وتذكرة الحفاظ ٧١٩/٢.

(٣) في النسخ: «محسن» وهو تحريف والمثبت من المنتظم ٢٣٣/١٣. وانظر ترجمته في: المنتظم الموضع السابق، وسير أعلام النبلاء ٣٦٥/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٢٢.

(٤) طبقات الفقهاء ص ١٠٦.

(٥) أُرْمِلَ: نفذ زاده. انظر اللسان (ر م ل).

ابن جرير، ومحمد بن هارون الرويانى، وقد أوردها ابن الجوزى من طريقين فى ترجمته^(١)، وذلك ببلد مصر فى دولة أحمد بن طولون، فرزقهم الله على يديه. وقد ذكرنا نحو ذلك فى ترجمة الحسن بن سفيان^(٢).

وفىها توفى محمد بن زكريا الطيب^(٣)، صاحب المصنف الكبير فى الطب.

(١) المنتظم ٢٣٤/١٣ - ٢٣٦.

(٢) تقدم فى ٧٩٦/١٤.

(٣) طبقات الأطباء ص ٤١٤، ووفيات الأعيان ١٥٧/٥، وسير أعلام النبلاء ٣٥٤/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٢٦، والوفات بالوفيات ٧٥/٣، وهو المعروف بأبى بكر الرازى.

ثم دخلت سنة ثنتي عشرة وثلاثمائة

في المحرم منها^(١) اعترض القزومطي أبو طاهر سليمان^(٢) بن أبي سعيد الجنائبي - لعنه الله، ولعن معه أباه^(٣) - للحجيج وهم راجعون من بيت الله الحرام قد أدوا فرض الله عليهم، فقطع عليهم الطريق، فقاتلوه دفعًا عن أموالهم وأنفسهم وحریمهم، فقتل منهم خلقًا كثيرًا لا يعلمهم إلا الله، عز وجل، وأسر من نساءهم وأبنائهم ما اختاره، واضطفى من أموالهم ما أراد، فكان مبلغ ما أخذ من الأموال ما يقاوم ألف ألف دينار، ومن الأمتعة والمتاجر نحو ذلك، وترك بقية الناس - بعدما أخذ جمالهم وزادهم وأموالهم ونساءهم على بغداد^(٤) الديار في البرية - بلا زاد ولا ماء ولا محمل. وقد حاجف عن الناس نائب الكوفة أبو الهيثجاء عبد الله بن حمدان، فقهره وأسرته، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وكان عدة من مع القزومطي ثمانمائة مقاتل، وعمره إذ ذاك سبع عشرة سنة، قصمه الله. ولما انتهى خبرهم إلى بغداد قام نساءهم وأهاليهم في النياحة، ونشرون شعورهن، ولطمنن وجوههن، وأنضاف إليهن نساء الذين نكبوا على يدي

(١) المنتظم ٢٣٨/١٣ - ٢٤٠، والكمال ١٤٦/٨ - ١٥٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٥٢ - ٣٥٥. وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٢٤٢ - ٢٤٧.

(٢) في الأصل، ب، م، ظ: «الحسين»، وفي ص: «الحسن». والمثبت مما تقدم صفحة ٥. وانظر سير أعلام النبلاء ٣٢٠/١٥.

(٣) وهو أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنائبي.

(٤) في الأصل، ب، ظ: «برد».

الوزير^(١) ابن الفرات^(٢)، فكان ببغداد يوم مشهود بسبب ذلك في غاية الفظاعة
والشناعة، ولما سأل الخليفة عن الخبر، ذكر له أن هذه نسوة الحجاج، ومعهن
نساء الذين صادرهم ابن الفرات، وجاءت على يد الحاجب نصر القشوري^(٣)
المشورة^(٤) على الوزير وقال: يا أمير المؤمنين، إنما استولى هذا القرمطي بسبب
إبعادك المظفر مؤنسًا الخادم، فطمع هؤلاء في الأطراف، وما أشار عليك بإبعاده
إلا ابن الفرات. وبعث الخليفة المقتدر إلى الوزير ابن الفرات يقول له: إن الناس
يتكلمون فيك لتضحك إياي^(٥). وأرسل يطيب قلبه، فركب هو وولده إلى
الخليفة فدخل عليه، فأكرمهما وطيب قلوبهما، وخرجا من عنده، فنال^(٦) أذى
كثير من نصر الحاجب وغيره من كبار الأمراء، وجلس الوزير في دسسته^(٧)،
فحكم بين الناس على عادته، وبات ليلته تلك مُفكِّراً في أمره، وأصبح كذلك
وهو يُنشد:

فأصبح لا يدرى وإن كان حازماً أقدامه خير له أم وراءه
ثم جاءه في ذلك اليوم أميران من جهة الخليفة المقتدر فدخلا عليه داره إلى
بين حرمة، [١٧/٩] وأخرجوه مكشوفاً رأسه، وهو في غاية المدلة والإهانة،
فأركبوه في حراقة^(٨) إلى الجانب الآخر. وفهم الناس ذلك، فرجموا ابن الفرات

(١ - ١) في ب، م: «وابنه».

(٢) في ب، م: «بن القشوري» وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٢٤٠.

(٣) سقط من النسخ. والمثبت من الكامل ١٤٨/٨. وانظر نهاية الأرب ٢٣/٦٧.

(٤) ذكر في الكامل ١٤٩/٨ أن ابن الفرات هو الذي كتب إلى المقتدر بذلك الكلام.

(٥) في ب، م، ص، ظ: «فنالهما».

(٦) الدست: صدر المجلس. الوسيط (د س ت).

(٧) الحراقة: سفينة خفيفة المُر وفيها مرامي نيران يرمى بها العدو. تاج العروس (ح ر ق).

بالآجُرِّ، وتَعَطَّلَتِ الجَوَامِعُ، وَسَخِمَتْ^(١) العامَّةُ الحَارِبِ، ولم يُصَلِّ النَّاسُ الجمعةَ فيها، وأَخَذَ خَطُّهُ^(٢) بِالْفَنَى أَلْفَ دِينَارٍ، وَأَخَذَ خَطُّ ابْنِهِ بِثَلَاثَةِ أَلْفِ أَلْفِ دِينَارٍ، وسَلَّمَا إِلَى نَازوكَ أَمِيرِ الشُّرْطَةِ، فَاعْتَقَلَا حِينًا، وَخَلَّصَ مِنْهُمَا الْأَمْوَالَ،^(٣) فَلَمَّا قَدِمَ مُؤَنِّسُ الْخَادِمِ سَلَّمَ إِلَيْهِ الْوَزِيرُ ابْنُ الْفَرَاتِ، فَأَهَانَهُ^(٤) غَايَةَ الْإِهَانَةِ بِالضَّرْبِ وَالتَّقْرِيعِ لَهُ وَلَوْلَدِهِ الْحُسَيْنِ^(٥) الْجَرِيمِ الَّذِي لَيْسَ بِمُحْسِنٍ، ثُمَّ قُتِلَا بَعْدَ ذَلِكَ. فَكَانَتْ وَزَارَتُهُ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ؛ عَشْرَةَ أَشْهُرٍ وَأَيَّامًا^(٦). وَاسْتَوَزَرَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ، وَذَلِكَ فِي تَاسِعِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ.

وَكَانَ الْخَلِيفَةُ قَدْ أَرْسَلَ إِلَى مُؤَنِّسِ الْخَادِمِ لِيَخْضَرَ، فَدَخَلَ بَغْدَادَ فِي تَجَمُّلٍ عَظِيمٍ^(٧) وَسَلَّمَ إِلَيْهِ ابْنُ الْفَرَاتِ كَمَا ذَكَرْنَا، فَعَاقَبَهُ^(٨) وَشَفَعَ إِلَى الْخَاقَانِيِّ فِي أَنْ يُرْسَلَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى - وَكَانَ قَدْ صَارَ إِلَى صَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ مَطْرُودًا - فَعَادَ إِلَى مَكَّةَ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ الْوَزِيرُ أَنْ يَنْظُرَ فِي أَمْرِ الشَّامِ وَمِصْرَ، وَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ مُؤَنِّسًا الْخَادِمَ بِالْمَسِيرِ إِلَى نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ لِأَجْلِ الْقَرَامِطَةِ، وَأَتَّفَقَ عَلَى خُرُوجِهِ إِلَى هُنَالِكَ أَلْفَ أَلْفِ دِينَارٍ، وَأَطْلَقَ الْقِرْمِطِيُّ مَنْ كَانَ أَسْرَهُ مِنَ الْحَجِيجِ، وَكَانُوا أَلْفَيْ رَجُلٍ وَخَمْسَمِائَةٍ^(٩) امْرَأَةٍ، وَأَطْلَقَ أَبَا الْهَيْجَاءِ نَائِبَ الْكُوفَةِ مَعَهُمْ أَيْضًا، وَكَتَبَ إِلَى الْخَلِيفَةِ يَسْأَلُ مِنْهُ الْبَصْرَةَ وَالْأَهْوَازَ، فَلَمْ يُجِبْ إِلَى ذَلِكَ، وَرَكِبَ الْمُظَفَّرُ مُؤَنِّسَ

(١) فِي الْأَصْلِ: «سَحِمَتْ»، وَفِي ب، م: «خَرِبَتْ». وَسَخِمَتْ، وَسَحِمَتْ: سَوَدَتْ. اللَّسَانُ

(س خ م)، (س ح م).

(٢) أَى: أَخَذَ إِقْرَارَ بَخْطِهِ.

(٣ - ٣) فِي ب، م: «ثُمَّ أَرْسَلَ الْخَلِيفَةُ خَلْفَ مُؤَنِّسِ الْخَادِمِ فَلَمَّا قَدِمَ سَلَّمَهُمَا إِلَيْهِ فَأَهَانَهُمَا».

(٤) سَقَطَ مِنْ: ب، م. وَفِي ص: «النَّجَس».

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: ب، م.

(٦) فِي ظ: «سَمَاءَةٌ».

الخدّامُ في جحافلٍ إلى بلادِ الكوفةِ ، فسكّن أمرُها ، ثم انحدَر إلى واسطٍ ؛ ^(١) خَوْفًا عليها مِنَ القرامِطَةِ ^(٢) ، واشتَناب على الكوفةِ ياقوتُ الخادمِ ، فتمَهَّدتِ الأمورُ وانصَلحت .

وفي هذه السنةِ ظهَرَ رجلٌ بينَ الكوفةِ وبَغدَادَ ، فادَّعى أَنه محمدُ بْنُ إِسماعيلَ ابنِ جعفرِ بْنِ محمدِ بْنِ عليٍّ ^(٣) بنِ الحسينِ بْنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ ، وصدَّقه على ذلك طائفةٌ مِنَ الأعرابِ والطَّعامِ ، والتَّقُوا عليه ، وقويَتِ شُوكَتُهُ في شَوَّالٍ ، فأرْسَلَ إليه الوزيرُ جيشًا ، فقاتلوه فهزَموه ^(٤) ، وقتلوا خَلَقًا مِنْ أصحابِهِ ، وتفرَّقَ بَقِيَّتُهُمْ . وهذا المدَّعى المذكورُ هو رئيسُ الإسماعيليةِ وأولُهُمْ . وظفِرَ نازوكُ نائبُ الشُّرطةِ بثلاثةٍ مِنَ أصحابِ الحَلَّاجِ ؛ وهم حيدرَةُ ، والشُّعرانيُّ ، وابنُ منصورٍ ، فطالَبَهُم بالرجوعِ ، فلم يَزِجِعُوا ، فضربَ أعناقَهُمْ ، وصلَبَهُمْ في الجانبِ الشرقيِّ . ولم يَحْجُجْ في هذه السنةِ أَحَدٌ مِنَ أَهلِ العراقِ ؛ لكثرةِ خوفِ الناسِ مِنَ القرامِطَةِ ، لعنهم اللهُ .

ومَنْ توفَّى في هذه السنةِ مِنَ الأعيانِ :

إبراهيمُ بْنُ حَمَشٍ ^(٥) ، أبو إسحاقَ الواعظُ الزاهدُ النَّيسابوريُّ ، كان يَعِظُ الناسَ ، فكانَ مِنْ جُمْلَةِ كلامِهِ الحسنِ قولُهُ : يَضْحَكُ القَضَاءُ مِنَ الحَذَرِ ، وَيَضْحَكُ الأَجَلُ مِنَ الأَمَلِ ، وَيَضْحَكُ التَّقْدِيرُ مِنَ التَّذْيِيرِ ، وتَضْحَكُ القِسْمَةُ مِنَ الجَهْدِ والعَنَاءِ .

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) في ب ، م : « محمد » . وانظر المنتظم ١٣ / ٢٤٠ ، والكامل ٨ / ١٥٧ .

(٣) في ظ : « فهزمهم ثم هزموه » .

(٤) في ب ، م ، ظ : « خميس » وفي المنتظم ١٣ / ٣٤٠ ، وتبصير المنتبه ٢ / ٥٣٨ : « حمش » . وانظر حاشية الإكمال ٢ / ٥٣٥ ، نقلا عن الاستدراك لابن نقطة . وترجمته في : المنتظم الموضع السابق ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٣٢ .

[١٧/٩ ظ] **عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْفُرَاتِ** ، **أَبُو الْحَسَنِ الْوَزِيرُ**^(١) ، وَلَاهُ الْمُقْتَدِرُ
 الْوِزَارَةَ ثُمَّ عَزَلَهُ ثُمَّ وَلَاهُ ثُمَّ عَزَلَهُ ،^(٢) ثُمَّ وَلَاهُ ثُمَّ عَزَلَهُ^(٣) هَذِهِ السَّنَةُ وَقَتْلَهُ^(٤) ، وَكَانَ
 ذَا مَالٍ جَزِيلٍ جَدًّا ، مَلَكَ عَشْرَةَ آلَافٍ أَلْفٍ دِينَارٍ ، وَكَانَ يَدْخُلُهُ مِنْ ضِيَاعِهِ فِي
 كُلِّ سَنَةٍ أَلْفًا^(٥) أَلْفٍ دِينَارٍ ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى خَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعُبَادِ
 وَيُجْرِي عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ، أَثَابَهُ اللَّهُ ، وَكَانَ فِيهِ كِفَايَةٌ وَنَهْضَةٌ وَمَعْرِفَةٌ
 بِالْوِزَارَةِ وَالْحِسَابِ ، يَقَالُ : إِنَّهُ نَظَرَ يَوْمًا فِي أَلْفٍ كِتَابٍ ، وَوَقَعَ عَلَى أَلْفٍ رُقْعَةٍ ،
 فَتَعَجَّبَ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ ذَلِكَ ، وَكَانَتْ فِيهِ مُرُوءَةٌ وَكَرَمٌ وَحُسْنُ سِيرَةٍ فِي وِلَايَاتِهِ ،
 غَيْرَ الْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ ، فَإِنَّهُ ظَلَمَ وَغَشَمَ وَصَادَرَ النَّاسَ عَنْ أَمْوَالِهِمْ ، فَأَخَذَهُ اللَّهُ أَخَذَ عَزِيزٍ
 مُقْتَدِرٍ . وَقَدْ كَانَ فِيهِ كَرَمٌ وَسَعَةٌ فِي الثَّقَفَةِ ، ذُكِرَ عِنْدَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ أَهْلُ الْحَدِيثِ
 وَالصُّوفِيَّةُ وَأَهْلُ الْأَدَبِ^(٦) وَالشُّعْرَاءُ وَالْفُقَهَاءُ^(٧) فَأُطْلِقَ مِنْ مَالِهِ لِكُلِّ طَائِفَةٍ عَشْرِينَ
 أَلْفًا .

وَكَتَبَ رَجُلٌ عَلَى لِسَانِهِ إِلَى نَائِبٍ مَصْرَ كِتَابًا فِيهِ الْوَصِيَّةُ بِهِ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا وَقَفَ
 عَلَيْهِ الْمَكْتُوبُ إِلَيْهِ اسْتَرَابَ بِهِ ، وَقَالَ : مَا هَذَا خَطُّهُ . وَأُرْسِلَ بِهِ إِلَى الْوَزِيرِ ، فَلَمَّا
 وَقَفَ عَلَيْهِ الْوَزِيرُ عَرَفَ أَنَّهُ كَذِبٌ وَزُورٌ ، وَاسْتَشَارَ الْحَاضِرِينَ عِنْدَهُ فِي الَّذِي زُورَ
 عَلَيْهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَنْبَغِي أَنْ تُقَطَعَ يَدُهُ . وَقَالَ غَيْرُهُ : يُقَطَّعُ إِبْهَامُهُ . وَقَالَ
 الْآخَرُ : يُضْرَبُ ضَرْبًا غَنِيًّا . فَقَالَ الْوَزِيرُ : أَوْ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَأَخَذَ الْكِتَابَ ،

(١) المنتظم ٢٤١/١٣ ، ووفيات الأعيان ٤٢١/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٧٤/١٤ ، وتاريخ الإسلام
 (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٣٦ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ص . وبعده في ب : « ثم ولاه ثم قتله في » ، وبعده في م : « ثم ولاه ثم عزله ثم
 ولاه ثم قتله في » .

(٣) في ب ، م : « قتل ولده » .

(٤) في ب ، م ، ظ : « ألف » . وهو موافق لما في المنتظم ٢٤١/١٣ . وانظر وفيات الأعيان ، وتاريخ الإسلام .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

وكتب عليه : نعم هذا خطي ، وهو من أخص أصحابي ، فلا تترك شيئاً مما تقدّر عليه من الإحسان إلا وصلته به . فلما عاد الكتاب أحسن نائب مصر إلى ذلك الرجل ، ووصله بنحو من عشرين ألف دينار .

واستدعى ابنُ الفرات يوماً ببعض الكتاب فقال له : ويحك ! إن نيتي فيك سيئة ، وإنني في كل وقت أريد أن أقبض عليك وأصادرك مالك ، فرأيت في المنام من ليالي أني قد أمرت بالقبض عليك ، فجعلت أتمتّع مني ، فأمرت جندي أن يُقاتل ، فجعلوا كلما ضربوك بشيء من سهام أو غيرها من السلاح تتقي الضرب برغيف في يدك ، فلا يصل إليك بسببه شيء ، فأعلمني ما قصة هذا الرغيف ؟ فقال : أيها الوزير ، إن أمي منذ كنت صغيراً كانت تضع في كل ليلة تحت وسادتي رغيفاً ، ثم تصبح فتصدق به عني ، ولم يزل ذلك دأبها حتى ماتت . ففعلته بعدها ، فأنا في كل ليلة أبيت تحت وسادتي رغيفاً ، ثم أصبح فأصدق به . فعجب الوزير من ذلك وقال : والله لا ينالك مني سوء أبداً ، ولقد حسنت نيتي فيك ، وأحببتك . وقد أطال ابنُ خلّكان ترجمته ، وذكر بعض ما أورّدناه^(١) .

محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث بن عبد الرحمن ، أبو بكر الأزدي الواسطي^(٢) ، المعروف بالباغندي ، سمع محمد بن عبد الله بن نمير ، وابن أبي شيبة ، وشيبان بن فروخ ، وعلي بن المديني ، وخلقا من أهل الشام ومصر والكوفة [١٨/٩] والبصرة وبغداد ، ورحل إلى الأمصار البعيدة ، وغنى

(١) وفيات الأعيان ٤٢١/٣ - ٤٢٩ .

(٢) تاريخ بغداد ٢٠٩/٣ ، والمتنظم ٢٤٤/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨٣/١٤ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٤٢ ، والوافي بالوفيات ٩٩/١ .

بهذا الشأن ، واشتغل فيه فأفرط ، حتى قيل : إنه كان ربما سرّد بعض الأحاديث بأسانيدھا فی الصلاة^(١) وهو لا يشعُر ، فيسبّح به حتى يتذكّر أنه فی الصلاة . وكان يقول : أنا أجيب فی ثلاثمائة ألف مسألة من الحديث^(٢) . وقد رأى رسول الله ﷺ فی المنام ، فقال له : يا رسول الله ، أيما أثبت فی الحديث منصور أو الأعْمَش ؟ فقال له : منصور ، منصور^(٣) . وقد كان يُعابُ بالتدليس حتى قال الدارقطني^(٤) : هو كثير التدليس ، يُحدّث بما لم يسمَع ، وربما سرق بعض الأحاديث .

(١) بعده فی ب ، م : « والنوم » .

(٢) بعده فی ب ، م : « لا أتجاوزه إلى غيره » .

(٣) سقط من : ب ، م .

(٤) تاريخ بغداد ٢١٢/٣ .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة^(١)

قال ابن الجوزي^(٢): لِلَّيْلَةِ بَقِيَتْ^(٣) مِنَ الْمَحْرَمِ انْقَضَ كَوْكَبٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْجَنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ قَبْلَ مَغِيبِ الشَّمْسِ، فَأَضَاءَتْ الدُّنْيَا مِنْهُ، وَشَمِعَ لَهُ صَوْتُ كَصَوْتِ الرُّعْدِ الشَّدِيدِ.

وَفِي صَفَرٍ بَلَغَ الْخَلِيفَةُ الْمُقْتَدِرُ بِاللَّهِ أَنْ جَمَاعَةً مِنَ الرَّافِضَةِ يَجْتَمِعُونَ فِي مَسْجِدِ بَرَاثَا، فَيَتَأَلَّوْنَ مِنَ الصُّحَابَةِ، وَلَا يُصَلُّونَ الْجُمُعَةَ، وَيُكَاتِبُونَ الْقَرَامِطَةَ، وَيَدْعُونَ إِلَى وِلَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الَّذِي ظَهَرَ بَيْنَ الْكُوفَةِ وَبَغْدَادَ، وَيَدْعُونَ أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ، وَيَنْتَبِزُونَ مِنَ الْمُقْتَدِرِ وَمَنْ يَتَّبِعُهُ، فَأَمَرَ بِالْإِخْتِيَاظِ عَلَيْهِمْ، وَاسْتَفْتَى الْعُلَمَاءَ^(٤) فِي الْمَسْجِدِ الْمَذْكُورِ، فَأَفْتَوْا بِأَنَّهُ مَسْجِدُ ضِرَارٍ^(٥) يُهْدَمُ كَمَا هُدِمَ مَسْجِدُ الضَّرَارِ^(٦)، فَضَرَبَ مَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ الضَّرْبَ الْمُبْرَحَ، وَتَوَدَّى عَلَيْهِمْ، وَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ بِهِدْمِ الْمَسْجِدِ الْمَذْكُورِ فَهَدَمَهُ نَازِوُكٌ، وَأَمَرَ الْوَزِيرُ الْخَاقَانِيُّ، فَجَعَلَ مَكَانَهُ مَقْبَرَةً، فَدُفِنَ فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَوْتَى^(٧).

وَخَرَجَ النَّاسُ لِلْحَجِّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، فَأَعْتَزَّضَهُمْ أَبُو طَاهِرٍ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ

(١) المنتظم ٢٤٧/١٣ - ٢٤٩، والكامل ١٥٨/٨ - ١٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٥٦، ٣٥٧. وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٢٤٨.

(٢) المنتظم ٢٤٧/١٣.

(٣) في ص: «دخلت».

(٤ - ٤) في ص: «في تخريب المسجد المذكور». في ب، م: «بالمسجد».

(٥ - ٥) سقط من: ب، م.

(٦) في ب، م: «الموالي».

الجَنَائِي الْقِرْمِطِيُّ لَعَنَهُمَا اللَّهُ، فَرَجَعَ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَى بُلْدَانِهِمْ وَلَمْ يُمَكِّنْهُمْ الْحَجَّ عَامَهُمْ هَذَا، وَيُقَالُ: إِنْ بَعْضُهُمْ سَأَلَ مِنَ الْأَمَانِ لِيَذْهَبُوا فَأَمَّنَّهُمْ. وَقَدْ قَاتَلَهُ جُنْدُ الْخَلِيفَةِ فَلَمْ يُفِدْ ذَلِكَ فِيهِ شَيْئًا؛ لَتَمَرُّدِهِ وَشِدَّةِ بَأْسٍ مِنْ مَعِهِ، وَانْزَعَجَ أَهْلُ بَغْدَادَ مِنْ ذَلِكَ، وَتَرَحَّلَ أَهْلُ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِلَى الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ خَوْفًا مِنَ الْقَرَامِطَةِ، وَدَخَلَ الْقِرْمِطِيُّ إِلَى الْكُوفَةِ، فَأَقَامَ بِهَا سِتَّةَ أَيَّامٍ ^(١) يَأْخُذُ مِنْ أَمْوَالِهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ.

قال ابنُ الجَوْزِيِّ ^(٢): وَكَثُرَ الرُّطْبُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِبَغْدَادَ حَتَّى يَبِيعَ كُلُّ ثَمَانِيَةِ أَرْطَالٍ بِحَبَّةٍ ^(٣)، وَعُمِلَ مِنْهُ تَمَرٌّ وَحُمِلَ إِلَى الْبَصْرَةِ.

وعَزَلَ الْمُقْتَدِرُ وَزِيرَهُ الْخَاقَانِيُّ عَنِ الْوِزَارَةِ بَعْدَ سَنَةٍ وَسِتَّةِ أَشْهُرٍ وَيَوْمَيْنِ، وَوَلَّى مَكَانَهُ ^(٤) أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْخَصِيبِ الْخَصِيبِيِّ، لِأَجْلِ مَالٍ بَذَلَهُ مِنْ جِهَةِ زَوْجَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفُرَاتِ، وَكَانَ ذَلِكَ الْمَالُ سَبْعَمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، فَأَقْرَأَ الْخَصِيبِيُّ عَلِيَّ بْنَ عَيْسَى عَلَى الْإِشْرَافِ عَلَى دِيَارِ مِصْرَ وَبِلَادِ الشَّامِ، وَهُوَ مُقِيمٌ بِمَكَّةَ يَسِيرُ إِلَيْهَا فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ [١٨/٩ ظ] فَيَعْمَلُ مَا يَنْبَغِي عَمَلُهُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَكَّةَ، شَرَفَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ذِكْرُ مَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ:

عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ، أَبُو الْحَسَنِ الْقَضَائِرِيُّ ^(٥)،

(١) فِي الْأَصْلِ، ظ: «سنة»، وَفِي ب، م: «شهرًا»، وَفِي الْمُنْتَظَمِ بِلَفْظٍ: «وَأَقَامَ بظَاهِرِ الْكُوفَةِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ». وَالتَّحْقِيقُ مِنْ صِ مَوَاقِفَ لَمَّا فِي نَسَخَتَيْنِ مِنَ الْمُنْتَظَمِ ٢٤٨/١٣ حَاشِيَةً (١٢)، وَانْتَحَصَرَ فِي أَخْبَارِ الْبَشَرِ ٧٢/٢. (٢) الْمُنْتَظَمِ ٢٤٩/١٣.

(٣) قَالَ فِي الْمَحِيطِ: وَالْحَبَّةُ: سُدُسُ ثَمْنٍ دِرْهَمٍ؛ وَهُوَ جُزْءٌ مِنْ ثَمَانِيَةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنْ دِرْهَمٍ. الْمَحِيطُ (م ك ك).

(٤ - ٤) فِي النِّسْخِ: «أَبُو الْقَاسِمِ». وَالتَّحْقِيقُ مِنَ الْمُنْتَظَمِ وَالْكَامِلِ. وَانْظُرْ صِلَةَ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ص ١٠٩.

(٥) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٩/١٢، وَالْمُنْتَظَمُ ٢٥١/١٣، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٤٣٢/١٤، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ

(حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٥٧، وَالْوَفَايَاتُ بِالْوَفَايَاتِ ٢٢٣/٢١.

سمع القواريري وعباسا العنبري ، وكان من العبّاد الثّقات . قال : جئتُ يومًا إلى السريّ السّقطيّ ، فدققتُ عليه بابَه ، فخرج إليّ ، ووضع يده على عِضادتي الباب ، وهو يقول : اللهم اشغَلْ مَنْ شغلني عنك بك . قال : فنالني بركة هذه الدّعوة ، فحججتُ على قدمي من حلب إلى مكة أزيّعين حجّة ذاهبًا وآييًا .

أبو العباس السّراج الحافظ ، محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران بن عبد الله الثّقفي مولاهم ، أبو العباس السّراج^(١) ، أحد الأئمة الثّقات الحفّاظ ، مولده سنة ثمانئ عشرة ومائتين^(٢) ، سمع قُتيبة وإسحاق بن راهويه وخلفاء كثيرًا من أهل خراسان وبغداد والكوفة والبصرة والحجاز ، وقد حدث عنه البخاري ومسلم ، وهما أكبر منه وأقدم ميلادًا ووفاءً ، وله مُصنّفات كثيرة نافعة جدًا ، وكان يُعَدُّ من مُجايي الدّعوة .

وقد رأى في منامه كأنه يزقي في سلّم ، فصعد فيه تسعًا وتسعين درجة ، فما أولها على أحدٍ إلا قال له : تعيش تسعًا وتسعين سنة . فكان كذلك . وقد وُلد له ابنه أبو عمرو ، وعمّه ثلاث وثمانون سنة . قال الحاكم^(٣) : فسمعتُ أبا عمرو يقول : فكنْتُ إذا دخلْتُ المسجدَ على أبي والناسُ عنده يقولُ لهم : هذا عملُته في ليلةٍ ، ولي من العمرِ ثلاثٌ وثمانون سنةً .

(١) تاريخ بغداد ٢٤٨/١ ، المنتظم ٢٥٢/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨٨/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٦٢ .

(٢) ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء أن مولده كان في سنة ست عشرة ومائتين .

(٣) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ٢٥٣/١٣ من طريق الحاكم به .

ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلاثمائة^(١)

كتب ملك الروم، وهو الدُمُشْقُ، لعنه الله، إلى أهل السواحل أن يحملوا إليه الخراج وإلا قاتلهم، فأبوا عليه، فركب إليهم في أول هذه السنة، فعاث في الأرض فسادًا، ودخل مَلَطِيَّةَ، فقتل من أهلها كثيرًا وأسر وأقام بها ستة عشر يومًا، وجاء أهلها إلى بَغْدَادَ يَسْتَنْجِدُونَ الخليفة عليه.

ووقع ببغداد حريق في مكانين، مات بسببه خلق كثير، واحترق بأحدهما ألف دار ودكان، وجاءت الكتب بموت الدُمُشْقِ مَلِكِ النَّصَارَى، لعنه الله، فحُرِّتِ الكتب على المنابر بذلك، وجاءت الكتب من مكة أن أهلها في غاية الانزعاج بسبب اقتراب القرمطي إليهم وقصده إياهم، فرحلوا منها إلى الطائف وتلك النواحي، وهبت ريح عظيمة بنصبيين اقتلعت الأشجار وهدمت البيوت.

قال ابن الجوزي^(٢): وفي يوم الأحد لثمان مضيّن من شوال منها - وهو سابع كانون الأول^(٣) - سقط ببغداد ثلج عظيم جدًا وحصل بسببه بَرْدٌ شديد، بحيث أثلّف كثيرًا من النّخيل والأشجار، وجمدت الأذهان حتى الأشربة، وماء الورد والخل، والخلجان الكبار، ودجلة. وعقد بعض مشايخ الحديث [١٩/٩]

(١) المنتظم ٢٥٥/١٣ - ٢٥٩، والكمال ١٦٢/٨ - ١٦٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٥٨ - ٣٦٠. وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٢٤٩.

(٢) المنتظم ٢٥٥/١٣.

(٣) كانون الأول: شهر ديسمبر.

مَجْلِسَ التَّحْدِيثِ عَلَى مَتْنٍ دِجْلَةٍ مِنْ فَوْقِ الْجَمْدِ ، وَكُتِبَ عَنْهُ الْحَدِيثُ هُنَاكَ ،
ثُمَّ انْكَسَرَ الْبُرْدُ بِمَطِيرٍ وَقَعَ ، فَأُزَالَ ذَلِكَ كُلُّهُ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وَقَدِمَ الْحُجَّاجُ مِنْ خُرَاسَانَ إِلَى بَغْدَادَ ، فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ مُؤَنِّسُ الْخَادِمِ بِأَنَّ
الْقَرَامِطَةَ قَدْ قَصَدُوا مَكَّةَ ، فَرَجَعُوا وَلَمْ يَتَهَيَّأِ الْحُجَّاجُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنْ نَاحِيَةِ الْعِرَاقِ
بِالْكَلْبَةِ .

وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ عَزَلَ الْخَلِيفَةُ وَزِيرَهُ أَبَا الْعَبَّاسِ الْخَصِيبِيَّ بَعْدَ سَنَةٍ وَشَهْرَيْنِ ،
وَأَمَرَ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ وَحَبْسِهِ ، وَذَلِكَ لِإِهْمَالِهِ أَمْرَ الْوِزَارَةِ وَالتَّنَظَّرِ فِي الْمَصَالِحِ ؛
لَا شُغْلَهُ بِالْخَمْرِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فَيُضْبِحُ مَخْمُورًا لَا عَقْلَ لَهُ ، وَقَدْ وَكَّلَ الْأُمُورَ إِلَى
تُؤَايِهِ ، فَخَانُوا وَعَمِلُوا مَصَالِحَهُمْ ، وَوَلَّى مَكَانَهُ أَبَا الْقَاسِمِ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ
الْكَلُودَانِيَّ نِيَابَةً عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى حَتَّى يَتَقَدَّمَ ، ثُمَّ أُرْسِلَ فِي طَلَبِ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى
وَهُوَ فِي دِمَشْقَ ، فَقَدِمَ بَغْدَادَ فِي أُبْهَةِ عَظِيمَةٍ ، فَنَظَرَ فِي الْمَصَالِحِ الْعَامَةِ وَالْخَاصَةِ ،
وَرَدَّ الْأُمُورَ إِلَى الشَّدَادِ وَالِاسْتِقَامَةِ وَتَمَهَّدَتِ الْقَوَاعِدُ ، وَاسْتَدْعَى بِالْخَصِيبِيِّ فَتَهَدَّدَهُ
وَلَامَهُ وَنَاقَشَهُ عَلَى مَا كَانَ يَفْتَنِمُهُ وَيَفْعَلُهُ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ ^(١) ، وَفِي الْأُمُورِ الْعَامَةِ ،
وَذَلِكَ بِحَضْرَةِ الْقُضَاةِ وَالْأَعْيَانِ ، ثُمَّ رَدَّهُ إِلَى السَّجْنِ .

وَفِيهَا أَخَذَ نَصْرُ بْنُ أَحْمَدَ السَّامَانِيُّ الْمُلْقُبَ بِالسَّعِيدِ ^(٢) بِلَادَ الرُّمِّ ، وَسَكَنَهَا
إِلَى سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ .

وَفِيهَا غَزَتِ الصَّائِفَةُ مِنْ بِلَادِ طَرَسُوسَ بِلَادَ الرُّومِ ، فَغَنِمُوا وَسَلِمُوا . وَلَمْ

(١) بعده في ب ، م : « من معاصي الله عز وجل » .

(٢) في الأصل ، ص ، ظ : « السعد » .

يَحْجُجُ رَكْبُ الْعِرَاقِ ؛ خَوْفًا مِنَ الْقَرَامِطَةِ ، لَعْنَهُمُ اللَّهُ .

وَمَنْ تُوْفِّي فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

سَعِيدٌ^(١) التُّوبِيُّ ، صَاحِبُ بَابِ التُّوبِيِّ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ بَغْدَادَ ، تُوْفِّي فِي صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَأُقِيمَ أَخُوهُ مَكَانَهُ فِي حَفْظِ هَذَا الْبَابِ الَّذِي صَارَ يُنْسَبُ بَعْدَهُ إِلَيْهِ .

وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَاهِلِيُّ^(٢) . وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ بْنِ لُبَابَةَ الْقُرْطُبِيُّ^(٣) . وَنَصْرُ ابْنِ الْقَاسِمِ الْفَرَائِضِيُّ الْحَنْفِيُّ أَبُو اللَّيْثِ^(٤) ، سَمِعَ الْقَوَارِيرِيَّ ، وَكَانَ ثِقَةً عَالِمًا بِالْفَرَائِضِ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ ، مُقَرَّرًا جَلِيلًا .

-
- (١) فِي النِّسْخِ : « سَعْدٌ » . وَالمُتَّبِعُ مِنْ مَصْدَرِي تَرْجَمَتِهِ ؛ الْمُتَنْظَمُ ٢٥٧/١٣ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٧٧ .
- (٢) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢١٤/٣ ، وَالمُتَنْظَمُ ٢٥٨/١٣ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ٢٩٥/١٤ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٨٤ .
- (٣) فِي ب ، م : « الْقَرْمَطِيُّ » وَهُوَ خَطَأٌ وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي : سِيرِ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ٤٩٥/١٤ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٨٥ .
- (٤) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٩٥/١٣ ، وَالمُتَنْظَمُ ٢٥٩/١٣ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ٤٦٥/١٤ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٨٦ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةَ

فِي صَفَرٍ مِنْهَا^(١) كَانَ قُدُومُ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى الْوَزِيرِ مِنْ دِمَشْقَ إِلَى بَغْدَادَ ، وَقَدْ تَلَقَّاهُ النَّاسُ إِلَى أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ لَقِيَهُ إِلَى الْأَنْبَارِ ، وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ . وَحِينَ دَخَلَ إِلَى الْخَلِيفَةِ الْمُقْتَدِرِ خَاطَبَهُ الْخَلِيفَةُ فَأَحْسَنَ مُخَاطَبَتَهُ ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَبَعَثَ وَرَاءَهُ بِالْفُرْشِ وَالْقُمَاشِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَاسْتَدْعَاهُ مِنَ الْغَدِ ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ ، فَأَثْنَدَ وَهُوَ فِي الْخِلْعَةِ^(٢) :

مَا النَّاسُ إِلَّا مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبِهَا فَكَيْفَمَا^(٣) انْقَلَبْتَ يَوْمًا^(٤) بِهِ انْقَلَبُوا يُعْظَمُونَ أَخَا الدُّنْيَا فَإِنْ وَثَبَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ بِمَا لَا يُشْتَهَى وَثَبُوا وَجَاءَتِ الْكُتُبُ بِأَنَّ الرُّومَ دَخَلُوا سُمَيْسَاطَ^(٥) ، وَأَخَذُوا جَمِيعَ مَا فِيهَا ، وَنَصَبُوا فِيهَا خَيْمَةَ الْمَلِكِ ، وَضَرَبُوا النَّاqُوسَ فِي الْجَامِعِ بِهَا ، فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ مُؤَنِّسًا الْخَادِمَ بِالتَّجْهِيزِ لِلْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ ، وَخَلَعَ [١٩/٩ ط] عَلَيْهِ خِلْعَةً سَنِيَّةً ، ثُمَّ جَاءَتِ الْكُتُبُ بِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ وَثَبُوا عَلَى الرُّومِ ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا وَغَنِمُوا غَنَائِمَ كَثِيرَةً جَدًّا ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

(١) المنتظم ٢٦٠/١٣ - ٢٦٥ ، والكامل ١٦٩/٨ - ١٨٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٦١ - ٣٦٥ . وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٢٥٠ - ٢٥٥ .

(٢) البيتان في العقد الفريد ٣/٣١ ، ١٧٤ .

(٣) في العقد : « فحيثما » .

(٤) سقط من : م .

(٥) سميساط : مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات . انظر معجم البلدان ١٥١/٣ ، ١٥٢ .

ولما تجهَّز مُؤَنِّسٌ للمسيرِ جاءه بعضُ الخَدَمِ ، فأعْلَمَه بأنَّ الخَلِيفَةَ يريدُ أن يَقْبِضَ عليه إذا دَخَلَ لوداعِهِ ، وقد حُفِرَتْ لَهُ زُيْتَةٌ فِي دَارِ الخِلَافَةِ مُعْطَاةً ؛ لِيَتَرَدَّى فِيهَا ، فَأُحْجِمَ عَنِ الذَّهَابِ ، وَجَاءَتِ الْأُمَرَاءُ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لِيَكُونُوا مَعَهُ عَلَى الخَلِيفَةِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمُقْتَدِرُ رُقْعَةً بِخَطِّهِ يَخْلِفُ لَهُ فِيهَا أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي بَلَغَهُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ ، فَطَابَتِ نَفْسُهُ ، وَرَكِبَ إِلَى دَارِ الخِلَافَةِ فِي غِلْمَانٍ قَلَائِلَ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الخَلِيفَةِ خَاطَبَهُ مُخَاطَبَةً عَظِيمَةً ، وَحَلَفَ لَهُ أَنَّهُ طَيِّبُ الْقَلْبِ عَلَيْهِ ، وَلَهُ عِنْدَهُ الصِّفَاءُ الَّذِي يَعْرِفُهُ ، وَخَرَجَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ مُعْظَمًا مُكْرَمًا ، وَرَكِبَ ^(١) «أَبُو الْعَبَّاسِ» ابْنُ الْمُقْتَدِرِ وَالْوَزِيرُ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى ، وَنَصَرَ الْحَاجِبُ فِي خِدْمَتِهِ لَتَوْدِيعِهِ ، وَكَبَارُ الْأُمَرَاءِ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ الْحَاجِبَةِ ، وَكَانَ خُرُوجُهُ يَوْمًا مَشْهُودًا ، قَاصِدًا بِلَادَ الثُّغُورِ لِقِتَالِ الرُّومِ ^(٢) .

وَفِي جُمَادَى الْأُولَى قُبِضَ عَلَى رَجُلٍ خَنَاقٍ قَدْ قَتَلَ خَلْقًا مِنَ النِّسَاءِ ؛ لِأَنَّهُ ادَّعَى أَنَّهُ يَعْرِفُ الْعَطْفَ وَالتَّنْجِيمَ ، فَقَصَدَهُ النِّسَاءُ لِذَلِكَ ، فَإِذَا انْفَرَدَ بِالْمَرْأَةِ قَامَ إِلَيْهَا ^(٣) ، فَخَنَقَهَا بِوَتَرٍ ، وَأَعَانَتْهُ امْرَأَتُهُ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ حَفَرَ لَهَا فِي دَارِهِ فَدَفَنَهَا ، فَإِذَا امْتَلَأَتْ تِلْكَ الدَّارُ انتَقَلَ عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا . وَلَمَّا ظَهَرَ عَلَيْهِ وَجِدَ فِي دَارِهِ سَبْعَ عَشْرَةَ امْرَأَةً قَدْ خَنَقَهُنَّ ، ثُمَّ تُبْعَتِ الدُّورُ الَّتِي سَكَنَهَا ، فَوَجَدُوا شَيْئًا كَثِيرًا قَدْ قُتِلَ مِنَ النِّسَاءِ ، فَضُرِبَ أَلْفَ سَوْطٍ ، ثُمَّ صُلِبَ حَيًّا حَتَّى مَاتَ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ كَانَ ظُهُورُ الدَّيْلَمِ بِبِلَادِ الرِّىِّ ، فَكَانَ فِيهِمْ مَلِكٌ غَلَبَ عَلَى أَمْرِهِمْ يُقَالُ لَهُ : مَرْدَاوِيْجُ . يَجْلِسُ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ سَرِيرٌ مِنْ

(١ - ١) فِي النِّسَخِ : « الْعَبَّاسُ » . وَالمُثَبِّتُ مِنْ مَصْدَرِي التَّخْرِيجِ . وَانْظُرْ تَكْمَلَةَ تَارِيخِ الطَّبْرِى ص ٢٥١ .

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ص ، ظ : « ظَفَرَهُ اللَّهُ بِهِمْ وَأَيْدَهُ عَلَيْهِمْ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « فَفَعَلَ مَعَهَا الْفَاحِشَةَ » .

فَضِيَّةٌ ، وَيَقُولُ : أَنَا سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ . وَقَدْ سَارَ فِي أَهْلِ الرَّمْيِ وَقَزَوَيْنَ وَأَصْبَهَانَ
سِيرَةً قَبِيحَةً جَدًّا ، فَكَانَ يَقْتُلُ النِّسَاءَ ، وَالصَّبِيَّانَ فِي الْمُهُودِ ، وَيَأْخُذُ أَمْوَالَ النَّاسِ ،
وَهُوَ فِي غَايَةِ الْجَبَرُوتِ وَالشَّدَةِ وَالْجُرْأَةِ عَلَى مَحَارِمِ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَتَلَهُ الْأَنْرَاكُ ،
وَأَرَاخَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ شَرِّهِ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ كَانَتْ وَقَعَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ يَوْسُفَ بْنِ أَبِي السَّاجِ وَبَيْنَ أَبِي
طَاهِرِ الْقِرْمَاطِيِّ عِنْدَ الْكُوفَةِ ؛ سَبَقَهُ إِلَيْهَا أَبُو طَاهِرٍ ، فَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ
يَوْسُفُ بْنُ أَبِي السَّاجِ : اسْمَعْ وَأَطِعْ ، وَإِلَّا فَاسْتَعِدَّ لِلْقِتَالِ يَوْمَ السَّبْتِ تَاسِعِ شَوَالٍ
مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ . فَقَالَ : هَلُمَّ . فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ اسْتَقْبَلَ يَوْسُفُ بْنُ أَبِي السَّاجِ ،
وَكَانَ مَعَهُ عَشْرُونَ أَلْفًا ، جَيْشُ الْقِرْمَاطِيِّ وَكَانَ مَعَهُ أَلْفُ فَارِسٍ وَخَمْسُمِائَةِ
رَاجِلٍ ، فَقَالَ : وَمَا قِيمَةُ هَؤُلَاءِ الْكِلَابِ ؟ وَأَمَرَ الْكَاتِبَ أَنْ يَكْتُبَ بِالْفَتْحِ قَبْلَ
الْلِقَاءِ [٢٠/٩] إِلَى الْخَلِيفَةِ ، فَلَمَّا اقْتَتَلُوا ثَبَتَتِ الْقِرَامِطَةُ ثَبَاتًا عَظِيمًا ، وَنَزَلَ أَبُو
طَاهِرِ سَلِيمَانُ بْنُ أَبِي سَعِيدِ الْجَنَابِيِّ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، فَحَرَّضَ أَصْحَابَهُ ، وَحَمَلَ بِهِمْ
حَمَلَةً صَادِقَةً ، فَهَزَمُوا جُنْدَ الْخَلِيفَةِ ، وَأَسْرَوْا يَوْسُفَ بْنَ أَبِي السَّاجِ وَقَتَلُوا خَلْقًا
كَثِيرًا مِنْ جُنْدِ الْخَلِيفَةِ ، وَاسْتَحَوْذَ عَلَى الْكُوفَةِ ، وَجَاءَتِ الْأَخْبَارُ بِذَلِكَ إِلَى
بَغْدَادَ ، وَشَاعَ بَيْنَ النَّاسِ أَنَّ الْقِرْمَاطِيَّ يَرِيدُ أَنْ يَقْصِدَ بَغْدَادَ لِيَأْخُذَهَا ، فَانْزَعَجَ
الْمُسْلِمُونَ لَذَلِكَ وَظَنُّوا صِدْقَهُ ، فَاجْتَمَعَ الْوَزِيرُ بِالْخَلِيفَةِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
إِنَّ الْأَمْوَالَ إِنَّمَا تُدْخَرُ لِتَكُونَ عَوْنًا عَلَى قِتَالِ أَعْدَاءِ اللَّهِ ، وَإِنْ هَذَا الْأَمْرُ لَمْ يَقَعْ بَعْدَ
زَمَنِ الصُّحَابَةِ أَقْطَعُ مِنْهُ ، قَدْ قَطَعَ هَذَا الْكَافِرُ طَرِيقَ الْحَجِّ عَلَى النَّاسِ ، وَفَتَكَ فِي
الْمُسْلِمِينَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، وَإِنْ بَيْتَ الْمَالِ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ، فَاتَّقِ اللَّهَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
وَخَاطِبِ السَّيِّدَةَ - يَعْنِي أُمَّهُ - فَإِنْ كَانَ عِنْدَهَا مَالٌ قَدْ ادَّخَرْتَهُ لَشِدَّةٍ ، فَهَذَا وَقْتُهُ .
فَدَخَلَ عَلَى أُمَّهُ ، فَكَانَتْ هِيَ الَّتِي ابْتَدَأَتْهُ بِذَلِكَ ، وَبَذَلَتْ لَهُ خَمْسُمِائَةِ أَلْفٍ

دينار، وكان في بيت المال مثلها، فسلمها الخليفة إلى الوزير ليصرفها في تنفيذ الجيوش نحو القرامطة، فجهز الوزير جيشاً؛ أربعين ألفاً مع أمير يقال له: يلبق. فأخذوا عليه الطرقات وكان يريد دخول بغداد، ثم التقوا معه، فلم يلبث جيش الخليفة أن انهزم، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وكان يوسف بن أبي الساج معهم مقيداً في خيمة، فجعل ينظر إلى محل الوقعة، فلما رجع القزيمطي قال: أردت أن تهرب؟! ثم أمر به فضربت عنقه، ورجع القزيمطي من ناحية بغداد إلى الأنبار، ثم انصرف إلى هيت، فأكثر أهل بغداد الصدقة، وكذلك الخليفة وأمه والوزير؛ شكروا لله عز وجل على صرفه عنهم هذا الخبيث. ولله الحمد والمنة.

وفي هذه السنة بعث المهدي المدعي أنه فاطمي - الذي ظهر ببلاد المغرب - ولده أبا القاسم في جيش^(١)، فانهزم جيشه، وقُتل من أصحابه خلق كثير. واختطت في هذه السنة المدينة المحمدية.

وفيها حاصر عبد الرحمن بن الداخل الأموي مدينة طلائطلة، وكانوا مسلمين لكنهم نقضوا ما كانوا عاهدوه عليه، ففتحها قهراً، وقتل خلقاً من أهلها.

ومن توفي فيها من الأعيان:

ابن الجصاص الجوهري، الحسين بن عبد الله بن الجصاص الجوهري أبو عبد الله البغدادي^(٢)، كان ذا مال عظيم وثروة متسعة جداً، وكان أضل نعمته من بيت أحمد بن طولون، كان قد جعله جوهرياً له يتسوق له ما يقع من نفائس

(١) بعده في ب، م: «إلى بلاد منها».

(٢) المنتظم ٢٦٧/١٣، وسير أعلام النبلاء ٤٦٩/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ -

٣٢٠) ص ٣٦٦.

الجواهر بمصر، فاكْتَسَب بسبب ذلك أموالاً جَزِيلَةً جَدًّا .

قال ابنُ الجِصَّاصِ : كُنْتُ يَوْمًا بِبَابِ ابْنِ طُولُونَ إِذْ خَرَجَتْ الْقَهْرْمَانَةُ ،
وَبِيْدِهَا عِقْدٌ فِيهِ مِائَةُ حَبَّةٍ مِنَ الْجَوْهَرِ ، تُسَاوِي كُلَّ وَاحِدَةِ أَلْفٍ ^(١) دِينَارٍ ، فَقَالَتْ :
أُرِيدُ أَنْ تَأْخُذَ هَذَا فَتَخْرُطَهُ حَتَّى يَكُونَ أَصْغَرَ [٢٠/٩ ظ] مِنْ هَذَا الْحَجْمِ ، فَإِنْ هَذَا
نَافِئٌ عَلَيَّ مَا يُرِيدُونَهُ . فَأَخَذَتْهُ مِنْهَا ، وَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى الْمَنْزِلِ وَحَصَلَتْ جَوَاهِرُ أَصْغَرَ
مِنْهَا تُسَاوِي ^(٢) أَقْلَ مِنْ ^(٣) عَشْرِ قِيَمَةِ تِلْكَ الْجَوَاهِرِ بِكَثِيرٍ ، فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا ، وَفُزْتُ أَنَا
بِذَلِكَ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ ^(٤) ، فَكَانَتْ قِيَمَتُهُ مِائَتِي أَلْفٍ دِينَارٍ . وَقَدْ اتَّفَقَ أَنَّهُ صُوِّرَ
فِي زَمَانِ الْمُقْتَدِرِ مُصَادَرَةً عَظِيمَةً ، أُخِذَ مِنْهُ مَا يُقَاوِمُ سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ ،
وَبَقِيَ مَعَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ شَيْءٌ كَثِيرٌ جَدًّا .

قال بعضهم : دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَتَرَدَّدُ فِي مَنْزِلِهِ كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ ، فَقُلْتُ لَهُ :
مَالِكُ !؟ فَقَالَ : وَيَحْكُ ! أَخِذْ مِنِّي كَذَا وَكَذَا ؛ فَأَنَا أَحْسَنُ أَنْ رُوحِي سَتَخْرُجُ .
فَعَذَرْتُهُ ثُمَّ أَخَذْتُ فِي تَسْلِيَتِهِ فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ دَارَكَ وَبَسَاتِيْنِكَ وَضِيَاعَكَ الْبَاقِيَةَ لَكَ
تُسَاوِي سَبْعِمِائَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ ، وَاصْدُقْنِي كَمَا بَقِيَ عِنْدَكَ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَالْمَتَاعِ . فَإِذَا
هُوَ يُسَاوِي ثَلَاثِمِائَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ ^(٥) ، فَقُلْتُ : إِنْ هَذَا الْأَمْرُ لَا يُشَارِكُكَ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ
التَّجَارِ بِبَغْدَادَ ، مَعَ مَا لَكَ مِنَ الْوَجَاهَةِ عِنْدَ الدَّوْلَةِ وَالنَّاسِ . قَالَ : فَشَرِي عَنْهُ ،
وَتَسَلَّى عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ وَأَكَلَ ، وَكَانَ لَهُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ لَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا ، وَلَمَّا خَلَصَ مِنَ
مُصَادَرَةِ الْمُقْتَدِرِ بِشَفَاعَةِ أُمِّهِ السَّيِّدَةِ فِيهِ حَكَى عَنْ نَفْسِهِ قَالَ : نَظَرْتُ فِي دَارِ
الْخِلَافَةِ إِلَى مِائَةِ خَيْشِيَّةٍ ، فِيهَا مَتَاعٌ رَثٌّ مِمَّا حُمِلَ إِلَيَّ مِنْ مِصْرَ ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ بِدَارِ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، ص : « أَلْفِي » . وَالْمُثَبِّتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، ص ، ظ .

(٣) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَأَرَادَتْ خَرَطَهُ وَإِتْلَافَهُ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « غَيْرَ مَا بَقِيَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ الْمَصْكُوكَةِ » .

مَضِيعَةٍ، وكان لى فى كلِّ جَمَلٍ أَلْفُ دِينَارٍ مَوْضُوعَةٌ فِيهِ مِنْ مِصْرَ لَا يَشْعُرُ بِهَا أَحَدٌ، فَاسْتَوْهَبْتُ ذَلِكَ مِنْ أُمِّ الْمُقْتَدِرِ، فَكَلَّمْتُ فِي ذَلِكَ وَلَدَهَا، فَأُطْلِقَهُ لِي فَتَسَلَّمْتُهُ، فَإِذَا الذَّهَبُ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْءٌ^(١).

وقد كان مع ذلك مُعْغَلًا شَدِيدَ التَّعْغُلِ فِي كَلَامِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَقَدْ ذُكِرَ عَنْهُ أَشْيَاءٌ تُدَلُّ عَلَى ذَلِكَ، وَقِيلَ: إِنَّهُ إِنَّمَا كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِيُظْهِرَ أَنَّهُ مُعْغَلٌ. وَقِيلَ: إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْبَسْطِ وَالِدُّعَابَةِ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.
وَفِيهَا تُوفَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَزْوِينِيُّ^(٢).

وَعَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْفَضْلِ^(٣) أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ، رَوَى عَنِ الْمُبَرِّدِ وَتَغْلِبِ الْيَزِيدِيِّ وَغَيْرِهِمْ، وَعَنْهُ الْمَرْزُبَانِيُّ^(٤) وَالْمُعَافَى وَغَيْرُهُمَا، وَكَانَ ثِقَةً فِي نَقْلِهِ، فَقِيرًا فِي ذَاتِ يَدِهِ، تَوَصَّلَ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُقْلَةَ حَتَّى كَلَّمَ فِيهِ الْوَزِيرَ عَلِيَّ ابْنَ عِيسَى فِي أَنْ يُرْتَّبَ لَهُ شَيْءٌ فَلَمْ يُجِبْهُ إِلَى ذَلِكَ، وَضَاقَ بِهِ الْحَالُ حَتَّى كَانَ يَأْكُلُ اللَّفْتَ النَّيَّ، فَمَاتَ فَجَاءَ مِنْ كَثْرَةِ أَكْلِهِ، وَذَلِكَ فِي شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَهَذَا هُوَ الْأَخْفَشُ الصَّغِيرُ، وَالْأَوْسَطُ هُوَ سَعِيدُ بْنُ مَشْعَدَةَ تَلَمِذُ

(١) انظر القصة فى المنتظم ١٣/٢٦٧، ٢٦٨، فهى أوضح وأطول من هذا السياق.

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٩٥، والوافى بالوفيات ١٧/٤٧٧، وطبقات الشافعية للسبكي ٣/٣٢٠. وبعده فى الأصل، ص: «وفىها كان مقتل الحسن بن القاسم الداعى العلوى، صاحب الرى على يدى الديلم وسلطانهم يومئذ من مرداويج المجرم قبحه الله». وهو سهو وسياى فى وفيات سنة ست عشرة وثلاثمائة.

(٣) فى ب، م، ص: «المفضل». وانظر ترجمته فى: طبقات النحويين ص ١١٥ وتاريخ بغداد ١١/٤٣٣، والمنتظم ١٣/٢٧١، وإنباه الرواة ٢/٢٧٦، ووفيات الأعيان ٣/٣٠١، وسير أعلام النبلاء ١٤/٤٨٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٩٧.

(٤) فى النسخ: «الرويانى». والمثبت من مصادر ترجمته. وانظر إنباه الرواة ٣/١٨٠.

سَيِّئُوهُ ، [٢١/٩] وأما الأكبر فهو أبو الخطَّابِ عبدُ الحميدِ بنُ عبدِ المجيد ، من أهلِ هَجَرَ ، وهو شيخُ سَيِّئُوهِ وأبى عُبيدةَ وغيرهما .

وأبو بكرٍ محمدُ بنُ السَّرِيِّ السَّرَاجِ النَّحْوِيُّ ^(١) ، صاحبُ «الأُصولِ» في النَّحْوِ . قاله ابنُ الأَثِيرِ ^(٢) . ومحمدُ بنُ المُسَيَّبِ الأَرْغِيَانِيُّ ^(٣) .

(١) الكامل ٨/ ١٨٠ ، وذكره في وفيات سنة خمس عشرة وثلاثمائة وسنة ست عشرة وثلاثمائة ، وانظر ترجمته في : طبقات النحويين ص ١١٢ ، وتاريخ بغداد ٥/ ٣١٩ ، وإنباه الرواة ٣/ ١٤٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٨٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٢٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٢٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٠٣ ، والوافي بالوفيات ٥/ ٣٠ ، وتهذيب التهذيب ٩/ ٤٥٥ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةً سِتُّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةً

فيها^(١) عاثَ القِرْمِطِيُّ - لعنه اللهُ، وهو أبو طاهرٍ سليمانُ بنُ أبي سعيدِ الجُنَّائِيِّ - في الأرضِ فسادًا، حاصرَ الرُّحْبَةَ^(٢)، فدخلها قَهْرًا، وقتلَ مِنْ أَهْلِهَا خَلْقًا كَثِيرًا، وطلبَ مِنْهُ أَهْلُ قِرْقِيسِيَا الأمانَ فَأَمَّتْهُمْ، وبعثَ سَرَايَا إلى ما حَوْلَهَا مِنَ الأعرابِ، فقتلَ مِنْهُمْ خَلْقًا أَيْضًا، حتى صاروا إِذَا سَمِعُوا بِذِكْرِه يَهْرُبُونَ مِنْ سَمَاعِ اسْمِهِ، وقرَّرَ على الأعرابِ إِتاوَةً يَحْمِلُونَهَا إلى هَجَرَ في كُلِّ سَنَةٍ، عن كُلِّ رَأْسٍ دِينَارًا^(٣). وعاثَ في نَوَاحِي المَوْصِلِ وَسَنْجَارَ^(٤) وتلكَ الديارِ، وقتلَ وسَلَبَ ونَهَبَ، فقَصَدَهُ مُؤَنِّسُ الخَادِمِ، فلم يَتَوَاجَها، ثم رَجَعَ إلى بَلَدِهِ، فابْتَنَى بها دارًا سَمَّاهَا دارَ الهِجْرَةِ، ودعا إلى المَهْدِيِّ الذي بِيلاَدِ المَغْرِبِ باني المَهْدِيَّةِ، وتَفَاقَمَ أَمْرُهُ وكَثُرَ أَتْبَاعُهُ، وصاروا يَكْبِسُونَ القَرْيَةَ مِنْ أَرْضِ السَّوَادِ فيَقْتُلُونَ أَهْلَهَا وَيَنْهَبُونَ أَمْوَالَهَا، ورامَ في نَفْسِهِ دُخُولَ الكُوفَةِ وأَخَذَهَا فلم يَقْدِرْ على ذلكَ، وعَصَمَهَا اللهُ مِنْهُ. ولما رَأَى الوَزِيرُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى ما يَفْعَلُ هَذَا الهَجَرِيُّ القِرْمِطِيُّ بِيلاَدِ الإِسْلامِ، والخَلِيفَةُ وجيشُهُ ضِعْفَاءُ عن مَقاوِمَتِهِ، اسْتَعْفَى مِنَ الوِزَارَةِ وعَزَلَ نَفْسَهُ عَنْهَا، فسَعَى فِيهَا أَبُو عَلِيٍّ بْنُ مُقْلَةَ الكَاتِبُ المَشْهُورُ، فوليَّها بِسِفَارَةِ نَصْرِ

(١) المنتظم ٢٧٢/١٣، ٢٧٣، والكمال ١٨١/٨ - ١٩٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ -

٣٢٠) ص ٢٧٢ - ٢٧٤. وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٢٥٦ - ٢٥٨.

(٢) الرُّحْبَةُ: هي رجة مالك بن طوق وهي بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات أسفل من قرقيسيا. معجم البلدان ٧٦٤/٢.

(٣) في الكامل: «دينار».

(٤) سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام. معجم البلدان ١٥٨/٣.

الحاجب وأبى عبد الله البريدي - بالبائء الموحدة، من البريد - ويقال: اليريدى .
لخدمة جده يزيد بن منصور الحميري^(١) . ثم جهز الخليفة جيشاً كثيفاً مع مؤنس
الخدام، فاقْتَتَلُوا مع القرامطة، فقتلوا من القرامطة خلقاً كثيراً، وأسروا منهم طائفة
كثيرة من أشrafهم، ودخلوا مع مؤنس الخدام إلى بغداد، والأسارى بين يديه^(٢) ،
وأعلام من أعلامهم بيض منكسة مكتوب عليها: ﴿وَرِيدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ
أَسْتَضَفُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥]
ففرح المسلمون بذلك فرحاً شديداً، وطابت أنفُس أهل بغداد، وانكسر شر
القرامطة الذين كانوا قد نشئوا وكثروا وأظهروا رؤوسهم بأرض العراق، ونهبوا
كثيراً من القرى، وفوضوا أمرهم إلى رجل يقال له: حُرَيْثُ بْنُ مَسْعُودٍ - لا
أسعده الله - ودعوا إلى المهدي الذي ظهر ببلاد المغرب وبنى المهديَّة جدَّ الخلفاء
الفاطميِّين، وهم أذعياء فيما ذكروا لهم من النسب، كما نصَّ على ذلك غير
واحد من أئمة العلماء، كما سيأتي تفصيله وبيانه في موضعه .

وفيها وقعت وحشة بين مؤنس الخدام والمقتدر، وسبب ذلك أن نازوك أمير
الشرطة وقع بينه وبين هارون بن غريب^(٣) [٢١/٩ ط] - وهو ابن خال المقتدر -
فانتصر هارون على نازوك، وشاع بين العامة أن هارون سيصير أمير الأمراء، فبلغ
ذلك مؤنس الخدام وهو بالرقعة، فأسرع الأوبة إلى بغداد، واجتمع بالخليفة
فتصالحا، ثم إن الخليفة نقل هارون إلى دار الخلافة، فقويت الوحشة بينهما،
وانضمَّ إلى مؤنس جماعة من الأمراء وتردَّدت الرُّسُلُ بينهما، وانقضت هذه
السنة والأمر كذلك . وهذا كله من ضعف الأمور واضطرابها وكثرة الفتن

(١) سقط من: الأصل . وفي ب، م: «الجهري» . وانظر الكامل ١٨٦/٨ .

(٢) الذي في المصادر أن هارون بن غريب هو الذي قاتلهم فقتلهم وأسروهم ودخل بهم بغداد .

(٣) في النسخ هنا وفيما يأتي: «غريب» . والمثبت من مصادر التخريج .

وانتشارها .

^(١) وفيها كان مَقْتُلُ الحَسَنِ ^(٢) بنِ القاسمِ الداعِي العَلَوِيُّ صاحبِ الرُّيِّ ، على يدِ صاحبِ الدِّئَلِمِ وسلطانِهِم مَزْدَاوِيَجِ المَجْرِمِ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ ^(٣) .

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

بُنَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمْدَانَ بْنِ سَعِيدِ أَبِي الْحَسَنِ الزَّاهِدِ ^(٤) ، وَيُعْرَفُ بِالْحَمَالِ ، ^(٥) رَوَى الْحَدِيثَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَرْفَةَ ، وَكَانَ يُضْرَبُ بِزَهْدِهِ الْمَثْلُ ^(٦) ، وَكَانَتْ لَهُ كَرَامَاتٌ كَثِيرَةٌ ، ^(٧) وَمَنْزِلَةٌ كَبِيرَةٌ عِنْدَ النَّاسِ ^(٨) ، وَكَانَ لَا يَقْبَلُ مِنَ السُّلْطَانِ شَيْئًا ، وَقَدْ أَنْكَرَ يَوْمًا عَلَى ابْنِ طُولُونَ شَيْئًا مِنَ الْمُتَكَرَّاتِ ، وَأَمَرَهُ بِالْمَعْرُوفِ ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُلْقِيَ بَيْنَ يَدَيْ الْأَسَدِ ، فَكَانَ الْأَسَدُ يَشْمُهُ وَيُخْجِمُهُ عَنْهُ ، فَرَفَعَ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَعَظَّمَهُ النَّاسُ جَدًّا .

وَقَدْ سَأَلَهُ بَعْضُ النَّاسِ : كَيْفَ كَانَ حَالُكَ وَأَنْتَ بَيْنَ يَدَيْ الْأَسَدِ ؟ فَقَالَ : لَمْ يَكُنْ عَلَيَّ بَأْسٌ ، قَدْ كُنْتُ أَفَكِّرُ فِي سُؤْرِ السَّبَاعِ أَهْوِ ^(٩) طَاهِرٌ أَمْ نَجَسٌ .
قَالُوا ^(١٠) : وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ : إِنْ لِيَ عَلَى رَجُلٍ مِائَةٌ دِينَارٍ ، وَقَدْ ذَهَبَتْ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) في ب ، م : « الحسين » . وانظر ترجمته في الكامل ١٨٩/٨ ، والوفاء بالوفيات ٢٠٥/١٢ .

(٣) طبقات الصوفية ص ٢٩١ ، وحلية الأولياء ٣٢٤/١٠ ، وتاريخ بغداد ١٠٠/٧ ، والمنتظم ١٣/

٢٧٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٨٨/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٠٨ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ظ .

(٦) في ب ، م : « واختلاف العلماء فيه هل هو » .

(٧) تاريخ بغداد ١٠٢/٧ ، والمنتظم ٢٧٤/١٣ .

الوثيقة، وأنا أخشى أن يُنكر الرجل، فأَسألك الدعاء. فقال له: إني رجلٌ قد كبرتُ، وأنا أُحِبُّ الحَلْواءَ، فاذهب فاشترِ لي منها رطلًا وأُتِنِي به حتى أدعوك. فذهب الرجل فاشترى، ثم جاء ففتح الورقة^(١) التي فيها الحلواءُ^(٢)، فإذا هي حُجَّتُهُ بالمائة دينار، فقال له الشيخ: أهذه حُجَّتُكَ؟ قال: نعم. قال: خذها وخذ الحلواءَ فأطعمها صبيانَكَ. ولما تُوفِّي خرج أهل مصر في جنازته تعظيمًا لشأنه وإكرامًا له.

^(١) ومحمد بن خزيمة^(٢) ومحمد بن عَقِيلِ البُلْخِي^(٣). وأبو بكر بن أبي داود السجستاني^(٤) الحافظ ابن الحافظ، رحمهما الله. وأبو عَوَانَةَ يَعْقُوبُ بنُ إِسْحَاقَ ابنِ إِبْرَاهِيمَ الإِسْفَرَايِنِي^(٥)، صاحبُ «الصَّحِيحِ» المخرَّج على «صحيح مسلم»، وقد كان من الحفاظِ المُكثَرِينَ، والأئمة المشهورين. ونصرت^(٦) الحاجب للخليفة المقتدر، كان من خيارِ الأمراءِ، دَيَّنَّا عَاقِلًا، أنفق من ماله في حربِ القرامطة مائة ألف دينار، وخرج بنفسه مُحْتَسِبًا، فمات في أثناء الطريق في هذه السنة.

(١ - ١) زيادة من: ب، م.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م. وانظر ترجمته في تاريخ دمشق ٢٨٦/١٥، ٢٨٧ مخطوط، وسير أعلام النبلاء ٤٢٨/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٢٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤١٥/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٢٤، والوفاء بالوفيات ٩٧/٤.

(٤) تاريخ بغداد ٤٦٤/٩، وتاريخ دمشق ٧٣/٣٤ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، والمنظم ١٣/٢٧٥، ووفيات الأعيان ٤٠٤/٢، في ترجمة أبيه، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥١٢.

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٣٧/٢٨، ووفيات الأعيان ٣٩٣/٦، وسير أعلام النبلاء ٤١٧/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٢٥، وتذكرة الحفاظ ٧٧٩/٣، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤٨٧/٣.

(٦) المنتظم ٢٧٨/١٣.

ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلاثمائة

فيها^(١) كان خلْعُ المقتدرِ وتوليةُ القاهرِ محمد بنِ المعتضدِ بالله أخى المقتدرِ بالله. فى المحرم من هذه السنة اشتدت الوحشة بين مؤنيس الخادم والخليفة، فالتفت الأمراء على مؤنيس الخادم، وتفاقم الحال وآل إلى أن اجتمعوا على خلْعِ المقتدرِ بالله وتولية محمد بنِ المعتضدِ، فبايعوه بالخلافة وسلموا عليه بها، ولقبوه القاهر بالله، وذلك ليلة السبت للنصف من المحرم من هذه [٢٢/٩] السنة، وقُلد أبو على بن مقلّة وزارته، ونُهبت دارُ المقتدرِ، وأخذوا منها شيئاً كثيراً، ووجدَ لأُم المقتدرِ ستمائة^(٢) ألف دينارٍ قد دفتتها فى قبرِ بثرزيتها، فحُمِلت إلى بيت المال، وأُخرج المقتدرُ وأُمّه وخالته وخواصُّ جواريه من دارِ الخلافة، وذلك بعدَ مُحاصرة دارِ الخلافة، وهربَ من كان بها من الحجابة والخدم منها، وولى نازوكَ الحُجوبة مضافاً إلى ما بيده من الشرطة، وألزم المقتدرَ بأن كَتَبَ على نفسه كتاباً بالخلع من الخلافة، وأشهد على نفسه بذلك جماعة من الأمراء، وسلم الكتاب إلى القاضى أبى عمر محمد بن يوسف، فقال لولده أبى الحسين: احتفظ بهذا الكتاب فلا يرَيَنَّه أحدٌ من خلقِ الله. فلما أُعيد المقتدرُ إلى الخلافة بعدَ يومين رَدّه إليه، فشكره على ذلك جداً وولاه قضاءَ القضاة. ولما كان يومُ الأحد السادس عشر من المحرم جلس القاهر بالله فى منصبِ الخلافة، وجلس بين يديه الوزير أبو على

(١) المنتظم ٢٧٩/١٣ - ٢٨١، والكمال ٢٠٠/٨ - ٢٠٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات

٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٧٥ - ٣٨٠، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٥٩ - ٢٦٤.

(٢) فى م: «خمسة».

ابن مقلّة، وكتب إلى العمّال بالآفاق يُخبرهم بولاية القاهر بالخِلافة عوضًا عن المقتدر، وأطلق على بن عيسى من السّجن، وزاد في أقطاع جماعة من الأمراء الذين قاموا بنصره، منهم أبو الهيثجاء بن حمدان.

فلما كان يوم الاثنين جاء الجند فطلبوا أزراقهم وشعبوا، وسارعوا إلى نازوك فقتلوه - وكان مخمورًا - ثم صلبوه، وهرب الوزير ابن مقلّة والحجبة، ونادوا: يا مقتدر يا منصور. ولم يكن مؤنس يومئذ حاضرًا، وجاءت الجنود إلى بابه يطالبونه بالمقتدر، فأغلق بابه، وحاجف دونه خدمه، فلما رأى مؤنس أنه لا بد من تسليم المقتدر إليهم أمره بالخروج، فخاف أن يكون حيلة عليه، ثم تجاسر فخرج فحمّله الرجال على أغناقهم حتى أدخلوه دار الخِلافة، فسأل عن أخيه القاهر وأبي الهيثجاء بن حمدان ليكتب لهما أمانًا، فما كان عن قريب حتى جاء خادم ومعه رأس أبي الهيثجاء قد اختزّه وأخرجه من بين كفيه،^(١) وجاء المقتدر بالله فجلس في الدّست^(٢)، واشتدّ على القاهر فأجلسه بين يديه واستدناه إليه، وقبّل بين عينيه وقال: يا أخى، أنت لا ذنب لك، وقد علمت أنك قهرت. والقاهر يقول: الله الله، نفسى نفسى يا أمير المؤمنين. فقال: وحقّ رسول الله ﷺ لا جرى عليك منى سوء أبدًا. وعاد ابن مقلّة، فكتب إلى الآفاق يعلمهم بعود المقتدر، وتراجعت الأمور إلى حالها الأول ببغداد، واستقرّ المقتدر في الخِلافة كما كان، وحمل رأس نازوك وأبي الهيثجاء بن حمدان، فتودى عليهما: هذا جزاء من عصى مولاه. وهرب أبو السرايا بن حمدان إلى الموصل، وكان ابن نفيس من أشدّ الناس على المقتدر، فلما عاد إلى الخِلافة [٢٢/٩ ط] خرج

(١ - ١) سقط من: ب، م.

مِنْ بَغْدَادَ مُتَنَكِّرًا، فَدَخَلَ الْمُؤَصِّلَ، ثُمَّ صَارَ إِلَى أَرْمِينِيَّةَ، ثُمَّ لَحِقَ بِمَدِينَةِ
الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، فَتَنَصَّرَ مَعَ أَهْلِهَا، لَعَنَهُ اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ. وَأَمَّا مُؤَنِّسٌ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ
فِي الْبَاطِنِ عَلَى الْمُقْتَدِرِ، وَإِنَّمَا وَافَقَ جَمَاعَةَ الْأُمَرَاءِ مُكْرَهًا، وَلِهَذَا لَمَّا أَوْدَعَ
الْمُقْتَدِرُ فِي دَارِهِ لَمْ يَنْتَلِهِ مِنْهُ سَوْءٌ، بَلْ كَانَ يُطِيبُ قَلْبَهُ، وَلَوْ شَاءَ لَقَتَلَهُ لَمَّا
طُلِبَ مِنْ دَارِهِ؛ فَلهَذَا لَمَّا عَادَ إِلَى الْخِلَافَةِ رَجَعَ إِلَى دَارِ مُؤَنِّسٍ، فَبَاتَ بِهَا
عِنْدَهُ، لِيُفَقِّتَهُ بِهِ. وَقَرَّرَ أَبُو عَلِيٍّ بَنَ مُقَلَّةَ عَلَى الْوِزَارَةِ، وَوَلَّى مُحَمَّدَ بْنَ يَوْسُفَ
أَبَا عَمَرَ قَضَاءَ الْقَضَاءِ، وَجَعَلَ مُحَمَّدًا أَخَاهُ - وَهُوَ الْقَاهِرُ بِاللَّهِ - عِنْدَ وَالِدَتِهِ
بِصِفَةِ مُحْتَبَسٍ عِنْدَهَا، فَكَانَتْ تُحَسِّنُ إِلَيْهِ غَايَةَ الْإِحْسَانِ، وَتَشْتَرِي لَهُ
السَّرَارِيَّ، وَتُكْرِمُهُ غَايَةَ الْإِكْرَامِ.

ذِكْرُ أَخْذِ الْقَرَامِطَةِ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ إِلَى بِلَادِهِمْ^(١) وَمَا كَانَ مِنْهُمْ إِلَى
الْحَجِيجِ، لَعَنَ اللَّهُ الْقَرَامِطَةَ^(٢) فِيهَا^(٣) خَرَجَ رَكْبُ الْعِرَاقِ وَأَمِيرُهُمْ مَنْصُورُ
الدَّيْلَمِيِّ، فَوَصَلُوا إِلَى مَكَّةَ سَالِمِينَ، وَتَوَافَتِ الرُّكُوبُ هُنَاكَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ،
فَمَا شَعَرُوا إِلَّا بِالْقِرْمِطِيِّ قَدْ خَرَجَ عَلَيْهِمْ فِي جَمَاعَتِهِ يَوْمَ التَّزْوِيَةِ، فَانْتَهَبَ
أَمْوَالَهُمْ وَاسْتَبَاحَ قِتَالَهُمْ، فَقَتَلَ النَّاسَ فِي رِحَابِ مَكَّةَ وَشِعَابِهَا حَتَّى فِي الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ وَفِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ، وَجَلَسَ أَمِيرُهُمْ أَبُو طَاهِرٍ سَلِيمَانُ بْنُ أَبِي سَعِيدِ
الْجَنَائِيِّ - لَعَنَهُ اللَّهُ - عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ، وَالرُّجَالُ تُضَرِّغُ حَوْلَهُ فِي الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ثُمَّ فِي يَوْمِ التَّزْوِيَةِ، الَّذِي هُوَ مِنْ أَشْرَفِ الْأَيَّامِ، وَهُوَ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) المنتظم ٢٨١/١٣ - ٢٨٣، والكامل ٢٠٧/٨، ٢٠٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ -

٣٢٠) ص ٣٨٠ - ٣٨٣.

يقول :

أَنَا بِاللَّهِ^(١) وبِاللَّهِ أَنَا يَخْلُقُ^(٢) الخلق وَأَفْنِيهِمْ أَنَا

فكان الناس يَفَرُّونَ فَيَتَعَلَّقُونَ بِأَسْتَارِ الكعبةِ فلا يُجِدِي ذلك عنهم شيئاً ، بل يُقَتِّلُونَ وهم كذلك ، وَيَطُوفُونَ فَيُقَتِّلُونَ فِي الطَّوَافِ ، وقد كان بعضُ أهلِ الحَدِيثِ^(٣) يَوْمَعِدِ يَطُوفُ ، فلما قَضَى طَوَافَهُ أَخَذَتْهُ السَّيْفُ ، فلما وَجِبَ أَنْشَدَ وهو كذلك :

تَرَى الْحَيَّيْنَ صَرَغَى فِي دِيَارِهِمْ كَفَيْتِي الكهفِ لَا يَذْرُونَ كَمْ لَبِثُوا

ثم أمر القُرَظِمَطِيُّ - لعنه الله - أَنْ تُدْفَنَ الْقَتْلَى بِيَمْرِ زَمْزَمَ ، ودَفَنَ كَثِيرًا مِنْهُمْ فِي أَمَاكِنِهِمْ وَحَتَّى فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ - وَيَا حَبْثًا تِلْكَ الْقِتْلَةُ وَتِلْكَ الصُّبُجَةُ - وَلَمْ يُغَسِّلُوا وَلَمْ يُكَفِّنُوا وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ ؛ لِأَنَّهُمْ^(٤) شُهَدَاءُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ،^(٥) "بل من خيارِ الشهداء" ، وَهَدَمَ قُبَّةَ زَمْزَمَ ، وَأَمَرَ بِقَلْعِ بَابِ الكعبةِ وَنَزَعَ كُشُوتَهَا عَنْهَا ، وَشَقَّقَهَا بَيْنَ أَصْحَابِهِ ، وَأَمَرَ رَجُلًا أَنْ يَضَعَدَ إِلَى مِيزَابِ الكعبةِ^(٦) فَأَرَادَ أَنْ يَقْتَلِعَهُ ، فَسَقَطَ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ ، فَمَاتَ لَعْنَهُ اللَّهُ وَصَارَ إِلَى أُمِّهِ الْهَآوِيَةِ ، فَانْكَفَّ اللَّعِينُ عِنْدَ ذَلِكَ عَنِ الْمِيزَابِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَنْ يُقْلَعَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ ، وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَضَرَبَ الْحَجَرَ بِمَثْقَلٍ فِي يَدِهِ وَقَالَ : أَيْنَ الطَّيْزُ الْأَبَابِيلُ ؟

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ظ : « لِلَّهِ » ، وَفِي ب ، م : « اللَّهُ » ، وَالثَّبُوتُ مِنْ تَارِيخِ الْإِسْلَامِ .

(٢) فِي ب ، م : « أَخْلَقَ » .

(٣) هُوَ عَلِيُّ بْنُ بَابُوِيَه . وَانْظُرِ الْمُنْتَظَمَ وَتَارِيخَ الْإِسْلَامِ .

(٤) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « مُحْرَمُونَ » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٦) مِيزَابُ الْكَعْبَةِ : مَصْبِ مَاءِ الْمَطَرِ . اللَّسَانُ (أ ز ب) .

أين الحجارة من سِجِّيلٍ ؟ ثم قَلَعَ الحجرَ الأسودَ ، شرفه اللهُ وكرمه وعظمه ، وأخذوه معهم حينَ راحوا إلى بلادهم ، فكانَ عندهم ثنتين وعشرين سنةً [٢٣/٩] حتى رُدَّوه ، كما سنذكره في موضعه في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون .

ولما رجع القُرَظِيُّ إلى بلاده ، تبعه أميرُ مكةَ هو وأهلُ بيته وجُنْدُه وسأله وتشفَّعَ إليه في أن يَرُدَّ الحجرَ لِيُوضَعَ في مكانه ، وبذلَ له جميعَ ما عنده من الأموال ، فلم يفعلْ - لعنه الله - فقاتله أميرُ مكةَ فقتله القُرَظِيُّ وقتلَ أكثرَ أهله وجُنْدِه ، واستمرَّ ذاهبًا إلى بلاده ومعه الحجرُ الأسودُ وأموالُ الحَجِيجِ .

وقد ألحدَ هذا اللعينُ في المسجدِ الحرامِ إلحادًا لم يَسْبِقْه إليه أحدٌ ولا يَلْحَقْه فيه ، وسيُجازيه على ذلك الذي لا يُعَذَّبُ عَذَابَه أحدٌ ، ولا يُوثَقُ وثاقَه أحدٌ ، وإنما حَمَلَ هؤلاء على هذا الصنيعِ ؛ أنهم كانوا كُفَرًا زنادقةً ، وقد كانوا ثُمَالِيَّينَ للفاطِمِيَّينَ الذين نَبَغُوا في هذه السنين ببلادِ إفريقيةٍ من أرضِ المغربِ ، ويُلقَّبُ أميرُهم بالمَهْدِيِّ ، وهو أبو محمدٍ غُيَيْدُ اللهِ بنُ مَيْمُونِ القَدَّاحِ ، وقد كان صَبَاغًا بَسَلَمِيَّةَ يهوديًا فادَّعى أنه أسلمَ ، ثم سار منها إلى بلادِ إفريقيةٍ ، فادَّعى أنه شريفُ فاطميٍّ ، فصدَّقه على ذلك طائفةٌ كثيرةٌ من البربرِ وغيرهم من الجهلةِ ، وصارَتْ له دَوْلَةٌ ، فملكَ مدينةَ سِجْلَمَاسَةَ^(١) ، ثم ابْتَنَى مدينةً وسَمَّاها المَهْدِيَّةَ ، وكان قَرَارُ مُلْكِهِ بها ، وكان هؤلاء القرامِطَةُ يُرْسِلُونَهُ وَيَدْعُونُ إِلَيْهِ وَيَتَرَامُونَ عَلَيْهِ ، ويُقالُ : إنهم إنما كانوا يَفْعَلُونَ ذلك سياسةً ودَوْلَةً لا حقيقةَ له .

(١) سِجْلَمَاسَة : مدينة جنوب المغرب بينها وبين فاس عشرة أيام . انظر معجم البلدان ٤٥ / ٣ .

وذكر ابن الأثير^(١) أن المهدى هذا كتب إلى أبي طاهر القزويني يلومه على فعله بمكة ، حيث سلط الناس على الكلام في عرضهم ، وانكشفت أسرارهم التي كانوا يُطِنونها بما ظهر من صنيعهم هذا القبيح ، وأمره برد ما أخذ منها ، وعوذه إليها ، فكتب إليه بالسَّمْع والطاعة ، وأنه قد قَبِل ما أشار إليه من ذلك .

وقد أُسر بعض أهل الحديث في أيدي القرامطة ، فمكث في أيديهم مدة ، ثم فرج الله عنه ، وكان يحكي^(٢) أن الذي أسره كان يشتخذه في أشق الخدمة وأشدّها ، وكان يُعزب عليه إذا سكر ، فقال لي ذات ليلة وهو سكران : ما تقول في محمدكم ؟ فقلت : لا أدري . فقال : كان رجلاً سائساً . ثم قال : ما تقول في أبي بكر ؟ فقلت : لا أدري . فقال : كان ضِعيفاً مهيناً ، وكان عمرُ فظاً غليظاً ، وكان عثمانُ جاهلاً أحمق ، وكان عليٌّ مُمخرقاً ، أليس كان عنده أحد يُعلّمه ما ادّعى أنه في صدره من العلم ؟ أما كان يُمكنه أن يُعلّم هذا كلمة وهذا كلمة ؟ ثم قال : هذا كله مُخرقة . فلما كان الغد قال لي : لا تُخبر بهذا الذي قلته لك أحداً . رواه ابن الجوزي في « مُنتظمه »^(٣) .

وروى^(٤) عن بعضهم أنه قال : كنت في المسجد الحرام يوم^(٥) اقتُلِع الحجر الأسود ، إذ دخل رجل وهو سكران راکب على فرسه ، فصفر لها حتى بالث في المسجد الحرام^(٥) في مكان الطواف ، ثم حمل على رجل كان إلى جانبي فقتله

(١) الكامل ٢٠٨/٨ .

(٢) بعده في ب ، م : « عنهم عجائب من قلة عقولهم وعدم دينهم و » .

(٣) المنتظم ٢٨٢/١٣ ، ٢٨٣ .

(٤) المصدر السابق ٢٨١/١٣ ، ٢٨٢ ، وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٨١ ،

٣٨٢ .

(٥ - ٥) في ب ، م : « التروية » .

[٢٣/٩] ، ثم نادى بأعلى صوته : يا حَمِيرُ ، أليس قلْتُم في بيتكم هذا ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ [آل عمران : ٩٧] ؟ فأين الأَمْنُ ؟ قال : فقلتُ له : ^(١) « أَسْمَعُ جَوَابًا » ؟ قال : نعم . قلتُ : إنما أراد الله : فأَمَّنوه . قال : فتَنَى رأسَ فريسه وأنصَرَف .

وقد سأل بعضهم ههنا سؤالاً فقال : قد أحلَّ الله عزَّ وجلَّ بأصحابِ الفيلِ - وكانوا نصارى وهؤلاء شرٌّ منهم - ما ذكره في كتابه العزيز حيث يقول : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾ ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ ﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ﴾ ﴿ فَعَلَّهُمْ كَعْصِفٍ مِّثْلَ مَا كُنُوا يَكُونُ ﴾ ، ومعلوم أن القرامطة شرٌّ من اليهود والنصارى والمجوس ، بل ومن عبدة الأصنام ^(٢) ، فهلاً عُوِجِلوا بالعقوبة كما عُوِجِل أصحاب الفيل ؟ وقد أُجِيب عن ذلك بأن أصحاب الفيل إنما عُوِقِبوا لإظهاراً لشرفِ البيتِ الحرام ، ولما يُرادُّ به من التشريفِ والتعظيم بإرسالِ النبيِّ الكريم ﷺ ، من البلدِ الذي كان هذا البيتُ فيه ؛ ليعلمَ شرفُ هذا الرسولِ الكريمِ الذي هو خاتمُ الأنبياء ، فلما أراد هؤلاء إهانةَ هذه البقعة التي يُرادُّ تشريفُها عمّا قريبٍ أهلكهم الله سريعاً عاجلاً غير آجلٍ ، ^(٣) كما ذكر في كتابه ^(٤) ، وأما هؤلاء فكان من أمرهم ما كان بعدَ تقريرِ الشرائعِ وتمهيدِ القواعدِ ، والعلمِ بالضرورةِ من دينِ الله بشرفِ مكة والكعبة ، وكلُّ مؤمنٍ يَعْلَمُ أن هؤلاء ^(٥) من أكبرِ الملحدين الكافرين ، بما تبين من كتابِ الله تعالى وسنة

(١ - ١) في ب ، م : « تسمع جوابك » .

(٢) بعده في ب ، م : « وأنهم فعلوا بمكة ما لم يفعله أحد » .

(٣ - ٣) في ب ، م : « ولم يكن شرائع مقررّة تدل على فضله فلو دخلوه وأخبروه لأنكرت القلوب فضله » .

(٤) بعده في ب ، م : « قد ألحدوا في الحرم إلحاداً بالغاً عظيماً وأنهم » .

رسوله ﷺ ، فلهذا لم يَحْتَجِ الحال إلى مُعَاجَلَتِهِم بِالْعُقُوبَةِ ، بل أَخْرَجَهُم الرَّبُّ جُلَّ جَلَالُهُ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَعَالَى يُنْهَلُ وَيُمْلَى وَيَسْتَنْدِرُجُ ، ثُمَّ يَأْخُذُ أَخَذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(١) : « إِنْ اللَّهَ لَيُغْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ » . ثُمَّ قَرَأَ ^(٢) ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ ^(٣) [هود : ١٠٢] .

^(٣) وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا أَحَدٌ أَصْبِرُ عَلَى أَدَى سَمْعِهِ مِنَ اللَّهِ ؛ إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا وَهُوَ يُزِقُّهُمْ وَيُعَافِيهِمْ » . وَقَالَ تَعَالَى ^(٤) : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ [إبراهيم : ٤٢] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا يَغْنَثُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴾ ^(٥) مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [آل عمران : ١٩٦ ، ١٩٧] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ نَمْنَعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ [لقمان : ٢٤] . وَقَالَ : ﴿ مَتَّعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ [يونس : ٧٠] .

وَفِيهَا ^(٤) وَقَعَتْ فِتْنَةٌ بِيَعْدَادٍ بَيْنَ أَصْحَابِ أَبِي بَكْرٍ الْمُرُوزِيِّ الْحَنْبَلِيِّ ، وَبَيْنَ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَامَّةِ ، اخْتَلَفُوا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] . فَقَالَتِ الْحَنَابِلَةُ : يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ . وَقَالَ الْآخَرُونَ : الْمُرَادُ بِذَلِكَ الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى . فَاقْتَتَلُوا بِسَبَبِ ذَلِكَ ، وَقُتِلَ بَيْنَهُم

(١) البخارى (٤٦٨٦) ، ومسلم (٢٥٨٣) .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م . والحديث تقدم تخريجه فى ٤٦٤/٢ .

(٤) الكامل ٢١٣/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٨٤ .

قَتَلَى ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . وقد ثبت [٢٤/٩] في «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» ^(١) أَنَّ الْمَرَادَ بِذَلِكَ مَقَامُ الشَّفَاعَةِ الْعُظْمَى ، يَشْفَعُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَنْ يَأْتِيَ لِفَضْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ ، وَهُوَ الْمَقَامُ الَّذِي يَزْعَبُ إِلَيْهِ فِيهِ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ ، حَتَّى إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَيَغِيْطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ .

وَفِيهَا ^(٢) وَقَعَتْ فِتْنَةٌ بِالْمَوْصِلِ بَيْنَ الْعَامَّةِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَمْرِ الْمَعَاشِ ، وَانْتَشَرَتْ وَكَثُرَ أَهْلُ الشَّرِّ فِيهَا وَاسْتَظْهَرُوا ، وَجَزَتْ بَيْنَهُمْ شُرُورٌ ، ثُمَّ سَكَنَتْ .
وَفِيهَا ^(٣) وَقَعَتْ فِتْنَةٌ بِلَادِ خُرَاسَانَ بَيْنَ بَنِي سَامَانَ ^(٤) وَأَمِيرِهِمْ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُلْقَبِ بِالسَّعِيدِ .

وَخَرَجَ فِي شَقْبَانَ خَارِجِيٌّ بِالْمَوْصِلِ ، وَخَرَجَ آخَرُ بِالْبَوَازِيحِ ^(٥) ، فَقَاتَلَهُمْ أَهْلُ تِلْكَ النَّاحِيَةِ حَتَّى سَكَنَ شَرُّهُمْ ، وَتَفَرَّقَ أَصْحَابُهُمْ .

وَفِيهَا ^(٦) اتَّقَى مُفْلِحُ السَّاجِيِّ وَمَلِكُ الرُّومِ الدُّمَشْتَقُ ، فَهَزَمَهُ مُفْلِحٌ وَطَرَدَ وَرَاءَهُ إِلَى أَرْضِ الرُّومِ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وَفِيهَا ^(٧) هَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ بِبَغْدَادَ تَحْمِلُ رَمْلًا أَحْمَرَ يُشْبِهُ رَمْلَ أَرْضِ الْحِجَازِ ، فَامْتَلَأَتْ مِنْهُ الْبُيُوتُ .

(١) البخارى (١٤٧٥ ، ٤٧١٨ ، ٦٥٦٥ ، ٧٤٤٠) .

(٢) الكامل ٢١٢/٨ ، ٢١٣ .

(٣) المصدر السابق ٢٠٨/٨ - ٢١٢ .

(٤) فى ب ، م : « ساسان » .

(٥) البوازيج : بلد قرب تكريت على فم الزاب الأصفر حيث يصب فى دجلة . معجم البلدان ١/ ٥٧٠ .

(٦) الكامل ٢١٤/٨ .

(٧) الكامل ٢١٤/٨ ، ٢١٥ .

ومن تُوفِّي فيها من الأغنياء :

أحمد بن الحسن بن الفرَج بن شَقِير أبو بكر التَّخَوِيُّ^(١) ، كان عالماً بمذهب الكوفيِّين ، وله فيه تصانيف .

أحمد بن مَهْدِي بن رُسْتَم ، العابد الزاهد^(٢) ، أنفق في طلب العلم ثلاثمائة ألف درهم ، ومكث أربعين سنة لا يأوى إلى فراش .

وقد روى الحافظ أبو نُعَيْم بسنده عنه^(٣) أنه جاءته امرأة ذات ليلة ، فقالت له : إني قد امْتُحِنْتُ بِمِخْنَةٍ ؛ أَكْرِهْتُ عَلَى الزَّنى وأنا حُبْلَى منه ، وقد تَسَرَّوْتُ بِكَ ، وزَعَمْتُ أَنَّكَ زَوْجِي ، وَأَنَّ هَذَا الْحَمْلَ مِنْكَ ، فَاسْتُرْنِي سَتَرَكَ اللَّهُ وَلَا تَقْضَخْنِي . فَسَكَتَ عَنْهَا ، فَلَمَّا وَضَعْتَ جَاءَنِي أَهْلُ الْحَلَّةِ وَإِمَامٌ مُسْجِدِهِمْ يُهَيِّئُونَنِي بِالْوَلَدِ ، فَأَظْهَرْتُ الْبِشْرَ ، وَبَعَثْتُ فَاسْتَرَيْتُ بِدِينَارَيْنِ شَيْئًا حُلُوا وَجَعَلْتُ أُرْسِلُ إِلَيْهَا مَعَ إِمَامِ الْمَسْجِدِ كُلِّ شَهْرِ دِينَارَيْنِ صِفَةَ نَفَقَةِ الْوَلَدِ ،^(٤) وَأَقُولُ : أَقْرِئْهَا مِنِّي السَّلَامَ ، فَإِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي مَا فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا . فَمَكَثْتُ كَذَلِكَ سَنَتَيْنِ ، ثُمَّ مَاتَ الْمَوْلُودُ ، فَجَاءَنِي يُعْزُّونَنِي فِيهِ ، فَأَظْهَرْتُ التَّغَمُّمَ وَالْحُزْنَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَاءَنِي الْمَرْأَةُ بِالْدَّنَانِيرِ الَّتِي كُنْتُ أُرْسِلُ بِهَا إِلَيْهَا قَدْ جَعَلَتْهَا عِنْدَهَا ،^(٥) فَقَالَتْ لِي : سَتَرَكَ اللَّهُ وَجَزَاكَ خَيْرًا ، وَهَذِهِ الدَّنَانِيرُ الَّتِي كُنْتُ تُرْسِلُ بِهَا . فَقُلْتُ : يَا هَذِهِ ، إِنِّي إِنَّمَا كُنْتُ

(١) إنباه الرواة ٣٤/١ ، وتاريخ بغداد ٨٩/٤ ، والكامل ٢١٥/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٢٧ .

(٢) الجرح والتعديل ٧٩/٢ ، وذكر أخبار أصبهان ٨٥/١ ، وتاريخ دمشق ٤٠/٦ ، والمنتظم ٢٨٤/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٩٧/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨١) ص ٢٨٣ . وقد اتفقت هذه المصادر - عدا المنتظم - على أن وفاته كانت في سنة ٢٧٢ ، ولعل المصنف تابع ابن الجوزي في المنتظم .

(٣) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ٢٨٤/١٣ ، من طريق أبي نعيم به .

(٤ - ٥) سقط من : الأصل ، ص ، ظ .

أُرْسِلُ بِهَا صِلَةٌ لِلْوَلَدِ ، فَخَذِيهَا^(١) فَأَفْعَلَى بِهَا مَا شِئْتُ .

بَدْرُ بْنُ الْهَيْثَمِ بْنِ خَلْفِ بْنِ خَالِدِ بْنِ رَاشِدِ بْنِ الصُّحَّالِكِ بْنِ النُّعْمَانِ^(٢) بْنِ مُحَرَّقِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ^(٣) ، أَبُو الْقَاسِمِ اللَّخْمِيُّ الْقَاضِي الْكُوفِيُّ ، نَزَلَ بَغْدَادَ وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ وَغَيْرِهِ ، وَكَانَ سَمَاعُهُ لِلْحَدِيثِ بَعْدَ مَا جَاوَزَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَكَانَ ثِقَةً نَبِيلاً ، عَاشَ مِائَةً سَنَةً وَسَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي شَوَالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ بِالْكُوفَةِ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ بْنِ سَابُورَ بْنِ شَاهِنْشَاهِ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ^(٤) ، وَيُغَرَّفُ بِابْنِ بَنَاتٍ^(٥) أَحْمَدَ بْنِ^(٦) مَنِيعٍ ، وُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثِ عَشْرَةَ - وَقِيلَ : أَرْبَعِ عَشْرَةَ - وَمِائَتَيْنِ ، وَرَأَى أَبَا عُبَيْدٍ الْقَاسِمَ بْنَ سَلَامٍ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ ، وَسَمِعَ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَعَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ ، وَيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ، وَعَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ ، وَخَلْفِ بْنِ هِشَامٍ [٢٤/٩ ط] الْبَزَّارِ ، وَخَلْقٍ ، وَكَانَ مَعَهُ جُزْءٌ فِيهِ سَمَاعُهُ مِنْ ابْنِ مَعِينٍ ، فَأَخَذَهُ مِنْهُ مُوسَى بْنُ هَارُونَ الْحَافِظُ ، فَرَمَاهُ فِي دِجْلَةٍ ، وَقَالَ : أَتَرِيدُ أَنْ تَجْمَعَ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ^(٧) ؟ ! وَقَدْ تَفَرَّدَ عَنْ سَبْعِ وَثَمَانِينَ شَيْخًا ، وَكَانَ ثِقَةً حَافِظًا ضَابِطًا ، رَوَى عَنْهُ الْحَافِظُ ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ .

قَالَ مُوسَى بْنُ هَارُونَ الْحَافِظُ^(٨) : كَانَ ابْنُ مَنِيعٍ ثِقَةً صَدُوقًا . فَقِيلَ لَهُ : إِنْ

(١) فِي ب ، م : « وَقَدْ مَاتَ وَأَنْتَ تَرْتِنُهُ فَهِيَ لَكَ » .

(٢ - ٢) زِيَادَةُ مِنْ : م . وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادِ ١٠٧/٧ ، وَالْمُنْتَظَمِ ٢٨٥/١٣ ، وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٥٣٠/١٤ ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٣١ .

(٣) تَارِيخِ بَغْدَادِ ١١١/١٠ ، وَطَبَقَاتُ الْخَنَابِلَةِ ١٩٠/١ ، وَالْمُنْتَظَمِ ٢٨٦/١٣ ، وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٤٤٠/١٤ ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٣٨ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالمُثَبِّتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ .

(٥) أَيْ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَيَحْيَى بْنَ مَعِينٍ وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ . وَانْظُرْ مَصَادِرَ تَرْجُمَتِهِ .

(٦) تَارِيخِ بَغْدَادِ ١١٥/١٠ ، وَالْمُنْتَظَمِ ٢٨٧/١٣ ، ٢٨٨ .

ههنا ناسًا يَتَكَلَّمُونَ فِيهِ . فقال : يَحْسُدُونَهُ ، ابنُ مَنِيْعٍ لَا يَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ .

وقال ابنُ أبي حاتمٍ وغيره^(١) : يَدْخُلُ^(٢) فِي الصَّحِيحِ .

وقال الدارَقُطْنِيُّ^(٣) : كَانَ الْبَغَوِيُّ قَلَمًا يَتَكَلَّمُ عَلَى الْحَدِيثِ ، فَإِذَا تَكَلَّمَ كَانَ كَلَامُهُ كَالْمِسْمَارِ فِي السَّاجِ . وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ عَدِيٍّ فِي « كَامِلِهِ »^(٤) ، فَتَكَلَّمَ فِيهِ وَقَالَ : حَدَّثَ بِأَشْيَاءٍ أُتِّكَرَتْ عَلَيْهِ ، وَكَانَ مَعَهُ طَرَفٌ مِنْ مَعْرِفَةِ الْحَدِيثِ وَالتَّصَانِيفِ . وَقَدْ ائْتَدَبَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ لِلرَّدِّ عَلَى ابْنِ عَدِيٍّ فِي هَذَا الْكَلَامِ^(٥) ، وَذَكَرَ أَنَّهُ تُوُفِّيَ لَيْلَةَ عِيدِ الْفِطْرِ مِنْهَا ، وَقَدْ اسْتَكْمَلَ مِائَةَ سَنَةٍ وَثَلَاثَ سِنِينَ وَشُهُورًا ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ صَحِيحُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْأَسْنَانِ ، يَطَأُ الْإِمَاءَ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِبَغْدَادَ ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ بَابِ التَّبَنِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ .

مَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَّارِ الشَّهِيدِ الْحَافِظِ أَبُو الْفَضْلِ الْهَرَوِيُّ^(٦) ، يُعْرَفُ بِابْنِ أَبِي سَعْدٍ ، قَدِيمُ بَغْدَادَ ، وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ ابْنُ الْمُظَفَّرِ الْحَافِظُ ، وَكَانَ مِنَ الثَّقَاتِ الْأَثْبَاتِ الْحَقَائِظِ الْمُتَّقِينَ ، لَهُ مُنَاقَشَاتٌ عَلَى «بُضْعَةِ ثَلَاثِينَ»^(٧) حَدِيثًا مِنْ «صَحِيحِ

(١) تاريخ بغداد ١٠/١١٦ ، والمنتظم ١٣/٢٨٨ .

(٢) في ب ، م : «أحاديثه تدخل» .

(٣) انظر المصدرين السابقين .

(٤) الكامل ٤/١٥٧٨ ، ١٥٧٩ .

(٥) المنتظم ١٣/٢٨٨ ، ٢٨٩ .

(٦) تاريخ بغداد ٢/٢٣٦ ، والمنتظم ١٣/٢٩٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/٤٥٦ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٤٦ .

(٧ - ٧) في النسخ : «بضعة عشر» . والمثبت من تاريخ الإسلام . وهذه المناقشات في كتاب له مطبوع بعنوان : «علل الأحاديث في كتاب الصحيح لمسلم بن الحجاج» . وعدد الأحاديث في الكتاب ستة وثلاثون حديثًا .

مسلم» ، قَتَلَتْهُ الْقَرَامِطَةُ يَوْمَ التَّزْوِيَةِ بِمَكَّةَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي جَمَلَةٍ مِّن قَتْلُوا ، رَحِمَهُ
اللَّهُ وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ ، وَجَعَلَ جَنَاتِ الْفِرْدَوْسِ مُتَقَلِّبَةً وَمَثْوَاهُ .

الكَعْبِيُّ الْمُتَكَلِّمُ ، هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ
الكَعْبِيُّ ^(١) ، نِسْبَةً إِلَى بَنِي كَعْبٍ ، وَهُوَ أَحَدُ مَشَايِخِ الْمُعْتَزِلَةِ ، وَتُنَسَّبُ إِلَيْهِ الطَّائِفَةُ
الكَعْبِيَّةُ مِنْهُمْ .

قال القاضي ابنُ خُلُكَانَ ^(٢) : كَانَ مِنْ كِبَارِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، وَلَهُ اخْتِيَارَاتٌ فِي عِلْمِ
الْكَلَامِ ؛ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ أَفْعَالَ اللَّهِ تَعَالَى تَقَعُ بِلا اخْتِيَارٍ مِنْهُ وَلَا مَشِيئَةٍ .
هَكَذَا أَوْزَدَهُ عَنْهُ ، وَقَدْ خَالَفَ الْكَعْبِيُّ نَصَّ الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ ؛ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ [القصص : ٦٨] . وَقَالَ : ﴿ وَلَوْ شَاءَ
رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ [الأنعام : ١١٢] ، وَقَالَ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ
هُدًى ﴾ [السجدة : ١٣] ، ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا
فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء : ١٦] ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مَغْلُومٌ
بِالضَّرُورَةِ بِصُرِيحِ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ .

(١) الفرق بين الفرق ص ١٨١ ، والملل والنحل ١/١١٦ ، وتاريخ بغداد ٩/٢٨٤ ، والمنتظم ١٣/٣٠١ ،
وفيات الأعيان ٣/٤٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/٣١٣ ، ١٥/٢٥٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٨٤ .

(٢) وفيات الأعيان ٣/٤٥ .

ثم دخلت سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة

فيها^(١) عزل الخليفة المقتدر بالله وزيره أبا علي بن مقلّة، فكانت مدة وزارته سنتين وأربعة أشهر وثلاثة أيام، واستوزر مكانه سليمان بن الحسن بن مخلّد، وجعل علي بن عيسى [٢٥/٩و] ناظرًا معه.

وفي جمادى الأولى منها أحرقت دار أبي علي بن مقلّة، وكان قد أنفق عليها مائة ألف دينار، فانتهب الناس أخشابها وما وجدوا فيها من حديد ورصاص وغير ذلك، وصادره الخليفة بمائتي ألف دينار.

وفيها طرد الخليفة الرّجالة الذين كانوا بدار الخلافة عن بغداد، وذلك أنهم لما ردّوا المقتدر إلى الخلافة شرعوا يُتفّسون بكلام كثير عليه؛ يقولون: من أعان ظالمًا سلط عليه، ومن أضعّد الحمار إلى السطح يقدّر يُنزله. فأمر بإخراجهم عن بغداد، ومن أقام منهم عُوقب، فأحرقت دُور كثيرة من قراباتهم، واخترق بعض نساءهم وأولادهم، فخرجوا منها فى غاية الإهانة، فنزلوا واسطًا وتعلّبوا عليها، وأخرجوا عاملها منها، فركب إليهم مؤنّس الخادم، فأوقع بهم بأسًا شديدًا، وقتل منهم خلقًا كثيرًا، فلم تقم لهم بعد ذلك راية.

وفي ربيع الأول منها عزل الخليفة ناصر الدولة بن حمدان عن الموصل، وولّى

(١) المنتظم ٢٩١/١٣ - ٢٩٨، والكمال ٢١٦/٨ - ٢٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٨٧، ٣٨٨. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٦٥ - ٢٧٥.

عليها عَمَّتُهُ سَعِيدًا وَنَصْرًا ابْنَى حَمْدَانَ . وَلَآه دِيَارٌ رَّيْعَةٌ ؛ نَصِيبِينَ^(١) وَسِنْجَارَ
وَالخَابُورَ وَرَأْسَ الْعَيْنِ ، وَمَعَهَا^(٢) مَيَّافَرِيقِينَ ، وَأَزْرَنَ ، ضَمِنَ ذَلِكَ مِنَ الْخَلِيفَةِ بِمَالٍ
يَحْمِلُهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ .

وَفِي جُمَادَى الْأُولَى خَرَجَ رَجُلٌ بِلَادِ الْبُوزَاجِ يُقَالُ لَهُ : صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ .
فاجْتَمَعَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي مَالِكٍ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى سِنْجَارَ ، فَحَاصَرَهَا ، فَدَخَلَهَا
وَأَخَذَ شَيْئًا كَثِيرًا مِنْ أَمْوَالِهَا ، وَخَطَبَ بِهَا خُطْبَةً ، وَوَعَظَ فِيهَا وَذَكَرَ وَحَذَّرَ ،
فَكَانَ فِي جُمْلَةٍ مَا قَالَ : نَتَوَلَّى الشَّيْخَيْنِ ، وَنَتَبَرَّأُ مِنَ الْخَبِيثَيْنِ^(٣) ، وَلَا نَرَى الْمَسْحَ
عَلَى الْخَفِيِّينَ . ثُمَّ سَارَ فَعَاثَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا . فَانْتَدَبَ لَهُ نَصْرُ بْنُ حَمْدَانَ
فَقَاتَلَهُ ، فَأَسْرَ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَمَعَهُ ابْنَانِ لَهُ ، فَحَمِلَ إِلَى بَغْدَادَ ، فَدَخَلَهَا وَقَدْ
اشْتَهَرَ شُهْرَةً فَظِيلَةً .

وَخَرَجَ آخِرُ بِلَادِ الْمُؤَصِّلِ ، فَاتَّبَعَهُ أَلْفُ رَجُلٍ ، فَحَاصَرُوا أَهْلَ نَصِيبِينَ ،
فَخَرَجُوا إِلَيْهِ فَاقْتَتَلُوا مَعَهُ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ مِائَةً وَأَسَرَ أَلْفًا ، ثُمَّ بَاعَهُمْ ثُفُوسَهُمْ وَصَادَرَ
أَهْلَهَا بِأَرْبَعِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَانْتَدَبَ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ بْنُ حَمْدَانَ ، فَقَاتَلَهُ فَظْفِرَ بِهِ
فَأَسْرَهُ ، وَسَيَّرَهُ إِلَى بَغْدَادَ أَيْضًا . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وَفِيهَا خَلَعَ الْخَلِيفَةُ عَلَى ابْنِهِ هَارُونَ ، وَرَكِبَ مَعَهُ الْوَزِيرُ وَالْجَيْشُ ، وَأَعْطَاهُ
نِيَابَةَ فَارِسَ وَكَزْمانَ وَسِجِسْتَانَ وَمُكْرَانَ ، وَخَلَعَ عَلَى ابْنِهِ أَبِي الْعَبَّاسِ الرَّاضِي ،
وَجَعَلَهُ نَائِبَ بِلَادِ الْمَغْرِبِ وَمِصْرَ وَالشَّامِ ، وَيَكُونُ مُؤَنِّسُ الْخَادِمِ يَشُدُّ عَنْهُ أُمُورَهَا .

(١) فِي الْكَامِلِ : « نَصِيبِينَ » . وَانْظُرْ مَعْجَمَ الْبِلْدَانِ ٢/٦٣٧ .

(٢) بَعْدَهُ فِي الْكَامِلِ : « مِنْ دِيَارِ بَكْرٍ » .

(٣) فِي النِّسْخِ : « الْحَسَيْنِ » ، وَالتَّحْقِيقُ مِنَ الْكَامِلِ ٨/٢٢٠ ، وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ ٢٣/٩٢ .

وحجَّ بالناس في هذه السنة عبدُ السَّمِيعِ بنُ أيوبَ بن عبد العزيز الهاشمي ،
وخرج الحَجَّيجُ ^(١) بِخُفَّارَةٍ وَبَذْرَقَةٍ ^(٢) حَتَّى سَلِمُوا ^(٣) فِي الذَّهَابِ وَالْإِيَابِ مِنْ
الْقَرَامِطَةِ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْبَهْلُولِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ أَبِي سِنَانٍ أَبُو جَعْفَرٍ
الْتَّوْخِيُّ ^(٤) ، الْقَاضِي الْحَتَفِيُّ ، الْعَدْلُ الثَّقَةُ الرِّضَى . وَكَانَ فَقِيهًا ثَقَّةً ^(٥) نَبِيلًا ،
سَمِعَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ ، وَرَوَى عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ حَدِيثًا وَاحِدًا ، وَكَانَ عَالِمًا بِالتَّحْوِ ،
فَصِيحَ الْعِبَارَةِ [٢٥٠/٩ ظ] ، جَيِّدَ الشُّعْرِ ، مَحْمُودًا فِي الْأَحْكَامِ . اتَّفَقَ أَنَّ السَّيِّدَةَ أُمَّ
الْمُقْتَدِرِ وَقَفَتْ وَقَفًا ، وَجَعَلَ الْحَاكِمُ ^(٦) هَذَا عِنْدَهُ نُسخَةً بِهِ فِي سَلَّةِ الْحُكْمِ ، ثُمَّ
أَرَادَتْ أَنْ تَنْقُضَ ذَلِكَ الْوَقْفَ ، فَطَلَبَتْ الْحَاكِمَ وَأَنْ يُحْضِرَ مَعَهُ كِتَابَ الْوَقْفِ
لِتَأْخُذَهُ مِنْهُ فَتُعَدِّمَهُ ، فَلَمَّا حَضَرَ مِنْ وَرَاءِ السُّتَارَةِ فَهِمَ الْمَقْصُودَ ، فَقَالَ لَهَا : لَا
يُمْكِنُ هَذَا ؛ لِأَنِّي خَازِنُ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّمَا أَنْ تَغْزِلُونِي عَنِ الْقَضَاءِ وَتَوَلُّوْا عَلَى هَذَا
غَيْرِي ، وَإِنَّمَا أَنْ تَتْرُكُوا هَذَا الَّذِي تُرِيدُونَهُ ، فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ وَأَنَا حَاكِمٌ . فَشَكَّتهُ إِلَى
وَلَدِهَا الْمُقْتَدِرِ ، فَشَفَعَ عِنْدَهُ الْمُقْتَدِرُ فِي ذَلِكَ ، فَذَكَرَ لَهُ صُورَةَ الْحَالِ ، فَرَجَعَ إِلَى
أُمِّهِ فَقَالَ لَهَا : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مِمَّنْ يُرَوِّعُ فِيهِ ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَزْلِهِ وَلَا التَّلَاغُبِ بِهِ .
فَرَضِيَتْ عَنْهُ ، وَبَعَثَتْ تَشْكُرُهُ عَلَى مَا صَنَعَ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : مَنْ قَدَّمَ أَمْرَ اللَّهِ عَلَى

(١ - ١) فِي ب : « بَغْفَارَةٌ بِذْرَقَةٍ » ، وَفِي م : « بَغْفَارَةٌ بِذْرَقَةٍ » . وَالْخَفَّارَةُ وَالْبَذْرَقَةُ بِمَعْنَى الْأَمَانِ وَالْإِجَارَةِ .

(٢) فِي ب ، م : « يَسْلَمُوا فِي الدَّرَبِ » .

(٣) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٠/٤ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٢٩٢/١٣ ، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١٣٨/٢ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ
وَوَفَايَاتُ ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٥٤ ، وَالْجَوَاهِرُ الْمُضْيئةُ ١٣٧/١ ، وَبَغِيَّةُ الْوَعَاةِ ١٣٧/١ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م . وَالْحَاكِمُ هُنَا : الْقَاضِي .

أمر العباد كفاه الله شرهم . وقد كانت وفاته في هذه السنة ، وقد جاوز الثمانين .

يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ صَاعِدٍ أَبُو مُحَمَّدٍ^(١) ، مَوْلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ ، رَحَلَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ ، وَكُتِبَ وَسَمِعَ وَحَفِظَ ، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الْحِفَاطِ وَشُيُوخِ الرِّوَايَةِ ، وَكُتِبَ عَنْهُ بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْأَكَابِرِ ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ تُدَلُّ عَلَى حِفْظِهِ وَفَقْهِهِ وَفَهْمِهِ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْكُوفَةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَلَهُ تِسْعُونَ^(٢) سَنَةً .

الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ بَشَّارٍ بْنِ زِيَادٍ^(٣) ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْعَلَّافِ ، الضَّرِيرُ النَّهْرَوَانِيُّ ، الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ ، وَكَانَ أَحَدَ سُمَرِ الْخَلِيفَةِ الْمُعْتَصِدِ بِاللَّهِ ، وَلَهُ مَرْثَاةٌ طَنَانَةٌ فِي هِرٍّ لَهُ قَتَلَهُ جِيرَانُهُ ؛ لِأَكْلِهِ أَفْرَاحِ الْحَمَامِ مِنْ أَبْرَاجِهِمْ ، وَفِيهَا آدَابٌ وَرِقَّةٌ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَرَادَ بِهَا رِثَاءَ ابْنِ الْمُقْتَرِّ لَكِنَّهُ لَمْ يَتَجَاسَرَ أَنْ يَنْسِبَهَا إِلَيْهِ مِنَ الْخَلِيفَةِ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ حِينَ قَتَلَهُ ، وَأَوَّلُهَا :

يَا هِرُّ فَارَقْتَنَا وَلَمْ تَعُدِ وَكُنْتَ عِنْدِي بِمَنْزِلِ الْوَلَدِ

وَهِيَ خَمْسَةٌ وَسِتُونَ بَيْتًا .

(١) تاريخ بغداد ٢٣١/١٤ ، والمنظوم ٢٩٨/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٠١/١٤ ، وتذكرة الحفاظ ٢/

٧٧٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٧٤ .

(٢) في م : « سبعون » .

(٣) تاريخ بغداد ٣٧٨/٧ ، والمنظوم ٣٠٠/١٣ ، وفيات سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، ووفيات الأعيان ١٠٧/٢ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٥٩ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةَ

فِي الْمَحْرَمِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ^(١) دَخَلَ الْحَجِيجُ بَغْدَادَ ، وَقَدْ خَرَجَ مُؤَنِّسُ الْخَادِمِ إِلَى الْحَجِّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ ، خَوْفًا مِنَ الْقَرَامِطَةِ ، فَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ ، وَزُيِّنَتْ بَغْدَادُ يَوْمَئِذٍ ، وَضُرِبَتْ الْخِيَامُ وَالْقِبَابُ لِمُؤَنِّسِ الْخَادِمِ ، وَقَدْ بَلَغَ مُؤَنِّسًا فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ أَنَّ الْقَرَامِطَةَ أَمَامَهُ ، فَعَدَلَ بِالنَّاسِ عَنْ جَادَةِ الطَّرِيقِ ، فَأَخَذَ بِهِمْ فِي شِعَابٍ وَأُودِيَةِ فَتَاهُوا هُنَالِكَ أَيَّامًا ، فَشَاهَدَ النَّاسُ هُنَالِكَ عَجَائِبَ وَغَرَائِبَ ؛ رَأَوْا عِظَامًا فِي غَايَةِ الضُّخَامَةِ ، وَشَاهَدُوا نَاسًا قَدْ مُسِخُوا حِجَارَةً ، وَرَأَى بَعْضُهُمْ امْرَأَةً واقِفَةً عَلَى تَنْوِيرٍ قَدْ مُسِخَتْ حَجَرًا ، وَالتَّنَوُّرُ قَدْ صَارَ حَجَرًا ، وَحَمَلَ مُؤَنِّسٌ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَثِيرًا إِلَى الْحَضْرَةِ لِيُصَدِّقَ مَا يُخْبِرُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ . ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي « مُنْتَظَمِهِ »^(٢) . فَيُقَالُ : إِنَّهُمْ مِنْ قَوْمٍ عَادٍ^(٣) أَوْ مِنْ ثَمُودَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَفِيهَا عَزَلَ الْمُقْتَدِرُ سَلِيمَانَ بْنَ الْحَسَنِ الْوَزِيرَ بَعْدَ سَنَةٍ وَشَهْرَيْنِ وَتِسْعَةِ أَيَّامٍ [٢٦/٩] ، وَاسْتَوَزَرَ مَكَانَهُ أَبَا الْقَاسِمِ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ الْكَلُوذَانِيَّ ، ثُمَّ عَزَلَهُ بَعْدَ شَهْرَيْنِ وَثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَاسْتَوَزَرَ الْحُسَيْنَ بْنَ الْقَاسِمِ ، ثُمَّ عَزَلَهُ أَيْضًا .

(١) المنتظم ٢٩٩/١٣ ، والكامل ٢٢٤/٨ - ٢٣٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٨٩ - ٣٩٣ . وانظر صلة تاريخ الطبري ص ١٣٦ - ١٤١ .

(٢) المنتظم ٢٩٩/١٣ .

(٣) بعده في ب ، م : «أو من قوم شعيب» .

وفيها وَقَعَتْ وَخْشَةٌ بَيْنَ الْخَلِيفَةِ وَمُؤْنِسِ الْخَادِمِ ، بِسَبَبِ أَنْ الْخَلِيفَةَ وَلَّى الْحِشْبَةَ لِرَجُلٍ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَاقُوتَ ، وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى الشُّرْطَةِ أَيْضًا ، فَقَالَ مُؤْنِسُ : إِنْ الْحِشْبَةَ لَا يَتَوَلَّاهَا إِلَّا الْقُضَاةُ وَالْعُدُولُ ، وَهَذَا لَا يَصْلُحُ لَهَا . وَلَمْ يَزَلْ بِالْخَلِيفَةِ حَتَّى عَزَلَ مُحَمَّدُ بْنُ يَاقُوتَ عَنِ الْحِشْبَةِ وَالشُّرْطَةِ أَيْضًا ، وَانْصَلَحَ الْحَالُ بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ تَجَدَّدَتْ الْوَخْشَةُ بَيْنَهُمَا فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَمَا زَالَتْ تَنْزَايِدُ حَتَّى آلَ الْحَالُ إِلَى قَتْلِ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ كَمَا سَنَذْكُرُهُ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ أَوْقَعَ ثَمَلٌ مُتَوَلَّى طَرَسُوسَ بِالرُّومِ وَقَعَةً عَظِيمَةً جَدًّا ، قَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَأَسَرَ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافٍ ، وَغَنِمَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالذِّيَابِ شَيْئًا كَثِيرًا جَدًّا ، ثُمَّ أَوْقَعَ بِهِمْ مَرَّةً ثَانِيَةً كَذَلِكَ . وَكَتَبَ ابْنُ الدَّيْرَانِيِّ الْأَرْمَنِيَّ إِلَى الرُّومِ يَحْضُرُهُمْ عَلَى الدُّخُولِ إِلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ ، وَوَعَدَهُمْ مِنْهُ النَّصْرَ وَالْإِعَانَةَ ، فَدَخَلُوا فِي جِحَافِلَ كَثِيرَةٍ جَدًّا ، وَانْضَافَ إِلَيْهِمُ الْأَرْمَنُ ، فَرَكِبَ إِلَيْهِمْ مُفْلِحُ غَلَامُ يَوْسُفَ بْنِ أَبِي السَّاجِ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ نَائِبُ أَدْرَبِيحَانَ ، وَاتَّبَعَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمُطَّوِّعَةِ ، فَقَصَّدَ أَوَّلًا بِلَدَ ابْنِ الدَّيْرَانِيِّ ، فَقَتَلَ مِنَ الْأَرْمَنِ نَحْوًا مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ ، وَأَسَرَ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَغَنِمَ أَمْوَالًا جَزِيلَةً جَدًّا ، وَتَحَصَّنَ ابْنُ الدَّيْرَانِيِّ بِقَلْعَةٍ لَهُ هُنَالِكَ ، وَجَاءَتِ الرُّومُ ، فَوَصَلُوا إِلَى شَمَنِسَاطَ فَحَاصَرُوهَا ، فَبَعَثَ أَهْلُهَا يَشْتَضِرُّحُونَ بِسَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ نَائِبِ الْمُوصِلِ ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ مُسْرِعًا ، فَوَجَدَ الرُّومَ قَدْ كَادُوا يَفْتَحُونَهَا ، فَلَمَّا عَلِمُوا بِقُدُومِهِ أَجْلَوْا عَنْهَا وَاجْتَاذُوا بِمَلَطِيَّةَ فَنَهَبُوهَا ، وَرَجَعُوا خَاسِرِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ ، وَمَعَهُمْ ابْنُ نَفِيسِ الْمُتَنَصِّرُ ، وَقَدْ كَانَ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ قَبْلَ ذَلِكَ كَمَا ذَكَرْنَاهُ قَبْلُ^(١) . وَرَكِبَ ابْنُ حَمْدَانَ فِي آثَارِ الرُّومِ . فَدَخَلَ

(١) تقدم في صفحتي ٣٦ ، ٣٧ .

بلادهم ، فقتل خلقًا كثيرًا منهم ، وغنم أشياء كثيرة .

قال ابن الأثير^(١) : في هذه السنة في شَوَّالِ جاء سَيْلٌ عظيمٌ إلى تَكْرِيتَ ، اِرْتَفَعَ في أسواقها أربعة عشر شَبْرًا ، وغرق بسببه أربعمائة دارٍ ، وخلقٌ لا يَعْلَمُهُمْ إلا الله ، حتى كان المسلمون والنصارى يُدْفَنُونَ جميعًا ، لا يُعْرَفُ هذا من هذا . قال^(٢) : وفيها هاجت بالموصلِ ريحٌ فيها حُمرةٌ ، ثم اسودَّت حتى كان الإنسانُ لا يُبْصِرُ صاحبه ، وظنَّ الناسُ أن القيامةَ قد قامت ، ثم انجَلَى ذلك بمطَرٍ أَرْسَلَهُ اللهُ عليهم .

ومن تُوفِّي فيها مِنَ الأَغْيَانِ :

الحسينُ^(٣) بَنُ الحسينِ^(٣) بنِ عبدِ الرحمنِ ، أبو عبدِ اللهِ الأنطاكيُّ ، قاضى تُغُورِ الشَّامِ ، يُعْرَفُ بابنِ الصابونِيِّ ، وكان ثِقَّةً نَبِيلاً ، قَدِمَ بَغْدَادَ وَحَدَّثَ بِهَا .
علِيُّ بَنُ الحسينِ بنِ حَرْبِ بنِ عيسى ،^(٤) «أبو عبيدِ بَنُ حَزْرُونِهِ» ، القاضى بِمَصْرَ ، تَوَلَّى الْقَضَاءَ بِمَصْرَ مُدَّةً طَوِيلَةً جَدًّا ، وكان ثِقَّةً عالِمًا [٢٦/٩ ط] جَلِيلًا ، مِنْ خِيَارِ الْقُضَاةِ وَأَعْدِلِهِمْ ، وكان يَتَفَقَّهُ على مَذْهَبِ أَبِي ثَوْرٍ ، وقد ذَكَرْنَاهُ فِي

(١) الكامل ٢٣٥ / ٨ .

(٢) المصدر السابق ٢٣٦ / ٨ .

(٣ - ٣) سقط من : م . وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٣٩ / ٨ ، وتاريخ دمشق ٥٦ / ١٤ ، والمنتظم ١٣ / ٣٠١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٨٢ .

(٤ - ٤) سقط من : م . وفي ب : «عبيد بن جويرية» وانظر ترجمته في الولاة والقضاة ص ٤٨١ ، وتاريخ بغداد ٣٩٥ / ١١ ، وطبقات الفقهاء ص ١١٠ ، والمنتظم ٣٠٢ / ١٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٤ / ٥٣٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٨٦ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٣ / ٤٤٦ ، وتهذيب التهذيب ٣٠٣ / ٧ ، ٣٠٤ .

« طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ » بما فيه مَفْنَعٌ وكَفَايَةٌ ، وقد اسْتَفْقَى عن الْقَضَاءِ ، فَعَزَلَ عنه في سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ، ورجع إلى بَغْدَادَ فأقام بها حتى مات بها في هذه السنة في صَفَرٍ ، وصَلَّى عليه أبو سعيد الإصْطَخْرِيُّ ، ودُفِنَ بداره .

قال الدارَقُطْنِيُّ^(١) : حَدَّثَ عنه أبو عبد الرحمن النَّسَائِيُّ في الصحيح ، ولعله مات قبله بعشرين سنة . وذكر من جلالته وفضله ، رحمه الله .

محمد بن الفضل بن العباس أبو عبد الله البلخي الزاهد^(٢) ، حُكِيَ عنه أنه مكث أربعين سنة لم يخطُ فيها خطوة لغير الله ، ولا نظر في شيء فاستحسنه ؛ حياة من الله عز وجل ، وأنه مكث ثلاثين سنة لم يُمِلْ على ملكيه قبيحا .

محمد بن سعيد أبو الحسين الوراق^(٣) ، صاحب أبي عثمان النيسابوري ، وكان فقيها يتكلم على المعاملات .

ومن جيد كلامه قوله : مَنْ غَضَّ بصره عن مُحَرِّمٍ أَوْزَرَهُ الله بذلك حِكْمَةً على لسانه يَهْتَدِي بها سامعوه ، وَمَنْ غَضَّ بصره عن شُبْهَةٍ نَوَّرَ الله قلبه بنور يَهْتَدِي به إلى طريق مرضاته .

يَحْيَى بن عبد الله بن موسى ، أبو زكريا الفارسي^(٤) ، كَتَبَ بِمَضَرٍ عن الربيع بن سليمان ، وكان ثقة صدوقا حسن الصلاة ، عَدْلًا عند الحُكَّامِ^(٥) .

(١) تاريخ بغداد ٣٩٧/١١ ، والمنتظم ٣٠٣/١٣ .

(٢) طبقات الصوفية ص ٢١٢ ، وحلية الأولياء ٢٣٢/١٠ ، والمنتظم ٣٠٣/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٢٣/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٤٩ ضمن وفيات سنة ٣١٧ ، وسير أعلام النبلاء ٥٢٣/١٤ ، والعبر ١٧٦/٢ ضمن وفيات سنة ٣١٩ .

(٣) طبقات الصوفية ص ٢٩٩ ، والمنتظم ٣٠٤/١٣ .

(٤) المنتظم ٣٠٤/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٩٤ .

(٥) بعده في ظ : « ابن مسرة المغربي محمد بن عبد الله بن مسرة أبو عبد الله مولى قريش ، أحد أفراد =

.....

= زمانه وبلغاء عصره وأوانه، له المصنفات العديدة والفوائد فى الأصول والفروع والتصوف، وله اليد الطولى فى التفسير والحديث والكلام على أحوال القلوب والمعاملات، وقد أطراه ابن عبد الرزاق أحد أولياء العهد بالأندلس فى «طبقاته»، وذكر عنه أعاجيب قال: وجملة القول فيه أنه عالم الدهر، وحبر العصر، وبديع البشر، وربانى الأمة، وعلم الهدى، وكهف التقى، وبحر العلم، ومعدن الحلم، والسراج المنير، والطود المنيف، ومن جعل القرآن عصمته، والسنة قبلته، والآخرة همته، والزهد ذخيرته، وكان كثير العلم بالأخبار والرواية للآثار، فيلسوفا عليما طبيئا حكيما منطقيا جدليا منجما فلكيا شاعرا مفلقا خطيبا مطبقا. ثم أطنب فيما ذكر عنه إلى أن قال: وقد أولع به قوم غيرة جهلة من أهل مصرنا وعصرنا فيقولون ويسبون وينسبون إليه ما لا يعلمون. إلى أن قال: وصاحب أين كان هو الجماعة والإجماع. وذكره محمد بن الحارث بن أسد القيروانى الفقيه أحد أهل الشورى بقرطبة فى «تاريخ الأندلس» فقال: الناس فيه فرقتان، فرقة تبلغ به مبلغ الإمامة فى العلم والزهد؛ لما ظهر لها من براعته فى العلم وصدقه فى الزهد، وفرقة تطعن عليه بالبدع؛ لما ظهر لها من كلامه فى الوعد والوعيد وتأويلات يذكرها فى الكتاب والسنة ومخالفته العلوم المشهورة بالأندلس الجارية على مذهب التقليد والتسليم. قال: وكان محمد بن ميسرة قد رحل عن حضرته قرطبة إلى مكان من جبلها وانقبض عن أكثر الناس وكانت وفاته فى شوال سنة تسع عشرة وثلاثمائة». وانظر ترجمته فى تاريخ علماء الأندلس ٣٩/٢، وجذوة المقتبس ص ٦٣، وبغية الملتبس ص ٨٨، وقد اتفق أصحاب هذه الكتب على تبديعه ومخالفته للسنة.

ثم دخلت سنة عشرين وثلاثمائة من الهجرة

فيها^(١) كان مَقْتُلُ الخَلِيفَةِ الْمُقْتَدِرِ بالله، وكان سبب ذلك أن مُؤَنَسًا الخادم خرج من بغداد في المحرم من هذه السنة مغاضبًا للخليفة في ممالكه وحشمه، متوجها نحو الموصل، ورد من أثناء الطريق مولاة بُشْرِى إلى المُقْتَدِر ليستغلم له، وبعث معه رسالة يُخاطبُ بها أمير المؤمنين، فلما وصل أمره الوزير الحسين بن القاسم - وكان من أكبر أعداء مؤنس - بأن يؤدبها إليه، فامتنع من أدائها إلا إلى الخليفة، فأخضره بين يديه، فأمره أن يقولها للوزير، فامتنع وقال: ما أمرنى صاحبي بهذا. فشتمه الوزير وشتّم صاحبه، وأمر بضربه ومصادرته بثلاثمائة ألف دينار، وأخذ خطه بها، وأمر بنهب داره، ثم أمر الوزير بالقُبْض على أقطاع مؤنس وأملاكه وأملاك من معه، فحصل من ذلك مالٌ عظيم، وارتفع أمر الوزير عند المُقْتَدِر، ولقبه عميد الدولة، وضرب اسمه على الدراهم والدنانير، وتمكّن من الأمور جدًّا، فعزل وولّى، وقطع ووصل، وفرح بنفسه حينًا قليلًا. وأرسل إلى هارون بن غريب في الحال، وإلى محمد بن ياقوت يستخضرنهما إلى الحضرة عَوْضًا عن مؤنس، فصمّم المظفر مؤنس في مسيره إلى الموصل، وجعل يقول لأمرأء الأعراب: إن الخليفة قد ولّانى الموصل وديار ربيعة. فالتف عليه خلق

(١) المنتظم ٣٠٥/١٣، والكامل ٢٣٧/٨ - ٢٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٩٤ - ٣٩٧. وانظر صلة تاريخ الطبرى ص ١٤٣ - ١٥٣.

كثيراً، [٢٧/٩] وجعل يُنفقُ فيهم الأموال الجزيلة، وله إليهم قبل ذلك أيامٌ سابعةٌ.

وقد كتب الوزيرُ إلى آلِ حمدانٍ - وهم وُلاةُ الموصلِ وتلك النواحي - يأمرهم بمحاربةِ مؤنسِ الخادمِ، فركبوا إليه في ثلاثين ألفاً، وواجههم مؤنسُ في ثمانمائةٍ من مَماليكِهِ وخدمِهِ، فهزَمهم ولم يُقتلْ منهم سوى رجلٍ واحدٍ يقالُ له : داودُ^(١). كان من أشجعهم، وقد كان مؤنسُ رباه وهو صغيرٌ. ودخل مؤنسُ الموصلَ، فقصدته العساكرُ من كلِّ جانبٍ يَدْخُلون في طاعته ؛ لإخسانِهِ إليهم قبلَ ذلك، من أهلِ بغدادَ والشَّامِ ومِصرَ ومن الأعرابِ، حتى صار في جحافلٍ من الجنودِ.

وأما الوزيرُ الحسينُ بنُ القاسمِ فإنه ظهرت خيانتُهُ وعجزُهُ، فعزله المُقتدِرُ في ربيعِ الآخرِ، وولّى مكانَهُ الفضلَ بنَ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ الفُراتِ، فكان آخرُ وزراءِ المُقتدِرِ. وأقام مؤنسُ بالموصلِ تسعةَ أشهرٍ، ثم ركب في الجيوشِ في شوالٍ قاصداً بَغدادَ ؛ لِيُطالبَ المُقتدِرَ بأزراقِ الأجنادِ وإنصافِهِم، فسار - وقد بعثَ بينَ يديه الطلائعَ - حتى جاء فنزلَ بِيابِ الشَّامِسيَّةِ مِن بَغدادَ، وقابله عنده ابنُ ياقوتَ وهارونُ بنُ غريبٍ - عن كُزِهِ منه - وأشيرَ على الخليفةِ بأنَ يَسْتَدِينَ مِنَ والدَتِهِ ما يُنفِقُ في الأجنادِ، فقال : لم يَبَقَ عندها شيءٌ. وعزمَ الخليفةُ على الهربِ إلى واسطٍ، وأن يتركَ بَغدادَ لمؤنسٍ حتى يَتراجَعَ أمرُ الناسِ، ثم يعودَ إليها. فردّه عن ذلك ابنُ ياقوتَ، وأشارَ عليه بمُواجهةِ مؤنسٍ وأصحابِهِ، فإنهم متى ما رآوه كَثُرُوا كُلُّهُم إليهِ، وتركوا مؤنسا. فركب وهو كَارَةٌ، وبينَ يديه الفُقهَاءُ، ومعهم

(١) وهو داود بن حمدان أخو سعيد بن حمدان وعم ناصر الدولة بن عبد الله بن حمدان.

المصاحفُ مُنْشَرَّةٌ، وعليه البرؤ والناسُ حوله، فوقَفَ على تَلِّ عالٍ بعيدٍ من المعركة، ونوْدَى في جيشه: مَنْ جاء برأسِ فله خمسةُ دنانيرَ، ومن جاء بأسيرِ فله عشرةُ دنانيرَ. ثم بعثَ إليه أمراؤه يَغْزِمون عليه أن يَتَقَدَّمَ، فامْتَنَعَ مِنَ التَّقَدُّمِ إلى مَحَلَّةِ المعركة، ثم ألحوا عليه، فجاء بعدَ تَمَتُّعٍ شديدٍ، فما وصل إليهم حتى انْهَزَموا وفَرُّوا راجعين، ولم يَلْتَفِتُوا إليه ولا عَطَفُوا عليه، فكان أولَ مَنْ لقيه من أمراءِ مُؤَنِّسٍ عليُّ بنُ يَلْبَقَ، فلما رآه تَرَجَّلَ، وقَبَّلَ الأرضَ بينَ يديه وقال: لعنَ اللهُ مَنْ أشارَ عليك بالخروجِ في هذا اليومِ. ثم وكَّلَ به قوماً من المغاربة البربرَ، فلما تركهم وإياه شَهِروا عليه السلاحَ، فقال لهم: ويلكم! أنا الخليفةُ. فقالوا: قد عرفناكَ يا سَفِلَةٌ، إنما أنت خليفةُ إبليسَ، تُنادى في جيشك: مَنْ جاء برأسِ فله خمسةُ دنانيرَ، "ومن جاء بأسيرِ فله عشرةُ دنانيرَ"؟! وضربه أحدُهم بسيفه على عاتقه، فسَقَطَ إلى الأرضِ، وذبحه آخرُ، وتركوا جُثَّتَه وقد سَلَبوه كلَّ شيءٍ كان عليه، حتى سَراويلَه، وبقي مَكْشُوفَ العَوْرَةِ [٢٧/٩ ط] مُجَدَّلاً على الأرضِ، حتى جاء رجلٌ فغَطَّى عورَتَه بحشيشٍ، ثم دَفَنَه في موضِعِه وعفا أثرَه، وأَخَذَتِ المغاربةُ رَأْسَ الْمُقْتَدِرِ على خَشْبَةٍ قد رَفَعوها وهم يَلْعَنُونَه، فلما انْتَهَوا به إلى مُؤَنِّسٍ - ولم يَكُنْ حاضِراً الوَقْعَةَ - فحِينَ نَظَرَ إلى رَأْسِ الْمُقْتَدِرِ لَطَمَ رَأْسَه ووجْهَه وقال: ويلكم! لم أَمُرْكم بهذا، لعنكم اللهُ قَتَلْتُمُوهُ! واللَّهُ لَتُقَتِّلَنَّ كُلُّنا. ثم رَكِبَ ووقَفَ عِنْدَ دارِ الخِلافةِ حتى لا تُنْهَبَ، وهرب عبدُ الواحدِ بنُ الْمُقْتَدِرِ وهارونُ بنُ غَرِيبٍ وابنا رائي، إلى المدائنِ، وكان صَنِيعُ مُؤَنِّسٍ هذا سبباً لطمعِ أصحابِ الأطرافِ في الخلفاءِ، وضعُفِ أَمْرُ الخِلافةِ جدًّا، مع ما كان الْمُقْتَدِرُ يَغْتَمِدُهُ مِنَ التَّبْذِيرِ والتَّفْرِيطِ في الأموالِ، وطاعةِ النساءِ، وعَزَلِ الوزراءِ، حتى

قيل : إن جملة ما صرفه فى الوجوه الفاسدة والتبذير ما يقارب ثمانين ألف دينار .

وهذه ترجمة المقتدر بالله أمير المؤمنين^(١)

هو جعفر أمير المؤمنين المقتدر بالله بن المقتضيد بالله أحمد بن أبى أحمد الموفق ابن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله أبى جعفر المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، يُكنى أبا الفضل العباسي ، مولده فى ليلة الجمعة لثمان بقين من رمضان سنة ثنتين وثمانين ومائتين ، وأمه أم ولد اسمها شغب ، ولقبت فى خلافة ولدها بالسيدة ، بُوع له بالخلافة بعد أخيه المكتفى يوم الأحد لأربع عشرة مضت من ذى القعدة ، سنة خمس وتسعين ومائتين ، وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وشهر وأيام ؛ ولهذا أراد الجند خلعه فى ربيع الأول من سنة ست وتسعين محتجين بصغره وعدم بلوغه ، وتولية عبد الله بن المعتز ، فلم يتم ذلك ، وانتفض الأمر فى ذلك اليوم كما ذكرنا^(٢) . ثم لما كان شهر الله المحرم من سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، أحضره مؤنس واجتمع الأمراء والقواد والزموه بخلع نفسه ، وأحضروا أخاه محمد بن المعتضد ، فبايعوه بالخلافة ولقبوه القاهر ، فلم يتم ذلك سوى يومين ، ثم رجع المقتدر إلى الخلافة كما ذكرنا . وقد كان المقتدر بالله ربعة من الرجال ، حسن

(١) تاريخ بغداد ٢١٣/٧ ، والمنظوم ٦٣/١٣ - ٧٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣/١٥ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٦٠٣ .

(٢) تقدم فى ٧٤٩/١٤ ، ٧٥٠ .

الوجه والعينين، بعيد ما بين المنكبين، حسن الشعر، مدور الوجه، مشرباً
 بمحمرة، حسن الخلق، قد شاب رأسه وعارضاه، وقد كان كريماً جواداً ممدحاً،
 له عقل جيد وفهم وافر وذهن صحيح، وقد كان كثير التَّحجُّب والتَّوسُّع في
 الثَّقَقَاتِ، وزاد في رسوم الخلافة وأمور الرياسة، وما زاد شيئاً إلا نقص. كان في
 داره أحد عشر ألف خادمٍ خصيٍّ، غير الصُّقَالِيَّةِ^(١) والروم والسودان، وكان له
 دارٌ يُقالُ لها: دارُ الشَّجَرَةِ. فيها من الأثاث [٢٨/٩] والأمتعة شيءٌ كثيرٌ جداً،
 كما ذكرنا ذلك في سنة خمسٍ وثلاثمائة، حينَ قدِمَ رسولُ ملكِ الروم. وقد
 ركب المقتدر يوماً في حرَّاقَةٍ، وجعل يستعجلُ الطعامَ، فأبطأوا به، فقال للملاح
 حرَّاقته: ويلك! أ عندك شيءٌ نأكله؟ قال: نعم. فأتاه بشيءٍ من لحمِ الجدي^(٢)
 وخُبْزٍ حسنٍ ومُلُوحَاتٍ وغير ذلك، فأعجبه، ثم استدعاه فقال: هل عندك شيءٌ
 من الحلواء؟ فإني لا أحسُّ بالشَّبَعِ حتى آكلَ شيئاً من الحلواء؟ فقال: يا أميرَ
 المؤمنين، إنما خلأوتنا التمر والكُسْبُ^(٣). فقال: هذا شيءٌ لا أُطيقه. ثم جيء
 بطعامه، فأكل منه وأتى بالحلواء، فأكل وأطعم الملاحين، وأمر بترتيب حلاوة
 تُعملُ في كلِّ يومٍ تكونُ في الحرَّاقَةِ بنحوِ مائتي درهمٍ، إذا اتَّفَقَ رُكُوبُهُ فيها يأْكُلُ
 منها، فكان الملاح يأخذُ ذلك في كلِّ يومٍ مُدَّةَ سِنِينَ مُتَعَدِّدَةٍ، ولم يَتَّفَقْ رُكُوبٌ
 المقتدر فيها مرةً أخرى.

وقد أراد بعضُ خواصِّه أن يُطَهَّرَ ولده، فعَمِلَ أشياءَ هائلةً، ثم طلبَ من أمِّ

(١) بعده في ب، م: «وأبناء فارس».

(٢) في الأصل، ب، ص، ظ: «الحداية»، والخبر في تاريخ بغداد ٧/٢١٥، ٢١٦، والمنظم ١٣/
 ٦٨، ٦٩.

(٣) الكسب: عصارة الدهن، اللسان (ك س ب).

الخليفة أن يُعَارَ القَرْيَةَ التي عُمِلَتْ في طُهورِ الْمُقْتَدِرِ مِنْ فِضَةٍ ؛ ليرأها الناسُ في هذا المِهْمِ ، فَتَلَطَّفَتْ أُمُّ الْمُقْتَدِرِ عِنْدَهُ حَتَّى أَطْلَقَهَا لَهُ بِالْكُلِّيَّةِ ، وَكَانَتْ صِفَةً قَرْيَةً مِنَ الْقَرْىِ ، كُلُّهَا مِنْ فِضَةٍ ، بِيُوتِهَا وَأَهَالِيهَا^(١) ، وَأَبْقَارُهَا ، وَأَغْنَامُهَا ، وَجِمَالُهَا ، وَخِيُولُهَا ، وَزُرُوعُهَا ، وَثَمَارُهَا ، وَأَنْهَارُهَا ، وَمَا يَنْبَغُ ذَلِكَ مِمَّا يَكُونُ فِي الْقَرْىِ ، الْجَمِيعِ مِنْ فِضَةٍ مُصَوَّرٍ ، وَأَمَرَ بِنَقْلِ سِمَاطِهِ إِلَى دَارِ هَذَا الرَّجُلِ ، وَأَنْ لَا يُكَلِّفَ شَيْئًا مِنَ الْمَطَاعِمِ سِوَى سَمَكٍ طَرِيٍّ ، فَاشْتَرَى الرَّجُلُ بِثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ سَمَكًا ، وَكَانَ جُمْلَةُ مَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى سِمَاطِ الْمُقْتَدِرِ يَوْمَئِذٍ أَلْفًا وَخَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ^(٢) .

وَكَانَ كَثِيرَ الصَّدَقَةِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى أَهْلِ الْحَرَمَيْنِ وَأَرْبَابِ الْوُظَائِفِ ، وَكَانَ كَثِيرَ التَّنْقُلِ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْعِبَادَةِ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُؤَثِّرًا لَشَهَوَاتِهِ ، مُطِيعًا لِحَظَائِيتِهِ ، كَثِيرَ التَّلَوُّنِ وَالْوِلَايَةِ وَالْعَزْلِ ، وَمَا زَالَ ذَلِكَ ذَأْبَهُ حَتَّى كَانَ هَلَاكُهُ عَلَى يَدَيِ مُؤَنِّسِ الْخَادِمِ كَمَا ذَكَرْنَا ، فَقُتِلَ عِنْدَ بَابِ الشَّمَّاسِيَّةِ لِلَّيْلَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ شَوَالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ - أَغْنَى سَنَةً عَشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةً - وَلَهُ مِنَ الْعَمْرِ ثَمَانٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً وَشَهْرٌ وَخَمْسَةُ أَيَّامٍ ، وَكَانَتْ مَدَّةُ خِلَافَتِهِ أَرْبَعًا وَعَشْرِينَ سَنَةً وَأَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، فَكَانَ أَكْثَرَ مُدَّةٍ مِمَّنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْخُلَفَاءِ .

خِلَافَةُ الْقَاهِرِ^(٣)

لَمَّا قُتِلَ الْمُقْتَدِرُ بِاللَّهِ كَمَا ذَكَرْنَا عَزَمَ مُؤَنِّسُ الْخَادِمِ عَلَى تَوَلِيَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ

(١) فِي ب : «أَغَالِقُهَا» ، وَفِي م : «أَعَالِقُهَا» .

(٢) بَعْدَهُ فِي ب ، م : «وَالْجَمِيعِ مِنْ عِنْدِ الْمُقْتَدِرِ» .

(٣) الْمُنْتَظَمُ ٣٠٥ / ١٣ ، ٣٠٦ ، وَالْكَامِلُ ٢٤٤ / ٨ - ٢٤٦ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٩٨ - ٤٠٠ .

المُقْتَدِرِ بعدَ أبيه ؛ لِيُطَيَّبَ قَلْبُ أُمِّ الْمُقْتَدِرِ ، فَعَدَلَ عَنْ ذَلِكَ جُمْهُورٌ مَنِ حَضَرَ مِنَ
الْأَمْرَاءِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو يَغْقُوبَ إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ النَّوْبَخْتِيُّ : بعدَ التَّعَبِ وَالْكَدِّ
نُبَايِعَ خَلِيفَةَ لَهُ أُمٌّ وَخَالَاتٍ يُطِيعُهُنَّ وَيُشَاوِرُهُنَّ ؟ ! ثُمَّ أَخْضَرَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُقْتَضِدِ -
وَهُوَ أَخُو الْمُقْتَدِرِ - فَبَايَعَهُ الْقَضَاةُ وَالْأَمْرَاءُ وَالْوُزَرَاءُ ، وَلَقَّبُوهُ [٢٨/٩] الْقَاهِرَ
بِاللَّهِ ، وَذَلِكَ فِي سَحَرِ يَوْمِ الْخَمِيسِ لِلَّيْلَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ شَوَّالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، سَنَةِ
عِشْرِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ ، وَاسْتَوْرَزَ لَهُ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ مُقْلَةَ ، ثُمَّ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ
ابْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ ، ثُمَّ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْخَصِيبِ ، وَشَرَعَ الْقَاهِرُ فِي مُصَادَرَةِ أَصْحَابِ
الْمُقْتَدِرِ وَتَتَبَعَ أَوْلَادِهِ ، وَاسْتَدْعَى بِأُمِّ الْمُقْتَدِرِ وَهِيَ مَرِيضَةٌ بِالْإِسْتِسْقَاءِ ، وَقَدْ تَزَايَدَ
بِهَا الْوَجَعُ مِنْ شِدَّةِ جَزَعِهَا عَلَى وَلَدِهَا حِينَ بَلَغَهَا قَتْلُهُ ، وَكَيْفَ بَقِيَ مَكْشُوفَ
الْعَوْرَةِ ، فَبَقِيَتْ أَيَّامًا لَا تَأْكُلُ شَيْئًا ، ثُمَّ وَعَظَهَا النِّسَاءُ حَتَّى أَكَلَتْ شَيْئًا يَسِيرًا مِنْ
الْخَبْزِ وَالْمِلْحِ ، وَمَعَ هَذَا كُلَّهُ اسْتَدْعَى بِهَا الْقَاهِرُ ، فَقَرَّرَهَا عَلَى أَمْوَالِهَا ، فَذَكَرَتْ لَهُ
مَا يَكُونُ لِلنِّسَاءِ مِنَ الْحُلِيِّ وَالْمَصَاغِ وَالثِّيَابِ ، وَلَمْ تُقِرَّ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَمْوَالِ
وَالْجَوَاهِرِ ، وَقَالَتْ لَهُ : لَوْ كَانَ عِنْدِي مِنْ هَذَا شَيْءٌ مَا سَلَّمْتُ وَلَدِي ^(١) . فَأَمَرَ
بِضَرْبِهَا وَغُلَّقَتْ بِرَجْلَيْهَا ، وَمَسَّهَا بِعَذَابٍ شَدِيدٍ مِنَ الْعُقُوبَةِ ، وَأَشْهَدَتْ عَلَى
نَفْسِهَا بِبَيْعِ أَمْوَالِهَا ، فَأَخَذَهُ الْجُنْدُ مِمَّا يُحَاسِبُونَ بِهِ مِنْ أَرْزَاقِهِمْ ، وَأَرَادَهَا عَلَى بَيْعِ
أَوْقَافِهَا ، فَامْتَنَعَتْ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَبَتْ أَشَدَّ الْإِبَاءِ ، وَاسْتَدْعَى الْقَاهِرُ بِجَمَاعَةٍ مِنْ
أَوْلَادِ الْمُقْتَدِرِ ، مِنْهُمْ ؛ أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّاضِي ، وَهَارُونُ ، وَالْعَبَّاسُ ، وَعَلِيٌّ ،
وَالْفَضْلُ ، وَإِبْرَاهِيمُ ، فَأَمَرَ بِمُصَادَرَتِهِمْ وَحَبْسِهِمْ ، وَسَلَّمَهُمْ إِلَى حَاجِّهِ عَلِيِّ بْنِ
يَلْبِقَ ، وَتَمَكَّنَ الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ مُقْلَةَ ، فَعَزَلَ وَوَلَّى ، وَأَخَذَ وَأَعْطَى أَيَّامًا ، وَمَنَعَ

(١) هذه العبارة قالتها أم المقتدر - كما جاء في الكامل - بعد أن ضُربت .

بنى^(١) البريدي من أعمالهم .

ومن توفي فيها من الأعيان :

أحمد بن عمير بن جزءاء أبو الحسن الدمشقي^(٢) ، أحد المحدثين الحفاظ ،
والرواة الأيقاظ .

إبراهيم بن محمد بن علي بن بطحاء بن علي بن مقله ، أبو إسحاق
التميمي^(٣) ، المحتسب ببغداد ، روى عن عباس الدوري وعلي بن حرب
وغيرهما ، وكان ثقة فاضلاً . مر يوماً على باب القاضي أبي عمر محمد بن
يوسف والخصوم عكوف على بابه ، والشمس قد ارتفعت عليهم ، فبعث حاجبه
إليه يقول له : إما أن تخرج فتفصل بينهم ، وإما أن تبتع فتعذر إليهم إن كان لك
عذر حتى يعودوا إليك بعد هذا الوقت .

أبو علي بن خيران^(٤) الفقيه الشافعي ، أحد أئمة المذهب ، هو الحسين بن
صالح بن خيران أبو علي ، الفقيه الكبير الورع البارع ، عُرض عليه منصب

(١) سقط من : م . وفي ب ، ص ، ط : « ابن » .

(٢) تاريخ دمشق ١٠٩/٥ ، والمنظّم ٣٠٦/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/١٥ ، وتذكرة الحفاظ ٣/٣٩٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٩٦ .

(٣) تاريخ بغداد ١٦٤/٦ ، والمنظّم ٣٠٧/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) وذكر الخطيب البغدادي والحافظ الذهبي أنه توفي في سنة ٣٣٢ .

(٤) في م : « خيزران » ، وفي ص : « حران » . وانظر الإكمال ٢٠٩/٣ ، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٥٣/٨ ، وطبقات الفقهاء ص ١١٠ ، والمنظّم ٣١٠/١٣ ، ووفيات الأعيان ١٣٣/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥٨/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٦١٧ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٧١/٣ .

القضاء فلم يُقبل، فحتم الوزير علي بن عيسى على أبيه، فبقى كذلك ستة عشر يوماً، ولم يجد أهله ماءً إلا من ثيوت الجيران، وهو مع ذلك كله يتمتع عليه وعليهم، ولم يل لهم شيئاً، فقال الوزير: إنما أردنا أن نعلم الناس أن بيلدنا وفي مملكتنا من عرض عليه قضاء القضاة شرقاً وغرباً فلم يُقبل. وقد كانت وفاته في ذي الحجة من هذه السنة، وقد ذكرنا ترجمته في «طبقات الشافعية» [٢٩/٩] بما فيه كفاية، رحمه الله.

عبد الملك بن محمد بن عدي، الفقيه الإستراباذي^(١)، أحد أئمة المسلمين والحفاظ المحذنين، وقد ذكرناه أيضاً في «طبقات الشافعية».

القاضي أبو عمر المالكي محمد بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد^(٢)، أبو عمر القاضي ببغداد ومعاملاتها في سائر البلاد، كان من أئمة الإسلام علماً، ومعرفةً، وفصاحةً، وبلاغةً، وعقلاً، ورياسةً، بحيث كان يُضرب بعقله وحلمه المثل، وقد روى الكثير عن المشايخ، وحديث عنه الدارقطني وغيره من الحفاظ، وحمل الناس عنه علماً كثيراً من الفقه والحديث، وقد جمع له قضاء القضاة في سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وله مصنّفات كثيرة. وجمع مُسنّداً حافلاً، وكان إذا جلس للتحديث جلس أبو القاسم البغوي عن يمينه، وهو

(١) تاريخ بغداد ٤٢٨/١٠، وطبقات الفقهاء ص ١٠٤، وتاريخ دمشق ٢٢٦/٤٣ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، والمنتظم ٣١١/١٣، وسير أعلام النبلاء ٥٤١/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٣٠، وطبقات الشافعية الكبرى ٣/٣٣٥، وقد اختلف في سنة وفاته؛ فالخطيب البغدادي وابن الجوزي ذكرا أنه توفي في سنة ٣٢٠، وسائر المصادر - وكذا المنتظم أيضاً ٣٥٤/١٣ - على أنه توفي في سنة ٣٢٣.

(٢) تاريخ بغداد ٤٠١/٣، والمنتظم ٣١٣/١٣، وسير أعلام النبلاء ٥٥٥/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٦١٥، والعبر ١٨٣/٢.

قريب من سن أبيه ، وعن يساره ابن صاعد ، وبين يديه أبو بكر النيسابوري ،
وسائر الحفاظ حول سرير من كل جانب . قالوا : ولم يُتَقَدَّ عليه حُكْمٌ من
أحكامه أخطأ فيه .

قلت : وكان من أعظم صواب أحكامه قتله الحسين بن منصور الحلّاج ،
قبحه الله وأخزاه ، وذلك في سنة تسع وثلاثمائة كما تقدّم ^(١) .

وقد كان جميل الأخلاق ، حسن المعاشرة ؛ اجتمع يوماً عنده أصحابه ،
فجىء بثوب فاخر ليشتريه بنحو من خمسين ديناراً ، فاستحسنه الحاضرون ،
فاستدعى بالقلانسي ، وأمره أن يقطع ذلك الثوب قلانس بعدد الحاضرين . وله
ثمان وسبعين سنة ، وقد رآه بعضهم في المنام فقال له : ما فعل بك ربك ؟ فقال :
غفر لي بدعوة الرجل الصالح إبراهيم الحزبي . رحمهما الله .

(١) تقدم في ١٤/٨٣٥ ، ٨٣٦ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةً

فِي صَفَرٍ مِنْهَا^(١) أَخْضَرَ الْخَلِيفَةُ رَجُلًا كَانَ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ بِدَجَلَةٍ ، فَضْرِبَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلْفَ سَوْطٍ ، ثُمَّ ضْرِبَتْ عَنْقُهُ وَقُطِعَتْ أَيْدَى أَصْحَابِهِ وَأَرْجُلُهُمْ .

وَفِيهَا أَمَرَ الْقَاهِرُ بِاللَّهِ بِإِبْطَالِ الْخُمُورِ وَالْمَغَانِي وَالْقِيَانِ ، وَأَمَرَ بِبَيْعِ الْجَوَارِي الْمُغْنِيَّاتِ فِي سَوَاقِ النَّخْسِ عَلَى أَنَّهُنَّ سَوَاقِجٌ ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ^(٢) : وَلِنَّمَا فَعَلَ الْقَاهِرُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ مُحِبًّا لِلْغِنَاءِ ، فَأَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ الْجَوَارِيَ الْمُغْنِيَّاتِ بِأَرْخَصِ الْأَثْمَانِ ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ .

وَفِيهَا أَشَاعَتْ الْعَامَّةُ بَيْنَهُمْ أَنَّ الْحَاجِبَ عَلِيَّ بْنَ يَلْبَقَ يُرِيدُ أَنْ يَلْعَنَ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْمَنَابِرِ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْحَاجِبَ بَعَثَ إِلَى رَئِيسِ الْحَنَابِلَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْبَرْبَهَارِيِّ الْوَاعِظَ لِيُقَابِلَهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَهَرَبَ وَاخْتَفَى ، فَأَمَرَ بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَخَدِرُوا إِلَى الْبَصْرَةِ .

وَفِيهَا عَظَّمَ الْخَلِيفَةُ وَزِيرُهُ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ مُقَلَّةَ [٢٩/٩ ط] وَخَاطَبَهُ بِالِاحْتِرَامِ وَالْإِكْرَامِ ، ثُمَّ إِنَّ الْوَزِيرَ وَمُؤَنَسَا الْخَادِمَ وَعَلِيَّ بْنَ يَلْبَقَ وَجَمَاعَةً مِنَ الْأُمَرَاءِ اسْتَشَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ عَلَى خَلْعِ الْقَاهِرِ بِاللَّهِ وَتَوَلِيَةِ أَبِي أَحْمَدَ بْنِ الْمُكْتَفَى ، وَبَايَعُوهُ فِيمَا

(١) المنتظم ٣١٦/١٣ - ٣١٨ ، والكامل ٢٤٨/٨ - ٢٧٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ -

٣٣٠) ص ٥ - ١١ . وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٧٦ - ٢٨٩ .

(٢) الكامل ٢٧٣/٨ .

بينهم سرًا، وضيّقوا على القاهر بالله في رزقه ومن يَجْتَمِعُ به، وأرادوا القبض عليه سريعًا، فبلغ ذلك الخليفة على يد طريف السبكرى^(١)، فسعى في القبض عليهم، فوقع في مَخَالِيهِه الأمير الكبير المظفر مؤنس الخادم، وأمر بحبسِه قبل أن يراه والاحتياط على دُورِه وأُمْلَاكِه، وكانت فيه عَجَلَةٌ وَجُرْأَةٌ وَهَوَجٌ وَخُرْقٌ شديدٌ، وجعل في منزله - إمرة الأمراء ورياسة الجيش - طريقًا السبكرى، وقد كان أحد "الأمراء عند مؤنس" الخادم قبل ذلك. وقبض على يَلْبَقَى، واختفى ولده علي بن يَلْبَقَى، وكذا هرب الوزير أبو علي بن مُقْلَةَ، فاستوزر بدله أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله في مُسْتَهْلَ شعبان، وخلع عليه، وأمر بتخريق دار أبي علي بن مُقْلَةَ، ووقع التَّهْبُ ببغداد، وهاجت الفِئْتَةُ، وأمر القاهر بأن يُجْعَلَ أبو أحمد بن المُكْتَفَى بين حائطين، ويُسَدَّ عليه بالآجُر والكلس وهو حي، فمات، وأرسل إلى الختفين فنادى: إِنَّ مَنْ أَخْفَاهُمْ خُرِبَتْ دارُه. فوقع بعلي بن يَلْبَقَى فقتله، ذبح بين يديه كما تُذْبَحُ الشاة، فأخذ رأسه في طست، ودخل القاهر بنفسه على أبيه يَلْبَقَى، فوضع الرأس بين يديه، فلما رآه بكى، وأخذ يُقَبِّلُهُ وَيَتَرَشَّفُهُ، فأمر بذبحه أيضًا فذبح، ثم أخذ الرأسين في طستين، فدخل بهما على مؤنس الخادم، فلما رآهما تشهد ولعن قاتلهما، فقال القاهر عند ذلك: جُرُّوا برجل الكلب. فأخذ فذبح أيضًا، وأخذ رأسه فوضع في طست، وطيف بالرهوس في بغداد، وتودى عليهم: هذا جزاء من يخون الإمام، ويسعى في الدولة فسادًا. ثم أعيدت الرهوس إلى خزائن السلاح.

(١) في ب، م، ص، ظ: «اليشكرى» - وانظر المنتظم ٣١٧/١٣، والكمال ٢٥٤/٨، وتكملة تاريخ الطبرى ٢٨٠، ونهاية الأرب ١١٥/٢٣.

(٢ - ٢) في ب، م: «الأعداء لمؤنس».

وفى ذى القعدة قبض القاهر على الوزير أبى جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله وسجنه، وكان مريضاً بالقولنج^(١)، فبقي ثمانية عشر يوماً ومات، فكانت وزارته ثلاثة أشهر واثنى عشر يوماً، واستوزر مكانه أبا العباس أحمد بن عبيد الله بن سليمان الخصيبى، ثم قبض على طريف السبكى وسجنه^(٢)، فلم يزل السبكى فيه حتى خلع القاهر.

وفىها جاء الخبر بموت تكين الخاصة بديار مصر، وأن ابنه محمداً قد قام بالأمر بعده فيها، وسارت الخلع إليه من القاهر بالله تنفيذاً لولايته واستقرارها.

ذكر ابتداء أمر بنى بويه

وظهور دولتهم فى هذه السنة^(٣)

وهم ثلاثة إخوة؛ عماد الدولة أبو الحسن على، وركن الدولة أبو على الحسن، [٣٠/٩] ومُعز الدولة أبو الحسن^(٤) أحمد، أولاد أبى شجاع بويه بن فتاحشرو بن تمام بن كوهى بن شیرزىل الأصغر بن شیركنده^(٥) بن شیرزىل الأكبر بن شیران شاه بن شیرفته^(٦) بن سستان شاه^(٧) بن سيسى بن فيروز بن

(١) القولنج: مرض يعوى مؤلم يصعب معه خروج البراز والريح، وسببه التهاب القولون. تاج العروس، والوسيط (ق ل ج).

(٢) بعده فى ب، م: «ولهذا قيل: من أعان ظالماً سلطه الله عليه».

(٣) الكامل ٢٦٤/٨ - ٢٧٢.

(٤) فى الأصل، ب، م: «الحسين».

(٥) فى ب، م: «شيركیده»، وفى الإكمال ٣٧٢/١: «شیركنده».

(٦) فى ب، م: «شیرفته».

(٧) فى الأصل، ب، ص، ظ: «ستان شاه»، وفى م: «سیسان شاه». وفى الكامل: «سستان شاه»، والمثبت من الإكمال. الموضع السابق.

شَرْزِيلَ بْنِ سَسْنَادَرَ^(١) بْنِ بَهْرَامِ جُورِ الْمَلِكِ بْنِ يَزْدَجَرْدَ الْمَلِكِ^(٢) بْنِ سَابُورَ الْمَلِكِ
ابْنِ سَابُورَ ذِي الْأَكْتافِ الْفَارْسِيِّ . كَذَا نَسَبَهُمُ الْأَمِيرُ أَبُو نَصْرِ بْنِ مَأْكُولَا فِي
« كِتَابِهِ »^(٣) . وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُمْ : الدِّيَالْمَةُ . لِأَنَّهُمْ جَاوَرُوا الدِّيْلَمَ ، وَكَانُوا بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ
مُدَّةً ، وَقَدْ كَانَ أَبُوهُمْ أَبُو شُجَاعٍ بُؤْيِهِ فَقِيرًا مُدَقِّعًا ، يَصْطَاذُ السَّمَكَ وَيَخْتَطِبُ
بَنُوهُ الْحَطَبَ عَلَى رُءُوسِهِمْ ، فَمَاتَتْ امْرَأَتُهُ ، وَخَلَفَتْ لَهُ هَؤُلَاءِ الْأَوْلَادُ الثَّلَاثَةُ ،
فَحَزِنَ عَلَيْهَا ، فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، وَهُوَ شَهْرِيَارُ بْنُ رُسْتَمَ
الدِّيْلَمِيِّ ، إِذْ مَرَّ مُنْجَمٌ فَاسْتَدْعَاهُ ، فَقَالَ لَهُ : إِنِّي رَأَيْتُ مَنَامًا غَرِيبًا ؛ رَأَيْتُ كَأَنِّي
أَبُولُ فَخْرَجٍ مِنْ ذَكَرَى نَارٍ عَظِيمَةٍ حَتَّى كَادَتْ تَبْلُغُ عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ انْفَرَقَتْ
ثَلَاثَ شُعَبٍ ، ثُمَّ انْتَشَرَتْ كُلُّ شُعْبَةٍ إِلَى شُعْبٍ كَثِيرَةٍ ، فَأَضَاءَتْ الدُّنْيَا بِتِلْكَ
النَّارِ ، وَرَأَيْتُ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ قَدْ خَضَعَتْ لِهَذِهِ النَّارِ . فَقَالَ لَهُ الْمُتَنَجِّمُ : هَذَا مَنَامٌ
عَظِيمٌ لَا أَفْسَرُهُ لَكَ إِلَّا بِمَالِ جَزِيلٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا شَيْءَ عِنْدِي أُعْطِيكَ ، وَلَا
أَمْلِكُ غَيْرَ فَرَسِي هَذِهِ^(٤) . فَقَالَ : هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَمْلِكُ مِنْ صُلْبِكَ ثَلَاثَةُ مُلُوكٍ ،
ثُمَّ يَكُونُ مِنْ سُلَالَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مُلُوكٌ عِدَّةٌ . فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ! أَتَسْخَرُ مِنِّي ؟
وَأَمْرَ بَنِيهِ فَصَفَعُوهُ ، ثُمَّ أَعْطَاهُ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ ، فَقَالَ لَهُمُ الْمُتَنَجِّمُ : اذْكُرُوا هَذَا إِذَا
قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ مُلُوكٌ . وَخَرَجَ وَتَرَكَهُمْ . وَهَذَا مِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ ، وَذَلِكَ
أَنَّ هَؤُلَاءِ الْإِخْوَةَ الثَّلَاثَةَ كَانُوا عِنْدَ مَلِكٍ يُقَالُ لَهُ : مَا كَانَ بَنُ كَالِي^(٥) . فِي بِلَادِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « سَسَا » ، وَفِي ب ، م : « سِيسَان » ، وَفِي ص : « سِيسَار » ، وَفِي ظ : « سِنْسَار » ، وَفِي
الْكَامِلِ : « سِنْبَاد » وَالتَّحْقِيقُ مِنَ الْإِكْمَالِ ٣٧٢ / ١ .

(٢) بَعْدَهُ فِي الْإِكْمَالِ : « بَنُ هَرْمَزِ الْمَلِكِ كَرْمَانِشَاه » ، وَبَعْدَهُ فِي الْكَامِلِ : « بَنُ هَرْمَزِ الْمَلِكِ » . وَانْظُرِ
الْأَخْبَارَ الطُّوَالَ لِلدِّينَوَرِيِّ ص ٥١ .

(٣) الْإِكْمَالِ ٣٧٢ / ١ .

(٤) فِي الْكَامِلِ أَنَّ أَبَا شُجَاعٍ قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ إِلَّا الثِّيَابَ الَّتِي عَلَى جِسْدِي .

(٥) فِي ب : « كَالِي » ، وَفِي م ، ظ : « كَانِي » .

طَبَرِشْتَانَ ، فَتَسَلَّطَ عَلَيْهِ مَرْدَاوِيچُ ، فَضَعُفَ أَمْرُ مَاكَانَ ، فَشَاوَرُوهُ فِي مُفَارَقَتِهِ حَتَّى يَكُونَ مِنْ أَمْرِهِ خَيْرٌ ، فَخَرَجُوا عَنْهُ وَمَعَهُمْ بَجَاعَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ ، فَصَارُوا إِلَى مَرْدَاوِيچَ ، فَأَكْرَمَهُمْ وَاسْتَعْمَلَهُمْ عَلَى الْأَعْمَالِ فِي الْبُلْدَانِ ، فَأَعْطَى عِمَادُ الدَّوْلَةِ عَلِيَّ بْنَ بُؤْيِهِ نِيَابَةَ الْكَرَجِ^(١) ، فَأَحْسَنَ فِيهَا السَّيْرَةَ ، وَالتَّفَّ عَلَيْهِ النَّاسُ وَأَحْبَبُوهُ ، فَحَسَدَهُ مَرْدَاوِيچُ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ يَغْزِلُهُ عَنْهَا ، وَيَسْتَنْدِعِيهِ إِلَيْهِ ، فَاِمْتَنَعَ مِنَ الْقُدُومِ عَلَيْهِ ، وَصَارَ إِلَى أَصْبِهَانَ ، فَحَارَبَهُ نَائِبُهَا ، فَقَهَرَهُ عِمَادُ الدَّوْلَةِ وَاسْتَوَلَى عَلَيْهَا ، وَإِنَّمَا كَانَ مَعَهُ تِسْعُمَائَةِ^(٢) فَارِسٍ ، فَرَدَّ بِهَا عَشْرَةَ آلَافٍ ، وَعَظُمَ فِي أَغْيَنِ النَّاسِ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ مَرْدَاوِيچَ قَلِقَ مِنْهُ ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ جَيْشًا ، فَأَخْرَجُوهُ مِنْ أَصْبِهَانَ ، وَقَصَدَ أَرَجَانَ^(٣) فَأَخَذَهَا مِنْ نَائِبِهَا ، وَحَصَلَ لَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ شَيْءٌ كَثِيرٌ جَدًّا ، ثُمَّ أَخَذَ بُلْدَانًا كَثِيرَةً ، وَاسْتَهْرَ أَمْرُهُ ، وَبَعْدَ صَبِيئِهِ ، وَحَسُنَتْ سَيْرَتُهُ ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنَ الْجُنْدِ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَجَمٌّ غَفِيرٌ ، وَقَدْ آلَ بِهِمُ الْحَالُ إِلَى أَنْ مَلَكَوا بَغْدَادَ مِنْ أَيْدِي الْخُلَفَاءِ الْعَبَاسِيِّينَ ، لَهُمُ الْقَطْعُ وَالْوَضْلُ ، وَالْوِلَايَةُ وَالْعَزْلُ ، وَلِيَهُمُ تَجَبُّي الْأَمْوَالِ ، وَيُزَجِّعُ إِلَيْهِمْ فِي سَائِرِ الْأُمُورِ [٣٠/٩ ظ] وَالْأَحْوَالِ ، عَلَى مَا سَنَذْكُرُ ذَلِكَ مَبْسُوطًا . وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَالْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ .

وَمَنْ تَوَفَّى فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَغْيَانِ :

الطَّحَاوِيُّ ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَبُو جَعْفَرٍ

(١) فِي ب ، ص ، ظ : « كَرَج » . وَانْظُرْ مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢٥٠ / ٤ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « سَبْعُمَائَةِ » . وَالَّذِي فِي الْكَامِلِ أَنَّ ابْنَ بُؤْيِهِ لَمْ يَحَارِبْ مَرْدَاوِيچَ ، بَلْ حَارِبَ ابْنَ يَاقُوتَ وَهَزَمَهُ بَعْدَمَا تَرَكَ كَرَجَ وَسَارَ إِلَى أَصْبِهَانَ حَيْثُ ابْنُ يَاقُوتَ .

(٣) فِي ب : « أَرَزْجَان » ، وَفِي م : « أَرَزْبِجَان » ، وَفِي ظ : « أَرْجَان » . وَانْظُرْ مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١ / ١٩٣ .

الطَّحَاوِيُّ^(١)، نِسْبَةً إِلَى طَحَا، وَهِيَ قَرْيَةٌ بِصَعِيدِ مِصْرَ، الْفَقِيهُ الْحَنْفِيُّ، صَاحِبُ الْمُصَنَّفَاتِ الْمُفِيدَةِ وَالْفَوَائِدِ، وَهُوَ أَحَدُ الثَّقَاتِ الْأَثْبَاتِ، وَالْحَفَاطِ الْجَهَابِذَةِ، وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ الْمُزْنِيِّ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي مُسْتَهْلَ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ ثَنَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً.

وَذَكَرَ أَبُو سَعِيدٍ السَّمْعَانِيُّ^(٢) أَنَّهُ وُلِدَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ^(٣) وَمِائَتَيْنِ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَدْ جَاوَزَ الثُّسْعِينَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَذَكَرَ ابْنُ خَلِّكَانَ فِي «الْوَفَايَاتِ»^(٤) أَنَّ سَبَبَ انْتِقَالِهِ إِلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ وَرُجُوعِهِ عَنْ مَذْهَبِ خَالِهِ الْمُزْنِيِّ، أَنَّ خَالَه قَالَ لَهُ يَوْمًا: وَاللَّهِ لَا يَجِيءُ مِنْكَ شَيْءٌ. فَغَضِبَ وَاشْتَقَلَ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ الْحَنْفِيِّ، حَتَّى بَرَعَ وَفَاقَ أَهْلَ زَمَانِهِ، وَصَنَّفَ كُتُبًا كَثِيرَةً مِنْهَا «أَحْكَامُ الْقُرْآنِ»، وَ«اخْتِلَافُ الْعُلَمَاءِ»، وَ«مَعَانِي الْأَثَارِ»، وَ«التَّارِيخُ الْكَبِيرُ». وَلَهُ فِي الشُّرُوطِ كِتَابٌ، وَكَانَ بَارِعًا فِيهَا^(٥). وَقَدْ كَتَبَ لِلْقَاضِي أَبِي «عَبِيدِ اللَّهِ» مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ. وَعَدَّلَهُ الْقَاضِي أَبُو عُبَيْدِ بْنِ حَرْبُوتَيْهِ. وَكَانَ يَقُولُ: رَجِمَ اللَّهُ الْمُزْنِيَّ، لَوْ كَانَ حَيًّا لَكَفَّرَ عَنْ يَمِينِهِ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي مُسْتَهْلَ ذِي الْقَعْدَةِ، وَدُفِنَ بِالْقَرَّافَةِ، وَقَبْرُهُ مَشْهُورٌ بِهَا، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَتَرْجَمَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٦)، وَذَكَرَ أَنَّهُ قَدِيمُ دِمَشْقَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ

(١) طبقات الفقهاء ص ١٤٢، وتاريخ دمشق ٣١٧/٧ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، والمنتظم ١٣/ ٣١٨، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨٠٨، وسير أعلام النبلاء ٢٧/ ١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٧٧، والجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢٧١/ ١ - ٢٧٧.

(٢) الأنساب ٥٣/ ٤.

(٣) في الأنساب: «ثلاثين».

(٤) وفيات الأعيان ٧١/ ١.

(٥) في ص: «فقيها».

(٦ - ٦) في النسخ: «عبد الله» وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٠٨.

(٧) انظر تاريخ دمشق ٣١٧/ ٧.

ومائتين ، وأخذ الفقه عن قاضيه أبي حازم^(١) ، رحمه الله .

أحمد بن محمد بن موسى بن النضر بن حكيم بن علي بن زربى^(٢) أبو بكر بن أبي حامد ، صاحب بيت المال . سيع عباسا الدورى وخلقا ، وعنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة صدوقا ، جوادا ممدحا ؛ اتفق في أيامه أن رجلا من أهل العلم كانت له جارية يحبها حبًا شديدًا ، فركبته ديون كثيرة اقتضى الحال أن باع تلك الجارية في الدين ، فلما قبض ثمنها ندم ندامة عظيمة جدًا ، وبقي متحيرًا في أمره ، فباعها الذي كانت عنده ، فبلغ سيدها أن الجارية قد اشتراها ابن أبي حامد صاحب بيت المال ، فتشفع إليه ببعض أصحابه في أن يردها إليه بشمئها^(٣) ، فلما قال له ذلك لم يكن عنده شعور بها ، وذلك أن امرأته كانت اشتريتها له ، ولم تعلمه بعد بأمرها حتى تحلل من استيرائها ، وكان ذلك اليوم آخره^(٤) ، فلبسوها الحللى والمصاغ ، وصنعوها له ، وحين شفع عنده في أمرها بهت ؛ لعدم علمه بها ، ثم دخل يستكشف خبرها من منزله ، فإذا بها قد هُيئت له وزخرفت ، ففرح فرحًا شديدًا إذ وجدها ، من أجل ذلك الرجل ، فأخرجها معه وهو يُظهر الشرور ، فقال لسيدها : هذه جاريثك ؟ فلما رآها اضطرب كلامه ، واختلط في عقله مما رأى من تحسين منظرها وهيتها ، وقال : نعم . قال : خذها ، بارك [٣١/٩] الله لك فيها . ففرح الفتى فرحًا شديدًا ، وقال : يا سيدي ، تأمر من يحمل معي المال ؟ فقال : لا حاجة لى به ، وأنت فى حل منه ، فإنى

(١) فى الأصل ، ب ، م ، ظ : « حازم » . وانظر تاريخ بغداد ٦٢/١١ .

(٢) تاريخ بغداد ٩١/٥ ، المنتظم ٣١٨/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٧٩ .

(٣) بعده فى ب ، م : « وذكر له أنه يحبها وأنه من أهل العلم وإنما باعها فى دين ركبته لم يجد له وفاء » .

(٤) أى آخر مدة الاستبراء .

أُخْشِيَ إِنْ لَمْ يَتَّقْ مَعَكَ شَيْءٌ أَنْ تَبِيعَهَا ثَانِيَةً مِمَّنْ لَا يَزِدُّهَا عَلَيْكَ . فَقَالَ : يَا سَيِّدِي ، فَهَذَا الْحَلَّى وَالْمَصَاعُ الَّذِي عَلَيْهَا ؟ فَقَالَ : هَذَا شَيْءٌ وَهَبْتَاهُ لَهَا لَا نَعُودُ فِيهِ أَبَدًا . فَاسْتَدَّ فَرَحَ الْفَتَى ، وَأَخَذَهَا مَعَهُ ، فَلَمَّا وَدَّعَ ابْنَ أَبِي حَامِدٍ قَالَ لِلجَّارِيَةِ : أَيُّمَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ ؛ نَحْنُ أَوْ سَيِّدُكَ هَذَا ؟ فَقَالَتْ : أَمَا أَنْتُمْ فَأَعْنَيْتُمُونِي ، فَجَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا ، وَأَمَّا سَيِّدِي هَذَا فَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ مِنْهُ مَا مَلَكَتُ مِنْهُ لَمْ أَبِيعْهُ بِالْأَمْوَالِ الْجَزِيلَةِ . فَاسْتَحْسَنَ الْحَاضِرُونَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهَا مَعَ صِغَرِ سَنَاهَا .

شَغَبَ أُمُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ الْمَلْقَبَةُ بِالسَّيِّدَةِ^(١) ، كَانَ دَخَلَ أَمْلَاكِهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ أَلْفَ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَكَانَتْ تَتَصَدَّقُ بِأَكْثَرِ ذَلِكَ عَلَى الْحَاجِّجِ فِي أَشْرِيَةِ وَأَزْوَادٍ وَأَطِبَّاءٍ يَكُونُونَ مَعَهُمْ ، وَتَسْهِّلُ الطُّرُقَاتِ وَالْمَوَارِدِ .

وَكَانَتْ فِي غَايَةِ الْحِشْمَةِ وَالرَّيَاسَةِ وَتُفَوِّذُ الْكَلِمَةَ أَيَّامَ خِلَافَةِ وَلَدِهَا ، فَلَمَّا قُتِلَ كَانَتْ مَرِيضَةً فَزَادَهَا مَرَضًا إِلَى مَرَضِهَا ، وَلَمَّا اسْتَقَرَّ أَمْرُ الْقَاهِرِ فِي الْخِلَافَةِ - وَهُوَ ابْنُ زَوْجِهَا الْمُعْتَصِدِ وَأَخُو ابْنِهَا ، وَقَدْ كَانَتْ حَضَنَتْهُ حِينَ تُوُفِّيَتْ أُمُّهُ ، وَخَلَصَتْهُ مِنْ ابْنِهَا لَمَّا^(٢) «كَانَ مُؤَنَسٌ قَدْ بَايَعَهُ وَلَمْ يَتِمَّ ذَلِكَ» - عَاقَبَهَا الْقَاهِرُ عُقُوبَةً عَظِيمَةً جَدًّا ، حَتَّى كَانَ يُعَلِّقُهَا بِرِجْلِهَا وَرَأْسُهَا مَنُكُوسٌ ، فَرُبَّمَا بَالَتْ فَيُنَحِّدِرُ عَلَى وَجْهِهَا ؛ لِيَقَرَّرَهَا عَلَى الْأَمْوَالِ الَّتِي فِي يَدِهَا ، فَلَمْ يَجِدْ لَهَا شَيْئًا سِوَى ثِيَابِهَا وَمَصَاعِغِهَا وَحُلِيِّهَا فِي صُنَادِيقِ لَهَا ، قِيمَتُهَا مِائَةُ أَلْفٍ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَجَمِيعُ مَا كَانَ يَدْخُلُهَا تَتَصَدَّقُ بِهِ ، وَوَقَفَتْ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَلَكِنْ كَانَ لَهَا^(٣)

(١) المنتظم ٣٢١ / ١٣ ، والنجوم الزاهرة ٢٣٩ / ٣ .

(٢ - ٢) في ب ، م : «أخذت البيعة بالخلافة له ثم رجع ابنها إلى الخلافة فشغفت في القاهرة وأخذته إلى عندها فكانت تكرمه وتشترى له الجوارى ، فلما قتل ابنها وتولى مكانه طلبها وهي مريضة» .

(٣ - ٣) في ب ، م : «وكان لها غير ذلك» .

أَمْلَأَكَ أَمْرَ بَيْعِهَا، وَأَتَى بِالشُّهُودِ لِيَشْهَدُوا عَلَيْهَا بِالتَّوَكُّلِ فِي بَيْعِهَا، فَاثْتَنَعَ الشُّهُودُ مِنْ أَدَاءِ الشَّهَادَةِ حَتَّى يُحْلَوْهَا^(١)، فَرُفِعَ السُّتْرُ بِإِذْنِ الْخَلِيفَةِ، فَقَالُوا لَهَا: أَنْتِ شَعْبُ جَارِيَةِ الْمُقْتَضِدِ أَمْ جَعْفَرِ الْمُقْتَدِرِ؟ فَبَكَتْ بُكَاءً طَوِيلًا ثُمَّ قَالَتْ: نَعَمْ. وَكَتَبُوا حِلِّيَّتَهَا؛ عَجُوزٌ، سَمْرَاءُ اللَّوْنِ، دَقِيقَةُ الْجَبِينِ. وَبَكَى الشُّهُودُ وَتَفَكَّرُوا فِي تَقْلُبِ الزَّمَانِ، وَتَقَلُّبِ الْحَدَثَانِ^(٢). وَكَانَتْ وَفَاتُهَا فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَدُفِنَتْ بِالرُّصَافَةِ، رَحِمَهَا اللَّهُ.

عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّهَّابِ بْنِ سَلَامٍ بْنِ خَالِدِ بْنِ حُمْرَانَ بْنِ أَبَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَهُوَ أَبُو هَاشِمٍ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ الْجُبَّائِيُّ^(٣)، الْمُتَكَلِّمُ ابْنُ الْمُتَكَلِّمِ، الْمُعْتَزَلِيُّ ابْنُ الْمُعْتَزَلِيِّ، وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ الْبَهْشَمِيَّةُ^(٤) مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي الْأَعْتَزَالِ كَمَا لِأَيِّهِ مِنْ قَبْلِهِ، مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَتُوُفِّيَ فِي شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ.

قَالَ الْقَاضِي ابْنُ خَلِّكَانَ^(٥): وَكَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو عَلِيٍّ. دَخَلَ يَوْمًا عَلَى الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ فَأَكْرَمَهُ وَاحْتَرَمَهُ، وَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: لَا أَعْرِفُ: [٩/ ٣١ ظ] نِصْفُ الْعِلْمِ. فَقَالَ: صَدَقْتَ وَسَبَقَكَ أَبُوكَ إِلَى النِّصْفِ الْآخَرِ!

(١) يحلوها: يصفوها. انظر اللسان (ح ل ي).

(٢) بعده في ب، م: «وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ، لَا يَفِي مَرْجُوهَا بِمَخُوفِهَا، وَلَا يَسْلَمُ طُلُوعُهَا مِنْ كَسُوفِهَا، مِنْ رُكْنٍ إِلَيْهَا أَحْرَقَتْهُ بَنَارُهَا، وَلَمْ يَذْكُرِ الْقَاهِرُ شَيْئًا مِنْ إِحْسَانِهَا إِلَيْهِ رَحِمَهَا اللَّهُ وَعَفَا عَنْهَا». وَحَدَّثَانِ الدَّهْرُ: نَوَائِبُهُ وَحَوَادِثُهُ. الْوَسِيطُ (ح د ث).

(٣) تاريخ بغداد ٥٥/ ١١، وطبقات المعتزلة ص ٣٠٤، والمنظوم ٣٢٩/ ١٣، ووفيات الأعيان ١٨٣/ ٣، وسير أعلام النبلاء ٦٣/ ١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٨٥.

(٤) في الأصل: «الهشمية»، وفي ب، م: «الهاشمية». وبالهشمية: نسبة إلى أبي هاشم، وانظر الملل والنحل ١١٨/ ١، والأنساب ٤٢١/ ١.

(٥) وفيات الأعيان ١٨٣/ ٣.

محمد بن الحسن بن دُرَيْدِ بْنِ عَتَاهِيَةَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدِ الْأَزْدِيُّ^(١) اللُّغَوِيُّ
النُّحَوِيُّ الشَّاعِرُ صَاحِبُ الْمَقْصُورَةِ^(٢)، وُلِدَ بِالْبَصْرَةِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ
وَمِائَتَيْنِ، وَتَنَقَّلَ فِي الْبِلَادِ لَطَلِبَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ ذَوِي الْيَسَارِ،
وَقَدِيمَ بَغْدَادَ وَقَدْ أَسَنَ، فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ تُوفِّيَ. رَوَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَخِي
الْأَضْمَعِيِّ، وَأَبِي حَاتِمٍ، وَالرِّيَاشِيِّ. وَعَنْهُ أَبُو سَعِيدٍ السَّيرَافِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ
شَاذَانَ، وَأَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ الْمَوْزُبَانِيُّ وَغَيْرُهُمْ. وَيُقَالُ: كَانَ أَعْلَمَ الشُّعْرَاءِ وَأَشْعَرَ
الْعُلَمَاءِ. وَقَدْ كَانَ مُتَهَنِّكًا فِي الشُّرَابِ، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيُّ^(٣): دَخَلْتُ عَلَيْهِ
فَوَجَدْتُهُ سَكْرَانًا، فَلَمْ أَعُدْ إِلَيْهِ.

وُسِّئِلَ عَنْهُ الدَّارُ قُطْنِي فَقَالَ^(٤): تَكَلَّمُوا فِيهِ. وَقَالَ ابْنُ شَاهِينَ^(٥): كُنَّا نَدْخُلُ
عَلَيْهِ فَتَسْتَحْيِي مِمَّا نَرَى مِنَ الْعِيدَانِ الْمُعَلَّقَةِ وَالشُّرَابِ الْمُصَفَّى، وَقَدْ جَاوَزَ التَّشْعِينَ
وَقَارِبَ الْمِائَةَ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ لَثْنَتِي عَشْرَةَ بَقِيَتْ مِنْ شَعْبَانَ.

وَفِي هَذَا الْيَوْمِ كَانَتْ وَفَاةُ أَبِي هَاشِمٍ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ، فَصُلِّيَ عَلَيْهِمَا مَعًا، وَدُفِنَا
فِي مَقْبَرَةِ الْخَيْرِزَرَانِيَّةِ، وَقَالَ النَّاسُ: مَاتَ الْيَوْمَ عِلْمٌ^(٥) اللَّغَةِ، وَعِلْمٌ^(٥) الْكَلَامِ.
وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمًا مَطِيرًا. وَمِنْ مُصَنَّفَاتِ ابْنِ دُرَيْدٍ «الْجُمُهرَةُ» فِي اللَّغَةِ، فِي نَحْوِ
عَشْرِ مُجَلَّدَاتٍ، وَكِتَابُ «الْمَطَرِ»، وَالْمَقْصُورَةُ، وَالْقَصِيدَةُ الْأُخْرَى فِي الْمَقْصُورِ
وَالْمَقْدُودِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ، سَامَحَهُ اللَّهُ.

(١) طبقات النحويين واللغويين ص ١٨٣، وتاريخ بغداد ١٩٥/٢، والمنظوم ٣٢٩/١٣، ومعجم الأدباء
١٢٧/١٨، ووفيات الأعيان ٣٢٣/٤، وسير أعلام النبلاء ٩٦/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
٣٢١ - ٣٣٠) ص ٨٧، وطبقات الشافعية للسبكي ١٣٨/٣.

(٢) المقصورة قصيدة يمدح ابن دريد بها الشاه ابن ميكال وولده. انظر وفيات الأعيان ٣٢٣/٤، ٣٢٤.

(٣) تهذيب اللغة ٣١/١، والمنظوم ٣٣٠/١٣.

(٤) تاريخ بغداد ١٩٢، والمنظوم ٣٣٠/١٣.

(٥) في ب، م: «عالم».

ثم دَخَلَتْ سنة ثِنْتَيْنِ وعشرين وثلاثمائة

فيها^(١) قَصَدَ ملكُ الرومِ مَلَطِيَّةَ في خمسين ألفًا، فحاصَرها ثم أعطاهم الأمانَ حتى تَمَكَّنَ منهم، فقتلَ خَلْقًا كثيرًا، وأسرَ ما لا يُحْصَوْنَ كثرةً، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفيها وَرَدَت الأخبارُ بأن مَرْدَاوِيَج قد تَسَلَّمَ أَصْبَهَانَ، وانتزَعها مِن عليِّ بنِ بُؤْيِه، وأن عليَّ بنَ بُؤْيِه تَوَجَّهَ إلى أَرْجَانَ فَأَخَذَهَا، وقد أَرْسَلَ ابنُ بُؤْيِه إلى الحَضْرَةِ الخَلِيفَةِ بالطاعةِ والمُعونةِ، وإن أُمِكنَ أن يُقْبَلَ العَتَبَةُ الشَّرِيفَةُ وَيَحْضُرَ بَيْنَ يَدَيِ الخَلِيفَةِ إن رَسَمَ، أو يَذْهَبَ إلى شِيرَازَ فيكونَ مع ياقوتَ . ثم اتَّفَقَ الحالُ بعدَ ذلك أن صارَ إلى شِيرَازَ، وأَخَذَهَا مِن نائِبِها ياقوتَ بعدَ قتالٍ عَظِيمٍ ظَفِرَ فيه ابنُ بُؤْيِه بياقوتَ وأَصْحابِهِ، فقتلَ منهم خَلْقًا، وأسرَ جماعةً، فلما تَمَكَّنَ أَطْلَقَهُم، وأَحْسَنَ إِلَيْهِم، وخَلَعَ عَلَيْهِم، وَعَدَلَ في الناسِ .

وكانتْ معه أَمْوَالٌ كثيرةٌ قد اسْتَفَادَهَا مِن أَصْبَهَانَ، وقَبَلَهَا مِن الكَرَجِ^(٢) وَمِن هَمْدَانَ وغيرِها . إلا أَنه كانَ كَرِيمًا جَوَادًا مِغْطَاءً لِلْجُيُوشِ الَّذِينَ قَدْ اتَّقَوْا عَلَيْهِ، ثم

(١) المنتظم ٣٣٤/١٣ - ٣٤٢، والكامل ٢٧٥/٨ - ٢٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ -

- ٣٣٠) ص ١٣ - ٢٧. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٧٦ - ٢٨٩ .

(٢) في ب، م، ص، ظ: «الكرخ». وانظر ما تقدم في صفحة ٧١.

إنه أُمْلِقُ^(١) فى بعضِ الأخِيَانِ وهو بِشِيرَازَ، وطالِبُه الجُنْدُ بأَزْزَاقِهِمْ، وخاف أن يَنْحَلَّ نِظَامُ أَمْرِهِ، فَاسْتَلْقَى يَوْمًا عَلَى قَفَاهُ مُفَكِّرًا فى أَمْرِهِ، وَإِذَا حَيْثُ قَدْ خَرَجْتَ مِنْ سَقْفِ الْمَكَانِ الَّذِى هُوَ فِيهِ، وَدَخَلْتَ فى آخَرٍ، فَأَمَرَ بِتَرْعِ تِلْكَ الشَّقُوفِ، فَوَجَدَ هُنَاكَ مَكَانًا فِيهِ مِنَ الذَّهَبِ شَيْءٌ كَثِيرٌ^(٢) جَدًّا نَحْوَ مِنْ خَمْسِمِائَةِ^(٣) أَلْفِ دِينَارٍ، فَأَتَّفَقَ فى جَيْشِهِ [٣٢/٩] مَا أَرَادَ، وَبَقِيَ عِنْدَهُ شَيْءٌ كَثِيرٌ^(٤).

وَرَكِبَ ذَاتَ يَوْمٍ يَنْفَرُجُ فى خِرَابٍ^(٥) الْبَلَدِ، وَيَنْظُرُ إِلَى أَثْنِيَةِ الْأَوَائِلِ، وَيَتَعَبَّطُ بَمَنْ كَانَ قَبْلَهُ، فَانْحَسَفَتِ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِ قَائِمَةِ جَوَادِهِ، فَأَمَرَ فُحْفَرَ هُنَاكَ فَوَجَدَ مِنَ الْأَمْوَالِ شَيْئًا كَثِيرًا أَيْضًا. وَاسْتَعْمَلَ عِنْدَ رَجُلٍ خِيَّاطٍ قُمَاشًا لِيَلْبَسَهُ، فَاسْتَبْطَأَهُ فَأَمَرَ بِإِخْضَارِهِ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ تَهَدَّدَهُ، وَكَانَ الرَّجُلُ أَصَمٌّ لَا يَسْمَعُ جِدًّا، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا لَابَنِ يَاقُوتَ عِنْدِي سِوَى اثْنَيْ عَشَرَ صُنْدُوقًا، لَا أَدْرِى مَا فِيهَا. فَأَمَرَ بِإِخْضَارِهَا إِذَا فِيهَا أَمْوَالٌ عَظِيمَةٌ تَقَارِبُ ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ.

وَاطَّلَعَ عَلَى وَدَائِعِ كَانَتْ لِعَقُوبٍ^(٦) وَعَمِرٍ وَابْنِي^(٧) اللَّيْثِ، فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ مَا لَا يُحَدُّ وَلَا يُوصَفُ كَثْرَةً، فَقَوَى أَمْرَهُ، وَعَظَّمَ سُلْطَانَهُ جَدًّا، وَهَذَا كُلُّهُ مِنَ الْأُمُورِ الْمُقَدَّرَةِ لِمَا يَرِيدُهُ اللَّهُ بِهِمْ مِنَ السَّعَادَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ. ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصاص: ٦٨]. و﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤].

وَكَتَبَ إِلَى الرَّاضِي وَوَزِيرِهِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُثَقَلَةَ يَطْلُبُ أَنْ يُقَاطَعَ عَلَى مَا قَبْلَهُ مِنَ الْبِلَادِ عَلَى أَلْفِ أَلْفٍ فى كُلِّ سَنَةٍ، فَأَجَابَهُ الرَّاضِي إِلَى ذَلِكَ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِالْخِلْعِ

(١) أُمْلِقُ : افتقر . المحيط (و ل ق) .

(٢ - ٣) سقط من : ص .

(٣) فى المنتظم ٣٤١ / ١٣ : « خمسون » .

(٤) فى ب ، م ، ظ : « جوانب » . والخراب بكسر الحاء : جمع خربة ، والمراد : الأبنية القديمة المهجورة .

(٥ - ٥) فى الأصل : « وعمرو بن » ، وفى ب ، م : « بن » ، وانظر سير أعلام النبلاء ٥١٣ / ١٥ ، ٥١٦ .

واللواء وأبّهة الملك .

وفيها قتل القاهر بالله أميرين كبيرين ؛ وهما إسحاق بن إسماعيل الثوبختي ، وهو الذي كان قد أشار على الأمراء بخلافة القاهر ، وأبو السرايا بن حمدان أصغر ولد أبيه ، وكان في نفس القاهر منهما ؛ بسبب أنهما زائداه مرة من قبل أن يلي الخلافة في جارتين معنيتين ، فاستدعاهما إلى المسامرة فتطيا وحضرا ، فأمر بالقاءهما في بحر هنالك ، فتضرعا إليه فلم يزحهما ، بل ألقيا فيها ، وطئها عليهما .

ذِكْرُ خَلْعِ الْقَاهِرِ وَسَمْلِ عَيْنَيْهِ^(١)

وكان سبب ذلك أن الوزير أبا علي بن مقلّة كان قد هرب من القاهر حين قبض على مؤنس الخادم ، واختفى في داره ، وكان يرأسل الجند ويكاتبهم ويغريهم بالقاهر ، ويخوفهم سطوته وإقدامه وشرعة بطشه ، وأخبرهم أن القاهر قد أعدّ لأكابر الأمراء أماكن يسجنهم فيها ، فهيجهم ذلك وأشبههم^(٢) على القبض على القاهر ، فاجتمعوا وأجمعوا رأيهم على مناجزته في هذه الساعة ، وركبوا مع الأمير المعروف بسيما ، وقصدوا دار الخلافة فأحاطوا بها ، ثم هجموا على القاهر من سائر أبوابها ، فخرج الوزير الحصيني مستترا في زى امرأة ، وانهمز القاهر وهو مخمور ، فاخفى في سطح حمام ، فظهروا عليه فقبضوه وحبسوه في مكان طريف السبكري ، وأخرجوا طريفا ، واضطربت بغداد ونهبت ، وذلك يوم

(١) المنتظم ١٣/ ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، والكامل ٢٧٩/ ٨ - ٢٨٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ -

٣٣٠) ص ١٥ - ١٧ .

(٢) سقط من : ب ، م . وفي الأصل ، ص : « أسهم » . وأشب : جمع ، والتأشب : الالتفاف والتجمع .

انظر اللسان (أ ش ب) .

السبتِ ثلاثٍ خلَوْنِ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ،^(١) ثُمَّ أَحْضَرُوهُ فَسَمَلُوا عَيْنَيْهِ حَتَّى سَالَتَا عَلَى خَدَّيْهِ ، وَازْتَكَبَ مِنْهُ أَمْرٌ عَظِيمٌ لَمْ يُسَمَّعْ بِمِثْلِهِ فِي الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ أُرْسِلُوهُ ، فَكَانَ تَارَةً يُحْبَسُ ، وَتَارَةً يُخَلَّى سَبِيلُهُ ، وَقَدْ تَأَخَّرَ مَوْتُهُ إِلَى سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَافْتَقَرَ حَتَّى قَامَ يَوْمًا بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ ، [٣٢٠/٩ ظ] فَسَأَلَ فَأَعْطَاهُ رَجُلٌ خَمْسَمِائَةَ دِرْهَمٍ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ بِهَذَا الصَّنِيعِ التَّشْنِيعَ عَلَى الْمُشْتَكْفَى بِاللَّهِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَسَتَأْتِي تَرْجُمَتُهُ إِذَا ذَكَرْنَا وَفَاتَهُ .

خِلَافَةُ الرَّاضِي بِاللَّهِ أَبِي الْعَبَّاسِ

مُحَمَّدُ بْنُ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ^(٢)

لَمَّا خَلَعَتِ الْجُنُودُ الْقَاهِرَ ، وَسَمَلُوهُ أَحْضَرُوا أَبَا الْعَبَّاسِ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ ، فَبَايَعُوهُ عَلَى الْخِلَافَةِ ، وَلَقَّبُوهُ الرَّاضِيَ بِاللَّهِ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الصُّوْلِيُّ قَدْ أَشَارَ بِأَن يُلَقَّبَ بِالْمَرْضِيِّ بِاللَّهِ ، فَلَمْ يَقْبَلْ وَعَدَلَ إِلَى هَذَا اللَّقَبِ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لَسْتُ خَلَوْنِ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ - أَعْنَى سَنَةِ ثَنَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ - وَجَاءُوا بِالْقَاهِرِ وَهُوَ أَعْمَى قَدْ شَمِلَتْ عَيْنَاهُ ، فَأَوْقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ ، وَسَلَّمَهَا إِلَيْهِ ، فَقَامَ الرَّاضِي بِأَعْبَائِهَا ، وَكَانَ مِنْ خِيَارِ الْخُلَفَاءِ عَلَى مَا سَنَدُ كُرْهِهِ ، وَأَمَرَ بِأَخْضَارِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُثَقَّلَةَ ، فَوَلَّاهُ الْوِزَارَةَ ، وَجَعَلَ عَلِيٌّ بْنُ عَيْسَى

(١ - ١) فى ب ، م : « فى الشهر الذى ماتت فيه شغب فلم يكن بين موتها و القبض عليه وسمل عينيهِ وعذابه بأنواع العقوبات إلا مقدار سنة واحدة وانتقم الله منه ثم أمروا بإحضاره فلما حضر سملوا » .

(٢) المنتظم ٣٣٥/١٣ - ٣٣٨ ، والكمال ٢٨٢/٨ - ٢٨٤ ، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات (٣٢١)

- (٣٣٠) ص ١٦ ، ١٧ .

ناظرًا عليه، وأُطلقَ كلُّ مَنْ كانَ في حبسِ القاهرِ، واستُدْعِيَ عيسى طَيْبُ القاهرِ، فصَادَرَه بمائتي ألفِ دينارٍ، وتسَلَّم منه الوَدِيعَةَ التي كانَ القاهرُ أودَعَهَا عنده، وكانت جُمْلَةً مُشْتَكَّرَةً مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنَّفَائِسِ.

وفى هذه السَّنَةِ عَظُمَ أَمْرُ مَزْدَاوِيَجٍ بِأَضْبَهَانٍ، وتحدَّثَ النَّاسُ أَنَّهُ يُرِيدُ قَصْدَ بَغْدَادَ، وَأَنَّهُ مُمَالِيٌّ لِصَاحِبِ الْبَحْرَيْنِ، وَقَدْ اتَّفَقَا عَلَى رَدِّ الدَّوْلَةِ مِنَ الْعَرَبِ إِلَى الْعَجَمِ، وَأَسَاءَ السَّيْرَةَ فِي رَعِيَّتِهِ، لَا سِيَّمَا فِي خَوَاصِّهِ مِنَ الْأَتْرَاكِ، فَتَمَالَّقُوا عَلَى قَتْلِهِ فَقَتَلُوهُ، قَبَّحَهُ اللَّهُ، وَكَانَ الْقَائِمُ بِأَعْبَاءِ ذَلِكَ أَخَصَّ تَمَالِيكِهِ وَأَحْظَاهُمْ عِنْدَهُ، وَهُوَ بَجَكُمُ، يَبُضُّ اللَّهُ وَجْهَهُ، وَهَذَا الْأَمِيرُ هُوَ الَّذِي اسْتَنْقَذَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ مِنْ أَيْدِي الْقَرَامِطَةِ، وَاقْتَدَاهُ مِنْهُمْ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، ^(١) بِذَلِكَ لَهُمْ حَتَّى رَدُّهُ إِلَى مَكَّةَ كَمَا سَيَأْتِي. وَلَمَّا قُتِلَ مَزْدَاوِيَجُ بْنُ زِيَّارٍ ^(٢) الدَّيْلَمِيُّ عَظُمَ أَمْرُ عَلِيِّ بْنِ بُؤَيْهِ، وَازْتَفَعَ قَدْرَهُ بَيْنَ النَّاسِ، وَعَلَا شَأْنُهُ فِي الْمُلُوكِ، وَسَيَأْتِي مَا آلَ إِلَيْهِ حَالُهُ.

وَلَمَّا خُلِعَ الْقَاهِرُ وَوَلِيَ الرَّاظِي، طَمِعَ هَارُونُ بْنُ غَرِيبٍ فِي الْخِلَافَةِ؛ لَكُونَهُ ابْنُ خَالِ الْمُقْتَدِرِ، وَكَانَ نَائِبًا عَلَى ^(٣) «مَاهِ الْكُوفَةِ الدِّينُورِ» وَمَاسَبْدَانَ، فَدَعَا إِلَى ذَلِكَ وَاتَّبَعَهُ خَلْقٌ مِنَ الْجُنْدِ وَالْأَمْراءِ، وَجَبَى الْأَمْوَالَ، وَاسْتَفْجَلَ أَمْرَهُ، وَقَوَّيَتْ شَوْكَتُهُ، وَقَصَدَ بَغْدَادَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَاقُوتَ رَأْسُ الْحَاجِبَةِ فِي جَمِيعِ جَيْشِ بَغْدَادَ، فَاقْتَتَلُوا هُنَاكَ، فَخَرَجَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ هَارُونُ بْنُ غَرِيبٍ يَتَقَصَّدُ

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) سقط من: ب، م. وفي ص: «ديار»، وفي ظ: «زياد». وانظر سير أعلام النبلاء ٢١٥/١٥.

(٣ - ٣) في الأصل: «الكوفة والدينور»، وفي ب، م: «ماه الكوفة والدينور»، وفي ص: «مال الكوفة والدينور»، وفي ظ: «نيابة الكوفة والدينور». والمثبت من الكامل. وماء الكوفة هي الدينور، والدينور: من فتوح أهل البصرة، فلما كثر الناس بالكوفة احتاجوا إلى أن يرتادوا من النواحي التي صولح على خراجها فصيرت لهم الدينور وعوض أهل البصرة نهاوند. انظر معجم البلدان ٤٠٧/٤، ٨٢٧.

لعله يَعْمَلُ حِيلَةً فِي أُسْرِ مُحَمَّدِ بْنِ يَاقُوتَ ، فَتَقَنُّطَرُ بِهِ فَرَسُهُ ، فَسَقَطَ فِي نَهْرٍ ، فَضَرَبَهُ غَلَامٌ لَهُ حَتَّى قَتَلَهُ ، وَأَخَذَ رَأْسَهُ ، وَجَاءَ بِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ يَاقُوتَ ، فَأَنْهَزَمَ أَصْحَابُ هَارُونَ ، وَرَجَعَ مُحَمَّدُ بْنُ يَاقُوتَ ، فَدَخَلَ بَغْدَادَ وَرَأْسُ هَارُونَ بْنِ غَرِيبٍ يُحْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى رُمُحٍ ، فَفَرِحَ النَّاسُ بِذَلِكَ ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا .

وَفِيهَا ظَهَرَ رَجُلٌ بِيغْدَادَ يُعْرَفُ بِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّلْمَغَانِيِّ ، وَيُقَالُ لَهُ : ^(١) «ابْنُ أَبِي الْعَرَاقِرِ» . فَذُكِرَ عَنْهُ أَنَّهُ يَدَّعِي مَا كَانَ يَدَّعِيهِ الْحَلَّاجُ مِنَ الْإِلَهِيَّةِ ، وَكَانَ قَدْ مُسِكَ [٣٣/٩] فِي دَوْلَةِ الْمُقْتَدِرِ عِنْدَ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَأَتَاهُمْ بِأَنَّهُ يَقُولُ بِالتَّنَاسُخِ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ . وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْمَرَّةُ أَخْضَرَهُ الرَّاضِي ، وَادَّعَى عَلَيْهِ بِمَا ذُكِرَ عَنْهُ ، فَأَنْكَرَ ، ثُمَّ أَقَرَّ بِأَشْيَاءَ ، فَأَفْتَى قَوْمٌ أَنَّ دَمَهُ حَلَالٌ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ مِنْ هَذِهِ الْمَقَالَةِ ^(٢) ، فَضُرِبَ ثَمَانِينَ سَوْطًا ، ثُمَّ ضُرِبَتْ عُنُقُهُ وَصُلِبَ ، وَأُلْحِقَ بِالْحَلَّاجِ قَبْعُهُمَا اللَّهُ ، وَقُتِلَ مَعَهُ صَاحِبُهُ ابْنُ أَبِي عَوْنٍ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَكَانَ هَذَا اللَّعِينُ مِنْ جُمْلَةِ طَائِفَةٍ قَدْ أَتْبَعُوهُ وَصَدَّقُوهُ فِيمَا يَزْعُمُهُ مِنَ الْكُفْرِ ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ .

وَقَدْ بَسَطَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي «كَامِلِهِ» ^(٣) مَذْهَبَ هَؤُلَاءِ الْكَفَرَةِ بِسَطًا جَيِّدًا ، وَشَبَّهَ مَذْهَبَهُمْ بِمَذْهَبِ النَّصِيرِيَّةِ ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ .

وَادَّعَى رَجُلٌ بِلَادِ الشَّاسِ ^(٤) الثَّبُوءَ ، وَأَظْهَرَ مَخَارِيقَ وَأَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنَ الْحَيْلِ ،

(١ - ١) فِي ب : «ابْنُ الْغَرَاقَةِ» ، وَفِي م : «ابْنُ الْعَرَاقَةِ» ، وَفِي ص : «الْفَرَاقِر» ، وَفِي الْمُنْتَظَمِ ١٣ / ٣٤٢ : «الْعَرَاقِر» ، وَفِي الْكَامِلِ ٨ / ٢٩٠ : «الْفَرَاقِر» . وَالْمُثَبَّتُ مُوَافِقٌ لِإِحْدَى نَسَخِ الْكَامِلِ . وَانْظُرِ اللَّيَابَ ٢٧ / ٢ ، وَسِيرَ أَعْلَامِ الْبِلَاءِ ١٤ / ٥٦٦ .

(٢) بَعْدَهُ فِي ب ، م : «فَأَبَى أَنْ يَتُوبَ» .

(٣) الْكَامِلِ ٨ / ٢٩٠ - ٢٩٤ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ص : «الشَّاس» ، وَفِي ظ : «السَّاس» ، وَانْظُرِ مَعْجَمَ الْبِلْدَانِ ٣ / ٢٣٣ .

فجاءته الجيوش فقاتلوه، فقتلوه^(١)، وانطفأ خبره واضمحَل أمره.

وفاة المهدي صاحب إفريقية

أول خلفاء الفاطميين^(٢) فيما زعموا

وفيها مات^(٣) أبو محمد غييد الله^(٤)، المدعى أنه علوي - الملقب بالمهدي -
باني المهديّة - بمدينة المهديّة، عن ثلاث وستين سنة، وكان ولایتُهُ، منذ دخل
رَقَادَةً^(٥) وأدعى الإمامة، أربعاً وعشرين سنة وشهراً وعشرين يوماً، وهو أول
الخلفاء الفاطميين^(٦).

وقد كان شهماً شجاعاً، ظفر بجماعة ممن خالفه وناوأه وقتله وعاداه، وقد
قام بأمر الخلافة من بعده ولده أبو القاسم الملقب بالخليفة القائم بأمر الله. وحين
توفي أبوه كنّم موته سنة حتى دبر ما أراده من الأمور، ثم أظهر ذلك، وعزاه الناس
فيه. وقد كان شهماً شجاعاً كأبيه، فتح البلاد، وأرسل السرايا إلى بلاد الروم،
ورام أخذ الديار المصرية، فلم يتفق له ذلك، وإنما جرى ذلك على يدي ابن
ابنه المعز الفاطمي الذي بنى القاهرة المعزية، كما سنذكره، إن شاء الله تعالى.

(١) سقط من: م، ظ.

(٢ - ٢) في ب، م: «الأدعياء الكذبة وهو».

(٣) البيان المغرب لابن عذارى المراكشي ١٥٨/١ - ١٦٠، ٢٠٦ - ٢٠٨، ووفيات الأعيان ٣/

١١٧، وسير أعلام النبلاء ١٥/١٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٠٨.

(٤) في ص، ظ: «رقادة». ورقادة: «بلدة كانت بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة أميال». معجم

البلدان ٧٩٧/٢.

(٥ - ٥) سقط من: ب، م.

قال القاضي ابن خلكان في «الوفيات»^(١) : وقد اختلف في نسب المهدي هذا اختلافاً كثيراً جداً؛ فقال صاحب «تاريخ القيروان» : هو عبيد الله بن الحسين^(٢) بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . وقال غيره : هو^(٣) عبيد الله بن التقي ، وهو الحسين بن الوفي^(٤) أحمد بن الرضي عبد الله ، وهؤلاء الثلاثة يُقال لهم : المستورون . لخوفهم من خلفاء بني العباس ، والرضي عبد الله هذا هو ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق . وقيل غير ذلك في نسبه .

قال القاضي ابن خلكان^(٥) : والمحققون يُنكرون دَعْوَاهُ في النسب .

قلت : قد كتب غير واحد من الأئمة ، منهم الشيخ أبو حامد الإسفراييني والقاضي الباقلاني ، والقُدوري ، أن هؤلاء ادّعاء ليس لهم نسب صحيح فيما يزعمونه ، وأن والد عبيد الله هذا كان يهودياً صَبَاحاً بَسَلَمِيَّةً ، وقيل : كان اسمه سعيداً^(٥) ، وإنما لُقّب بعبيد الله . وكان زوج أمّه الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون [٣٣/٩ ظ] القَدَاح ، وسُمّي القَدَاح ؛ لأنه كان كحلاً يُقَدَحُ العيون ، وكان الذي وطأ له الأمر بتلك البلاد أبو عبد الله الشيعي كما قدّمنا ذلك ، ثم استدّعه فلما قدّم من بلاد المشرق وقع في يد صاحب سِجْلْمَاسَة

(١) وفیات الأعيان ١١٧/٣ .

(٢) بعده في وفیات الأعيان : « بن علي » .

(٣ - ٣) في ص : « عبد الله بن المتقي وهو الحسين بن الوفي » ، وفي ظ : « عبيد الله بن التقي وهو الحسين بن الوفي » . وبعده في ب ، م : « بن » .

(٤) وفیات الأعيان ١١٧/٣ ، ١١٨ .

(٥) في النسخ : « سعدا » . والمثبت من وفیات الأعيان ١١٨/٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/١٤٦ ، وغيرهما .

فسجنه ، فلم يَزَلِ الشَّيْعِيُّ حَتَّى اسْتَنْقَذَهُ وَسَلَّم إِلَيْهِ الْأَمْرَ ، ثُمَّ نَدِمَ الشَّيْعِيُّ وَهُمْ بِقَتْلِهِ ، فَفَطِنَ عبيدُ اللَّهِ لَهُ فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ مَعَهُ أَخَاهُ . وَيُقَالُ : إِنْ الشَّيْعِيُّ لَمَّا دَخَلَ السَّجْنَ وَجَدَ صَاحِبَ سِجْلِمَاسَةَ قَدْ قَتَلَهُ ، وَوَجَدَ فِي السَّجَنِ رَجُلًا مَجْهُولًا ، فَأَخْرَجَهُ لِلنَّاسِ وَقَالَ : هَذَا هُوَ الْمَهْدِيُّ . ^(١) وَرَوَّجَ بِهِ الْأَمْرَ ^(٢) ، فَهَؤُلَاءِ مِنْ سُلَالَتِهِ . ^(٣) حَكَاهُ الْقَاضِي ابْنُ خَلْكَانَ .

وَكَانَ مَوْلِدُ الْمَهْدِيِّ هَذَا فِي سَنَةِ سِتِينَ وَمِائَتِينَ . وَقِيلَ : قَبْلَهَا . وَقِيلَ : بَعْدَهَا . بِسَلْمِيَّةَ . وَقِيلَ : بِالْكُوفَةِ . وَأَوَّلُ مَا دُعِيَ لَهُ عَلَى مَنَابِرِ رَقَادَةَ وَالْقَيْرَوَانِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِتِسْعِ ^(٤) بَقِينَ مِنْ ربيعِ الْآخِرِ ^(٥) سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتِينَ ، بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ سِجْلِمَاسَةَ ، وَكَانَ ظُهُورُهُ بِهَا فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنَ السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ، سَنَةِ سِتِّ وَتِسْعِينَ ، وَزَالَتْ دَوْلَةُ بَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ تِلْكَ النَّاحِيَةِ مِنْ هَذَا الْحِينِ إِلَى أَنْ هَلَكَ ^(٦) الْعَاضِدُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْمَهْدِيَّةِ - الَّتِي بَنَاهَا فِي أَيَّامِهِ - لَيْلَةَ الثَّلَاثَةِ لِلنُّصْفِ مِنْ ربيعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَقَدْ جَاوَزَ السَّتِينَ عَلَى الْمَشْهُورِ ، وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ، وَسَيُفْصَلُ بَيْنَ الْأَمِيرِ وَالْمَأْمُورِ ، يَوْمَ الْبَغْثِ وَالتَّشْوِيرِ .

وَمَنْ تُرْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ الدِّينَوْرِيِّ ^(١) ، قَاضِي مِصْرَ ، حَدَّثَ

(١ - ١) فِي ب ، م : « وَكَانَ قَدْ أَوْصَاهُ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ إِلَّا بِمَا يَأْمُرُهُ بِهِ وَلَا يَقْتُلُهُ فَرَجَ أَمْرُهُ فَهَذِهِ قِصَّتُهُ » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ب ، م . وَانْظُرْ وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ١١٨/٣ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، ص : « لَسْبَعِ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ظ : « الْأَوَّلِ » .

(٥) فِي ب ، م ، ص : « مُلْكٌ » . وَالْعَاضِدُ هُوَ خَاتَمُ الدَّوْلَةِ الْعَبِيدِيَّةِ . انْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٢٠٧/١٥ .

(٦) الْوَلَاةُ وَالْقَضَاةُ ص ٤٨٥ ، ٥٤٦ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٢٩/٤ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٣٤٢/١٣ ، وَوَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ =

عن أبيه بكتبه المشهورة، وتوفي وهو على قضاء الديار المصرية في ربيع الأول من هذه السنة.

محمد بن أحمد بن القاسم أبو علي الروذباري^(١)، وقيل: اسمه أحمد بن محمد. ويقال: الحسن بن همام. والصحيح الأول، أصله من بغداد، وسكن مصر، وكان من أبناء الرؤساء والوزراء والكتبة، وصحب الجنيد، وسمع الحديث، وحفظ منه كثيرًا، وتفقه بإبراهيم الحزبي، وأخذ النحو عن ثعلب، وكان كثير الصدقة والبر للفقراء، وكان إذا أعطى الفقير شيئًا جعله في كفه، ثم يتناول الفقير، يريد أن لا تكون يد الفقير تحت يده^(٢).

= ٤٣/٣، وسير أعلام النبلاء ٥٦٥/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٩٩.
(١) طبقات الصوفية ص ٣٥٤، وحلية الأولياء ٣٥٦/١٠، وتاريخ بغداد ٣٢٩/١، والمنتظم ١٣/٣٤٣، وسير أعلام النبلاء ٥٣٥/١٤.

(٢) بعده في ب، م: «قال أبو نعيم: سئل أبو علي الروذباري عن يسمع الملاحى، ويقول: إنه وصل إلى منزلة لا تؤثر فيه اختلاف الأحوال. فقال: نعم، وصل ولكن إلى سقر. وقال: الإشارة الإبانة، لما تضمنه الوجد من المشار إليه لا غير، وفي الحقيقة أن الإشارة تصحبها العلل، والعلل بعيدة من غير الحقائق. وقال: من الاعتراض أن تسمى فيحسن إليك فترك الإنابة والتوبة توها أنك تسامح في الهفوات، وترى أن ذلك في بسط الحق لك. وقال: تشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق، فألقيت إليها الأسامي، فركنت إليها مشغوفين بها عن الذات إلى أوان التجلى، فذلك قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾. فوقفوا معها عن إدراك الحقائق، فأظهر الأسامي، وأبداها للخلق، لتسكين شوق المحبين إليه، وتأنيس قلوب العارفين به.

وقال: لا رضى لمن لا يصبر، ولا كمال لمن لا يشكر، وبالله وصل العارفون إلى محبته، وشكروه على نعمته.

وقال: إن المشتاقين إلى الله يجدون حلاوة الشوق - عند ورود المكاشف لهم عن روح الوصال إلى قربه - أحلى من الشهد.

وقال: من رزق ثلاثة أشياء فقد سلم من الآفات؛ بطن جائع معه قلب قانع، وفقير دائم معه زهد حاضر، وصبر كامل معه قناعة دائمة.

وقال: في اكتساب الدنيا مذلة النفوس، وفي اكتساب الآخرة عزها، فيا عجباً لمن يختار المذلة في طلب ما يفنى على العز في طلب ما يبقى. ولعله من زيادات الناسخ.

وَمِنْ شِعْرِهِ^(١) :

ولو مضى الكلُّ منى لم يَكُنْ عَجَبًا وإنما عَجَبِي فى البَعْضِ كيف يَقى
أَدْرِكُ بَقِيَّةَ رُوحٍ مِنْكَ قد تَلَقَّتْ قَبْلَ الْفِرَاقِ فهذا آخِرُ الرِّمَقِ

محمَّد بنُ إسماعيلَ^(٢) المعروفُ بخير النَّسَاجِ أبو الحسنِ الصُّوفِيّ، مِنْ
كِبَارِ الْمَشَايِخِ ذَوِي الْأَحْوَالِ الصَّالِحَةِ، وَالْكَرَامَاتِ الْمَشْهُورَةِ، أَدْرَكَ سَرِيًّا السَّقَطِيَّ
وغيره مِنْ مَشَايِخِ الْقَوْمِ، وعاش مائةً وعشرين سنةً. ولما حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ نَظَرَ إِلَى
زَاوِيَةِ الْبَيْتِ فَقَالَ: قَفْ رَحِمَكَ اللَّهُ، فَإِنَّكَ عَبْدٌ مَأْمُورٌ، وَأَنَا عَبْدٌ مَأْمُورٌ، وَمَا
أُمِرْتُ بِهِ لَا يَفُوتُ، وَمَا أُمِرْتُ بِهِ يَفُوتُ. ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى، وَتَمَدَّدَ فَمَاتَ،
رَحِمَهُ اللَّهُ. وَقَدْ رَأَاهُ بَعْضُهُمْ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ فَقَالَ: اسْتَرْخْنَا
مِنْ دُنْيَاكُمْ [٣٤٤/٩] الْوَضِئَةِ^(٣).

(١) تاريخ بغداد ١/٣٣٢، والمنتظم ١٣/٣٤٥.

(٢) طبقات الصوفية ص ٣٢٢، وحلية الأولياء ١٠/٣٠٧، وتاريخ بغداد ٢/٤٨، ٨/٣٤٥، والمنتظم

١٣/٣٤٥، وسير أعلام النبلاء ١٥/٢٦٩.

(٣) الوضرة: الوسخة. المحيط (و ض ر).

ثم دخلت سنة ثلاثٍ وعشرين وثلاثمائة

فيها^(١) أخصر ابنُ شنبوذ المقرئ، فأنكر جماعة من الفقهاء والقراء عليه حُرُوفًا انفرد بها، فاعترف ببعضها، وأنكر بعضها، فاستُيب من ذلك، واشْتُكِبَ بخطه بالرجوع عما نُقِمَ عليه، وضرب سبعِ دررٍ بإشارة الوزير أبي علي بن مُقْلَة، ونُفِيَ إلى البصرة أو غيرها، فدعا على الوزير أن تُقَطَعَ يده ويُشَتَّتَ شَمْلُهُ، فكان ذلك عما قريب.

وفيها في جُمادى الآخرة نَادَى بدرُ الخرشني^(٢) صاحبُ الشرطة في الجانبين من بغداد أن لا يَجْتَمِعَ اثنان من أصحاب أبي محمد البربهاري الواعظ الحبلي، وحبس منهم جماعة، واستتر البربهاري، فلم يَظْهَرْ مدة^(٣).

قال ابنُ الجوزي في «المنتظم»^(٤): وفي شهر أيار تكاثفت الغيوم، واشتدَّ الحرُّ جدًّا، فلما كان آخرُ يومٍ منه - وهو الخامس والعشرون من جُمادى الآخرة من هذه السنة - هبَّت رِيحٌ شديدةٌ جدًّا، وأظلمت، واشوَدَّت إلى بعدِ العصر،

(١) المنتظم ٣٤٨/١٣ - ٣٥٠، والكامل ٣٠٧/٨ - ٣١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ -

٣٣٠) ص ٢٨ - ٣٢، وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٢٩٠ - ٢٩٧. وانظر ما يأتي في ص ١٢٢.

(٢) في الأصل، ص: «الخرسي»، والمثبت من الكامل وتاريخ الإسلام.

(٣) كان سبب ذلك أن الحنابلة عظم أمرهم وقويت شوكتهم، وصاروا يكسبون دور القواد والعامة، وإن وجدوا نبيذا أراقوه، وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء، وأنكرت عليهم أشياء غير ذلك. انظر الكامل ٣٠٧/٨، ٣٠٨.

(٤) المنتظم ٣٤٩/١٣.

ثم خَفَّتْ ، ثم عَادَتْ إلى بَعْدِ عِشَاءِ الْآخِرَةِ .

وفيها اسْتَبْطَأَ الْأَجْنَادُ أَرْزَاقَهُمْ ، فَقَصَّدُوا دَارَ الْوَزِيرِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُقْلَةَ ، فَتَقَبَّوْهَا وَأَخَذُوا مَا فِيهَا .

وَوَقَعَ حَرِيقٌ عَظِيمٌ فِي طَرِيقِ الْبِزْازِينَ ، فَاخْتَرَقَ بِسَبِيهِ لِلنَّاسِ شَيْءٌ كَثِيرٌ ، فَعَوَّضَ عَلَيْهِمُ الرَّاغِبُ بِاللَّهِ بَعْضُ مَا كَانَ ذَهَبَ لَهُمْ .

وَفِي رَمَضَانَ اجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ عَلَى يَتِيمَةِ جَعْفَرِ بْنِ الْمُكْتَفَى ، وَظَهَرَ الْوَزِيرُ عَلَى أَمْرِهِمْ ، فَحَبَسَ جَعْفَرًا ، وَنَهَبَتْ دَارُهُ ، وَحَبَسَ جَمَاعَةً مِمَّنْ كَانَ بَايَعَهُ ، وَانْطَفَأَتْ نَارُهُ .

وَخَرَجَ الْحُجَّاجُ فِي خُفَّارَةِ الْأَمِيرِ لُؤْلُؤَ ، فَاعْتَرَضَهُمْ أَبُو طَاهِرٍ سَلِيمَانُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْجَنْثَانِيُّ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، فَقَتَلَ أَكْثَرَهُمْ ، وَرَجَعَ مَنْ انْهَزَمَ مِنْهُمْ إِلَى بَغْدَادَ ، وَبَطَلَ الْحُجُّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنْ طَرِيقِ الْعِرَاقِ ^(١) وَكَانَ قَتْلُهُ لَهُمْ فِي لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ لِثِنْتَيْ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ^(٢) .

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ^(٣) : وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ بَعَيْنُهَا تَسَاقَطَتْ كَوَاكِبُ كَثِيرَةٌ بِبَغْدَادَ وَالْكُوفَةِ عَلَى صِفَةِ لَمْ يُرْ مِثْلُهَا وَلَا مَا يُقَارِبُهَا . قَالَ ^(٤) : وَغَلَا السَّعْرُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ حَتَّى بَيَعَ الْكُرُّ ^(٥) مِنَ الْحِنْطَةِ بِمِائَةِ وَعِشْرِينَ دِينَارًا .

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) المنتظم ١٣ / ٣٥٠ .

(٣) الكر: مكيال لأهل العراق ، وهو ستة أوقار - والوقر الحمل الثقيل - وقال ابن سيده : يكون بالمصري أربعين أردبا . انظر اللسان (ك ر ر) .

وفيهما على الصحيح^(١) كان مَقْتُلُ مَزْدَاوِيَجِ بْنِ زَيَّارِ الدَّيْلَمِيِّ، وكان قَبْحَهُ اللَّهُ، سَيِّئُ السَّيْرِ وَالسَّرِيرَةِ، يَزْعُمُ أَنَّ رُوحَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ حَلَّتْ فِيهِ، وَلَهُ سَرِيرٌ مِنْ ذَهَبٍ يَجْلِسُ عَلَيْهِ وَالْأَثْرَاكُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُمُ الْحَيُّ الَّذِينَ سُخِّرُوا لِسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، وَكَانَ يُسَيِّئُ الْمَعَامَلَةَ لَهُمْ، وَيَحْتَقِرُّهُمْ غَايَةَ الْإِحْتِقَارِ، فَمَا زَالَ ذَلِكَ دَأْبَهُ حَتَّى أَمَكَنَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَقَتَلُوهُ فِي حِمَامٍ، وَكَانَ الَّذِي مَالَأَ عَلَى قَتْلِهِ غُلَامُهُ بِجَحْكُمُ التُّرْكِيِّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ خَيْرًا، وَكَانَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ بِنُ بُوَيَّهِ رَهِينَةً عِنْدَهُ، فَلَمَّا قُتِلَ أُطْلِقَ مِنَ السَّجَنِ وَالْقَيْدِ، [٣٤/٩ ظ] فَذَهَبَ إِلَى أَخِيهِ عِمَادِ الدَّوْلَةِ، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْأَثْرَاكِ مَعَهُ إِلَى أَخِيهِ، وَالتَّقَّتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى مِنَ الْأَثْرَاكِ عَلَى بَجَحْكُمُ، فَسَارَ بِهِمْ إِلَى بَغْدَادَ بِإِذْنِ الْخَلِيفَةِ لَهُ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ صُرِفُوا إِلَى الْبَصْرَةِ فَكَانُوا بِهَا.

وَأَمَّا الدَّيْلَمُ فَإِنَّهُمْ بَعَثُوا إِلَى أَخِي مَزْدَاوِيَجِ، وَهُوَ وَشَمَكِيْرُ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمْ تَلَقَّوْهُ إِلَى أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ حُفَاةً مُشَاةً، فَمَلَكُوهُ عَلَيْهِمْ لَعَلَّا يَذْهَبُ مُلْكُهُمْ، فَاتْتَدَبَ لِحَاذِرَتِهِ السَّعِيدُ نَصْرُ بْنُ أَحْمَدَ السَّامَانِيُّ نَائِبُ خُرَاسَانَ وَمَا وَالَاهَا مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ وَالْأَقَالِيمِ، فَانْتَرَعَ مِنْهُ بُلْدَانًا هَائِلَةً.

وفيهما بَعَثَ الْقَائِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ الْفَاطِمِيُّ جَيْشًا مِنْ إِفْرِيقِيَّةَ فِي الْبَحْرِ إِلَى نَاحِيَةِ الْفَرَنْجِ، فَفَتَحُوا مَدِينَةَ جَنْوَةَ، وَغَنِمُوا غَنَائِمَ كَثِيرَةً وَثَرَوَةً، وَرَجَعُوا سَالِمِينَ غَانِمِينَ.

وفيهما بَعَثَ عِمَادُ الدَّوْلَةِ^(٢) بِنُ بُوَيَّهِ أَخَاهُ رُكْنَ الدَّوْلَةِ^(٣) إِلَى أَصْبَهَانَ، فَاسْتَوَلَى

(١) الكامل ٢٩٨/٨ - ٣٠٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢١.

(٢ - ٣) سقط من: ب، م.

عليها وعلى بلاد الجبل ، واتسعت مملكة عماد الدولة ، وقويت شوكته ، وعظمت منزلته .

وفيهما كان غلاء شديد بخراسان ، وفناء كثير ، بحيث كان يهتهم أمر دفن الموتى .

وفيهما قتل ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان نائب الموصل عمه أبا الغلاء سعيد بن حمدان ؛ لأنه أراد أن ينتزعها منه ، فبعث إليه الخليفة وزيره أبا علي بن مقله في جيوش ، فهرب منه ناصر الدولة ، فلما طال مقام ابن مقله بالموصل رجع إلى بغداد ، فاستقرت يد ناصر الدولة على الموصل ، وبعث إلى الخليفة يسأل أن يضمن تلك الناحية ، فأجيب إلى ذلك ، واستمر الحال على ما كان .

وخرج الحبيج^(١) فليقيهم القرمطي في القادسية فقاتلوه ، فظفر بهم ، فسألوهم الأمان ، فأمنهم على أن يرجعوا إلى بغداد فرجعوا ، وتعطل عليهم الحج عامهم ذلك .

ومن توفي فيها من الأعيان :

نفظويه النحوي ، إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، أبو عبد الله العتكي^(٢) ، المعروف

(١) ذكر المصنف حادثة الحبيج مع أبي طاهر القرمطي في بداية هذه السنة نقلا من كتاب المنتظم لابن الجوزي ، ثم عاد هنا ليدكر نفس الحادثة من كتاب الكامل لابن الأثير على غير عادة المصنف في ذكر حوادث السنين ، ففعل هذا وقع منه سهوا ، رحمه الله ، والله أعلم .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ص ١٥٤ ، وتاريخ بغداد ٦/ ١٥٩ ، والمنتظم ١٣/ ٣٥٠ ، وإنباه الرواة =

بِنَفْطَوِيهِ النَّحْوِيُّ ، له مُصَنَّفَاتٌ فيه ، وقد سَمِعَ الْحَدِيثَ ، وَرَوَى عَنْ الْمَشَائِخِ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ الثَّقَاتُ مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ صَدُوقًا ، وَلَهُ أَشْعَارٌ حَسَنَةٌ .

وَرَوَى الْحَاطِبُ ^(١) عَنْ نَفْطَوِيهِ أَنَّهُ مَرَّ يَوْمًا عَلَى بَقَالٍ فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الشَّيْخُ ، كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى دَرْبِ الرَّئَاسِينَ - يَعْنِي دَرْبَ الرُّوَّاسِينَ - فَالْتَفَتَ الْبَقَالُ إِلَى جَارِهِ فَقَالَ لَهُ : قَبِّحَ اللَّهُ غَلَامِي ، أَبْطَأَ عَلَيَّ بِالسَّلْقِ ^(٢) ، وَلَوْ كَانَ عِنْدِي لَصَفَعْتُ هَذَا بِجُرْزَةٍ ^(٣) مِنْهُ . فَانْصَرَفَ عَنْهُ نَفْطَوِيهِ ، وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ . تُؤَفَّى نَفْطَوِيهِ فِي صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً ، وَصَلَّى عَلَيْهِ الْبَزْهَارِيُّ رَئِيسُ الْحَنَابِلَةِ ، وَدُفِنَ بِمَقَابِرِ بَابِ الْكُوفَةِ .

وَمَا أَنْشَدَهُ لَهُ أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِي فِي « الْأَمَالِي » ^(٤) :

قَلْبِي أَرْقُ عَلَيْكَ مِنْ خَدْيِكَ وَقُوَايَ ^(٥) أَوْهَى مِنْ قُوَى جَفْنَيْكَ
لَمْ لَا تَرِقْ لِمَنْ يُعَذِّبُ نَفْسَهُ ظُلْمًا وَيَعْطِطُهُ هَوَاهُ عَلَيْكَ
قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ ^(٦) : وَفِي نَفْطَوِيهِ يَقُولُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْوَاسِطِيُّ الْمُتَكَلِّمُ الْمَشْهُورُ [٣٥/٩] صَاحِبُ « الْإِمَامَةِ » وَ « إِعْجَازِ الْقُرْآنِ » وَغَيْرِ ذَلِكَ :

= ١٧٦/١ ، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٢٥٤/١ ، وَوَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٤٧/١ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٧٥/١٥ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَاتُ ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٢٥ .

(١) تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٦١/٦ .

(٢) السَّلْقُ : نَبْتُ لَهُ وَرَقٌ طَوَالٌ يَطْبِخُ . انْظُرِ اللِّسَانَ (م ل ق) .

(٣) فِي ب ، م : « بِحَزْمَةٍ » . وَالْحَزْمَةُ وَالْحَزْمَةُ بِمَعْنَى . انْظُرِ اللِّسَانَ (ج ز ز) .

(٤) الْأَمَالِي ٢٠٩/١ .

(٥) فِي م : « فَوَادِي » .

(٦) وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٤٨/١ .

مَنْ سَرَّهُ أَنْ لَا يَرَى فَاِسْقَا فَلْيَجْتَهِدْ أَنْ لَا يَرَى نَفْطَوِيَّةَ
أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِنَصْفِ اسْمِهِ وَصَيَّرَ الْبَاقِيَ صُورًا عَلَيْهِ
قَالَ الثَّعَالِبِيُّ^(١) : إِنَّمَا سُمِّيَ نَفْطَوِيَّةَ لِدَمَامَتِهِ وَأُذْمِئَتْهُ . وَقَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ^(٢) : ^(٣) لَا
يُعْرَفُ^(٣) مَنْ اسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ وَكُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سِوَاهُ .

^(٤) عُيَيْدُ اللَّهِ^(٤) بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمُهْتَدِي بِاللَّهِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيُّ
الْعَبَّاسِيُّ ، حَدَّثَ عَنْ سَيَّارِ بْنِ نَصْرِ الْحَلْبِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَعَنْ الدَّارِقُطْنِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَكَانَ
ثِقَةً فَاضِلًا فَقِيهًا شَافِعِيًّا .

عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَدِيٍّ ، أَبُو نُعَيْمٍ الْإِسْتِرَابَادِيُّ^(٥) ، الْمَحْدُثُ الْفَقِيهُ
الشَّافِعِيُّ أَيْضًا ، تُوُفِيَ عَنْ ثَلَاثِ وَثَمَانِينَ سَنَةً .

عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ نَصْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، أَبُو الْحَسَنِ الْبَلْخِيُّ^(٦) ، كَانَ
مِنَ الْجَوَالِينَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ ، وَكَانَ ثِقَةً حَافِظًا ، سَمِعَ أَبَا حَاتِمٍ الرَّازِيَّ وَغَيْرَهُ ،
وَعَنْ الدَّارِقُطْنِيِّ وَغَيْرِهِ .

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَسَدٍ ، أَبُو بَكْرِ الْحَافِظُ^(٧) ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ الْبُشْتَنْبَانِ ،
سَمِعَ الزَّيْبَرَ بْنَ بَكَّارٍ وَغَيْرَهُ ، وَعَنْ الدَّارِقُطْنِيِّ وَغَيْرِهِ . جَاوَزَ الثَّمَانِينَ سَنَةً .

(١) لطائف المعارف للثعالبي ص ٤٧ . وانظر وفيات الأعيان ٤٨/١ ، ٤٩ .

(٢) وفيات الأعيان ٤٨/١ .

(٣ - ٣) في وفيات الأعيان : « ليس في العلماء » .

(٤ - ٤) في النسخ : « عبد الله » . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ٣٥١/١٠ ، والمنظوم ١٣/

٣٥٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٣٢ .

(٥) تقدم في وفيات سنة ٣٢٠ صفحة ٦٥ .

(٦) تاريخ بغداد ٤٧/١٢ ، والمنظوم ٣٥٤/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٦٩/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث

ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٣٣ .

(٧) تاريخ بغداد ٢٧٩/١ ، والمنظوم ٣٥٤/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٣٥ .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلاثمائة

فيها^(١) جاءت الجُنْدُ، فأخذوا بدارِ الخِلافةِ، وقالوا: لِيُخْرِجْ إلينا الخليفةُ الراضى بِنَفْسِهِ فَيُصَلِّ بالناسِ. فخرج فصلَّى بهم وخطبهم، وقبض الغلمانَ على الوزيرِ أبى على بنِ مُقْلَةَ، وسألوا مِنَ الخليفةِ أَنْ يَسْتَوَزَرَ غَيْرَهُ فردَّ الخيرةَ إليهم، فاختراروا على بنَ عيسى فلم يَقْبَلْ، وأشار بأخيه عبد الرحمن بنِ عيسى فاستَوَزَرَهُ، وأُحرِقت دارُ ابنِ مُقْلَةَ، وسُلِّم هو إلى عبد الرحمن بنِ عيسى، فضُربَ ضَرْبًا عَنيفًا، وأُخذَ خطُّه بِألفِ ألفِ دينارٍ، ثم عَجَزَ عبدُ الرحمنِ بنُ عيسى، فعُزِلَ بعدَ خمسين يومًا، وقُلِّدَ الوزارةَ أبو جعفرٍ محمدُ بنُ القاسمِ الكَرْخِي، فصَادَرَ على بنَ عيسى بِمِائَةِ ألفِ دينارٍ، وصَادَرَ أخاه عبدَ الرحمنِ بنَ عيسى بِسَبْعِينَ^(٢) ألفَ دينارٍ، ثم عُزِلَ بعدَ ثلاثةِ أشهرٍ ونصفٍ، وقُلِّدَ سليمانُ بنُ الحَسَنِ، ثم عُزِلَ بِأبَى الفَتْحِ الفَضْلِ بنِ جعفرٍ بنِ الفُراتِ، ولكن فى السَّنةِ الآتِيَةِ، وأُحرِقت دارُهُ كما أُحرِقت دارُ ابنِ مُقْلَةَ فى اليومِ الذى أُحرِقتَ تلكَ فيه، بينهما سنةٌ واحدةٌ. وهذا كُلُّهُ مِنْ تَخْيِيطِ الأَثْرَاكِ وَالْعِلْمَانِ. ولما أُحرِقت دارُ ابنِ مُقْلَةَ فى هذه السَّنةِ كَتَبَ بعضُ الناسِ على بعضِ جُدرانِها:

أَحْسَنْتَ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسَنْتَ وَلَمْ تَخَفْ^(٣) شَوْءَ مَا^(٣) يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ

(١) المنتظم ١٣/٣٥٦، ٣٥٧، والكامل ٨/٣١٤ - ٣٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ -

٣٣٠) ص ٣٦. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٩٨ - ٣٠٤.

(٢) فى ص، ظ: «تسعين».

(٣ - ٣) فى ب، م: «يومًا».

وسألتك الليالى فاعترزت بها وعند صفو الليالى يحدث الكدر

وضَعُف أمرُ الخِلافةِ جدًّا، وبعث الراضى إلى محمد بن رائق - وكان بواسط - يستدعيه إليه ليؤتيه إمرةَ الأمراءِ ببغدادَ، وأمرَ الخراجَ، والمعاونَ فى جميعِ البلادِ والدَّواوينِ، وأمرَ أن يُخطَبَ له على جميعِ المنابرِ، وأنقذَ إليه بالخِلعِ، فقدمَ ابنُ رائقٍ إلى بَغدادَ على ذلك كُلِّه، ومعه الأميرُ بجُحُمِ التُّركيِّ غلامَ مَزداويجَ، وهو الذى ساعدَ على قتله وأراحَ المسلمينَ منه، [٣٥٠/٩ ظ] واستحوذَ ابنُ رائقٍ على أمرِ العراقِ بكَمالِهِ، ونقلَ أموالَ بيتِ المالِ إلى دارِهِ، ولم يَتَّقِ للوزيرِ تَصَرُّفٌ فى شىءٍ بالكُلِّيَّةِ، وهى أمرُ الخِلافةِ جدًّا، واستقلَّ ثَوَابُ الأطرافِ بالتَّصَرُّفِ فيها، ولم يَتَّقِ للخِليفةِ حُكْمٌ فى غيرِ بَغدادَ ومُعاملاتها، ومع هذا ليس له مع ابنِ رائقٍ نُفوذٌ فى شىءٍ، ولا كلمةٌ تُطاعُ، وإنما يَحْمِلُ إليه ابنُ رائقٍ ما يَحْتَاجُ إليه مِنَ الأموالِ والثَّقَقَاتِ وغيرها، وهكذا صارَ أمرُ مَنْ جاءَ بعَدَهُ مِنْ أمراءِ الأمراءِ^(١)، وأما بَقِيَّةُ الأطرافِ؛ فالبَصْرَةُ مع ابنِ رائقٍ هذا، وأمرُ خُوَزِسْتانَ فى يَدَيِ أبى عبدِ اللَّهِ البَرِيدِيِّ، وقد غَلَبَ ياقوتُ^(٢) فى هذه السَّنَةِ على ما كانَ بيده مِنَ مَمْلَكَةِ تُسْتَرَ وغيرها، واستحوذَ على حَواصِلِهِ وأموالِهِ، وأمرُ فارسَ إلى عِمادِ الدولة^(٣) أبى الحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ بُؤَيَّةٍ، والرَّيَّ وأصْبَهانَ والجبلُ بيدِ أخيه ركنِ الدولة^(٤) ابنِ بُؤَيَّةٍ، ومُنازَعُهُ فى ذلكَ وَشَمَكِيْرُ أخو مَزداويجَ، وَكَزْمانُ بيدِ أبى عَلِيٍّ مُحَمَّدِ ابنِ إِيَّاسَ بْنِ التَّيْسَعِ، وَبِلادُ المَوْصِلِ والجزيرةِ وديارِ بَكْرِ ومُضَرَ وَرَبِيعَةَ مع بنى حَمْدانَ، ومَصْرُ والشَّامُ فى يَدِ مُحَمَّدِ بْنِ طُغْجٍ، وَبِلادُ إفْرِيقِيَّةَ والمَغْرِبُ فى يَدِ

(١) فى ب، م: «الأكابر».

(٢) أى غلبَ أبو عبد الله البريدى ياقوت، وقتله رجال البريدى. انظر الكامل ٣٢١/٨.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

القائم بأمرِ الله بن المهديّ المدّعي أنه فاطميّ ، وقد تَلَقَّبَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ،
وَالْأَنْدَلُسُ فِي يَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، الْمُلَقَّبِ بِالنَّاصِرِ الْأُمَوِيِّ ، وَخُرَاسَانُ وَمَا
وَرَاءَ النَّهْرِ فِي يَدِ السَّعِيدِ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ السَّامَانِيِّ ، وَطَبْرِسْتَانُ وَجُزْجَانُ فِي يَدِ
الدَّيْلَمِ . وَالْبَحْرَيْنِ وَالْيَمَامَةُ وَهَجَزُ فِي يَدِ أَبِي طَاهِرٍ سَلِيمَانَ بْنِ أَبِي سَعِيدِ الْجَنْبَائِيِّ
الْقِرْمَطِيِّ ، لَعَنَهُ اللَّهُ .

وفيهما وَقَعَ بَعْدَادَةُ غَلَاءٌ عَظِيمٌ وَفَنَاءٌ كَثِيرٌ بِحَيْثُ غُذِمَ الْخُبْرُ مِنْهَا خَمْسَةَ أَيَّامٍ ،
وَمَاتَ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، وَأَكْثَرُ ذَلِكَ كَانَ فِي الضُّعَفَاءِ ، وَكَانَ الْمُؤْتَى
يُلْقَوْنَ فِي الطَّرَقَاتِ لَيْسَ لَهُمْ مَنْ يَقُومُ بِأَمْرِهِمْ ، وَيُحْمَلُ عَلَى الْجِنَازَةِ الْوَاحِدَةُ
الْإِثْنَانِ مِنَ الْمُؤْتَى ، وَرَبَّمَا يُوضَعُ بَيْنَهُمْ صَبِيٌّ ، وَرَبَّمَا حُفِرَتِ الْحُفْرَةُ الْوَاحِدَةُ فَتُوسَّعُ
حَتَّى يُوضَعَ فِيهَا جَمَاعَةٌ ، وَمَاتَ مِنْ أَصْبَهَانَ نَحْوُ مَائَتَيْنِ أَلْفٍ إِنْسَانٍ .

وَوَقَعَ فِيهَا حَرِيقٌ بِعُمَانَ احْتَرَقَ فِيهِ مِنَ الشُّودَانِ أَلْفٌ ^(١) ، وَمِنَ الْبَيْضَانِ خَلْقٌ
كَثِيرٌ ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةٍ مَا احْتَرَقَ فِيهِ أَرْبَعُمِائَةٍ حِمْلٍ كَافُورٍ .

وَعَزَلَ الْخَلِيفَةُ أَحْمَدُ بْنُ كَيْغَلَنْغَ عَنْ نِيَابَةِ الشَّامِ ، وَأَضَافَ ذَلِكَ إِلَى ابْنِ طُغْجِ
نَائِبِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ .

وفيهما وُلِدَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ أَبُو شُجَاعٍ فَتَنَّاخُسَرُوهُ بَنُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُؤْيَةِ
بِأَصْبَهَانَ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

ابْنُ مُجَاهِدِ الْمُقَرِّي ، أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُجَاهِدِ

(١) فِي الْمُنْتَظَمِ : « اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا » .

المُفَرِّئُ^(١)، أحدُ الأئمةِ في هذا الشأنِ . حدَّثَ عن خَلْقٍ كثيرٍ، ورَوَى عنه الدارَقُطْنِيُّ وغيره، وكان ثقةً مأموناً، سكَنَ الجانبَ الشرقيَّ مِن بَغْدَادَ، وكان ثَعْلَبٌ يَقُولُ^(٢) : ما بَقِيَ في عَصْرِنَا أَحَدٌ أَغْلَمَ بكتابِ اللَّهِ منه . وكانت وفاته يومَ الأَرْبَعاءِ، وأُخْرِجَ يومَ الخَميسِ لَعَشْرِ [٣٦/٩] بقيَن مِن شَعْبَانَ مِن هذه السَّنَةِ . وقد رآه بعضُهم في المنامِ وهو يَقْرَأُ، فقال له : أَمَّا مِتْ ؟ فقال : بلى ، ولكن كنتُ أَدْعُو اللَّهَ عَقِبَ كُلِّ خَتْمَةٍ أَن أَكُونَ مِمَّن يَقْرَأُ في قَبْرِه ، فَأَنَا مِمَّن يَقْرَأُ في قَبْرِه . رَحِمَهُ اللَّهُ .

جَحْظَةُ، الشاعرُ البَرْمَكِيُّ^(٣) ؛ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُوسَى بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ ابْنِ بَزْمَكِ البَرْمَكِيِّ، أَبُو الحَسَنِ الثَّدِيمُ المَعْرُوفُ بِجَحْظَةِ، الشاعرُ الماهرُ الأديبُ الأَخْبَارِيُّ، ذُو الفُنُونِ في العلومِ والنَّوَادِرِ الحَاضِرَةِ، وكان جَيِّدَ الغِنَاءِ، وَمِن شِعْرِهِ^(٤) :

قد نَادَتْ الدُّنْيَا عَلَى نَفْسِهَا لو كَانَ فِي العَالَمِ مَنْ يَسْمَعُ
كَمْ^(٥) وَاثِقٍ فِي العُمُرِ وَارِثُهُ^(٦) وَجَامِعٍ بَدَّدْتُ مَا يَجْمَعُ

وكتبَ له بعضُ المُلُوكِ رُقْعَةً على صَيْرِفِيٍّ بِمَالٍ أَطْلَقَهُ لَهُ ، فلم يَتَخَصَّلْ منها على شَيْءٍ وَتَعَدَّرَ عَلَيْهِ فَبَنَضُهَا ، فكتبَ إِلَى المَلِكِ يَذْكُرُ لَهُ صُورَةَ الحَالِ^(٧) :

(١) تاريخ بغداد ٥/ ١٤٤، والمنظوم ١٣/ ٣٥٧، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٢١٦، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٧٢،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٤٤، وطبقات القراء ١/ ١٣٩.

(٢) تاريخ بغداد ٥/ ١٤٧، والمنظوم ١٣/ ٣٥٧.

(٣) تاريخ بغداد ٤/ ٦٥، والمنظوم ١٣/ ٣٥٩، ومعجم الأدياء ٢/ ٢٤١، ووفيات الأعيان ١/ ١٣٣، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٤٢.

(٤) تاريخ بغداد ٤/ ٦٥، معجم الأدياء ٢/ ٢٤٣، ٢٤٤.

(٥ - ٥) في ب، م : «أمل خيبت آماله» .

(٦) معجم الأدياء ٢/ ٢٤٤، ٢٤٥.

إِذَا كَانَتْ صَلَاتُكُمْ رِقَاعًا تُخَطِّطُ بِالْأَنَامِلِ وَالْأَكْفُفِ
وَلَمْ تُجِدِ الرِّقَاعُ عَلَى نَفْعًا فَهَا خَطِي خَذُوهُ بِأَلْفِ أَلْفِ

وَمِنْ شَعْرِهِ يَهْجُو صَدِيقًا لَهُ ، وَيَذْمُهُ عَلَى شِدَّةِ بُخْلِهِ وَحِرْصِهِ ^(١) :

لَنَا صَاحِبٌ مِنْ أَثَرِ النَّاسِ فِي الْبُخْلِ وَأَفْضَلُهُمْ فِيهِ ^(٢) لَيْسَ بَذَى فَضْلٍ
دَعَانِي كَمَا يَدْعُو الصَّدِيقُ صَدِيقَهُ فَجِئْتُ كَمَا يَأْتِي إِلَى مِثْلِهِ مِثْلِي
فَلَمَّا جَلَسْنَا لِلْعَدَاءِ رَأَيْتُهُ يَرَى أَنَّمَا مِنْ بَعْضِ أَعْضَائِهِ أَكْلِي
وَيَغْتَاظُ أَخْيَانًا وَيَشْتِمُ عَبْدَهُ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْغَيْظَ وَالشَّتْمَ مِنْ أَجْلِي
أُمِدُّ يَدِي سِرًّا لِأَكُلَ لُقْمَةً فَيَلْحَظُنِي شَرًّا فَأَعْبَثُ بِالْبَقْلِ
إِلَى أَنْ جَنَّتْ كَفَى لِحِيَّتِي ^(٣) جِنَايَةً وَذَلِكَ أَنَّ الْجُوعَ أَعْدَمَنِي عَقْلِي
فَأَهْوَتْ يَمِينِي نَحْوَ رِجْلِ دَجَاجَةٍ ^(٤) فَجَرَّتْ كَمَا جَرَّتْ يَدِي رِجْلَهَا رِجْلِي
وَمِنْ قَوِيَّ شَعْرِهِ وَجِيدُهُ قَوْلُهُ ^(٥) :

رَحَلْتُمْ فَكُم مِنْ أَثْنَةٍ بَعْدَ حَنَّةٍ مُبَيِّنَةً لِلنَّاسِ حُزْنِي عَلَيْكُمْ
وَقَدْ كُنْتُ أَعْتَقْتُ الْجُفُونَ مِنَ الْبُكَاءِ فَقَدْ رَدَّهَا فِي الرَّقِّ شَوْقِي إِلَيْكُمْ
وَمِمَّا أَوْزَدَهُ لَهُ الْقَاضِي ابْنُ خَلْكَانَ مِنَ الشَّعْرِ الرَّائِقِ قَوْلُهُ ^(٦) :

فَقُلْتُ لَهَا بِخَلَّتِ عَلَيَّ يَقْظَى فَجُودِي فِي الْمَنَامِ لِمُسْتَهَامِ

(١) المنتظم ١٣/٣٦١ ، ٣٦٢ .

(٢ - ٢) في ب ، م : « يسمى بفضل وهو » .

(٣) في ب ، م : « على » ، والحين : الهلاك .

(٤ - ٤) في ب ، م : « فجرت رجلها كما جرت يدي رجلي » .

(٥) معجم الأدباء ٢/٢٦٤ ، والوافي بالوفيات ٦/٢٨٨ .

(٦) وفیات الأعيان ١/١٣٣ .

فَقَالَتْ لِي وَصِرْتُ تَنَامُ أَيْضًا وَتَطْمَعُ أَنْ أَزُورَكَ فِي الْمَنَامِ
 قَالَ ^(١): وَإِنَّمَا لَقَبُهُ بِجَحْظَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ. وَذَلِكَ لَشَوْءٍ مَنَظَرِهِ، كَمَا قَالَ
 فِيهِ بَعْضُ مَنْ هَجَاهُ ^(٢):

[٣٦٩/٩ ط] نُبِئْتُ جَحْظَةَ يَسْتَعِيرُ جُحُوظَهُ مِنْ فِيلٍ شَطْرُنْجٍ وَمِنْ سَرَطَانٍ
 وَارْحَمْنَا لِمُنَادِيهِ تَحَمَّلُوا أَلَمَ الْعُيُونِ لِلذِّقِّ الْأَذَانِ
 قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ ^(٣): وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَعَشْرِينَ. وَقِيلَ: سَنَةُ أَرْبَعٍ
 وَعَشْرِينَ. وَثَلَاثُمِائَةٍ، بِوَاسِطٍ، ^(٤) وَحُمِلَ إِلَى بَغْدَادَ. قَالَ الْخَطِيبُ ^(٥): وَكَانَ
 مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ.

ابْنُ الْمُغَلِّسِ، الْفَقِيهُ الظَّاهِرِيُّ ^(٦)، ^(٧) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
 الْمُغَلِّسِ أَبُو الْحَسَنِ، الْفَقِيهُ الظَّاهِرِيُّ ^(٨) الْمَشْهُورُ، لَهُ الْمُصَنَّفَاتُ الْمُفِيدَةُ فِي مَذْهَبِهِ،
 أَخَذَ الْفِقْهَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَاوُدَ، وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَعَلَى
 بْنِ دَاوُدَ الْقَنْطَرِيِّ، وَأَبِي قِلَابَةَ الرَّقَاشِيِّ ^(٩)، وَآخَرِينَ. وَكَانَ فَقِيهًا ^(١٠) ثِقَةً فَاضِلًا،
 وَهُوَ الَّذِي نَشَرَ عِلْمَ دَاوُدَ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ. تُؤْفَى بِالسُّكْنَةِ ^(١١).

(١) وفيات الأعيان ١/١٣٤.

(٢) وهو ابن الرومي، وانظر المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤ - ٥) سقط من: ب، م.

(٥) تاريخ بغداد ٤/٦٩.

(٦) تاريخ بغداد ٩/٣٨٥، وطبقات الفقهاء ص ١٧٧، والمنظوم ١٣/٣٦٢، وسير أعلام النبلاء ١٥/

٧٧، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٤٩.

(٧) في ب، م: «الرياشي». وانظر الأنساب ٣/٨٢.

(٨) في المنظوم: «فهما».

(٩) السكنة: الموت المفجأة. الوسيط (س ك ت).

أبو بكر بن زياد النيسابوري^(١) عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون أبو بكر، الفقيه الشافعي النيسابوري، مولى أبان بن عثمان، رحل إلى العراق والشام ومصر، وسكن بغداد، وحدث عن محمد بن يحيى الذهلي وعباس الدورى، وخلق، وعنه الدارقطني وغير واحد من الحفاظ.

قال الدارقطني^(٢): لم نر في مشايخنا أحفظ منه للأسانيد والمتون، وكان أفقه المشايخ، جالس المزني والربيع.

وقال أبو عبد الله بن بطّنة^(٣): كنا نحضر مجلس ابن زياد، وكان يحزر^(٤) من يحضره من أصحاب المحابر ثلاثين ألفاً.

وقال الخطيب^(٥): أخبرنا أبو سعيد الماليني، أنا يوسف بن عمر بن مشرور، سمعت أبا بكر بن زياد النيسابوري يقول: أعرف من قام الليل أربعين سنة لم يتم إلا جاثياً، ويتقوّت كل يوم خمس حبات، ويصلي صلاة الغداة بطهارة العشاء. ثم يقول: أنا هو، هذا كله قبل أن أعرف أم عبد الرحمن، أئش أقول لمن زوّجني! ثم قال في إثر هذا: ما أراد إلا الخير. توفّي في هذه السنة عن ستّ وثمانين سنة.

عفان بن سليمان بن أيوب أبو الحسن^(٦) التاجر، أقام بمصر، وأوقف بها

(١) تاريخ بغداد ١٠/١٢٠، وطبقات الفقهاء ص ١١٣، والمنتظم ١٣/٣٦٣، وسير أعلام النبلاء ١٥/٦٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٥٠، وطبقات الشافعية الكبرى ٣/٣١٠.

(٢) تاريخ بغداد ١٠/١٢١، والمنتظم ١٣/٣٦٣.

(٣) المنتظم ١٣/٣٦٣، ٣٦٤.

(٤) يحزر: يقدر بالحدس. اللسان (ح ز ر).

(٥) تاريخ بغداد ١٠/١٢٢. وانظر المنتظم ١٣/٣٦٣.

(٦) تاريخ بغداد ١٢/٢٧٨، والمنتظم ١٣/٣٦٤.

أَوْقَافًا دَارَةً عَلَى أَهْلِ الْحَدِيثِ ، وَعَلَى سُلَالَةِ الْعَشْرَةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَكَانَ تَاجِرًا مُوسِعًا عَلَيْهِ ، مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ عِنْدَ الْحُكَّامِ ، تُؤْفَى فِي شِعْبَانٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ^(١) عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي بَشِيرٍ إِسْحَاقَ بْنِ سَالِمٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى بْنِ بِلَالٍ بْنِ أَبِي بُزْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيِّ ، قَدِيمَ بَغْدَادَ ، وَأَخَذَ الْحَدِيثَ عَنْ زَكْرِيَّا بْنِ يَحْيَى السَّاجِيِّ ، وَتَفَقَّهُ بَابِنِ سُرَيْجٍ . وَقَدْ ذَكَرْنَا تَرْجَمَتَهُ فِي « طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ » .

وَقَدْ ذَكَرَ الْقَاضِي ابْنُ خَلِّكَانَ فِي « الْوَفَيَاتِ »^(٢) أَنَّهُ كَانَ يَجْلِسُ فِي حَلْقَةٍ الشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ الْمَرْزُوقِيِّ ، وَقَدْ كَانَ مُعْتَزِّلًا قَبْلَ ذَلِكَ ، فَتَابَ مِنْهُ بِالْبَصْرَةِ فَوْقَ الْمُنْبَرِ ، ثُمَّ أَظْهَرَ فَضَائِحَهُمْ وَقَبَائِحَهُمْ ، وَذَكَرَ لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ « الْمَوْجِزَ » وَغَيْرَهُ [٣٧/٩] . وَحَكَى عَنْ ابْنِ حَزْمٍ أَنَّهُ صَنَّفَ خَمْسَةً وَخَمْسِينَ تَصْنِيفًا ، وَذَكَرَ أَنَّ مُغَلَّهُ فِي كُلِّ^(٣) سَنَةٍ كَانَ سَبْعَةَ عَشَرَ دَرَاهِمًا^(٤) ، وَأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ دُعَابَةً ، وَأَنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَتِينَ ، وَقِيلَ : سَنَةَ سِتِينَ وَمِائَتِينَ . وَمَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَقِيلَ : فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ . وَقِيلَ : فِي سَنَةِ بَضْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَبُو ذَرٍّ التَّمِيمِيُّ^(٥) ، كَانَ رَئِيسَ مُجُوزِجَانَ ،

(١) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٤٦/١١ ، وَوَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢٨٤/٣ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٨٥/١٥ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٥٤ ، وَالْعَبْرُ ٢٠٢/٢ ، وَطَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ لِلْسَّبْكِ ٣٤٧/٣ . وَانْظُرْ تَبْيِينَ كَذِبِ الْمَفْتَرَى فِيمَا نَسَبَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ ، لِلْحَافِظِ ابْنِ عَسَاكَرٍ .

(٢) وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢٨٤/٣ - ٢٨٦ .

(٣ - ٣) فِي ب ، م : « سَنَةُ سَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ » ، وَفِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ : « يَوْمَ سَبْعَةِ عَشَرَ دَرَاهِمًا » . وَانْظُرْ تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٤٧/١١ ، وَتَبْيِينَ كَذِبِ الْمَفْتَرَى ص ١٤٢ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٥٦ .

(٤) الْمُنتَظَمُ ٣٦٤/١٣ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٣٦٤ .

سَمِعَ الْكَثِيرَ ، وَتَفَقَّهَ بِمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، وَكَانَتْ دَارُهُ مَجْمَعَ الْعُلَمَاءِ ، وَلَهُ إِفْضَالٌ
كَثِيرٌ عَلَى طَلَبَةِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ .

هَارُونُ بْنُ الْمُقْتَدِرِ^(١) ، أَخُو الْخَلِيفَةِ الرَّاضِي ، تُوفِّيَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا ،
فَحَزَنَ عَلَيْهِ أَخُوهُ الرَّاضِي ، وَأَمَرَ بِنَقْصِ بَحْتِشُوعَ بْنِ يَحْيَى الْمُتَطَبِّبِ إِلَى الْأَنْبَارِ ؛
لَأَنَّهُ أَتَاهُمْ فِي عِلَاجِهِ ، ثُمَّ شَفَعَتْ فِيهِ أُمُّ الرَّاضِي ، فَردَّه .

(١) المنتظم ٣٦٥/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٣٤ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٌ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثُمِائَةً

فِي الْمُحَرَّمِ مِنْهَا^(١) خَرَجَ الْخَلِيفَةُ الرَّاضِي وَأَمِيرُ الْأُمَرَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ رَاقٍ مِنْ بَغْدَادَ قَاصِدَيْنِ وَاسِطًا لِقَتَالِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيِّ نَائِبِ الْأَهْوَازِ، الَّذِي قَدْ تَجَبَّرَ بِهَا، وَمَنَعَ الْخَرَاجَ، فَلَمَّا سَارَ ابْنُ رَاقٍ إِلَى وَاسِطٍ خَرَجَ^(٢) عَلَيْهِ الْحُجْرِيُّ^(٣) وَقَاتَلُوهُ، فَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ بَجُكَمَ فَطَحَنَهُمْ، وَرَجَعَ فَلَهُمْ إِلَى بَغْدَادَ فَتَلَقَّاهُمْ لَوْثُ أَمِيرِ الشَّرْطَةِ، فَاحْتَاطَ عَلَى أَكْثَرِهِمْ، وَنَهَبَتْ دُورُهُمْ، وَلَمْ يَتَّقَ لَهُمْ رَأْسَ يَوْتَفِعُ، وَقُطِعَتْ أَرْزَاقُهُمْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ بِالْكَلْبَةِ.

وَبَعَثَ الْخَلِيفَةُ وَابْنَ رَاقٍ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيِّ يَتَهَدَّدَانِهِ، فَأَجَابَ إِلَى حَمَلٍ كُلِّ سَنَةٍ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفٍ وَسِتِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، يَقُومُ بِحَمَلٍ كُلِّ شَهْرٍ عَلَى حِدَّتِهِ، وَإِلَى أَنْ يُجَهَّزَ جَيْشًا إِلَى قِتَالِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُؤْيِهِ^(٤)، فَلَمَّا رَجَعَ الْخَلِيفَةُ إِلَى بَغْدَادَ لَمْ يَحْمِلْ شَيْئًا، وَلَمْ يَتَعَثَّ أَحَدًا، ثُمَّ بَعَثَ ابْنُ رَاقٍ بِجُكَمَ وَبَدْرًا الْحَرْسَنِيِّ^(٥) لِقَتَالِ الْبَرِيدِيِّ، فَجَرَتْ بَيْنَهُمْ حُرُوبٌ وَخُطُوبٌ، وَأُمُورٌ يَطُولُ ذِكْرُهَا. ثُمَّ لَجَأَ الْبَرِيدِيُّ إِلَى عِمَادِ الدَّوْلَةِ^(٦) وَاسْتَجَارَ بِهِ، وَاسْتَحْوَذَ بِجُكَمَ عَلَى بِلَادِ الْأَهْوَازِ، وَجَعَلَ إِلَيْهِ ابْنُ رَاقٍ خَرَاجَهَا، وَكَانَ بِجُكَمَ هَذَا شُجَاعًا فَاتِكًا.

(١) المنتظم ١٣/٣٦٦، ٣٦٧، والكمال ٨/٣٢٩ - ٣٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ -

٣٣٠) ص ٤٢ - ٤٧. وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٠٥ - ٣١٣.

(٢ - ٢) في ب: «الحجوبة»، وفي م: «الحجون»، وفي ظ: «الحجرة».

(٣ - ٣) سقط من: ظ.

(٤) في الأصل: «الحرسني»، وفي ب، ص: «الحرسى»، وفي م: «الحسيني» والمثبت مما تقدم في

صفحة ٨٨.

وفى ربيع الأول خلع الخليفة على بجكم، وعقد له الإمارة ببغداد، وولاه نيابة المشرق إلى خراسان.

وفيهما تُوفى من الأغنيان:

أبو حامد بن الشرقى، أحمد بن محمد بن الحسن، أبو حامد بن الشرقى^(١)، مولده سنة أربعين ومائتين، وكان حافظاً كبير القدر، كثير الحفظ، كثير الحج، رحل إلى الأمصار، وجاب الأقطار، وسجع من الكبار. نظر إليه ابن خزيمة يوماً فقال^(٢): حياة أبي حامد تحجز بين الناس وبين الكذب على رسول الله ﷺ.

عبد الله بن محمد بن سفيان، أبو الحسن الحزاز^(٣) النخوى، حدث عن المبرد وتغلب، وكان ثقة، له مصنّفات فى علوم القرآن غزيرة الفوائد.

محمد بن إسحاق بن يحيى، أبو الطيب النخوى،^(٤) ابن الوشاء^(٥)، له مصنّفات مليحة [٣٧/٩] فى الأخبار، وقد حدث عن الحارث بن أبي أسامة والمبرّد^(٦) وتغلب وغيرهم.

(١) تاريخ بغداد ٤/٤٢٦، والمنظّم ١٣/٣٦٧، وسير أعلام النبلاء ١٥/٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٦٥، وطبقات الشافعية للسبكي ٣/٤١.

(٢) تاريخ بغداد ٤/٤٢٧، والمنظّم ١٣/٣٦٧.

(٣) فى الأصل: «الحزاز»، وفى ب: «الحراز»، وفى م، ص: «الحرار»، وفى ظ: «الحزاز»، وفى الكامل: «الحراز»، وفى إحدى نسخه: «الحراز». والمثبت من مصادر ترجمته؛ تاريخ بغداد ١٠/١٢٣، والمنظّم ١٣/٣٦٩، وإنباه الرواة ٢/١٣٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٧٣.

(٤ - ٤) فى ب، م: «قال أبو الوفا». وانظر مصادر ترجمته؛ تاريخ بغداد ١/٢٥٣، والمنظّم ١٣/٣٦٩، والوفى بالوفيات ٢/٣٢، وطبقات النحاة للقاضى شعبة ص ٧٠.

(٥ - ٥) فى ب، م: «أبى المبرد وأسامة».

محمد^(١) بن أحمد^(٢) بن هارون، أبو بكر العسكري، الفقيه على مذهب
أبي ثور، روى عن الحسن بن عرفة وعباس الدوري، وعنه^(٣) الدارقطني والآجري
وغيرهما.

(١ - ١) سقط من: م. وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٣٦٩ / ١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٧٦.
(٢) في م: «عن».

ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلاثمائة

فيها^(١) ورد كتاب من ملك الروم إلى الخليفة الراضي مكتوب بالرومية والتفسير بالعربية، فأما الرومي فبالذهب، والعربي بالفضة، وحاصله طلب الهدنة بينه وبينه، ووجه مع الكتاب بهدايا وألطاف كثيرة فاخرة، فأجابه الخليفة إلى ذلك، وفودي من المسلمين ستة آلاف أسير، ما بين ذكر وأُنثى على^(٢) نهر البدندون^(٣).

وفيها ارتحل الوزير أبو الفتح بن الفرات من بغداد إلى الشام، وترك الوزارة، فوليها أبو علي بن مقله، وكانت ولايته ضعيفة جدًا، ليس له من الأمر شيء مع ابن رائق، وطلب من ابن رائق أن يفرغ له عن أملاكه، فجعل يماطله، فكتب إلى بجكم يطعمه في بغداد، وأن يكون عوضًا عن ابن رائق، وكتب ابن مقله أيضًا إلى الخليفة يطلب منه أن يسلم إليه ابن رائق وابن مقاتل، ويضمنهم^(٣) بألف دينار^(٣)، فبلغ ذلك ابن رائق، فأخذه فقطع يده، وقال: هذا أفسد في الأرض. ثم جعل يحسن للخليفة أن يستوزره، وأن قطع يده لا يمنعه من الكتابة، وأنه يشد القلم على يده اليمنى المقطوعة

(١) المنتظم ٣٧٣/١٣ - ٣٧٦، والكمال ٣٤٠/٨ - ٣٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ -

٣٣٠) ص ٤٨ - ٥٢. وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣١٤ - ٣١٦.

(٢ - ٢) في الأصل: «نهر السندوندون»، وفي ص: «أنهما ليزيدون»، وفي ظ: «فهر البريدون».

والمثبت موافق لما في الكامل. وانظر مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ١٤١/٢٤.

(٣ - ٣) في م: «ألف دينار»، وفي تكملة الطبري والكمال: «ثلاثة آلاف ألف دينار».

فِيَكْتُبُ بِهَا. ^(١) ثُمَّ بَلَغَ ابْنُ رَاقٍ أَنَّهُ قَدْ كَتَبَ إِلَى بَجَكَمَ بِمَا تَقَدَّمَ، وَأَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِ ^(٢)، فَأَخَذَهُ فَقَطَعَ لِسَانَهُ، وَسَجَنَهُ فِي مَكَانٍ ضَيِّقٍ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ مَن يَخْدُمُهُ، فَكَانَ يَسْتَقِي الْمَاءَ بِنَفْسِهِ؛ يَتَنَاوَلُ ^(٣) الْحَبْلَ مِنَ الْبُئْرِ بِيَدِهِ الْيُسْرَى، ثُمَّ يُمْسِكُهُ بَفِيهِ، وَلَقِيَ شِدَّةَ وَعْنَاءٍ، وَمَاتَ فِي مَحْبِسِهِ هَذَا وَحِيدًا، فَذُفِنَ هُنَاكَ، ثُمَّ سَأَلَ أَهْلُهُ نَقْلَهُ فَذُفِنَ فِي دَارِهِ، ثُمَّ نُقِلَ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا، فَاتَّفَقَ لَهُ أَشْيَاءُ غَرِيبَةٌ؛ مِنْهَا أَنَّهُ وَزَرَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَعُزِّلَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَوَلِيَ لثَلَاثَةً مِنَ الْخُلَفَاءِ ^(٤)، وَذُفِنَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَسَافَرَ فِي عَمْرِهِ ثَلَاثَ سَفَرَاتٍ؛ مَرَّتَيْنِ مَنَفِيًّا، وَمَرَّةً فِي وَزَارَتِهِ إِلَى الْمُؤَصِّلِ كَمَا تَقَدَّمَ.

وَفِيهَا دَخَلَ بَجَكَمَ بَغْدَادَ، فَقَلَّدَهُ الرَّاضِي إِمْرَةً الْأُمَرَاءِ مَكَانَ ابْنِ رَاقٍ، وَقَدْ كَانَ بَجَكَمَ هَذَا مِنْ غِلْمَانِ أَبِي عَلِيٍّ الْعَارِضِ وَزِيرِ مَاكَانَ بْنِ كَالِي الدَّيْلَمِيِّ، فَاسْتَوْهَبَهُ مَاكَانُ مِنَ الْوَزِيرِ، فَوَهَبَهُ لَهُ، ثُمَّ فَارَقَ مَاكَانَ، وَلَحِقَ بِمَزْدَاوِيَجَ، وَكَانَ فِي جُمْلَةٍ مَن قَتَلَهُ فِي الْحَمَامِ، كَمَا تَقَدَّمَ ^(٥).

وَسَكَنَ بَجَكَمَ بَدَارِ مُؤَنِّسِ الْخَادِمِ، وَعَظُمَ أَمْرُهُ جَدًّا، وَانْفَصَلَ ابْنُ رَاقٍ، وَكَانَتْ أَيَّامُهُ سَنَةً وَعَشْرَةَ أَشْهُرٍ وَسِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا.

وَفِيهَا بَعَثَ عِمَادُ الدَّوْلَةِ بْنُ بُؤْيَةِ أَخَاهُ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ، فَأَخَذَ بِلَادَ الْأَهْوَازِ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيِّ، وَانْتَزَعَهَا مِنْ يَدِ بَجَكَمَ، وَأَعَادَهَا إِلَيْهِ.

وَفِيهَا اسْتَوْلَى [٣٨/٩] لَشَكْرَى ^(٥) أَحَدُ أُمَرَاءِ وَشَمَكِيرِ الدَّيْلَمِيِّ عَلَى بِلَادِ

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص، ظ. والدعاء كان على ابن راق.

(٢ - ٢) في ب، م: «الدلو».

(٣) والخلفاء هم: المقتدر والظاهر والراضي، كما سيأتي في صفحة ١٢٣.

(٤) تقدم في صفحتي ٨١، ٩٠.

(٥) في ظ: «كشكرى»، وفي إحدى نسخ الكامل: «السبكرى».

أَذْرِيْجَانْ ، وَانْتَرَعَهَا مِنْ رُسْتَمِ^(١) بْنِ إِبْرَاهِيْمَ الْكُرْدِيِّ ، أَحَدِ أَصْحَابِ ابْنِ أَبِي
السَّاجِ ، بَعْدَ قِتَالٍ طَوِيلٍ .

وَفِيهَا اضْطَرَبَ أَمْرُ الْقَرَامِطَةِ جَدًّا ، وَقَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَانْكَفُوا بِسَبَبِ
قُلَّتِهِمْ عَنِ التَّعَرُّضِ لِلْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ ، وَلَزِمُوا بِلَدَّهُمْ هَجَرَ ، لَا يَزُومُونَ مِنْهُ انْتِقَالَ
إِلَى غَيْرِهِ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وَفِيهَا تُوْفِيَ أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْدَلُسِيُّ^(٢) ، كَانَ أَبُوهُ مِنْ
أَصْحَابِ مَالِكٍ ، وَهَذَا الرَّجُلُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ أَدْخَلَ فِقْهَ مَالِكٍ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، وَقَدْ
عُرِضَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ بِهَا فَلَمْ يَقْبَلْ .

(١) كَذَا فِي النُّسخِ ، وَفِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « دِيْسَم » .

(٢) تَارِيخُ عُلَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ لِابْنِ الْفَرَضِيِّ ص ٢٣ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٣٧٤ / ١٣ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ
وَوَفَايَاتُ ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٨٥ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعٌ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةً

فِي الْمُحَرَّمِ مِنْهَا^(١) خَرَجَ الرَّاضِي بِاللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى الْمُوصِلِ
لِحَارَبَةِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ نَائِبِهَا ، وَبَيَّنَ يَدِيهِ بِجُحُكُمُ أَمِيرِ
الْأُمَرَاءِ ، وَقَاضَى الْقَضَاةَ أَبُو الْحُسَيْنِ عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَوْسَفَ ، وَقَدْ اسْتَخْلَفَ
عَلَى بَغْدَادَ وَلَدَهُ الْقَاضِي أَبَا نَصْرِ يَوْسَفَ بْنَ عَمْرٍ ، عَنْ أَمْرِ الْخَلِيفَةِ لَهُ بِذَلِكَ .
وَكَانَ عَالِمًا فَاضِلًا ، وَلَمَّا انْتَهَى بِجُحُكُمُ إِلَى الْمُوصِلِ^(٢) وَالْجَزِيرَةِ^(٣) وَقَعَ الْحَسَنُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ ، فَهَزَمَ بِجُحُكُمُ الْحَسَنُ بْنُ حَمْدَانَ ، وَقَرَّرَ الْخَلِيفَةُ أَمْرَ الْمُوصِلِ
وَالْجَزِيرَةِ .

وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ رَائِقٍ فَإِنَّهُ اعْتَنَمَ غَيْبَةَ الْخَلِيفَةِ عَنْ بَغْدَادَ ، وَاسْتَجَاشَ بِأَلْفٍ مِنْ
الْقَرَامِطَةِ ، وَجَاءَ فَدَخَلَ بِهِمْ بَغْدَادَ ، فَأَكْثَرَ فِيهَا الْفُسَادَ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَتَعَرَّضْ لِدَارِ
الْخِلَافَةِ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الْخَلِيفَةِ يُطْلَبُ مِنْهُ الْمَصَالِحَةُ وَالْعُقُودُ عَمَّا جَنَى ، فَأَجَابَهُ إِلَى
ذَلِكَ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ قَاضِي الْقَضَاةِ أَبَا الْحُسَيْنِ عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَوْسَفَ ، وَتَرَحَّلَ
ابْنُ رَائِقٍ عَنْ بَغْدَادَ ، وَدَخَلَهَا الْخَلِيفَةُ فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، فَفَرِحَ
الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ .

وَنَزَلَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ آذَارٍ^(٣) وَذَلِكَ فِي جُمَادَى

(١) المنتظم ٣٧٧/١٣ - ٣٨١ ، والكامل ٣٥٣/٨ - ٣٥٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ -

٣٣٠) ص ٥٣ - ٥٥ . وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣١٧ - ٣١٩ .

(٢) سقط من : ب ، م ، ظ .

(٣) آذار : هو شهر مارس من الشهور الرومية (الميلادية) .

الأولى ، مَطَرٌ عَظِيمٌ ، وَبَرْدٌ كِبَارٌ ، كُلُّ وَاحِدَةٍ نَحْوِ الْأَوْقِيَيْنِ ، وَاسْتَمَرَّ فَسَقَطَ بِسَبَبِهِ دُورٌ كَثِيرَةٌ مِنْ بَغْدَادَ . وَظَهَرَ جَرَادٌ كَثِيرٌ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَكَانَ الْحَجُّ مِنْ جِهَةِ دَرْبِ الْعِرَاقِ قَدْ تَعَطَّلَ مِنْ سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ إِلَى هَذِهِ السَّنَةِ ، فَشَفَعَ الشَّرِيفُ أَبُو عَلِيٍّ عَمْرُ بْنُ يَحْيَى الْعَلَوِيُّ عِنْدَ الْقَرَامِطَةِ ، وَكَانُوا يُحِبُّونَهُ لَشَجَاعَتِهِ وَكَرَمِهِ ، فِي أَنْ يُكُونُوا الْحَاجِّجَ مِنَ الْحَجِّ ، وَأَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَلَى كُلِّ جَمَلٍ خَمْسَةُ دَنَانِيرَ ، وَعَلَى الْحِمَلِ سَبْعَةُ دَنَانِيرَ ، فَخَرَجَ النَّاسُ لِلْحَجِّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى هَذَا الشَّرْطِ ، فَكَانَ مِنْ جُمْلَةٍ مَنْ خَرَجَ الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ أَحَدُ أُمَمَةِ الشَّافِعِيَّةِ ، فَلَمَّا اجْتَاَزَ بِهِمْ طَالِبُوهُ بِالْخَفَارَةِ ^(١) ، فَتَنَّى رَأْسَ رَاحِلَتِهِ وَرَجَعَ ، وَقَالَ : مَا رَجَعْتُ شَحًّا ، وَلَكِنْ سَقَطَ عَنِّي وَجُوبُ الْحَجِّ بِطَلَبِ هَذِهِ الْخَفَارَةِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وَقَعَتْ فِتْنَةٌ بِالْأَنْدَلُسِ ، وَذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْأُمَوِيَّ صَاحِبَ الْأَنْدَلُسِ الْمُلَقَّبَ بِالنَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ ، قَتَلَ وَزِيرَهُ أَحْمَدَ ، فَغَضِبَ لَهُ أَخُوهُ أُمِيَّةُ بْنُ إِسْحَاقَ - وَكَانَ نَائِبًا عَلَى مَدِينَةِ شَنْتَرِينَ ^(٢) - فَأَوْتَدَ وَدَخَلَ بِلَادَ النَّصَارَى ، وَاجْتَمَعَ بِمَلِكِهِمْ رُدْمِيرَ ، وَذَلَّهَ عَلَى عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ مِنَ الْجَلَالِقَةِ ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْأُمَوِيُّ ، [٣٨/٩ ظ] فَأَوْقَعَ بِهِ بَأْسًا شَدِيدًا ، وَقَتَلَ مِنَ الْجَلَالِقَةِ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ كَرَّ الْفَرَجُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا قَرِيبًا مِمَّنْ قَتَلُوا مِنْهُمْ ، ثُمَّ وَالَى الْمُسْلِمُونَ الْغَارَاتِ عَلَى بِلَادِ الْجَلَالِقَةِ ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ أَمَّا لَا يُخْصَوْنَ كَثَرَةً ، ثُمَّ نَدِمَ أُمِيَّةُ بْنُ إِسْحَاقَ عَلَى مَا صَنَعَ ، وَطَلَبَ الْأَمَانَ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِالْأَمَانِ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ قَبِلَهُ وَاحْتَرَمَهُ .

(١) الخفارة : أجرة الخفير . والمراد هنا أخذ المكس من الحجاج . الوسيط (خ ف ر) .

(٢) شنترين : مدينة متصلة الأعمال بأعمال باجة في غربي الأندلس ثم غربي قرطبة . معجم البلدان ٣/٣٢٧ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَعْيَانِ :

الحسن بن^(١) القاسم بن دحيم^(١) ، أبو عليّ الدمشقيّ ، من أبناء المحدثين ، وكان أخباريّاً ، له في ذلك مُصَنَّفَاتٌ ، وقد حدّث عن العباس بن الوليد البيرونيّ^(٢) وغيره . وكانت وفاته بمصرَ في مُحَرَّمِ هذه السّنة ، وقد أناف على الثمانين سنة .

الحسين بن القاسم بن جعفر بن محمد بن خالد بن بشر ، أبو عليّ الكزكبيّ الكاتب^(٣) ، صاحبُ الأخبار والآداب ، روى عن أحمد بن أبي خيثمة وأبي العيّناء وابن أبي الدنيا . وروى عنه الدارقطنيّ وغيره .

عثمان بن الخطّاب بن عبد الله ، أبو عمرو البلويّ المغربيّ الأشجّ^(٤) ، ويُعرَفُ «بأبي الدنيا» . قدم هذا الرجلُ بغدادَ بعدَ الثلاثمائة ، وزعم أنه وُلِدَ أوّلَ خلافةِ أبي بكر الصديق ، رضى الله عنه ، ببلاد المغرب ، وأنه وقد هو وأبوه إلى عليّ بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، فأصابهم في الطريق عطشٌ شديدٌ فذهب

(١ - ١) في النسخ : «القاسم بن جعفر بن دحيم» . ولعله انتقل نظر من الناسخ إلى الترجمة التالية لهذه الترجمة . والمثبت من مصادر ترجمته : تاريخ دمشق ٣٤٧/١٣ ، والمنتظم ٣٧٨/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٩/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٠٣ ، والوفاء بالوفيات ٢٠٣/١٢ .

(٢) في الأصل : «السدوسي» ، وفي ص ، ظ : «البيروني» ، وكذا وقع في الوافي بالوفيات ، وأشار محققه أن «السدوسي» ، والبيروني تحريف والصواب ما ذكرناه . وانظر الأنساب ٤٢٨/١ . واللباب ١/١٦٠ .

(٣) تاريخ بغداد ٨٦/٨ ، والمنتظم ٣٧٨/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٠٤ .

(٤) تاريخ بغداد ٢٩٧/١١ ، والمنتظم ٣٧٨/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢١٠ .

(٥ - ٥) في الأصل ، ص ، ظ : «بابن أبي الدنيا» . وانظر مصادر ترجمته .

يَزْتَاذُ لِأَيِّهِ مَاءً، فَرَأَى عَيْنًا، فَشَرِبَ مِنْهَا وَاعْتَسَلَ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى أَبِيهِ لِيَسْقِيَهُ،
فَمَاتَ أَبُوهُ، وَقَدِيمٌ هُوَ عَلَى عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَأَرَادَ أَنْ يُقَبِّلَ رُكْبَتَهُ، فَصَدَمَهُ
الرَّكَابُ، فَشَجَّ رَأْسَهُ، فَكَانَ يُعْرِفُ بِالْأَشَجِّ.

وَصَدَّقَهُ فِي هَذَا الزَّعْمِ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ، وَرَوَوْا عَنْهُ نُسخَةً فِيهَا أَحَادِيثٌ مِنْ
رِوَايَتِهِ عَنْ عَلَى؛ مِمَّنْ صَدَّقَهُ فِي ذَلِكَ الْحَافِظُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُفِيدُ^(١)، وَرَوَاهَا
عَنْهُ، وَلَكِنْ كَانَ الْمُفِيدُ مُتَّهَمًا بِالتَّشْيِيعِ، فَسَمَحَ لَهُ فِي ذَلِكَ لِانْتِسَابِهِ إِلَى عَلَى،
وَأَمَّا جُمْهُورُ الْمُحَدِّثِينَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، فَكَذَّبُوهُ فِي ذَلِكَ، وَرَدُّوا عَلَيْهِ كَذِبَهُ، وَنَصُّوا
عَلَى أَنَّ النُّسخَةَ الَّتِي رَوَاهَا مَوْضُوعَةٌ؛ مِنْهُمْ الْحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
السَّلَفِيُّ، وَأَشْيَاخُنَا الَّذِينَ أَدْرَكْنَاهُمْ^(٢)؛ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ، وَالْجُهَيْدُ
أَبُو الْحَجَّاجِ الْمِزَنِيُّ، وَالْحَافِظُ مُؤَرِّخُ الْإِسْلَامِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيُّ، وَقَدْ حَرَّزْتُ
ذَلِكَ فِي كِتَابِي «التَّكْمِيلِ». وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

قَالَ الْمُفِيدُ^(٣): بَلَغَنِي أَنَّ الْأَشَجَّ هَذَا مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَهُوَ
رَاجِعٌ إِلَى بَلَدِهِ.

مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ، أَبُو بَكْرِ الْخَرَائِطِيُّ^(٤)، صَاحِبُ
الْمُصَنَّفَاتِ، أَصْلُهُ مِنْ أَهْلِ سُرٍّ مَنْ رَأَى^(٥)، وَسَكَنَ الشَّامَ، وَحَدَّثَ بِهَا عَنِ الْحَسَنِ

(١) فِي ب، م، ص: «بْنِ الْمُفِيدِ».

(٢) بَعْدَهُ فِي ب، م: «جُهَيْدُ الْوَقْتِ».

(٣) الْمُنتَظَمُ ٣٨١/١٣.

(٤) تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٣٩/٢، وَالْمُنْتَظَمُ ٣٨١/١٣، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٢٦٧/١٥، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ
(حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢١٤.

(٥) سُرٌّ مِنْ رَأَى: مَدِينَةُ كَانَتْ بَيْنَ بَغْدَادَ وَتَكَرَيْتَ عَلَى شَرْقَى دَجْلَةَ، وَسَامَرَاءَ لَفَةً فِيهَا. مَعْجَمُ
الْبِلْدَانِ ١٤/٣.

ابن عَرَفَةَ وغيره .

وَمَنْ تُوْفِي فِيهَا :

الحافظ الكبير ابن الحافظ الكبير أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي^(١)، صاحب كتاب «الجرح والتعديل»، وهو من أجل الكتب المصنفة في هذا الشأن، وله التفسير الحافل الذي اشتمل على النقل الكامل، الذي يُروى^(٢) فيه على تفسير ابن جرير وغيره من المفسرين، [٣٩/٩ و] وله كتاب «العِلَالِ» المصنفة المرتبة على أبواب الفقه، وغير ذلك من المصنفات النافعة، وكان من العبادة والزهادة والورع والحفظ والكرامات الكثيرة المشهورة على جانب كبير، رحمه الله تعالى وأكرم مثواه.

وقد صلى مرة، فلما سلم قال له رجل من بعض من صلى معه: لقد أطلت علينا، وقد سبخت في سجودي سبعين مرة. فقال عبد الرحمن: لكني والله ما سبخت إلا ثلاث مرات. وتهنئ سور بعض بلاد الثغور فتكلم عبد الرحمن بن أبي حاتم يوماً على الناس وحثهم على عمارته^(٣)؛ فقال: مَنْ يَعْمُرْهُ وَأَضْمَنْ لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ؟ فقام رجل من الثَّجَّارِ فقال: اكْتُبْ لِي بِحَطِّكَ هَذَا الضَّمَانَ، وهذه أَلْفُ دِينَارٍ لِعِمَارَتِهِ. فكتب له رُقْعَةً بذلك وعمر ذلك السور، ثم اتَّفَقَ مَوْتُ ذَلِكَ الرَّجُلِ عَمَّا قَرِيبٍ، فلما حضر الناس جِنَازَتَهُ طَارَتْ مِنْ كَفَنِهِ رُقْعَةٌ، وهى

(١) طبقات الحنابلة ٥٥/٢، وتاريخ دمشق ٣٣٦/٤١ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، وسير أعلام النبلاء ٢٦٣/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٠٦، وفوات الوفيات ٢/٢٨٧، وطبقات الشافعية للسبكي ٣٢٤/٣، وطبقات المفسرين للداودي ٢٧٩/١.

(٢) فى ظ: «يروى»، وفى م: «يروى».

(٣) بعده فى ب، م: «فرأى عندهم تأخروا».

التي كان كتبها ابنُ أبي حاتمٍ، ^(١) وإذا في ظَهرِها مَكْتُوبٌ ^(٢): قد أَمْضَيْنَا لَكَ هَذَا الضَّمَانَ، وَلَا تَعُدْ إِلَى ذَلِكَ.

(١ - ١) في الأصل، ص، ظ: «ثم عادت وقد كتب في ظاهرها».

ثم دَخَلَتْ سَنَةً ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةً^(١)

قال ابنُ الجَوْزِيِّ في «مُنْتَظَمِهِ»^(٢) : في غُرَّةِ الْحَرَمِ منها ظَهَرَتْ في الْجَوِّ حُمْرَةٌ شَدِيدَةٌ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ والمَغْرِبِ ، وفيها أَعْمَدَةٌ بِيضٌ عَظِيمَةٌ كَثِيرَةُ الْعَدَدِ .

وفيها وَصَلَ الْخَبْرُ بِأَنَّ رُكْنَ الدَّوْلَةِ أَبَا عَلِيٍّ الْحَسَنَ بْنَ بُيُوتِهِ الدَّيْلَمِيَّ وَصَلَ إِلَى وَاسِطٍ ، فَرَكِبَ الْخَلِيفَةُ وَبَجَحَكُمْ لِقَاتِلِهِ فَانْصَرَفَ رَاجِعًا^(٣) ، وَرَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ .

وفي هَذِهِ السَّنَةِ مَلَكَ رُكْنَ الدَّوْلَةِ بْنُ بُيُوتِهِ مَدِينَةَ أَصْبَهَانَ ، أَخَذَهَا مِنْ وَشْمَكِيرٍ أَخِي مَرْذَاوِيحٍ ؛ لِقَلَّةِ جَيْشِهِ فِي ذَلِكَ الْحِينِ .

وفي شَعْبَانَ زَادَتْ دِجْلَةُ زِيَادَةً عَظِيمَةً ، وَانْتَشَرَتْ فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ، وَسَقَطَتْ دُورٌ كَثِيرَةٌ ، وَانْبَثَقَ بَثْقٌ^(٤) مِنْ نَوَاحِي الْأَنْبَارِ ، فَغَرِقَ قُرَى كَثِيرَةٌ ، وَهَلَكَ بِسَبِيهِ حَيَوَانَاتٌ وَسِبَاغٌ كَثِيرَةٌ فِي الْبَرِّيَّةِ .

وفيها تَزَوَّجَ بِجَحَكُمْ بَسَارَةَ بِنْتِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيِّ ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ابْنِ يَغْقُوبَ الْوَزِيرِ يَوْمَئِذٍ بِبَغْدَادَ ، ثُمَّ صُرِفَ عَنِ الْوِزَارَةِ بِسُلَيْمَانَ بْنِ الْحَسَنِ ، وَضَمِنَ الْبَرِيدِيُّ بِلَادَ وَاسِطٍ وَأَعْمَالَهَا بِسِتْمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ .

(١) المنتظم ٣٨٢/١٣ ، والكامل ٣٥٩/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٥٦ . وانظر تكملة تاريخ الطبري ٣٢٠ .

(٢) المنتظم ٣٨٢/١٣ .

(٣) بعده في ب ، م : «إلى الأهواز» .

(٤) البثق : موضع انبثاق الماء من نهر ونحوه . الوسيط (ب ث ق) .

وفيها تُوفِّي قاضي القضاة^(١) أبو الحسين^(٢) عمر بن محمد بن يوسف ،
وتولَّى مكانه ولده أبو نصر يوسف بن عمر بن محمد بن يوسف ، وخلع عليه
الراضى يوم الخميس لخمس بقين من شعبان منها . ولما خرج أبو عبد الله البريدي
إلى واسط كتب إلى بَجْكُمْ يحثُّه على الخروج إلى بلاد الجبل^(٣) ليفتحها ويُساعده
هو على أخذ الأهواز من يد عماد الدولة بن بويه ، وإنما كان مقصوده أن يستغيبه
عن بغداد ليأخذها ، فلما انفصل بَجْكُمْ بالجنود بلغه ما يؤمِّله أبو عبد الله البريدي
من المكيدة ، فرجع سريعاً إلى بغداد ، وركب في جيش كثيف إليه ، وأخذ الطرق
من كل جانب ؛ لئلا يشعر به إلا وهو^(٤) عنده على حافة السفينة^(٥) ، فاتفق أنه كان
راكباً في زورق ، وعنده كاتب له إذ سقطت حمامة على جانب السفينة في ذنبها
كتاب ، فأخذه بَجْكُمْ ، [٣٩/٩ ظ]^(٦) فقرأه فإذا فيه كتاب من هذا الكاتب إلى
بعض أصحاب البريدي يُعلمهم بخبر بَجْكُمْ ، فقال له : ويحك ! أهذا خطك ؟
قال : نعم . ولم يقدِر على الإنكار ، فأمر بقتله ، فقتل وألقى في دجلة . وحين
أحس البريدي بقدوم بَجْكُمْ هرب إلى البصرة ، ولم يُقم بها أيضاً ، فاستولى
بَجْكُمْ على بلاد واسط ، وتسلط الدَّيْلَم على جيشه الذين خلفهم بالجبل ، ففروا
سراعاً إلى بغداد .

وفي هذه السنة استولى محمد بن رائق على بلاد الشام ، فدخل حمص أولاً

(١ - ١) في النسخ : « أبو الحسن » وهو خطأ ، وقد تقدم ذكره في صفحة ١٠٩ . وستأتي ترجمته في
صفحة ١٩٤ .

(٢) في ص ، ظ : « الخيل » . قال ياقوت في معجم البلدان ٢/٢٢ : « الجبل هو اسم جامع لهذه الأعمال
التي يقال لها الجبال ... والعامّة في أيامنا يسمونها العراق » .

(٣ - ٣) في ب ، م : « عليه » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ظ .

فأخذها، ثم جاء إلى دمشق وعليها بدر بن عبد الله الإخشيدى المعروف ببدير، من جهة الإخشيد^(١) محمد بن طنج، فأخرج ابن رائق منها قهراً، واستولى عليها. ثم ركب فى جيش إلى الرملة فأخذها، ثم قصد عريش مصر؛ ليدخلها فلقيه محمد بن طنج، فاقتتلا هنالك، فهزمه ابن رائق، واشتغل أصحابه بالنهب، ونزلوا فى خيام المصريين، فكر عليهم المصريون، فقتلوهم قتلاً عظيماً، وهرب محمد بن رائق فى سبعين رجلاً من أصحابه، فدخل دمشق فى أسوأ حالة وشرها، وسير إليه محمد بن طنج أخاه نصر بن طنج فى جيش، فاقتتلوا عند اللجون^(٢) فى رابع ذى الحجة، فهزم المصريون وقتل أخو الإخشيد فيمن قتل، فغسله محمد بن رائق وكفنه، وبعث به إلى أخيه بمصر، وأرسل معه ولده، وكتب إليه يخلف له أنه ما أراد قتله^(٣)، وهذا ولدى فاقتد منه. فأكرم الإخشيد ولد محمد بن رائق، واضطلحاً على أن تكون الرملة وما بعدها^(٤) إلى ديار مصر^(٥) للإخشيد، ويحمل إليه الإخشيد فى كل سنة مائة ألف دينار وأربعين ألف دينار، وما بعد الرملة^(٥) يكون لمحمد بن رائق.

ومن توفى فى هذه السنة :

جعفر المرتعش، أبو محمد^(٦) أحد مشايخ الصوفية، كذا ذكره الخطيب.

(١) الإخشيد : ملك الملوك بلغة أهل فرغانة . انظر تاج العروس (خ ش د) .

(٢) اللجون : بلد بالأردن . معجم البلدان ٣٥١ / ٤ .

(٣) بعده فى ب ، م : « ولقد شق عليه » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص ، ظ .

(٥) بعده فى ب ، م : « إلى جهة دمشق » .

(٦) طبقات الصوفية ص ٣٤٩ ، وحلية الأولياء ٣٥٥ / ١٠ ، وتاريخ بغداد ٢٢١ / ٧ ، والمنظم ١٣ /

٣٨٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣٠ / ١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٥٢ .

وقال أبو عبد الرحمن السلميّ^(١) : اسمه عبدُ الله بنُ محمدٍ ، أبو محمدٍ
النَّيسابوريُّ ، كان من ذَوِي الأَمْوَالِ ، فتَحَلَّى عنها ، وصَحِبَ الجَنَيْدَ وأبا حفصٍ
وأبا عثمانَ ، وأقام ببغدادَ حتى صار شيخَ الصُّوفِيَّةِ ، فكان يُقالُ : عَجائبُ بغدادَ
ثلاثٌ ؛ إشاراتُ الشُّبَلِيِّ ، ونُكْتُ المُرْتَعِشِ ، وحكاياتُ جعفرِ الخَوَاصِ .

سَمِعْتُ^(٢) أبا الفرجِ^(٣) الصائغَ يقولُ : قال المُرْتَعِشُ : مَنْ ظَنُّ أن أفعاله تُنْجِيهِ
من النارِ أو تُبَلِّغَهُ الرِّضْوانَ فقد جَعَلَ لِنَفْسِهِ وَلِفِعْلِهِ خَطَرًا ، وَمَنْ اعْتَمَدَ على فَضْلِ
اللَّهِ بَلَّغَهُ اللَّهُ أَقْصَى مَنَازِلِ الرِّضْوانِ .

وقيل للمُرْتَعِشِ : إن فلاتًا يَمْشِي على الماءِ . فقال : إن مُخَالَفَةَ الهَرَى أَعْظَمُ
مِنَ الْمَشْيِ على الماءِ^(٤) .

ولما حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ وهو بمسجدِ الشُّونِيزِيَّةِ^(٥) حَسَبُوا ما عليه مِنَ الدِّينِ ، فإذا
عليه سَبْعَةٌ^(٦) عَشَرَ درهماً ، فقال : يَبْعُوا خُرَيْقَاتِي هذه واقضُوا بها دَيْنِي ، وَأَرْجُو
أن يَرْزُقَنِي اللَّهُ كَفَنًا ، وقد سَأَلْتُ اللَّهَ ثلاثًا ؛ سَأَلْتُهُ أن يُمَيِّتَنِي وأنا فَقِيرٌ ، وأن يَجْعَلَ
وَفَاتِي في هذا المسجدِ ، فَإِنِّي صَحَبْتُ فِيهِ أَقْوامًا ، وأن يَجْعَلَ عِنْدِي مَنْ آتَسُ بِهِ
وَأُحِبُّهُ . ثم غَمَضَ عَيْنَيْهِ ومات .

أبو سعيدِ الإِصْطَخْرِيُّ ، الحَسَنُ بنُ أَحْمَدَ بنِ يَزِيدَ بنِ عِيسَى بنِ الْفَضْلِ بنِ
بَشَّارٍ^(٧) ، أبو سعيدٍ [٤٠٩/٤٠] الإِصْطَخْرِيُّ ، أَحَدُ أئِمَّةِ الشَّافِعِيَّةِ ، وكان زاهدًا

(١) طبقات الصوفية ص ٣٤٩ .

(٢ - ٢) في ب ، م ، ط : «أبا جعفر» . والمثبت موافق لما في المنتظم .

(٣) بعده في ب ، م : «والطيران في الهواء» .

(٤) الشونيزية : مقبرة ببغداد بالجانب الغربي دفن فيها جماعة من الصالحين . معجم البلدان ٣/ ٣٣٨ .

(٥) في المنتظم : «بضعة» .

(٦) في النسخ : «يسار» . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٧/ ٢٧٨ ، وطبقات الفقهاء ص ١١١ ، =

ورِعًا ناسِكًا عابدًا، وَلِيَ الْقَضَاءَ بَقْمٌ^(١)، ثُمَّ حِشْبَةُ بَغْدَادَ، فَكَانَ يَدُورُ بِهَا وَيُصَلِّي عَلَى بَغْلَتِهِ وَهُوَ سَائِرٌ بَيْنَ الْأَزَقَّةِ، وَكَانَ مُتَقَلِّلًا جَدًّا. وَقَدْ ذَكَرْنَا تَرْجُمَتَهُ فِي «طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ» بِمَا فِيهِ كَفَايَةٌ، وَلَهُ كِتَابُ «الْقَضَاءِ» لَمْ يُصَنَّفْ مِثْلُهُ فِي بَابِهِ. تُوفِّيَ وَقَدْ قَارَبَ الثُّلُثِينَ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَبُو الْحَسَنِ الْمُزَيْنِيُّ الصَّغِيرُ^(٢) أَحَدُ مَشَايِخِ الصُّوفِيَّةِ، أَصْلُهُ مِنْ بَغْدَادَ، وَصَحِبَ الْجُنَيْدَ وَسَهْلًا التُّشْتَرِيَّ، وَجَاوَرَ بِمَكَّةَ حَتَّى تُوفِّيَ بِهَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَقَالَ - وَيُحْكِي عَنْ نَفْسِهِ - : وَرَدْتُ بَيْرُا فِي أَرْضِ تَبُوكَ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهَا زَلَقْتُ فَسَقَطْتُ فِي الْبَيْرِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَرَانِي، فَلَمَّا كُنْتُ فِي أَشْفَلِهَا إِذَا فِيهَا مِضْطَبَّةٌ، فَعَلَوْتُهَا وَقُلْتُ : إِنْ مِتُّ لَا أُفْسِدُ عَلَى النَّاسِ الْمَاءَ. وَسَكَنْتُ نَفْسِي، وَطَابَتْ لِلْمَوْتِ، فَبَيَّنَّا أَنَا كَذَلِكَ إِذَا أَفْعَى قَدْ تَدَلَّتْ عَلَيَّ فَلَقْتُ عَلِيَّ ذَنْبَهَا، ثُمَّ رَفَعْتَنِي حَتَّى أَخْرَجْتَنِي إِلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَانْسَابَتْ فَلَمْ أَدْرِ أَيْنَ ذَهَبَتْ، وَلَا مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ.

وَفِي مَشَايِخِ الصُّوفِيَّةِ آخَرُ يُقَالُ لَهُ : أَبُو جَعْفَرٍ الْمُزَيْنِيُّ الْكَبِيرُ^(٣)، جَاوَرَ بِمَكَّةَ، وَمَاتَ بِهَا أَيْضًا، وَكَانَ مِنَ الْعُبَّادِ.

= والمنتظم ٣٨٥/١٣، ووفيات الأعيان ٧٤/٢، وسير أعلام النبلاء ٢٥٠/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٢٦، وطبقات الشافعية للسبكي ٢٣٠/٣.
(١) قم : كلمة فارسية، وهي مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها. وأول من مضرها طلحة بن الأحرص الأشعري. انظر معجم البلدان ١٧٥/٤.
(٢) طبقات الصوفية ص ٣٨٢، وتاريخ بغداد ٧٣/١٢، والمنتظم ٣٨٨/١٣، وسير أعلام النبلاء ١٥/٢٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٥١.
(٣) رجح الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء أنهما واحد. وانظر المنتظم الموضع السابق وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٥١.

رَوَى الْخَطِيبُ^(١) عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّبْرِيِّ ، عَنْ جَعْفَرِ الْخُلْدِيِّ قَالَ : وَدَّعْتُ فِي بَعْضِ حَجَّاتِي الْمُرَيْنَ الْكَبِيرَ فَقُلْتُ لَهُ : زَوِّدْنِي . فَقَالَ لِي : إِذَا فَقَدْتَ شَيْئًا فَقُلْ : يَا جَامِعَ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ، اجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَ كَذَا . فَإِنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ الشَّيْءِ . قَالَ : فَجِئْتُ إِلَى الْكَتَّانِيِّ ، فَوَدَّعْتُهُ وَسَأَلْتُهُ أَنْ يُزَوِّدَنِي ، فَأَعْطَانِي خَاتَمًا عَلَى فَصِّهِ نَقَشَ فَقَالَ : إِذَا اعْتَمَمْتَ فَانْظُرْ إِلَى هَذَا الْفَصِّ يَزُلْ عَنْكَ^(٢) . قَالَ : فَكُنْتُ لَا أَدْعُو بِذَلِكَ الدُّعَاءِ إِلَّا اسْتَجِيبَ لِي ، وَلَا أَنْظُرُ إِلَى ذَلِكَ الْفَصِّ إِلَّا زَالَ عَنِّي مَا أَجِدُهُ ، فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي سَمِيرِيَّةَ^(٣) إِذْ هَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ ، فَأَخْرَجْتُ الْخَاتَمَ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَلَمْ أَذَرِ كَيْفَ ذَهَبَ ، فَجَعَلْتُ أَدْعُو بِذَلِكَ الدُّعَاءِ يَوْمِي كُلَّهُ ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ فَتَشْتُ الْمَتَاعَ الَّذِي فِي الْمَنْزِلِ ، فَإِذَا الْخَاتَمُ فِي بَعْضِ ثِيَابِي الَّتِي كَانَتْ بِالْمَنْزِلِ .

صَاحِبُ كِتَابِ « الْعِقْدِ الْفَرِيدِ » أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ خُدَيْرِ بْنِ سَالِمٍ ، أَبُو عَمَرَ الْقُرْطُبِيُّ^(٤) ، مَوْلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ الْأُمَوِيِّ ، كَانَ مِنَ الْفَضَلَاءِ الْكَثِيرِينَ ، وَالْعُلَمَاءِ بِأَخْبَارِ الْأَوَّلِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ ، وَكِتَابُهُ « الْعِقْدُ » يَدُلُّ عَلَى فَضَائِلِ جَمَّةٍ ،

(١) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ١٣/٣٨٨ ، ٣٨٩ ، من طريق الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت به .

(٢) في الأصل ، ص ، ظ : « همك » .

(٣) السَمِيرِيَّةُ : ضرب من السفن . الوسيط (م م ر) .

(٤) تاريخ علماء الأندلس ١/٣٨ ، وبتيمة الدهر للثعالبي ٥/٢ ، وجذوة المقتبس ص ١٠١ ، ومعجم الأدباء ٤/٢١١ ، ووفيات الأعيان ١/١١٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/٢٨٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٢١ ، والوفاء بالوفيات ٨/١٠ .

وعُلُومٍ كَثِيرَةٍ مُهِمَّةٍ ، ولكنه يَدُلُّ كَثِيرٌ مِنْ كَلَامِهِ عَلَى تَشَيُّعٍ فِيهِ ، وَمِثْلُ إِلَى الْحَطِّ عَلَى بَنَى أُمِّيَّةٍ ، وَهَذَا عَجِيبٌ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ أَحَدُ مَوَالِيهِمْ ، وَكَانَ الْأَوَّلَى بِهِ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ يُوَالِيهِمْ لَا مِمَّنْ يُعَادِيهِمْ .

قال القاضي ابنُ خَلِّكَانَ ^(١) : وَلَهُ دِيْوَانٌ شَعْرٍ حَسَنٌ . ثُمَّ أُوْرِدَ مِنْهُ أَشْعَارًا فِي التَّقْزِيلِ فِي الْمَزْدَانِ وَالشُّوَانِ أَيْضًا ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَتُوُفِّيَ بِقَرْطَبَةِ يَوْمِ الْأَحَدِ [٤٠/٩ ط] ثَامِنَ عَشَرَ جُمَادَى الْأَوَّلَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

عَمْرُو بْنُ أَبِي عَمَرَ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدِ بْنِ دِرْهَمٍ ، أَبُو الْحُسَيْنِ الْأَزْدِيُّ ^(٢) ، الْفَقِيهُ الْمَالِكِيُّ الْقَاضِي ابْنُ الْقَاضِي ، نَابَ عَنْ أَبِيهِ وَعَمْرُهُ عَشْرُونَ سَنَةً ، وَكَانَ حَافِظًا لِلْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ ، وَالْفَرَائِضِ وَالْحِسَابِ وَاللُّغَةِ وَالتَّحْوِ وَالشُّعْرِ . وَصَنَّفَ مُسْنَدًا ، وَرَزَقَ قُوَّةَ الْفَهْمِ وَجُودَةَ الْقَرِيحَةِ ، وَشَرَفَ الْأَخْلَاقِ ، وَلَهُ الشُّعْرُ الرَّائِقُ الْحَسَنُ ، وَكَانَ مَشْكُورَ السَّيْرِ فِي الْقَضَاءِ ، عَدْلًا ثِقَةً إِمَامًا .

قال الخطيب ^(٣) : أَخْبَرَنَا أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبْرِيُّ : سَمِعْتُ الْمُعَاوِيَّ بْنَ زَكَرِيَا الْجَرِيرِيَّ يَقُولُ : كُنَّا نَجْلِسُ فِي حَضْرَةِ الْقَاضِي أَبِي الْحُسَيْنِ ، فَجِئْنَا يَوْمًا نَنْتَظِرُهُ عَلَى الْعَادَةِ ، فَجَلَسْنَا عِنْدَ بَابِهِ ، وَإِذَا أَعْرَابِيٌّ جَالِسٌ كَأَنَّ لَهُ حَاجَةً ، إِذْ وَقَعَ غُرَابٌ عَلَى نَخْلَةٍ فِي الدَّارِ ، فَصَرَخَ ثُمَّ طَارَ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : هَذَا الْغُرَابُ يَقُولُ إِنَّ

(١) وفيات الأعيان ١/ ١١٠ .

(٢) تاريخ بغداد ١١/ ٢٢٩ ، والمنظوم ١٣/ ٣٨٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠)

ص ٢٣٣ ، والعبر ٢/ ٢١٣ .

(٣) تاريخ بغداد ١١/ ٢٣٢ .

صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة أيام . قال : فزبرناه^(١) ، فقام وأنصرف ، ثم خرج الإذن من القاضي إلينا أن هلم فادخلوا ، فدخلنا فإذا به مُتَغَيَّرُ اللون مُعْتَمِّمٌ ، فقلنا : ما الخبر ؟ فقال : إني رأيت البارحة في المنام شخصا يقول :

مَنَازِلَ آلِ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ عَلَى أَهْلِيكَ وَالتَّعَمُّ السَّلَامُ
وقد ضاق لذلك صدرى . قال : فدعونا له وأنصرفنا . فلما كان اليوم السابع من ذلك اليوم دُفِنَ .

وقد كانت وفاته ليوم الخميس لسبع عشرة مضت من شعبان من هذه السنة ، وله من العمر تسع وثلاثون سنة ، وصلى عليه ابنه أبو نصر ، وولى بعده القضاء . قال الصُولِي^(٢) : بلغ القاضي أبو الحسين من العلم مبلغا عظيما مع حداثة السن ، وحين تُوفِّي كان الراضى يَبْكِي عليه بحضرتنا ويقول : كنت أضيق بالشئ ذُرْعًا فَيُوسِّعُهُ عَلَيَّ . ثم يقول : واللَّهِ لَا بَقِيَتْ بعده^(٣) .

ابن شَبَبُودَ الْمُقَرِّي ، محمد بن أحمد بن أيوب بن الصَّلْتِ أبو الحسن المُقَرِّي^(٤) ، المعروف بابن شَبَبُودَ . روى عن أبي مسلم الكَجِّي ، وبشر بن موسى وخلق ، وكان يختار حروفاً أنكرها أهل زمانه عليه ، وصنّف أبو بكر بن

(١) زبرناه : انتهرناه . المحيط (ز ب ر) .

(٢) المنتظم ٣٩١ / ١٣ .

(٣) بعده فى ب ، م : « فتوفى الراضى بعده فى نصف ربيع الأول من هذه السنة الآتية ، رحمهما الله ، وكان الراضى أيضا حدث السن » .

(٤) تاريخ بغداد ٢٨٠ / ١ ، وتاريخ دمشق ٦٧٢ / ١٤ مخطوط ، والمنتظم ٣٩٢ / ٣ ، ومعجم الأدباء ١٧ / ٢٦٧ ، ووفيات الأعيان ٢٩٩ / ٤ ، ومعركة القراء الكبار ٢٢١ / ١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٦٤ / ١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٣٣ .

الأُتُبَارِيُّ كِتَابًا فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيْمَا تَقَدَّمَ^(١) كَيْفَ أَنَّهُ عُقِدَ لَهُ مَجْلِسٌ فِي دَارِ الْوَزِيرِ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُقْلَةَ ، وَأَنَّهُ ضُرِبَ حَتَّى رَجَعَ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةِ الَّتِي أَنْكَرَهَا الْقُرَاءُ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ عَلَيْهِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي صَفَرٍ مِنْهَا ، وَقَدْ دَعَا ابْنُ شَنْبُوذَ عَلَى ابْنِ مُقْلَةَ حِينَ أَمَرَ بِضَرْبِهِ ، فَلَمْ يُفْلِحِ ابْنُ مُقْلَةَ بَعْدَهَا^(٢) .

ابْنُ مُقْلَةَ الْوَزِيرُ أَحَدُ الْكُتَّابِ الْمَشَاهِيرِ ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ^(٣) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو عَلِيٍّ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ مُقْلَةَ الْوَزِيرِ ، وَقَدْ كَانَ فِي أَوَّلِ عَمَرِهِ ضَعِيفَ الْحَالِ ، ثُمَّ آلَ بِهِ الْحَالُ إِلَى أَنْ وَلِيَ الْوِزَارَةَ لثَلَاثَةِ مِنْ الْخُلَفَاءِ ، وَهُمْ الْمُقْتَدِرُ ، وَالْقَاهِرُ ، وَالرَّاضِي ، وَغُزِلَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، وَقُطِعَتْ يَدُهُ وَلِسَانُهُ فِي آخِرِ أَمْرِهِ وَحَبْسٍ ، فَكَانَ يَسْتَقِي الْمَاءَ بِيَدِهِ الْيَسْرَى وَأَسْنَانِهِ ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ يَكْتُبُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى بَعْدَ قَطْعِهَا ، كَمَا كَانَ يَكْتُبُ وَهِيَ صَحِيحَةً ، [٩/٤١٠] وَقَدْ كَانَ خَطُّهُ مِنْ أَقْوَى الْخُطُوطِ ، كَمَا هُوَ مَشْهُورٌ عَنْهُ ، وَقَدْ بَنَى لَهُ دَارًا فِي زَمَنِ وِزَارَتِهِ ، فَجَمَعَ عِنْدَ بَنَائِهَا خَلْقًا مِنَ الْمُتَعَجِّمِينَ ، فَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ تُبْنَى فِي الْوَقْتِ الْفُلَانِي ، فَأُسِّسَ جُدْرَانُهَا بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ كَمَا أَشَارُوا ، فَمَا لَبِثَ بَعْدَ اسْتِمَامِهَا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى خَرِبَتْ وَصَارَتْ كَوْمًا ، كَمَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ وَذَكَرْنَا مَا كَتَبُوا عَلَى جُدْرَانِهَا^(٤) ، وَقَدْ

(١) تقدم في صفحة ٨٨ .

(٢) بعده في ب ، م : « بل عوقب بأنواع من العقوبات وقطعت يده ولسانه وحبس حتى مات في هذه السنة التي مات فيها ابن شنبوذ وهذه ترجمته » . وقد تقدم ذكر ذلك في صفحتي ٨٨ ، ٩٤ .

(٣) في ص : « الحسين » . وكذا في ترجمته في المنتظم ٣٩٣/١٣ ، ووفيات الأعيان ١١٣/٥ . وانظر سير أعلام النبلاء ٢٢٤/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٣٩ ، ومراة الجنان ٢/٢٩١ ، والوافي بالوفيات ١٠٩/٤ .

(٤) تقدم في صفحة ٩٤ .

كان له بُشْتَانٌ كبيرٌ جدًّا ، فيه عِدَّةُ أَجْرِيَّةٍ - أَى فِدَادِيْنَ - وعليه جميعه شَبَكَةٌ مِنْ
إِبْرِيسَمٍ ^(١) ، وفيه مِنْ الطُّيُورِ مِنَ الْقَمَارِيِّ وَالْهَزَارِ وَالْبَيْغِ وَالْبَلَابِلِ وَالطَّوَاوِيسِ
وَالْقَبِجِ ^(٢) شَيْءٌ كَثِيرٌ ، وفي أرضه مِنَ الْغَزْلَانِ ، وَبَقَرِ الْوَحْشِ وَحَمِيرِهِ ، وَالتَّعَامِ
وَالْإِبِلِ شَيْءٌ كَثِيرٌ أَيْضًا . ثُمَّ صَارَ هَذَا كُلُّهُ عَمَّا قَرِيبٍ بَعْدَ النَّصْرَةِ وَالْبَهَائِ إِلَى
الْهَلَاكِ وَالْفَنَاءِ ^(٣) . وَقَدْ أَنْشَدَ فِيهِ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ حِينَ بَنَى دَارَهُ :

قُلْ لَابِنِ مُقَلَّةٍ مَهْلًا ^(٤) لَا تَكُنْ عَجَلًا وَاصْبِرْ فَإِنَّكَ فِي أَضْغَاثِ أَحْلَامِ
تَبْنَى بِأَنْقَاضِ دُورِ النَّاسِ مُجْتَهِدًا دَارًا سَتُنْقَضُ أَيْضًا بَعْدَ أَيَّامِ
مَا زِلْتَ تَخْتَارُ سَعْدَ الْمُشْتَرَى لَهَا فَلَمْ تُوقْ بِهِ مِنْ نَحْسِ بَهْرَامِ
إِنْ الْقُرْآنَ وَبَطْلِيمُوسَ مَا اجْتَمَعَا فِي حَالِ تَقْضٍ وَلَا فِي حَالِ إِبْرَامِ
فَعَزَلَ ابْنُ مُقَلَّةٍ عَنْ وِزَارَتِهِ ، وَخَرَّبَتْ دَارُهُ ، وَأُتْلِفَتْ أَشْجَارُهُ ، وَقُطِعَتْ يَدُهُ ،
ثُمَّ قُطِعَ لِسَانُهُ ، وَأُعْزِمَ بِأَلْفِ أَلْفِ دِينَارٍ ، ثُمَّ سُجِّنَ وَحْدَهُ ، مَعَ الْكَبِيرِ وَالضَّعِيفِ
وَالضَّرُورَةِ ، فَكَانَ يَشْتَقِي الْمَاءَ لِنَفْسِهِ مِنْ بَيْرٍ عَمِيقٍ ، فَكَانَ يَمُدُّ الْحَبْلَ بِيَدِهِ
الْيَسْرَى ، وَيُمْسِكُهُ بِفِيهِ . وَقَاسَى جَهْدًا جَهْدًا بَعْدَمَا ذَاقَ عَيْشًا رَغِيدًا . وَمِنْ شَعْرِهِ
حِينَ قُطِعَتْ يَدُهُ :

مَا سِئِمْتُ الْحَيَاةَ لَكِنْ تَوَثَّقُ تْ بِأَيْمَانِهِمْ فَبَانَتْ يَمِينِي
بِعَثْ دِينِي لَهُمْ بِدُنْيَايَ حَتَّى حَرَمُونِي دُنْيَاهُمْ بَعْدَ دِينِي

(١) الإبريسم: أحسن الحرير. الوسيط (إبريسم).

(٢) فى ب ، م : « غير ذلك » . والقمارى : جمع قُمَرَى ، وهو ضرب من الحمام مطوق حسن الصوت .
والهزار : طائر حسن الصوت ، فارسى معرب . والقبيج : الكروان . انظر اللسان (ق م ر) ، (ق ب ج) .
وتاج العروس (ه ز ر) .

(٣) بعده فى ب ، م : « والزوال ، وهذه سنة الله فى المغترين الجاهلين الراكبين إلى دار الفناء والغرور » .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من المنتظم وسير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام .

ولقد حُطِّتْ ما اسْتَطَعْتُ بِجَهْدِي حَفِظَ أُرَواحَهُمْ فما حَفِظُونِي
ليس بَعْدَ الِيمِينِ لَذَّةُ عَيْشٍ يا حَيَاتِي بَأَنْتِ يَمِينِي فَبِينِي
وكان يَتَكَبَّرُ على يَدِهِ كَثِيرًا، وَيَقُولُ: بَعْدَما حَدَّثْتُ بِها ثَلَاثَةً مِنَ الخُلَفاءِ،
وَكَتَبْتُ بِها القُرْآنَ مَرَّتَيْنِ، تُقَطِّعُ كما تُقَطِّعُ أَيْدِي اللُّصُوصِ! ثَمَّ يُنْشِدُ^(١):

إِذا ما مات بَعْضُكَ فابْكِ بَعْضًا فَإِنَّ البَعْضَ مِنْ بَعْضٍ قَرِيبٌ
وقد مات رَحِمَهُ اللَّهُ في مَحَبِّسِهِ هَذَا، وَدُفِنَ في دارِ السُلْطانِ، ثَمَّ سَأَلَ وَلَدُهُ
أَبُو الحُسَيْنِ أَنْ يُحَوَّلَ فَأُجِيبَ، فَنَبَشَوْهُ وَدَفَنَهُ وَلَدُهُ عِنْدَهُ في دارِهِ، ثَمَّ سَأَلَتْ
زَوْجَتُهُ المَعْرُوفَةَ بِالدَّيْنَارِيَّةِ أَنْ يُدْفَنَ في دارِها، فَنَبَشَ وَدُفِنَ عِنْدَها، فَهَذِهِ ثَلَاثُ
مَرَّاتٍ أَيْضًا^(٢). مات رَحِمَهُ اللَّهُ وَلَهُ مِنَ العَمْرِ سِتُّ وَخَمْسُونَ سَنَةً.

أَبُو بَكْرٍ بْنُ الأَنْبَارِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ بَشَّارِ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ يَئَانَ
ابنِ سَمَاعَةَ بْنِ فَرْزَةَ بْنِ قَطَنِ بْنِ دِعَامَةَ، أَبُو بَكْرٍ الأَنْبَارِيُّ^(٣)، صَاحِبُ كِتابِ
«الْوَقْفِ وَالإِبْتِداءِ» وَغَيرَ ذَلِكَ مِنَ المَصَنِّفاتِ، وَكانَ مِنَ بُحُورِ العِلْمِ في اللُغَةِ
والعَرَبِيَّةِ وَغَيرِ ذَلِكَ. سَمِعَ الكُذِّيمِيَّ وإِسْماعِيلَ القاضِيَّ وَثَعْلَبَةَ وَغَيرَهُم، وَكانَ ثِقَةً
صَدُوقًا أَدِيبًا، [٤١/٩ ظ] دَيِّتًا فَاضِلًا، مِنَ أَهْلِ السُّنَّةِ، مِنَ أَعْلَمِ النّاسِ بِالنَّحْوِ
وَالأَدَبِ وَأَكْثَرِهِم حَفِظًا لَهُ، وَكانَتْ لَهُ مِنَ المَحافِظِ مُجَلِّداتٌ عَظِيمَةٌ كَثِيرَةٌ

(١) البيت في التمثيل والمحاضرة ص ٨٤، وخاص الخاص للثعالبي ص ٩٠ وفيهما أن البيت لأبي يعقوب الحريري.
(٢) سقط من: ب، م. والمراد أنه كما وزر لثلاثة من الخلفاء، وعزل عن الوزارة ثلاث مرات، فقد دفن ثلاث مرات أيضا.

(٣) طبقات النحويين واللغويين ص ١٥٣، وطبقات الحنابلة ٦٩/٢، وتاريخ بغداد ١٨١/٣، والمنظوم
٣٩٧/١٣، وإنباه الرواة ٢٠١/٣، ووفيات الأعيان ٣٤١/٤، وتذكرة الحفاظ ٨٤٢/٣، ومعرفة
القراء الكبار ٢٢٥/١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٤٧، والوافي
بالوفيات ٣٤٤/٤.

أَحْمَالُ أَجْمَالٍ ، وَكَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا التَّقَالِي ^(١) ، وَلَا يَشْرَبُ مَاءً إِلَى قُرَيْبِ الْعَصْرِ ؛
مُرَاعَاةً لِحِفْظِهِ ، وَيُقَالُ ^(٢) : إِنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ مِائَةً وَعِشْرِينَ تَفْسِيرًا . وَحَفِظَ تَغْيِيرَ
الرُّؤْيَا فِي لَيْلَةٍ ، وَكَانَ يَحْفَظُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ عَشْرَةَ آلَافٍ وَرَقَةٍ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ لَيْلَةَ
عِيدِ النَّحْرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

أُمُّ عَيْسَى بِنْتُ إِبْرَاهِيمَ الْحَزْبِيُّ ^(٣) ، كَانَتْ عَالِمَةً فَاضِلَةً ، تُفْتِي فِي الْفِقْهِ .
تُؤَفِّقَتْ فِي رَجَبٍ مِنْهَا ، وَدُفِنَتْ إِلَى جَانِبِ أَبِيهَا ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى .

(١) فِي م : « النَّقَالِي » ، وَفِي ظ : « الْبِقَالِي » . وَالْمَذْكُورُ فِي الْمَصَادِرِ ، أَنَّهُ كَانَتْ تُسَوَّى لَهُ - أَوْ تُسَوَّى -
قَلِيَّةً يَابِسَةً . وَيُقَالُ : قَلَى الْبُرُّ بِالْقَلَى وَالْقِلَالَةُ إِذَا شَوَاه . الْمَغْرِبُ فِي تَرْتِيبِ الْمَغْرِبِ (ق ل ي) . وَانْظُرْ
لِسَانَ الْعَرَبِ (ق ل ي) .

(٢) انْظُرْ طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ ٢ / ٧٠ ، وَتَارِيخَ بَغْدَادَ ٣ / ١٨٤ ، وَالْمُنْتَظَمَ ١٣ / ٣٩٩ ، وَإِنْبَاهَ الرِّوَاةِ ٣ / ٢٠٣ .
(٣) تَارِيخَ بَغْدَادَ ١٤ / ٤٤٢ ، وَالْمُنْتَظَمَ ١٣ / ٤٠٢ ، وَتَارِيخَ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٢١ - ٣٣٠)
ص ٢٥٣ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعٌ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةً

فِي الْمُتَنَصِّفِ مِنْ ربيعِ الأولِ مِنْهَا^(١) كَانَتْ وَفَاةُ الْخَلِيفَةِ الرَّاضِي بِاللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ^(٢) بْنِ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ الْمُعْتَضِدِ بِاللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُؤَفَّقِ أَبِي أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ بْنِ الْمَهْدِيِّ بْنِ الْمَنْصُورِ الْعَبَّاسِيِّ ، اسْتُخْلِفَ بَعْدَ عَمِّهِ الْقَاهِرِ لَسْتُ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةً ثَمْنِينَ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةً ، وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ رُومِيَّةٌ تُسَمَّى ظُلُومَ ، كَانَ مَوْلُودُهُ فِي رَجَبِ سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، فَكَانَتْ خِلَافَتُهُ سِتِّ سِنِينَ وَعَشْرَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ ، وَعَمْرُهُ يَوْمَ مَاتَ إِحْدَى وَثَلَاثُونَ سَنَةً وَعَشْرَةَ أَشْهُرٍ .

وَكَانَ أَسْمَرَ رَقِيقَ الشُّمْرَةِ ، ذُرِّيَّ اللَّوْنِ ، أَسْوَدَ الشَّعْرِ سَبَطُهُ ، قَصِيرَ الْقَامَةِ ، نَحِيفَ الْجِسْمِ ، فِي وَجْهِهِ طُولٌ ، وَفِي مُقَدِّمِ لَحْيَتِهِ تَمَامٌ ، وَفِي شَعْرِهَا رِقَّةٌ . هَكَذَا وَصَفَهُ مَنْ شَاهَدَهُ .

قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ^(٣) : كَانَ لِلرَّاضِي فَضَائِلُ كَثِيرَةٌ ، وَخَتَمَ الْخُلَفَاءُ فِي أُمُورٍ عِدَّةٍ ؛ فَمِنْهَا أَنَّهُ كَانَ آخِرَ خَلِيفَةٍ لَهُ شِعْرٌ مُدَوَّنٌ ، وَآخِرَ خَلِيفَةٍ انْفَرَدَ بِتَدْيِيرِ

(١) تاريخ بغداد ١٤٢/٢ ، والمنظوم ٣٣٥/١٣ ، ١٧/١٤ ، والكامل ٣٦٦/٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/١٠٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٦٧ ، والعبر ٢/٢١٨ ، وفوات الوفيات ٣/٣٢١ ، والوافي بالوفيات ٢/٢٩٧ .

(٢) كذا في النسخ والكامل . وقد تقدم عند ذكر خلافته صفحة ٨٠ أن اسمه محمد . وذكر الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام والعبر أن الراضي بالله اسمه محمد ، وقيل : أحمد .

(٣) تاريخ بغداد ١٤٣/٢ .

الجُيُوشِ والأُمُوالِ ، وآخرَ خَليفَةٍ خَطَبَ على مُنبرٍ يومَ الجمعةِ ، وآخرَ خَليفَةٍ جالَسَ الجُلُساءَ ووَصَلَ إليه التَّدَمَاءُ ، وآخرَ خَليفَةٍ كانَتْ نَفَقَتُهُ وجَوائِزُهُ وعَطاياهُ وجِرايائِهِ وخِزائِنُهُ ومَطابِخُهُ ومَجالِسُهُ وخَدَمُهُ وحُجَّابُهُ^(١) وأُمُورُهُ ، كُلُّ ذلكَ يَجْرى على تَرتِيبِ المُتَقَدِّمِينَ مِنَ الخُلفاءِ .

وقال غيرُهُ^(٢) : كانَ فَصيحًا بليغًا كريماً جوادًا مُمدِّحًا .

ومن جَيِّدِ كَلامِهِ الذي سَمِعَهُ مِنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوْلِيُّ^(٣) : لِلَّهِ أَقْوامٌ هُم مَفاتيحُ الخَيْرِ ، وأقْوامٌ مَفاتيحُ الشَّرِّ ، فَمَنْ أرادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا قَصَدَ بِهِ أَهْلَ الخَيْرِ ، وجَعَلَهُ الوَسيلَةَ إلينا ، فَتَقَضَى حاجَتُهُ ، فَهُوَ الشَّرِيكُ فِي الثَّوابِ والشُّكْرِ ، وَمَنْ أرادَ اللَّهُ بِهِ شَرًّا عَدَلَ بِهِ إلى غيرِنا ، فَهُوَ الشَّرِيكُ فِي الوِزْرِ والإِثمِ ، وَاللَّهُ المُشْتَعانُ على كُلِّ حالٍ .

وَمِنَ اللَّطِيفِ الاِغْتِذاراتِ ما كَتَبَ بِهِ الراضِي إلى أَخِيهِ المُتَّقِي ، وهما فِي المَكْتَبِ^(٤) - وكانَ المُتَّقِي قد اِغْتَدَى على الراضِي ، والراضِي هو الكَبيرُ مِنْهُما - فَكَتَبَ إليه الراضِي : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أَنَا مُعْتَرِفٌ لَكَ بِالْعُبُودِيَّةِ فَوْضًا ، وَأَنْتَ مُعْتَرِفٌ لِي بِالْأُخُوَّةِ فَضْلًا ، وَالْعَبْدُ يُذْنِبُ وَالْمَوْلَى يَغْفُو ، وَقَدْ قالَ الشاعِرُ :

يا ذا الذي يَغْضَبُ مِنْ غيرِ شَيْءٍ اغْتِيبَ فَعُتْبَاكَ حَبِيبُ إلَى
أَنْتَ على أَنْكَ لِي ظالِمٌ أَعَزُّ خَلْقِ اللَّهِ طُرًّا على

[٤٢/٩ ر] قال : فِجاءَ إليه أَخُوهُ المُتَّقِي ، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ يُقَبِّلُ يَدَيْهِ ، وَتَعانَقا واضْطَلَحَا .

(١) فِي ب ، م : « أَصحابِهِ » .

(٢) انظر المُنْتَظَم ٣٣٦/١٣ .

(٣) تاريخُ بَغداد ١٤٣/٢ .

(٤) المَكْتَب : الكُتَّاب . والخَيْرُ فِي تاريخِ بَغداد ١٤٤/٢ .

وَمِنْ لَطِيفِ شَعْرِهِ قَوْلُهُ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي «الْكَامِلِ»^(١) :

يَضْفَرُ وَجْهِي إِذَا تَأَمَّلْتُهُ طَرْفِي وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ خَجَلًا
حَتَّى كَأَنَّ الذِّى بَوَجْنَتِهِ مِنْ دَمِ جَسْمِي إِلَيْهِ قَدْ نُقِلَا
قَالَ : وَمَا رَأَيْتُهُ أَبَاهُ الْمُقْتَدِرَ^(٢) :

وَلَوْ أَنَّ حَيًّا كَانَ قَبْرًا لَمِيتَ لَصَيَّرْتُ أَحْشَاءِي لِأَعْظَمِهِ قَبْرًا
وَلَوْ أَنَّ عُمرِي كَانَ طَوْعَ مَشِيئَتِي وَسَاعَدَنِي الْمَقْدُورُ^(٣) قَاسَمْتُهُ الْعُمْرَا
بِنَفْسِي تَرَى ضَاجِعَتَ فِي تَرْبِهِ الْبَلَى لَقَدْ ضَمَّ مِنْكَ الْغَيْثَ وَاللَّيْثَ وَالْبَدْرَا
وَمَا أَنْشَدَهُ لَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «الْمُنْتَظَمِ»^(٤) :

«لَا تَعْذِلْنِي كَرَمِي» عَلَى الْإِسْرَافِ رِيحُ الْحَامِدِ مَتَجِرُ الْأَشْرَافِ
أَجْرِي كَأَبَائِي الْخَلَائِفِ سَابِقًا وَأَشِيدُ مَا قَدْ أُسِّسَتْ أَسْلَافِي
إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَكْفُهُمْ مُعْتَادَةُ الْإِخْلَافِ وَالْإِثْلَافِ
وَمِنْ شَعْرِهِ الَّذِي رَوَاهُ الْخَطِيبُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الصُّولِيِّ
النَّدِيمِ عَنْهُ قَوْلُهُ^(٥) :

(١) الكامل ٣٦٦/٨ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) فى الأصل ، ص : «المقدار» . وفى ظ ، وإحدى نسخ الكامل : «الأقدار» ، وفى الكامل : «التقدير» . والمثبت من ب ، م موافق لإحدى نسخ الكامل .

(٤) المنتظم ٣٣٧/١٣ .

(٥ - ٥) فى ب ، م : «لا تكثرن لومى» .

(٦) تاريخ بغداد ١٤٤/٢ .

كُلُّ صَفْوٍ إِلَى كَدَرٍ	كُلُّ أَمْنٍ إِلَى حَذَرٍ
وَمَصِيرُ الشَّبَابِ لِلدَّرِّ	مَوْتٌ فِيهِ أَوْ الْكِبَرِ
دَرٌّ دَرُّ الْمَشِيبِ مِنْ	وَاعِظٌ يُنْذِرُ الْبَشَرِ
أَيُّهَا الْأَمِلُ الَّذِي	تَأَةً فِي لُجَّةِ الْغَرَرِ
أَيْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا	دَرَسَ الْعَيْنُ وَالْأَثَرِ
سَيَرُّدُ الْمُعَارِ ^(١) مَنْ	عَمَرَهُ كُلُّهُ خَطَرُ
رَبِّ إِنِّي دَخَرْتُ عَنْ	ذَكَ أَرْجُوكَ مُدْخَرُ
إِنْنِي مُؤْمِنٌ بِمَا	بَيَّنَّ الْوَحْيُ فِي السُّورِ
وَاعْتِرَافِي بِتَرْكِ نَفْسٍ	عَى وَإِثَارِي الضَّرَرِ
رَبِّ فَاغْفِرْ لِي الْخَطِيئَةَ	ثَمَّةً يَا خَيْرَ مَنْ غَفَرَ

وقد كانت وفاته بعلّة الاستشقاء في ليلة السادس عشر من ربيع الأول من هذه السنة ، وكان قد أرسل إلى بجكم وهو بواسط ؛ ليُعَهّد إلى ولده الأصغر أبي الفضل ، فلم يتفق له ذلك ، وبايع الناس أخاه المُنْتَقَى لله إبراهيم بن المقتدر . وكان أمر الله قَدَرًا مَقْدُورًا .

(١) في ب ، م ، ظ : « المعاد » .

١) ذكر خلافة المتقي أبي إسحاق

إبراهيم بن المقتدر بالله^(١)

لما مات أخوه الراضى اجتمع القضاة والأعيان بدار بجكم، واشتوروا فيمن يؤلون عليهم، [٤٢/٩ ط] فاتفق رأيهم كلهم على المتقى لله إبراهيم هذا، فأحضروه إلى دار الخلافة، وأرادوا يتبعته، فصلّى ركعتين، صلاة الاستخارة^(٢) وهو على الأرض لم يصعد إلى الكرسي بَعْدُ، ثم صعد إلى السرير، وبايعه الناس، وكان ذلك يوم الأربعاء لعشر يمين من ربيع الأول من هذه السنة، أعني سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، فلم يُغيّر على أحد شيئاً، ولا غدر بأحد، حتى ولا على شُرّيته لم يُغيّرها، ولم يتسرّ عليها.

وكان كما سُمّي المتقى لله؛ كثير الصلاة والصيام والتعبّد، وقال: لا أريدُ أحدًا من الجلّساء، حشبي المصحف ندي، لا أريدُ نديًا غيره. فقعد^(٣) عنه الجلّساء والندماء^(٤) والتّفقوا على بجكم، وكان يُجالسهم فيحادثونه ويتناشدون عنده الأشعار، فكان لا يفهم كثير شيء مما يقولون؛ لعجمته، وكان في جملتهم سنان بن ثابت الصابي المتطبّب، وكان بجكم يشكو إليه قوة النفس العُصبية فيه، فكان سنان يهدّب من أخلاقه ويسكن جأشه، ويروّض نفسه حتى

(١ - ١) سقط من: م. وانظر ذكر خلافته في المنتظم ٣/١٤، والكمال ٣٦٨/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٦٠.

(٢) لم يذكر في المصادر أن الركعتين كانتا صلاة استخارة.

(٣) في ب، م: «فانقطع»، وفي ص، ط: «فبعد». وقعد عن فلان: تركه. انظر الوسيط (ق ع د).

(٤) في ب، م: «السمار والشعراء والوزراء».

يَسْكُنُ عَنْ بَعْضِ مَا كَانَ يَتَعَاظَاهُ مِنْ سَفَكِ الدَّمَاءِ، وَكَانَ الْمُتَّقِي لِلَّهِ حَسَنَ
الْوَجْهِ، مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ، قَصِيرَ الْأَنْفِ، أَيْضُ مُشْرِبًا حُمْرَةً، وَفِي شَعْرِهِ شُقْرَةٌ
وَجُعُودَةٌ، كَثَّ اللَّحْيَةِ، أَشْهَلَ الْعَيْنَيْنِ^(١)، أَيْ النَّفْسِ، لَمْ يَشْرَبِ النَّيْذَ قَطُّ،
فَالْتَقَى فِيهِ الْأَسْمُ وَالْفِعْلُ. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

وَلَمَّا اسْتَقَرَّ الْمُتَّقِي فِي الْخِلَافَةِ أَنْفَذَ الرُّسُلَ وَالْخِلَاعَ إِلَى بَجَكَمَ وَهُوَ بِوَاسِطِ،
وَنَفَذَتِ الْمَكَاتِبَاتُ إِلَى الْآفَاقِ بَوْلَايَةَ الْمُتَّقِي لِلَّهِ.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ^(٢) تَحَارَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيُّ وَبَجَكَمَ بِنَاحِيَةِ الْأَهْوَازِ، فَقُتِلَ
بَجَكَمَ فِي الْحَرْبِ، وَاسْتَظْهَرَ الْبَرِيدِيُّ عَلَيْهِ، وَقَوَّى أَمْرَهُ، فَاحْتَاطَ الْخَلِيفَةُ عَلَى
حَوَاصِلِ بَجَكَمَ، فَكَانَ فِي جُمْلَةٍ مَا أَخَذَ مِنْ أَمْوَالِهِ أَلْفُ أَلْفِ دِينَارٍ وَمِائَتَا أَلْفِ
دِينَارٍ. وَكَانَتْ أَيَّامُ بَجَكَمَ عَلَى بَغْدَادَ سِتِّينَ وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ وَتِسْعَةَ أَيَّامٍ.

ثُمَّ إِنْ الْبَرِيدِيُّ حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِبَغْدَادَ، فَأَنْفَقَ الْخَلِيفَةُ أَمْوَالًا جَزِيلَةً فِي الْجُنْدِ
لِيَمْنَعُوهُ مِنْ ذَلِكَ، وَرَكِبَ بِنَفْسِهِ، فَخَرَجَ إِلَى أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ لِيَمْنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ،
فَخَالَفَهُ الْبَرِيدِيُّ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ فِي ثَانِي رَمَضَانَ، وَنَزَلَ بِالشَّفِيعِي، فَلَمَّا تَحَقَّقَ
الْمُتَّقِي ذَلِكَ بَعَثَ إِلَيْهِ يُهَنِّئُهُ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِالْأَطْعِمَةِ، وَخَوِطِبَ بِالْوَزِيرِ، وَلَمْ
يُخَاطَبْ بِأَمْرِ الْأُمَرَاءِ، فَأَرْسَلَ الْبَرِيدِيُّ يَطْلُبُ مِنَ الْخَلِيفَةِ خَمْسَمِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ،
فَامْتَنَعَ الْخَلِيفَةُ مِنْ ذَلِكَ، فَبَعَثَ يَتَهَدَّدُهُ وَيَتَوَعَّدُهُ وَيَذْكُرُهُ مَا حُلَّ بِالْمُعْتَرِّ^(٣)
وَالْمُسْتَعِينِ وَالْمُهْتَدِي^(٤)، وَاخْتَلَفَتِ الرُّسُلُ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ كَانَ آخِرَ ذَلِكَ أَنْ بَعَثَ إِلَيْهِ

(١) أَشْهَلَ الْعَيْنَيْنِ: فِي عَيْنِهِ شُهْلَةٌ، وَهِيَ حُمْرَةٌ فِي سَوَادِ الْعَيْنِ. النِّهَايَةُ ٥١٦/٢.

(٢) الْكَامِلُ ٣٧١/٨ - ٣٧٧.

(٣) فِي النِّسَخِ: «بِالْمَعْرِ»، وَهُوَ خَطَأً.

(٤) بَعْدَهُ فِي ب، م: «وَالْقَاهِر».

الخليفة بذلك قَهَرًا، ولم يَتَّفِقِ اجْتِمَاعُ الْخَلِيفَةِ وَالْبَرِيدِيِّ بِبَغْدَادَ حَتَّى خَرَجَ الْبَرِيدِيُّ مِنْهَا إِلَى وَاسِطٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ ثَارَتْ عَلَيْهِ الدَّيَالَةُ، وَالتَّقَوُّا عَلَى كَبِيرِهِمْ كُوزَتِكِينَ، وَرَأَوْا حَرِيقَ دَارِ الْبَرِيدِيِّ حِينَ قَبَضَ الْمَالُ مِنَ الْخَلِيفَةِ وَلَمْ يُعْطِهِمْ شَيْئًا، وَكَانَتْ الْبَجْكَمِيَّةُ طَائِفَةً أُخْرَى قَدْ اخْتَلَفَتْ مَعَهُ أَيْضًا، وَهُمْ وَالدَّيَالَةُ قَدْ صَارُوا حِزْبَيْنِ، فَانْهَزَمَ الْبَرِيدِيُّ مِنْ بَغْدَادَ يَوْمَ سَلَخِ رَمَضَانَ، فَاسْتَوَلَى كُوزَتِكِينَ عَلَى الْأُمُورِ بِبَغْدَادَ، وَدَخَلَ إِلَى الْمُتَّقِي، فَقَلَّدهُ إِمْرَةَ الْأُمَرَاءِ [٤٣/٩]، وَخَلَعَ عَلَيْهِ، وَاسْتَدْعَى الْمُتَّقِي لِلَّهِ عَلَى بَنِ عَيْسَى وَأَخَاهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَوَّضَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ تَذْيِيرَ الْأُمُورِ مِنْ غَيْرِ تَشْمِيَةِ بَوَازِرَةِ، ثُمَّ قَبَضَ كُوزَتِكِينَ عَلَى رَئِيسِ الْأَتْرَاكِ تَكِينِكَ غُلَامٍ بِجُكَمٍ وَغَرَقَةٍ. ثُمَّ تَظَلَّمَتِ الْعَامَّةُ مِنَ الدَّيْلَمِ؛ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ مِنْهُمْ دُورَهُمْ، فَشَكَّوْا ذَلِكَ إِلَى كُوزَتِكِينَ، فَلَمْ يُشْكِهِمْ^(١)، فَمَنَعَتِ الْعَامَّةُ الْخُطَبَاءَ أَنْ يُصَلُّوا فِي الْجَوَامِعِ، وَاقْتَتَلَ الدَّيْلَمُ وَالْعَامَّةُ، فَقُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَجَمٌّ غَفِيرٌ.

وَكَانَ الْخَلِيفَةُ قَدْ كَتَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ رَائِي صَاحِبِ الشَّامِ يَسْتَدْعِيهِ إِلَيْهِ لِيُخَلِّصَهُ مِنَ الدَّيْلَمِ وَالْبَرِيدِيِّ، فَكَرِبَ إِلَى بَغْدَادَ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ، وَمَعَهُ جَيْشٌ عَظِيمٌ، وَقَدْ صَارَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَتْرَاكِ الْبَجْكَمِيَّةِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَحِينَ وَصَلَ إِلَى الْمَوْصِلِ حَادٍ عَنْ طَرِيقِهِ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ بَنُ حَمْدَانَ، فَتَرَا سَلًا ثُمَّ اضْطَلَحَا، وَحَمَلَ ابْنُ حَمْدَانَ^(٢) إِلَى ابْنِ رَائِي^(٣) مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ ابْنُ رَائِي مِنْ بَغْدَادَ خَرَجَ كُوزَتِكِينَ فِي جَيْشِهِ لِيُقَاتِلَهُ، فَدَخَلَ ابْنُ رَائِي بَغْدَادَ مِنْ غَرِيبِهَا، وَرَجَعَ كُوزَتِكِينَ بِجَيْشِهِ مِنْ شَرْقِهَا، ثُمَّ تَصَافَوْا بِبَغْدَادَ لِلْقِتَالِ، فَسَاعَدَتِ الْعَامَّةُ ابْنَ رَائِي عَلَى كُوزَتِكِينَ، فَانْهَزَمَ الدَّيْلَمُ، وَقُتِلَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَهَرَبَ

(١) أى لم يعمل على إزالة شكواهم .

(٢ - ٣) سقط من: ب، م .

كُورْتِكِينَ فَاخْتَفَى ، وَاسْتَقَرَّ أَمْرُ ابْنِ رَائِي عَلَى بَغدَادَ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ الْخَلِيفَةُ ، وَرَكِبَ هُوَ وَإِيَّاهُ فِي دَجَلَةٍ ، وَظَفِرَ ابْنُ رَائِي بِكُورْتِكِينَ ، فَأَوْدَعَهُ السَّجْنَ الَّذِي فِي دَارِ الْخِلَافَةِ .

قال ابن الجوزي^(١) : وفي يوم الجمعة الثاني عشر من جمادى الأولى حضر الناسُ لصلاة الجمعة بجامع بَرَاءَ ، وقد كان الْمُقْتَدِرُ أَحْرَقَ هذا المسجدَ ؛ لأنه كَبِسَ فَوُجِدَ فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الشَّيْعَةِ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ لِلسَّبِّ وَالشُّتْمِ ، فلم يَزَلْ خَرَابًا حَتَّى عَمَّرَهُ بَجَكُمُ فِي أَيَّامِ الرَّاضِي ، ثم أَمَرَ الْمُتَّقِي بِوَضْعِ مَنِيرٍ فِيهِ كَانَ عَلَيْهِ اسْمُ الرَّشِيدِ ، وَصَلَّى النَّاسُ فِيهِ هَذِهِ الْجُمُعَةَ . قال : فلم يَزَلْ تُقَامُ فِيهِ إِلَى مَا بَعْدَ سَنَةِ خَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

قال ابن الجوزي^(٢) : وفي جمادى الآخرة في ليلة سابعه كانت ليلة بردٍ ورَعْدٍ وَبُزْقٍ ، فَسَقَطَتِ الْقُبَّةُ الْخَضْرَاءُ مِنْ قَصْرِ الْمَنْصُورِ ، وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْقُبَّةُ تَاجَ بَغدَادَ ،^(٣) وَعَلِمَ الْبَلَدُ^(٤) ، وَمَأْتَرَةٌ مِنْ مَأْتِرِ بَنِي الْعَبَّاسِ عَظِيمَةً ، بُنِيَتْ أَوَّلَ مُلْكِهِمْ ، وَكَانَ بَيْنَ بِنَائِهَا وَسُقُوطِهَا مِائَةٌ وَسَبْعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً .

وقال ابن الجوزي^(٥) : وَخَرَجَ التُّشَرِينَانِ وَالْكَاثُونَانِ^(٦) مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ وَلَمْ تُمَطَّرْ بَغدَادُ فِيهَا شَيْئًا سِوَى مَطَرَةٍ وَاحِدَةٍ^(٧) لَمْ يَسِلْ مِنْهَا مِيزَابٌ^(٨) ، فَغَلَّتِ الْأَشْعَارُ بِبَغدَادَ^(٩)

(١) المنتظم ٤/١٤ ، ٥ .

(٢) المصدر السابق ٥/١٤ ، ٦ .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) المصدر السابق ٦/١٤ ، ٧ .

(٥) بعده في المنتظم : « وشباط » .

(٦ - ٦) سقط من : ظ .

(٧) في الأصل ، ب ، م ، ص : « التراب » . والمثبت من المنتظم .

حتى يَبَّعَ الْكَثْرُ بِمِائَةِ وَثَلَاثِينَ دِينَارًا، وَوَقَعَ الْفَنَاءُ فِي النَّاسِ حَتَّى كَانَ الْجَمَاعَةُ يُدْفَنُونَ فِي الْقَبْرِ الْوَاحِدِ مِنْ غَيْرِ غَسْلٍ وَلَا صَلَاةٍ، وَيَبَّعَ الْعَقَارُ وَالْأَثَاثُ بِأَرْخَصِ الْأَشْعَارِ، وَاشْتَرَى بِالْدَّرْهِمِ مَا كَانَ يُسَاوِي الدِّينَارَ، وَرَأَتْ امْرَأَةٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَنَامِهَا وَهُوَ يَأْمُرُهَا بِخُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّخْرَاءِ لَصَلَاةِ الْاسْتِشْقَاءِ، فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ بِامْتِثَالِ ذَلِكَ، فَصَلَّى النَّاسُ، وَاسْتَشَقَّوْا، فَجَاءَتِ الْأَمْطَارُ، فَزَادَتِ الْفُرَاتُ شَيْئًا لَمْ يُرْ مِثْلُهُ، وَغَرَقَتِ الْعَبَّاسِيَّةُ، وَدَخَلَ الْمَاءُ شَوَارِعَ بَيْغَدَادَ، فَسَقَطَتِ الْقَنْطَرَةُ الْعَتِيقَةُ وَالْجَدِيدَةُ، وَقَطَعَتِ الْأَكْرَادُ [٣/٩٤] عَلَى قَافِلَةٍ مِنْ خُرَاسَانَ الطَّرِيقَ، فَأَخَذُوا مِنْهُمْ مَا قِيمَتُهُ ثَلَاثَةُ آلَافٍ^(١) دِينَارٍ، وَكَانَ أَكْثَرُ ذَلِكَ مِنْ أَمْوَالِ بَجَكَمِ التُّزْكِيِّ. وَخَرَجَ النَّاسُ لِلْحَجِّ، فِي هَذِهِ السَّنَةِ، ثُمَّ رَجَعُوا مِنْ أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ، بِسَبَبِ رَجُلٍ مِنَ الْعَلَوِيِّينَ قَدْ ظَهَرَ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ، وَخَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ.

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَوْمَرْدٍ^(٢) الْفَقِيهَ، أَحَدَ أَصْحَابِ ابْنِ سُرَيْجٍ، خَرَجَ مِنَ الْحَمَّامِ، فَسَقَطَ عَلَيْهِ، فَمَاتَ مِنْ قَوْرِهِ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

بَجَكَمِ التُّزْكِيِّ^(٣) الَّذِي تَوَلَّى إِمْرَةَ الْأُمَرَاءِ بَيْغَدَادَ قَبْلَ بَنِي بُيُوتِهِ، وَكَانَ عَاقِلًا يَفْهَمُ بِالْعَرَبِيَّةِ وَلَا يَتَكَلَّمُ بِهَا، يَقُولُ: أَخَافُ أَنْ أُخْطِئَ، وَالْخَطَأُ مِنَ الرَّئِيسِ قَبِيحٌ.

(١) بعده في الأصل، ص، ظ: «ألف».

(٢) في الأصل: «يزمرد»، وفي ب، م: «ترمرد»، وفي ص: «بزير»، وفي ظ: «برمرد». وانظر ترجمته في تاريخ جرجان ص ٤٩، والأنساب ٥/٥٤٠، والمنظوم ٩/١٤، وفيه: «نومرد». وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٩/٣.

(٣) المنظوم ٩/١٤، والكامل ٨/٣٧١، ٣٧٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٦٤، ٦٥، والوافي بالوفيات ٧٧/١٠.

وكان مع ذلك يُحِبُّ العِلْمَ وأهله، وكان كثيرَ الأموالِ والصَّدَقَاتِ، ابْتَدَأَ بِعَمَلِ مَارِسْتَانَ بِغَدَادَ فلم يَتِمَّ، فجدَّده عَضُدُ الدَّوْلَةِ بَنُو بُوَيْهِ.

وكان يقولُ: العَدْلُ أَرْبَحُ لِلشُّلْطَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وكان يَذْفِقُ أَمْوَالًا كَثِيرَةً فِي الصُّحَارِي، فلما مات لم يُذَرَّ أَيْنَ هِيَ، وكان نُذَمَاءُ الرَّاغِبِ قَدْ انْحَدَرُوا إِلَى بَجْجَكَمَ وَهُوَ بِوَأَسِطَ، وكان قد ضَمِنَهَا بِثَمَانِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، فَكَانُوا يُسَامِرُونَهُ كَالْخَلِيفَةِ، فَكَانَ لَا يَفْهَمُ أَكْثَرَ مَا يَقُولُونَ، وَرَاضٍ لَهُ مِزَاجُهُ الطَّبِيبِ سِنَانُ بْنُ ثَابِتِ الصَّابِي حَتَّى لَانَ خُلُقُهُ، وَحَسُنَتْ سِيرَتُهُ، وَقَلَّتْ سَطْوَتُهُ، وَلَكِنْ لَمْ يُعَمَّرْ إِلَّا قَلِيلًا بَعْدَ ذَلِكَ.

وَدَخَلَ عَلَيْهِ مَرَّةً رَجُلٌ فَوَعَّظَهُ فَأَبْكَاهُ، فَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفٍ^(١) دِرْهَمٍ، فَلَحِقَهُ بِهَا الْغُلَامُ، فَقَالَ بِجْجَكَمُ لَجُلَسَائِهِ: مَا أَظُنُّهُ يَقْبَلُهَا وَلَا يُرِيدُهَا، وَمَا يَصْنَعُ هَذَا بِالْدُّنْيَا؟ هَذَا^(٢) مُخَرَّقٌ بِالْعِبَادَةِ. فَزَجَّعَ الْغُلَامُ وَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ، فَقَالَ: قَبْلِهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ بِجْجَكَمُ: كُلُّنَا صَيَّادُونَ وَلَكِنَّ الشُّبَّانَ تَخْتَلِفُ.

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ لِسَبْعِ بَقِيْنَ مِنْ رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَسَبَبُ مَوْتِهِ أَنَّهُ خَرَجَ يَتَصَيَّدُ، فَلَقِيَ طَائِفَةً مِنَ الْأَكْرَادِ فَاسْتَهَانَ بِهِمْ، فَقَاتَلُوهُ فَضَرَبَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَتَلَهُ. وَكَانَتْ إِمْرَتُهُ عَلَى بَغْدَادَ سَتَيْنِ وَثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ وَتِسْعَةِ أَيَّامٍ، وَخَلَّفَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْحَوَاصِلِ مَا يُنْفَقُ عَلَى أَلْفِي أَلْفِ دِينَارٍ، أَخَذَهَا الْمُتَّقَى لِلَّهِ كُلِّهَا.

(١) فِي ب، م: «بِمِائَةِ أَلْفٍ».

(٢) مِنْ هُنَا خَرَمَ فِي (ب) حَتَّى صَفْحَةِ ١٧٤.

أبو محمد البرزنجي^(١) الواعظ، الحسن بن علي بن خلف، أبو محمد البرزنجي^(٢)، العالم الزاهد الفقيه الحنبلي الواعظ، صاحب المروزي^(٣) وسهلاً التستري، وتنزه عن ميراث أبيه - وكان سبعين ألفاً - لأمر كرهه. وكان شديداً على أهل البدع والمعاصي، وكان كبير القدر عند الخاصة والعامة، وقد عطس يوماً وهو يعظ الناس، فشمتته الحاضرون، ثم شمتته من سمعهم حتى شمتته أهل بغداد، فانتهت الضجة إلى دار الخلافة، فغار الخليفة من ذلك، وتكلم فيه جماعة من أرباب الدولة، فطلب فاستتر عند أخت ثورون^(٤) شهراً، ثم أخذه القيام^(٥) فمات عندها، فأمرت خادمها أن يوصل عليه، فصلّى عليه، فامتلات الدار رجالاً عليهم ثياب بيض^(٦)، فدفتته عندها، ثم أوصت أن تدفن عنده، وكان عمره يوم مات ستاً وتسعين سنة، رحمه الله تعالى.

يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول^(٧) أبو بكر الأزرق - [٤٤/٩ و] لأنه كان أزرق العينين - التتوخي الكاتب، سمع جدّه، والوزير بن بكار،

(١) طبقات الحنابلة ١٨/٢، المنتظم ١٤/١٤، وسير أعلام النبلاء ٩٠/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٥٨.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) في م، ص: «المروزي».

(٤) في الأصل، م، ظ: «بوران»، وفي ص، وإحدى نسخ المنتظم: «بوران». والمثبت من طبقات الحنابلة ٤٥/٢، المنتظم، وسير أعلام النبلاء، وتاريخ الإسلام.

(٥) في طبقات الحنابلة، والمنتظم: «قيام الدم». يقال: قام بي ظهري: أى أوجعني. وقامت بي عيناي. وكل ما أوجعك من جسدك فقد قام بك. التكملة والذيل والصلة للصفاني (ق و م).

(٦) بعده في الطبقات والمنتظم: «وخضر». وجاء في الطبقات والمنتظم تلميحاً أن هؤلاء الرجال كانوا ملائكة.

(٧) تاريخ بغداد ٣٢١/١٤، المنتظم ١٨/١٤، وسير أعلام النبلاء ٢٨٩/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٧٤، والجواهر المضية ٦٤٣/٣.

والحسن بن عرفة وغيرهم، وكان خشن العيش، كثير الصدقة، يقال: إنه
تصدق بمائة ألف دينار. وكان أماراً بالمعروف، نهائاً عن المنكر، روى عنه
الدارقطني وغيره من الحفاظ، وكان ثقةً عدلاً. توفي في ذي الحجة من هذه
السنة عن ثنتين وتسعين سنة، رحمه الله تعالى.

ثم دخلت سنة ثلاثين وثلاثمائة^(١)

قال ابن الجوزي^(٢): في المحرم منها ظهر كوكب بذنّب، رأسه إلى الغرب وذنّبه إلى الشرق، وكان عظيمًا جدًا، وذنّبه مُتَشَتِّرٌ، وبقي ثلاثة عشر يومًا إلى أن اضمحل.

قال: وفي نصف ربيع الأول بلغ الكثر من الحنطة مائتي دينار^(٣) وعشرة دنانير، ومن الشعير مائة وعشرين دينارًا، ثم بلغ كثر الحنطة ثلاثمائة وستة عشر دينارًا^(٤)، وأكل الضعفاء الميتة، ودام الغلاء وكثر الموت، وتقطعت السبل، وشغل الناس بالمرض والفقير، وترك دفن الموتى، وشغل الناس عن الملاحى واللعب. قال: ثم جاء مطر كافواه القرب، وبلغت زيادة دجلة عشرين ذراعًا وثلاثًا.

وذكر ابن الأثير في «كامله»^(٥) أن محمد بن رائق - الذى هو أمير الأمراء ببغداد حينئذ - وقعت بينه وبين أبى عبد الله البريدي الذى بواسطه وحشة بسبب منع البريدي الخراج الذى عنده، فركب إليه ابن رائق ليتسلم ما عنده من

(١) المنتظم ١٩/١٤، ٢٠، والكمال ٣٧٩/٨ - ٣٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ -

٣٣٠) ص ٦٧ - ٧٣، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٣١ - ٣٣٤.

(٢) المنتظم ١٩/١٤.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) الكمال ٣٧٩/٨، ٣٨٠.

المال، فوقعت مُصالحَةً، ورجع ابنُ رائقٍ، فطالبه الجُنْدُ بأرزاقهم، وضاق عليه حاله، وتَحَيَّرَ جماعةٌ مِنَ الأتراكِ إلى البريديِّ، فضَعُفَ جانبُ ابنِ رائقٍ، فكَاتَبَ البريديُّ بالوزارةِ ببغدادَ، ثم قطعَ اسمَ الوزارةِ عنه، فاشتَدَّ حَتَقُ البريديِّ، وعَزَمَ على أخذِ بَغدَادَ، فبعَثَ أخاه أبا الحسينِ في جيشٍ، فتَحَصَّنَ ابنُ رائقٍ مع الخليفةِ بدارِ الخِلافةِ، ونَصَبَ فيها المجَانِيقَ والعَرَادَاتِ، وعلى دِجْلَةٍ أيضًا، فاضْطَرَّتْ بَغدَادُ، ونَهَبَ الناسُ بعضُهم بعضًا ليلًا ونهارًا، وجاء أبو الحسينِ أخو أبي عبدِ اللَّهِ البريديِّ بَمَنَ معه، فقاتَلَهُم الناسُ في البرِّ وفي دِجْلَةٍ، وتفاقمَ الحالُ، واشتَدَّ الخطْبُ جدًّا، مع الغَلَاءِ والوَبَاءِ والفَنَاءِ، فإنا لِلَّهِ وإنا إليه راجعون.

ثم إنَّ الخليفةَ وابنَ رائقٍ انْهَزَمَا في جُمَادَى الآخِرَةِ - ومع الخليفةِ ابْنُهُ أبو^(١) مَنْصُورٍ - في عشرينَ فَارِسًا، فَقَصَدُوا نَحْوَ الْمُؤَصِّلِ، واشتَحَوْذَ أبو الحسينِ على دارِ الخِلافةِ، فقتَلَ أصحابُ البريديِّ مَنْ وَجَدُوا بدارِ الخِلافةِ مِنَ الحَاشِيَةِ، ونَهَبُوهَا حتى وَصَلَ النَّهْبُ إلى الحَرِيمِ، ولم يَتَعَرَّضُوا للقاهرِ، وهو إذ ذاك مَكْفُوفٌ، وأُخْرِجُوا كُوزَتَكِينَ مِنَ الحَبْسِ، فبعَثَهُ أبو الحسينِ إلى أخيه أبي عبدِ اللَّهِ البريديِّ، فكان آخرَ العهدِ به، ونَهَبُوا بَغدَادَ جِهَارًا علانيةً، ونَزَلَ أبو الحسينِ بدارِ مُؤَنَسٍ التي كان يَشْكُنُهَا ابنُ رائقٍ، وكانوا يَكْبِسُونَ الدُّورَ وَيَأْخُذُونَ ما فيها مِنَ الأموالِ،^(٢) «فكثُرَ الجَوْرُ»، وغَلَّتِ الأشعارُ جدًّا، وضَرَبَ أبو الحسينِ المَكْسَ على الحِنْطَةِ والشَّعِيرِ، وذاقَ أهلُ بَغدَادَ لِيَاسَ الجُوعِ والخُوفِ. وكان مع أبي الحسينِ في الجيشِ طائفةٌ كثيرةٌ مِنَ القَرَامِطَةِ، فأفْسَدُوا في البلدِ فسادًا عَظِيمًا، فوقَعَتْ بَيْنَهُم وبينَ الأتراكِ حُرُوبٌ طويلةٌ [٤٤/٩ ظ] شديدةٌ، فغَلَبَتْهُم

(١) سقط من: م.

(٢ - ٢) في الأصل، ص: «والحور»، وفي ظ: «والحوصل والجواري».

التُّرُكُ ، وأَخْرَجُوهم مِنْ بَغْدَادَ ، وَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ الْعَامَّةِ وَالذِّئْلَمِ أَيْضًا .

وفى شعبانَ مِنْ هذه السَّنَةِ اشْتَدَّ الْحَالُ أَيْضًا ، وَنُهِبَتِ الْمَسَاكِينُ ، وَكُبِسَ أَهْلُهَا لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَخَرَجَتِ الْجُنُودُ مِنْ أَصْحَابِ الْبَرِيدِيّ ، فَنَهَبُوا الْغَلَّاتِ مِنَ الْقَرْيِ وَالْحَيَوَانَاتِ ، وَجَرَى ظُلْمٌ لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

قال ابنُ الأثير^(١) : وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هَذَا ؛ لِيَعْلَمَ الظَّالِمَةُ أَنَّ أَخْبَارَهُمْ^(٢) تُثَقَّلُ وَتَبْقَى بَعْدَهُمْ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ ، فَرُبَّمَا تَرَكَوْا^(٣) الظُّلْمَ لِهَذَا إِنْ لَمْ يَتْرُكُوهُ لِلَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ .

وقد كان الخليفةُ أَرْسَلَ وهو ببغدادَ إِلَى ناصِرِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ نَائِبِ الْمُوَصِّلِ وَالْجَزِيرَةِ يَسْتَعِذُّهُ ،^(٣) وَيَسْتَجِيشُ بِهِ^(٣) عَلَى الْبَرِيدِيّ ، فَأَرْسَلَ ناصِرُ الدَّوْلَةِ أَخَاهُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ عَلِيًّا فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ ، فَلَمَّا كَانَ بِتَكْرِيتَ إِذَا الْخَلِيفَةُ وَابْنُ رَائِقٍ قَدْ هَرَبَا ، فَرَجَعَ مَعَهُمَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى أَخِيهِ ، وَقَدَّمَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ لِلْخَلِيفَةِ الْمُتَّقَى لِلَّهِ خِدْمَةً عَظِيمَةً فِي مَسِيرِهِ هَذَا ، وَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْمُوَصِّلِ خَرَجَ عَنْهَا ناصِرُ الدَّوْلَةِ ، فَتَنَزَّلَ شَرْقِيَّهَا ، وَأَرْسَلَ التَّحَفَ وَالضُّيَافَاتِ ، وَلَمْ يَجِئْ خَوْفًا مِنَ الْغَائِلَةِ مِنْ جِهَةِ ابْنِ رَائِقٍ نَائِبِ الْعِرَاقِ وَصَاحِبِ الشَّامِ ، فَأَرْسَلَ الْخَلِيفَةُ وَلَدَهُ أَبَا مَنْصُورٍ وَمَعَهُ ابْنُ رَائِقٍ لِلسَّلَامِ عَلَى ناصِرِ الدَّوْلَةِ ، فَأَمَرَ أَنْ يُنْشَرَ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ عَلَى رَأْسِ وَلَدِ الْخَلِيفَةِ ، وَجَلَسَا عِنْدَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ قَامَا لِيُزَجِّعَا ، فَزَكَبَ ابْنُ الْخَلِيفَةِ ، وَأَرَادَ ابْنُ رَائِقٍ أَنْ يَزَكَبَ مَعَهُ ، فَقَالَ لَهُ ناصِرُ الدَّوْلَةِ : اجْلِسِ الْيَوْمَ عِنْدِي حَتَّى تُفَكِّرَ فِيمَا نَصْنَعُ

(١) الكامل ٣٨٢ / ٨ .

(٢ - ٢) فى م : « الشنيعة تنقل وتبقى بعدهم على وجه الأرض وفي الكتب ، ليدركوا بها ويذموا ويعابوا ، ذلك لهم خزي فى الدنيا ، وأمرهم إلى الله ، لعلهم أن يتركوا » . وفى ظ : « تنقل وتبقى على وجه الأرض ، وربما تركوا » .

(٣ - ٣) فى م : « ويستحثه » .

فى أمرنا هذا . فاعْتَدَرَ إلیه بابن الخلیفة ، واستَرَب الأمر ، فقبض ابنُ حَمْدَانَ بِكُمِّه ، فحبسه ابنُ رائی منه ، فانْقَطَعَ كُمُّه ، وركب سربعا ، فسقط عن فرسه ، فأمر ناصر الدولة بقتله فقتل ، وذلك يوم الاثنين لسبع بقین من رجب من هذه السنة .

فأرسل الخلیفةُ إلی ابنِ حَمْدَانَ فاستَحضره ^(١) ، وخلع علیه ، ولقبه ناصر الدولة يومئذ ، وجعله أمير الأمراء ، وخلع على أخیه أبی الحسن ^(٢) علی ولقبه سيف الدولة يومئذ أيضا ، ولما قُتل ابنُ رائی ، وبلغ خبرُ قتله إلی صاحبِ مصر الإخشید محمد بن طُغج ، ركب إلی دمشق ، فتسلَّمها من محمد بن یزیداد نائب ابنِ رائی ، ولم یَنطِخ فیها عَنزان .

ولما بلغ خبرُ مَقْتله إلی بغدادَ فارَقَ أكثرُ الأتراك أبأ الحسین البریدئ لسوء سیرته ، وحبث سیرته ، فَبَحَّه الله ، وقصدوا الخلیفةَ وابنَ حَمْدَانَ فی الموصل ، فقوى بهم ناصر الدولة وركب هو والخلیفةُ الْمُتَّقِی لله إلی بغدادَ ، فلما اقترَبوا منها هرب عنها أبو الحسین البریدئ ، ودخل الخلیفةُ الْمُتَّقِی لله إلی بغدادَ ومعه بنو حَمْدَانَ فی جیوش كثيرة ، وذلك فی شوال من هذه السنة ، ففرح به المسلمون فرحا شديدا ، وبعث إلی أهله - وقد كان أخرجهم إلی سامراء - فردَّهم ، وتراجع أعیانُ الناس إلی بغدادَ بعدما كانوا قد رَحَلوا عنها ، وردَّ الخلیفةُ أبأ إسحاق القَرَارِیطی ^(٣) إلی الوزارة ، وولَّى تُوزونَ شُرطةَ جانبی بغدادَ ، وبعث ناصر

(١) وذلك بعدما أرسل ابن حمدان للخلیفة یعلمه أن ابن رائی كان یرید اغتیاله - أبی الخلیفة - ففعل به ابن حمدان ما فعل .

(٢) فی الكامل : « الحسین » .

(٣) فی م : « الفزاری » .

الدولة أخاه سيف الدولة في جيش وراء أبي الحسين البريدي ، فلقِيه عند المدائن ، فافتتلوا قتالاً شديداً في أيام نَحسات ، ثم كان آخر الأمر أن انهزم أبو الحسين إلى أخيه بواسط ، وقد ركب ناصر الدولة بنفسه ، فنزل [٤٥/٩] المدائن قوة لأخيه .

وقد انهزم سيف الدولة مرة من أبي الحسين فردّه أخوه ، وزاده جيشاً آخر حتى كسر البريدي ، وأسر جماعة من أعيان أصحابه ، وقُتل منهم خلق كثير وجُم غفير ، ثم أرسل أخاه سيف الدولة إلى واسط لقتال أبي عبد الله البريدي ، فانهزم منه البريدي وأخوه إلى البصرة ، وتسلم سيف الدولة واسطاً ، وسيأتى ما كان من خبره مع البريدي في السنة الآتية إن شاء الله تعالى .

وأما ناصر الدولة فإنه عاد إلى بغداد ، فدخلها في ثالث عشر ذى الحجة ، وبين يديه الأسارى على الجمال ، ففرح الناس وأطمأنوا ، ونظر في المصالح العامة ، وأصلح مِيعار الدينار ، وذلك أنه وجد أنه قد غيّر عما كان عليه ، فضرب دنانير سماها الإبريزية ، فكانت ثبائع كل دينار بثلاثة عشر درهماً ، وإنما كان يُباع التى قبلها بعشرة .

وعزل الخليفة بدرًا الخرشني عن الحجابة ، ولأها سلامة الطولوني ، وجعل بدرًا على طريق القرات ، فسار إلى الإخشيد ، فأكرمه واستنابه على دمشق ، فمات بها .

وفيهما وصلت الروم إلى قريب حلب ، فقتلوا خلقاً ، وأسروا نحوًا من خمسة عشر ألف إنسان . فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفيهما دخل الثملئ من طرسوس إلى بلاد الروم ، فقتل وسبى وغنم وسليم ، وأسر من بطارقتهم المشهورين فيهم خلقاً كثيرًا ، والله الحمد والمنّة .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو يَعْقُوبَ النَّهْرَجُورِيُّ^(١) ، أَحَدُ مَشَايِخِ الصُّوفِيَّةِ ،
صَحْبِ الْجُنَيْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَغَيْرِهِ مِنْ أئِمَّةِ الْقَوْمِ ، وَجَاوَزَ بِمَكَّةَ حَتَّى مَاتَ بِهَا .
وَمِنْ كَلَامِهِ الْحَسَنِ قَوْلُهُ^(٢) : مَفَاوِزُ الدُّنْيَا تُقَطَّعُ بِالْأَقْدَامِ ، وَمَفَاوِزُ الْآخِرَةِ
تُقَطَّعُ بِالْقُلُوبِ .

الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبَانٍ ، أَبُو
عَبْدِ اللَّهِ الصَّبِيُّ الْقَاضِي الْمَحَامِلِيُّ^(٣) ، الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ الْمُحَدِّثُ ، سَمِعَ الْكَثِيرَ ،
وَأَذْرَكَ خَلْقًا مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ عُيَيْنَةَ نَحْوًا مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا ، وَرَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ
مِنَ الْأَئِمَّةِ ، وَعَنْهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَخَلَقٌ ، وَكَانَ يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ نَحْوَ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ ،
وَكَانَ صَدُوقًا دَيِّتًا فَقِيهًا مُحَدِّثًا ، وَلَى قَضَاءَ الْكُوفَةِ سِتِينَ سَنَةً ، وَأُضِيفَ إِلَيْهِ قَضَاءُ
فَارِسَ وَأَعْمَالِهَا ، ثُمَّ اسْتَعْفَى مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَلَزِمَ مَنْزِلَهُ ، وَاقْتَصَرَ عَلَى إِسْمَاعِ
الْحَدِيثِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ،
رَجَمَهُ اللَّهُ .

وَقَدْ تَنَاطَرَ هُوَ وَبَعْضُ الشَّيْعَةِ^(٤) بِخَضْرَاءِ بَعْضِ الْأَكَابِرِ ، فَجَعَلَ الشَّيْعِيُّ يَذْكُرُ
مَوَاقِفَ عَلِيِّ يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَدٍ وَالْخُنْدَقِ وَخَيْبَرَ وَحُنَيْنٍ وَشَجَاعَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ
لِلْمَحَامِلِيِّ : أَتَعْرِفُهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ أَتَعْرِفُ أَيْنَ كَانَ الصَّدِّيقُ يَوْمَ بَدْرٍ ؟ كَانَ

(١) طبقات الصوفية ص ٣٧٨ ، وحلية الأولياء ١٠ / ٣٥٦ ، والمنظوم ١٤ / ٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٥ / ٢٣٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٧٨ .

(٢) انظر طبقات الصوفية ص ٣٧٩ ، والمنظوم ١٤ / ٢٠ .

(٣) تاريخ بغداد ٨ / ١٩ ، والمنظوم ١٤ / ٢١ ، وسير أعلام النبلاء ١٥ / ٢٥٨ ، وتذكرة الحفاظ ٣ / ٨٢٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٨١ ، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢ / ٢٨٤ .

(٤) انظر تاريخ بغداد ٨ / ٢١ ، ٢٢ ، والمنظوم ١٤ / ٢١ ، ٢٢ .

مع رسول الله ﷺ في العريش بمنزلة الرئيس الذي يُحامى عنه ^(١) كما يُحامى عن رسول الله ﷺ ^(٢)، وعليّ في مقام المبارزة، ولو فرض أنه انهزم أو قُتل، لم يُهزم الجيش بسببه. فأفحّم الشيعي، وقال له المحاملي: وقد قدمه الذين رووا لنا الصلاة والزكاة بعد رسول الله ﷺ، حيث لا مال له ولا عبيد ولا عشيرة تمنّعه [٤٥/٩ ظ] وتُحاجف عنه، وإنما قدموه لعلهم أنه خيرهم. فأفحّم أيضاً.

عليّ بن محمد بن سهل أبو الحسن الصائغ ^(٣)، أحد العبّاد الزهاد أصحاب الكرامات، روى عن مُمشاذ ^(٤) الدينوري أنه شاهد أبا الحسن الصائغ يُصلّي في الصحراء في شدة الحرّ، ونسّر قد نشر جناحه يُظله من الحرّ.

قال ابن الأثير ^(٥): وفيها تُؤفّي عليّ بن إسماعيل الأشعري المتكلّم صاحب المذهب المشهور، وكان مولده سنة ستين ومائتين، وهو من ولد أبي موسى الأشعري.

قلت: والصحيح أن الأشعري تُؤفّي سنة أربع وعشرين ^(٦)، كما تقدّم.

قال ^(٧): وفيها تُؤفّي محمد بن يوسف بن النضر الهروي ^(٨) الفقيه الشافعي،

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) طبقات الصوفية ص ٣١٢، وحلية الأولياء ٣٥٣/١٠، والمنتظم ٢٣/١٤، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٥٦. وقد ذكره الحافظ الذهبي في وفيات ٣٣١.

(٣) في الأصل: «حمشاذ»، وفي المنتظم: «ممشاذ». وقد اختلف في ضبط الدال بين الإهمال

والإعجام، ففي صفة الصفوة ٧٨/٤، وحلية الأولياء، والرسالة القشيرية بالدال المهملة، وفي طبقات

الصوفية، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠) ص ٣١٢، وطبقات الأولياء لابن الملّكن

ص ٢٨٨ بالدال المعجمة.

(٤) الكامل ٣٩٢/٨.

(٥) بعده في م: «ومائتين». وهو خطأ. وانظر ما تقدم في صفحة ١٠١.

(٦) الكامل ٣٩٣/٨.

(٧) تاريخ بغداد ٤٠٥/٣، وتاريخ دمشق ١٤١/١٦ مخطوط، وسير أعلام النبلاء ٢٥٢/١٥، =

وكان مَوْلَدُهُ سنةَ تسعٍ وعشرين ومائتين، وأخذ عن الربيع بن سليمان صاحب الشافعي .

قلتُ : وقد تُوفِّي فيها أبو حامد بن بلال^(١)، وزكريا بن أحمد البلخي^(٢)، وعبد الغافر بن سلامة الحافظ^(٣)، ومحمد بن رائق الأمير^(٤)، والشيخ أبو صالح مُفْلِحُ الحنبلي^(٥)، واقفٌ مسجد أبي صالح ظاهر باب شرقيٍّ من دمشق، وكانت له كراماتٌ وأحوالٌ ومقاماتٌ. وهذه ترجمة أبي صالح الدمشقي الذي يُنسب إليه المسجد ظاهر باب شرقيٍّ بدمشق :

مُفْلِحُ بن عبد الله أبو صالح المتعبّد، صحب الشيخ أبا بكر محمد بن سيّد حمدويه الدمشقي، وتأدّب به، وروى عنه المؤخّذ بن إسحاق بن البرّقي، وأبو الحسن علي بن القُجّة قيّم المسجد، وأبو بكر محمد بن داود الدينوريّ الدُّقي .

-
- = وتذكرة الحفاظ ٨٣٧/٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٩٣، وطبقات الشافعية للإسنوي ٥٢٤/٢.
- (١) الأنساب ٣٦٧/٢، وسير أعلام النبلاء ٢٨٤/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٧٨، والعبر ٢٢١/٢.
- (٢) تاريخ دمشق ٥٧/١٩، وسير أعلام النبلاء ٢٩٣/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٨٣، والوفاء بالوفيات ٢٠٣/١٤، وطبقات الشافعية للسبكي ٣٩٨/٣.
- (٣) تاريخ بغداد ١٣٦/١١، وتاريخ دمشق ٤٠٤/١٠، مخطوط، والمنظّم ٢٣/١٤، وسير أعلام النبلاء ٢٩٤/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٨٥.
- (٤) تاريخ دمشق ٣٢٤/١٥، مخطوط، وسير أعلام النبلاء ٣٢٥/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٨٩، والوفاء بالوفيات ٦٩/٣.
- (٥) تاريخ دمشق ٨٠/١٩، مخطوط، ومختصر تاريخ دمشق ١٦/٢٩، وسير أعلام النبلاء ٨٤/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٩٤.

روى الحافظ ابن عساكر^(١) من طريق الدَّقِيقِ ، عن الشيخ أبي صالح قال :
 كنت أطوفُ بجبل اللُّكَّامِ^(٢) أطلبُ الزُّهَّادَ ، فمررتُ برجلٍ وهو جالسٌ على
 صخرةٍ مُطَرِّقًا ، فقلتُ له : ما تَصْنَعُ ههنا ؟ فقال : أَنْظُرُ وَأَزْعَى . فقلتُ له : لا
 أرى بينَ يديكَ إلَّا الحِجَارَةَ . فقال : أَنْظُرْ خَوَاطِرَ قَلْبِي ، وَأَزْعَى أَوَامِرَ رَبِّي ،
 وبحقِّ الذى أَظْهَرَكَ عَنِّي إلَّا جُزْتَ عَنِّي . فقلتُ له : كُلُّنِي بِشَيْءٍ أَنْتَفِعُ بِهِ حتَّى
 أَمُضِيَ . فقال لى : مَنْ لَزِمَ البابَ أُثْبِتَ فى الخَدَمِ ، وَمَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الذُّنُوبِ^(٣) أَكْثَرَ
 النَّدَمِ ، وَمَنْ اسْتَعْنَى بِاللَّهِ أَمِنَ الْعَدَمَ . ثم تَرَكْنِي وَمَضَى .

وعن الشيخ أبي صالح قال^(٤) : مَكُنْتُ سِتَّةَ أو سَبْعَةَ أَيَّامٍ لم أَكُلْ ولم أَشْرَبْ ،
 ولحقنِي عَطَشٌ عَظِيمٌ ، فَجِئْتُ النهرَ الذى وراءَ المسجدِ ، فَجَلَسْتُ أَنْظُرُ إلى الماءِ ،
 فَتَذَكَّرْتُ قولَه تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرَشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ [هود : ٧] . فذهب عَنِّي
 الْعَطَشُ ، فَمَكُنْتُ تَمَامَ العِشْرَةِ أَيَّامٍ .

وعنه قال^(٥) : مَكُنْتُ مَرَّةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا لم أَشْرَبْ ماءً ، فَلَقِيتُنِي الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ
 مُحَمَّدُ بْنُ سَيِّدٍ حَمْدَوِيٍّ ، فَأَخَذَ يَدَيَّ وَأَدْخَلَنِي مَنْزِلَهُ ، وَجَاءَنِي بِمَاءٍ وَقَالَ لى :
 اشْرَبْ . فَشَرِبْتُ ، فَأَخَذَ فَضَلَتْنِي وَذَهَبَ إِلَى امْرَأَتِهِ وَقَالَ لَهَا : اشْرَبِي فَضَلَ رَجُلٍ
 قَدْ مَكَثَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لم يَشْرَبِ الماءَ . قال أبو صالح : ولم يَكُنْ أَطَّلَعُ عَلَى ذَلِكَ
 مِنِّي أَحَدٌ إلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

-
- (١) تاريخ دمشق ٨٠/١٩ مخطوط .
 (٢) اللُّكَّام : الجبل المشرف على أنطاكية والمُصَيِّصَة وطرسوس . انظر معجم البلدان ٣٦٤/٤ .
 (٣) فى م : « الموت » .
 (٤) انظر تاريخ دمشق ٨٠/١٩ مخطوط ، ومختصره ١٦/٢٩ .
 (٥) انظر تاريخ دمشق ٨٠/١٩ ، ٨١ مخطوط ، ومختصر تاريخ دمشق ١٧/٢٩ .

وَمِنْ كَلَامِ أَبِي صَالِحٍ ^(١) : الدُّنْيَا حَرَامٌ عَلَى الْقُلُوبِ ، حَلَالٌ عَلَى النَّفُوسِ ؛
لَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ ^(٢) بِعَيْنِ رَأْسِكَ ، فَيَحْرُمُ عَلَيْكَ [٤٦/٩ و] أَنْ
تَنْظُرَ إِلَيْهِ ^(٣) بِعَيْنِ قَلْبِكَ .

وَكَانَ يَقُولُ ^(٣) : الْبَدَنُ لِيَأْسُ الْقَلْبِ ، وَالْقَلْبُ لِيَأْسُ الْفُؤَادِ ، وَالْفُؤَادُ لِيَأْسِ
الضَّمِيرِ ، وَالضَّمِيرُ لِيَأْسِ السِّرِّ ، وَالسِّرُّ لِيَأْسِ الْمَعْرِفَةِ .

وَلَأَبَى صَالِحٍ مَنَاقِبُ كَثِيرَةٌ ، رَحِمَهُ اللَّهُ . وَقَدْ كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي جُمَادَى
الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

(١) انظر تاريخ دمشق ٨٠/١٩ مخطوط ، ومختصر تاريخ دمشق ١٦/٢٩ .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) انظر المصدرين السابقين .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة

فى هذه السنة^(١) دخل سيف الدولة إلى واسط وقد انتهزم عنها أبو عبد الله البريدى وأخوه أبو الحسين، ثم اختلف التزك على سيف الدولة ومالوا إلى توزون، وهم بالقبض على سيف الدولة، فهرب منهم قاصداً إلى بغداد، وبلغ أخاه^(٢) ناصر الدولة أبا محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان الملقب^(٣) بأمرير الأمراء ببغداد الخبر، فخرج من بغداد إلى الموصل، فتهبت داره ببغداد، وكانت إمارة ناصر الدولة على بغداد ثلاثة عشر شهراً وخمسة أيام، وجاء أخوه سيف الدولة بعد خروجه منها، فنزل بباب حرب، وطلب من الخليفة المتقي لله أن يمده بمال يتقوى به على حرب توزون، فبعث إليه بأربعمائة ألف درهم، ففرقها فى أصحابه. وحين سمع بقدوم توزون خرج من بغداد، ودخلها توزون فى الخامس والعشرين من رمضان، فخلع عليه الخليفة، وجعله أمير الأمراء، واستقر أمره ببغداد، وعند ذلك رجع أبو عبد الله البريدى إلى واسط، وأخرج من كان بها من أصحاب توزون، وكان فى أسر توزون غلام لسيف الدولة يقال له: ثمال. فأرسله إلى مولا، فحشن موقع ذلك عند آل حمدان.

(١) المنتظم ٢٦/١٤ - ٢٨، والكمال ٣٩٤/٨ - ٤٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٥ - ٨. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٣٥ - ٣٤٠.
(٢ - ٣) سقط من: م. وفى الأصل، ص، ظ: «أبا عبد الله الحسين بن سعد بن حمدان الملقب». والثبت من مصادر ترجمته. انظر وفيات الأعيان ١١٤/٢، وسير أعلام النبلاء ١٨٦/١٦، والوفى بالوفيات ٨٩/١٢، والكمال ٥٩٣/٨. وأبو عبد الله الحسين بن سعيد - وليس سعدا - بن حمدان هو ابن عم ناصر الدولة. انظر الكامل ٤٠٦/٨.

وفيهما كانت زلزلة عظيمة ببلاد نسا، سقط منها عمارات كثيرة، وهلك بسببها خلق كثير.

قال ابن الجوزي^(١): وكان ببغداد في أيلول^(٢) وتشرين حر شديد يأخذ بالأنفاس، وفي صفر ورد الخبر بؤرود الروم إلى أرزن وميافارقين، وأنهم سبوا وأحرقوا. وفي ربيع الآخر من هذه السنة عقد عقد أبي منصور إسحاق بن الخليفة المتقي لله على علوية بنت ناصر الدولة بن محمد بن حمدان، على صداق مائة ألف دينار وألف ألف درهم^(٣)، وولى العقد على الجارية أبو عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي، ولم يحضر ناصر الدولة. وضرب ناصر الدولة سكة، زاد في الكتابة عليها: عبد آل محمد.

قال ابن الجوزي^(٤): وفي آذار^(٥) من هذه السنة غلت الأسعار حتى أكل الناس الكلاب، ووقع الوباء في الناس، ووافى من الجراد شيء كثير جدًا، حتى بيع منه كل خمسين رطلًا بدرهم، فازتفق الناس به في الغلاء.

وفيهما ورد كتاب ملك الروم إلى الخليفة يطلب فيه منديلاً بكنيسة الرها كان المسيح قد مسح وجهه به، فصارت صورة وجهه فيه، ويعد المسلمون أنه إذا أُرسِل إليه يبعث من أسارى المسلمين خلقًا كثيرًا، فأحضر الخليفة العلماء، فاستشارهم في ذلك؛ فمن قائل: نحن أحق بعيسى منهم، وفي بعثه إليهم

(١) المنتظم ٢٦/١٤.

(٢) أيلول: سبتمبر.

(٣) في المنتظم: «مائة ألف دينار وخمسمائة درهم». وانظر الكامل ٤٠٤/٨.

(٤) المنتظم ٢٧/١٤.

(٥) آذار: مارس.

عَظَاظُهُ [٦/٩٤] عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَوَهَنَ . فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الْوَزِيرُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْقَاذُ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَيْدِي الْكُفَّارِ خَيْرٌ وَأَنْفَعُ لِلنَّاسِ مِنْ بَقَاءِ ذَلِكَ الْمُنْدِيلِ بِتِلْكَ الْكَنِيسَةِ . فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ بِإِرْسَالِ ذَلِكَ الْمُنْدِيلِ إِلَيْهِمْ وَتَخْلِيصِ الْأَسَارَى مِنْ أَيْدِيهِمْ .

قال الصُّولِيُّ^(١) : وَوَصَلَ الْخَبِيرُ بِأَنَّ الْقِرْمَطِيَّ وُلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ ، فَأَهْدَى إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيُّ هَدَايَا عَظِيمَةً ، مِنْهَا مَهْدٌ مِنْ ذَهَبٍ ، مُرَصَّعٌ بِالْجَوْهَرِ^(٢) . وَكَثُرَ الرَّفُضُ بِبَغْدَادَ ، فَتَوَدَّى بِهَا : مَنْ ذَكَرَ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ بِشَيْءٍ فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُ الذَّمَّةُ .

وَبَعَثَ الْخَلِيفَةُ إِلَى عِمَادِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُؤَيْهِ خِلْعًا ، فَقَبِلَهَا وَلَبِسَهَا بِخَضْرَاءِ الْقَضَاةِ وَالْأَعْيَانِ .

وَفِيهَا^(٣) كَانَتْ وَفَاةُ السَّعِيدِ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ السَّامَانِيِّ صَاحِبِ خُرَاسَانَ وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ ، وَقَدْ مَرِضَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِالسَّلِّ سَنَةً وَشَهْرًا ، وَاتَّخَذَ فِي دَارِهِ بَيْتًا سَمَّاهُ بَيْتَ الْعِبَادَةِ ، فَكَانَ يَلْبَسُ ثِيَابًا نِظَافًا ، وَيَتَشَى إِلَيْهِ حَافِيًا ، وَيُصَلِّي فِيهِ ، وَيَتَضَرَّعُ وَيُكَثِّرُ الصَّلَاةَ ، وَكَانَ يَجْتَنِبُ الْمُنْكَرَاتِ وَالْآثَامَ إِلَى أَنْ مَاتَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَقَامَ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدُهُ نُوحُ بْنُ نَصْرِ السَّامَانِيِّ ، وَلُقِّبَ بِالْأَمِيرِ الْحَمِيدِ ، فَقَتَلَ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ التَّسْفِيَّ^(٤) - وَكَانَ قَدْ طُعِنَ فِيهِ عِنْدَهُ - وَصَلَبَهُ .

(١) المنتظم ٢٧/١٤ .

(٢) بعده في م : « وجماله منسوج بالذهب محلى باليواقيت وغير ذلك ، وفيها » .

(٣) الكامل ٤٠١/٨ - ٤٠٣ .

(٤) بعده في الأصل ، ص : « الردهي » ، وبعده في ظ : « الرديفي » ، وفي الكامل ٤٠٤/٨ :

« البردهي » .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

«سِنَانُ بْنُ ثَابِتٍ^(١) بْنِ قُرَّةَ الصَّابِيِّ أَبُو سَعِيدٍ الْمُتَطَبِّبُ ، أَسْلَمَ عَلَى يَدِ الْقَاهِرِ بِاللَّهِ ، وَلَمْ يُسْلِمِ وَلَدُهُ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَقَدْ كَانَ مُقَدِّمًا فِي الطَّبِّ وَفِي عُلُومٍ كَثِيرَةٍ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ بِعِلَّةِ الذَّرْبِ^(٢) ، فَلَمْ تُغْنِ عَنْهُ صِنَاعَتُهُ شَيْئًا حِينَ جَاءَهُ الْمَوْتُ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

قُلْ لِلَّذِي صَنَعَ الدَّوَاءَ^(٣) بِكَفِّهِ أَتَزُدُّ مَقْدُورًا عَلَيْكَ قَدْ جَرَى
مَاتَ الْمُدَاوَى وَالْمُدَاوَى وَالَّذِي صَنَعَ الدَّوَاءَ^(٣) بِكَفِّهِ وَمَنْ اشْتَرَى

أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ^(٤) ، ذَكَرَ ابْنَ الْجَوْزِيِّ فِي «الْمُنْتَظَمِ»^(٥) وَفَاةَ الْأَشْعَرِيِّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَتَكَلَّمَ فِيهِ ، وَحَطَّ عَلَيْهِ كَمَا جَرَتْ عَادَةُ الْحَنَابِلَةِ ؛ يَتَكَلَّمُونَ فِي الْأَشْعَرِيَّةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا . وَذَكَرَ أَنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ سَتِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَأَنَّهُ تُوفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَأَنَّهُ صَحِبَ الْجُبَّائِيَّ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ ، وَأَنَّهُ تُوفِّيَ بِبَغْدَادَ ، وَدُفِنَ بِمَشْرِعَةِ الرِّوَايَا^(٦) .

(١ - ١) فِي النسخ: «ثَابِتُ بْنُ سِنَانٍ» . وَالمثبت من مصادر ترجمته : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٣٠٠ ، والفهرست لابن النديم ص ٣٥٩ ، والمنظوم ٢٨/١٤ ، والكامل ٤٠٥/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٨ .

وسياق ذكر وفاة ثابت بن سنان - وهو ابن سنان بن ثابت - ضمن وفيات سنة ٣٦٥ .
(٢) الذرب : داء يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام ، ويفسد فيها ولا تمسكه . اللسان (ذ ر ب) .

(٣) فِي الْأَصْل ، ص ، ظ : «الشَّراب» .

(٤) تقدمت ترجمته فِي وفيات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ص ١٠١ .

(٥) المنظوم ٢٩/١٤ .

(٦) فِي م ، ب : «السرواني» .

محمد بن أحمد بن يعقوب بن شَيْبَةَ بن الصَّلْتِ السَّدُوسِيُّ مولاهم
أبو بكر^(١)، سَمِعَ جَدَّهُ وعباسًا الدُّورِيَّ وغيرَهما، وعنه أبو عمر بن مَهْدِيٌّ،
وكان ثِقَةً.

وروى الخطيب^(٢) أن والدَ محمدٍ هذا حينَ وُلِدَ أخذَ طالعَ مَوْلَاهِ المنجُمونَ ،
فحَسَبُوا عمره وقالوا : إنه يَعِيشُ كذا وكذا . فَأَرْصَدَ له أبوه حُجَّابًا^(٣) ، فيه عن كُلِّ
يومٍ مِن عمره دينارٌ ، ثم أَرْصَدَ له حُجَّابًا آخَرَ كَذَلِكَ ، ثم آخَرَ كَذَلِكَ ، فكان يُقَدِّلُ
كُلَّ يومٍ بثلاثةِ دنانيرَ ، ومع هذا ما أَفَادَهُ شَيْئًا ، بل أَفْتَقَرَ حتى صارَ يَسْتَعْطِي مِنَ
الناسِ ، وكان يَحْضُرُ مجلسَ السَّماعِ عليه بلا إِزارٍ ، يَتَصَدَّقُ عليه أَهْلُ المجلسِ
بشيءٍ يَقُومُ بأُودِهِ . والسعيدُ مَنْ أَسْعَدَهُ اللَّهُ .

محمد بن مَخْلَدٍ [٩/٤٧٠] بنِ حَفْصِ أَبُو عمرِ الدُّورِيَّ العَطَّارُ^(٤) ، كان
يَسْكُنُ الدُّورَ ، وهى مَحَلَّةٌ بِطَرْفِ بَغدَادَ . سَمِعَ الحسنَ بنَ عَرفَةَ والزَّيَّيرَ بنَ بَكَّارٍ
ومسلمَ بنَ الحَجَّاجِ وغيرَهم ، وعنه الدارَقُطْنِيُّ وجماعةٌ من الحُفَّاظِ ، وكان ثِقَةً
فَهِمًا واسعَ الروايةِ ، مَشْكُورَ الديانةِ ، مشهورًا بالعبادةِ . وكانت وفاته فى جُمادى
الآخِرَةِ من هذه السَّنةِ ، وقد اسْتَكْمَلَ سَبْعًا وتسعينَ^(٥) سنةً وثمانيةَ أَشْهُرٍ وأحدًا
وعشرينَ يومًا .

(١) تاريخ بغداد ١/٣٧٣ ، والأنساب ٣/٢٣٧ ، والمنتظم ١٤/٣٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/٣١٢ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٥٧ .

(٢) تاريخ بغداد ١/٣٧٤ .

(٣) فى م : « جبا » ، وفى ظ : « صافية » . والحُب : الجرة الضخمة . اللسان (ح ب ب) .

(٤) تاريخ بغداد ٣/٣٠١ ، وطبقات الحنابلة ٢/٧٣ ، والمنتظم ١٤/٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/٢٥٦ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٦٢ .

(٥) فى م : « سبعين » .

الْمَجْنُونُ الْبَغْدَادِيُّ^(١) ، رَوَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرِ الشُّبَلِيِّ قَالَ :
 رَأَيْتُ مَجْنُونًا عِنْدَ جَامِعِ الرُّصَافَةِ وَهُوَ عُزَيَّانٌ ، وَهُوَ يَقُولُ : أَنَا مَجْنُونُ اللَّهِ ، أَنَا
 مَجْنُونُ اللَّهِ . فَقُلْتُ لَهُ : مَا لَكَ ؟ أَلَا تَسْتَتِرُ وَتَدْخُلُ الْجَامِعَ وَتُصَلِّي ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
 يَقُولُونَ زُرْنَا وَاقْضِ وَاجِبَ حَقِّنَا وَقَدْ أَسْقَطْتَ حَالِي حُقُوقَهُمْ عَنِّي
 إِذَا هُمْ رَأَوْا حَالِي وَلَمْ يَأْنِفُوا لَهَا وَلَمْ يَأْنِفُوا مِنْهَا أَنْفَتْ لَهُمْ مِنِّي

(١) المنتظم ٣٣/١٤ ، وسيأتي في ص ١٨٦ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

فيها^(١) خَرَجَ الْمُتَّقِيُّ لِلَّهِ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى الْمُؤَصِّلِ مُغَاضِبًا لثُوزُونَ أَمِيرِ الْأَمْرَاءِ ، وَكَانَ إِذْ ذَاكَ بَوَاسِطٍ ، وَقَدْ زَوَّجَ ابْنَتَهُ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيِّ ، وَصَارَا يَدًا وَاحِدَةً عَلَى الْخَلِيفَةِ ، وَأَرْسَلَ ابْنَ شِيرَزَادَ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ إِلَى بَغْدَادَ ، فَأَفْسَدَ فِيهَا وَقَطَعَ وَوَصَلَ ، وَاسْتَقَلَّ بِالْأُمُورِ مِنْ غَيْرِ مَرَاجَعَةِ الْمُتَّقِيِّ لِلَّهِ ، فَغَضِبَ الْمُتَّقِيُّ ، وَخَرَجَ مِنْهَا مُغَاضِبًا بِأَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ وَوَزِيرِهِ وَمَنْ اتَّبَعَهُ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَأَعْيَانِ أَهْلِ بَغْدَادَ قَاصِدًا بَنِي حَمْدَانَ ، فَتَلَقَّاهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى تَكْرِيتَ ، ثُمَّ جَاءَهُ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ وَهُوَ بِتَكْرِيتَ أَيْضًا ، وَحِينَ خَرَجَ الْمُتَّقِيُّ مِنْ بَغْدَادَ أَكْثَرَ ابْنِ شِيرَزَادَ الْفَسَادَ ، وَظَلَمَ أَهْلَهَا وَصَادَرَهُمْ ، وَأَرْسَلَ يُعْلِمُ ثُوزُونَ ، فَأَقْبَلَ مَسْرَعًا نَحْوَ تَكْرِيتَ ، فَتَوَاعَقَ هُوَ وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ ، فَهَزَمَ ثُوزُونَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ ، وَأَخَذَ مُعَسْكَرَهُ وَمُعَسْكَرَ أَخِيهِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ ، ثُمَّ كَرَّ إِلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ، فَهَزَمَهُ ثُوزُونَ أَيْضًا ، وَانْهَزَمَ الْخَلِيفَةُ الْمُتَّقِيُّ وَنَاصِرُ الدَّوْلَةِ وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنَ الْمُؤَصِّلِ إِلَى نَصِيبِينَ ، وَجَاءَ ثُوزُونَ فَدَخَلَ الْمُؤَصِّلَ ، وَأَرْسَلَ إِلَى الْخَلِيفَةِ يَطْلُبُ رِضَاهُ ، فَأَرْسَلَ الْخَلِيفَةُ يَقُولُ : لَا سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا أَنْ تُصَالِحَ بَنِي حَمْدَانَ . فَاصْطَلَحُوا ، وَضَمِنَ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ بِلَادَ الْمُؤَصِّلِ بِثَلَاثَةِ آلَافِ أَلْفٍ وَسِتِّمِائَةِ أَلْفٍ ، وَرَجَعَ ثُوزُونَ إِلَى بَغْدَادَ ، وَأَقَامَ الْخَلِيفَةُ عِنْدَ بَنِي حَمْدَانَ .

وَفِي غَيْبَةِ ثُوزُونَ عَنْ وَاسِطٍ أَقْبَلَ إِلَيْهَا مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بْنُ بُؤَيِّهِ فِي خَلْقٍ مِنَ الدَّيْلَمِ

(١) المنتظم ٣٤٠/١٤ ، ٣٥ ، والكامل ٤٠٦/٨ - ٤١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ -

٣٤٠) ص ٩ - ١٨ . وانظر تكملة تاريخ الطبري ٣٤١ ، ٣٤٢ .

كثيرين ، فانهدر ثوزون مسرعاً إلى واسط ، فاقتتل مع معز الدولة بضعة عشر يوماً ، فكان آخر الأمر أن انهزم معز الدولة ، ونهبت حواصله ، وقُتل من جيشه خلق كثير ، وأسر جماعة من أشراف أصحابه ، ثم عاود ثوزون ما كان يغتر به من مرض الصرع ، فشغل بنفسه ، فرجع إلى بغداد .

وفيها قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف ، [٤٧/٩ ظ] وكان سبب ذلك أن أبا عبد الله قل ما فى يده من الأموال ، فكان يستقرض من أخيه أبى يوسف ، فيقرضه القليل ثم يشتع عليه ويدم تصرفه ، فمال الجندي إلى أبى يوسف ، وأعرضوا عن أبى عبد الله ، فخشى أبو عبد الله أن يبايعوه ويتركوه ، فأرسل إليه طائفة من غلمانه فقتلوه غيلة ، ثم انتقل إلى داره ، وأخذ جميع حواصله وأمواله ، فكان قيمة ما استحوذ عليه من الأموال يقارب ^(١) ثلاثة آلاف ^(٢) ألف دينار ، ولم يمض بعدة إلا ثمانية أشهر ، مرض فيها مرضاً شديداً بالحُمى الحادة ، حتى كانت وفاته فى شوال من هذه السنة ، فقام بالأمر بعده أخوه أبو الحسين ، قبحه الله ، فأساء السيرة فى أصحابه ، فثاروا به فلجأ إلى القرامطة ، فاستجار بهم ، فقام بالأمر من بعده أبو القاسم بن أبى عبد الله البريدي فى بلاد واسط والبصرة وتلك النواحي من الأهواز وغيرها .

وأما الخليفة المتقي لله فإنه لما أقام عند آل حمدان بالموصل ظهر له منهم تضحجر ، وأنهم يزغبون فى مفارقتة ، فكتب إلى ثوزون فى الصلح ، فاجتمع ثوزون مع القضاة والأعيان ببغداد ، وقرءوا كتاب الخليفة ، وقابله بالسمع والطاعة ، وحلف له ووضع خطه بالإقرار له ولئن معه بالإكرام والاحترام

(١ - ١) فى الأصل : « ثلاثمائة ألف » ، وفى م : « ثلاثمائة ألف » . وانظر المنتظم ٣٥٠/١٤ .

والخضوع، فكان من الخليفة ودخوله إلى بغداد ما سيأتى فى السنة الآتية .

وفى هذه السنة أقبَلَت طائفةٌ من الروس فى البحرِ إلى نواحي أذربيجانَ ،
فقصدوا بَرْدَعَةَ فحاصروها ، فلما ظفروا بأهلها قتلوه عن آخرهم ، وغنموا
أموالهم ، وسبوا من استحسِنوا من نسائهم ، ثم مالوا إلى مَرَاغَةَ ، فوجدوا فيها
ثمَارًا كثيرةً ، فأكلوا منها ، فأصابهم وباءٌ شديدٌ ، فمات أكثرهم ، فكان إذا مات
أحدُهم دفنوا معه سلاحه وماله ، فيأخذه المسلمون ، وأقبل إليهم المَرْزُبَانُ بْنُ
محمّدٍ فقاتلهم ، فقتل منهم ^(١) خلقًا كثيرًا أيضًا ، مع ما أصابهم من الوباءِ
الشديد ، وطهر الله تلك البلادَ منهم ^(٢) .

وفى ربيعِ الأولِ من هذه السنة جاء الدُّمَشَقِيُّ ملكُ الرومِ إلى رأسِ العينِ فى
ثمانين ألفًا ، فدخلها ونهب ما فيها ، وقتل أهلها وسبى منهم نحوًا من خمسة
عشر ألفًا ، وأقام بها ثلاثة أيامٍ ، فقصدته الأعرابُ من كلِّ وجهٍ ، فقاتلوه قتالًا
عظيمًا حتى انجلى عنها .

وفى جمادى الأولى منها غلت الأسعارُ ببغدادَ جدًّا ، وكثرت الأمطارُ جدًّا
حتى تهدمَ البناءُ ، ومات كثيرٌ من الناسِ تحتَ الهدمِ ، وتعطلت كثيرٌ من الحماماتِ
والمساجدِ من قلةِ الناسِ ، ونقصت قيمةُ العقارِ حتى كان يُباعُ بالدرهمِ ما كان
يساوى الدينارَ ، وخلت أكثرُ الدُّورِ ، فكان المَلَأُ يُعطونَ مَنْ يَسْكُنُها أَجْرَةً
ليحفظها عليهم من الداخلين إليها لتخريبها . وكثرت الكَبَساتُ من اللصوصِ
بالليلِ ، حتى كان الناسُ يتحارسون بالبُوقِ والطُّبولِ ، وكثرت الفتنُ من كلِّ
جهةٍ ، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسنا وسيئاتِ أعمالنا .

(١ - ١) سقط من : م .

وفى رمضان من هذه [٤٨/٩هـ] السنة كانت وفاة أبى طاهر سليمان بن أبى سعيد الحسن الجنائى الهجرى القرمطى رئيس القرامطة ، لعنه الله ، وهذا هو الذى قتل الحجيج حول الكعبة وفيها ، وسلبها سُتُورَها وبابها وحليتها ، واقتلع الحجر الأسود من ركنها ، وحمله إلى بلده هجر ، وهو فى هذه المدة كلها عنده من سنة سَبْعَ عشرة كما ذكرنا ، ولم يَرُدَّه إلى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة كما سيأتى . ولما مات أبو طاهر هذا قام بالأمر من بعده فى القرامطة إخوته الثلاثة ؛ وهم أبو العباس الفضل ، وأبو القاسم سعيد ، وأبو يعقوب يوسف ، بنو أبى سعيد الجنائى ، لعنهم الله ، وكان أبو العباس ضعیف البدن ، مُقْبِلًا على قراءة الكتب ، وكان أبو يعقوب مقبلاً على اللهو واللعب ، ومع هذا كلمة الثلاثة واحدة لا يَخْتَلِفُونَ فى شىء ، وكان لهم سبعة من الوزراء مُتَّفِقُونَ أيضاً ، قَبَّحَهُمُ اللهُ أَجْمَعِينَ .

وفى سؤالٍ منها تُؤْفَى أبو عبد الله البريدى كما ذكرنا ، فاستراح المسلمون من هذا وهذا .

ومن تُؤْفَى فيها من الأعيان :

أبو العباس بن عُقْدَةَ الحافظ أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن ، أبو العباس الكوفى^(١) ، المعروف بابن عُقْدَةَ ، لُقِّبَ أبوه بذلك من أجل تَغْفِيده فى التَّضْرِيفِ والنحو ، وكان عُقْدَةُ وَرِعًا ناسكًا ، وكان أبو العباس بن عُقْدَةَ من الحفَّاظِ الكبار ، سَمِعَ الحديثَ الكثير ، ورحل فسمع من خلائق من المشايخ ،

(١) الكامل فى الضعفاء ٢٠٨/١ ، وتاريخ بغداد ١٤/٥ ، والضعفاء والتروكين لابن الجوزى ٨٥/١ ، والمنظوم ٣٥/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٤٠/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٦٧ ، والوفاء بالوفيات ٣٩٥/٧ .

وسَمِعَ مِنْهُ الطَّبْرَانِيُّ وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَابْنُ الْجَعَابِيِّ وَابْنُ عَدِيٍّ وَابْنُ الْمُظَفَّرِ وَابْنُ شَاهِينَ .

قال الدارقطني^(١) : أَجْمَعَ أَهْلُ الْكُوفَةِ أَنَّهُ لَمْ يُزَ مِنْ زَمَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ إِلَى زَمَانِ ابْنِ عُقْدَةَ أَحْفَظُ مِنْهُ .

ويقال^(٢) : إِنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ نَحْوًا مِنْ سِتِّمِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ ، مِنْهَا ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفٍ فِي فُضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، بِمَا فِيهَا مِنَ الصُّحَاكِ وَالضُّعَافِ ، وَكَانَتْ كُتُبُهُ سِتِّمِائَةِ جَمَلٍ جَمِلٍ ، وَكَانَ يُنْسَبُ مَعَ هَذَا كُلِّهِ إِلَى التَّشْيِيعِ^(٣) .
قال الدارقطني^(٤) : كَانَ رَجُلَ سَوَاءٍ .

ونسبه ابنُ عَدِيٍّ^(٥) إِلَى أَنَّهُ كَانَ يُسَوِّي التَّشْيِيعَ لِأَشْيَاخٍ ، وَيَأْمُرُهُمْ بِرَوَايَتِهَا .
وقال الخطيب^(٦) : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ نَصْرِ قَالَ : سَمِعْتُ حَمْزَةَ بْنَ يَوْسُفَ ، سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنَ حَيَّوِيَّةَ يَقُولُ : كَانَ ابْنُ عُقْدَةَ يَجْلِسُ فِي جَامِعِ بَرَاثَا يُمَلِّئُ مَثَالِبَ الصَّحَابَةِ - أَوْ قَالَ : الشَّيْخَيْنِ - فَتَرَكَتُ حَدِيثَهُ لَا أُحَدِّثُ عَنْهُ بِشَيْءٍ .

قلتُ : وَقَدْ حُرِّزَتْ الْكَلَامُ فِيهِ بِمَا فِيهِ كَفَايَةٌ فِي كِتَابِي «التَّكْمِيلِ» . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْهَا .

(١) تاريخ بغداد ١٦/٥ ، والمتنظم ٣٦/١٤ .

(٢) تاريخ بغداد ١٦/٥ ، ١٧ .

(٣) بعده في م : «والمغلاة» .

(٤) المصدر السابق ٢٢/٥ ، والمتنظم ٣٧/١٤ .

(٥) الكامل ٢٠٨/١ ، ٢٠٩ .

(٦) تاريخ بغداد ٢٢/٥ .

أحمد بن عامر بن بشر بن حامد أبو حامد المزوروذى^(١)، نسبة إلى مزوروذ - والروذ النهز - الفقيه الشافعى تلميذ الشيخ أبى إسحاق المزورى، نسبة إلى مزورالشاهجان، وهى أعظم من تلك. شرح «مختصر المزنى»، وله كتاب «الجامع» فى المذهب، وصنف فى أصول الفقه، وكان إماماً لا يُشَقُّ غباره. تُوفى فى هذه السنة، رحمه الله تعالى. والله أعلم.

(١) طبقات الفقهاء ص ١١٤، ووفيات الأعيان ٦٩/١، وسير أعلام النبلاء ١٦٦/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٦٦، والوافى بالوفيات ٢٦٥/٦، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٢/٣، وطبقات الشافعية للإنسوى ٣٧٧/٢. وفى هذه المصادر كلها - عدا طبقات الفقهاء ووفيات الأعيان وتاريخ الإسلام - جاء اسمه: «أحمد بن بشر بن عامر». وذكر السبكي والإنسوى فى الطبقات أن الشيخ أبى إسحاق جعل عامراً أباه وبشراً جدّه. وذكر الإنسوى أن الصواب العكس. وقد ترجمه الذهبى مرة أخرى باسم: «أحمد بن عامر بن بشر» فى تاريخه ضمن وفيات سنة ٣٦٢. وهو العام الذى أوردته فيه جميع مصادر الترجمة المذكورة.

[٤٨/٩ ظ] ثم دَخَلَتْ سنة

ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

فيها^(١) رجع الخليفة المتقي إلى بغداد، وتخلع من الخلافة وسُملت عيناه. كان المتقي وهو مُقيم بالموصل قد أُرسل إلى الإخشيد محمد بن طُغج صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية، فأقبل إليه وقدم عليه في المُتَصَفِّ من المحرم من هذه السنة، وخضع للخليفة غاية الخُضوع، وكان يقوم بين يديه كما يقوم العُلماء، ويمشي والخليفة راكب، ثم عرض عليه أن يسير^(٢) معه إلى الديار المصرية أو يُقيم ببلاد الشام، فأبى عليه ذلك، فأشار عليه بالمقام بمكانه الذي هو فيه، ولا يذهب إلى تُوْزُون ببغداد، وحذره من تُوْزُون ومكره وخديعته، فلم يقبل، وكذلك أشار^(٣) على الوزير أبي حسين^(٣) بن مُقَلَّة فلم يسمع، فأهدى ابن طُغج للخليفة هدايا كثيرة فاخرة، وكذلك إلى الأمراء والكبراء والوزير، ثم كرَّ راجعا إلى بلاده. وقد اجتاز بحلب، فأنحاز عنها صاحبها أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان، وكان ابن مُقاتل بها، فأرسله إلى الديار المصرية نائبا عنه حتى يعود إليها.

(١) المنتظم ٣٩/١٤، ٤٠، والكامل ٤١٨/٨ - ٤٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ -

٣٥٠) ص ١٩ - ٢٣، وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٤٧ - ٣٥١.

(٢) في الأصل، م، ظ: «يصير».

(٣ - ٣) في م: «عليه وزيره أبو حسين».

وأما الخليفة فإنه ركب من الرقة في دجلة إلى بغداد، وأرسل إلى ثوزون فاستوثق منه ما كان حلف من الأيمان، فأكدّها وقرّرها، فلما اقترب منها خرج إليه ثوزون ومعه العساكر، فلما رأى الخليفة قُبل الأرض بين يديه، وأظهر له أنه قد وفى له بما كان حلف عليه، وأنزله في مضربه^(١)، ثم جاء فاحتاط على من معه من الكبراء، وأمر بسمل عيني الخليفة فسمِلت عيناه، فصاح صيحة عظيمة سميعها الحرّم، فضجّت الأصوات بالبكاء، فأمر ثوزون بضرب الدّبادب حتى لا تُسمع أصوات الحرّم، ثم انحدر من قوره إلى بغداد فبايع للمُستكفي بالله، فكانت خلافة المُتقي لله ثلاث سنين وخمسة أشهر وعشرين يومًا، وقيل^(٢) : وأحد عشر شهرًا. وستأتي ترجمته عند ذكر وفاته.

خِلافة المُستكفي بالله أبي القاسم عبد الله بن المُكْتَفِي بن المُعْتَصِد^(٣)

لما رجع ثوزون إلى بغداد وقد خلَعَ المُتقي لله وسَمَلَه، استَدعى بعبد الله بن المُكْتَفِي فبايعه على الخلافة، ولُقّب بالمُستكفي بالله، وذلك في العشر الأخير من صفر من هذه السنة، وجلس ثوزون بين يديه، وخلَعَ عليه المُستكفي خِلاعة سَنِيَّة، وكان المُستكفي مَليح الشُّكل رُبْعَةً، حسنَ الجسم والوجه، أبيض اللون

(١) في م : « منظرته ». والمضرب : فسطاط الملك . اللسان (ض ر ب) .

(٢) المنتظم ٣٩ / ١٤ .

(٣) المنتظم ٤٠ / ١٤ ، والكامل ٤٢٠ / ٨ - ٤٢٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٢٠ ، ٢١ . وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٤٩ .

مُشْرَبًا حُمْرَةً، أَكْحَلَ، أَقْنَى الْأَنْفِ، خَفِيفَ الْعَارِضَيْنِ، وَكَانَ عَمْرُهُ يَوْمَ بُويعَ بِالْخِلَافَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَأَحْضَرَ الْمُتَّقَى بَيْنَ يَدَيْهِ، وَبَايَعَهُ وَأَخَذَ مِنْهُ الْبُرْدَةَ وَالْقَضِيبَ، وَاسْتَوَزَرَ أَبَا الْفَرَجِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ السَّامَرِيِّ^(١)، وَلَمْ يَكُنْ إِلَيْهِ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، وَإِنَّمَا الَّذِي يَتَوَلَّى الْأُمُورَ ابْنُ شَيْبَرَزَادَ، وَحُجِسَ الْمُتَّقَى فِي السَّجَنِ، وَطَلَبَ الْمُسْتَكْفَى أَبَا الْقَاسِمِ الْفَضْلَ بْنَ الْمُقْتَدِرِ - وَهُوَ الَّذِي وَلِيَ الْخِلَافَةَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَلُقِّبَ الْمُطِيعَ لِلَّهِ - فَاخْتَقَى مِنْهُ، وَلَمْ يَظْهَرْ مَدَّةَ خِلَافَةِ الْمُسْتَكْفَى، فَأَمَرَ الْمُسْتَكْفَى [٤٩/٩ ر] بِهَدْمِ دَارِهِ الَّتِي عِنْدَ دِجْلَةٍ.

موت القائم الفاطمي وولاية ولده المنصور

وفى رمضان من هذه السنة^(٢) - والصحيح في شوال من التي بعدها - تُؤْفَى القائم بأمر الله القاسم بن المهدي، وقد عهد بالأمر من بعده لولده المنصور إسماعيل، فكنتم موت أبيه مدة حتى استقر أمره، ثم أظهره. وقد كان أبو يزيد الخارجي قد حاربهم في هذه السنة، وأخذ منهم مئذناً كباراً، وكسروه مراراً متعددة، ثم يثور عليهم، ويجمع الرجال ويقاتلهم بمن قدر عليه، فانتدب المنصور لقتال أبي يزيد بنفسه، وركب في الجيوش، وجرت بينهم حروب يطول ذكرها، وقد بسطها ابن الأثير في «كامله»^(٣). وقد انهزم في بعض الأحيان جيش المنصور عنه، ولم يبق إلا في عشرين نفساً، فقاتل بنفسه قتالاً عظيماً، فهزم أبا يزيد بعدما كاد يقتله، وثبت المنصور ثباتاً عظيماً، فعظم في أعين

(١) في تكملة تاريخ الطبري: «السر مزارى»، وفي الكامل: «السارى».

(٢) الكامل ٤٣٤/٨ - ٤٤١.

الناس، وزادت حرمة وهيبته، واستنقذ بلاد القَيْرَوَانِ منه، وما زال يُحاربُه المنصورُ حتى ظفر به وقتله. ولما جرى برأسه سجد شكراً لله عز وجل. وكان أبو يزيد هذا قبيح الشكل أخرج قصيراً، خارجياً شديداً، يرى تكفير أهل الملة، قبحه الله في الدنيا والآخرة.

وفي ذى الحجة من هذه السنة^(١) قُتل أبو الحسين البريدي وُصِّل ثم أُحرق، وذلك لأنه قديم بغداد يشتجِدُ ثَوَزُونَ وأبى جعفر بن شيرزاد على ابن أخيه، فوعده النصر، ثم شرع يُفسيِدُ ما بين ثَوَزُونَ وابن شيرزاد، فعلم بذلك ابن شيرزاد، فأمر بسجنه وضربه، وأحضر له بعض الفقهاء فثب عليها خطوط الفقهاء بإباحة دمه، فاستظهر عليه بذلك وأمر بقتله وصلبه، ثم أحرقه، وانقضت أيام البريديين وزالت دولتهم، لا جمع الله بهم شهلاً.

وفيها^(٢) أخرج المُستَكْفِي بالله القاهر من دار الخلافة - الذى كان خليفة ثم سُمِلَتْ عيناه - وأنزله بدار ابن طاهر، وقد افتقر حتى لم يبق له من اللباس سوى قُطْنٍ جُبَّةٍ يَلْتَفُّ بها، وفي رجله قَبَقَاتٍ من خشب^(٣).

وفي هذه السنة^(٣) ركب مُعِزُّ الدولة فى رجب منها إلى واسط ليُحاصِرَها، فبلغ خبره إلى ثَوَزُونَ، فركب هو والمُستَكْفِي بالله، فلما سمع بهم مُعِزُّ الدولة رجع عنها إلى بلاده، وتسلمها الخليفة، وضمها^(٤) أبو القاسم بن أبى عبد الله

(١) الكامل ٨/ ٤٤٢.

(٢) بعده فى م: « وفيها اشتد البرد والحر ».

(٣) الكامل ٨/ ٤٤٥.

(٤) الذى فى الكامل؛ أن البريدى أرسل يضمن البصرة. ففعل المصنف قصد أنها داخلة فى ضمان البصرة، فواسط تقع بين بغداد والبصرة، سُميت بذلك لأن بينها وبين الكوفة فرسخاً، وبينها وبين البصرة مثل ذلك. انظر معجم ما استعجم ٤/ ١٣٦٣.

فَضَمَّنَهُ تُوزُونُ ، ثُمَّ رَجَعَ هُوَ وَالْخَلِيفَةُ إِلَى بَغْدَادَ فِي شَوَّالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

وَفِيهَا ^(١) رَكِبَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْهَيْجَاءِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمْدَانَ إِلَى حَلَبَ ، فَتَسَلَّمَهَا مِنْ يَأْنَسَ الْمُؤَنَسِيِّ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى حِمَصَ لِيَأْخُذَهَا ، فَجَاءَتْهُ جِيوشُ الْإِخْشِيدِ مُحَمَّدِ بْنِ طُفَّيْجٍ مَعَ مَوْلَاهُ كَافُورٍ ، فَاقْتَتَلُوا ^(٢) فَانْهَزَمَ كَافُورُ الْإِخْشِيدِيِّ ، وَاسْتَوَلَى سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَلَى حِمَصَ ، ثُمَّ رَكِبَ إِلَى دِمَشْقَ فَحَاصَرَهَا ، فَلَمْ يَفْتَحْهَا أَهْلُهَا لَهُ ، فَارْجَعَ عَنْهَا ، وَقَصَدَهُ الْإِخْشِيدُ بِجِيوشٍ كَثِيفَةٍ ، فَالْتَقَى ^(٣) بِقَنْسَرِينَ ، فَلَمْ يَظْفَرْ أَحَدٌ مِنْهُمَا بِالْآخَرِ ، وَارْجَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى الْجَزِيرَةِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى حَلَبَ ، فَاسْتَقَرَّ مُلْكُهُ بِهَا ، فَقَصَدَتْهُ الرُّومُ فِي جَحَافِلَ عَظِيمَةٍ ، فَالْتَقَى مَعَهُمْ ، فَظَفِرَ بِهِمْ فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ^(٤) .

(١) الكامل ٨/٤٤٥ ، ٤٤٦ .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) بعده في الأصل : « ومن توفي فيها من الأعيان » . ثم كلام غير واضح بمقدار نصف سطر . ثم تنتهي هذه الصفحة في الأصل ، وتبدأ [٩ / ٤٩ ظ] ونصف الصفحة الأول فيها غير واضح بالمرّة ، أقرب ما يكون لنقاط سوداء باهتة .

ثم دَخَلَتْ سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة

فى المحَرَّم منها^(١) زاد الخليفة فى لقبه إمامَ الحقِّ، وكتب ذلك على سِكةِ المعامِلة، وقاله الخطباءُ على المنابر أيامَ الجمعِ.

وفى المحَرَّم من هذه السنة مات تُوْزُوْنُ التُّوكَيْفى فى داره ببغداد، وكانت إمارته سنتين وأربعة أشهر وعشرة أيام^(٢). وكان ابنُ شِيرِزَادَ كاتبه، وكان بِهِيتَ لتخليصِ المالِ، فلما بلغه الخبرُ أراد أن يَغْقِدَ البيعةَ لناصرِ الدولة بنِ حَمْدَانَ، فاضْطَرَبَتِ الأجنادُ، وعَقِدَتِ الرِّياسَةُ لنفسِه ودخلَ بغدادَ فى مُسْتَهْلٍ صَفَرٍ، وخرجَ إليه الأجنادُ كلُّهم وحلفوا له، وحلفَ له الخليفةُ والقضاةُ والأعيانُ، ودخلَ على الخليفة، فخطبَه بأميرِ الأمراءِ، فزاد فى أَرْزاقِ الأجنادِ، وبعثَ إلى ناصرِ الدولة يُطالبُه بالخراجِ، فبعثَ إليه بخمسمائة ألفِ درهمٍ وبطعامٍ ففرَّقَه فى الناسِ، وأمرَ ونهى ووَلَّى وعزَّلَ وقطَعَ ووَصَلَ، وفرِحَ بنفسِه ثلاثةَ أشهرٍ وعشرين يوماً، ثم جاءتِ الأخبارُ بأن مُعزَّ الدولة بنَ بُؤَيِّه قد أَقْبَلَ فى الجيوشِ قاصِداً إلى بغدادَ، فاخْتَفَى ابنُ شِيرِزَادَ والخليفةُ أيضاً، وخرجَ أكثرُ الأتراكِ قاصِدينَ إلى المُؤَصِّلِ ليكونوا مع ناصرِ الدولة بنِ حَمْدَانَ.

(١) المنتظم ٤٢/١٤ - ٤٨، والكامل ٤٤٨/٨ - ٤٦٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٢٤ - ٢٧. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٥٢ - ٣٥٨.

(٢) فى الكامل ٤٤٨/٨، ونهاية الأرب ١٨٢/٢٣: «تسعة عشر يوماً». وفى التكملة: «سبعة وعشرين يوماً».

ذكر أول دولة بني بُؤيه وحكمهم ببغداد

أقبل مُعزُّ الدولة أبو الحسين أحمدُ بنُ بُؤيه في جحافلٍ ، فلما اقترب من بغدادَ بعث إليه الخليفةُ المُستكفي بالله الهدايا والإنزالات^(١) ، وقال للرسول : أخبره أني مسرورٌ به ، وأنى إنما اختفيتُ من شرِّ الأتراك الذين أنصروا إلى الموصِل . وبعث إليه بالخيل والثحف ، ودخل مُعزُّ الدولة [٥٠٠/٩] بنُ بُؤيه بغدادَ فى حادى عشرَ جمادى الأولى من هذه السنة ، فنزل ببابِ الشَّامِسيَّة ، ودخل من الغدِ إلى الخليفة فبايعه ، وخلع عليه المُستكفي ، ولقبه بمُعزِّ الدولة ، ولقب أخاه أبا الحسن عليًا بعمادِ الدولة ، وأخاه أبا عليَّ الحسنَ بركنِ الدولة ، وكتب ألقابهم على الدراهم والدنانير .

ونزل مُعزُّ الدولة بدارِ مُؤنيس الخادم ، ونزل أصحابه من الدَّيْلَم فى دورِ الناس ، فلقى الناسُ من ذلك كُلفَةً شديدةً ، وأمن مُعزُّ الدولة ابنَ شيرزادَ ، فلما ظهر اشتكتبه على الخراج ، ورثب للخليفة بسببِ نَققاتِهِ خمسةَ آلافِ فى كلِّ يوم ، واستقرَّت الأمورُ على هذا النُّظام .

ذكر القبض على الخليفة المُستكفي وخلعه^(٢)

لما كان اليومُ الثانى والعشرون من جمادى الآخرة حضر مُعزُّ الدولة إلى

(١) فى الأصل ، ظ : « الأتراك » ، وفى ص : « الأموال » ، وفى تاريخ الإسلام : « الإقامات » ، وفى العبر ٢٣٥/٢ : « التقاديم » .

(٢) المنتظم ٤٥/١٤ ، والكامل ٤٥٠/٨ ، ٤٥١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٢٦ ، ٢٧ .

الحَضْرَة ، فجلَسَ على سَرِيرِ بَيْنِ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ ، وجاءَ رَجُلَانِ مِنَ الدَّيْلَمِ ، فمَدَّا
أَيْدِيَهُمَا إِلَى الْخَلِيفَةِ ، فَأَنْزَلَاهُ عَنْ كُرْسِيِّهِ ، وَسَحَبَاهُ فَتَحَزَّبَتْ ^(١) عِمَامَتُهُ فِي حَلْقِهِ ،
وَنَهَضَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ ، وَاضْطَرَبَتْ دَارُ الْخِلَافَةِ حَتَّى خُلِصَ إِلَى الْحَرَمِ ، وَتَفَاقَمَ
الْحَالُ ، وَسَبَقَ الْخَلِيفَةُ مَاشِيًا إِلَى دَارِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ، فَأَعْتَقِلَ بِهَا ، وَأَحْضَرَ أَبُو الْقَاسِمِ
الْفَضْلُ بْنُ الْمُقْتَدِرِ ، فَبَوَّعَ بِالْخِلَافَةِ ، وَسَمِلَتْ عَيْنَا الْمُشْتَكْفَى ، وَأَوْدَعَ السَّجْنَ ،
فَلَمْ يَزَلْ بِهِ مَسْجُورًا حَتَّى كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، كَمَا
سَيَأْتِي بَيَانُهُ وَذِكْرُ تَرْجُمَتِهِ هُنَاكَ .

خِلَافَةُ الْمُطِيعِ لِلَّهِ ^(٢)

لَمَّا قَدِمَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بَغْدَادَ وَقَبِضَ عَلَى الْمُشْتَكْفَى وَسَمِلَتْ عَيْنَاهُ ، اسْتَدْعَى
بِأَبَى الْقَاسِمِ الْفَضْلِ بْنِ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ ، وَقَدْ كَانَ مُخْتَفِيًا مِنَ الْمُشْتَكْفَى ، وَهُوَ يَحُثُّ
فِي طَلَبِهِ وَيَجْتَهِدُ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، وَيَقَالُ : إِنَّهُ اجْتَمَعَ بِمُعِزِّ الدَّوْلَةِ سِرًّا ، فَحَرَّضَهُ
عَلَى الْمُشْتَكْفَى حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ ، فَأَحْضَرَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْمُقْتَدِرِ فَبَوَّعَ
بِالْخِلَافَةِ وَلَقَّبَ بِالْمُطِيعِ لِلَّهِ ، وَبَايَعَهُ الْأُمَرَاءُ وَالْأَعْيَانُ وَمُعِزُّ الدَّوْلَةِ وَالْعَامَّةُ ، وَضَعُفَ
أَمْرُ الْخِلَافَةِ جَدًّا حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِلْخَلِيفَةِ أَمْرٌ وَلَا نَهْيٌ وَلَا وَزِيرٌ أَيْضًا ، وَإِنَّمَا يَكُونُ لَهُ
كَاتِبٌ عَلَى أَقْطَاعِهِ فَقَطْ ، وَإِنَّمَا مَوْرِدُ أُمُورِ الْمَمْلُوكَةِ وَمَصْدَرُهَا رَاجِعٌ إِلَى مُعِزِّ
الدَّوْلَةِ ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ لِأَنَّ بَنِي بُؤَيَّةٍ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنَ الدَّيْلَمِ فِيهِمْ تَشْيِيعٌ شَدِيدٌ ،
فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ بَنِي الْعَبَّاسِ قَدْ غَضَبُوا الْأَمْرَ مِنَ الْعَلَوِيِّينَ ، حَتَّى عَزَمَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ

(١) فِي م : « فَحَرَبَتْ » . وَتَحَزَّبَتْ : أَيْ تَجَمَّعَتْ وَاسْتَدْتَدَتْ . اللِّسَانُ (ح ز ب) .

(٢) الْمُتَنَزَّمُ ٤٦/١٤ - ٤٨ ، وَالْكَامِلُ ٤٥١/٨ - ٤٥٣ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٣١ -

٣٤٠) ص ٢٨ ، ٢٩ .

على تحويل الخلافة عنهم إلى العلويين ، واستشار أصحابه في ذلك ، فكلّهم أشار عليه بذلك ، إلا رجلاً من أصحابه ، كان سديد الرأي فيهم ، فإنه قال له : لا أرى لك هذا . قال : ولم ذاك ؟ قال : لأن هذا خليفة ترى أنت وأصحابك أنه غير صحيح الإمارة ، فمتى أموت بقتله قتله أصحابك ، ولو وليت رجلاً من العلويين لكنت أنت وأصحابك تعتقدون صحة ولايته ، فلو أمر بقتلك لقتلك أصحابك . فلما فهم ذلك صرفه عن رأيه الأول ، للدنيا لا لله عز وجل .

ثم نشبت الحرب بين ناصر الدولة بن حمّدان وبين مُعزّ الدولة بن بُويه ، فركب ناصر الدولة [٥٠/٩ هـ] بعدما خرج مُعزّ الدولة والخليفة المطيع إلى عكبرا^(١) ، فدخل بغداد ، فأخذ الجانب الشرقي ثم العزبي ، وضعف أمر مُعزّ الدولة والدّيلمّية الذين معه ، ثم مكر به مُعزّ الدولة وخدعه حتى استظهر عليه ، وانتصر أصحابه ، فنهبوا بغداد وما قدروا عليه من أموال الثّجار وغيرهم ، فكان قيمة ما أخذ أصحاب مُعزّ الدولة من الناس عشرة آلاف ألف دينار ، ثم وقع الصلح بين ناصر الدولة ومُعزّ الدولة ، ورجع ابن حمّدان إلى بلده الموصل ، واستقر مُعزّ الدولة بمدينة السلام بغداد ، ثم شرع في استعمال الشعاع ليبلغوا أخاه ركن الدولة أخباره ، فعوى العامة في ذلك ، وعلموا أبناءهم ذلك ، حتى كان من الناس من يقطع نيفاً وثلاثين فرسخاً في يوم ، وأعجبه المصارعون والملاكمون وغير ذلك من أرباب هذه الصناعات التي لا يُنتفع بها إلا قليلاً^(٢) ؛ كالسباحة^(٣) ونحوها ، وكانت تُضرب الطبول بين يديه ويصارع بين الرجال ، والكوسات^(٤)

(١) عكبرا : اسم بلدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ . معجم البلدان ٧٠٥ / ٣ .

(٢ - ٢) في م : « كل قليل العقل فاسد المروءة وتعلموا السباحة » .

(٣) الكوسات : الطبول .

تُدْقُ حَوْلَ سُورِ الْمَكَانِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، وَهَذِهِ رُعُونَةٌ شَدِيدَةٌ وَسَخَافَةٌ عَقْلٍ مِنْهُ وَمَنْ
وَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ اخْتِجَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إِلَى صَرْفِ أَمْوَالٍ فِي أَرْزَاقِ الْأَجْنَادِ ،
فَأَقْطَعَهُمُ الْبِلَادَ عَوَضًا عَنْ أَرْزَاقِهِمْ ، فَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى تَخْرِيْبِهَا وَتَرْكِ عِمَارَتِهَا ، إِلَّا
الْأَرْضَ الَّتِي بَأْيَدِي أَصْحَابِ الْجَاهَاتِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وَقَعَ غَلَاءٌ شَدِيدٌ بِبَغْدَادَ حَتَّى أَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْكِلَابَ وَالسَّنَانِيرَ ،
وَكَانَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْرِقُ الْأَوْلَادَ فَيَشْوِيهِمْ وَيَأْكُلُهُمْ ، وَكَثُرَ الْمَوْتُ ^(١) فِي النَّاسِ
حَتَّى كَانَ لَا يَدْفِنُ أَحَدٌ أَحَدًا ، بَلْ يُتْرَكُونَ عَلَى الطَّرِيقَاتِ فَيَأْكُلُ كَثِيرًا مِنْهُمْ
الْكِلَابُ ، وَيَبْعَثُ الدُّورُ وَالْعَقَارُ بِالْخَبْرِ ، وَاتَّجَعَ النَّاسُ الْبَصْرَةَ ، فَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ
يَمُوتُ فِي الطَّرِيقِ ، وَمَنْ وَصَلَ مِنْهُمْ مَاتَ بَعْدَ مُدَّةٍ .

وَفِيهَا كَانَتْ وَفَاةُ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ عُيَيْدِ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ ،
وَوَلِيَّ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدُهُ الْمَنْصُورُ إِسْمَاعِيلُ ، وَكَانَ حَازِمَ الرَّأْيِ شَدِيدًا شَجَاعًا
كَمَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي شَوَّالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى
الصَّحِيحِ .

وَفِيهَا تُوفِّيَ الْإِخْشِيدُ مُحَمَّدُ بْنُ طُغْجٍ صَاحِبُ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ وَالْبِلَادِ
الشَّامِيَةِ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِدِمَشْقَ وَلَهُ مِنَ الْعَمْرِ بَضْعٌ وَسِتُونَ سَنَةً ، وَأُقِيمَ وَلَدُهُ
أَبُو الْقَاسِمِ أَنْجُورٌ - وَكَانَ صَغِيرًا - وَأُقِيمَ كَافُورُ الْإِخْشِيدِيِّ أَتَابِكُهُ ^(٢) ، فَكَانَ

(١) فِي م : « الْوَبَاء » .

(٢) قَالَ صَاحِبُ الْخَتْمِ فِي أَخْبَارِ الْبِشْرِ ١٨٩/٢ : أَتَابِكُ أَصْلُهَا أَطَابِكُ ، وَمَعْنَاهُ الْوَالِدُ الْأَمِينُ .
قَالَ الْقَلْقَشَنْدِيُّ فِي صَبِيحِ الْأَعْشَى ١٨/٤ : « وَأَوَّلُ مَنْ لُقِبَ بِذَلِكَ نِظَامُ الدَّوْلَةِ وَزِيرُ مَلِكِشَاهِ بْنِ أَلْبِ
أَرْسَلَانَ السَّلْجُوقِي حِينَ فُوضَ إِلَيْهِ مَلِكِشَاهُ تَدْبِيرِ الْمَمْلَكَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَلَقِبَهُ بِالْقَابِ هَذَا
مِنْهَا . وَقِيلَ : أَطَابِكُ مَعْنَاهُ أَمِيرٌ أَيْ . وَالْمُرَادُ أَبُو الْأَمْرَاءِ وَهُوَ أَكْبَرُ الْأَمْرَاءِ الْمُقَدِّمِينَ بَعْدَ النَّائِبِ الْكَافِلِ ،
وَلَيْسَ لَهُ وَظِيفَةٌ تَرْجَعُ إِلَى حُكْمٍ وَأَمْرٍ وَنَهْيٍ ، وَغَايَتُهُ رَفْعَةُ الْحُلِّ وَعِلْوُ الْمَقَامِ » .

يُدَبِّرُ الْمَالِكَ بِالْبِلَادِ كُلِّهَا ، وَاسْتَحْوَذَ عَلَى الْأُمُورِ كُلِّهَا ، وَسَارَ إِلَى مِصْرَ ، فَقَصَدَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بَنُو حَمْدَانَ دِمَشْقَ ، فَأَخَذَهَا مِنْ أَصْحَابِ الْإِخْشِيدِ ، فَفَرِحَ بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا ، وَاجْتَمَعَ بِمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ نَصْرِ الْفَارَائِيِّ التُّرْكِيِّ الْفِيلَسُوفِ بِهَا ، وَرَكِبَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ يَوْمًا مَعَ الشَّرِيفِ الْعَقِيقِيِّ ^(١) فِي بَعْضِ نَوَاحِي دِمَشْقَ ، فَنَظَرَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى الْغُوطَةِ فَأَعْجَبَتْهُ ، وَقَالَ : يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ هَذِهِ كُلُّهَا لِدِيَوَانَ السُّلْطَانِ . كَأَنَّهُ يُعَرِّضُ بِأَخْذِهَا مِنْ مُلَّاكِهَا ، فَأَوْعَزَ ذَلِكَ الْعَقِيقِيُّ ^(١) إِلَى أَهْلِ دِمَشْقَ ، فَكَتَبُوا إِلَى كَافُورِ الْإِخْشِيدِيِّ يَسْتَنْجِدُونَهُ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِمْ فِي جُيُوشٍ كَثِيرَةٍ كَثِيفَةٍ ، فَأَجْلَى عَنْهُمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ، وَطَرَدَهُ عَنْ حَلَبَ أَيْضًا ، وَاسْتَنَابَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ كَرَّ رَاجِعًا فَاسْتَنَابَ عَلَى دِمَشْقَ بَدْرًا الْإِخْشِيدِيِّ - وَيُعْرَفُ بِبَدْدِيرٍ - فَلَمَّا صَارَ كَافُورٌ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَةِ رَجَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى حَلَبَ فَأَخَذَهَا كَمَا كَانَتْ أَوَّلًا لَهُ ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ فِي دِمَشْقَ شَيْءٌ . وَكَافُورٌ هَذَا [٥١/٩هـ] هُوَ الَّذِي هَجَاهُ الْمُتَنَبِّي ، وَمَدَحَهُ أَيْضًا .

وَمِنْ تُوفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الْخِرَقِيُّ صَاحِبُ « الْمُخْتَصَرِ » الْمَشْهُورِ فِي الْفِقْهِ ، عَمْرُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَبُو الْقَاسِمِ الْخِرَقِيُّ ^(٢) ، صَاحِبُ « الْمُخْتَصَرِ » فِي الْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ابْنِ حَنْبَلٍ ، وَقَدْ شَرَحَهُ الْقَاضِي أَبُو يَغْلَى بْنُ الْفَرَّاءِ ، وَالشَّيْخُ مُوَفَّقُ الدِّينِ بْنُ قُدَامَةَ الْمَقْدِسِيُّ ، وَقَدْ كَانَ الْخِرَقِيُّ هَذَا مِنْ سَادَاتِ الْفُقَهَاءِ وَالْعُبَادِ ، كَثِيرَ الْفَضَائِلِ

(١) فِي م ، وَالْكَامِلُ : « الْعَقِيلِي » . وَانْظُرْ تَارِيخَ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦١٩ ، وَالْوَفَايَاتُ بِالْوَفَايَاتِ ٣٤٧/٦ ، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (ع ق ق) . وَسَيَأْتِي ذِكْرُ وَفَاتِهِ وَتَرْجُمَتِهِ فِي صَفْحَةِ ٣٩٧ .
(٢) طَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ ص ١٧١ ، وَطَبَقَاتُ الْحَنَابِلَةِ ٧٥/٢ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٣٤/١١ ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ١٢/٧٠٢ مَخْطُوطٌ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٤٩/١٤ ، وَوَفَايَاتُ الْأَعْيَانِ ٤٤١/٣ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٣٦٣/١٥ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٠٩ .

والعبادة، خرج من بغداد لما كثر بها السب للصحابة، وأودع كتبه ببغداد، فاخترقت الدار التي هي فيها، وغدمت مصنفاته، وقصد دمشق، فأقام بها حتى مات في هذه السنة، وقبره بباب الصغير يُزار قريباً من قبور الشهداء.

وفي مصنفه هذا «المختصر» في كتاب الحج: ويأتي الحجر الأسود ويُقبَّله إن كان هناك^(١). وإنما قال ذلك لأن تصنيفه لهذا الكتاب كان حال كون الحجر الأسود بأيدي القرامطة حين أخذوه من مكانه في سنة سبع عشرة وثلاثمائة كما ذكرنا، ولم يردوه إلا سنة تسع^(٢) وثلاثين وثلاثمائة، كما سيأتي بيانه في موضعه.

قال الخطيب^(٣): قال لي القاضي أبو يعلى: كانت له مصنفات كثيرة وتخريجات على المذهب لم تظهر؛ لأنه خرج عن مدينة السلام لما ظهر سب الصحابة، وأودع كتبه، فاخترقت الدار التي هي فيها، واخترقت الكتب فيها ولم تكن قد انتشرت؛ لبغده عن البلد.

ثم روى الخطيب من طريقه^(٤)، عن أبي الفضل بن عبد السميع الهاشمي، عن الفتح بن شخرف^(٥)، قال: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

(١) المغني ٢١٢/٥، ٢١٤.

(٢) في م: «سبع».

(٣) تاريخ بغداد ٢٣٤/١١.

(٤) أي من طريق أبي القاسم الخرقى. المصدر السابق. وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠٢/١٢ مخطوط، من طريق الخطيب به.

(٥) سقط من: الأصل، م، ص، ظ. والمثبت من مصدر التخريج.

(٦) بعده في م: «عن الخرقى».

فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لِي : مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ ! ^(١) قَالَ : قُلْتُ : زِدْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ ^(٢) : وَأَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ تِيَةُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ . قَالَ : وَرَفَعَ لِي كَفَّهُ فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ :

قَدْ كُنْتُ مَيْتًا فَصِرْتُ حَيًّا وَعَنْ قَلِيلٍ تَصِيرُ مَيْتًا
فَابْنِ بَدَارِ الْبَقَاءِ بَيْتًا وَدَعْ بَدَارِ الْفَنَاءِ بَيْتًا
قَالَ ابْنُ بَطَّةَ ^(٣) : مَاتَ الْحَرْقِيُّ بِدَمَشَقَ سَنَةً أَرْبَعَ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةً ، وَزُرْتُ قَبْرَهُ .

مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُوسَى ^(٤) الْفَقِيهُ الْحَنْفِيُّ ، أَحَدُ أُمَمَةِ الْعِرَاقِيِّينَ فِي زَمَانِهِ ، وَوَلِيَ الْقَضَاءَ بِبَغْدَادَ لِلْمُتَّقَى ، ثُمَّ لِلْمُشْتَكْفَى ، وَكَانَ ثِقَةً فَاضِلًّا ، كَبِسَتْ اللَّصُوصُ دَارَهُ فَظَنُّوه أَنَّهُ ذُو مَالٍ ، فَضَرَبَهُ بَعْضُهُمْ ضَرْبَةً أَنْخَنَتْهُ ^(٥) فَهَرَبَ مِنْهُمْ إِلَى الشُّطُوحِ ، فَأَلْقَى نَفْسَهُ مِنْ شِدَّةِ الْفَزَعِ إِلَى الْأَرْضِ ، فَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَذَلِكَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ ^(٦) أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو الْفَضْلِ السَّلْمِيُّ ، الْوَزِيرُ الْفَقِيهُ الْمُحَدِّثُ الشَّاعِرُ ، سَمِعَ الْكَثِيرَ وَجَمَعَ وَصَنَّفَ ، وَكَانَ يَصُومُ الْاِثْنِينَ وَالْخَمِيسَ ، وَلَا يَدْعُ صَلَاةَ اللَّيْلِ وَالتَّصْنِيفَ ، وَكَانَ يَسْأَلُ اللَّهَ الشَّهَادَةَ كَثِيرًا ،

(١ - ١) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ص ، ظ .

(٢) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٣٤/١١ .

(٣) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٤٠٣/٢ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٤٩/١٤ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١١٣ ، وَالْوَفَايَاتُ بِالْوَفَايَاتِ ٢٩٦/٤ ، وَالْجَوَاهِرُ الْمُضِيَّةُ ٢٩٦/٣ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ ؛ الْمُنْتَظَمُ ٤٩/١٤ ، وَالْأَنْسَابُ ٤٧٧/٣ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١١٣ ، وَالْجَوَاهِرُ الْمُضِيَّةُ ٣١٣/٣ .

فَوَلَّى الْوِزَارَةَ لِلشُّلْطَانِ ، فَقَصَّده الأَجْنَادُ يُطَالِيُونَهُ بِأَرْزَاقِهِمْ ، وَاجْتَمَعَ مِنْهُمْ بِيَابِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، فَاسْتَدْعَى بِحَلَّاقٍ ، فَحَلَقَ رَأْسَهُ وَتَنَوَّرَ^(١) وَتَطَيَّبَ وَلَيْسَ كَفْنُهُ ، وَقَامَ يُصَلِّي ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَقَتَلُوهُ وَهُوَ سَاجِدٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي رَيْبِ الْآخِرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ [٥١/٩ ظ] .

الإِخْشِيدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طُفُجٍ بْنِ جُفِّ أَبُو بَكْرٍ^(٢) ، الْمُلَقَّبُ بِالْإِخْشِيدِ ، وَمَعْنَاهُ مَلِكُ الْمُلُوكِ ، لَقَّبَهُ بِذَلِكَ الرَّاضِي^(٣) ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مَلِكًا فَرَّغَانَةً ، وَكُلُّ مَنْ مَلَكَهَا كَانَ يُسَمَّى الْإِخْشِيدَ ، كَمَا أَنَّ مَنْ مَلَكَ أُشْرُوسَنَةَ^(٤) يُسَمَّى الْإِفْشِينَ ، وَمَنْ مَلَكَ خُوَارَزْمَ يُسَمَّى خُوَارَزْمِ شَاهٍ ، وَمَنْ مَلَكَ مَجْرَجَانَ يُسَمَّى صُولَ ، وَمَنْ مَلَكَ أَذْرَبِيجَانَ يُسَمَّى إِصْبَهَيْدَ ، وَمَنْ مَلَكَ طَبْرِسْتَانَ يُسَمَّى سَالَارَ^(٥) . قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي « الْمُنْتَظَمِ »^(٦) .

قَالَ الشَّهْزَلِيُّ^(٧) : وَكَانَتِ الْعَرَبُ تُسَمَّى مَنْ مَلَكَ الشَّامَ مَعَ الْجَزِيرَةِ كَافِرًا قَيْصَرَ ، وَمَنْ مَلَكَ الْفُرْسَ يُسَمَّى كِشْرَى ، وَمَنْ مَلَكَ الْيَمْنَ يُسَمَّى ثُبْعًا ، وَمَنْ مَلَكَ الْحَبَشَةَ يُسَمَّى النَّجَاشِي ، وَمَنْ مَلَكَ الْهِنْدَ يُسَمَّى بَطْلَيْمُوسَ ، وَمَنْ مَلَكَ

(١) تنور: حلق شعر عاتقه بالثورة. انظر تاج العروس (ن و ر).

(٢) تاريخ دمشق ٤٨٤/١٥ مخطوط، والمنظّم ٥٠/١٤، ووفيات الأعيان ٥٦/٥، وسير أعلام النبلاء ٣٦٥/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١١١.

(٣) إلى هنا انتهى الخزم الذي في المخطوطة «ب» المشار إليه في صفحة ١٣٦.

(٤) أشروسنة: هي بلدة كبيرة بما وراء النهر من بلاد الهناتلة بين سيحون وسمرقند وبينها وبين سمرقند ستة وعشرون فرسخا. معجم البلدان ٢٧٨/١. وانظر نزهة الألباب في الألقاب ٩٢/١، ٩٣.

(٥) في الأصل، ب، ص، ظ: «رسلان»، وفي م: «أرسلان». والمثبت من المنظّم. وانظر تاج العروس (س ل ر).

(٦) المنظّم ٥٠/١٤.

(٧) انظر الروض الأنف ٢٢٢/٣. وانظر ما تقدم في ١٩٢/٤.

مَصْرَ كَافِرًا يُسَمَّى فِرْعَوْنَ ، وَمَنْ مَلَكَ إِسْكَنْدَرِيَّةَ يُسَمَّى الْمُقَوْسَ . وَذَكَرَ غَيْرَ ذَلِكَ .

وكانت وفاته بدمشق ، ونُقل إلى بيت المقدس فدفن هناك ، رحمه الله .
أبو بكر الشُّبْلِيُّ^(١) ، أحدُ مشايخ الصُّوفِيَّةِ ، اختلفوا في اسمه على أقوالٍ ، فقيل : «دُلْفُ بْنُ جَعْفَرٍ» . ويُقال : دُلْفُ بْنُ جَحْدَرٍ . وقيل : جعفر^(٢) بْنُ يُونُسَ . أصله من قرية يُقال لها : شُبْلِيَّةُ^(٣) . من بلادِ أُشْرُوسَنَةَ مِنْ خُرَاسَانَ ، ووُلِدَ بِسَامَرَاءَ ، وكان أبوه حاجب الحُجَّابِ لِلْمُؤَفِّقِ ، وكان خاله نائب إِسْكَنْدَرِيَّةَ ، وكانت تَوْبَةُ الشُّبْلِيِّ على يَدَي خَيْرِ النَّسَاجِ ، سمِعَه يَعْظُ ، فَوَقَعَ كَلَامُهُ فِي قَلْبِهِ ، فَتَابَ مِنْ قَوْرِهِ^(٤) ، ثُمَّ صَحِبَ الْفُقَرَاءَ وَالْمَشَايخَ ، ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أُمَمَةِ الْقَوْمِ .

(١) طبقات الصوفية ص ٣٣٧ ، وحلية الأولياء ٣٦٦/١٠ ، وتاريخ بغداد ٣٨٩/١٤ ، ومختصر تاريخ دمشق ١٦٧/٢٨ ، والمنتظم ٥٠/١٤ ، ووفيات الأعيان ٢٧٣/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٦٧/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١١٦ .

(٢ - ٢) في الأصل ، ص : «دلف بن جحدر وقيل ابن جعفر» ، وفي ظ : «دلف بن جحدر وقيل عكسه أو ابن جعفر بن يونس» .

(٣) في م : «شبله» . وانظر معجم البلدان ٢٥٦/٣ .

(٤) بعده في ظ : «وقد كان مالكي المذهب ، وكتب الحديث الكثير ، ثم أقبل على العبادة والمجاهدة ، وترك ذلك كله وغسل كتبه ، وقد ترك أبوه شيئا كثيرا من الذهب والضياع ، فأنفقها كلها على الصوفية والمحتاجين . قال الشبلي : رأيت باليمن دار الإمارة والناس عكوف على بابها ، فأشرفهم الملك من طاقة ، وأوما إليهم بيده للسلام فسجدوا له ، ثم رأيته بعد بالشام قد اشترى لحما بدرهم وأمسكه بيده ، فقلت : أنت ذلك الرجل ؟ فقال : نعم ، ومن رأى ذلك ورأى هذا فلا يفتن بالدنيا . ورأى الشبلي حجاما يحجم بعض الصوفية ، فلما فرغ ناوله الشبلي أربعين دينارا في صرة ، فردها عليه وقال : إني إنما عملت ما عملت مع الله ، لا أنقض عهدي مع الله من أجل هذه الدنانير . فصك الشبلي وجهه وقال : كل إنسان خير من الشبلي حتى الحجام . ورأى الشبلي رجلا راكبا ، فقال الناس : هذا مسخرة الأمير . فتقدم الشبلي فقبّل فحذه ، فترجل الرجل من دابته وقال : يا سيدي ، لعلك لم تعرفني . فقال : بلى ، أنت الذي تأكل الدنيا بما يساويها ، وأنت خير من يأكل الدنيا بالدين» .

قال الجُنَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ^(١) : كَانَ الشُّبْلِيُّ تَاجَ هَوْلَاءَ .

وقال الخطيب^(٢) : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّؤُوزَنِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْمُثَنَّى التَّمِيمِيَّ يَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَى الشُّبْلِيِّ فِي دَارِهِ ، وَهُوَ يَهِيحُ وَيَقُولُ :

عَلَى بُغْدِكَ لَا يَضِبُ رُؤُوسَ مَنْ عَادَتْهُ الْقُرُوبُ
وَلَا يَقْوَى عَلَى حَجَبٍ سَكَّ^(٣) مَنْ تَيْمَمَ الْحُبَّ
فَإِنْ لَمْ تَرَكَ الْعَيْرُ فَقَدْ يُبْصِرُكَ الْقَلْبُ

وقد ذُكِرَ لَهُ أَمْوَالٌ وَكَرَامَاتٌ^(٤) . وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ مِمَّنْ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْحَلَّاجِ وَوَافَقَهُ فِي بَعْضِ مَا نُسِبَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَقْوَالِ مِنْ غَيْرِ تَأَمُّلٍ لِمَا تَحْتَهَا^(٥) ، مِمَّا كَانَ الْحَلَّاجُ يُحَاوِلُهُ مِنَ الْإِلْحَادِ وَالْإِتِّحَادِ .

وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِخَادِمِهِ^(٦) : قَدْ كَانَ عَلِيٌّ دَرَهْمٌ مِنْ مَظْلَمَةٍ ، فَتَصَدَّقْتُ عَنْ صَاحِبِهِ بِالْوَفِ ، وَمَعَ هَذَا مَا عَلَى قَلْبِي شُغْلٌ أَعْظَمَ مِنْهُ . ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يُوضِعَهُ ، فَوَضَّاهُ وَتَرَكَ تَخْلِيلَ لَحْيَتِهِ ، فَرَفَعَ يَدَهُ - وَكَانَ قَدْ اغْتَقِلَ

(١) تاريخ بغداد ٣٩٥/١٤ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) في م : « هجرك » ، وفي ظ ، وتاريخ بغداد : « حبك » . وانظر المنتظم ٥١/١٤ .

(٤) بعده في ظ : « فذكر الحافظ ابن عساكر قال : قلت لراهب : لمن احتسبت نفسك ؟ فقال : للمسيح . فقلت : لم أفردته للعبادة دون الله تعالى ؟ فقال : لأنه مكث أربعين يوماً لا يأكل ولا يشرب . فقلت : عدها على . فمكثت نحو صومعته أربعين يوماً لا آكل ولا أشرب ، فنزل إلى فقال : ما دينك ؟ فقلت : محمدى . فأسلم ، فجمعت به إلى دمشق ، فجمعوا له مالا وتركته مع الصوفية . قال وأخذنا مرة فجعل القطاع يعرضون على أميرهم تلك الأموال ويأكلون مما فيها من السكر واللوز وهو لا يأكل . فقلت : لم لا تأكل مع أصحابك ؟ فقال : إني صائم . فقلت : تقتل الرجال وتأخذ الأموال وأنت صائم ؟ فقال : يا شيخ ، أجعل للصالح موضعاً . فلما كان بعد مدة رأيته متعلقاً بأستار الكعبة وهو كالشن البالي من العبادة ، فقلت : أنت ذاك الرجل ؟ فقال : ذاك الصوم هو الذي بلغني إلى ههنا .

(٥) في ب ، م : « فيها » .

(٦) تاريخ بغداد ٣٩٦/١٤ ، ومختصر تاريخ دمشق ١٩٤/٢٨ ، ١٩٥ .

لسانه - فجعل يُخلِّلُ لحيه نفسه .

وذكره القاضي ابن خلكان في «الوفيات»^(١) ، وحكى عنه أنه دخل يوماً على الجنيد ، فوقف بين يديه ، وصفق وأنشد :

عَوَّدُونِي الْوِصَالَ وَالْوَصْلُ عَذْبُ وَرَمَوْنِي بِالْصَّدِّ وَالصَّدُّ صَعْبُ
زَعَمُوا حِينَ أَزْمَعُوا أَنْ ذَنْبِي فَوَظُّ حُجْبِي لَهُمْ وَمَا ذَاكَ ذَنْبُ
[٥٢/٩] لَا وَحَقُّ الْخُضُوعِ عِنْدَ التَّلَاقِ مَا جَزَا مَنْ يُحِبُّ إِلَّا يُحِبُّ

و^(٢) مما كان يُنشدُه الشُّبْلِيُّ من الأشعار الرقيقة . وقد أورده ابن عساكر في ترجمته من «تاريخه»^(٣) :

أَسْأَلُكُمْ عَنْهَا فَهَلْ مِنْ مُخَبِّرٍ فَمَا لِي بِنُعْمَى بَعْدَ مُكْثَتِنَا عِلْمُ
فَلَوْ كُنْتُ أَدْرَى أَيْنَ حَيْمِ أَهْلِهَا وَأَيُّ بِلَادِ اللَّهِ إِذْ ظَلَعْنَا أُمُومًا
إِذَا لَسَلْنَا مَسَلَكَ الرِّيحِ خَلْفَهَا وَلَوْ أَصْبَحْتُ نَعْمَى وَمِنْ دُونِهَا النُّجُمُ
وَمِنْ ذَلِكَ^(٤) :

أَسْأَلُ عَنْ سَلْمَى فَهَلْ مِنْ مُخَبِّرٍ بَأَنَّ لَهُ عِلْمًا بِهَا أَيْنَ تَنْزَلُ
ثُمَّ يَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ ، وَمَا فِي الدَّارَيْنِ عَنْكَ مُخَبِّرٌ .
قُلْتُ : وَفِي هَذَا شَطَطٌ ؛ فَقَدْ خَبَّرْتَ عَنْهُ تَعَالَى الرَّسْلُ بِالْحَقِّ وَنَطَقُوا

(١) وفیات الأعيان ٢/ ٢٧٣ .

(٢) من هنا زيادة من : ظ - تنتهى فى صفحة ١٨٦ - أثبتناها لما فيها من تصريح بأنها من كلام المصنف حيث قال - كما سيأتى فى صفحة ١٨٤ - : وكان الشبلى ينشد ، وسمعته كثيراً من شيخنا العلامة أبى العباس بن تيمية ، رحمه الله ، ...

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٨ / ١٨٠ .

(٤) المصدر السابق ٢٨ / ١٧٩ .

بالصدق . وكان يقول^(١) : ليس لعارف علامة ، ولا لمحِبِّ شكوى ، ولا لعبِدِ
دعوى ، ولا لحائفِ قرار ، ولا مِن الله فرار .

وكان الشُّبُلِيُّ يقول^(١) : العارفُ صدره مشروح ، وقلبه مجروح ، وجسده
مطروح ، والعارفُ مَنْ عَرَفَ الله ، وعَرَفَ مرادَ الله ، وعَمِلَ بما أَمَرَ الله ،
وأَعْرَضَ عَمَّا نَهَى الله ، ودعا عبادَ الله إلى الله ، والصوفيُّ مَنْ صَفَّى قلبه مِن
الكدرِ فصفا ، وسلكَ طريقَ المصطفى ، ورَمَى الدنيا خَلْفَ القفا ، وأَذَاقَ
الهوى طعمَ الجفا .

وقال أيضًا^(١) : الصوفيُّ مَنْ صفا مِنَ الكَدْرِ ، وخَلَصَ مِنَ الْغَيْرِ ، وامْتَلَأَ مِنَ
الفِكْرِ ، وتساوى عنده الذهبُ والمَدَرُ .
ومما كان يُنْشِده^(٢) :

أظَلَّتْ علينا منك يوماً سحابةٌ أضاءت لنا برقًا وأبطأ رشاشُها
فلا غيْثُها يَجْلُو فينْأَسُ طامعٌ ولا غيْثُها يَأْتِي فيزَوِي عِطاشُها
وسُئِلَ^(٣) : هل يَتَحَقَّقُ العارفُ بما يبدو له مِنَ الآثارِ ؟ فقال : كيف يَتَحَقَّقُ بما
لا يَثْبُتُ ؟ وكيف يَطْمَئِنُّ إلى ما لا يَظْهَرُ ؟ وكيف يَأْنَسُ بما يَخْفَى ؟ فهو الظاهرُ
الباطنُ . ثم أنشأ يقول :

فمن كان في طولِ الهوى ذاقَ سَلوَةً فإنِّي مِن لَيْلى لها غيرُ ذائقِ

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٨ / ١٨١ .

(٢) حلية الأولياء ١٠ / ٣٧٤ .

(٣) طبقات الصوفية ص ٣٤٧ .

وأكثر شيء نلته من وصالها^(١) أمانى لم تصدق كلمحة بارق
 وكان يقول^(٢): الدنيا خيال، وظلها وبال، وتزكها^(٣) جمال، والإعراض
 عنها كمال، والمعرفة بالله اتصال:
 لتحشرن عظامى بعد إذ بليت يوم الحساب وفيها حبكم علق
 وسئل الشُّبلي^(٤): هل يتسلى الحبيب بشيء من حبيبهِ دونَ مشاهدته؟
 فأشدد:

والله لو أنك توجتني بتاج كسرى ملك المشرق
 ولو بأموال الورى جذت لى أموال من باد ومن قد بقى
 وقلت لا نلتقى^(٥) ساعة اخترت يا مولائى أن نلتقى
 وكان يُشيد أيضًا^(٦):

إذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا كفى لمطايانا بذكرك هاديا
 وكان يُشيد أيضًا^(٦):

ولو أن ركبا أعموك لقادهم نسيئك حتى يستدل بك الركب
 إذا أبصرتك العين من بعد غاية وعارض فيك الشك أثبتك القلب

(١) فى ظ: « نوالها ». والمثبت من طبقات الصوفية .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٨٢/٢٨ .

(٣) فى النسخ: « ترعها ». والمثبت من مختصر تاريخ دمشق .

(٤) مختصر تاريخ دمشق ١٨٢/٢٨ .

(٥) فى ظ: « تلفت ». والمثبت من المختصر .

(٦) المصدر السابق ١٨٤/٢٨ . والبيت لعمر بن شأس الأسدى . انظر ديوان المعانى ٢٢٤/١ .

وكان يُنشدُ أيضًا^(١) :

ليس تَخْلُو جوارحى منك وقتًا هى مَشْغُولَةٌ بِحَمَلِ هَوَاكَ
ليس يَجْرِى على لسانى شَيْءٌ عَلِمَ اللَّهُ ذَا سِوَى ذِكْرَاكَ
وَتَمَثَّلَتْ حَيْثُ كُنْتُ بِعَيْنِي فَهَى إِنْ غَبَتْ أَوْ حَضَرَتْ تَرَاكَ
وكان يُنشدُ أيضًا^(٢) :

عجبتُ لمن يقولُ نسيْتُ إلفى وهل أنسى فأذكرُ مَنْ هَوِيْتُ
أموثُ إذا ذكركَ ثم أحيا ولولا ما أُؤمِّلُ ما حَيِيْتُ
فأحيا بالمنى وأموثُ شوقًا فكم أحيا عليكِ وكم أموثُ
جعلتُ الصمتَ سِتْرَ الحبِّ حتى تكلّمتُ الجفونُ بما لَقِيْتُ
شربتُ الحبَّ كأسًا بعد كأسٍ فما نَفِدَ الشرابُ وما رَوِيْتُ

وقال أيضًا^(٣) : التصوُّفُ ترويحُ القلبِ بمراوحِ الصفاء، وتجليلُ^(٤) الخواطرِ
بأرديةِ الوفاء، والتخلُّقُ بالسَّخاء، والبشُرُ فى اللقاء.
ونظر يومًا إلى جماعةٍ مِنَ المتصوفةِ فأنشأ^(٥) :

أما الخيامُ فإنها كخيَامِهِمْ وأرى نساءَ الحىِّ غيرَ نَسَائِهَا
وقال أيضًا^(٦) :

(١) تاريخ بغداد ١٤/٣٩٠، ٣٩١.

(٢) لم نجده.

(٣) تاريخ بغداد ٤/٣٩١، ومختصر تاريخ دمشق ٢٨/١٨٥.

(٤) فى ظ : «تخليل».

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/١٨٥. وانظر معجم الأدباء ص ١٦٤٦، فى ترجمة «أبى الحسن الفالى».

(٦) صفة الصفوة ٢/٤٥٩، ومختصر تاريخ دمشق ٢٨/١٨٦.

إذا أردت أن تنظرَ إلى الدنيا بحذافيرِها ، فانظرْ إلى المزللة ، وإذا أردت أن
تنظرَ إلى نفسك فخذْ كفاً من ترابٍ ؛ فإنك مِنْها خلقت ، وفيها تعودُ ، ومنها
تُخرجُ ، وإذا أردت أن تعرفَ ما أنت ، فانظرْ إلى ما يُخرجُ منك عند الخلاء ، فلا
تتطاول ولا تتكبرْ على مَنْ هو مثلك .
وكان يُنشدُ^(١) :

وتحسبني حياً وإنى لميتٌ وبعضي من الهجرانِ يكي على بعضِ
وأُنشد أيضاً^(٢) :

وكذبتْ طَرْفي فيك والطَّرفُ صادقٌ وأسمعتُ أذني فيك ما ليس تسمعُ
ولم أسكنِ الأرضَ التي تسكنونها لكي لا يقولوا إنني بك مولعُ
فلا كبدى تهذا ولا فيك رحمةٌ ولا عنك إقصاءٌ ولا فيك مطمعُ
وأُنشد أيضاً^(٣) :

فيا ساقى القومِ لا تنسني ويا ربَّةَ الخدرِ غنِّي رملُ
خليلِي إن دام هذا الصدودُ على ما أراه سريعاً قتلُ
وقد كان شيئاً يُسمى السرورَ قديمًا سمعنا به ما فعلُ
وسئل^(٤) الشُّبلي عن الرجل يسمعُ الشيءَ فلا يفهمه ، ويتواجدُ مع ذلك ،
فأنشأ يقولُ :

(١) طبقات الصوفية ص ٣٤٥ ، وحلية الأولياء ٣٧٢/١٠ ، وتاريخ بغداد ٣٩٤/١٤ ، ومختصر تاريخ
دمشق ١٨٦/٢٨ .

(٢) طبقات الصوفية ص ٢٧٦ ، ٣٤٧ .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٨٧/٢٨ .

(٤) المصدر السابق ١٨٨/٢٨ .

رُبَّ وَرَقَاءَ هَتُوفٍ بِالضُّحَى ذَاتِ شَجْوٍ صَدَحَتْ فِي فَنَنِ
 ذَكَرْتُ إِلْفًا وَدَهْرًا صَالِحًا فَبَكَتْ حُزْنًا فَهَاجَتْ حَزَنِي
 فَبَكَائِي رُبَّمَا أَرْقَاهَا وَبَكَاهَا رُبَّمَا أَرْقَانِي
 وَلَقَدْ أَشْكُو فَمَا أَفْهَمُهَا وَلَقَدْ تَشْكُو فَمَا تُفْهِمُنِي
 غَيْرَ أَنِّي بِالْجَوَى ^(١) أَعْرِفُهَا وَهِيَ أَيْضًا بِالْجَوَى تَعْرِفُنِي

وَوُجِدَ فِي كَلَامِ الشُّبْلِيِّ ^(٢) : مَا ظَلُّكَ بِمَعَانِ هِيَ شَمُوسٌ كُلُّهَا ؛ بَلِ الشَّمُوسُ
 فِيهَا ^(٣) ظِلْمَةٌ .

وَقَالَ أَيْضًا ^(٤) : الْوَجْدُ ^(٥) اصْطِلَامٌ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

الْوَجْدُ عَنِ جَحْوَدٍ مَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَهْوَدٍ
 وَشَاهِدُ الْحَقِّ عِنْدِي يُفْنِي شَهْوَدَ الْوَجُودِ
 وَكَانَ يُنْشِدُ :

الْكُلُّ مِنِّي بِلَائِي وَرَاحَتِي فِي فَنَائِي
 وَسَمِعَ الْقَوَّالَ يَوْمًا ^(٦) ، فَتَوَاجَدَ كَثِيرًا وَالْمَشَايِخُ سَكَوَتْ لَمْ يَتَوَاجَدَ مِنْهُمْ
 أَحَدٌ ، فَعَاتَبَهُ بَعْضُ الْمَشَايِخِ فِي ذَلِكَ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
 لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ حَدِيثَهَا خَرُّوا لِعِزَّةِ رُكَّعًا وَسُجُودًا ^(٧)

(١) الجوى : الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن . اللسان (ج و ي) .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٨٨ / ٢٨ .

(٣) فى ظ : « كلها » . والمثبت من المختصر .

(٤) المصدر السابق .

(٥) فى ظ : « الواحد » . والمثبت من المختصر . والاصطلام : هو الإباداة والاستئصال . اللسان (ص ل م) .

(٦) مختصر تاريخ دمشق ١٨٨ / ٢٨ ، ١٨٩ .

(٧) البيت لكثير عزة ، فى ديوانه ص ٤٤٢ .

وَأَنْشَأُ يَقُولُ :

لِي سَكْرَتَانِ وَلِلنَّدَمَانِ وَاحِدَةٌ شَيْءٌ خُصِصْتُ بِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَخَدِي

وَكَانَ يَقُولُ :

وَكَنتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ لَعَلَّةٍ فَأَفْنَيْتُ عِلَاتِي فَكَيْفَ أَقُولُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَرْسَلٌ فَرِيخُ الصَّبَا مَنَى إِلَيْكَ رَسُولُ

وَمِنْهُ أَيْضًا :

وَكَمْ كَذْبَةٍ لِي فِيكَ لَا أَسْتَقِيلُهَا أَقُولُ لِمَنْ أَلْقَاهُ إِنِّي صَالِحٌ
فَأَتَى صِلَاحٍ لِي وَجَسَمِي نَاحِلٌ وَقَلْبِي مَشْغُوفٌ وَدَمْعِي سَافِحٌ
وَأَنْشَدَ يَوْمًا ، وَجَلَسَ عِنْدَهُ شَابٌّ أَمْرُدٌ ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ حَسَانٌ ، فَطَرَدَهُ مِنْ
عِنْدِهِ ، ثُمَّ قَالَ :

طَرَحُوا اللَّحْمَ لِلْبُزَا عِةٌ عَلَى ذِرْوَتَيَّ عَدَنُ
ثُمَّ لَا تُؤْمُوا الْبِزَاةَ كَمْ طَوَّلُوا فِيهِمُ الرُّسْنَ
لَوْ أَرَادُوا صِلَاحَنَا سَرُّوا وَجْهَهُ الْحَسَنُ

وَقَدْ رَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ^(١) عَنْ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُقْلَةَ الْكَاتِبِ أَنَّهُ أَنْشَدَ لَهُ فِي مَعْنَى

هَذَا بَيْتَيْنِ أَخْطَأَ فِيهِمَا :

يَا رَبِّ تَخَلَّقْ أَقْمَارَ لَيْلٍ وَأَغْصَانًا بِانٍ وَكُثْبَانَ رَمْلٍ
وَتُبْدِغْ فِي كُلِّ طَرْفٍ بِسَخِرٍ وَفِي كُلِّ قَدْ رَشِيقٍ بِكُلِّ
وَتَنْهَى عِبَادَكَ أَنْ يَعْشَقُوا أَيَا حَكَمَ الْعَدْلِ أَحْكُمَ بَعْدَلٍ

(١) لَيْسَ فِي مَخْتَصَرِ تَارِيخِ دِمَشْقٍ .

قلت : نعم ، إن الله إنما ينهى عن الفحشاء ، وهو الحكم بالعدل في كل ما
أمر به وكل ما ينهى عنه .
وللسبلي^(١) :

فيومًا ترانا في الخُزُوزِ نَجْرُها ويومًا ترانا في الحديدِ عوابسا
ويومًا ترانا للثريدِ نبسه ويومًا ترانا نأْكُلُ الخبزَ يابسا
وسافر السُّبلي مرةً إلى البصرة^(٢) ، فلما عاد إلى بغداد سَمِعَ جاريةً للخليفةِ
المقتدرِ تُغنيهِ وهو في التاجِ من دارِ الخِلافةِ :

أيا قادمًا من سفرةِ الهجرِ مرحبًا أيا ذاك لا أنساك ما هبَّت الصُّبا
قدِمتُ على قلبى كما قد تركته كعيبًا حزينًا بالصبايةِ مُتَعَبًا
فصاح السُّبلي صيحةً ، وخرَّ مغشيًا عليه في دجلة ، فتداركه الناسُ ،
فأخرجوه ، وأمر الخليفةُ بإحضاره ، فقال : أنت مجنونٌ . قال : لا ، ولكنى
قدِمتُ من سفرٍ ، فسمعتُ هذه تُغنيك بهذين البيتين ، فحصل لى ما حصل .
فبكى الخليفةُ .

وكان السُّبلي يُنشدُ ، وسمِعته كثيرًا من شيخنا العلامةِ أبي العباسِ ابنِ
تيمية ، رحمه الله ، يُنشدُ :

عوى الذئبِ فاستأنستُ للذئبِ إذ عوى وصوتُ إنسانٍ فكذتُ أطيُرُ^(٣)
وله أيضًا^(٤) :

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٨ / ١٩١ .

(٢) المصدر السابق ، وطبقات الأولياء ص ٢٠٩ .

(٣) البيت للأحمير السعدى . الشعر والشعراء ص ٧٨٧ ، وانظر بهجة المجالس ١ / ٦٨٠ .

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٨ / ١٩٢ .

الناس بالعيد قد سُروا وقد فَرَحوا وما سُرِرتُ به والواحد الصمد
لما تَيَقَّنْتُ أَنِّي لا أَعَايُنُكُمْ غَمَضْتُ عَيْنِي فلا أَنْظُرُ إِلَى أَحَدٍ
وقيل له ^(١) : إن فلانًا مات فجاءة . فأنشأ يقول :

قَضَى اللَّهُ فِي الْقَتْلَى قِصَاصَ دِمَائِهِمْ وَلَكِنْ دِمَاءُ الْعَاشِقِينَ جُبَارٌ ^(٢)
وله أيضًا ^(٣) :

جُنِنَّا عَلَى لَيْلَى وَجُنْتُ بَغِيرَنَا وَأُخْرَى بَنَا مَجْنُونَةٌ مَا نُرِيدُهَا
وله أيضًا :

يَا رَاحَتِي وَعَذَابِي مِنْ عَذَابِي أَنْتَ مَا بِي فَكَيْفَ أَكْثُمُ مَا بِي
وله أيضًا ^(٤) :

فَلَوْ قَلَبْتُ طَائِفًا فِي النَّارِ بَادَرْتُ نَحْوَهَا سُورًا لِأَنِّي قَدْ خَطَرْتُ بِبَالِكَا
ولما مَرِضَ الشُّبْلِيُّ ^(٥) بَعَثَ إِلَيْهِ الْمُقْتَدِرُ طَبِيبًا نَصْرَانِيًّا ، فَقَالَ لَهُ الطَّبِيبُ : فَلَوْ
عِلِمْتُ أَنَّ قِطْعَ بَعْضِ جَسَدِي يَشْفِيكَ لَقَطَعْتُهُ . فَقَالَ لَهُ : يَشْفِينِي قِطْعُ مَا هُوَ
أَيْسَرُ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : قِطْعُ زُنَّارِكَ . فَقَطَعَهُ وَأَسْلَمَ ، فَبَلَغَ
ذَلِكَ الْخَلِيفَةَ فَقَالَ : بَعَثْنَا طَبِيبًا إِلَى عَلِيلٍ ، فَإِذَا هُوَ عَلِيلٌ إِلَى طَبِيبٍ .

قالوا ^(٥) : ولما اخْتُضِرَ جَعَلَ مَنْ عِنْدَهُ يَقُولُونَ : قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ :

إِنْ بَيْتًا أَنْتَ سَاكِنُهُ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى الشَّرْحِ

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٩٢/٢٨ .

(٢) أَى هَذَر .

(٣) حلية الأولياء ٣٧٢/١٠ .

(٤) مختصر تاريخ دمشق ١٧٥/٢٨ ، ١٧٦ .

(٥) تاريخ بغداد ٣٩٦/١٤ ، والرسالة القشيرية ٥٩٠/٢ ، ومختصر تاريخ دمشق ١٩٥/٢٨ .

وجهُك المأمولُ حُجَّتُنَا يومَ يأتى الناسُ بالحُججِ
وقد ذَكَرَ ابنُ عَسَاكِرَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ^(١) : أَخْشَى أَنْ أَمُوتَ بَيْنَ النَّفْيِ
وَالْإِثْبَاتِ ؛ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِنَّمَا كَانَ ذِكْرُهُ : اللَّهُ اللَّهُ ، وَيَحْتَجُّ بِقَوْلِهِ : ﴿ قُلِ
اللَّهُ^ط ﴾ [الأنعام : ٩١] .

وفيما نحاه نَظَرُ ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾
[محمد : ١٩] وقال النَبِيُّ ﷺ^(٢) : « أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ قَبْلِي : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ »^(٣) .

ذَكَرَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ^(٤) : رَأَيْتُ مَجْنُونًا عَلَى بَابِ جَامِعِ الرُّصَافَةِ يَوْمَ جُمُعَةٍ وَهُوَ
غُرَيَّانٌ ، وَهُوَ يَقُولُ : أَنَا مَجْنُونُ اللَّهِ ، أَنَا مَجْنُونُ اللَّهِ . فَقُلْتُ : أَلَا تَسْتَتِرُ وَتَدْخُلُ
مَعَ النَّاسِ فَتُصَلِّيَ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَقُولُونَ زُرْنَا وَأَقْضِ وَاجِبَ حَقِّنَا وَقَدْ أَسْقَطْتَ حَالِي حُقُوقَهُمْ عَنِي
إِذَا أَبْصَرُوا حَالِي وَلَمْ يَأْتَفُوا لَهَا وَلَمْ يَأْتَفُوا مِنْهَا^(٥) أَنْفَتْ لَهُمْ مِنِّي
وَذَكَرَ الْخَطِيبُ فِي « تَارِيخِهِ »^(٦) عَنْهُ أَنَّهُ أَتَشَدُّ لِنَفْسِهِ :

مَضَتْ الشَّيْبَةُ وَالْحَبِيبَةُ فَانْبَرَى دَمْعَانِ فِي الْأَجْفَانِ يَزْدَحِمَانِ
مَا أَنْصَفَتْنِي الْحَادِثَاتُ رَمَيْتَنِي بِمُودَّعَيْنِ وَلَيْسَ لِي قَلْبَانِ
وَكَانَتْ وَفَاتُهُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لِلْيَلَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَلَهُ سَبْعٌ
وِثْمَانُونَ سَنَةً ، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ الْحَيَّزُرَانِ بِبَغْدَادَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٧٨/٢٨ .

(٢) تقدم تخريجه في ٥٧٥/٧ .

(٣) هنا تنتهي زيادة ظ المشار إليها في صفحة ١٧٧ .

(٤) وفيات الأعيان ٢٧٦/٢ . تقدم في ص ١٥٤ .

(٥) في ب ، م : « مني » .

(٦) تاريخ بغداد ٣١٥/٦ ، ٣١٦ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٌ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةً

فِي هَذِهِ السَّنَةِ^(١) اسْتَقَرَّ أَمْرُ الْخَلِيفَةِ الْمُطِيعِ لِلَّهِ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ ، وَاصْطَلَحَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بَنُو بُؤْيَيْهِ وَنَاصِرُ الدَّوْلَةِ بَنُو حَمْدَانَ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ حَارَبَ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ تَكِيَّينَ الثُّزَكِيِّ ، فَاقْتَتَلَ مَرَاتٍ مُتَعَدِّدَةً ، ثُمَّ ظَفِرَ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ بِتَكِيَّينَ ، فَسَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَاسْتَقَرَّ أَمْرُهُ بِالْمَوْصِلِ وَالْجَزِيرَةِ .

وَفِيهَا اسْتَحْوَذَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ بَنُو بُؤْيَيْهِ عَلَى الرَّهْيِّ وَانْتَزَعَهَا مِنَ الْخُرَّاسَانِيَّةِ ، فَاتَّسَعَتْ مَمْلَكَةُ بَنِي بُؤْيَيْهِ ؛ فَإِنَّهُ صَارَ بِأَيْدِيهِمْ أَعْمَالُ الرَّهْيِّ وَالْجَبَلِ وَأَصْبَهَانَ وَفَارَسَ وَالْأَهْوَازِ وَالْعِرَاقِ ، وَيُحْمَلُ إِلَيْهِمْ ضَمَانُ الْمَوْصِلِ وَدِيَارِ^(٢) مُضَرَ وَ^(٣) رَيْعَةَ^(٣) مِنَ الْجَزِيرَةِ .

ثُمَّ اقْتَتَلَ جَيْشُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ وَجَيْشُ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْبَرِيدِيِّ ، فَهَزِمَ أَصْحَابُ الْبَرِيدِيِّ ، وَأُسِرَ مِنْ أَعْيَانِهِمْ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ .

وَفِيهَا وَقَعَ الْفِدَاءُ بَيْنَ الرُّومِ وَالْمُسْلِمِينَ عَلَى يَدِ نَصْرِ الشُّمْلِيِّ أَمِيرِ الثُّغُورِ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ ، فَكَانَ عِدَّةُ الْأَسَارَى نَحْوًا مِنْ أَلْفَيْنِ وَخَمْسِمِائَةٍ مُسْلِمِينَ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

(١) المنتظم ٥٣/١٤ - ٥٥ ، والكامل ٤٦٦/٨ - ٤٦٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٣٤ - ٣٦ . وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٥٩ - ٣٦٥ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) في الكامل : « بكر » .

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الحسنُ بْنُ حَمُوَيْهِ بْنِ الْحُسَيْنِ، الْقَاضِي الْإِسْتِرَابَاذِيُّ^(١)، رَوَى الْكَثِيرُ وَحَدَّثَ، وَكَانَ لَهُ مَجْلِسٌ لِلْإِمْلَاءِ، وَحَكَمَ بِيَلَدِهِ مَدَّةً طَوِيلَةً، وَكَانَ مِنَ الْمُتَهَجِّدِينَ بِالْأَسْحَارِ، وَيُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي^(٢) مُرُوءَتِهِ وَوَجَاهَتِهِ^(٣)، وَقَدْ مَاتَ فَجْأَةً عَلَى صَدْرٍ جَارِيَتِهِ عِنْدَ إِنْزَالِهِ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُثُلِيُّ^(٤)، سَمِعَ ابْنَ أَبِي الدُّنْيَا وَغَيْرَهُ، وَحَدَّثَ عَنْهُ الدَّارِقُطْنِيُّ وَخَلَقَ، وَكَانَ ثِقَةً ثَبَتًا^(٥) حَافِظًا، حَدَّثَ مِنْ حَفِظِهِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ.

عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ رَغْبَانَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَغْبَانَ بْنِ زَيْدِ بْنِ تَمِيمٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيُّ^(٦)، الْمَلْقَبُ بِبَدِيكَ الْجَرْنِ، الشَّاعِرُ الْمَاجِنُ الشُّبُعِيُّ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ مِنْ مَوَالِي بَنِي تَمِيمٍ. وَكَانَتْ لَهُ أَشْعَارٌ قَوِيَّةٌ حُمَارِيَّةٌ وَغَيْرُ حُمَارِيَّةٍ، [٥٢/٩ ظ] وَقَدْ اسْتَجَادَ أَبُو نُوَّاسٍ مِنْ شَعْرِهِ فِي الْحُمَارِيَّاتِ.

(١) المنتظم ٥٥/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٢٢.

(٢ - ٣) في ب: «ظروفته وفكاهته». وفي م: «ظرفه وفكاهته».

(٣) تاريخ بغداد ٢٩٠/١٠، والمنتظم ٥٦/١٤، وسير أعلام النبلاء ٤٣٦/١٥، وتذكرة الحفاظ ٣/٨٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٢٠٣. ولم يؤرخ وفاته إلا ابن الجوزي في المنتظم. وقال الحافظ الذهبي في السير: لم أر أحداً أَوْخَ وفاته، وكأنها في سنة بضع وثلاثين وثلاثمائة.

(٤) في ب، م: «نبيلاً».

(٥) الأغاني ٥١/١٤، وتاريخ دمشق ٢٣٥/٤٢ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، ووفيات الأعيان ١٨٤/٣، وسير أعلام النبلاء ١٦٣/١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠) ص ٢٤٤، والوافي بالوفيات ٤٢٢/١٨. وقد ذكر ابن خلكان أنه توفي في سنة خمس أو ست وثلاثين ومائتين، وكذا قال الذهبي. فيكون إيراد المصنف له في وفيات هذه السنة محض الخطأ. ويؤكد هذا الخطأ ذكر المصنف أن أبا نواس كان من معاصريه.

علي بن عيسى بن داود بن الجراح، أبو الحسن الوزير^(١)، وزر للمقتدر والقاهر، وُلد سنة خمس وأربعين ومائتين، وسمع الكثير، وعنه الطبراني وغيره، وكان ثقةً ثبًا فاضلاً عفيفاً، كثير التلاوة والصلاة والصيام، يُحب أهل العلم ويكثر مجالستهم، وكان أضله من الفرس، وكان من أكبر القائمين على الحلاج^(٢).

وقد روى عنه أنه قال^(٣): ملكت سبعمائة ألف دينار، أنفقت منها في وجوه الخير ستمائة ألف وثمانين ألفاً.

ولما دخل مكة^(٤) حين نفي من بغداد طاف بالبيت وبالصفا والمروة، وكان حرّاً شديداً، فجاء المنزل، فألقى نفسه كالميت وقال: أَسْتَهِي على الله شربةً بثلج. فقال له بعض أصحابه: إن هذا إما لا يَهَيأُ ههنا. فقال: أعرف^(٥)، ولكنني استزوّحت إلى المني^(٦). فلما كان في أثناء النهار جاءت سحابة فأمطرت، ثم سقط بردٌ شديدٌ كثيرٌ، فجمع له صاحبه ذلك من البرد شيئاً كثيراً وخبأه له، وكان الوزير صائماً، فلما أمسى جاء المسجد، فأقبل إليه صاحبه بأنواع من الأشرية كلها بثلج، فجعل يسقيه من حوله من الصوفية والمجاورين، ولم يشرب هو شيئاً من ذلك، فلما رجع إلى المنزل، جئته بشيء من ذلك الشراب كنا قد

(١) تاريخ بغداد ١٢/١٤، وتاريخ دمشق ٤٨٦/١٢ مخطوط، والمنتظم ٥٦/١٤، ومعجم الأدباء ١٤/٦٨، وسير أعلام النبلاء ١٥/٢٩٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٠٦، والوفاء بالوفيات ٢١/٣٦٨.

(٢) انظر ما تقدم في ٨٣٠/١٤.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/١٦، وتاريخ دمشق ٤٩٠/١٢ مخطوط، والمنتظم ٥٧/١٤.

(٤) انظر تاريخ بغداد ١٢/١٤، ١٥، وتاريخ دمشق ٤٨٧/١٢، ٤٨٨، والمنتظم ٥٧/١٤، ٥٨.

(٥ - ٥) في ب، م: «ولكن سيأتي به الله إذا شاء وأصبر إلى المساء».

خَبَانَاهُ لَهُ ، وَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ لِيَشْرِبَنَّهُ ، فَشَرِبَهُ بَعْدَ جَهْدٍ ، وَقَالَ : كُنْتُ أَشْتَهِي لَوْ
كُنْتُ تَمَنِّيْتُ الْمَغْفِرَةَ . رَجِمَهُ اللَّهُ وَغَفَرَ لَهُ .

وَمِنْ شَعْرِ الْوَزِيرِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى قَوْلُهُ ^(١) :

فَمَنْ كَانَ عَنِّي سَائِلًا بِشِمَاتَةٍ لِمَا نَابَنِي أَوْ شَامِتًا غَيْرَ سَائِلٍ
فَقَدْ أَبْرَزْتَ مِنِّي الْخُطُوبُ ابْنَ خُرَّةٍ صَبُورًا عَلَى أَهْوَالِ تِلْكَ الزَّلَازِلِ
وَقَدْ رَوَى أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسِّنِ ^(٢) التَّنُوخِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَمَاعَةٍ ، أَنَّ
عَطَّارًا مِنْ أَهْلِ الْكَرْخِ كَانَ مَشْهُورًا بِالشَّنَّةِ ^(٣) ، رَكِبَهُ سِتْمَائَةَ دِينَارٍ دَيْنًا ، فَعَلَّقَ
دُكَّانَهُ ، وَانْكَسَرَ عَنْ كَسْبِهِ ، وَلَزِمَ مَنْزِلَهُ ، وَأَقْبَلَ عَلَى الدَّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالصَّلَاةِ
لِيَالِي كَثِيرَةٍ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ تِلْكَ اللَّيَالِي رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ وَهُوَ
يَقُولُ لَهُ : أَقْصِدْ عَلَيَّ بَنَ عَيْسَى الْوَزِيرَ ، فَقَدْ أَمَرْتُكَ لَكَ بِأَرْبَعِمِائَةِ دِينَارٍ . فَلَمَّا أَصْبَحَ
الرَّجُلُ قَصَدَ بَابَ الْوَزِيرِ ، فَلَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ ، فَجَلَسَ لَعَلَّ أَحَدًا يَسْتَأْذِنُ لَهُ عَلَيْهِ حَتَّى
طَالَ عَلَيْهِ الْمَجْلِسُ ، وَهُمْ بِالْإِنْصِرَافِ ، ثُمَّ إِذْ قَالَ لِبَعْضِ الْحُجْبَةِ : قُلْ لِلْوَزِيرِ : إِنِّي
رَجُلٌ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَقْصِدَهُ عَلَى الْوَزِيرِ . فَقَالَ لَهُ
الْحَاجِبُ : وَأَنْتَ الرَّائِي ؟ إِنْ الْوَزِيرَ قَدْ أَنْفَذَ فِي طَلَبِكَ رُسُلًا مُتَعَدِّدَةً . ثُمَّ دَخَلَ ،
فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ أَدْخَلَنِي عَلَيْهِ . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الْوَزِيرُ يَسْتَعْلِمُ عَنْ اسْمِهِ وَصِفَتِهِ
وَمَنْزِلِهِ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ : إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَأْمُرُنِي

(١) انظر تاريخ بغداد ١٢/١٥ ، ١٦ ، وتاريخ دمشق ١٢/٤٨٩ ، والمنتظم ١٤/٥٨ ، ومعجم الأدباء
١٤/٦٩ ، ٧٠ .

(٢) في م ، ص : « الحسن » . وانظر تاريخ بغداد ١٢/١١٥ ، والمشتبه ٢/٥٧٦ ، وتبصير المنتبه ٤/
١٢٦٤ . والخبر في المنتظم ١٤/٦٠ ، ٦١ ، من طريق أبي القاسم به ، وفي الفرج بعد الشدة ٢/٢٧٦ -
٢٧٨ لأبيه الحسن بن علي التنوخي بنحوه .

(٣) في مصدرى التخريج : « بالستر » .

بإعطائك أربعمئة دينار، فأصْبَحْتُ لا أَدْرِي مَنْ أَسْأَلُ عَنْكَ ، [٥٣/٩] وقد
أَرْسَلْتُ فِي طَلَبِكَ إِلَى الْآنَ عِدَّةً مِنَ الرُّسُلِ ، فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فِي قَضْدِكَ إِيَّايَ .
ثم أَمَرَ بِإِحْضَارِ أَلْفِ دِينَارٍ ، فَقَالَ : هَذِهِ أَرْبَعُمِائَةُ دِينَارٍ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
وَسِتُّمِائَةُ هَبَّةٍ مِنْ عِنْدِي . فَقَالَ الرَّجُلُ : لَا وَاللَّهِ ، لَا أَزِيدُ عَلَى مَا أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ ، فَإِنِّي أَرْجُو الْخَيْرَ وَالْبَرَكَاتِ فِيهِ . ثُمَّ أَخَذَ مِنْهَا أَرْبَعُمِائَةَ دِينَارٍ ، فَقَالَ
الْوَزِيرُ : هَذَا هُوَ الصَّدَقُ وَالْيَقِينُ . فَخَرَجَ الرَّجُلُ ، فَعَرَضَ عَلَى أَرْبَابِ الدُّيُونِ
أَمْوَالَهُمْ فَقَالُوا : نَحْنُ نَضْبِرُ عَلَيْكَ ثَلَاثَ سَنِينَ ، وَافْتَحْ بِهَذَا الذَّهَبِ دُكَّانَكَ ، وَدُمْ
عَلَى كَسْبِكَ . فَأَتَيْتُ إِلَّا أَنْ يُعْطِيَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمِ الثُّلُثَ ، فَدَفَعْتُ إِلَيْهِمْ مِائَتَيْنِ دِينَارٍ ،
وَفَتَحَ الدُّكَّانَ بِالْمِائَتَيْنِ الْأُخْرَى ، فَمَا حَالَ الْحَوْلُ حَتَّى كَسَبَ أَلْفَ دِينَارٍ .
ولعلِّي بن عيسى أَخْبَارَ كَثِيرَةً صَالِحَةً . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ
تِسْعِينَ سَنَةً . وَيُقَالُ ^(١) : فِي التِّي قَبْلَهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ بَخْرِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَارِسِيُّ ^(٢) ، الْفَقِيهُ
الشَّافِعِيُّ ، كَانَ ثِقَةً ثَبَتًا فَاضِلًا ، سَمِعَ أَبَا زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيَّ وَغَيْرَهُ ، وَعَنْهُ الدَّارَقُطْنِيُّ
وغيره ، وَآخِرُ مَنْ حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو عَمْرٍو بْنُ مَهْدِيٍّ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي سَوَالٍ مِنْ هَذِهِ
السَّنَةِ .

هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ ^(٣) بْنِ هَارُونَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى بْنِ عَمْرِو بْنِ جَابِرِ بْنِ

(١) انظر تاريخ بغداد ١٦/١٢ ، والمنظوم ٦١/١٤ .

(٢) تاريخ بغداد ٥٠/٢ ، وتاريخ دمشق ١٠٥/١٥ ، والمنظوم ٦٢/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٢٨ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٢٠/٣ .

(٣) تاريخ بغداد ٣٣/١٤ ، والمنظوم ٦٢/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٣٢ .

يَزِيدُ بْنُ جَابِرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ أُسَيْدٍ^(١) بْنِ تَيْمٍ^(٢) بْنِ صُبْحِ بْنِ ذُهْلِ بْنِ مَالِكٍ^(٣) بْنِ بَكْرِ^(٤) بْنِ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ أَبُو جَعْفَرٍ، والدُ القاضى أبى عبد الله الحسين^(٥) بن هارونَ .

كان أسلافه ملوكَ عُمانَ فى قديمِ الزمانِ ، ويَزِيدُ بْنُ جَابِرٍ أَدْرَكَهُ الإسلامُ ، فأسلم وحسُنَ إسلامُهُ . وكان هارونُ هذا أولَ مَنْ انتَقَلَ مِنْ أَهْلِهِ مِنْ عُمانَ ، فنزلَ بَغدَادَ ، وحدثَ بها ، وروى^(٦) عنه ابنُه ، وكان فاضِلاً مُتَضَلِّعاً مِنْ كُلِّ فَنٍّ ، وكانت دارُه مَجْمَعَ العلماءِ فى سائرِ الفنونِ ، ونَفَقَاتُه دائرةٌ عليهم ، وكانت له منزلةٌ عاليةٌ ، ومَهَابَةٌ وافرةٌ ببغدادَ ، وقد أثنى عليه الدارقُطْنى ثناءً كثيراً ، وقال : كان مُبَرِّزاً فى النُّحُوِّ واللُّغَةِ والشَّعْرِ ومعانى القرآنِ والكلامِ .

قال ابنُ الأثيرِ^(٧) : وفيها تُوفِّي أبو بكرُ محمدُ بْنُ يحيى بْنِ عبدِ اللهِ بْنِ العباسِ بْنِ صُولا الصُّولا ، وكان عالماً بفنونِ الآدابِ والأخبارِ . وإنما ذَكَرَهُ ابنُ الجَوْزى فى التى بعدها^(٨) ، كما سيأتى .

أبو العباسِ بْنُ القاصِّ^(٩) أحمدُ بْنُ أبى أحمدَ الطَّبْرِى ، الفقيهُ الشافعى ،

(١ - ١) فى الأصل ، ص : «إبراهيم» ، وفى ب ، م ، ظ : «تيم» ، وفى تاريخ بغداد : «بن سالم بن قيم» ،

وفى تاريخ الإسلام ذكر الاسم مختصراً . والمثبت من المنتظم . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٠٥ .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم . وانظر جمهرة أنساب العرب ، الموضع السابق .

(٣) فى م : «الحسن» .

(٤ - ٤) فى ب ، م : «عن أبيه» .

(٥) الكامل ٤٦٨ / ٨ .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من الكامل . وانظر ما سيأتى فى وفيات السنة القادمة .

(٧) المنتظم ٦٨ / ١٤ .

(٨) فى ب ، م ، ظ : «القاضى» . وانظر ترجمته فى طبقات الفقهاء ص ١١١ ، والأنساب ٤ / ٤٣٠ ، =

تَلْمِيزُ ابْنِ سُرَيْجٍ، لَهُ كِتَابُ «التَّلْخِصِ»، وَكِتَابُ «المِفْتَاحِ»، وَهُوَ مُخْتَصَرٌ
 شَرَحَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَتَنُ^(١)، وَأَبُو عَلِيٍّ السَّنْجِيُّ أَيْضًا، وَكَانَ أَبُوهُ يَقُصُّ عَلَى
 النَّاسِ الْأَخْبَارَ وَالْآثَارَ، وَأَمَّا هُوَ فَتَوَلَّى قَضَاءَ طَرَسُوسَ، وَكَانَ يَعْطُ النَّاسَ أَيْضًا
 فَحَصْلَ لَهُ خُشُوعٌ، فَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَمَاتَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ
 وَثَلَاثِمِائَةٍ.^(٢) وَقِيلَ: سَنَةٌ سِتُّ وَثَلَاثِينَ. فَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.^(٣)

= ووفيات الأعيان ٦٨/١، وسير أعلام النبلاء ٣٧١/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ -
 ٣٤٠) ص ١٢١، وطبقات الشافعية للسبكي ٥٩/٣.
 (١) في الأصل، م، ص، ظ: «الحسين». وفي ب: «الحسيني». والمثبت من مصادر ترجمة أبي
 العباس. وأبو عبد الله الختن هو محمد بن الحسن بن إبراهيم، توفي سنة ٣٨٦.
 وقيل له: الختن. لأنه كان ختن الإمام أبي بكر الإسماعيلي مُصَنِّفَ «المستخرج»، والمختصر الذي
 شرحه الختن والسنجي هو «التلخيص» لا «المفتاح» كما ذكر المصنف. انظر طبقات الفقهاء ص ١١١،
 ووفيات الأعيان ٦٨/١، وطبقات الشافعية للسبكي ٧/٣، ٨، ١٣٦.
 (٢ - ٢) زيادة من: ص. وانظر وفيات الأعيان ٦٨/١.

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

فيها^(١) خرج مُعِزُّ الدولة والمُطِيعُ لِلَّهِ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى البَصْرَةِ ، فَاسْتَنْقَذَاهَا مِنْ يَدِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْبَرِيدِيِّ ، وَهَرَبَ هُوَ وَأَكْثَرُ أَصْحَابِهِ ، وَاسْتَوَلَى مُعِزُّ الدولة عَلَى البَصْرَةِ ، وَبَعَثَ يَتَهَدَّدُ الْقَرَامِطَةَ ، [٥٣/٩ ظ] وَيَتَوَعَّدُهُمْ بِأَخْذِ بِلَادِهِمْ ، وَزَادَ فِي أَقْطَاعِ الْخَلِيفَةِ ضِيَاعًا تَعْمَلُ فِي السَّنَةِ مَائَتَى أَلْفٍ دِينَارٍ ، ثُمَّ سَارَ مُعِزُّ الدولة لَتَلْقَى أَخِيهِ عِمَادَ الدولة بِالْأَهْوَازِ ، فَقَبِلَ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيِ أَخِيهِ ، وَقَامَ مَائِلًا أَيْضًا ، وَيَأْمُرُهُ بِالْجُلُوسِ فَلَا يَفْعَلُ . ثُمَّ عَادَ إِلَى بَغْدَادَ ، وَرَجَعَ الْخَلِيفَةُ إِلَيْهَا أَيْضًا وَقَدْ تَمَهَّدَتْ أُمُورٌ جَيِّدَةٌ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ اسْتَحْوِذَ رُكْنُ الدولة عَلَى بِلَادِ طَبْرِسْتَانَ وَجُزْجَانَ وَانْتَزَعَهَا مِنْ يَدِ وَشْمَكِيَزْ أَخِي مَرْدَاوِيَجْ مَلِكِ الدَّيْلَمِ ، فَذَهَبَ وَشْمَكِيَزْ إِلَى خُرَاسَانَ يَسْتَنْجِدُ بِصَاحِبِهَا .

وَمَنْ تُوُفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْمُنَادِي ، أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ^(٢) ،

(١) المنتظم ٦٤/١٤ ، ٦٥ ، والكامل ٤٦٩/٨ - ٤٧٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٣٧ ، ٣٨ . وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٦٦ .

(٢) تاريخ بغداد ٦٩/٤ ، وطبقات الفقهاء ص ١٧٣ ، وطبقات الخنابلة ٣/٢ ، والمنتظم ٦٥/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/٣٦١ ، وتذكرة الحفاظ ٣/٨٤٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٣٤ ، والوفاء بالوفيات ٦/٢٩٠ .

سمع جدّه وعباسًا الدّورّي ومحمد بن إسحاق الصّاعاني . وكان ثقةً أمينًا حجةً صادقًا، صنّف كثيرًا، وجمّع علومًا جمّةً، ولم يسمع الناس منها إلا اليسير، وذلك لشراسته أخلاقه، وآخر من روى عنه محمد بن فارس الغوري^(١).

ونقل ابن الجوزي^(٢)، عن أبي يوسف القزويني أنه قال: صنّف أبو الحسين ابن المنادي في علوم القرآن أربعمئة كتاب ويَقِفًا وأربعين كتابًا، ولا يوجد في كلامه خشو، بل هو نقى الكلام، جمّع بين الرواية والدراية.

وقال ابن الجوزي^(٣): ومن وقّف على مُصنّفاتِه عِلْم فضله وإطلاعه، ووقف على فوائد لا توجد في غير كتبه. كانت وفاته في مُحَرَّم هذه السنة عن ثمانين سنة.

الصّوليّ محمد^(٣) بن يحيى^(٣) بن عبد الله بن العباس بن محمد بن ضول أبو بكر الصّوليّ، كان أحد العلماء بفنون الأدب، حسن المعرفة بأخبار الملوك وأيام الخلفاء ومآثر الأشراف وطبقات الشعراء. روى عن أبي داود السجستاني والمبرّد وتعلّب وأبى العيّن وغيرهم، وكان واسع الرواية، جيد الحفظ، حاذقًا بتصنيف الكتب. وله كتب كثيرة هائلة، ونادم جماعة من الخلفاء، وحظي عندهم. وكان جدّه ضول وأهله ملوكًا بجزّجان، ثم كان أولاده من أكابر

(١) في الأصل، ب، م، ظ: «اللفوى». وفي ص: «الصولي». وفي تاريخ بغداد: «المغوري».
والثبت من المنتظم، وسير أعلام النبلاء، وتاريخ الإسلام، وانظر الأنساب ٣١٩/٤.

(٢) المنتظم ٦٦/١٤.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م. وانظر ترجمته في معجم الشعراء ص ٤٣١، وتاريخ بغداد ٤٢٧/٣،
والمنتظم ٦٨/١٤، ومعجم الأدباء ١٠٩/١٩، ووفيات الأعيان ٣٥٦/٤، وسير أعلام النبلاء ١٥/١٥،
٣٠١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٣٠.

الكتاب . وكان الصولي هذا جيد الاعتقاد ، حسن الطريقة ، وله شعر حسن ،
وقد روى عنه الدارقطني وغيره من الحفاظ .
ومن شعره قوله ^(١) :

أَحْبَبْتُ مِنْ أَجَلِهِ مَنْ كَانَ يُشْبِهُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْمَعْشُوقِ مَعْشُوقٌ
حَتَّى حَكَيْتُ بِجِسْمِي مَا بِمُقْلَتِهِ كَأَنَّ سُقْمِي مِنْ عَيْنَيْهِ مَشْرُوقٌ
خَرَجَ الصُّوْلِيُّ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى الْبَصْرَةِ لِحَاجَةِ لِحَقَّتِهِ ، فَمَاتَ بِهَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ .
وَفِيهَا كَانَتْ وَفَاةُ ابْنَةِ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ ^(٢) الزَّاهِدِ الْمَكِّيِّ ، وَكَانَتْ مِنَ
الْعَابِدَاتِ النَّاسِكَاتِ الْمُقِيمَاتِ بِمَكَّةَ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ تَقْتَاتُ مِنْ كَسْبِ أَبِيهَا ، مِمَّا كَانَ
يَكْتَسِبُهُ مِنْ عَمَلِ الْخُوصِ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِثَلَاثِينَ دِرْهَمًا يُوسِّلُهَا إِلَيْهَا ، فَاتَّفَقَ أَنْ
أَرْسَلَهَا مَرَّةً مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، فَزَادَ عَلَيْهَا ذَلِكَ الرَّجُلُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا - يُرِيدُ
بِذَلِكَ بَرَّهَا وَزِيَادَةً [٩/٥٠٤] فِي نَفَقَتِهَا - فَلَمَّا اخْتَبَرَتْهَا قَالَتْ : هَلْ وَضَعْتَ عَلَى
هَذِهِ شَيْئًا ؟ اضْطَفَنِي بِحَقِّ الَّذِي حَاجَجْتَ لَهُ . فَقَالَ : نَعَمْ . فَقَالَتْ : ارْجِعْ بِهَا فَلَا
حَاجَةَ لِي فِيهَا ، وَلَوْلَا أَنَّكَ قَصَدْتَ الْخَيْرَ لَدَعَوْتُ عَلَيْكَ ؛ فَإِنَّكَ أَجَعْتَنِي عَامِي
هَذَا ، وَلَمْ يَبْقَ لِي رِزْقٌ إِلَّا مِنَ الْمَزَابِلِ إِلَى قَابِلٍ . فَقُلْتُ : أَلَا تَأْخُذِي مِنْهَا الثَّلَاثِينَ
دِرْهَمًا . فَقَالَتْ : إِنَّهَا قَدْ اخْتَلَطَتْ بِمَالِكَ ، وَلَا أَذْرِي مَا هُوَ . قَالَ الرَّجُلُ :
فَرَجَعْتُ بِهَا إِلَى أَبِيهَا ، فَأَتَى أَنْ يَقْبَلَهَا ، وَقَالَ : شَقَقْتَ يَا هَذَا عَلَيَّ ، وَضَيَّقْتَ
عَلَيْهَا ، وَلَكِنْ أَذْهَبْ فَتَصَدَّقْ بِهَا ^(٣) .

(١) انظر تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٩ ، والمنتظم ١٤/ ٦٩ .

(٢) سقط من : م . وانظر ترجمتها في المنتظم ١٤/ ٧٠ ، وصفة الصفوة ٢/ ٢٧٥ .

(٣) هنا انتهت نسخة المكتبة الظاهرية والمشار إليها بـ « ظ » .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة

فيها^(١) ركب مُعِزُّ الدولة مِن بغدادَ إلى الموصلِ ، فانْهَزَمَ منه ناصرُ الدولة إلى نصيبينَ ، فتملَّك مُعِزُّ الدولة بِنُ بُؤْيِهِ المَوْصِلَ في رمضانَ من هذه السنة ، فعسَفَ أهلُها ، وأخذ أموالَهم ، وكثُرَ الدعاءُ عليه ، ثم عَزَمَ على أخذِ البلادِ كُلِّها مِن يَدِ ناصرِ الدولة بِنِ حَمْدَانَ ، فجاءه خبرٌ مِن أخيه رُكْنِ الدولة يَسْتَجِدُّهُ على مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الخُرَّاسَانِيَةِ ، فاحتاج إلى مُصالحَةِ ناصرِ الدولة على أن يَحْمِلَ عَمَّا تَحْتَ يَدِهِ مِنَ بلادِ الجزيرةِ والشامِ في كُلِّ سنةِ ثمانيةِ آلافِ ألفِ درهمٍ ، وأن يُخَطَّبَ له ولأخويه عِمادِ الدولة ورُكْنِ الدولة على منابرِ بلادِهِ كُلِّها ، ففَعَلَ وعاد مُعِزُّ الدولة إلى بغدادَ ، وبعَثَ إلى أخيه بجيشِ هائلٍ ، وأخذَ له عهدَ الخليفةِ بولايةِ خراسانَ . وفيها دخلَ سيفُ الدولة بِنُ حَمْدَانَ صاحبُ حَلَبَ إلى بلادِ الرومِ ، فلقِيه جَمْعٌ كَثِيفٌ مِنَ الرومِ ، فاقْتَتَلُوا قتالًا شَدِيدًا ، فانْهَزَمَ سيفُ الدولة ، وأخذَتِ الرومُ مَرْعَشَ ، وأَوْقَعُوا بأهلِ طَرَسُوسَ بأسًا شَدِيدًا ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجعون .

قال ابنُ الجَوْزِيِّ^(٢) : وفي رمضانَ انْتَهَتْ زيادةُ دِجْلَةَ إلى إحدى وعشرين ذِراعًا وثُلُثًا ،^(٣) فَغَرِقَتِ الضِّياعُ والدورُ التي عليها ، وأشرفَ الجانبُ الشرقيُّ^(٤) على الغريقِ ، وهَمَّ الناسُ بالهربِ منه^(٥) .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

(١) المنتظم ٧٢/١٤ ، والكامل ٤٧٧/٨ - ٤٨٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٣٩ ، ٤٠ . وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٦٧ - ٣٦٨ .

(٢) المنتظم ٧٢/١٤ .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) في ص : « الغريق » .

عبدُ الله بنُ محمد بنِ حَمْدَوَيْهِ بنِ نَعِيم بنِ الحَكَم ، أبو محمد البيُّع^(١) ،
وهو والدُ الحاكم أبي عبدِ الله النِّيسابُورِي ، أَدْن ثلاثًا وثلاثين^(٢) سنة ، وغزا اثنتين
وعشرين غَزوةً ، وأَنفقَ على العُلَماءِ مائة ألفٍ ، وكان يَقُومُ الليلَ ، كثيرَ الصَّدَقَةِ ،
أَدركَ عبدُ الله بنَ أحمدَ ومسلمَ بنَ الحَجَّاجِ ، وروى عن ابنِ خُزَيْمَةَ وغيره ، وتُوفِّي
عن ثلاثٍ وتسعين سنةً .

قُدَّامَةُ الكاتِبِ المشهورُ^(٣) ، هو قُدَّامَةُ بنُ جعفرِ بنِ قُدَّامَةَ ، أبو الفرجِ
الكاتبُ ، له مُصَنَّفٌ في الحَرَّاجِ وصِناعَةِ الكِتَابَةِ ، وبه يَقْتَدِي علماءُ هذا الشَّانِ ،
وقد سأل ثعلبًا عن أشياء .

محمدُ بنُ عليٍّ بنِ عمرَ ، أبو عليٍّ^(٤) ، المَذْكُورُ الواعِظُ بنِيسابُورَ ، كان كثيرَ
التَّدْلِيسِ عن المشايخِ الذين لم يَلْقَهُمْ . تُوفِّيَ في هذه السَّنةِ عن مائةٍ وسبعِ سنينَ ،
سامَحَهُ اللهُ .

محمدُ بنُ مُطَهَّرِ بنِ عبدِ الله ، أبو النَّجَّاءِ^(٥) ، الفَقِيهُ الفَرَضِيُّ الضَّرِيرُ
المالِكِيُّ ، [٩/٥٤ هـ] له كتابٌ في الفقهِ على مذهبِ مالِكٍ ، وله مُصَنَّفَاتٌ في
الفرائضِ قليلةٌ النُّظيرِ ، وكان أدبِيًّا فَهْمًا^(٦) فاضِلًا صادقًا ، رَحِمَهُ اللهُ .

(١) المنتظم ٧٣/١٤ ، وقد أورده الذهبي في تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٧٤ في وفيات سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

(٢) في م ، وتاريخ الإسلام : « ستين » .

(٣) المنتظم ٧٣/١٤ ، ومعجم الأدباء ١٢/١٧ .

(٤) المنتظم ٧٤/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٥١ ، والعبر ٢/٢٤٥ .

(٥) في الأصل : « وستين » .

(٦) في ب ، م : « المنجا » . وانظر ترجمته في المنتظم ٧٤/١٤ ، وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١١٤ في وفيات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

(٧) في ب ، م : « إماما » .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةً

فى ربيع الأولِ منها^(١) وَقَعَتْ فِتْنَةٌ بَيْنَ الشَّيْعَةِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ ، وَنَهَبَتْ الْكَرْخُ .
وفى جُمَادَى الآخِرَةِ تَقَلَّدَ الْقَاضِى أَبُو السَّائِبِ عُثْبَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهَ الْهَمْدَانِيَّ
قَضَاءَ الْقَضَاءِ .

وفىهَا خَرَجَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : عِمْرَانُ بْنُ شَاهِيْنَ . كَانَ قَدْ اسْتَوْجَبَ بَعْضَ
الْعُقُوبَاتِ ، فَهَرَبَ مِنَ السُّلْطَانِ إِلَى نَاحِيَةِ الْبَطَّائِحِ ، فَكَانَ يَقْتَاتُ مَا يَصِيدُهُ مِنَ
السَّمَكِ وَالطُّيُورِ ، وَالتَّفَّ عَلَيْهِ خَلْقٌ مِنَ الصَّيَّادِينَ وَقُطَّاعِ الطَّرِيقِ ، فَقَوِيَتْ
شَوْكَتُهُ ، وَاسْتَعْمَلَهُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْبَرِيدِيِّ عَلَى جَبَايَةِ بَعْضِ تِلْكَ التَّوَاجِي ،
وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بْنُ بُؤَيْهِ جَيْشًا مَعَ وَزِيرِهِ أَبِي جَعْفَرِ الصَّيْمَرِيِّ^(٢) ، فَهَزِمَ
الْوَزِيرُ ، لَكِنَّهُ دَهَمَهُ أَمْرٌ ، اسْتِغْلَلَ بِهِ عَنْهُ ، وَذَلِكَ وَفَاةُ عَمَادِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُؤَيْهِ^(٣) .
وهو أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ بُؤَيْهِ ، أَكْبَرُ أَوْلَادِ بُؤَيْهِ ، وَأَوَّلُ مَنْ تَمَلَّكَ مِنْهُمْ ،
وَكَانَ عَاقِلًا حَازِمًا ، حَمِيدَ السَّيْرِ ، رَئِيسًا فِى نَفْسِهِ ، كَانَ أَوَّلُ ظُهُورِهِ فِى سَنَةِ
ثَنَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةً كَمَا ذَكَرْنَا .

(١) المنتظم ٧٥/١٤ ، والكامل ٤٨١/٨ - ٤٨٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٤١ ، ٤٣ . وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

(٢) فى ب ، م : « بن بويه الضميرى » .

(٣) المنتظم ٧٧/١٤ ، والكامل ٤٨٢/٨ ، ووفيات الأعيان ٣/٣٩٩ ، وسير أعلام النبلاء ٤٠٢/١٥ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٦٢ .

فلما كان فى هذا العام قويت عليه الأسقام وتواترت لديه الآلام ، فأحس من نفسه بالهلاك ، ولم يعادل ما هو فيه من الملك وكثرة الأموال والرجال من الديالم والأتراك ، ولم يحصلوا له الفكاك ، ولم يكن له ولد ذكر ، فأرسل إلى أخيه ركن الدولة ^(١) يستدعى ولده ، عَضَد الدولة ، ليَجْعَلَه ولي عهده من بعده ، فلما قدم عليه فرح به فرحاً شديداً ، وخرج بنفسه فى جميع جيشه لِتَلْقِيَه ، فلما دخل به دار المملكة أجلسه على السرير ، وقام بين يديه كأحد الأمراء ؛ لِيَرْفَعَ مِنْ شَأْنِه عند أمرائه ووزرائه وأغوانه ، ثم عقد له البيعة على ما يملكه من البلدان والأموال وتدير الملك والرجال ، وفهم من بعض رُءوس الأمراء كراهية لذلك ، فشرع فى القبض عليهم ، وقتل من شاء منهم وسجن آخرين ، حتى تمهدت الأمور لعَضِد الدولة ، ثم كانت وفاة عماد الدولة بشيراز فى هذه السنة عن سبع وخمسين سنة ، وكانت مدة ملكه ست عشرة سنة ، وكان من خيار الملوك فى زمانه ، وممن حاز قصب السبق دون أقرانه ، وكان هو فى الحقيقة أمير الأمراء ، وبذلك كان يُكَاتِبُه الخلفاء ، ولكن أخوه مُعز الدولة كان يتوب عنه ببغداد والعراق والسواد .

ولما مات عماد الدولة اشتغل الوزير أبو جعفر الصيمرى عن مُحاربة عِمْران ابن شاهين ، وقد كتب إليه مُعز الدولة أن يَسِيرَ إلى شيراز ويَضْبِطَ أمورها ، فقوى أمر عِمْران بعد ضغفه ، وكان من أمره ما سيأتى بيانه فى موضعه .

ومن تُوفى فيها من الأغنيان :

أبو جعفر النحاس النحوى ، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس

(١ - ١) فى ب ، م : « يستدعيه إليه وولده » .

أبو جعفر المُرَادِيُّ المِصْرِيُّ النَحْوِيُّ، المَعْرُوفُ بِالتَّحَّاسِ^(١)، اللُّغَوِيُّ المَفْسِّرُ الأَدِيبُ، [٩٠٥/٩] له مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي التَّفْسِيرِ وَغَيْرِهِ، وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ وَلَقِيَ أَصْحَابَ الْمَبْرِدِ.

وكانت وفاته في ذى الحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ.

قال ابنُ خَلِّكَانَ^(٢): لَحِمَسِ خَلَوْنٌ مِنْهَا يَوْمَ السَّبْتِ، وَكَانَ سَبَبَ وَفَاتِهِ أَنَّهُ جَلَسَ عِنْدَ المِقْيَاسِ يُقَطِّعُ شَيْئًا مِنَ العُرُوضِ، فَظَنَّهُ بَعْضُ العَامَّةِ يَسْحَرُ النَّيْلَ؛ لِأَنَّهُ يُوفِي، فَرَفَسَهُ بِرِجْلِهِ فَسَقَطَ، فَغَرِقَ وَلَمْ يُدْرَ أَيْنَ ذَهَبَ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

وكان قد أَخَذَ النُّحُوَّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَلِيمَانَ الْأَخْفَشِ^(٣) وَأَبِي بَكْرِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ وَأَبِي إِسْحَاقَ الزُّجَاجِ وَنَفْطَوَيْهِ وَغَيْرِهِمْ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ مُفِيدَةٌ؛ مِنْهَا «تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ»، وَ«النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ»، وَ«شَرْحُ آيَاتِ سَبْتَوَيْهِ»، وَلَمْ يُصَنَّفْ مِثْلُهُ، وَ«شَرْحُ الْمُعْلَقَاتِ»، وَ«الدَّوَاوِينِ العَشْرَةِ»، وَغَيْرُ ذَلِكَ. وَرَوَى الْحَدِيثَ عَنِ النِّسَائِيِّ. وَكَانَ بَخِيلًا جَدًّا، وَانْتَفَعَ النَّاسُ بِهِ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

وفيهما كانت وفاة الخليفة المُسْتَكْفِي بِاللَّهِ^(٤)

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ الْمُكْتَفِي بِاللَّهِ، وَقَدْ وَلِيَ الْخِلَافَةَ سَنَةً وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَيَوْمَيْنِ،

(١) طبقات النحويين واللغويين ص ٢٢٠، والمنظوم ٧٥/١٤، ومعجم الأدباء ٢٢٤/٤، وإنباه الرواة ١/١٠١، ووفيات الأعيان ٩٩/١، وسير أعلام النبلاء ٤٠١/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٥٥.

(٢) وفيات الأعيان ١/١٠٠.

(٣) في الأصل: «الأحفص»، وفي ب، م: «الأحوص»، وفي ص: «الأحفص». والمثبت من وفيات الأعيان. وانظر سير أعلام النبلاء ٤٨٠/١٤.

(٤) تاريخ بغداد ١٠/١٠، والمنظوم ٧٦/١٤، والكمال ٤٨٤/٨، والوفاء بالوفيات ٣٢٣/١٧، وسير أعلام النبلاء ١١١/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٤٢، ١٠٣، ١٦١.

ثم خُلِعَ وسُيِّمَتْ عيناه كما تقدَّم ذكره^(١)، وكانت وفاته في هذه السنة وهو مُعْتَقَلٌ في داره، وله من العمر ست وأربعون سنة وشهران.

عليُّ بنُ «حَمَشَادِ بْنِ سَخْتَوِيهِ» بنِ نصرٍ، أبو الحسنِ المُعَدَّلُ، مُحدِّثٌ عصره بنيسابورَ، رحل إلى البلدان، وسمع الكثير، وحدث وصنَّف مُسنَدًا في أربعمئة جزءٍ، وله غير ذلك مع شدة الإتقان والحِفْظ وكثرة العبادة والصَّيانة والخشية لله، عز وجل.

قال بعضهم^(٢): «صَحِبْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، فَمَا أَعْلَمُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ كَتَبَتْ عَلَيْهِ خَطِيئَةً».

وله تَفْسِيرٌ في مائتي جزءٍ ونيفٍ، دَخَلَ الحَمَامَ مِنْ غَيْرِ مَرَضٍ فَتَوَفَّى فِيهِ فَجَاءَهُ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الرَّابِعَ عَشَرَ مِنْ شَوَالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، رَجِمَهُ اللَّهُ.

عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ أَحْمَدَ بنِ الْحَسَنِ، أَبُو الْحَسَنِ الْوَاعِظُ الْبَغْدَادِيُّ^(٣)، اُزْحَلْ إِلَى مِصْرَ، فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى غُرِفَ بِالْمِصْرِيِّ،^(٤) ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ، وَقَدْ سَمِعَ الْكَثِيرَ، وَرَوَى عَنْهُ الدَّارِقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ، وَكَانَ لَهُ مَجْلِسٌ وَعَظٌ يَحْضُرُ فِيهِ

(١) تقدم في صفحة ١٦٨.

(٢ - ٢) في ب: «خشاذا بن سحنونه»، وفي م: «عمشاد بن سحنون». وانظر ترجمته في المنتظم ١٤/ ٧٦، وسير أعلام النبلاء ٣٩٨/ ١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٦٥، وتذكرة الحفاظ ٨٥٥/ ٣.

(٣) المنتظم ٧٦/ ١٤.

(٤) تاريخ بغداد ٧٥/ ١٢، والمنتظم ٧٧/ ١٤، وسير أعلام النبلاء ٣٨١/ ١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٦٤.

(٥ - ٥) سقط من: ب، م.

الرجال والنساء، وكان يتكلّم وهو متبرقع؛ لئلا يرى النساء حسنه وجماله، وقد حضر وعظه أبو بكر النّقاشُ مُستخفياً، فلما سمع كلامه قام قائماً وشهر نفسه، وقال له: القصصُ بعدك حرام.

قال الخطيب^(١): وكان ثقةً أميناً عارفاً، جمع حديثَ الليث وابنِ لهيعة، وله كتبٌ كثيرةٌ في الزُّهد. وكانت وفاته في ذى القعدة منها وله سبعٌ وثمانون سنة.

(١) تاريخ بغداد ١٢/٧٦.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعٌ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

فى هذه السَنةِ المُبارَكَةِ فى ذى القَعْدَةِ منها^(١) رُذُّ الحَجَرِ الأسودِ المَكِّيِّ إلى مَكَانِهِ ، وَكَانَتِ القَرَامِطَةُ قد أَخَذُوهُ فى سَنةٍ سَبْعِ عَشْرَةٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَكَانَ مِلْكُهُمْ إِذْ ذَاكَ أَبُو طَاهِرٍ سَلِيمَانُ بْنُ أَبِي سَعِيدِ الحَسَنِ الجَنْائِيِّ ، وَلَمَّا وَقَعَ ذَلِكَ أَعْظَمَ المُسلمونَ ذَلِكَ جَدًّا ، وَقَدْ بَذَلَ لَهُمُ الأَمِيرُ بَجْكَمُ التُّركِيِّ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ لِيُرْزُوهُ إلى مَوْضِعِهِ ، [٥٥٠/٩ ط] فَلَمْ يَقْبَلُوا ، وَقَالُوا : نَحْنُ أَخَذْنَاهُ بِأَمْرِ ، وَلَا نُرْزُوهُ إِلَّا بِأَمْرِ مَنْ أَخَذْنَاهُ بِأَمْرِهِ .

فَلَمَّا كَانَ فى هَذَا العَامِ حَمَلُوهُ إلى الكُوفَةِ ، وَعَلَّقُوهُ عَلَى الأَسْطُوَانَةِ السَّابِعَةِ مِنْ جَامِعِهَا لِيَرَاهُ النَّاسُ ، وَكُتِبَ إِخْوَةٌ^(٢) أَبِي طَاهِرٍ كِتَابًا فِيهِ : إِنَّا أَخَذْنَا هَذَا الحَجَرِ بِأَمْرِ ، وَقَدْ رَدَدْنَاهُ بِأَمْرِ مَنْ أَمَرْنَا بِأَخْذِهِ ؛ لِيَتِمَّ حُجُّ النَّاسِ وَمَنَاسِكَهُمْ . ثُمَّ أُرْسِلُوهُ إِلَى مَكَّةَ بِغَيْرِ شَيْءٍ عَلَى قَعُودٍ ، فَوَصَلَ فى ذى القَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنةِ ، وَلِلَّهِ الحَمْدُ وَالْمِنَّةُ ، وَكَانَ مُدَّةُ مُقَامِهِ عِنْدَهُمْ ثَلَاثِينَ وَعِشْرِينَ سَنَةً^(٣) ، فَفَرِحَ المُسلمونَ بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا .

وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ^(٤) أَنَّ القَرَامِطَةَ حِينَ أَخَذُوهُ حَمَلُوهُ عَلَى عِدَّةٍ جَمَالٍ ،

(١) المُنتَظَم ٨٠/١٤ ، ٨١ ، وَالكَامِل ٤٨٥/٨ - ٤٩١ ، وَتَارِيخُ الإِسْلَام (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٤٣ - ٤٦ ، وَانْظُرْ تَكْمِلَةَ تَارِيخِ الطَّبْرِى ص ٣٧١ ، ٣٧٢ .

(٢) فى ب ، م : «أَخُو» .

(٣) انْظُرْ وَفَايَاتُ الأَعْيَانِ ١٤٩/٢ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ٣٢١/١٥ ، وَتَارِيخُ الإِسْلَام (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٠١ - ٣٢٠) ص ٣٨١ ، وَالْوَافَى بِالْوَفَايَاتِ ٣٦٥/١٥ .

فَعَطِبَتْ تَحْتَهُ ، وَاعْتَزَى أَسْنِمَتَهَا الْعَقْرُ^(١) ، وَلَمَّا رَدُّوهُ حَمَلَهُ قَعُودٌ وَاحِدٌ لَمْ يُصِيبْهُ
بَأْسٌ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وَفِيهَا دَخَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بْنُ حَمْدَانَ بِجَيْشٍ كَثِيفٍ نَحْوِ مِائَتَيْ أَلْفٍ إِلَى
بِلَادِ الرُّومِ ، فَوَغَلَ فِيهَا ، وَفَتَحَ حُصُونًا ، وَقَتَلَ خُلُقًا ، وَأَسَرَ أُمَّا ، وَغَنِمَ شَيْئًا
كَثِيرًا ، ثُمَّ رَجَعَ ، فَأَخَذَتِ الرُّومُ عَلَيْهِ الدَّرَبَ^(٢) الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ ، فَقَتَلُوا عَائِمَةً مِنْ
مَعِهِ ، وَأَسَرُوا بَقِيَّتَهُمْ ، وَاسْتَرَدُّوا مَا كَانَ أَخَذَهُ لَهُمْ ، وَنَجَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي نَفَرٍ
يَسِيرُ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وَفِيهَا مَاتَ الْوَزِيرُ أَبُو جَعْفَرٍ الصَّيْمَرِيُّ^(٣) ، فَاسْتَوَزَرَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ مَكَانَهُ أَبَا
مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيَّ فِي جُمَادَى الْأُولَى ، فَاسْتَفْحَلَ أَمْرَ عِمْرَانَ بْنِ
شَاهِينَ الصَّيَادِ^(٤) ، وَتَفَاقَمَ الْحَالُ بِهِ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ جَيْشًا بَعْدَ جَيْشٍ ،
يَهْزِمُهُمْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ عَدَلَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إِلَى مُصَالِحَتِهِ وَاسْتِعْمَالِهِ لَهُ عَلَى بَعْضِ
تِلْكَ التَّوَاجِي^(٥) .

وَمَنْ تُوُفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الْحَسَنُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ بَابِشَادَ^(٦) ^(٧) أَبُو سَعِيدٍ^(٧) الْمِصْرِيُّ ، قَدِيمُ بَغْدَادَ ، وَكَانَ مِنْ

(١) فِي ب ، م : « الْقَرَح » . وَهَذَا بِمَعْنَى . وَانْظُرِ اللِّسَانَ (ع ق ر) ، (ق ر ح) .

(٢) الدَّرَبُ : كُلُّ مَدْخَلٍ إِلَى الرُّومِ أَوْ النَّاغِذِ مِنْهُ . الْحَيْطُ (د ر ب) .

(٣) فِي ب ، م : « الصَّيْمَرِيُّ » . وَانْظُرِ الْأَنْسَابَ ٥٧٦ / ٣ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ص : « أَيْضًا » .

(٥) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « ثُمَّ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا سَنَذْكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى » .

(٦) قَالَ ابْنُ خُلِكَانَ : وَبَابِشَادُ : بِيَّاعِينَ مَوْحِدَتَيْنِ بَيْنَهُمَا أَلْفٌ ثُمَّ شَيْنٌ مَعْجَمَةٌ وَبَعْدَ الْأَلْفِ الثَّانِيَةِ ذَالٌ مَعْجَمَةٌ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ عَجَمِيَّةٌ تَتَضَمَّنُ الْفَرْحَ وَالسَّرُورَ . وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٥١٧ / ٢ ، وَانْظُرِ تَرْجُمَتَهُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ ٣٠٧ / ٧ ، وَالْمُنْتَظَمَ ٨١ / ١٤ ، وَالْجَوَاهِرُ الْمُضِيَّةَ ٥٣ / ٢ . وَالتَّطَبُّقَاتُ السَّنِيَّةُ ٥٧ / ٣ .

(٧ - ٧) فِي النُّسخِ : « أَبُو الْحَسَنِ » ، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّرْجُمَةِ . وَأَبُو الْحَسَنِ هُوَ ابْنُ بَابِشَادِ النَّحْوِيِّ ، غَيْرَ أَنِّي سَعِيدُ بْنُ بَابِشَادَ هَذَا صَاحِبُ التَّرْجُمَةِ . انْظُرِ سِيرَ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ٤٣٩ / ١٨ .

أفاضل الناس وعلمائهم بمذهب أبي حنيفة، مُفَرِّط الذكاء، قَوِيَّ الفهم، كَتَبَ الحديث، وكان ثقةً.

مات ببغداد في هذه السنة، ودُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الشُّونِيزِيَّةِ، ولم يَتْلُغْ مِنَ الْعُمُرِ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

مُحَمَّدُ الْقَاهِرُ بِاللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ^(١) ابْنُ الْمُعْتَصِدِ بِاللَّهِ، وَلِيَ الْخِلَافَةَ سَنَةً وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَسَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَكَانَ بَطَاشًا سَرِيعَ الْإِنْتِقَامِ، فَخَافَ مِنْهُ وَزِيرُهُ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ مُقْلَةَ فَاسْتَشَرَّ وَشَرَعَ فِي الْعَمَلِ عَلَيْهِ عِنْدَ الْأَثَرِ، فَخَلَعُوهُ وَسَمَلُوا عَيْنَيْهِ، وَأَوْدَعَ دَارَ الْخِلَافَةِ بُزْهَةً مِنَ الدَّهْرِ، ثُمَّ أُخْرِجَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ إِلَى دَارِ ابْنِ طَاهِرٍ، وَقَدْ نَالَتْهُ فَاقَةٌ وَحَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، وَسَأَلَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ، ثُمَّ كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي هَذَا الْعَامِ وَلَهُ ثِنْتَانِ وَخَمْسُونَ سَنَةً، وَدُفِنَ إِلَى جَانِبِ أَبِيهِ الْمُعْتَصِدِ.

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ الْأَصْبَهَانِيُّ^(٢)، مُحَدِّثٌ عَظِيمٌ بِخُرَاسَانَ، سَمِعَ الْكَثِيرَ، وَحَدَّثَ عَنْ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا بَعْضَ كِتَابِهِ، وَكَانَ مُجَابِبَ الدَّعْوَةِ، وَمَكَثَ لَا يَزِفُّعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ نَيْفًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً.

وَكَانَ يَقُولُ: اسْمِي مُحَمَّدٌ، وَاسْمُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَاسْمُ أُمِّي آمِنَةُ. يَفْرَحُ بِهَذِهِ الْمَوَاقِفَةِ فِي الْأَسْمِ وَاسْمِ الْأَبِ وَالْأُمِّ^(٣).

(١) تاريخ بغداد ٣٣٩/١، والانباء في تاريخ الخلفاء ص ١٦١، والمتنظم ٨٢/١٤، وسير أعلام النبلاء ٩٨/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٧٧، والوفاء بالوفيات ٣٤٠/٢.
(٢) ذكر أخبار أصبهان ٢٧١/٢، والمتنظم ٨٣/١٤، وسير أعلام النبلاء ٤٣٧/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٧٩، والوفاء بالوفيات ٣١٦/٣.
(٣) بعده في ب، م: «لأن النبي ﷺ كان اسمه محمد واسم أبيه عبد الله، وأمه اسمها آمنة».

أبو نصر الفارابي^(١) [٥٦/٩] "محمد بن محمد ، أبو نصر الفارابي"^(٢)
 التزكّي الفيلسوف ، وكان من أعلم الناس بالموسيقى ، بحيث كان يتوسّل^(٣)
 بصناعته إلى التأثير^(٤) في الحاضرين من مُستمعيه ، إن شاء حرّك ما يُنكي أو ما
 يُضحك أو ما يُنوّم .

وكان حاذقًا في الفلسفة ، ومن كُتبه تفقه ابن سينا .

وكان يقول بالمعاد الروحاني لا الجثماني ، ويُخصّص بالمعاد الأرواح العالمة لا
 الجاهلة ، وله مذاهب في ذلك يُخالف المسلمون والفلاسفة من سلفه الأقدمين ،
 فعليه إن كان مات على ذلك لعنة رب العالمين .

مات بدمشق فيما قاله ابن الأثير في « كامله »^(٥) ، ولم أر الحافظ ابن عساكر
 ذكره في ؛ تاريخه لتثنيه وقبحته . فالله أعلم .

(١) الكامل ٤٩١/٨ ، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٦٠٣ ، ووفيات الأعيان ١٥٣/٥ ، ومسير
 أعلام النبلاء ٤١٦/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٨١ ، ومراة الجنان
 ٣٢٨/٢ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) بعده في ب ، م : « به و » .

(٤) في الأصل ، ب ، م : « الناس » .

(٥) الكامل ٤٩١/٨ .

سنة أربعين وثلاثمائة

فيها^(١) قصد صاحب عُمان البصرة ليأخذها في مراكب كثيرة، وجاء لتضره أبو يعقوب الهجرى، فمانعه عنها الوزير أبو محمد المهلبى وصدّه عنها، وأسر جماعة من أصحابه وسبى كثيرًا من مراكبه، فساقتها معه في دجلة، ودخل بها إلى بغداد في أبهة عظيمة. ولله الحمد.

وفيها رُفع إلى الوزير أبى محمد المهلبى رجلٌ من أتباع أبى جعفر محمد بن على بن أبى العزاقير^(٢) الذى كان قُتل على الزندقة كما قُتل الحلاج، وأن هذا الرجل يدعى ما كان يدعى ابن أبى العزاقير، وقد اتبعه جماعة من الجهلة ببغداد، وصدّقوه فى دغواه الربوبية، وأن أزواح الأنبياء والصديقين انتقلت إليهم، ووجد فى منزله كتب تدل على ذلك.

فلما تحقق أنه هالك ادعى أنه شيعى ليحظى^(٣) عند مُعز الدولة بن بويه، وقد كان يحب الرافضة، فبحه الله، فلما اشتهر ذلك لم يتمكّن الوزير منه خوفًا على نفسه من مُعز الدولة، وأن تقوم عليه الشيعة، فإننا لله وإنا إليه راجعون، غير أنه

(١) المنتظم ٨٤/١٤، والكامل ٤٩٢/٨، ٤٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٤٧، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٧٣.

(٢) فى ب، م: «العز»، وفى الكامل: «الزقاقير»، والمثبت موافق لنسختين من الكامل، وانظر الباب ٢٧/٢، وسير أعلام النبلاء ٦٦/١٤.

(٣) فى ب، م: «ليحضر».

اختاط على شيء من أموالهم، فكان يُسمِّيها أموال الزنادقة.

قال ابن الجوزي^(١): وفي رمضان وقعت فتنة عظيمة بسبب المذهب.

ومن توفى فيها من الأعيان^(٢):

أبو الحسن الكرخي، عبيد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم، أبو الحسن الكرخي^(٣)، أحد أئمة الحنفية المشهورين، وُلد سنة ستين ومائتين، وسكن بغداد، ودرس بها فقه أبي حنيفة، وانتَهت إليه رئاسة أصحابه^(٤) وانتشر أصحابه ببغداد^(٥)، وكان مُتَعَبِّدًا؛ كثير الصلاة والصوم، صبورًا على الفقر، غزوفًا عما في أيدي الناس، وكان مع ذلك رأسًا في الاعتزال، وقد سَمِعَ الحديث من إسماعيل بن إسحاق القاضي، وروى عنه^(٦) ابن خيويه^(٧) وابن شاهين.

وأصابه الفالج^(٨) في آخر عمره، فاجتمع عنده بعض أصحابه، واشتُوروا فيما بينهم أن يكتبوا إلى سيف الدولة بن حمدان؛ لِيُسَاعِدَهُ بشيء يَشْتَعِينُ به في مرضه، [٥٦/٩ هـ] فلما عَلِمَ بذلك رَفَعَ رأسه إلى السماء وقال: اللهم لا تَجْعَلْ

(١) المنتظم ١٣/٨٤.

(٢) زيد بعده في النسخ: «أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم، أبو عمرو العامري نسبة إلى عامر ابن لؤي، كان أحد الفقهاء المشهورين من المالكية، وكانت وفاته في شعبان منها». ولعل المصنف تابع ابن الجوزي في ذكر وفاة أشهب في هذه السنة، وهو وهم منه رحمه الله. والصواب ما تقدم في ١٤/١٤٠، فقد ذكره المصنف هناك ضمن وفيات سنة أربع ومائتين. وانظر مصادر ترجمته فيما تقدم.

(٣) تاريخ بغداد ١٠/٣٥٣، وطبقات الفقهاء ص ١٤٢، والمنتظم ١٤/٨٥، وسير أعلام النبلاء ١٥/٤٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٩٧.

(٤ - ٥) في م: «في البلاد».

(٥ - ٥) في م: «حيرة».

(٦) الفالج: شلل يصيب أحد شقي الجسم طولًا. الوسيط (ف ل ج).

رَزَقْنِي إِلَّا مِنْ حَيْثُ عُوذْتُنِي . فَمَاتَ عَقِبَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ مَا أُرْسَلَ بِهِ
سَيْفُ الدَّوْلَةِ ، وَهُوَ عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، فَتُصَدَّقُ بِهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي
شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ ثَمَانِينَ سَنَةً ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَبُو تَمَّامٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الرُّزَيْنِيُّ ، وَكَانَ صَاحِبَهُ ، وَدُفِنَ فِي دَرْبِ أَبِي زَيْدٍ عَلَى نَهْرِ الْوَاسِطِيِّينَ .

مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ زَيْدٍ ، أَبُو جَعْفَرٍ الْوَرَّاقُ^(١) ، سَمِعَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ يَفْهَمُ
وَيَحْفَظُ ، وَكَانَ ثَقَّةً زَاهِدًا ، لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ كَسْبِ يَدِهِ ، وَلَا يَقْطَعُ صَلَاةَ اللَّيْلِ .
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : صَحْبُهُ سِنِينَ كَثِيرَةً ، فَمَا رَأَيْتُهُ فَعَلَ مَا لَا يُرْضَى اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ ، وَلَا قَالَ إِلَّا مَا يُسْأَلُ عَنْهُ ، وَكَانَ يَقُومُ أَكْثَرَ اللَّيْلِ .

وَفِيهَا كَانَتْ وَفَاةُ مَنْصُورِ بْنِ قَرَاتِكِينَ^(٢) صَاحِبِ الْجِيُوشِ الْخُرَّاسَانِيَةِ مِنْ
جَهَةِ الْأَمِيرِ نُوْحِ السَّامَانِيِّ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ لِمَرَضٍ حَصَلَ لَهُ ، وَقِيلَ : لِأَنَّهُ أَدْمَنَ
شُرْبَ الْخَمْرِ أَيَّامًا مُتَتَابِعَةً ، فَهَلَكَ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، فَأَقِيمَ بَعْدَهُ فِي الْجِيُوشِ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ
مُحْتَاجٍ .

الزُّجَاجِيُّ مُصَنِّفُ « الْجُمَلِ » ، وَهُوَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ
التَّخَوِيُّ^(٣) الْبَغْدَادِيُّ الْأَصْلِي ، ثُمَّ الدَّمَشْقِيُّ ، مُصَنِّفُ « الْجُمَلِ » فِي النُّحُوِّ ، وَهُوَ
كِتَابٌ نَافِعٌ ، كَثِيرُ الْفَائِدَةِ ، صَنَّفَهُ بِمَكَّةَ ، وَكَانَ يَطُوفُ بَعْدَ كُلِّ بَابٍ مِنْهُ ، وَيَدْعُو
اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَنْفَعَ بِهِ .

(١) المنتظم ٨٦/١٤ .

(٢) الكامل ٤٩٢/٨ . وتكملة تاريخ الطبري ص ٣٧٣ .

(٣) طبقات النحويين واللغويين ص ١١٩ ، وتاريخ دمشق ١٦١/٤٠ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ،
وإنباه الرواة ١٦٠/٢ ، ووفيات الأعيان ١٣٦/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٧٥/١٥ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٩١ .

أَخَذَ النُّحُوَّ أَوَّلًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيِّ، وَ^(١) أَبِي بَكْرِ بْنِ دُرَيْدٍ، وَابْنِ
الْأَنْبَارِيِّ.

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي رَجَبِ سَنَةِ سَبْعٍ، وَقِيلَ: سَنَةُ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ^(٢). وَقِيلَ: سَنَةُ
أَرْبَعِينَ^(٣). تُؤَفَّى فِي دِمَشْقَ، وَقِيلَ: بِطَبْرِئَةَ. وَقَدْ شَرَحْتَ «الْجُمْلُ» بِشُرُوحٍ
كَثِيرَةٍ، مِنْ أَحْسَنِهَا وَأَجْمَعِهَا مَا وَضَعَهُ ابْنُ عُصْفُورٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) فِي ص: «مولى».

(٢) انظر تاريخ دمشق ١٦٤/٤٠.

(٣) انظر وفيات الأعيان ١٣٦/٣.

ثم دَخَلَتْ سَنَةً إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةً

فيها ^(١) مَلَكَتِ الرُّومُ سَرْوَجَ ^(٢) ، وَقَتَلُوا أَهْلَهَا وَخَرَّبُوا مَسَاجِدَهَا .

قال ابنُ الأثيرِ ^(٣) : وفيها قَصَدَ صَاحِبُ عُمَّانَ البَصْرَةَ ، فَمَنَعَهُ مِنْهَا الْمُهَلَّبِيُّ كَمَا تَقَدَّمَ .

قال ^(٤) : وفيها نَقَمَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ عَلَى وَزِيرِهِ ، فَضْرَبَهُ مِائَةً وَخَمْسِينَ مِقْرَعَةً ^(٥) وَلَمْ يَغْرِزْهُ ، بَلْ رَسَمَ عَلَيْهِ .

وفيها اخْتَصَمَ الْمُضْرِيُّونَ وَالْعِرَاقِيُّونَ بِمَكَّةَ ، فَخَطَبَ لِصَاحِبِ مِصْرَ ، ثُمَّ غَلَبَهُمُ الْعِرَاقِيُّونَ ، فَخَطَبُوا لِرُكْنِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُؤَيْهِ .

وفيها كَانَتْ وَفَاةُ الْمَنْصُورِ الْفَاطِمِيِّ ، وَهُوَ أَبُو طَاهِرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ ^(٦) صَاحِبِ الْمَغْرِبِ ، وَلَهُ مِنَ الْعَمْرِ تِسْعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً ، وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ سَبْعَ سِنِينَ وَسِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا ، وَكَانَ عَاقِلًا شَجَاعًا فَاتِكًا ، قَهَرَ أَبَا يَزِيدَ الْخَارِجِيَّ الَّذِي كَانَ لَا يُطَاقُ شَجَاعَةٌ وَإِقْدَامًا وَصَبِيرًا ، وَكَانَ

(١) المنتظم ٨٧/١٤ - ٨٩ ، والكامل ٤٩٦/٨ - ٤٩٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ -

٣٤٥) ص ٢١٣ ، وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٧٥ .

(٢) سروج : بلدة قريية من حوران من ديار مضر . انظر معجم البلدان ٨٥/٣ .

(٣) الكامل ٤٩٦/٨ .

(٤) المصدر السابق ٤٩٩/٨ .

(٥) في ب ، م : «سوطاً» .

(٦) ستأتي ترجمته في صفحة ٢١٦

فَصِيحًا بَلِيغًا ، يَزَجِلُ الْخُطْبَةَ عَلَى الْبَدِيهِةِ فِي السَّاعَةِ الرَّاهِنَةِ .

وكان سبب موته ضَعْفُ الْحَرَارَةِ الْغَرِيزِيَّةِ ، كما أُوْرَدَه ابْنُ الْأَثِيرِ فِي « كَامِلِهِ » ^(١) ، فَاخْتَلَفَ عَلَيْهِ الْأَطِبَّاءُ ، وَقَدْ عَهْدَ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ لَوْلَدِهِ الْمُعِزُّ الْفَاطِمِيُّ ، وَهُوَ بَانِي الْقَاهِرَةِ الْمُعِزِّيَّةِ ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ وَاسْمُهُ مَعَدُّ ، وَكَانَ عَمْرُهُ إِذْ ذَاكَ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَكَانَ شُجَاعًا [٩٠٧/٩] عَاقِلًا أَيْضًا حَازِمَ الرَّأْيِ ، أَطَاعَهُ مِنَ الْبَزْزَرِ وَأَهْلِ تِلْكَ النَّاحِيَةِ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، وَبَعَثَ مَوْلَاهُ جَوْهَرًا الْقَائِدَ فَبَنَى لَهُ الْقَاهِرَةَ الْمُتَاخِمَةَ لِمِصْرَ ، وَاتَّخَذَ لَهُ فِيهَا دَارَ الْمَلِكِ ، وَهُمَا الْقَصْرَانِ اللَّذَانِ هُنَاكَ ^(٢) ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ .

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادٍ بْنِ بَشْرِ بْنِ دِزْهَمٍ ، أَبُو سَعِيدٍ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ الْبَصْرِيُّ ^(٣) ، سَكَنَ مَكَّةَ ، وَصَارَ شَيْخَ الْحَرَمِ ، وَصَحَّبَ الْجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَالثَّوْرِيَّ ^(٤) وَغَيْرَهُمَا ، وَأَسْنَدَ الْحَدِيثَ ، وَصَنَّفَ كُتُبًا لِلصُّوفِيَّةِ .

إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ صَالِحٍ ، أَبُو عَلِيٍّ الصَّفَّارُ النَّحْوِيُّ ^(٥) أَحَدُ الْمُحَدِّثِينَ ، لَقِيَ الْمُبَرِّدَ ، وَاشْتَهَرَ بِصُحْبَتِهِ ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ

(١) الكامل ٤٩٧/٨ ، ٤٩٨ .

(٢) بعده في م : « اللذان يقال لهما : بين القصرين اليوم » .

(٣) طبقات الصوفية ص ٤٢٧ ، وحلية الأولياء ٣٧٥/١٠ ، وتاريخ دمشق ٣٥٣/٥ ، والمنتظم ٨٨/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤٠٧/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ١٨٤ ، ١٨٥ ، وطبقات الأولياء ص ٧٧ .

(٤) في ص : « الثوري » . وانظر طبقات الصوفية ص ١٦٤ .

(٥) تاريخ بغداد ٣٠٢/٦ ، والمنتظم ٨٨/١٤ ، ومعجم الأدباء ٣٣/٧ ، وإنباه الرواة ٢١١/١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٤٠/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٤٠ .

ومائتين ، وسمع الحسن بن عرفة وعباسا الدورى وغيرهما ، وروى عنه جماعة ، منهم الدارقطني .

وقال ^(١) : صام أربعة وثمانين رمضان ، وقد كانت وفاته في هذه السنة عن أربع وتسعين سنة ، رحمه الله تعالى .

إسماعيل بن القائم بن المهدي الملقب بالمنصور العبيدي ^(٢) الذي يزعم أنه فاطمي ، صاحب بلاد المغرب ، وهو والد المعز بنى القاهرة ، وهو باني المنصورية بالمغرب .

كان شجاعا فصيحاً بليغاً ، قال أبو جعفر المروزي ^(٣) : خرجت معه لما كسر أبا يزيد الخارجي ، فبينما أنا أسير معه إذ سقط رُمحه ، فنزلت فناولته إياه ، وذهبت أفاكهة بقول الشاعر ^(٤) :

فألقَتْ عصاها واستقرَّ بها النوى كما قرَّ عَيْنًا بالإيابِ المسافرُ

فقال : هلا قلت كما قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ ^(٥) فوقَ الحقِّ وبطلَ ما كانوا يعملون ^(٦) فغلبوا هنالك وأقلبوا صغرين ^(٧) [الأعراف : ١١٧ - ١١٩] قال : فقلت له : أنت ابن بنت رسول الله ﷺ ، قلت كما علمت ، وأنا قلت بما بلغ إليه علمي .

قال ابن خلكان ^(٨) : وهذا كما جرى لعبد الملك بن مروان حين أمر الحججاج

(١) المنتظم ٨٨/١٤ ، ٨٩ .

(٢) وفيات الأعيان ٢٣٤/١ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/١٥٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٤١ .

(٣) وفيات الأعيان ٢٣٤/١ .

(٤) انظر ما تقدم في ٣١٢/١٣ .

(٥) وفيات الأعيان ٢٣٤/١ ، ٢٣٥ .

أَنْ يَتَنَى بَابًا بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَيَكْتُبَ عَلَيْهِ اسْمَهُ ، فَبَنَى لَهُ بَابًا ، ^(١) وَبَنَى لِنَفْسِهِ بَابًا ^(٢)
 آخَرَ ، فَوَقَعَتْ صَاعِقَةٌ عَلَى بَابِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَأُخْرِقَتْهُ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْحَجَّاجُ مِنْ
 الْعِرَاقِ يُسَلِّيه ^(٣) عَمَّا أَهَمَّهُ مِنْ ذَلِكَ ؛ يَقُولُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا أَنَا وَأَنْتَ إِلَّا كَمَا
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَآتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَى آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ
 أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ ﴾ [المائدة : ٢٧] . قَالَ : فَسُرِّيَ عَنِ الْخَلِيفَةِ . كَانَتْ
 وَفَاةُ الْمَنْصُورِ هَذَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ لَمَّا أَصَابَهُ بَرْدٌ شَدِيدٌ فَمَاتَ بِهِ .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) في ب ، م : « يسأله » .

ثم دَخَلَتْ سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

فيها^(١) دَخَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بَنُو حَمْدَانَ صَاحِبُ حَلَبٍ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا، وَأَسَرَ آخَرِينَ، وَغَنِمَ أَمْوَالًا جَزِيلَةً، وَرَجَعَ سَالِمًا غَانِمًا.

وفيهَا اخْتَلَفَ الْحَجِيجُ بِمَكَّةَ، وَوَقَعَتْ حَرْبٌ بَيْنَ أَصْحَابِ ابْنِ طُغْجٍ وَأَصْحَابِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ، فَغَلَبَهُمُ الْعِرَاقِيُّونَ،^(٢) وَخَطَبُوا لِمُعِزِّ الدَّوْلَةِ^(٣)، ثُمَّ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْحَجِّ اخْتَلَفُوا^(٤)، فَغَلَبَهُمُ الْعِرَاقِيُّونَ أَيْضًا، وَجَرَتْ حُرُوبٌ كَثِيرَةٌ وَخُطُوبٌ كَبِيرَةٌ بَيْنَ الْخُرَّاسَانِيَّةِ وَالسَّامَانِيَّةِ، تَقْصَى ذِكْرَهَا ابْنُ الْأَثِيرِ فِي «كَامِلِهِ»^(٥). وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

[٥٧/٩ ظ] وَمَنْ تُؤَفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْفَهْمِ، أَبُو الْقَاسِمِ الشُّوْخِيُّ^(٦)، جَدُّ الْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ الشُّوْخِيِّ شَيْخِ الْخَطِيبِ^(٧)، وُلِدَ بِأَنْطَاكِيَّةَ، وَقَدِيمَ بَغْدَادَ فَتَفَقَّهَ بِهَا عَلَى

(١) المنتظم ٩٠/١٤، والكامل ٥٠٠/٨ - ٥٠٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠)

ص ٢١٥، وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٧٦.

(٢ - ٣) سقط من: الأصل، ص.

(٣) في الأصل، ص: «اتفقوا».

(٤) الكامل ٥٠٦/٨.

(٥) بَيِّمَةُ الدَّهْرِ ٣٣٥/٢، وتاريخ بغداد ٧٧/١٢، والمنتظم ٩٠/١٤، ومعجم الأدباء ١٦٢/١٤،

وفيات الأعيان ٣٦٦/٣، وسير أعلام النبلاء ٤٩٩/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ -

٣٥٠) ص ٢٦٥، والجواهر المضية ٦٠٠/٢.

(٦) انظر تاريخ بغداد ١١٥/١٢.

مذهب أبي حنيفة، وكان يعرف الكلام على طريقة المعتزلة، ويعرف النجوم، ويقول الشعر، ولى القضاء بالأهواز وغيرها، وقد سمع الحديث من البغوي وغيره، وكان فهماً ذكياً، حفظ وهو ابن خمس عشرة سنة قصيدة لدعبل الشاعر في ليلة واحدة، وهي ستمائة بيت، وعرضها على أبيه صبيحتها، فقام إليه وضمه وقبل بين عينيه، وقال: يا بني، لا تُخبر بهذا أحداً لئلا تُصيبك العين.

وذكر ابن خلكان^(١) أنه كان نديماً للوزير المهلب، ووفد على سيف الدولة بن حمدان، فأكرمه وأحسن إليه، وأورد له من شعره أشياء حسنة، فمن ذلك قوله في الخمر^(٢):

وراح من الشمس مخلوقة بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه جامد وماء ولكنه غير جار
كأن المدير له باليمين إذا مال للسقي أو باليسار
تدرغ ثوباً من الياسمين له فردكم من الجلنار^(٣)

محمد بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن «عبد الخالق»، أبو الفرج البغدادي الفقيه الشافعي، يُعرف بابن سُكْرَة، سكن مصرَ وحدث بها، وسمع منه أبو الفتح بن مسرور، وذكر أن فيه ليناً.

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٣٦٦، ٣٦٧.

(٢) رويت هذه الأبيات لغيره، فقليل: إنها لأبي النصر الأنطاكي النحوي وغيره. انظر معجم الأدباء ١٤/ ١٩١.

(٣) الجلنار: زهر الزمآن. تاج العروس (جلنر).

(٤ - ٤) في النسخ: «عبد الخلاق». والمثبت من مصدرى ترجمته: تاريخ بغداد ١/ ٤١٢، والمنظم ٩٢/ ١٤.

محمّد بن موسى بن يعقوب بن المأمون بن الرشيد هارون ، أبو بكر^(١) ،
ولى إمرة مكة فى سنة ثمانٍ وستين ومائتين ، وقدم مصر ، فحدّث بها عن عليّ بن
عبد العزيز البغوى بموطأ مالك ، وكان ثقةً مأموناً . تُوفى بمصر فى ذى الحجة
من هذه السنة .

(١) المنتظم ٩٣/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٧١ .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة

فيها^(١) كانت وقعة بين سيف الدولة بن حمدان وبين الدُمستقي، فقتل خلقًا من أصحاب الدُمستقي، وأسر جماعة من رؤساء بطارقه، ولله الحمد. وكان في جملة من قتل قسطنطين بن الدُمستقي، وسبى خلقًا كثيرًا وأسر آخرين، وذلك في ربيع الأول من هذه السنة، ثم جمع الدُمستقي خلقًا كثيرًا، فالتقوا مع سيف الدولة في شعبان، فجزت بينهم حروب عظيمة وقتال شديد، فكانت الدائرة للمسلمين، وخذل الله الكافرين، فقتل منهم خلق كثير، وأسر جماعة من الرؤوس، وكان منهم صهر الدُمستقي وابن بنته أيضًا.

وفيها حصل للناس أمراض كثيرة وحميات وأوجاع في الحلق.

وفيها مات الأمير الحميد نوح بن نصر الساماني، صاحب خراسان وما وراء النهر، وقام بالأمر من بعده ولده عبد الملك.

ومن توفي فيها من الأعيان:

الحسن بن أحمد، أبو علي الكاتب المصري^(٢)، صحب أبا علي الروذباري وغيره، وكان أبو عثمان المغربي يُعظم أمره، ويقول: أبو علي [٥٨/٩] الكاتب

(١) المنتظم ٩٤/١٤، والكامل ٥٠٧/٨ - ٥٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢١٧، ٢١٨. وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٧٨، ٣٧٩.

(٢) طبقات الصوفية ص ٣٨٦، وحلية الأولياء ٣٦٠/١٠، والرسالة القشيرية ١٧٠/١، والمنتظم ١٤/٩٤، وصفة الصفوة ٣٢٣/٤.

من السالِكين .

ومن كلامه الذى حكاه عنه أبو عبد الرحمن السلمى قوله^(١) : رَوَائِحِ نَسِيمِ
الْحَبَّةِ تَفْوُحٍ مِنَ الْحُبِّينِ وَإِنْ كَتَمَوْهَا ، وَتَظْهَرُ عَلَيْهِمْ دَلَالُهَا وَإِنْ أَخْفَوْهَا ، وَتَبْدُو
عَلَيْهِمْ وَإِنْ سَتَرُوا . وَأُنْشَدَ :

إِذَا مَا أَسْرَتْ^(٢) أَنْفُسُ النَّاسِ ذِكْرَهُ تَبَيَّنَتْهُ فِيهِمْ وَلَمْ يَتَكَلَّمُوا
تَطْيِيبُ بِهِ^(٣) أَنْفَاسُهُمْ فَيُذِيعُهَا وَهَلْ سِرٌّ مِثْلِكَ أَوْدَعَ الرِّيحَ يُكْتَمُ

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٤) «بْنِ مُحَمَّدٍ» بْنِ عُقْبَةَ بْنِ هَمَّامٍ ، أَبُو الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيُّ
الْكُوفِيُّ ، قَدِيمُ بَغْدَادَ ، فَحَدَّثَ بِهَا عَنْ جَمَاعَةٍ ، وَرَوَى عَنْهُ الدَّارِقُطْنِيُّ .
وَكَانَ ثَقَّةً عَدْلًا ، كَثِيرَ التَّلَاوَةِ فَقِيهًا ، وَمَكَثَ يَشْهَدُ عَلَى الْحُكَّامِ ثَلَاثًا
وَسَبْعِينَ سَنَةً ، مَقْبُولًا عِنْدَهُمْ ، وَأُذِّنَ فِي مَسْجِدِ حَمْزَةِ الرِّبَّاتِ نَيْفًا وَسَبْعِينَ سَنَةً ،
وَكَذَلِكَ أَبَوْهُ مِنْ قَبْلِهِ .

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ^(٥) أَبُو الْعَبَّاسِ الْكَزْخِيُّ الْأَدِيبُ ، كَانَ عَالِمًا زَاهِدًا

(١) طبقات الصوفية ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، كما أخرجه ابن الجوزى فى المنتظم ٩٥/١٤ عن السلمى .

(٢) فى النسخ : «استسرت» . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ب ، م : «تطيبهم» ، وفى ص : «تطيه» . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته : تاريخ بغداد ٧٩/١٢ ، والمنتظم ٩٥/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤٤٣/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٨٢ ، والوفات ١٣٣/٢٢ .

(٥) فى تاريخ بغداد والمنتظم أن الذى أُذِّن من قبله جده .

(٦) فى النسخ : «بن» . والمثبت من مصدرى ترجمته : المنتظم ٩٦/١٤ ، وإنباه الرواة ١٨٥/٣ . وقد جاء فى المنتظم : «حماد» ، بدل «أحمد» . والمثبت موافق لما فى إحدى نسخ المنتظم ولما فى الإنباه .

وَرِعًا، يَخْتِمُ الْقُرْآنَ كُلَّ يَوْمٍ، وَيُدِيْمُ الصَّوْمَ، سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ عَبْدَانَ وَأَقْرَانِهِ .
أَبُو الْخَيْرِ التِّينَانِيُّ^(١) الْعَابِدُ الزَّاهِدُ، أَصْلُهُ مِنَ الْمَغْرِبِ، وَكَانَ مُقِيمًا بِقَرْيَةٍ يُقَالُ
لَهَا: تِينَاتُ^(٢). مِنْ عَمَلِ أَنْطَاكِيَّةَ، وَيُعْرَفُ بِالْأَقْطَعِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مَقْطُوعَ الْيَدِ،
كَانَ قَدْ عَاهَدَ اللَّهَ عَهْدًا، ثُمَّ نَكَثَهُ، فَاتَّفَقَ أَنْ تُسَبِّحَ جَمَاعَةٌ مِنَ اللَّصُوصِ فِي
الصُّخْرَاءِ وَهُوَ هُنَاكَ^(٣)، فَأَخَذَ مَعَهُمْ، فَقُطِعَتْ يَدُهُ مَعَهُمْ. وَكَانَتْ لَهُ أَحْوَالٌ
وَكِرَامَاتٌ، وَكَانَ يَنْسِيحُ الْخَوْصَ بِيَدِهِ الْوَاحِدَةِ. وَدَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَشَاهَدَ مِنْهُ
ذَلِكَ، فَأَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ أَنْ لَا يُخْبِرَ بِهِ أَحَدًا مَا دَامَ حَيًّا، فَوَفَّى لَهُ بِذَلِكَ .

(١) فِي ب، م: «التيناني». وانظر ترجمته في: طبقات الصوفية ص ٣٧٠، وحلية الأولياء ٣٧٧/١٠،
ومختصر تاريخ دمشق ٢٨/٢٥٨، والمنتظم ١٤/٩٦، وسير أعلام النبلاء ١٦/٢٢، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٨٤. وإنما ذكره في وفيات سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة،
صاحب المنتظم فقط، وبعض المصادر الأخرى لم تذكر سنة وفاته، والبعض الآخر اختلف فيها تأريخ
وفاته.

(٢) فِي ب، م: «تينان». وتينات: مدينة على بحر الشام قرب المصيصة. انظر معجم البلدان ١/٩١٠.

(٣) بعده في ب، م: «سائح يتعبد».

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلاثمائة^(١)

قال ابن الجوزي^(٢) : فيها شمل الناس ، ببغداد وواسط وأصبهان والأهواز ، داءً مُرَكَّبٌ من دمٍ وصَفراءَ ووباءٍ ، مات بسبب ذلك خلقٌ كثيرٌ ، بحيث كان يموتُ في كلِّ يومٍ^(٣) قَريبٌ من ألفِ نفسٍ ، وجاء فيها جرادٌ عظيمٌ أَكلَ الخضراواتِ والأشجارَ والثَّمارَ .

وفى المحرمِ عقدٌ مُعزُّ الدولة لابنه أبي منصورٍ بِخُتْيَارِ الأمرِ من بعده بإمرة الأمراء .

وفيهما خرج رجلٌ بأَذْرِيحَانٍ ادَّعى أنه يَعْلَمُ الغيبَ ، وكان يُحرِّمُ اللحمَ وما يَخْرُجُ من الحيواناتِ ، فأضافه مرةً رجلٌ ، فجاءه بطعامٍ كَشَكِيَّةٍ^(٤) بِشَحْمٍ فَأَكَلَهُ ، فقال له الرجلُ بِخَضْرَةٍ من معه : إنك تَدَّعى أنك تَعْلَمُ الغيبَ ، وهذا الطعامُ فيه شَحْمٌ ، وأنت تُحرِّمُهُ فلم لا عِلْمَتُهُ ؟ ! قال : فَتَفَرَّقَ الناسُ عنه .

وفيهما جرت حُرُوبٌ كثيرةٌ بينَ المُعزِّ الفاطميِّ وبينَ صاحبِ الأندلسِ عبدِ الرحمنِ الناصرِ الأمويِّ ، استَقْصَاها ابنُ الأثيرِ^(٥) .

(١) المنتظم ٩٨/١٤ ، والكامل ٥١٠/٨ - ٥١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢١٩ ، ٢٢٠ . وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٨٠ .

(٢) المنتظم ٩٨/١٤ .

(٣) زيادة من النسخ ليست في المنتظم .

(٤) الكشك : طعام يصنع من الدقيق واللبن ويُجفَّف حتى يطبخ متى احتيج إليه ، وربما عمل من الشعير . فارسي معرب . انظر الوسيط (ك ش ك) .

(٥) الكامل ٥١٢/٨ ، ٥١٣ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

عثمانُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ ، أبو عمرو الدَّقَاقُ^(١) ، المعروفُ بابنِ السَّمَاكِ ، رَوَى عن حَنْبَلٍ بنِ إِسْحَاقَ وغيره ، وعنه الدارقُطْنِيُّ وغيره ، وكان ثقةً ثَبَتًا ، كَتَبَ المَصْنُفَاتِ الكثيرةَ بخطِّه ، تُوفِّيَ في ربيعِ الأولِ من هذه السنة ، ودُفِنَ بمَقْبَرَةِ بابِ التَّيْنِ^(٢) ، وحَضَرَ جِنَازَتَهُ خمسون ألفًا .

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ ، أبو جعفرِ القاضي السَّمَنَانِيُّ^(٣) ، وُلِدَ سنةَ [٩/٥٨٠هـ] إحدى وستين ومائتين ، وسكَنَ بغدادَ وحَدَّثَ بها ، وكان ثقةً عالِمًا سَخِيحًا حَسَنَ الكلامِ ، عِرَاقِي المَذْهَبِ ، وكانت دارُهُ مَجْمَعًا للعلماءِ ، ثم وَلِيَ قِضَاءَ المَوْصِلِ ، وتُوفِّيَ بها في هذه السنة في ربيعِ الأولِ منها .

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ بَطَّةَ بنِ إِسْحَاقَ الأَصْبَهَانِيِّ ، أبو عبدِ اللَّهِ^(٤) ، سَكَنَ نَيْسَابُورَ ، ثم عادَ إلى أَصْبَهَانَ ، وليس هذا 'بأبي عبدِ اللَّهِ' بنِ بَطَّةَ

(١) تاريخ بغداد ٣٠٢/١١ ، والمتنظم ٩٩/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤٤٤/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٠٠ ، وغاية النهاية ٥٠١/١ .

(٢) في تاريخ بغداد والمتنظم : «الدير» ، ولم تذكر المصادر الأخرى مكان دفنه . وباب التين : محلة كبيرة كانت ببغداد . انظر معجم البلدان ٤٤٣/١ .

(٣) تاريخ بغداد ٣٥٥/١ ، والأنساب ٣٠٦/٣ ، والمتنظم ٩٩/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦٥١/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٠٣ ، والوفاء بالوفيات ٦٥/٢ . سنة وفاته في هذه المصادر - سوى المتنظم - أربع وأربعون وأربعمائة . وزاد في تاريخ بغداد والأنساب بذكر ميلاده سنة إحدى وستين وثلاثمائة .

(٤) ذكر أخبار أصبهان ٢/٢٨٢ ، وفيه أنه توفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ، والإكمال ٣٣٠/١ ، ٣٣١ ، والمتنظم ١٠٠/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٠١ ، والمشتبه ١/٨٤ ، وتبصير المنتبه ٩٥/١ .

(٥ - ٥) في م : «بعبد الله» .

العُكْبَرِيُّ^(١) ، وهذا بضمّ الباءِ مِنْ بَطَّةَ ، والفقيهُ الحَنْبَلِيُّ بفتحِها . وقد كان جَدُّ هذا ، وهو^(٢) بَطَّةُ بْنُ إِسْحَاقَ أَبُو سَعِيدٍ ، مِنَ الْمُحَدِّثِينَ أَيْضًا . ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي « مُنْتَظَمِهِ »^(٣) .

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ الْحَجَّاجِ ، أَبُو النَّضْرِ الْفَقِيهُ الطُّوسِيُّ^(٤) ، كَانَ فَقِيهًا عَالِمًا ثِقَةً عَابِدًا ، يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ ، وَيَتَصَدَّقُ بِالْفَاضِلِ مِنْ قُوَّتِهِ ، وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَقَدْ رَحَلَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ إِلَى الْأَقَالِيمِ النَّائِيَةِ وَالْبُلْدَانِ الْمُتَبَايِنَةِ ، وَكَانَ قَدْ جَزَأَ اللَّيْلَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ ، فَثُلُثٌ لِلنَّوْمِ ، وَثُلُثٌ لِلتَّصَنُّيفِ ، وَثُلُثٌ لِلْقِرَاءَةِ .

وَقَدْ رَأَاهُ بَعْضُهُمْ فِي الْمَنَامِ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : وَصَلْتَ إِلَى مَا طَلَبْتَهُ ؟ فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ ، نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَدْ عَرَضْتُ مُصَنَّفَاتِي فِي الْحَدِيثِ عَلَيْهِ ، فَقَبِلَهَا .

أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْحَدَّادِ ، الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ^(٥) ، هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبِي بَكْرٍ بْنُ الْحَدَّادِ ، أَحَدُ أئِمَّةِ الشَّافِعِيَّةِ ، رَوَى عَنْ النَّسَائِيِّ ، وَقَالَ^(٦) : رَضِيتُ بِهِ حُجَّةً بَيْنَى بَيْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وَقَدْ كَانَ ابْنُ الْحَدَّادِ فَقِيهًا فُرُوعِيًّا ، وَمُحَدِّثًا وَنَحْوِيًّا ، وَفَصِيحًا فِي الْعِبَارَةِ

(١) بعده في الأصل ، ب ، م : « هذا مقدم على الآخر ، هذا شيخ الطبراني ، وابن بطة يروى عن الطبراني .

(٢) بعده في م : « ابن » .

(٣) المنتظم ١٤ / ١٠٠ .

(٤) الأنساب ٤ / ٨٠ ، والمنتظم ١٤ / ١٠٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٥ / ٤٩٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣١١ ، والوافي بالوفيات ١ / ٢١٠ ، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢ / ١٦٢ .

(٥) المنتظم ١٤ / ١٠١ ، ووفيات الأعيان ٤ / ١٩٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٥ / ٤٤٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٠٢ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٣ / ٧٩ .

(٦) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٠٣ ، وطبقات الشافعية ٣ / ٨٠ .

دَقِيقَ النَّظَرِ فِي الْفُرُوعِ ، لَهُ كِتَابٌ فِي ذَلِكَ غَرِيبُ الشَّكْلِ ، وَقَدْ وُلِيَ الْقَضَاءَ بِمَصْرَ
نِيَابَةً عَنْ أَبِي عُيَيْدٍ بْنِ حَزْبُوَيْهِ^(١) ، وَذَكَرَ لَهُ فِي « طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ » .

أَبُو يَعْقُوبَ الْأَذْرَعِيُّ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
النَّهْدِيُّ^(٢) ، قَالَ ابْنُ عَسَاكَرٍ^(٣) : مِنْ أَهْلِ أَدْرَعَاتٍ ؛ مَدِينَةٍ بِالْبَلْقَاءِ ، أَحَدُ الثُّقَاتِ
مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، رَحَلَ وَحَدَّثَ عَنْ^(٤) جَمَاعَةٍ ، وَعَنْهُ آخَرُونَ .

وَقَالَ غَيْرُهُ^(٥) : كَانَ^(٦) مِنْ أَجَلَّةِ أَهْلِ دِمَشْقَ وَعُجَّادِهَا وَعُلَمَائِهَا .

وَقَدْ رَوَى عَنْهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ أَشْيَاءَ تَدُلُّ عَلَى صِلَاحِهِ وَخَرَقِ الْعَادَةِ لَهُ ، فَمِنْ
ذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ^(٧) : إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَقْبِضَ بَصْرِي فَعَمِيَتْ ، فَلَمَّا اسْتَضْرَرْتُ
بِالطَّهَارَةِ سَأَلْتُ اللَّهَ عَوْدَهُ ، فَرَدَّهُ عَلَيَّ . تُوُفِّيَ بِدِمَشْقَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ^(٨) سَنَةِ أَرْبَعٍ
وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ^(٩) ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ ، وَقَدْ نَيْفَ عَلَى التَّسْعِينَ .

(١) المذكور في مصادر ترجمته التي ذكرت ولايته القضاء ؛ أنه ولي القضاء بمصر نيابة لابن هروان الرملی .

(٢) الأنساب ١٠٣/١ ، وتاريخ دمشق ١٦٦/٨ ، وبغية الطلب ٤٩٠/٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/٤٧٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٩٤ ، والوفاء بالوفيات ٨/٣٩٨ .
(٣) تاريخ دمشق ١٦٦/٨ .

(٤) في م : « عنه » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) هو أبو الحسين الرازي . وانظر تاريخ دمشق ١٦٩/٨ ، وبغية الطلب ٤٩٤/٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/٤٧٩ .

(٧) تاريخ دمشق ١٦٩/٨ .

(٨ - ٨) في الأصل ، ص : « وقيل : سنة أربع وأربعين وثلاثمائة » ، وفي ب : « وقيل : سنة أربع وخمسين » . وفي م : « سنة أربع وخمسين » . والمثبت موافق لمعنى ما في تاريخ دمشق ، لأنه ذكر قولاً بأن الوفاة كانت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ثم صحح وفاته سنة أربع وأربعين وثلاثمائة . ولم يذكر أحد في مصادر ترجمته وفاته سنة أربع وخمسين وثلاثمائة .

ثم دَخَلت سنة خمس وأربعين وثلاثمائة

فيها^(١) عَصَى الرُّوزْبَهَانُ عَلَى مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ، وَانْحَازَ إِلَى الْأَهْوَازِ ، وَلَحِقَ بِهِ عَامَّةُ مَنْ كَانَ مَعَ الْمُهَلْبِيِّ الَّذِي كَانَ يُحَارِبُهُ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ لَمْ يُصَدِّقْ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ ، وَرَفَعَ مِنْ قَدْرِهِ بَعْدَ الضَّعَةِ وَالْخُمُولِ ، ثُمَّ رَكِبَ إِلَيْهِ لِقَاتِلِهِ ، فَاتَّبَعَهُ الْخَلِيفَةُ الْمُطِيعُ لِلَّهِ خَوْفًا مِنْ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ ، فَإِنَّهُ بَلَغَهُ [٥٩/٩] أَنَّهُ قَدْ جَهَّزَ جَيْشًا مَعَ وَلَدِهِ أَبِي الْمُرْجَى جَابِرٍ إِلَى بَغْدَادَ لِيَأْخُذَهَا حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ مُعِزَّ الدَّوْلَةِ قَدْ خَرَجَ مِنْهَا ، فَأَرْسَلَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ حَاجِبَهُ سُبُكْتِكِينَ إِلَى بَغْدَادَ لِيَحْفَظَهَا ، وَقَصَدَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إِلَى الرُّوزْبَهَانِ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا عَظِيمًا ، فَهَزَمَهُ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ ، وَفُوقَ أَصْحَابَهُ ، وَأَخَذَهُ أَسِيرًا إِلَى بَغْدَادَ فِي أُبْهَةِ عَظِيمَةٍ فَسَجَنَهُ ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ لَيْلًا وَغَرَقَهُ ؛ لِأَنَّ الدَّيْلَمَ أَرَادُوا إِخْرَاجَهُ مِنَ السَّجَنِ قَهْرًا ، وَانْطَوَى ذِكْرُ رُوزْبَهَانَ وَإِخْوَتِهِ ، وَكَانَ قَدْ اشْتَعَلَ اشْتِعَالَ النَّارِ ، وَحَظِيَّتِ الْأَثْرَاكُ عِنْدَ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ، وَانْحَطَّتِ الدَّيْلَمُ عِنْدَهُ ؛ لِأَنَّهُ ظَهَرَ لَهُ خِيَانَتُهُمْ فِي أَمْرِ الرُّوزْبَهَانِ وَإِخْوَتِهِ .

وَفِيهَا دَخَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ ، فَقَتَلَ وَسَبَى ، وَرَجَعَ إِلَى أَذَنَّةَ^(٢) ، ثُمَّ عَادَ^(٣) إِلَى حَلَبَ ، فَحَمَيْتِ الرُّومُ ، فَجَمَعُوا وَأَقْبَلُوا إِلَى مِثَافَارِ قَيْسَ ، فَقَتَلُوا وَسَبَوْا وَحَرَقُوا وَرَجَعُوا ، وَرَكِبُوا فِي الْبَحْرِ إِلَى طَرَسُوسَ ، فَقَتَلُوا مِنْ أَهْلِهَا أَلْفًا وَثَمَانِمِائَةً ،

(١) المنتظم ١٠٢/١٤ ، والكامل ٥١٤/٨ - ٥١٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٢١ ، ٢٢٢ . وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٨١ ، ٣٨٢ .
(٢ - ٢) سقط من : ب ، م . وَأَذَنَّةُ : بلد من الثغور قرب المصيصة . انظر معجم البلدان ١/ ١٧٩ .

وسبوا وحرّقوا قُرَى كثيرة .

وفيها زُلْزِلَتْ هَمْدَانُ زِلْزَالًا عَظِيمًا ؛ انْهَدَمَتِ الْبُيُوتُ ، وَانْشَقَّ قَصْرُ شِيرِينَ بِصَاعِقَةٍ ، وَمَاتَ تَحْتَ الْهَدَمِ خَلْقٌ كَثِيرٌ لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وَوَقَعَتْ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ أَهْلِ أَصْبَهَانَ وَأَهْلِ قُمْ ، بِسَبَبِ سَبِّ الصَّحَابَةِ مِنْ أَهْلِ قُمْ ، فَثَارَ عَلَيْهِمْ أَهْلُ أَصْبَهَانَ فَقَتَلُوا مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَنَهَبُوا أَمْوَالَ التُّجَّارِ ، فَغَضِبَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ لِأَهْلِ قُمْ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ شِيعِيًّا ، فَصَادَرَ أَهْلُ أَصْبَهَانَ بِأَمْوَالٍ كَثِيرَةٍ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

غَلَامُ ثَعْلَبٍ ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي هَاشِمٍ أَبُو عَمْرٍ^(١) الزَّاهِدُ ، غَلَامُ ثَعْلَبٍ ، رَوَى عَنْ الْكُذَيْمِيِّ وَمُوسَى بْنِ سَهْلِ الْوَشَّاءِ وَغَيْرِهِمَا ، وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ ، وَآخِرُ مَنْ حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ شَاذَانَ .

وَكَانَ كَثِيرَ الْعِلْمِ وَالزُّهْدِ ، حَافِظًا مُطَبِّقًا ، يُمَلِّى مِنْ حِفْظِهِ شَيْئًا كَثِيرًا ، ضَابِطًا لِمَا يَحْفَظُهُ .

وَلَكثَرَةُ إِغْرَابِهِ اتِّهَمَهُ بَعْضُهُمْ وَرَمَاهُ بِالْكَذِبِ ، وَقَدْ اتَّفَقَ لَهُ مَعَ الْقَاضِي أَبِي عَمْرٍ - وَكَانَ يُؤَدِّبُ وَلَدَهُ - أَنَّهُ أَمْلَى مِنْ حِفْظِهِ ثَلَاثِينَ مَسْأَلَةً بِشَوَاهِدِهَا وَأَدْلَتِهَا

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٣٥٦ ، وطبقات الحنابلة ٢/ ٦٧ ، والمنتظم ١٤/ ١٠٣ ، ومعجم الأدباء ١٨/ ٢٢٦ ، وإنباه الرواة ٣/ ١٧١ ، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٢٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٠٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٣٤ .

من لُغة العرب ، واستشهد على بعضها بيئتين غريبتين جداً ، فعرضها القاضي أبو عمر على ابن دُرَيْد وابن الأُتْبَارِيِّ وابنِ مِقْسَمٍ ، فلم يَعْرِفُوا منها شيئاً ، حتى قال ابنُ دُرَيْد : هذا ما وَضَعَهُ أَبُو عَمَرَ ^(١) مِنْ عِنْدِهِ . فلما جاء أبو عمر ذكر له القاضي ما قاله ابنُ دُرَيْد عنه ، فطَلَبَ أَبُو عَمَرَ من القاضي أَنْ يُحْضِرَ لَهُ مِنْ كُتُبِهِ دَوَائِينَ العربِ . فلم يَزَلْ يَأْتِيهِ بِشَاهِدٍ لَمَّا ذَكَرَهُ بَعْدَ شَاهِدٍ ، حتى خَرَجَ مِنَ الثَّلَاثِينَ مَسْأَلَةً ، ثم قال : وأما البَيِّتانِ فَإِنْ ثَغَلْبَا أَنْشَدْنَاهُمَا وَأَنْتَ حَاضِرٌ ، فَكَتَبْتَهُمَا فِي دَفْتَرِكَ . فطَلَبَ القاضي دَفْتَرَهُ ، فإذا هما فِيهِ ، فلما بَلَغَ ذَلِكَ ابْنُ دُرَيْدَ كَفَّ لِسَانَهُ عَنْ أَبِي عَمَرَ الزَاهِدِ ، فلم يَذْكُرْهُ حَتَّى مَاتَ .

وَتُوُفِّيَ أَبُو عَمَرَ هَذَا يَوْمَ الْأَحَدِ ، وَدُفِنَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الثَّلَاثَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ، وَدُفِنَ فِي الصُّفَّةِ ^(٢) الْمُقَابِلَةِ لِقَبْرِ مَعْرُوفِ الْكَرْخِيِّ بِبَغْدَادَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ رُسْتَمٍ ^(٣) ، أَبُو بَكْرٍ الْمَازَرَانِيُّ ^(٤) الْكَاتِبُ ، كَانَ مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ ^(٥) وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ بِالْعِرَاقِ ، ثُمَّ صَارَ إِلَى مِصْرَ هُوَ وَأَخُوهُ [٩٠٩ هـ] أَحْمَدُ مَعَ أَبِيهِمَا ، وَكَانَ عَلَى الْخَرَاجِ لِحُمَارَوَيْهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ ، ثُمَّ صَارَ هَذَا الرَّجُلُ مِنْ زُؤَسَاءِ النَّاسِ وَأَكَابِرِهِمْ ، وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ وَطَبَقَتِهِ .

(١) أَى غَلَامٌ ثَغَلِبَ الْمُتَرْجِمُ لَهُ .

(٢) الصُّفَّةُ : الْبُهو الْوَاسِعُ الْعَالِي السَّقْفِ . انظر الوسيط (ص ف ف) .

(٣) تاريخ بغداد ٧٩/٣ ، والأنساب ١٦٠/٥ ، وتاريخ دمشق ٦٧٧/١٥ مخطوط ، والمنتظم ١٤/١٠٦ ، وسير أعلام النبلاء ٤٥١/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٣٦ ، والوفاء بالوفيات ١١٥/٤ .

(٤) فِي تاريخ بغداد والمنتظم والوفاء : « المازرائي » .

(٥) فِي ب ، م : « خمس » .

وقد رَوَى الخطيب^(١) عنه أنه قال : كان بيايى شيخ كبير من الكتاب قد بطل عن وظيفته ، فرأيت والدى فى المنام وهو يقول : يا بُنى ، أما تتقى الله ؟ أنت مشغولٌ بلذاتك ، والناس بيايك يهلكون من العزى والجوع ، هذا فلان قد تقطع سراويله ولا يقدر على إبداله ، فلا تهمل أمره . فاستيقظت مذعوراً ، وأنا ناوٍ له الإحسان ، فمئت ثم استيقظت وقد أنسيئ المنام ، فبينا أنا أسيير إلى دار الملك ، إذا بذلك الشيخ على دابة ضعيفة ، فلما رآنى أراد أن يترجل فبدا لى فخذة ، وقد ليس الخف بلا سراويل ، فلما رأيته ذكرئت المنام . فاستدعى به عند ذلك وأطلق له ألف دينارٍ وثياباً ، ورئت له على وظيفته مائتى دينارٍ كل شهر ، ووعد به خير فى الآجل أيضاً .

أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم ابن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب^(٢) ، الشريف الحسنى الرسى - قبيلة من الأشراف - أبو القاسم المضرى الشاعر ، كان نقيب الطالبين بمصر . ومن شعره قوله^(٣) :

قالت لطيف خيال زارنى ومضى بالله صفة ولا تنقص ولا ترد
فقال أبصرته لو مات من ظمأ وقلت فف لا ترد للماء^(٤) لم يرد

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٨٠ ، ٨١ .

(٢) يتيمة الدهر ١/ ٤١٢ ، ووفيات الأعيان ١/ ١٢٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٢٢ .

(٣) يتيمة الدهر ١/ ١٢٩ ، ١٣٠ ، ووفيات الأعيان ١/ ١٢٩ ، ١٣٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

(٤) انظر وفيات الأعيان .

قالت صدقت وفاء الحب عادته يا برد ذاك الذى قالت على كبدى
قال ابن خلّكان^(١): تُوفّى ليلة الثلاثاء لخمس بقين^(٢) من شعبان^(٢) من هذه
السنة .

(١) وفیات الأعیان ١ / ١٣٠ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتٌّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةً

فيها^(١) كانت فِتْنَةٌ بَيْنَ أَهْلِ الْكَرْبَلَةِ وَأَهْلِ الشُّنَّةِ فِي الْمَذْهَبِ ، بِسَبَبِ السَّبَبِ ،
فَقُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ خَلْقٌ كَثِيرٌ .

وفيها نَقَصَ الْبَحْرُ ثَمَانِينَ ذِرَاعًا . وَيُقَالُ^(٢) : بَاعًا . فَبَدَّتْ فِيهِ جِبَالٌ وَجَزَائِرٌ لَمْ
تَكُنْ تُرَى قَبْلَ ذَلِكَ .

وفيها كانت بِالْعِرَاقِ وَبِلَادِ الرُّمِّ وَالْجَبَلِ^(٣) وَقُمَّ وَنَحْوِهَا زَلَزَلٌ كَثِيرَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ
نَحْوَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، تَسْكُنُ ثُمَّ تَعُودُ ، فَتَهْدُمُتْ بِسَبَبِ ذَلِكَ أُبْنِيَّةٌ كَثِيرَةٌ ، وَغَارَتْ
مِائَةٌ كَثِيرَةٌ ، وَمَاتَ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وفيها تَجَهَّزَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بْنُ بُؤْيَيْهِ لِقِتَالِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ الَّذِي بِالْمَوْصِلِ ،
فَرَأَسَلَهُ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ ، وَالتَّزَمَ لَهُ بِأَمْوَالٍ يَحْمِلُهَا إِلَيْهِ كُلُّ سَنَةٍ ، ثُمَّ إِنَّهُ مَنَعَ حَمْلَ مَا
اشْتَرَطَ عَلَى نَفْسِهِ ، فَقَصَّده مُعِزُّ الدَّوْلَةِ فِي السَّنَةِ الْآتِيَةِ كَمَا سَيَأْتِي .

وفيها فِي تَشْرِينَ مِنْهَا كَثُرَتْ فِي النَّاسِ أَوْجَاعٌ فِي الْحَلْقِ ، وَالْمَاشَرَا^(٤) ، وَكَثُرَ
مَوْتُ الْفَجَاءَةِ ، حَتَّى إِنْ لَصَّأَ نَقَبٌ دَارًا لِيَدْخُلَهَا ، فَمَاتَ وَهُوَ فِي النَّقَبِ . وَلَيْسَ

(١) المنتظم ١٠٩/١٤ ، ١١٠ ، والكامل ٥١٩/٨ - ٥٢١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ -
٣٥٠) ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ . وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٨٣ .

(٢) الكامل ٥٢٠/٨ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : «الْحَلَى» . وانظر ما تقدم صفحة ١١٦ .

(٤) الْمَاشَرَا : يُطْلَقُ فِي الْعَرَفِ عَلَى وَرَمٍ حَارٍّ عَنْ دَمٍ صَفَرَاوِيٍّ يَعْمُ الْوَجْهَ ، وَبِمَا غَطَّى الْعَيْنَيْنِ ، وَتَلْزَمُهُ
الْحُمَّى . الموجز فِي الطَّبِّ لابن النفيس ص ١٧٤ .

القاضي خَلْعَةَ الْقَضَاءِ لِيُخْرِجَ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ ، فَلَيْسَ إِحْدَى خُفْيَةٍ ، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَلْبَسَ الْأُخْرَى .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ ^(١) ، أَبُو هُرَيْرَةَ [٦٠/٩] الْعَدَوِيُّ ^(٢) ، الْمُشْتَمَلِي عَلَى الْمَشَايخِ ، كَتَبَ عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْكَنْجِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَكَانَ ثَقَّةً . تُوْفِيَ فِي ربيع الآخر ^(٣) منها .

الْحَسَنُ بْنُ خَلْفِ بْنِ شاذَانَ ، أَبُو عَلِيٍّ الْوَاسِطِيُّ ^(٤) ، رَوَى عَنْ إِسْحَاقَ الْأَزْرَقِ وَيزِيدَ بْنِ هَارُونَ وَغَيْرِهِمَا ، وَرَوَى عَنْهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» . تُوْفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ . هَكَذَا رَأَيْتُ هَذِهِ التَّرْجَمَةَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ «الْمُنْتَظَمِ» ^(٥) لِأَبِي الْفَرَجِ بْنِ الْجَوْزِيِّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ ^(٦) ، مُحَمَّدُ بْنُ يَغْقُوبَ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ مَعْقِلِ بْنِ

(١) فِي النسخ: «الحسين» . وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَصَادِرِ تَرْجَمَتِهِ: الْأَنْسَابُ ١٦٨/٤ ، وَالمُنْتَظَمُ ١١٠/١٤ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٤٤ .

(٢) فِي النسخ: «العذري» . وَالمُثَبَّتُ مِنْ الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ .

(٣) فِي النسخ: «الأول» . وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَصَادِرِ تَرْجَمَتِهِ السَّابِقَةِ .

(٤) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٠٥/٧ ، وَالمُعْجَمُ الْمُشْتَمِلُ لِابْنِ عَسَاكِرَ ص ٩٨ ، وَالمُنْتَظَمُ ١١٠/١٤ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٣٨/٦ .

ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَفَاةَ الْحَسَنِ بْنِ خَلْفٍ هَذَا ، فِي هَذِهِ السَّنَةِ تَبَعًا لِابْنِ الْجَوْزِيِّ كَمَا سَيَأْتِي ، وَقَدْ أَطْبَقْتُ بَقِيَّةَ مَصَادِرِ تَرْجَمَتِهِ عَلَى أَنَّ وَفَاتَهُ كَانَتْ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتِينَ . وَانْظُرْ عَلَى مَا تَقْدِمُ الْكَامِلُ لِابْنِ عَدَى ٧٤٦/٢ . وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٢٧٣/٢ .

(٥) الْمُنْتَظَمُ ١١٠/١٤ .

(٦) تَارِيخُ دِمَشْقَ ١٣٢/١٦ مَخْطُوطٌ ، وَمَخْتَصَرُهُ ٣٦١/٢٣ ، وَالمُنْتَظَمُ ١١٢/١٤ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النِّبْلَاءِ

٤٥٢/١٥ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٦٢ ، وَالْوَفَايَاتُ بِالْوَفَايَاتِ ٢٢٣/٥ ، وَطَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ لِلإِسْنَوِيِّ ٧٦/١ .

سِنَانٍ^(١) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَمْوِيُّ ، مَوْلَاهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ ، مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتِينَ ، وَرَأَى الذُّهْلِيَّ ، وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ ، وَرَحَلَ بِهِ أَبُوهُ إِلَى أَصْبَهَانَ وَمَكَّةَ وَمِصْرَ وَالشَّامَ وَالْجَزِيرَةَ وَبَغْدَادَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْبِلَادِ ، فَسَمِعَ الْكَثِيرَ عَنِ الْجَمِّ الْغَفِيرِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى خُرَاسَانَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَقَدْ صَارَ مُحَدِّثًا كَبِيرًا ، ثُمَّ طَرَأَ عَلَيْهِ الصَّمَمُ وَاسْتَحْكَمَ حَتَّى كَانَ لَا يَسْمَعُ نَهْيَ الْخِمارِ ، وَكَانَ مُؤَدِّيًا فِي مَسْجِدِهِ سَبْعِينَ^(٢) سَنَةً ، وَحَدَّثَ سِتًّا وَسَبْعِينَ سَنَةً ، فَأَلْحَقَ الْأَخْفَادَ بِالْأَجْدَادِ ، وَكَانَ ثِقَةً صَادِقًا ضَابِطًا لِمَا سَمِعَهُ وَيَسْمَعُهُ ، ثُمَّ كُفَّ بَصَرُهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ ، وَكَانَ يُحَدِّثُ مِنْ حِفْظِهِ بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ حَدِيثًا ، وَسَبْعِ حِكَايَاتٍ ، وَمَاتَ وَقَدْ بَقِيَ لَهُ سَنَةٌ مِنَ الْمِائَةِ .

(١) بعده في المنتظم: « بن عنان ». وذكر محققاه في الحاشية أنها سقطت من أربع نسخ من نسخ المنتظم .

(٢) في الأصل، ص: « ستين ». وفي ب، م: « ثلاثين ». والمثبت من مصادر ترجمته . وقد وقع في تاريخ دمشق: « سبعين مرة ». وهو تصحيف .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلاثمائة

فيها^(١) كانت زلزلة ببغداد في شهر نيسان وفي غيرها من البلاد الشرقية، فمات بسببها خلق كثير، وخربت دُور كثيرة، وظهر في آخر نيسان وشهر أيار جراد كثير أثلّف الغلات الصيفية والثمار. ودخلت الروم أمداً، وميثافارقين، فقتلوا ألفاً وخمسمائة إنسان، وأخذوا مدينة سُمَيْسَاط وأخربوها. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفي المحرم منها ركب مُعزُّ الدولة إلى الموصل، فأخذها من يد ناصر الدولة، وهرب ناصر الدولة إلى نصيبين، ثم إلى ميثافارقين، ثم لحقه مُعزُّ الدولة، فصار إلى أخيه سيف الدولة بحلب، ثم راسل سيف الدولة مُعزُّ الدولة في المصالحة بينه وبين أخيه ناصر الدولة، فوقع الصلح على حمل كل سنة ألفي ألف وتسعمائة ألف، ورجع مُعزُّ الدولة إلى بغداد بعد انعقاد الصلح^(٢).

وفيها بعث المُعزُّ الفاطمي مولاه أبا الحسن جُوهراً القائد في جيوش، ومعه زيري بن مناد الصنهاجي، ففتحوا بلاداً كثيرة من أقصى المغرب، حتى انتهوا إلى البحر المحيط، فأمر جُوهر بأن يضطادّ له منه سمك، فأرسل به في قلال الماء إلى

(١) المنتظم ١٤/ ١١٤، والكامل ٥٢٢/ ٨ - ٥٢٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٢٥ - ٢٢٧. وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٨٤ - ٣٨٦.

(٢) بعده في ب، م: «وقد امتلأت البلاد رفضاً وسباً للصحابة من بني بويه وبني حمدان والفاطمين، وكل ملوك البلاد مصرًا وشامًا وعراقًا وخراسان وغير ذلك من البلاد، كانوا رفضاً، وكذلك الحجاز وغيره، وغالب بلاد المغرب، فكثر السب والتكفير منهم للصحابة».

المُعزُّ الفاطميّ ، وحظيَّ جَوْهَرٌ عندَه ، وعَظُمَ شأنُه حتى صار له بِمَنْزِلَةُ الوَزيْر .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

الرُّبَيْرُ بْنُ ^(١)عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَكْرِيَّا بْنِ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدَابَادِيُّ ^(٢) ، رَحَلَ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ ، وَطَوَّفَ الْأَقَالِيمَ ، سَمِعَ
الْحَسَنَ ابْنَ سُفْيَانَ وَابْنَ خُزَيْمَةَ وَأَبَا يَعْلَى وَخَلْفًا ، وَكَانَ حَافِظًا مُتَقِنًا صَدُوقًا ،
صَنَّفَ الشُّرُوحَ وَالْأَبْوَابَ .

أَبُو سَعِيدِ بْنِ يُونُسَ ^(٣) صَاحِبُ «تَارِيخِ مِصْرَ» : هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ
ابْنِ يُونُسَ [٦٠/٩ ط] بَنِي عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدْفِيُّ الْمِصْرِيُّ الْمَوْرِّخُ ، كَانَ حَافِظًا
مُكْثِرًا خَبِيرًا بِأَيَّامِ النَّاسِ وَتَوَارِيخِهِمْ ، لَهُ تَارِيخٌ مُفِيدٌ جَدًّا لِأَهْلِ مِصْرَ وَمَنْ وَرَدَ
إِلَيْهَا .

وَلَهُ وَلَدٌ يُقَالُ لَهُ : أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ . كَانَ مُنْجَمًا ، لَهُ زَيْجٌ ^(٤) مُفِيدٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ
أَصْحَابُ هَذَا الْقَرْنِ ، كَمَا يَرْجِعُ الْمُحَدِّثُونَ إِلَى أَقْوَالِ أَبِيهِ وَمَا يُؤَرِّخُهُ وَيُنْقُلُهُ
وَيَحْكِيهِ ، وَلِدَ سَنَةً إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِائَتِينَ ، وَتُوفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ
الْسادِسَ وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ بِالْقَاهِرَةِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

ابْنُ دَرَسْتَوَيْهِ النَّحْوِيُّ ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ دَرَسْتَوَيْهِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ ،

(١ - ١) فِي ب ، م : «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» . وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ ٤٧٢/٨ ، وَتَارِيخِ دِمَشْقَ ١٨/٣٢٨ ، وَالْمُنْتَظَمَ ١١٥/١٤ ، وَسِيرَ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ٥٧٠/١٥ ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٧٦ .

(٢) فِي ب ، م : «الْأَسْتَرَابَادِيُّ» .

(٣) الْأَنْسَابُ ٥٢٩/٣ ، وَوَفَايَاتُ الْأَعْيَانِ ١٣٧/٣ ، وَسِيرَ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ٥٧٨/١٥ ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٨١ .

(٤) الزَّيْجُ : كُلُّ كِتَابٍ يَتَضَمَّنُ جَدَاوِلَ فَلَكيَّةٍ يَعْرِفُ مِنْهَا سِيرَ النُّجُومِ . انْظُرِ الْوَسِيطَ (ز ي ج) .

أبو محمد الفارسي الثخوي^(١)، سكن بغداد، وسمع عباساً الدورى وابن قتيبة والمبرّد، وسمع منه الدارقطني وغيره من الحفاظ، وأثنى عليه غير واحد، منهم أبو عبد الله ابن منّده، وكانت وفاته في صفر من هذه السنة، وذكر له القاضي ابن خلّكان مصنّفات كثيرة مفيدة، فيما يتعلّق باللغة والنحو وغير ذلك.

محمد بن الحسن بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، أبو الحسن القرشي الأموي^(٢) قاضي بغداد، كان حسن الأخلاق، طلبة للحديث، ومع هذا نسب إلى أخذ الرشوة في الأحكام والولايات، والله تعالى أعلم بالصواب.

^(٣) محمد بن علي، أبو عبد الله الهاشمي الخاطب الدمشقي^(٤)، وأظنّه الذي تُنسب إليه حارة الخاطب من نواحي باب الصغير، كان خطيب دمشق في أيام الإخشيد، وكان شاباً حسن الوجه، مليح الشكل، كامل الخلق.

توفي يوم الجمعة السابع والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة، وحضر جنازته نائب السلطنة وخلق كثير لا يُحصون كثرة، هكذا أرّخه ابن عساكر، ودُفن بباب الصغير^(٥).

(١) طبقات النحويين واللغويين ص ١١٦، وتاريخ بغداد ٤٢٨/٩، والمنظّم ١١٥/١٤، ووفيات الأعيان ٤٤/٣، وسير أعلام النبلاء ٥٣١/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٧٩، وطبقات المفسرين ٢٢٣/١.

(٢) تاريخ بغداد ٢٠٠/٢، والمنظّم ١١٧/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٨٧.

(٣ - ٣) زيادة من: ب، م.

(٤) تاريخ دمشق ٧٦٩/١٥ مخطوط.

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

فيها^(١) كانت فتنة بين الرافضة وأهل السنة، قُتل فيها خلق كثير، ووقع حريق باب الطاق^(٢)، وغرق في دجلة خلق كثير من الحجاج من أهل الموصل، نحو من ستمائة نفس، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفيها دخلت الروم طرسوس والزها فقتلوا وسبوا، وغنموا ورجعوا سالمين، لعنهم الله.

وفيها قلت الأمطار وغلت الأشعار، واستشقى الناس فلم يُسَقَوْا، وظهر جراد عظيم في آذار، فأكل ما نبت من الخضراوات، فاشتد الأمر جدًّا، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

وفيها عاد مُعِزُّ الدولة إلى بغداد من الموصل، وزوج ابنته من ابن أخيه مُؤَيَّد الدولة بن مُعِزِّ الدولة، وسيرها معه إلى الرُّيِّ^(٣).

ومن تُوفِّي فيها من الأغنياء :

إبراهيم بن شيبان،^(٤) أبو إسحاق^(٥) القزويني، شيخ الصوفية بالجبل،

(١) المنتظم ١٤/١١٨، والكمال ٨/٥٢٧، ٥٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٢٨ - ٢٣٠. وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٨٧ - ٣٩٠.

(٢) باب الطاق: محلة كبيرة ببغداد، بالجانب الشرقي تعرف بطاق أسماء. معجم البلدان ١/٤٤٥.

(٣) في ب، م: «بغداد».

(٤ - ٥) سقط من: م. وانظر ترجمته في طبقات الصوفية ص ٤٠٢، وحلية الأولياء ١٠/٣٦١، =

صَحِبَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْمَغْرِبِيَّ . وَمِنْ جَيِّدِ كَلَامِهِ قَوْلُهُ ^(١) : إِذَا سَكَنَ الْخَوْفُ الْقَلْبَ
أَحْرَقَ مَوَاضِعَ الشَّهَوَاتِ مِنْهُ ، وَطَرَدَ عَنْهُ الرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا .

أَبُو بَكْرِ التَّجَّادُ ، أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ ^(٢) بْنِ الْحَسَنِ بْنِ إِسْرَائِيلَ بْنِ يُونُسَ ،
أَبُو بَكْرِ التَّجَّادُ الْفَقِيهُ ، أَحَدُ أئِمَّةِ الْحَنَابِلَةِ ، وُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ،
سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ وَأَبَا دَاوُدَ ، وَابْنَ أَبِي الدُّنْيَا وَخَلَقًا كَثِيرًا ، [٩ / ٦١]
وَكَانَ يُطَلَّبُ الْحَدِيثَ مَاشِيًا حَافِيًا ، وَقَدْ جَمَعَ الْمُسْنَدَ ، وَصَنَّفَ فِي السُّنَنِ
كِتَابًا كَبِيرًا ، وَكَانَتْ لَهُ بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ خَلْقَتَانِ ؛ وَاحِدَةٌ لِلْفَقْهِ وَأُخْرَى لِلإِمْلَاءِ
الْحَدِيثِ .

وَحَدَّثَ عَنْهُ الدَّارِقُطْنِيُّ وَابْنُ رَزَقَوْنِهِ وَابْنُ شَاهِينَ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ
الْقَطِيعِيُّ وَغَيْرُهُمْ ، وَكَانَ يَصُومُ الذَّهْرَ ، وَيُفْطِرُ كُلَّ لَيْلَةٍ [٩ / ٦١] عَلَى
رَغِيفٍ ، وَيَغْزِلُ مِنْهُ لُقْمَةً ، فَإِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ أَكَلَ تِلْكَ اللَّقْمَ ، وَتَصَدَّقَ
بِرَغِيفٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ .

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لِعَشْرِ بَقِيَّةٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ عَنْ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ
سَنَةً ، وَدُفِنَ قَرِيبًا مِنْ قَبْرِ بَشْرِ بْنِ الْحَارِثِ الْخَافِي ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ نُصَيْرِ بْنِ الْقَاسِمِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْخَوَّاصُ ^(٣) الْمَعْرُوفُ

= الرسالة القشيرية ١ / ١٧٤ ، والمنظوم ١٤ / ١١٩ ، وطبقات الأولياء ص ٢١ .

(١) طبقات الصوفية ص ٤٠٤ ، والمنظوم ١٤ / ١١٩ .

(٢) في ب ، م : « سليمان » . وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٤ / ١٨٩ ، وطبقات الفقهاء ص ١٧٢ ،
وطبقات الحنابلة ٢ / ٧ ، والمنظوم ١٤ / ١١٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٥ / ٥٠٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
ورفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٩٢ .

(٣) طبقات الصوفية ص ٤٣٤ ، وحلية الأولياء ١٠ / ٣٨١ ، وتاريخ بغداد ٧ / ٢٢٦ ، والرسالة القشيرية =

بالخلدئ، سَمِعَ الكثير، وحدث كثيرًا، وحجّ ستين حجةً، وكان ثقةً صدوقًا دَيِّنا .

محمد بن إبراهيم بن يوسف بن محمد، أبو عمرو^(١) الزَّجَّاجي النَّيسابوري^(٢)، صحب أبا عثمانَ والجُنَيْدَ والثَّوْرِيَّ والخَوَاصَّ وغيرهم، وأقام بمكة، وكان شيخَ الصُّوفِيَّةِ بها، وحجّ ستين حجةً، ويقال: إنه مكثَ أربعين سنةً لم يَتَغَوَّطْ ولم يَثُلْ إلا خارجَ الحَرَمِ بالكُلِّيَّةِ^(٣).

محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة بن يزيد بن عبد الملك، أبو بكر الأَدَمي^(٤)، صاحبُ الألحان، وكان من أحسنِ الناسِ صوتًا بَتْلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وربما سَمِعَ أَهْلُ كَلْوَادَا صَوْتَهُ مِنْ بَغْدَادَ فِي اللَّيْلِ.

وحجّ مرةً مع أبي القاسمِ البَغَوِيِّ، فلما كانوا بِالْمَدِينَةِ رَأَوْا شَيْخًا أَعْمَى يَقْضُ عَلَى النَّاسِ أَخْبَارًا مَوْضُوعَةً، فقال البَغَوِيُّ: يَنْبَغِي الْإِنْكَارُ عَلَيْهِ. فقال له بعضُ الجماعة: إِنَّكَ لَسْتَ بِبَغْدَادَ يَعْرِفُكَ النَّاسُ، وَالْجَمْعُ كَثِيرٌ هَلْهَنَا، وَلَكِنْ أَرَى أَنَّ تَأْمُرَ أَبَا بَكْرٍ الْأَدَمِيَّ فَيَقْرَأَ لَنَا. فَاسْتَفْتَحَ، فَقَرَأَ فَانْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَتَرَكُوا

= ١٧٨/١، والمنظوم ١١٩/١٤، وسير أعلام النبلاء ٥٥٨/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٩٦، وطبقات الأولياء ص ١٧٠، وغاية النهاية ١٩٧/١.

(١) في ب، م، ص: «عمر».

(٢) طبقات الصوفية ص ٤٣١، وحلية الأولياء ٣٧١/١٠، والرسالة القشيرية ١٧٧/١، والمنظوم ١٤/١٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٠٥، والوفائي بالوفيات ١/٣٤٦، وطبقات الأولياء ص ١٥٦.

(٣) في ب، م: «بمكة».

(٤) تاريخ بغداد ١٤٧/٢، والأنساب ١٠١/١، والمنظوم ١٢٢/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٠٦، والعبر ٢/٢٧٩.

الأعمى فلم يَبْقَ عنده أحدٌ ، فأخذ الأعمى بيدِ قائده وقال له : اذهبْ بي ،
هكذا تَزُولُ النُّعْمُ .

وكانت وفاته يومَ الأربعاءِ لليلتين بقيتا من ربيعِ الأولِ من هذه السنة ، عن
ثمانٍ وثمانين سنةً .

وقد رآه بعضهم في المنامِ بعد موته بمدةٍ فقال له : ما فعل بك ربُّك ؟ فقال :
أوقَفَنِي بينَ يديه ، وقاسَيْتُ شِدَائِدَ . فقلتُ له : فتلك الليالي والمواقِفُ والقراءةُ ؟
فقال : ما كان شَيْءٌ أَصْرُّ عَلَيَّ منها ؛ لأنها كانت للدنيا . فقلتُ : فإلى أَىِّ شَيْءٍ
انتهَى أَمْرُكَ . فقال : قال لى الله عز وجل : آَلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أُعَذِّبَ أَتْنَاءَ
الثمانين .

^(١) أبو محمد عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ إبراهيمَ ^(٢) طَبَّاطَبَا بنِ
إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ الحسنِ بنِ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبِ الهاشميِّ
المِصْرِيِّ ، كان من ساداتها وكرمائها وأجوادها ، لا تَرَالُ الحُلُوءُ تُعْقَدُ بداره ،
ولا يَزَالُ رجلٌ يَكْسِرُ اللُّوزَ بسببها كلَّ يومٍ يبابه ، وللناسِ عليه رَوَاتِبُ الحُلُوءِ ،
فمنهم مَنْ يُهْدَى إليه كلَّ يومٍ ، ومنهم فى الجمعة ، وفى الشهر ^(٣) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) بعده فى الأصل ، ب ، م : « بن » . والمثبت كما تقدم - فى صفحة ٢٢٩ فى ترجمة « أحمد بن
محمد بن إسماعيل بن إبراهيم طباطبا . وانظر ترجمته فى : وفيات الأعيان ٣ / ٨١ ، وسير أعلام النبلاء
٤٩٦ / ١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٩٨ .

^(١) وكان لكافور الإخشيدى ^(٢) فى كل يوم ^(٣) جامان ورغيف من
الحواري ^(٤) ، ولما قديم المعز الفاطمى إلى القاهرة ، تلقاه وسأله : إلى من ينتسب
مولانا من أهل البيت ؟ فقال : الجواب إلى أهل البلد . فلما دخل القصر جمع
الأشراف ، وسل نصف سيفه ، وقال : هذا نسبى . ثم نثر عليهم الذهب ، وقال :
هذا حسبى . فقالوا : سمعنا وأطعنا . والصحيح أن القائل للمعز هذا الكلام ابن
هذا أو شريف آخر ، والله أعلم ؛ [٦١ / ٩ ظ] فإن وفاة هذا كانت فى هذا العام عن
ثنتين وستين سنة ، والمعز إنما قديم مصر فى سنة ثنتين وستين وثلاثمائة ، كما
سيأتى ^(١) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) فى الأصل : « كل يومين عليه » .

(٣) جامان : مثنى جام وهو الإناء من فضة . انظر اللسان (ج و م) .

(٤) فى الأصل : « الجوارى » . وفى م : « الحلوى » . والحوارى : الدقيق الأبيض ، وهو لباب الدقيق

وأجوده وأخلصه . انظر اللسان (ح و ر) .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعٌ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةً

فيها^(١) ظَهَرَ رَجُلٌ بِأَذْرَبِجَانَ مِنْ أَوْلَادِ عَيْسَى بْنِ الْمُكْتَفَى بِاللَّهِ، فَتَلَقَّبَ بِالْمُسْتَجِيرِ بِاللَّهِ، وَدَعَا إِلَى الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَذَلِكَ لِفَسَادِ دَوْلَةِ الْمَرْزُبَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا كَثِيرًا، ثُمَّ انْهَزَمَ أَصْحَابُ الْمُسْتَجِيرِ، وَأَخَذَ أُسِيرًا فَمَاتَ، وَاضْمَحَلَّ أَمْرُهُ. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

وَفِيهَا دَخَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ بِلَادَ الرُّومِ، فَقَتَلَ مِنْ أَهْلِهَا خَلْقًا كَثِيرًا، وَفَتَحَ حُصُونًا، وَأَحْرَقَ بِلَادًا كَثِيرَةً، وَسَبَى وَغَنِمَ، وَكَرَّرَ رَاجِعًا، فَأَخَذَتْ عَلَيْهِ الرُّومُ الدَّرَبَ فَمَنَعُوهُ مِنَ الرَّجُوعِ، وَوَضَعُوا السَّيْفَ فِي أَصْحَابِهِ، فَمَا نَجَا فِي ثَلَاثِمِائَةِ فَارِسٍ إِلَّا بَعْدَ جَهْدٍ جَهِيدٍ.

وَفِيهَا كَانَتْ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ بِيَعْدَادَ بَيْنَ الرَّافِضَةِ وَالسُّنَّةِ، قُتِلَ فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ. وَفِيهَا فِي آخِرِهَا تُوفِّيَ أَبُو جُورُ بْنُ الْإِخْشِيدِ صَاحِبُ مِصْرَ، وَقَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ أَخُوهُ عَلِيٌّ.

وَفِيهَا مَاتَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيُّ الَّذِي كَانَ صَاحِبَ الْأَهْوَازِ وَوَاسِطٍ.

وَفِيهَا رَجَعَ حَاجِبُ مِصْرَ مِنْ مَكَّةَ، فَتَزَلُّوا وَادِيًا، فَجَاءَهُمْ سَيْلٌ فَأَخَذَهُمْ

(١) المنتظم ١٢٦/١٤، ١٢٧، والكامل ٥٢٩/٨ - ٥٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٣١ - ٢٣٣. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٩١.

كلّهم ، فألقاهم فى البحر عن آخرهم .

وفىها أسلم من التّرك مائتا ألف خروكاه^(١) ، فشمّوا ثرك إيمان ، ثم خُفّف اللفظ بذلك ، فقليل : تُركمان .

ومَن تُوفّى فيها من الأعيان :

جعفر بن حرب الكاتب^(٢) ، كانت له نعمة وثروة عظيمة تُقاربُ أبهة الوزراء ، فاجتاز يوماً وهو راكبٌ فى موكبٍ له عظيم ، فسمع رجلاً يقرأ : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [الحديد : ١٦] . فصاح : اللهم بلى . وكروها دَفَعَاتٍ ، ثم بكى ، ثم نزل عن دابته ، ونزع ثيابه ودخل إلى دجلة ، فاستتر بالماء ، ولم يخرج منه حتى فرّق جميع ماله فى المظالم التى كانت عليه ، وردّها إلى أهلها ، وتصدّق بالباقي ، ولم يبقَ له شيءٌ بالكُلية ، فاجتاز به رجلٌ فتصدّق عليه بثوبين ، فلبسهما وخرج ، فانقطع إلى العلم والعبادة حتى مات ، رحمه الله .

أبو على الحافظ الحسين^(٣) بن على بن يزيد بن داود ، أبو على الحافظ النيسابورى ، أحد الأئمة الحفّاظ المتّقين الكثيرين المصنّفين . قال الدارقطنى^(٤) : كان إماماً مهذباً .

(١) خروكاه : خيمة كبيرة . المعجم الذهبى ص ٢٣٧ .

(٢) المنتظم ١٢٧/١٤ .

(٣) سقط من : م . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٧١/٨ ، وتاريخ دمشق ٢٧١/١٤ ، والمنتظم ١٤/١٢٨ ، وسير أعلام النبلاء ٥١/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤١٩ ، والوفى بالوفيات ٤٣٠/١٢ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٧٦/٣ .

(٤) انظر تاريخ بغداد ٧١/٨ ، وتاريخ دمشق ٢٧٤/١٤ ، والمنتظم ١٢٨/١٤ .

وكان ابنُ عُقْدَةَ لا يَتَوَاضَعُ لأحدٍ كَتَوَاضَعِهِ لَهُ . وكانت وفاته في جُمادى الآخرة^(١) من هذه السنة عن ثنتين وسبعين^(٢) سنة ، رحمه الله .

حَسَّانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هَارُونَ^(٣) ، أبو الوليد القُرَشِيُّ ، الفقيه الشافعي ، إمام أهل الحديث بخراسان في زمانه ، وأزهدهم وأعبدهم ، أخذ الفقه عن ابنِ سُرَيْجٍ ، وسمع الحديث من الحسن بن شفيان وغيره ، وله التَّصَانِيفُ المفيدة ، وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعيين .

وكانت وفاته ليلة الجمعة لخمس مَضَيْنَ [٥٦٢/٩] من ربيع الأول من هذه السنة ، عن ثنتين وسبعين سنة .

حَمْدُ^(٤) بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَطَّابِ ، أبو سليمان الخطَّابي ، سميع الكثير ، وصنَّف التَّصَانِيفَ ، منها : «المعالم» شرح فيها سنن أبي داود ،

(١) في المصادر أنه توفي في جمادى الأولى . والمثبت موافق لما في إحدى نسخ المتن ، كما ذكر محققاه في الحاشية .

(٢) في النسخ : «خمسین» . والمثبت من مصادر ترجمته ، وهذا يبيِّنُ فقد أجمعت المصادر على مولده سنة سبع وسبعين ومائتين ووفاته سنة تسع وأربعين وثلاثمائة . كما نصَّ الحافظ الذهبي في السير ٥٦/١٦ على أنه عاش ثنتين وسبعين سنة .

(٣) في ب ، م : «مروان» . وانظر ترجمته في المتنظم ١٢٨/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤٩٢/١٥ ، وتذكرة الحفاظ ٨٩٥/٣ ، وجعل وفاته في سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤١٧ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسيكي ٢٢٦/٣ .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : م . وانظر ترجمته في يتيمة الدهر ٣٣٤/٤ ، والمتنظم ١٢٩/١٤ ، ومعجم الأدباء ٢٦٨/١٠ ، وإنباه الرواة ١٢٥/١ ، ووفيات الأعيان ٢١٤/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣/١٧ ، وتذكرة الحفاظ ١٠١٨/٣ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسيكي ٢٨٢/٣ .

وأما ما ذُكِرَ في إنباه الرواة و يتيمة الدهر باسم «أحمد» فقد ذُكِرَ في وفيات الأعيان ٢١٥/٢ ، أن الخطَّابي قال : اسمي الذي شُئْتُ به «حمد» ، ولكن الناس كتبوا «أحمد» ، فتركه عليه . وقد جعله في الإنباه من وفيات سنة أربعمائة ، أما المصادر الأخرى فجعلته من وفيات ثمان وثمانين وثلاثمائة ، وزاد في معجم الأدباء قولاً آخر - وضعفه - أنه سنة ست وثمانين وثلاثمائة .

و «الأعلام» شرح فيه البخاري، و «غريب الحديث». وله فهم مليخ وعلم عزيز
ومعرفة باللغة والمعاني والفقه.

ومن أشعاره^(١) :

ما دُمْتُ حَيًّا فدارِ النَّاسِ كُلَّهُم فإِنَّمَا أَنْتَ فِي دَارِ الْمَدَارَةِ
مَنْ يَنْدِرِ دَارِي وَمَنْ لَمْ يَنْدِرِ سَوْفَ يُرَى عَمَّا قَلِيلٍ نَدِيمًا لِلنَّدَامَاتِ

هكذا ترجمه أبو الفرج بن الجوزي في منتظمه حرفاً بحرف.

عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم^(٢)، كان من أعلم الناس
بحروف القرآن ووجوه القراءات، وله في ذلك مصنفات، وكان من الأئمة
الثقات، روى عن ابن مجاهد وأبي بكر بن أبي داود، وعنه أبو الحسن
الحمامي^(٣). توفي في سؤال منها، ودفن بمقبرة الخيزران.

أبو أحمد العسال الحافظ محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن
محمد، أبو أحمد العسال الأصبهاني^(٤)، أحد أئمة الحفاظ وأكابر العلماء،
سمع الحديث وحديث به.

(١) البيت الأول في التمثيل والمحاضرة ص ٤١٩، وخاص الخاص للثعالبي ص ١٢.
(٢) تاريخ بغداد ٧/١١، والمنتظم ١٢٩/١٤، وإنباه الرواة ٢١٥/٢ وفيه أنه توفي سنة أربع وأربعين
وثلاثمائة، وسير أعلام النبلاء ٢١/١٦، ومعرفة القراء الكبار ٢٥١/١، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٢٣. وجاء في المنتظم وحده: «هشام» بدلاً من: «هاشم».

(٣) في ب، م: «الحمامي».

(٤) طبقات المحدثين بأصبهان ٣٥٥/٤، وذكر أخبار أصبهان ٢٨٣/٢، وتاريخ بغداد ٢٧٠/١، والمنتظم
١٣٠/١٤، وسير أعلام النبلاء ٦/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٢٦،
والوافي بالوفيات ٤١/٢، وطبقات المفسرين ٥١/٢، وفيه أنه توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين ثم ذكر
قول ابن مردويه في وفاته سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

قال ابن مَنَدَه^(١) : كَتَبْتُ عَنْ أَلْفِ شَيْخٍ لَمْ أَرَ فِيهِمْ أَتَقَنَّ مِنْ أَبِي أَحْمَدَ
الْعَسَالِ . تُؤَفِّي فِي رَمَضَانَ مِنْهَا .

(١) انظر تاريخ بغداد ١/ ٢٧٠، والمنظوم ١٤/ ١٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٢٦.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةً

فِي الْمَحْرَمِ مِنْهَا ^(١) مَرِضٌ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بْنُ بُؤَيْهِ بِانْحِصَارِ الْبَوْلِ ، فَقَلِقَ مِنْ ذَلِكَ ، وَجَمَعَ بَيْنَ حَاجِبِهِ سُبُكْتِكِينَ وَوَزِيرِهِ الْمُهَلَّبِيِّ ، وَأَصْلَحَ بَيْنَهُمَا وَوَصَّاهُمَا بِوَلَدِهِ بِخُتْيَارٍ خَيْرًا ، ثُمَّ عُوْفَى مِنْ ذَلِكَ ، فَعَزَمَ عَلَى الرَّحِيلِ إِلَى الْأَهْوَازِ ، وَاعْتَقَدَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ مِنْ هَوَاءِ بَغْدَادَ وَمَائِهَا ، فَأَشِيرَ عَلَيْهِ بِالْمُقَامِ بِهَا ، وَأَنْ يَتَنَّى بِهَا دَارًا فِي أَعْلَاهَا حَيْثُ الْهَوَاءُ أَرْقُ وَالْمَاءُ أَضْفَى ، فَبَنَى لَهُ دَارًا غَرِمَ عَلَيْهَا ثَلَاثَةَ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ، فَاحْتَاجَ لَذَلِكَ أَنْ يُصَادِرَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ ، وَيَقَالَ ^(٢) : أُنْفَقَ عَلَى هَذِهِ الدَّارِ أَلْفَ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَمَاتَ وَهُوَ يَتَنَّى فِيهَا ، وَقَدْ خَرَّبَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنْ مَعَالِمِ بَغْدَادَ فِي بَنَائِهَا ، وَكَانَ مِمَّا خَرَّبَ فِيهَا الْمَعَشُوقُ مِنْ سُرٍّ مَنْ رَأَى ، وَقَلَعَ الْأَبْوَابَ الْحَدِيدَ الَّتِي عَلَى مَدِينَةِ الْمَنْصُورِ وَالرُّصَافَةِ وَقَضْرِيهَا ، وَحَوَّلَهَا إِلَى دَارِهِ هَذِهِ ، لَا تَمُتَ فَرَحَتُهُ بِهَا .

وَفِيهَا مَاتَ الْقَاضِي أَبُو السَّائِبِ عُثْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَقُبِضَتْ أَمْلَاكُهُ ، وَوَلَّى بَعْدَهُ الْقَضَاءُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ ، وَضَمِنَ أَنْ يُؤَدَّى فِي كُلِّ سَنَةٍ إِلَى مُعِزِّ الدَّوْلَةِ مَائَتَى أَلْفِ دَرَاهِمٍ ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ ، وَسَارَ مَعَهُ الدَّبَادِبُ وَالْبُوقَاتُ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ ضَمِنَ الْقَضَاءَ ، وَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ الْخَلِيفَةُ الْمُطِيعُ لِلَّهِ

(١) المنتظم ١٤/١٣٢ ، والكامل ٨/٥٣٤ - ٥٣٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٣٤ - ٢٣٦ . وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٩٢ .
(٢) المنتظم ١٤/١٣٢ . وفيه أنه أنفق مائة ألف ألف دينار .

فى الحضورِ عنده ولا فى حضورِ المؤكِّبِ لأجلِ ذلك ، ثم ضمِنَ مُعِزُّ الدولةِ الشرطَةَ وضمِنَ الحِسْبَةَ أيضًا .

وفىها سارَ قَفْلٌ^(١) من أنطاكية يُريدون طَرَسُوسَ ، وفىهم نائبُ أنطاكية ، فنارَ عليهم الفَرَجُ ، فأخذوهم عن بكرة أبيهم ، فلم يُقِلَّتْ منهم سوى النائبِ [٩ / ٦٢ ظ] جريحًا فى مواضعٍ من بدنه .

وفىها دَخَلَ نَجْمًا غلامٌ سيفِ الدولةِ بلادَ الرومِ ، فقتلَ وسبى وغنمَ ، ورجعَ سالمًا .

وفىها تُوفِّى الأميرُ^(٢) «عبدُ الملكِ بنُ نوحٍ» ، صاحبُ خُراسانَ^(٣) ، سقطَ عن فرسه فمات ، فقام بالأمرِ من بعده أخوه منصورُ بنُ نوحِ السامانيِّ .
وفىها تُوفِّى الناصرُ لدينَ الله عبدُ الرحمنِ الأموى^(٤) ، صاحبُ الأندلسِ ، وكانت خِلافته خمسين سنة وستة أشهرٍ ، وله من العمرِ يومَ مات ثلاثٌ وسبعون سنةً ، وتركَ أحدَ عشرَ ولدًا ، وكان أبيضَ حسنَ الوجهِ ، عظيمَ الجسمِ ، طويلَ الظهرِ ، قصيرَ الساقينِ ، وهو أولُ مَنْ تَلَقَّبَ بأَميرِ المؤمنينِ من أولادِ الأمويين الداخلين إلى المغربِ ، وذلك حينَ بلغه ضَعْفُ الخلفاءِ بالعراقِ ، وتَغَلَّبَ الفاطميِّينَ ببلادِ المغربِ ، فتلقَّبَ بأَميرِ المؤمنينِ قبلَ موته بثلاثٍ وعشرين سنةً . ولما تُوفِّى قامَ

(١) القفل : اسم جمع للقافل ؛ من قفل أى رجع . انظر القاموس المحيط (ق ف ل) .

(٢ - ٣) فى ب ، م : « نوح بن عبد الملك » . وانظر ترجمته فى : الكامل ٥٣٥ / ٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٤٦ .

(٣) بعده فى ب ، م : « وغزاة وما وراء النهر » .

(٤) العقد الفريد ٤ / ٤٩٨ ، والكامل ٥٣٥ / ٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٥ / ٥٦٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٣٧ ، ٤٤٣ .

بالأمر من بعده ولده الحكم، وتلقب بالمستنصر^(١)، ومن جملة أولاد الناصر عبد الله، وكان^(٢) شافعي المذهب، ناسكاً شاعراً، ولا يُعرف في الخلفاء أطول مدة من الناصر الأموي - فإنه مكث خمسين سنة - سوى المستنصر بن الحاكم الفاطمي صاحب مصر، فإنه مكث ستين سنة، كما سيأتي بيان ذلك في موضعه.

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أبو سهل بن زياد القطان، أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد، أبو سهل القطان^(٣)، كان ثقةً حافظاً كثير التلاوة للقرآن، حسن الانزعاج للمعاني منه، فمن ذلك أنه استدلل على تكفير المعتزلة بقوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٥٦].

إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن بيان، أبو محمد الخطيبي^(٤)، سميع الحارث بن أبي أسامة وعبد الله بن أحمد الكندي وغيرهم، وعنه الدارقطني وغيره من الحفاظ، وكان ثقةً حافظاً فاضلاً نبيلاً عارفاً بأيام الناس والخلفاء، وله تاريخٌ مُرتَّب على السنين، وكان أديباً لبيباً عاقلاً صدوقاً. وكانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة عن إحدى وثمانين سنة، رحمه الله.

(١) في النسخ: «المستنصر». والمثبت من مصادر ترجمته. وسيأتي ذكر وفاته في صفحة ٣٧٢.

(٢ - ٢) في ب، م: «وكان الناصر».

(٣) تاريخ بغداد ٤٥/٥، والمنظوم ١٣٣/١٤، وسير أعلام النبلاء ٥٢١/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٣٥، والوفاء بالوفيات ٣٤/٨.

(٤) تاريخ بغداد ٣٠٤/٦، وطبقات الحنابلة ١١٨/٢، والمنظوم ١٣٤/١٤، وسير أعلام النبلاء ١٥/٥٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٣٧.

أحمد بن محمد بن سعيد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن سعيد بن أبي مزيم ، أبو بكر القرشي الوراق^(١) ، ويُعرف بابن فطيس ، وكان حسن الكتابة مشهوراً بها ، وكان يكتُب الحديث لابن جوصا ، ترجمه ابن عساكر ، وأرخ وفاته بثنائي شوال من هذه السنة .

تمام بن محمد بن سليمان بن محمد بن عبد الله - بن عبيد الله - بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله^(٢) بن العباس بن عبد المطلب ، أبو بكر الهاشمي العباسي ، حدث عن عبد الله بن أحمد ، وعنه ابن رزقويه ، تُوفي في هذه السنة عن إحدى وثمانين سنة أيضاً ، رحمه الله .

الحسين بن القاسم ، أبو علي الطبري^(٣) ، الفقيه الشافعي ، أحد الأئمة ، له «المحرر» في الخلاف ، وهو أول مصنف فيه ، وله «الإفصاح»^(٤) في المذهب ، وكتاب في الجدل ، وكتاب في أصول الفقه ، وغير ذلك من المصنفات ، وقد ذكرناه [٦٣/٩] في «الطبقات» .

عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر

(١) تاريخ دمشق ٣٥٩/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٣٦ .
(٢ - ٢) سقط من : م . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٣٩/٧ ، والمنتظم ١٣٥/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٣٩ .
(٣) تاريخ بغداد ٨٧/٨ ، طبقات الفقهاء ص ١١٥ ، والمنتظم ١٣٥/١٤ ، ووفيات الأعيان ٧٦/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٦٢/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٤٠ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٢٨٠/٣ . وجاء في طبقات الفقهاء ووفيات الأعيان وسير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام أن اسمه الحسن . قال ابن خلكان : ورأيت في عدة كتب من طبقات الفقهاء أن اسمه الحسن كما هو ههنا ، ورأيت الخطيب في تاريخ بغداد قد عدّه في جملة من اسمه حسين .
(٤) في النسخ : «الإيضاح» ، والمثبت من مصادر ترجمته .

الْمَنْصُورِ، أَبُو جَعْفَرٍ الْهَاشِمِيُّ الْإِمَامُ^(١)، وَيُعْرَفُ بِابْنِ بُرَيْهِ^(٢)، وُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثِ
وَسْتِينَ وَمِائَتَيْنِ، رَوَى عَنْ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا وَغَيْرِهِ، وَعَنْهُ ابْنُ رَزْقَوَيْهِ، وَكَانَ خَطِيبًا
بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ مَدَّةً طَوِيلَةً، وَقَدْ خَطَبَ فِيهِ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةً، وَقَبْلَهَا بِمِائَةٍ
سَنَةٍ خَطَبَ فِيهِ الْوَائِقُ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَهُمَا فِي النَّسَبِ إِلَى الْمَنْصُورِ سَوَاءٌ.
تُوفِّيَ فِي صَفَرٍ مِنْهَا.

عُثْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَبُو السَّائِبِ الْهَمْدَانِيُّ^(٣)،
الْقَاضِي، الشَّافِعِيُّ، كَانَ فَاضِلًا بَارِعًا، تَقَدَّمَ. وَوَلِيَ الْقَضَاءَ، وَكَانَ فِيهِ تَخْلِيطٌ
فِي الْأُمُورِ، وَقَدْ رَأَاهُ بَعْضُهُمْ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي،
وَأَمَرَ بِي إِلَى الْجَنَّةِ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ مِنَ التَّخْلِيطِ، وَقَالَ لِي: إِنِّي آلَيْتُ أَنْ لَا
أُعَذِّبَ أَبْنَاءَ الثَّمَانِينَ.

وهذا الرجل أول من ولي قضاء القضاة ببغداد من الشافعية.

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَنْبٍ^(٤)، ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ رَاجِيَانَ^(٥)، أَبُو بَكْرٍ الدُّهْقَانُ،

(١) تاريخ بغداد ٤١٠/٩، والمنتظم ١٣٦/١٤، وسير أعلام النبلاء ٥٥١/١٥، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٤١.

(٢) في النسخ: «بويه». وفي المنتظم: «برية». والمثبت من تاريخ بغداد وسير أعلام النبلاء وتاريخ
الإسلام. وانظر الإكمال ٢٣٢/١.

(٣) تاريخ بغداد ٣٢٠/١٢، والمنتظم ١٣٧/١٤، وسير أعلام النبلاء ٤٧/١٦، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٤٦، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/٣٤٣. وجاء في
المنتظم وسير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام وطبقات الشافعية أن اسم أبيه عبيد الله.

(٤) سقط من: ب، م. وفي ص: «حبيب». وانظر الإكمال ١٥٧/٢. وانظر ترجمته في: تاريخ
بغداد ٢٩٦/١، والمنتظم ١٣٨/١٤ - وفيه: «حبيب» - وسير أعلام النبلاء ٥٢٣/١٥، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٤٩.

(٥) في النسخ: «حيان». وفي المنتظم: «راجيان». والمثبت من تاريخ بغداد. وانظر الإكمال، الموضع
السابق.

بغدادى، سَكَن بُخَارَى، وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْحَسَنِ بْنِ مُكْرَمٍ
وغيرهما، وَتُوفِّيَ عَنْ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً.

أَبُو عَلِيٍّ الْحَازِنُ^(١)، تُوفِّيَ فِي شَعْبَانَ مِنْهَا، فَوُجِدَ فِي دَارِهِ مِنَ الدَّفَائِنِ وَعِنْدَ
النَّاسِ مِنَ الْوَدَائِعِ مَا يُقَارِبُ أَرْبَعَمِائَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) لم نجد له ترجمة بهذه الكنية ولا بهذا اللقب، وفي تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٩٢، والمنتظم ١٤/
١٣٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٣٥ أن اسمه محمد بن على بن
مقاتل، وكنيته أبو بكر المقرئ. فلعله اشتهر بكنتيتين ولقبين. والله أعلم.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةً

دخول الروم إلى حلب

فيها^(١) دَخَلَ الدُّمُسْتُقُ مَلِكُ الرُّومِ، لَعَنَهُ اللَّهُ، إِلَى حَلَبَ فِي مَائَتَيْنِ أَلْفٍ مُقَاتِلٍ، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ وَرَدَ عَلَيْهَا بَغْتَةً، فَنَهَضَ إِلَيْهِ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بَنُ حَمْدَانَ بَنَ حَضَرَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَاتَلَهُ فَلَمْ يَقْرَ بِهِ لِكَثْرَةِ جُنُودِهِ، وَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ خَلْقًا كَثِيرًا، وَكَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ قَلِيلَ الصَّبْرِ، فَفَرَّ مُنْهَزِمًا فِي نَقَرٍ يَسِيرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا اسْتَفْتَحَ بِهِ أَنْ اسْتَحْوِذَ عَلَى دَارِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ظَاهِرَ الْبَلَدِ، فَأَخَذَ مِنْهَا أَمْوَالًا عَظِيمَةً وَحَوَاصِلَ، وَعُدَّدًا لِلْحَرْبِ لَا تُحْصَى كَثْرَةً، ثُمَّ تَدَنَّى فَحَاصَرَ السُّورَ، فَقَاتَلَ أَهْلَ الْبَلَدِ دُونَهُ قِتَالًا عَظِيمًا، وَقَتَلُوا خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ الرُّومِ، وَثَلَمَتِ الرُّومُ فِي السُّورِ ثُلْمَةً عَظِيمَةً، فَوَقَفَ فِيهَا الرُّومُ، فَحَمَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ، فَأَزَاحُوهُمْ عَنْهَا، فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ جَدَّ الْمُسْلِمُونَ فِي عِمَارَتِهَا، فَمَا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ إِلَّا وَهِيَ كَمَا كَانَتْ، وَحَفِظُوا السُّورَ حِفْظًا عَظِيمًا، ثُمَّ بَلَغَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ رِجَالَ الشَّرِطِ قَدْ عَاثُوا فِي الْبَلَدِ يَنْهَبُونَ الدُّورَ، فَرَجَعَ النَّاسُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ يَمْتَنِعُونَ مِنْهُمْ، وَغَلَبَتِ الرُّومُ عَلَى السُّورِ، فَعَلَوْهُ وَدَخَلُوا الْبَلَدَ يَقْتُلُونَ مَنْ لَقَوْهُ، فَقَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَلْقًا كَثِيرًا، وَانْتَهَبُوا الْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ وَالنِّسَاءَ، وَخَلَّصُوا مَنْ كَانَ

(١) المنتظم ١٣٩/١٤ - ١٤١، والكامل ٥٣٨/٨ - ٥٤٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥ - ١٠، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٩٣ - ٣٩٦.

بأيدي المسلمين من أسارى الروم ، وكانوا ألفاً وأربعمائة ، فأخذوا السيوف فقاتلوا مع قومهم ، وكانوا أضرى على المسلمين ، وأسروا نحواً من بضعة عشر ألفاً ما بين صبي وصبية ، ومن النساء شيئاً كثيراً ، ومن الرجال ألفين ، وخرّبوا المساجد وأحرقوها ، وصبّوا في جباب الزيت الماء حتى فاض الزيت على وجه الأرض وهلك ، وكل شيء لا يقدرون على حمله أحرقوه ، وأقاموا في البلد [٦٣/٩ ظ] تسعة أيام يفعلون هذه المفاسد العظيمة^(١) ، ثم عزم الدُمستق على الانصراف خوفاً من رجوع سيف الدولة ، فقال له ابن أخته^(٢) : أذهب وتترك القلعة وراءك ؟ فقال له : إنا قد بلغنا فوق ما كنا نؤملّه ، وإن بها مقاتلة ورجالاً غزاةً . فقال : لا بدّ لنا منها . فقال له : اذهب إليها . فصمّد^(٣) إليها ليحاصرها فرمّوه بحجر ، فقتله في الساعة الراحنة من بين الجيش كله ، فغضب الدُمستق عند ذلك وأمر بإحضار من كان في أيديهم من أسارى المسلمين ، وكانوا قريباً من ألفين^(٤) ، فضربت أعناقهم بين يديه ، ثم كرّ راجعاً ، فبّحه الله ولعنة الله عليه .

وقد دخلوا عين زربة^(٥) قبل ذلك في المحرم من هذه السنة ، فاستأمنهم أهلها فأمنهم الملك ، وأمر بأن يدخلوا كلهم إلى المسجد ، ومن بقي في منزله قُتل ، فصار أهلها كلهم في المسجد ، ومن تأخّر منهم قُتل ، ثم قال : لا يتقيّن أحد منكم اليوم إلا ذهب حيث شاء ، ومن تأخّر قُتل . فازدحموا في خروجهم من

(١) بعده في ب ، م : « كل ذلك بسبب فعل البلاحية والشرط في البلد قاتلهم الله ، وكذلك حاكمهم ابن حمدان كان رافضياً يحب الشيعة ويغض أهل السنة ، فاجتمع على أهل حلب عدة مصائب » .

(٢) في الأصل ، ب ، م : « أخيه » وفي المصادر : « ابن أخت الملك » .

(٣) في م : « فصمّد » . انظر اللسان (ص م د) .

(٤) في المنتظم أنهم كانوا ألفين ومائتين ، وفي الكامل وتاريخ الإسلام أنهم كانوا ألفاً ومائتين . ولم يُذكر عددهم في تكملة تاريخ الطبري .

(٥) عين زربة : بلد بالفر من نواحي المصيصة . معجم البلدان ٣ / ٧٦١ .

المسجد، فمات كثيرٌ منهم، وخرجوا على وجوههم لا يدرون أين يذهبون، فمات في الطُرقات منهم خَلَقٌ كثيرٌ، ثم هدمَ الجامعَ، وكسرَ المنبرَ، وقطعَ من حولِ البلدِ أربعين ألفَ نخلةٍ، وهدمَ سورَ البلدِ والمنازلَ المُشارَ إليها منها، وأقام بها مدةً، وفتحَ حولَها أربعةً وخمسينَ حصنًا؛ بعضها بالسيفِ وبعضُها بالأمَانِ، وقتلَ خَلَقًا كثيرًا، وأسَرَتِ الرومُ أبا فراسَ بنَ سعيدِ بنِ حَمْدانَ نائبَ مَنبجٍ من جهةِ سيفِ الدولة، وكان شاعرًا مُطَبِّقًا، له ديوانٌ حسنٌ. وكان مُدَّةُ مُقامِهِ بعينِ زُرْبَةٍ أحدًا وعشرينَ يومًا، ثم سارَ إلى قَيْساريَّةَ، فلقِيَهِ أربعةُ آلافٍ من أهلِ طَرَسُوسَ مع نائِبِها ابنِ الزِّيَّاتِ، فقتلَ أكثرَهم، وأذَرَكَ صومُ النَّصارى فاشتغلَ به حتى فرغَ منه، ثم هجمَ على حَلَبَ بَغْتَةً، فكانَ مِنْ أمرِهِ ما ذَكَرْناه أيضًا.

وفي هذه السَنَةِ كَتَبَتِ العائِمَةُ مِنَ الرُّوافِضِ على أبوابِ المساجِدِ ببغدادَ: لَعَنَ اللَّهُ مُعاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ، وَلَعَنَ مَنْ غَضَبَ فَاطِمَةَ فَذَكَ^(١) - يَعْنُونَ أبا بكرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَمَنْ أَخْرَجَ الْعَبَّاسَ مِنَ الشُّوْرَى - يَعْنُونَ عَمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَمَنْ نَفَى أبا ذرٍّ - يَعْنُونَ عُثْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَمَنْ مَنَعَ دَفْنَ الْحَسَنِ عِنْدَ جَدِّهِ - يَعْنُونَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ. وَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ لَمْ يُنْكِرْهُ وَلَمْ يُعَيِّرْهُ، ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّ أَهْلَ السَّنَةِ مَحَوْا ذَلِكَ، فَأَمَرَ بِأَنْ يُكْتَبَ: لَعَنَ اللَّهُ الظَّالِمِينَ لآلِ مُحَمَّدٍ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ. وَالتَّضَرَّيْحُ بِاسْمِ مُعاوِيَةَ فِي اللَّغَنِ. فَكُتِبَ ذَلِكَ. فَبَحَّحَ اللَّهُ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ وَشَيْعَتُهُ مِنَ الرُّوافِضِ. وَكَذَلِكَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بْنُ حَمْدَانَ بِحَلَبَ فِيهِ تَشْيِيعٌ وَمِثْلٌ إِلَى الرُّوافِضِ، وَلَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَنْصُرُ أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ، وَيُبدِّلُ عَلَيْهِمُ أَعْدَاءَهُمْ؛ لِمَتَابَعَتِهِمْ أَهْوَاءَهُمْ، وَتَقْلِيدِهِمْ سَادَتَهُمْ وَكِبَرَاءَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ، وَتَرْكِهِ

(١) فِي ب، م: «حَقَّهَا».

مُتَابِعَتِهِمْ أَنْبِيَائَهُمْ وَعُلَمَاءَهُمْ ، ولهذا لَمَّا مَلَكَتِ الْفَاطِمِيَّةُ بِلَادَ^(١) الشَّامِ ؛ اسْتَحْوَذَ عَلَى سَوَاحِلِهَا كُلِّهَا حَتَّى بَيْتِ الْمَقْدِسِ الْفَرَنْجِ ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ سِوَى حَلَبَ وَحِمَصَ وَحَمَاةَ وَدِمَشْقَ وَبَعْضِ أَعْمَالِهَا ، وَجَمِيعِ السَّوَاهِلِ مَعَ الْفَرَنْجِ ، [٦٤/٩] وَالتَّوَاقِيسُ النَّصْرَانِيَّةُ وَالْقُسُوسُ الْإِنْجِيلِيَّةُ تَنْعَرُ فِي الشَّوَاهِقِ مِنَ الْحُصُونِ وَالْقِلَاعِ ، وَتَكُونُ^(٢) فِي أَمَاكِنِ الْمَسَاجِدِ وَشَرِيفِ الْبِقَاعِ^(٣) .

وَفِيهَا وَقَعَتْ فِتْنَةٌ بَيْنَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ بِسَبَبِ الْمَذَاهِبِ^(٤) ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَجَمٌّ غَفِيرٌ .

وَفِيهَا أَعَادَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِنَاءَ عَيْنِ زَرْبَةٍ ، وَبَعَثَ مَوْلَاهُ نَجَا ، فَدَخَلَ بِلَادَ الرُّومِ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا وَسَبَى جَمًّا غَفِيرًا ، وَغَنِمَ وَسَلِمَ ، وَبَعَثَ حَاجِبَهُ مَعَ جَيْشِ طَرَسُوسَ ، فَدَخَلُوا بِلَادَ الرُّومِ ، فَغَنِمُوا وَسَبَوْا وَرَجَعُوا سَالِمِينَ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وَفِيهَا فَتَحَ الْمُعِزُّ الْفَاطِمِيُّ حَصْنَ طَبَرْمِينَ مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ - وَكَانَ مِنْ أَحْصَنِ بِلَادِ الْفَرَنْجِ - فَاتَّخَذَهُ قَسْرًا بَعْدَ مُحَاصَرَةٍ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ وَنِصْفِ شَهْرٍ . وَقَصَّدَتْ الْفَرَنْجُ جَزِيرَةَ أَقْرِيطِشَ ، فَاسْتَنْجَدَ أَهْلُهَا بِالْمُعِزِّ ، فَسَيَّرَ إِلَيْهِمْ جَيْشًا ، فَانْتَصَرُوا عَلَى الْفَرَنْجِ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

(١) بعده فى ب ، م : « مصر و » .

(٢) فى ب ، م ، ص : « تكفر » . وتكونو : تستر . انظر اللسان (ك ن ي) .

(٣) بعده فى ب ، م : « والناس معهم فى حصر عظيم وضيق من الدين ، وأهل هذه المدن التى فى يد المسلمين فى خوف شديد فى ليلهم ونهارهم من الفرع ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ، وكل ذلك من بعض عقوبات المعاصى والذنوب ، وإظهار سب خير الخلق بعد الأنبياء » .

(٤) فى النسخ : « السب » . والمثبت من الكامل .

الحسن بن محمد بن هارون ، أبو محمد المهلبى^(١) ، الوزير لمُعز الدولة بن بُويه ، مكث فى وزارته ثلاث عشرة سنة ، وكان فيه حلم وكرم وأناة .

حكى أبو إسحاق الصابئ^(٢) : كنت يوماً عنده وقد جىء بدواة قد صُنعت له ومزّغ^(٣) قد حُلّيا بحلّية كثيرة ، فقال لى أبو محمد^(٤) الفضل بن عبد الرحمن الشيرازى - سرّا بينى وبينه - : ما كان أخوَجنى إليها لأبيعتها وأنتفع بها . فقلت : وأى شىء يُفعل الوزير ؟ فقال : « يَدْخُلُ فى حِرِّ أمّه » . فسمِعها الوزير وهو مُضغٍ إلينا ولا نَشْعُرُ ، فلما أَمْسى بعث بالدواة إلى أبى محمد^(٥) الشيرازى ومزّغها وعشرة ثياب وخمسة آلاف درهم ، واضطنّع له غيرها ، فاجتمعنا يوماً آخر عنده ، وهو يُوقّع من تلك الدواة الجديدة ، فنظر إلينا فقال : هيه^(٦) من منكما يُريدُها^(٧) مع الإغفاء^(٨) من الدخول^(٩) ؟ قال : فاستَحْيِينَا ، وعَلِمْنَا أنه كان سَمِع كلامنا يومئذٍ ، وقلنا : بل يُمتنعُ اللّهُ الوزير بها ، ويُثَبِّتْهُ لِيَهَبَ أَلْفًا مِثْلَهَا .

(١) يتيمة الدهر ٢/٢٢٣ ، والمنتظم ١٤/١٤٢ ، ومعجم الأدباء ٩/١١٨ ، ووفيات الأعيان ٢/١٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٩٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٧٠ . وفى المصادر - عدا المنتظم - أنه توفى سنة ٣٥٢ . ولم يذكر وفاته فى يتيمة الدهر .

(٢) انظر معجم الأدباء ٩/١٣٠ ، ١٣٣ ، والمنتظم ١٤/١٤٢ ، ١٤٣ .

(٣) المرفع : كل شىء رفعت به شيئاً فجعلته عليه . جمهرة اللغة ٢/٣٨٠ . ولعله هنا شىء توضع عليه الدواة .

(٤) فى المنتظم ومعجم الأدباء : « أحمد » .

(٥ - ٥) فى ب : « تدخل فى خزانته » . وفى م : « تدخل فى خزانته » . وفى المنتظم : « يدخل فى خزانته » . والحر : فرج المرأة .

(٦) سقط من : ب ، م . وفى الأصل ، ص : « هى » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٧ - ٧) سقط من : ب ، م . ويقصد بالدخول ما قيل من كلام قبيح أول مرة .

(٨) فى الأصل ، ص : « العفا » . والمثبت من مصدرى التخريج .

تُوفِّي أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ سَنَةً .

دَعْلَجُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ دَعْلَجِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ الْمُقَدَّلُ^(١) ، سَمِعَ بَخْرَاسَانَ وَحُلْوَانَ وَبَغْدَادَ وَالبَصْرَةَ وَالكُوفَةَ وَمَكَّةَ ، وَكَانَ مِنْ ذَوِي الْيَسَارِ وَالْمَشْهُورِينَ بِالْبِرِّ وَالْإِفْضَالِ ، وَلَهُ صَدَقَاتٌ جَارِيَةٌ ، وَأَوْقَافٌ دَائِرَةٌ عَلَى أَهْلِ الْحَدِيثِ بِبَغْدَادَ وَمَكَّةَ وَسَجِسْتَانَ .

وَكَانَتْ لَهُ دَائِرَةٌ عَظِيمَةٌ بِبَغْدَادَ ، فَكَانَ يَقُولُ^(٢) : لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِثْلُهَا ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِثْلُ بَغْدَادَ ، وَلَا فِي بَغْدَادَ مِثْلُ الْقَطِيعَةِ ، وَلَا فِي الْقَطِيعَةِ مِثْلُ دَرْبِ أَبِي خَلْفٍ ، وَلَيْسَ فِي دَرْبِ أَبِي خَلْفٍ مِثْلُ دَارِي .

وَصَنَّفَ الدَّارِقُطْنِيُّ لَهُ مُسْنَدًا ، وَكَانَ إِذَا شَكَّ فِي حَدِيثٍ تَرَكَهُ ، فَكَانَ الدَّارِقُطْنِيُّ يَقُولُ^(٣) : لَمْ أَرْ فِي مَشَايِخِنَا أَثْبَتَ مِنْهُ .

وَقَدْ أَتَّفَقَ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ وَذَوِي الْحَاجَاتِ أَمْوَالًا جَزِيلَةً كَثِيرَةً جَدًّا ، اقْتَرَضَ مِنْهُ^(٤) بَعْضُ الثُّجَّارِ [٦٤/٩ ظ] عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ فَضَمَّنَ بِهَا ضِيَاعًا ، فَرَبِحَ فِي مَدَّةِ ثَلَاثِ سِنِينَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَعَزَلَ مِنْهَا عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ ، وَجَاءَهُ بِهَا ، فَأَضَافَهُ دَعْلَجُ ضِيافَةً حَسَنَةً ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ شَأْنِهَا قَالَ : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ لَهُ : هَذِهِ الدَّنَانِيرُ الَّتِي تَفَضَّلْتَ بِهَا قَدْ حَضَرَتْ . فَقَالَ : يَا سَبْحَانَ اللَّهِ ! إِنِّي لَمْ أُعْطِكُهَا لَتَرُدَّهَا ،

(١) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٨٧/٨ ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٢٧٧/١٧ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٤٣/١٤ ، وَوَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢٧١/٢ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٣٠/١٦ ، وَتَذَكُّرَةُ الْحِفَافِ ٨٨١/٣ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَاتُ ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٣ ، وَطَبَقَاتُ الشَّافِعِيَةِ لِلْسَّبْكِى ٢٩١/٣ .

(٢) انْظُرْ تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٨٩/٨ ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٢٨٢/١٧ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٤٣/١٤ .

(٣) انْظُرْ تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٨٨/٨ ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٢٨٠/١٧ ، ٢٨١ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٤٤/١٤ .

(٤) انْظُرْ تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٩٠ - ٣٩٢ ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٢٨٣/١٧ - ٢٨٥ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٤٥/١٤ - ١٤٧ .

فَحَلَّ^(١) بِهَا الْأَهْلَ . فَقَالَ : إِنِّي قَدْ رِبِحْتُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَهَذِهِ مِنْهَا . فَقَالَ لَهُ دَعْلَجٌ : اذْهَبْ بِهَا ، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ . فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ يَتَسَبَّحُ مَالُكَ لِهَذَا ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَقْدَمْتَ هَذَا الْمَالَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ فِي حَدَاثَةِ سَنَى أُطْلُبُ الْحَدِيثَ ، فَجَاءَنِي رَجُلٌ تَاجِرٌ مِنْ أَهْلِ الْبَحْرِ ، فَدَفَعَ إِلَيَّ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ : انْجِزْ فِي هَذِهِ ، فَمَا كَانَ مِنْ رِيحٍ فَبَيْنِي وَبَيْنَكَ ، وَمَا كَانَ مِنْ خَسَارَةٍ فَعَلَيْ دُونِكَ ، وَعَلَيْكَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ إِنْ وَجَدْتَ حَاجَةً أَوْ خَلَّةً فَشُدُّهَا مِنْ مَالِي هَذَا . ثُمَّ جَاءَنِي فَقَالَ : إِنِّي سَأَزُكُّ فِي الْبَحْرِ ، فَإِنْ هَلَكْتُ فَاَلْمَالُ فِي يَدِكَ عَلَى مَا شَرَطْتُ عَلَيْكَ . فَهُوَ فِي يَدِي عَلَى مَا قَالَ . ثُمَّ قَالَ لِي : لَا تُخْبِرْ بِهِذَا أَحَدًا مَدَّةَ حَيَاتِي . فَلَمْ أُخْبِرْ بِهِ أَحَدًا حَتَّى مَاتَ .

وَقَدْ كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ أَرْبَعٍ أَوْ خَمْسٍ وَتَسْعِينَ سَنَةً ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

عَبْدُ الْبَاقِي بْنُ قَانِعِ بْنِ مَرْزُوقٍ^(٢) «أَبُو الْحُسَيْنِ» الْأُمَوِيُّ مَوْلَاهُمْ ، سَمِعَ الْحَارِثَ بْنَ أَبِي أُسَامَةَ ، وَعَنْهُ الدَّارِقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الثَّقَةِ وَالْأَمَانَةِ وَالْحَفِظِ ، وَلَكِنَّهُ تَغَيَّرَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ .

قَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ^(٣) : كَانَ يُحِطُّ ، وَيُصِرُّ عَلَى الْخَطَا . تُؤْفَى فِي سَوَالٍ مِنْهَا .

أَبُو بَكْرِ النَّقَّاشُ الْمُفَسِّرُ ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادِ بْنِ هَارُونَ

(١) فِي م : « فَصَلَ » . وَحَلَّ : أَيْ اتَّخَذَ بِهَا لِأَهْلِكَ حَلًّا .

(٢ - ٢) فِي النُّسخِ وَالْمُنْتَظَمِ ١٤٧/١٤ : « أَبُو الْحُسَيْنِ » . وَالْمُثَبِّتُ مِنْ سَائِرِ مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ ؛ تَارِيخُ بَغْدَادِ ٨٨/١١ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ٥٢٦/١٥ ، وَتَذَكُّرَةُ الْحِفَافِ ٨٨٣/٣ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٨ ، وَالْجَوَاهِرُ الْمُضِيَّةُ ٣٥٥/٢ .

(٣) انْظُرْ تَارِيخُ بَغْدَادِ ٨٩/١١ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٤٨/١٤ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ٥٢٧/١٥ .

بن جعفر، أبو بكر النقاش^(١) المفسر المقرئ، مولى أبي دجانة سمالك بن خرشة، وأصله من الموصل، وكان عالماً بالتفسير والقراءات، وسمع الكثير في بلدان شتى عن خلق من المشايخ، وحدث عنه أبو بكر بن مجاهد والخلدئ وابن شاهين وابن رزقويه وخلق، وآخر من حدث عنه أبو علي بن شاذان، وتفرد بأشياء منكرة، وقد وقفه^(٢) الدارقطني على كثير من أخطائه، فرجع عن ذلك، وصرح بعضهم بتكذيبه. فالله أعلم. وله كتاب التفسير الذي سماه «شفاء الصدور»، فقال بعضهم: بل هو إشفاء^(٣) الصدور.

وقد كان رجلاً صالحاً في نفسه عابداً ناسكاً، حكى من حضره وجود بنفسه، وهو يدعو بدعاء، ثم رفع صوته يقول: ﴿لِيُثَلِّ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَمِلُونَ﴾ [الصفات: ٦١] يُرَدِّدُهَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ، ثم خرّجت رُوحه، رحمه الله. وكانت وفاته يوم الثلاثاء الثاني من شوال منها، ودُفن في داره بدار القطن.

محمد بن سعيد أبو بكر الحزبي^(٤) الزاهد، ويُعرف بابن الضرير، كان ثقة عابداً. ومن قوله^(٥): دافعت الشهوات حتى صارت شهوتي المدافعة.

(١) تاريخ بغداد ٢/٢٠١، وتاريخ دمشق ١٥/٢٤٠ مخطوط، والمنتظم ١٤/١٤٨، ووفيات الأعيان ٤/٢٩٨، وسير أعلام النبلاء ١٥/٥٧٣، ومعرفة القراء الكبار ١/٢٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦١، وطبقات الشافعية للسبكي ٣/١٤٥. وطبقات المفسرين ٢/١٣١. (٢) في ب، م: «وثقه».

(٣) في ب، م: «سقام». وفي سير أعلام النبلاء «إشفى» بالقصر، وهو المثقب الذي يستعمله الخراز، يثقب به.

(٤) تاريخ بغداد ٥/٣١٢، والمنتظم ١٤/١٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٤، والوافي بالوفيات ٣/٩٦.

(٥) انظر تاريخ بغداد ٥/٣١٢، والمنتظم ١٤/١٤٩.

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة

في عاشر المحرم من هذه السنة^(١) أمر مُعِزُّ الدولة بِنُ بُوَيْه، قَبَّحَهُ اللَّهُ، أَنْ تُغْلَقَ
الْأَسْوَاقُ وَأَنْ يَلْبَسَ النَّاسُ الْمُسْوَحَ^(٢) مِنَ الشَّعْرِ، وَأَنْ تَخْرَجَ النِّسَاءُ [١٦٥/٩]
حَاسِرَاتٍ عَنْ وُجُوهِهِنَّ، نَاشِرَاتٍ شُعُورَهُنَّ فِي الْأَسْوَاقِ يَلْطِمْنَ وُجُوهُهِنَّ،
يَنْحَنُّ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، فَفَعِلَ ذَلِكَ، وَلَمْ يُمَكِّنْ أَهْلَ الشُّنَّةِ مِنْ ذَلِكَ؛ لَكثَرَةِ
الشُّيْعَةِ، وَكَوْنِ السُّلْطَانِ مَعَهُمْ.

وَفِي ثَامِنَ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ مِنْهَا أَمَرَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بِإِظْهَارِ الزَّيْنَةِ بِبَغْدَادَ وَأَنْ تُفْتَحَ
الْأَسْوَاقُ بِاللَّيْلِ كَمَا فِي الْأَعْيَادِ، وَأَنْ تُضْرَبَ الدُّبَابُ وَالْبُوقَاتُ، وَأَنْ تُشْعَلَ
النَّيرَانُ بِأَبْوَابِ الْأُمَرَاءِ وَعِنْدَ الشَّرْطِ؛ فَرَحًا بِعِيدِ الْغَدِيرِ - ^(٣) غَدِيرِ خُثْمٍ - فَكَانَ
وَقْتًا عَجِيبًا وَيَوْمًا مَشْهُودًا، وَبَدَعَةً ظَاهِرَةً مُنْكَرَةً.

وَفِيهَا أَغَارَتِ الْأَرْمُنُ^(٤) عَلَى الرُّهَا، فَقَتَلُوا وَأَسْرَوْا، وَرَجَعُوا مُوقَرِينَ لِعَنِهِمُ
اللَّهُ، وَثَارَتِ الرُّومُ بِمَلِكِهِمْ فَقَتَلُوهُ، وَوَلَّوْا غَيْرَهُ، وَمَاتَ الدُّمُسْتَقُ مَلِكُ الْأَرْمَنِ^(٥)،
وَأَسْمُهُ النَّقْفُورُ، وَهُوَ الَّذِي أَخَذَ حَلَبَ^(٦) وَلَثَكْتَبَ تَرْجَمَتَهُ فِي آخِرِ الْجُزْءِ.

(١) المنتظم ١٤/١٥٠، ١٥١، والكامل ٥٤٦/٨ - ٥٥٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١١، وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٩٧ - ٤٠٠.

(٢) المسوح: جمع مسح وهو الكساء. اللسان (م س ح).

(٣ - ٣) زيادة من: ب، م.

(٤) في النسخ: «الروم». والمثبت موافق لما في المنتظم، والكامل.

(٥) في الأصل: «الأمرء».

(٦ - ٦) لم ترد هذه العبارة إلا في الأصل، وعليه فقد جاءت ترجمة النقفور هذا في نهاية الجزء - في =

وفيهَا غَزَلَ ابْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ عَنِ الْقَضَاءِ، وَتُقِصَّتْ سِجِلَاتُهُ، وَأُطِيلَتْ أَحْكَامُهُ مَدَّةَ أَيَّامِهِ، وَوَلَّى الْقَضَاءَ أَبُو بَشِيرٍ عُمَرُ^(١) بْنُ أَكْثَمَ بِلَا^(٢) رِزْقٍ، وَرُفِعَ عَنْهُ مَا كَانَ يَحْمِلُهُ ابْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

وَفِي ذِي الْحِجَّةِ اسْتَسْقَى النَّاسُ لِتَأَخُّرِ الْمَطَرِ وَذَلِكَ فِي كَانُونِ الثَّانِي^(٣).

وَحَكَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «الْمُنْتَظَمِ»^(٤) عَنْ ثَابِتِ بْنِ سِنَانِ الْمُؤَرِّخِ قَالَ: حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْمُؤَصِّلِ مِمَّنْ أَتَقُّ بِهِمْ أَنَّ بَعْضَ بَطَارِقَةِ الْأَرْمَنِ أَنْقَذَ فِي سَنَةِ ثَنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ إِلَى نَاصِرِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَرْمَنِ مُلْتَصِقَيْنِ، سَيِّئُهُمَا^(٥) خَمْسَ وَعَشْرُونَ سَنَةً، مُلْتَحِمَيْنِ، وَمَعَهُمَا أَبُوهُمَا، وَلَهُمَا سُرَّتَانِ وَبَطْنَانِ وَمَعِدَتَانِ، وَجُوعُهُمَا يَخْتَلِفُ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا يَمِيلُ إِلَى النِّسَاءِ، وَالْآخَرُ يَمِيلُ إِلَى الْغُلَمَانِ، وَكَانَ يَقَعُ بَيْنَهُمَا خُصُومَةٌ وَتَشَاوُجٌ، وَرَبَّمَا حَلَفَ أَحَدُهُمَا لَا يُكَلِّمُ الْآخَرَ، فَيَمُكُّ كَذَلِكَ أَيَّامًا، ثُمَّ يَضْطَلِّحَانِ، فَوَهَبَهُمَا نَاصِرُ الدَّوْلَةِ أَلْفَيْ دِرْهَمٍ، وَخَلَعَ عَلَيْهِمَا، وَدَعَاهُمَا إِلَى الْإِسْلَامِ، فَيَقَالُ: إِنَّهُمَا أَشْلَمَا. وَأَرَادَ أَنْ يَنْتَقِلَهُمَا إِلَى بَغْدَادَ، لِئِرَاهُمَا النَّاسَ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّهُمَا رَجَعَا إِلَى بِلَدِهِمَا

= الأَصْلُ، بَ كَمَا ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ - الَّذِي يَنْتَهِي بِانْتِهَاءِ حَوَادِثِ وَوَفَيَاتِ سَنَةِ خَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. أَمَّا فِي م، ص فَجَاءَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ - أَعْنَى سَنَةِ ثَنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ - وَهَذَا عَلَى غَيْرِ عَادَةِ الْمُصَنِّفِ إِذْ إِنَّهُ يَخْتَمُ حَوَادِثَ السَّنَوَاتِ بِتَرَاجُمِ الْمُتَوَفِينَ، فَأَتَرْنَا تَأْخِيرَ التَّرْجُمَةِ فِي مَكَانِهَا كَمَا ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ فِي نَسْخَةِ الْأَصْلِ.

(١) فِي الْكَامِلِ: «عَمَرُو».

(٢) فِي م: «بَن». وَقَوْلُهُ: «بِلَا رِزْقٍ» أَيُّ بِلَا أَجْرٍ وَلَا رَاتِبٍ.

(٣) بَعْدَهُ فِي ب، م: «فَلَمْ يَسْقُوا».

(٤) أَوْرَدَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَوَاتَيْنِ لِهَذَا الْخَبَرِ، إِحْدَاهُمَا عَنْ ثَابِتِ بْنِ سِنَانٍ، وَالْأُخْرَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ، جَعَلَهُمَا الْمُصَنِّفُ هُنَا رَوَايَةً وَاحِدَةً وَلَفَّقَ بَيْنَ لَفْظِيهِمَا، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمَا خَبِرَانِ؛ وَقَعَ أَحَدُهُمَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَالْآخَرُ سَنَةَ نَيْفٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. انْظُرِ الْمُنْتَظَمَ ١٤/١٥١، ١٥٢.

(٥) فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ: «بَيْنَهُمَا». وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

مع أبيهما ، فاعتلَّ أحدهما ، ومات وأنتن ريحُه ، وبقي الآخر لا يُمكنه التخلُّصُ منه ، وكان اتِّصالُ ما بينهما مِنَ الخاصرتين ، وقد كان ناصرُ الدولة أراد فَضَلَ أحدهما عن الآخر ، وجمعَ الأطبَّاءَ لذلك فلم يُمكنْ ، فلما مات أحدهما حار أبوهما في فَضله عن أخيه ، فانفق اغتيلالُ الآخرِ مِنْ غَمِّه ونَتْنِ رائحةِ أخيه ، فمات غَمًّا ، فدُفِنَا جميعًا في قبرٍ واحدٍ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

عمرُ بنُ أَكْثَمَ بنِ أَحْمَدَ بنِ حَيَّانَ بنِ بِشْرِ ، أَبُو بِشْرِ الْأَسَدِيُّ^(١) الفقيهُ الشافعيُّ ، وُلِدَ سنةَ أربعٍ وثمانين ومائتين ، وولِيَ القَضَاءَ في زمنِ الْمُطِيعِ نيابةً عن أبي السائبِ عُثْبَةَ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، ثم وليَ قَضَاءَ القُضَاةِ ، وهو أولُ من وليَ قَضَاءَ القُضَاةِ مِنَ الشافعيةِ سوى أبي السائبِ ، وكان محمودَ السَّيْرِ في القَضَاءِ ، وكانت وفاته في ربيعِ الأولِ من هذه السنة .

(١) تاريخ بغداد ٢٤٩/١١ ، والمنتظم ١٥٢/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ١١١/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٦٤ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٤٧٠/٣ . وأطبقت مصادر ترجمته على أن وفاته سنة سبع وخمسين وثلاثمائة عدا «المنتظم» . وانظر الصفحة السابقة ، ففيها أنه ولي القضاء في هذه السنة (٣٥٢) ، فلو كان توفي في هذه السنة نفسها لنص على ذلك ابن كثير .

[٦٥/٩ ظ] ثم دَخَلَتْ سنة

ثلاث وخمسين وثلاثمائة

فى عاشرِ المحرمِ^(١) منها عَمِلَتِ الرافضةُ عزاءَ الحسينِ كما تقدّم فى السنةِ الماضيةِ، فاقْتَتَلَ الروافضُ وأهلُ السُّنَّةِ فى هذا اليومِ قتالًا شديدًا، وانتهَبَتِ الأموالُ.

وفىها عَصَى نَجْمًا غلامٌ سيفِ الدولةِ عليه، وذلك أنه كان فى العامِ الماضى قد صادَرَ أهلَ حِوَّانَ، وأخذَ منهم أموالًا كثيرةً فتمرَّدَ بها، وذهبَ إلى بلادِ أذربيجانَ، فأخذَ طائفةً منها مِن يدِ رجلٍ مِنَ الأعرابِ يقالُ له: أبو الوَرْدِ. فقتله وأخذَ مِنْ أموالِهِ شيئًا كثيرًا، وقَوِيَتْ شُوكَتُهُ بسببِ ذلك، فسارَ إليه سيفُ الدولةِ، فأخذه، وأمرَ بقتله، فقتلَ بينَ يديه، وأُلْقِيَتْ جيفَتُهُ فى الأقدارِ^(٢) ومحلُّ الجيفِ والنتنِ^(٣).

وفىها جاء الدُّمُسْتُقُّ إلى المِصْبِصَةِ^(٤) فى جيشٍ كثيفٍ^(٥) فحاصَرها ونَقَبَ سُوْرَها، فدافعه أهلُها، فأحرقَ رُستاقَها، وقتلَ مَن حولَها خمسةَ عَشَرَ ألفَ

(١) المنتظم ١٥٥/١٤ - ١٦٠، والكامل ٥٥١/٨ - ٥٥٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ -

٣٨٠) ص ١٣ - ١٥، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٠١، ٤٠٢.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣ - ٣) سقط من: م.

إنسان، وعاثوا فسادًا في بلادِ أذَنَّةَ وطَرَسُوسَ، وكثروا راجعين إلى بلادِهِم، قَبَّحَهُمُ اللَّهُ.

وفيهما قَصْدُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ الْمُؤَصِّلِ وَجَزِيرَةَ ابْنِ عَمَرَ^(١) فَأَخَذَهَا مِنْ يَدِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ ابْنِ حَمْدَانَ، ثُمَّ سَارَ فِي طَلَبِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ، فَكَّرَ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ فِي جَيْشٍ قَدْ هَيَّأَهُ، فَاسْتَرْجَعَ الْمَلِكُ مِنْ يَدِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ، فَعَادَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ^(٢) فَأَخَذَ الْمُؤَصِّلَ، وَأَقَامَ بِهَا، فَرَاثَلَهُ فِي الصُّلْحِ صَاحِبُهَا، فَاضْطَلَحَا عَلَى أَنْ يَكُونَ الْحِمْلُ فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَأَنْ يَكُونَ أَبُو تَغْلِبَ بَنُ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ وَلِيُّ عَهْدِ أَبِيهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَأَجَابَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إِلَى ذَلِكَ، وَكَثُرَ رَاجِعًا إِلَى بَغْدَادَ بَعْدَ مَا جَرَتْ لَهُ خُطُوبٌ عَظِيمَةٌ طَوِيلَةٌ قَدْ اسْتَقْصَاها ابْنُ الْأَثِيرِ فِي «كَامِلِهِ»^(٣) وَبَسَطَهَا.

وفيهما ظَهَرَ رَجُلٌ بِلَادِ الدَّيْلَمِ، وَهُوَ^(٤) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ^(٥) مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ مِنْ أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ^(٦) بْنِ عَلِيٍّ، وَيُغَرَّفُ بِابْنِ الدَّاعِي^(٧)، فَالْتَفَّ عَلَيْهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ، وَتَسَمَّى بِالْمُهَدِّيِّ، وَكَانَ أَصْلُهُ مِنْ بَغْدَادَ،^(٨) وَعَظُمَ شَأْنُهُ^(٩) بَتَلَكِ الْبِلَادِ، وَهَرَبَ مِنْهُ ابْنُ النَّاصِرِ الْعَلَوِيُّ.

وفيهما قَصْدُ مَلِكِ الرُّومِ، وَفِي ضُحْبَتِهِ الدُّمَشَقِيُّ مَلِكُ الْأَرَمَنِ بِلَادِ طَرَسُوسَ، فَحَاصَرُوهَا مَدَّةً، ثُمَّ غَلَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَشْعَارُ، وَأَخَذَ فِيهِمُ الْوَبَاءُ، فَمَاتَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ، فَكَثُرُوا رَاجِعِينَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) انظر الكامل ٥٥٣/٨، ٥٥٤.

(٣ - ٣) في الأصل: «أبو عبيد الله».

(٤) في ب، م: «الحسين». وانظر الكامل ٥٥٥/٨.

(٥) في ب، م: «الراعي».

(٦ - ٦) في الأصل، ب، ص: «وانتظم له شأن».

يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ [الأحزاب :
٢٥] . وكان من عزمهم أنهم يشتخرون على البلاد كلها^(١) ، فرجعوا خاسئين .

وفيهما كانت وقعة المجاز^(٢) ببلاد صقلية ، وذلك أنه أقبل من الروم خلق كثير
ومن الفرنج ما يقارب المائة ألف ، فبعث أهل صقلية إلى المعز الفاطمي
يشتجِدونه ، فبعث إليهم بجيوش كثيرة في الأسطول ، فكانت بين المسلمين
والمشركين وقعة عظيمة صبر فيها الفريقان من أول النهار إلى العصر ، ثم قُتل أمير
الروم منويل^(٣) ، وفرت الروم ، وانهزموا هزيمة قبيحة ، فقتل المسلمون منهم خلقا
كثيرا ، وسقط الفرنج في وادٍ من الماء عميق فغرق^(٤) أكثرهم ، وركب الباقيون
في المراكب ، فبعث الأمير أحمد صاحب صقلية في آثارهم مراكب أخر ، فقتلوا
أكثر المشركين في البحر أيضا ، وغنم المسلمون في هذه الغزوة شيئا كثيرا ؛ من
الأموال والحيوانات والأمتعة والأسلحة ، فكان [٩٦٦/٩] في جملة ذلك سيف
مكتوب عليه : هذا سيف هندی زنته مائة وسبعون مثقالا ، طالما قُتل به بين
يدي رسول الله ﷺ . فبعث في جملة تُحفٍ إلى المعز الفاطمي إلى إفريقية .

وفيهما قصدت القرامطة مدينة طبرية ليأخذوها من يد الإخشيد صاحب مصر
والشام ، وطلبوا من سيف الدولة أن يُمدِّهم بحديد يتخذون منه سلاحا ، فقلع
لهم أبواب الرقة - وكانت من حديد^(٥) ، حتى أخذ أواقى الباعة^(٦) ، وأُرسل

(١) بعده في ب ، م : « وذلك لسوء حكامها وفساد عقائدكم في الصحابة فسلم الله » .

(٢) في ب ، م : « المختار » .

(٣) في م : « مويل » .

(٤ - ٤) سقط من الأصل ، ص .

(٥) في الأصل ، ص : « فهلك » .

(٦) بعده في ب ، م ، ص : « صامت » .

(٧) بعده في ب ، م : « والأسواق » .

بذلك كله إليهم حتى قالوا : اكْتَفَيْنَا .

وفيها طلب مُعِزُّ الدولة مِنَ الخليفة المطيع لله أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي دُخُولِ دَارِ الْخِلَافَةِ لِيَتَفَرَّجَ فِيهَا ^(١) فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَهَا ^(٢) ، فَبَعَثَ خَادِمَهُ وَحَاجِبَهُ مَعَهُ ، فَطَافُوا مَعَهُ فِيهَا ، وَهُوَ مُسْرِعٌ خَائِفٌ ^(٣) ، ثُمَّ خَرَجَ وَقَدْ خَافَ مِنْ غَائِلَةِ ذَلِكَ ، وَخَشِيَ أَنْ يُقْتَلَ فِي بَعْضِ الدَّهَالِيزِ ، فَتَصَدَّقَ بِعَشْرَةِ آلَافٍ لَمَّا خَرَجَ شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِهِ ، وَازْدَادَ حُبًّا فِي الْخَلِيفَةِ الْمَطِيعِ لِلَّهِ مِنْ يَوْمِئِذٍ ، فَكَانَ فِي جُمْلَةٍ مَا رَأَى مِنَ الْعَجَائِبِ بِهَا صَنَمٌ مِنْ نُحَاسٍ عَلَى صُورَةِ امْرَأَةٍ حَسَنَاءَ جَدًّا ، وَحَوْلَهَا أَصْنَامٌ صِغَارٌ ^(٤) فِي هَيْئَةِ الْخَدَمِ لَهَا ^(٥) ، كَانَ قَدْ أَتَى بِهِ فِي زَمَنِ الْمُقْتَدِرِ ، فَأَقِيمَ هُنَاكَ لِيَتَفَرَّجَ عَلَيْهِ الْجَوَارِي وَالنِّسَاءُ ، فَهَمَّ الْمُعِزُّ أَنْ يَطْلُبَهُ مِنَ الْخَلِيفَةِ ، ثُمَّ ارْتَأَى فَتَرَكَ ذَلِكَ .

وَفِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْهَا خَرَجَ رَجُلٌ بِالْكُوفَةِ ، فَادَّعَى أَنَّهُ عَلَوِيُّ ، وَكَانَ يَتَبَرَّعُ ، فَسُمِّيَ الْمُبَرَّعُ ، وَغُلِظَتْ قَضِيَّتُهُ ^(٦) وَبَعْدَ صَيْتِهِ ، وَذَلِكَ فِي غَيْبَةِ مُعِزِّ الدولة عَنْ بَغْدَادَ وَاشْتِغَالِهِ بِأَمْرِ الْمُؤَصِّلِ ^(٧) وَنَاصِرِ الدولة بْنِ حَمْدَانَ ، فَلَمَّا تَوَطَّدَتِ الْأُمُورُ وَعَادَ ^(٨) إِلَى بَغْدَادَ اخْتَفَى الْمُبَرَّعُ ، وَذَهَبَ فِي الْبِلَادِ ، فَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ أَمْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ .

وَمَنْ تُوفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

بَكَّارُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَكَّارٍ بْنِ بُنَانٍ ^(٩) بْنِ بَكَّارٍ ^(١٠) بْنِ زِيَادٍ ^(١١) بْنِ دَرَسْتَوَيْهِ ،

(١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص .

(٤) فِي ب ، م : « فَنَتَه » .

(٥ - ٥) فِي ب ، م : « كَمَا تَقْدِمُ فَلَمَّا رَجَعَ » .

(٦) فِي ب ، م : « بَيَان » . وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : تَارِيخِ بَغْدَادَ ١٣٤/٧ ، وَالْمُنْتَظَمَ ١٥٧/١٤ ،

وَمَعْرِفَةَ الْقُرَاءِ ٢٤٦/١ ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٨٦ ، وَالْوَفَايَ بِالْوَفَايَاتِ ١٨٦/١٠ .

(٧ - ٧) سقط من : م .

أبو^(١) عيسى المقرئ، روى الحديث عن عبد الله بن أحمد، وعنه أبو الحسن الحمّامي^(٢)، وكان ثقةً، أقرأ القرآن أزيد من ستين سنة، رحمه الله. وكانت وفاته في ربيع الأول منها وقد جاوز السبعين وقارب الثمانين، ودُفن بمقبرة الخيزران عند قبر أبي حنيفة.

أبو إسحاق الهجيمي^(٣)، وُلد سنة خمسين ومائتين، وسمع الحديث، وكان إذا سُئل أن يُحدّث يُقسِم أن لا يُحدّث حتى يُجاوز المائة، فأبى الله قسَمه، وجاوزها فأسمع. تُوفّي عن مائة سنة^(٤) وثلاث سنين^(٥)، رحمه الله.

(١) في النسخ: «ابن». والمثبت من مصادر ترجمته السابقة.

(٢) في ب، م: «الحماني». وانظر الأنساب ٢/٢٥٥.

(٣) في ب: «الجهيمي»، وفي م: «الجهمي». وانظر ترجمته في: المنتظم ٢٣/٧، وسير أعلام النبلاء ٥٢٥/١٥، والعبر ٢/٢٩١، والوافي بالوفيات ٥٧/٦، واسمه: إبراهيم بن علي بن عبد الله البصري، وذكروا وفاته سنة (٣٥١).

(٤ - ٥) في م: «ثلاثين سنة».

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلاثمائة

فى عاشر المحرم منها^(١) عملت الشيعة المآثم على ما تقدم فى السنتين الأولتين ، وغلقت الأسواق وغلقت المسوح ، وخرجت النساء سافرات ناضرات ، ينحن ويلطمن وجوههن فى الأسواق والأزقة^(٢) ، وهذا تكلف لا حاجة إليه فى الدين ولا فى الدنيا ، ولو كان هذا أمراً محموداً لكان صذر هذه الأمة وخيرتها أولى به ؛ إذ لو كان خيراً لسبقونا إليه ، وأهل السنة يقتدون ولا يتبعون ، وتسلمت أهل السنة على الروافض ، فكبسوا مسجد براءا [٦٦/٩] الذى هو عرش الروافض ، وقتلوا بعض من كان فيه من القومة .

وفىها فى رجب منها جاء ملك الروم بجيوش كثيفة إلى المصيصة ، ففتحها قسراً ، وقتل من أهلها خلقاً ، واستاق بقيتهم معه أسارى ، وكانوا قريباً من مائتى ألف إنسان ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وجاء إلى طرسوس ، فسأل أهلها منه الأمان ، فأمنهم ، وأمرهم بالجلأ عنها والانتقال منها ، فأتخذ الجامع إسطبلاً لخيوله ، وحرق المنبر ، ونقل قناديله إلى كنائس بلده ، وتنصر بعض أهلها معه ، لعنه الله .

وكان أهل طرسوس والمصيصة قد أصابهم قبل هذا البلاء غلاء عظيم ووباء

(١) المنتظم ١٤ / ١٦١ ، ١٦٢ ، والكامل ٨ / ٥٦٠ - ٥٦٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٧ . وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٠٣ .

(٢) بعده فى ب ، م : « على الحسين » .

شديد، بحيث كان يموت منهم في اليوم الواحد ثلاثمائة^(١) نفر، ثم دهمهم هذا الأمر الشديد، فانتقلوا من شهادة إلى شهادة أعظم منها.

وعزم ملك الروم على المقام بطرسوس ليكون أقرب إلى بلاد المسلمين، ثم عن له، فسار إلى القسطنطينية، وفي خدمته الدمشق ملك الأرمن، لعنهما الله.

وفيها جعل أمر تشفير الحجيج إلى نقيب الطالبيين، وكُتب له منشورٌ بالنقابة والحجيج، وهو أبو أحمد الحسين^(٢) بن موسى الموسوي^(٣)، وهو والد الرضي^(٤) والمزني.

وفيها توفيت أخت معز الدولة، فركب الخليفة في طائرة، وجاء إليه فعزاه، فقبل معز الدولة الأرض بين يديه، وشكر له سعيه إليه، وصدقاته عليه.

وفي ثامن^(٥) عشر ذي الحجة عملت الروافض عيد غدير خُم على العادة الجارية التي ذكرناها.

وفيها تغلب على أنطاكية رجل يقال له: رشيق النسيمي. بمساعدة رجل يقال له: ابن الأهوازي. كان يضم الطواحين، فأعطاه أموالاً، وأطمعه في أخذ أنطاكية، وأخبره أن سيف الدولة قد اشتغل بميافارقين، وعجز عن الرجوع إلى حلب، فتم لهما ما راماه من أخذ أنطاكية، ثم ركباً منها في جيوش إلى حلب، فجرت بينهما وبين نائب سيف الدولة حروب عظيمة، ثم أخذ البلد،

(١) في ب، م: «ثمانمائة».

(٢) في ب، م: «الحسن». وانظر الوافي بالوفيات ٧٥/١٣.

(٣) في الأصل: «الدينوري». وانظر المصدر السابق.

(٤) في الأصل، ص: «الراضي».

(٥) في ب، م: «ثاني». وانظر ما تقدم في ٦٦٦/٧.

وتحصّن النائب بالقلعة، وجاءت التجدة من سيف الدولة إلى حلب مع غلام له اسمه بشاره، فانهزم رشيقي، فسقط عن فرسه، فابتدره بعض الأعراب، فقتله وأخذ رأسه، فجاء به إلى حلب، واستقل^(١) ابن الأهوازي سائرا إلى أنطاكية، فأقام رجلا من الروم اسمه دزبر^(٢)، فسماه الأمير، وأقام آخر من العلويين ليجعل له خليفة، وسماه الأستاذ^(٣)، فقصد نائب حلب، وهو قرغونه^(٤)، فاقتتلا قتالا شديدا، فهزمه ابن الأهوازي واستقر بأنطاكية، فلما عاد سيف الدولة إلى حلب لم يث بها إلا ليلة واحدة حتى سار إلى أنطاكية^(٥)، فاقتتلوا قتالا عظيما، ثم انهزم دزبر^(٦) وابن الأهوازي، وأسرا فقتلها سيف الدولة بن حمدان.

وفيها ثار رجل من القرامطة اسمه مزوان، كان يحفظ الطرقات لسيف الدولة بحمص، فملكها وما حولها، فقصد جيش من حلب مع الأمير بدر، فاقتتلوا معه، [٦٧/٩] فرماه بدر بسهم مسموم فأصابه، واتفق أن أسر أصحاب مزوان بدرا، فقتله مزوان بين يديه صبورا، ومات مزوان بعد أيام، وتفرق أصحابه، قبحهم الله.

وفيها عصى أهل سجستان أميرهم خلف بن أحمد، وذلك أنه حج في سنة ثلاث وخمسين، واستخلف عليهم طاهر بن الحسين، فطمع في الملك بعده، واشتمال أهل البلد، فلما رجع من الحج لم يسلمه البلد، وعصى عليه، فذهب

(١) في ص: «انتقل».

(٢) في الأصل، ص، ب: «وزير». وانظر الكامل ٥٦٢/٨.

(٣) في الأصل، ص: «أولا».

(٤) في ب: «فرغونه».

(٥) بعده في ب، م: «فالتقاء ابن الأهوازي».

إلى بُخَارَى إلى الأمير منصور بن نوح السامانيّ، فاستنجدّه، فبعث معه جيشًا، فاستنقذ البلد من طاهر، وسلمها إلى الأمير خلف بن أحمد - وقد كان خلف عالمًا مُحبًّا للعلماء - فذهب طاهر، فجمعُ جموعًا، ثم جاء فحاصر خلفًا، وأخذ منه البلد، فرجع خلف إلى الأمير منصور السامانيّ، فبعث معه من استرجع له البلد ثانية، وسلمها إليه، فلما استقرَّ خلف بها وتمكَّن فيها منع ما كان يحمله من الهدايا والتَّحفِ والخليج إلى الأمير منصور السامانيّ ببُخَارَى، فبعث إليه جيشًا، فتحصَّن خلف في حصنٍ يقال له: حصنُ أَرَك^(١). فنازله الجيش فيه تسع سنين لم يقدروا عليه، وذلك لمناعة هذا الحصنِ وصُعوبته وعمقِ خندقه وارتفاعه، وسيأتى ما آل إليه أمره بعد ذلك.

وفيها قصدت طائفة من التُّرك بلادَ الخَزَر، فاستنجد الخَزَرُ بأهلِ خوارزم، فقالوا: لو أسلمتم لنصرناكم. فأسلموا إلا ملكهم، فقاتلوا معهم التُّرك، فأجلوهم عنهم، ثم أسلم الملك بعد ذلك. ولله الحمد والمِنَّة.

ومن تُوفِّي فيها من الأعيان:

المُتنبِّي الشاعرُ المشهورُ^(٢) أحمد بن الحسين^(٣) بن الحسن^(٤) بن عبد الصمد أبو الطيّب الجعفيّ^(٥) الشاعرُ المعروف بالمتنبِّي، كان أبوه يُعرفُ ببيدَان السَّقَاء،

(١) في م، ص: «أراك». وانظر الكامل ٥٦٤/٨، ومعجم البلدان ٢١٠/١.

(٢) بعده في ص: «الحسن بن». وانظر مصادر ترجمته الآتية.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) يتيمة الدهر ١١٠/١ - ٢٢٤، وتاريخ بغداد ١٠٢/٤ - ١٠٥، والمنتظم ١٦٢/١٤ - ١٦٩، وبغية الطلب ٤٥/٢ - ٩٥، ومختصر تاريخ دمشق ٤٨/٣، ووفيات الأعيان ١٢٠/١ - ١٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٩٩/١٦ - ٢٠١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٠٢ - ١٠٨.

وكان يستقى الماء لأهل الكوفة على بعير له وهو شيخ كبير.

وعيدان هذا، قال ابن ماكولا والخطيب^(١): هو بكسر العين وبعدها ياء مُثَنَّاة من تحت. وقيل: بفتح العين لا كسرِها. فالله أعلم.

كان مؤلّد المتنبّي بالكوفة سنة ست وثلاثمائة، ونشأ بالشام بالبادية، وطلب الأدب، ففاق أهل زمانه فيه، ولزم جناب سيف الدولة بن حمدان وامتدحه، وحظي عنده، ثم صار إلى مصر، فامتدح كافورًا الإخشيديّ، ثم هجاه، وهرب منه، وورد بغداد، فامتدح بعض أهلها،^(٢) وقرئ عليه ديوانه فيها^(٣).

وقدّم الكوفة، فامتدح ابن العميد، فوصله من جهته ثلاثون ألف دينار، ثم سار إلى فارس، فامتدح عضد الدولة بن بويه، فأطلق له أموالًا جزيلة تقارب مائتي ألف درهم، وقيل: بل حصل له نحو من ثلاثين ألف دينار. ثم دس إليه من يسأله: أيما أحسن؛ عطايا عضد الدولة بن بويه أو عطايا سيف الدولة بن حمدان؟ فقال: هذه أجزل ولكن فيها تكلف، وتلك أقل ولكن عن طيب نفس من مُعْطِيها؛ لأنها عن طبيعة وهذه عن تكلف. فذكر ذلك [٦٧/٩ ط] لعضد الدولة، فتعيط عليه، ودس إليه طائفة من الأعراب، فوقفوا له في أثناء الطريق وهو راجع إلى بغداد، ويقال^(٤): إنه قد كان هجا مُقَدِّمهم ابن فاتك الأسدي - وقد كانوا يقطعون الطريق - فلهذا أوغز إليهم عضد الدولة أن يتعرّضوا له فيقتلوه، ويأخذوا ما معه من الأموال، فانتهوا إليه وهم ستون راكبًا في يوم

(١) الإكمال ٩٩/٦، وأخرج قول الخطيب ابن العديم في بغية الطلب ٤٥/٢، وانظر تبصير المنتبه ٣/٩٠٥.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: ب، م. وفي الأصل، ص: «وسمع عليه ديوانه». والمثبت من مصادر ترجمته.

(٣) انظر المنتظم ١٦٥/١٤.

الأربعاء، وقد بقي من رمضان ثلاثة أيام. وقيل: بل قُتِلَ في يوم الاثنين^(١) خميس
 بقين من رمضان. ويقال: بل كان ذلك في شعبان. وقد نزل عند عين تحت
 شجرة إنجاص^(٢) وقد وضعت سُفْرَتُهُ لِيَتَغَدَّى ومعه ولده مُحَسَّدٌ^(٣) وخمسة عشر
 غلامًا له، فلما رآهم قال: هَلُمُّوا يَا أُجُودَ الْعَرَبِ. فلما لم يُكَلِّمُوهُ أَحَسَّ بِالشَّرِّ
 فَنَهَضَ إِلَى سِلَاحِهِ وَخِيَلِهِ، فَتَوَاقَفُوا سَاعَةً، فَقُتِلَ ابْنُهُ مُحَسَّدٌ^(٣) وبعضُ غِلْمَانِهِ،
 وأراد هو أن يَنْهَزِمَ، فقال له مَوْلَى له: أَيْنَ تَذْهَبُ، وأنتَ القاتِلُ:

فَالْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالْحَرْبُ^(٤) وَالضُّرْبُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ

فقال: وَيَحْكُ! قَتَلْتَنِي. ثم كَرَّ رَاجِعًا، فَطَعَنَ^(٥) زَعِيمَ الْقَوْمِ بِرُمَحٍ فِي عُنُقِهِ،
 فَقَتَلَهُ، فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ فَشَجَرُوهُ^(٦) بِالرَّمَاكِ حَتَّى قَتَلُوهُ، وَأَخَذُوا جَمِيعَ مَا كَانَ مَعَهُ
 مِنَ الْأَمْوَالِ، وَذَلِكَ بِالْقُرْبِ مِنَ النُّعْمَانِيَّةِ^(٧)، وَهُوَ آيِبٌ إِلَى بَغْدَادَ، وَدُفِنَ هُنَالِكَ
 وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً.

وذكر ابنُ عساکر^(٨) أنه لما نزل في المنزلة التي كانت قبلَ مَنْزِلَتِهِ هذه؛ سَأَلَهُ
 بعضُ الْأَعْرَابِ أَنْ يُعْطِيَهُمْ خَمْسِينَ دِرْهَمًا وَيَخْفِرُونَهُ، فَمَنَعَهُ الشُّعْخُ وَالْكِبَرُ

(١) في الأصل، ص: «الأربعاء»، وانظر مختصر تاريخ دمشق ٣/ ٥٢، وبغية الطلب ٢/ ٨٩، ووفيات
 الأعيان ١/ ١٢٣.

(٢) الإنجاص: الإجماص. شجر من الفصيلة الوردية، ثمره حلو لذيد، يطلق في سورية، وفلسطين
 وسيناء على الكثفرى وشجرها. الوسيط (أ ج ص).

(٣) في النسخ: «محسن». والمثبت من بغية الطلب، ووفيات الأعيان والوافي وسير أعلام النبلاء.

(٤) في ب: «السيف»، وفي م، ص: «الطعن». وانظر ديوان المتنبي ص ٣٢٤.

(٥) في ب، م: «قطعه». وانظر المنتظم ١٤/ ١٦٧.

(٦) في ب، م: «قطعوه»، وشجروه بالرماح: طعنوه بها. انظر اللسان (ش ج ر).

(٧) النعمانية: بليدة بين واسط وبغداد في نصف الطريق على ضفة دجلة. معجم البلدان ٤/ ٧٩٦.

(٨) سقطت ترجمة المتنبي من مخطوطة تاريخ دمشق وكذا المطبوعة. والخبر في بغية الطلب ٢/ ٨٩.

وَدَعَوَى الشُّجَاعَةَ مِنْ ذَلِكَ .

وقد كان الْمُتَنَبِّئِيُّ جُعْفَى النَّسَبِ ، ضَلُّهُ مِنْهُمْ ، وقد ادَّعى حين كان مع بَنِي كَلْبٍ بِأَرْضِ السَّمَاءِ قَرِيبًا مِنْ حِمَصَ أَنَّهُ عَلَوِيٌّ ^(١) ثُمَّ حَسَنِيٌّ ^(٢) ، ثُمَّ ادَّعى أَنَّهُ نَبِيٌّ ، فَاتَّبَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ جَهْلَتِهِمْ وَسَفَلَتِهِمْ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ أُتِرِلَ عَلَيْهِ قِرَآنٌ ، فَمِنْ ذَلِكَ : وَالنَّجْمِ السَّيَّارِ ، وَالْفَلَكَ الدَّوَّارِ ، وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، إِنَّ الْكَافَرَ لَفَى أخطار ^(٣) ، أَمْضٍ عَلَى سُنَّتِكَ وَأَقْفُ أَثَرٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَامِعٌ بِكَ مَنْ أَحَدَ فِي دِينِهِ ، وَضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ . وَهَذَا مِنْ خُذْلَانِهِ ، وَكَثْرَةِ هَذْيَانِهِ ^(٤) فِي قِرَائِهِ ^(٥) ، وَلَوْ لَزِمَ قَافِيَةَ مَدْحِهِ ^(٦) ، وَالْهَجَاءِ ^(٧) ، لَكَانَ أَشْعَرَ الشُّعْرَاءِ ، وَأَفْصَحَ الْفُصَحَاءِ ، وَلَكِنْ أَرَادَ بِجَهْلِهِ وَقَلَّةِ عَقْلِهِ أَنْ يَقُولَ مَا يُشْبِهُ كَلَامَ رَبِّ ^(٨) الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، الَّذِي لَا يَشْبِهُهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ ، لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ ، وَلَا فِي أَعْمَالِهِ وَأَحْوَالِهِ ، تَعَالَى اللَّهُ خَالِقُ الْأَشْيَاءِ ^(٩) .

وَلَمَّا اسْتَهَرَّ خَبْرُهُ بِأَرْضِ السَّمَاءِ ، وَأَنَّهُ قَدْ التَّفَّ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِبَادَةِ ، خَرَجَ إِلَيْهِ نَائِبُ حِمَصَ مِنْ جِهَةِ بَنِي الْإِخْشِيدِ ، وَهُوَ الْأَمِيرُ لُؤْلُؤُ ، يَبْضُ اللَّهُ وَجْهَهُ ، فَقَاتَلَهُ وَشَرَّدَ سَمْلَهُ ، وَأَسْرَهُ وَسَجَنَهُ ذَهْرًا طَوِيلًا ، فَمَرِضَ فِي السَّجَنِ ، وَأَشْرَفَ عَلَى التَّلَفِ ، فَاسْتَحْضَرَهُ وَاسْتَتَابَهُ ، وَكَتَبَ عَلَيْهِ كِتَابًا اعْتَرَفَ فِيهِ بِبُطْلَانِ

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) في ب ، م : « خَسَارٍ » .

(٣ - ٣) في ب ، م : « وَقُشَارُهُ » ، وَالْفُشَارُ : كَخَرَابٍ بِمَعْنَى الْهَذْيَانِ . تاج العروس (ف ش ر) .

(٤) بعده في ب ، م : « النَّافِقُ بِالْإِنْفَاقِ » .

(٥) بعده في ب ، م : « بِالْكَذِبِ وَالشَّقَاقِ » .

(٦ - ٦) في ب ، م : « الْعَالَمِينَ الَّذِي لَوْ اجْتَمَعَتِ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ وَالْخَلَائِقُ أَجْمَعُونَ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ

مِثْلَ سُورَةٍ مِنْ أَقْصَرِ سُورَةٍ لَمَّا اسْتَطَاعُوا » .

ما ادّعاه ، وأنه قد تاب من ذلك ، ورجع إلى دين الإسلام ، وأطلق سراحه ، [٩ / ٦٨] فكان بعد ذلك إذا ذُكر بهذا يَجْحَدُهُ إن أمكنه بجْحَدُهُ وإلا اعتذر منه واستخيا ، وقد اشتهر بلفظة تَدُلُّ على كذبه فيما كان ادّعاه من الإفك والبهتان ، وهى لَفْظَةُ « المتنبى » ، الدالة على الكذب ، ولله الحمد والمِنَّة .

وقد قال بعضهم يَهْجُوهُ^(١) :

أَيُّ فَضْلٍ لِّشَاعِرٍ يَطْلُبُ الْفَضْلَ لَمِنْ النَّاسِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا
عَاشَ حِينًا يَبِيعُ فِي الْكَوْفَةِ الْمَاءَ وَحِينًا يَبِيعُ مَاءَ الْحَيَا

وللْمُتَنَبِّى دِيوانٌ مَشْهُورٌ فِي الشُّعْرِ ، فِيهِ أَشْعَارٌ رَائِقَةٌ وَمَعَانٍ لَيْسَتْ بِمَسْبُوقَةٍ ، بَلْ مُبْتَكَّرَةٌ سَابِقَةٌ^(٢) ، وَهُوَ فِي الشُّعْرَاءِ الْمُحَدِّثِينَ كَامِرِي الْقَيْسِ فِي الشُّعْرَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ - وَهُوَ عِنْدِي بِخَطِّ يَدِهِ - فِيمَا ذَكَرَ مَنْ لَهُ خِبْرَةٌ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ ، مَعَ تَقَدُّمِ أَمْرِهِ . وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ فِي « مُنْتَظَمِهِ »^(٣) قِطْعًا رَائِقَةً اسْتَحْسَنَهَا مِنْ دِيوانِهِ ، وَكَذَلِكَ الْحَافِظُ الْكَبِيرُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكَرٍ شَيْخٌ إِقْلِيمِيٌّ وَحَافِظُ زَمَانِهِ . فَمِمَّا اسْتَمْلَحَهُ أَسْتَاذُ الْوَعَاظِ الشَّيْخُ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ قَوْلَ الْمُتَنَبِّى^(٤) :

عَزِيزٌ أَسَى مَنْ دَاوَاهُ^(٥) الْحَدَقُ التَّجْلُ غِيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْحَيُّونَ مِنْ قَبْلُ
فَمَنْ شَاءَ^(٦) فَلْيَنْظُرْ^(٦) إِلَى فَمَنْظَرِي نَذِيرٌ إِلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهَوَى سَهْلُ

(١) انظر وفيات الأعيان ١ / ١٢٤ .

(٢) فى ب ، م : « شائقة » .

(٣) المنتظم ١٤ / ١٦٧ .

(٤) الأبيات ليست موجودة فى مختصر تاريخ دمشق ، ولا فى المنتظم ، وهى فى ديوانه ص ٣٩ ، ٤٠ .

(٥) فى ص : « دواؤه » . والمثبت موافق لما فى الديوان .

(٦ - ٦) فى ص : « أن ينظر » . والمثبت موافق لما فى الديوان .

جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي
وَمِنْ جَسَدِي لَمْ يَتْرُكِ الشَّقْمُ شَعْرَةً
كَأَنَّ رَقِيبًا مِنْكَ سَدَّ مَسَامِعِي
كَأَنَّ شُهَادَ اللَّيْلِ يَعْشَقُ مُقْلَتِي
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ^(٣):

كَشَفْتُ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا
وَاسْتَقْبَلْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ^(٤):

مَا نَالَ أَهْلَ الْجَاهِلِيَةِ كُلُّهُمْ
وَإِذَا أَتَيْتُكَ مَدَمْتِي مِنْ نَاقِصٍ
مَنْ لِي بِفَهْمِ أَهْيَلٍ عَصِرٍ يَدْعِي
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ^(٥):

وَمِنْ نَكْدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى
عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ
وَقَوْلُهُ ^(٦):

-
- (١) فِي الدِّيَّانِ : « دُونَهَا » .
(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « لَهُ » . وَالْمَثْبُتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الدِّيَّانِ .
(٣) دِيَّانُ الْمُتَنَبِّئِ ص ١٠٧ ، ١٠٨ .
(٤) دِيَّانُ الْمُتَنَبِّئِ ص ١٦٦ ، وَوَرَدَ الْبَيْتَانِ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي فِي الْمُنْتَظَمِ ١٦٨ / ١٤ .
(٥) فِي ب ، م : « كَامِلٌ » . وَهُوَ مُوَافِقٌ لِإِحْدَى نَسَخِ الدِّيَّانِ .
(٦) فِي الدِّيَّانِ : « فِيهِمْ » .
(٧) الدِّيَّانُ ص ١٨٤ .
(٨) الدِّيَّانُ ص ٢٤٩ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٦٨ / ١٤ .

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ
وَقَوْلُهُ ^(١):

وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى ^(٢) يَرَى صَدَقَهَا كِذْبًا
وَلَهُ أَيْضًا ^(٣):

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ رُحْلِ
وَلَهُ فِي مَذْحِ بَعْضِ الْمُلُوكِ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَمْنَحُ مِنْهُمْ الْعَطَاءُ ^(٤):

[٦٨/٩] تَمْضِي الْمَوَاكِبُ ^(٥) وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةً ^(٦) مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْمُيَمُونِ طَائِرُهُ
قَدْ جِزْنَ فِي بَشَرٍ فِي تَاجِهِ قَمَرٌ فِي دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمَى أَظْفِرُهُ
حُلُوٍ خَلَائِقُهُ شُوسٍ حَقَائِقُهُ يُخْصِي الْخَصَى قَبْلَ أَنْ تُخْصَى مَآثِرُهُ
وَمِنْهَا قَوْلُهُ ^(٧):

يَا مَنْ أَلَوْدُ بِهِ فِيمَا أَوْمَلُهُ وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أَحَاذِرُهُ
لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظَمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ وَلَا يَهْيِضُونَ عَظَمًا أَنْتَ جَابِرُهُ
وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ شَيْخِنَا الْعَلَامَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنَّهُ

(١) الديوان ص ٣١٨.

(٢) سقط من: ب، م.

(٣) الديوان ص ٣٣٠.

(٤) المصدر السابق ص ٣٧. والبيتان الأول والأخير في المنتظم ١٦٧/١٤.

(٥) في النسخ: «الكواكب». والمثبت من الديوان، وهو ما يقتضيه المعنى. انظر شرح الديوان ١٥٥/١
لأبي العلاء المعري، و ١١٩/٢ لأبي البقاء العكبري.

(٦) في الديوان: «خاشعة».

(٧) الديوان ص ٣٨، ٣٩.

كان يُنكرُ على المُتنبّي هذه المُبالغة^(١) ويقول: إنما يَصْلُحُ هذا لجنابِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ.

وأخبرني العلامةُ شمسُ الدّينِ بنُ القَيِّمِ، رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنَّهُ سَمِعَ الشَّيْخَ^(٢) يقول: ربما قلتُ هذين البيتين في السجودِ^(٣).

ومما أوردَه الحافظُ أبو القاسمِ بنُ عساكرٍ من شعرِ المتنبّي في تَرْجُمَتِهِ قولُه^(٤):
«وَبَعَيْنِ^(٥) مُفْتَقِرٍ إِلَيْكَ رَأَيْتَنِي فَهَجَرْتَنِي وَنَزَلْتَ بِي^(٦) مِنْ حَالَتِي^(٧)»
لَسْتُ الْمَلُومَ أَنَا الْمَلُومُ لِأَنَّنِي أَنْزَلْتُ حَاجَاتِي^(٨) بغيرِ الخالقِ

قال القاضي ابنُ خَلِّكان^(٩): وهذان البيتان ليسا في ديوانه، وقد عزاها الحافظُ الكِنْدِيُّ إليه بسنَدٍ صحيحٍ.
ومن ذلك قولُه^(١٠):

إذا غامرت^(١١) في شرفِ مَرومٍ فلا تَقْنَعْ بما دونَ النجومِ

(١) بعده في ب، م: «في مخلوق».

(٢) بعده في ب، م: «تقى الدين المذكور».

(٣) بعده في ب، م: «أدعو الله بما تضمنناه من الذلّ والخضوع».

(٤) البيتان ليسا في مختصر تاريخ دمشق ولا ديوانه، وهما في وفيات الأعيان ١/ ١٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٠٤.

(٥ - ٥) في ب، م: «أبعين» وهو لفظ رواية وفيات الأعيان.

(٦ - ٦) في ب، م، ووفيات الأعيان: «فأهنتني وقذفتني»، وفي تاريخ الإسلام: «فهجرتني ورميت بي».

(٧) الخالق: المكان المرتفع المُنيّف. الوسيط (ح ل ق).

(٨) في ب، م: «آمالى». وهو لفظ رواية وفيات الأعيان.

(٩) وفيات الأعيان ١/ ١٢١.

(١٠) الديوان ص ٢١٦.

(١١) في ب، م: «ما كنت». والمثبت موافق لما في الديوان.

فَطَعُمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ حَقِيرٍ كَطَعُمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ عَظِيمٍ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(١) :

وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْحُبِّ رِشْوَةً^(٢) قَبِيحٌ هَوَى يُرْجَى عَلَيْهِ ثَوَابٌ^(٣)
إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الْوُدَّ فَالْمَالُ^(٤) هَيِّئْ وَكُلُّ الذِّى فَوْقَ التُّرَابِ ثُرَابٌ

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ وُلِدَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَأَنَّهُ قُتِلَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ
وْخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ^(٥) : وَقَدْ فَازَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ بَنَ حَمْدَانَ سَنَةَ^(٦) سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ^(٧)
لَمَّا كَانَ مِنْ ابْنِ خَالَتَيْهِ مَا كَانَ مِنْ ضَرْبِهِ إِيَّاهُ بِمِفْتَاحٍ فِي وَجْهِهِ فَأَذْمَاهُ ، فَصَارَ إِلَى
مِصْرَ ، فَامْتَدَحَ كَافُورًا الْإِخْشِيدِيَّ وَأَقَامَ عِنْدَهُ أَرْبَعَ سَنِينَ ، وَكَانَ الْمُتَنَبِّيُّ يَرْكَبُ
فِي جَمَاعَةٍ مِنْ تَمَالِيكِهِ ، فَتَوَهَّاهُمْ مِنْهُ كَافُورٌ فَجَاءَهُ^(٨) ، فَخَافَ مِنْهُ الْمُتَنَبِّيُّ فَهَرَبَ ،
فَأَرْسَلَ فِي إِثْرِهِ فَأَعْجَزَهُ ، فَقِيلَ لِكَافُورٍ : مَا قِيمَةُ هَذَا حَتَّى تَتَوَهَّاهُمْ مِنْهُ ؟ فَقَالَ : هَذَا
رَجُلٌ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، أَفَلَا يَرَوْمُ أَنْ يَكُونَ مَلِكًا بِدِيَارِ مِصْرَ^(٩) ؟
ثُمَّ صَارَ الْمُتَنَبِّيُّ إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ ، فَامْتَدَحَهُ فَأَعْطَاهُ مَالًا كَثِيرًا ، ثُمَّ رَجَعَ مِنْ
عِنْدِهِ ، فَعَرَضَ لَهُ فَاتُكُ بْنُ أَبِي الْجَهْلِ الْأَسَدِيَّ ، فَقَتَلَهُ وَابْنَهُ مُحْسَدًا وَغُلَامَهُ

(١) الديوان ص ٤٨١ ، ٤٨٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٠٣ .

(٢ - ٢) فِي الدِّيَوَانِ : « ضَعِيفٌ هَوَى يَبْغَى عَلَيْهِ ثَوَابٌ » .

(٣) فِي ب ، م : « فَالْكُلُّ » .

(٤) وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ١/ ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٥ - ٥) فِي ب ، م : « أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ » .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « فَجَفَاهُ » .

(٧) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَالْمَلِكُ أَقْلٌ وَأَذَلُّ مِنَ النَّبِوةِ » .

مُفْلِحًا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لَسْتُ بِقَيْنٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَقِيلَ: لِلْيَلَتَيْنِ [٦٩/٩].^(١) بَقِيَّتَا مِنْ رَمَضَانَ. وَقِيلَ: يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لَثْمَانٍ - وَقِيلَ: لَخْمِسٍ - بَقَيْنِ مِنْهُ. وَذَلِكَ^(٢) بِسَوَادِ بَغْدَادَ.

وَقَدْ رثاه الشُّعْرَاءُ، وَقَدْ شَرَحَ دِيَوَانَهُ الْعُلَمَاءُ بِالشَّعْرِ وَاللُّغَةِ نَحْوًا مِنْ سِتِينَ شَرْحًا وَجِزًا وَبَسِيطًا.

وَمَنْ تُؤَفِّي فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَعْيَانِ أَيْضًا: أَبُو حَاتِمٍ الْبُسْتِيُّ بْنُ حَبَّانَ صَاحِبُ الصَّحِيحِ.

مُحَمَّدُ بْنُ حَبَّانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَبَّانَ بْنِ مُعَاذٍ بْنِ مَعْبُدٍ، أَبُو حَاتِمٍ الْبُسْتِيُّ^(٣) صَاحِبُ «الْأَنْوَاعِ وَالْتَّفَاسِيمِ»، وَأَحَدُ الْحَفَاطِ الْكِبَارِ الْمُصَنِّفِينَ الْمُجْتَهِدِينَ، رَحَلَ إِلَى الْبُلْدَانِ، وَسَمِعَ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَشَايخِ، ثُمَّ وَلِيَ قَضَاءَ بَلَدِهِ، وَمَاتَ بِهَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَقَدْ حَاوَلَ بَعْضُهُمُ الْكَلَامَ فِيهِ مِنْ جِهَةٍ مُعْتَقِدَةٍ، وَنَسَبَهُ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الثُّبُوهَ مُكْتَسَبَةٌ، وَهِيَ نَزْعَةٌ فَلَسْفِيَّةٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَحَّتِهَا عَنْهُ. وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي «طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ».

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ^(٣) بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مِقْسَمٍ، أَبُو بَكْرٍ ابْنُ مِقْسَمٍ الْعَطَّارُ الْمُقَرَّرِيُّ، وُلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ^(٤) وَسِتِينَ^(٤) وَمِائَتَيْنِ، وَسَمِعَ الْكَثِيرَ مِنْ

(١ - ١) سقط من: م. وفي ب: «بقيتا من رمضان».

(٢) الأنساب ١/٣٤٨، ٣٤٩، وسير أعلام النبلاء ١٦/٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١١٢، ولسان الميزان ٥/١١٢، والوفاء بالوفيات ٢/٣١٧، وطبقات الشافعية للسبكي ٣/١٣١.

(٣) في الأصل: «الحسين». وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢/٢٠٦، والمنتظم ١٤/١٧٠، ومعرفة القراء الكبار ١/٢٤٦، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١١٤، ولسان الميزان ٥/١٣٠، والوفاء بالوفيات ٢/٣٣٧.

(٤ - ٤) سقط من: ب، م.

المشايع، وروى عنه الدارقطني وغيره، وكان من أعرف الناس بالقراءات، وله كتاب في النحو على طريقة الكوفيين، سماه كتاب «الأنوار».

قال ابن الجوزي^(١): ما رأيت مثله، وله تصانيف أخرى، ولكن تكلم الناس فيه بسبب تفرده بقراءات لا تجوز عند الجميع، وكان يذهب إلى أن كل ما لا يخالف الرسم ويسوغ من حيث المعنى^(٢) واللفظ تصح القراءة به^(٣) كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْتَيْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠] أي يتناجون. قال: لو قرئ نجيتا، من النجابة لكان قويًا. وقد ادعى عليه، وكتب عليه مكتوب أنه قد رجع عن مثل ذلك، ومع هذا لم ينته عما كان يذهب إليه حتى مات. قاله ابن الجوزي.

محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدونه^(٣) بن موسى، أبو بكر الشافعي^(٤)، ولد بجبل^(٥) سنة ستين ومائتين، وسمع الكثير، وسكن بغداد، وكان ثقة ثبتا كثير الرواية، سمي منه الدارقطني وغيره من الحفاظ، وكان يحدث بفضائل الصحابة حين منعت الديلم من ذلك جهرة في الجامع بمدينة المنصور مخالفة لهم، وكذلك في مسجده بباب الشام. وتوفي في هذه السنة عن أربع وتسعين^(٦) سنة، رحمه الله تعالى بمئه وكرمه.

(١) المنتظم ١٧٠/١٤.

(٢) في ب، م: «تجوز».

(٣) في ب، م، ص: «عبد ربه». وانظر مصادر ترجمته الآتية.

(٤) تاريخ بغداد ٤٥٦/٥، والمنتظم ١٧٢/١٤، وسير أعلام النبلاء ٣٩/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠)، ص ١١٥، والعبر ٣٠١/٢، والوافي بالوفيات ٣/٣٤٧.

(٥) في ب، م: «بحبلان». وجبل: بلدة بين النعمانية وواسط في الجانب الشرقي. معجم البلدان ٢٣/٢.

(٦) في الأصل: «سبعين». وانظر مصادر ترجمته.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةً

فِي عَاشِرِ الْمُحَرَّمِ^(١) عَمِلَتْ الرُّوَّافِضُ بِيغْدَادَ بِدَعْتِهِمُ الشُّنْعَاءَ وَفَتَنَتَهُمُ الصُّلْعَاءَ .
وَفِيهَا^(٢) أَخَذَتِ الْقَرَامِطَةُ الْهَجْرِيُّونَ عُمَانَ^(٣) .

وَفِيهَا قَصَدَتِ الرُّومُ آمِدَ فَحَاصَرُوهَا ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا ، وَلَكِنْ قَتَلُوا مِنْ
أَهْلِهَا ثَلَاثِمِائَةً وَأَسَرُوا مِنْهُمْ أَرْبَعَمِائَةً ، ثُمَّ سَارُوا إِلَى نَصِيبِيْنَ وَفِيهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ ،
فَهُمْ بِالْهَرَبِ مَعَ الْعَرَبِ ، ثُمَّ تَأَخَّرَ مَجِيءُ الرُّومِ ، فَثَبَّتَ مَكَانَهُ ، وَقَدْ كَادُوا يُزِيلُونَ
أَرْكَانَهُ .

وَفِيهَا وَرَدَتِ طَائِفَةٌ مِنْ جَيْشِ خُرَاسَانَ فِي بَضْعَةِ عَشَرَ أَلْفًا ، يُظَاهِرُونَ أَنَّهُمْ
يُرِيدُونَ غَزْوَ الرُّومِ ، فَأَكْرَمَهُمْ رُكْنُ الدَّوْلَةِ بْنُ بُؤَيْهِ ، وَأَمَّنُوا إِلَيْهِمْ ، فَهَضَمُوا إِلَيْهِمْ ،
لِيَأْخُذُوا الدَّيْلَمَ عَلَى غِرَّةٍ ، فَقَاتَلَهُمْ رُكْنُ الدَّوْلَةِ ، فَظَفِرَ بِهِمْ - لِأَنَّ الْبَغْيَ
مَصْرَعَةٌ^(٣) - [٦٩/٩ ظ] وَهَرَبَ أَكْثَرُهُمْ .

وَفِيهَا خَرَجَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى وَاسِطٍ لِقِتَالِ عِمْرَانَ بْنِ شَاهِينَ حِينَ
تَفَاقَمَ الْحَالُ بِأَمْرِهِ ، وَاشْتَهَرَ فِي تِلْكَ التَّوَاجِي صَيْتُ ذِكْرِهِ ، فَقَوَّى الْمَرْضُ بِمُعِزِّ
الدَّوْلَةِ ، فَاسْتَنَابَ عَلَى الْحَرْبِ ، وَرَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ ، فَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي السَّنَةِ الْآتِيَةِ

(١) المنتظم ١٧٤/١٤ ، ١٧٥ ، والكامل ٥٦٧/٨ - ٥٧٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ -

٣٨٠) ص ٢١ - ٢٥ ، ٣٥ ، وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٤٠٤ - ٤٠٦ .

(٢ - ٢) في ب ، م : «أجلى القرامطة الهجريين من عمان» .

(٣) في ب : «له مصرع» . وفي م : «له مصرع وخيم» .

كما سنذكره، إن شاء الله تعالى .

وفيهما قوى أمر أبي عبد الله بن الداعي ببلاد الديلم، وأظهر الشك والعبادة،
وليس الصوف، وكتب إلى الآفاق - حتى إلى بغداد - يدعو إلى الجهاد .

وفيهما تمّ الفداء بين سيف الدولة وبين الروم، فاستنقذ منهم أسارى كثيرة،
منهم ابن عمه أبو فراس بن سعيد بن حمدان، وأبو الهيثم بن^(١) حصين
القاضي^(٢)، وذلك في رجب منها .

وفي جمادى الآخرة نودى برقع المواريث الحشرية^(٣)، وأن ترد إلى ذوى
الأرحام .

وفيهما ابتدأ معز الدولة بن بويه فى بناء مارستان، وأرصد له أوقافاً جزيلة .
وفيهما قطعت بنو سليم السابلة على الحجيج من أهل الشام ومصر والمغرب،
وأخذوا منهم عشرين ألف بغير بأحمالها، وكان عليها من الأموال والأمتعة ما لا
يقوم كثرة، وكان لرجل يقال له : ابن الخواتيمى . قاضى طرسوس، مائة ألف
دينار وعشرون ألف دينار عيئنا، وذلك أنه أراد التحوّل من بلاد الشام إلى العراق
بعد الحج، وكذلك وقع لكثير من الناس، وحين أخذت الجمال تركوهم على
برد الديار لا شيء لهم، فقل منهم من سليم، وما أكثر من عطب، فإننا لله وإنا
إليه راجعون .

وحج بالناس فى هذه السنة الشريف أبو أحمد نقيب الطالبيين من ناحية العراق .

(١ - ١) فى المنتظم : « أبى حصين بن القاضى »، وفى الكامل : « القاضى أبى الحصين » . ولم تذكره
بقية المصادر .

(٢) الموارث الحشرية : هى مال من يموت وليس له وارث خاص ؛ بقرابة أو نكاح أو ولاء، أو الباقي بعد
الفرض من مال من يموت وله وارث ذو فرض لا يستغرق جميع المال ولا عاصب له . صبح الأعشى ٤٦٠/٣ .

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

الحسنُ بنُ داودَ بنِ عليّ بنِ عيسى بنِ محمد بنِ القاسم بنِ الحسن بنِ زيد
ابنِ الحسن بنِ عليّ بنِ أبي طالب ، أبو عبد الله العلويّ الحسنيّ^(١) . قال
الحاكم أبو عبد الله النيسابوري^(٢) : كان شيخَ آلِ رسولِ الله ﷺ في عصره
بخراسانَ ، وسيدَ العلويّة في زمانه ، وكان من أكثرِ الناسِ صلاةً وصِدْقَةً ومَحَبَّةً
لِلصَّحَابَةِ ، وصَحْبُهُ مَدَّةً ، فما سَمِعْتُهُ ذَكَرَ عثمانَ إلا قال : الشَّهِيدُ . وبَكَى ، وما
سَمِعْتُهُ ذَكَرَ عائشةَ إلا قال : الصّديقَةُ بنتُ الصّديقِ ، حبيبةُ حبيبِ الله . وبَكَى .
وقد سَمِعَ الحديثَ من ابنِ خُزَيْمَةَ وطَبَقَتِهِ ، وكان أباهُ بخراسانَ وفي سائرِ
بلدانِهِم ساداتٌ نُجَبَاءُ ، حيث كانوا من آلِ بيتِ رسولِ الله ﷺ ، منهم ، لهم
دانت رِقَابُ بني مَعَدٍّ .

محمدُ بنُ الحسين بنِ عليّ بنِ الحسن بنِ يحيى بنِ حَسَّانَ بنِ الوضّاح ، أبو
عبد الله الأنباريّ^(٣) ، الشاعِرُ المَعْرُوفُ بالوضّاحيّ ، كان يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ الحديثَ
مِنَ الحَمَامِلِيِّ وابنِ مَخْلَدٍ وأبي رَؤُوفٍ ، ورَوَى عَنْهُ الحاكمُ أبو عبد الله شيئًا من
شعرِهِ ، وكان أَشْعَرَ مَنْ فِي وَقْتِهِ .

وَمِنْ شِعْرِهِ :

-
- (١) تاريخ بغداد ٣٠٦/٧ ، والمنتظم ١٧٦/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٢٢ ، والوافي بالوفيات ٣٦٥/١٢ وفيه وفي المنتظم أن اسم المترجم له «الحسين» ، وفرق بينهما الخطيب البغدادي فأورد ترجمة الحسين في ٤٥/٨ من تاريخه .
- (٢) المنتظم ١٧٦/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٢٢ .
- (٣) يتيمة الدهر ٣٨٢/٤ ، وتاريخ بغداد ٢٤١/٢ ، والأنساب ٦٠٨/٥ ، والمنتظم ١٧٧/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٧١/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٢٥ ، والوافي بالوفيات ٥/٣ . وقد وقع في سير أعلام النبلاء : «محمد بن الحسن» .

سَقَى اللَّهُ بَابَ الْكَرْخِ رُبْعًا وَمَنْزَلًا وَمَنْ حَلَّهَ صَوْبَ السَّحَابِ الْمُجَلَّجِلِ^(١)
 فلو أن باكي دُمْنَةَ الدَّارِ^(٢) بِاللَّوَى وجارتها أُمُّ الرُّبَابِ بِمَأْسَلِ^(٣)
 رَأَى عَرَصَاتِ الْكَرْخِ أَوْ حَلَّ أَرْضَهَا لِأَمْسَكَ عَنْ ذِكْرِ الدَّخُولِ فَخَوَّمِلِ^(٤)

[٧٠/٩] أَبُو بَكْرِ بْنُ الْجِعَابِيِّ^(٥) : مُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ^(٦) بْنِ مُحَمَّدٍ^(٦) بْنِ سَلَمٍ^(٧)

ابن البراء بن سبرة بن سيّار، أبو بكر بن الجعابي، قاضي المؤصل، وُلِدَ فِي
 صَفْرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتِينَ، سَمِعَ الْكَثِيرَ، وَتَخَرَّجَ بِأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ عُقْدَةَ،
 وَأَخَذَ عَنْهُ عِلْمَ الْحَدِيثِ وَشَيْئًا مِنَ التَّشْيِيعِ أَيْضًا، وَكَانَ حَافِظًا مُكَثِّرًا مُطَبِّقًا،
 يُقَالُ^(٨) : إِنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ أَرْبَعَمِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ بِأَسَانِيدِهَا وَمُتَوَنِّهًا، وَيُذَكِّرُ
 بِسِتِّمِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ، وَيَحْفَظُ مِنَ الْمَرَاثِيلِ وَالْمَقَاتِيعِ وَالْحِكَايَاتِ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ،
 وَيَحْفَظُ أَسْمَاءَ الرِّجَالِ وَجَزَحَهُمْ وَتَغْدِيلَهُمْ وَأَوْقَاتَ وَفَايَتِهِمْ وَمَذَاهِبَهُمْ، حَتَّى
 تَقْدُمَ عَلَى أَهْلِ زَمَانِهِ، وَفَاقَ سَائِرَ أَقْرَانِهِ.

وكان يجلس للإملاء فيزدحم الناس عند منزله، وإنما كان يُملى من حفظه

(١) في ب، م: «المجلل». والمجلجل من السحاب: الذي فيه صوت الرعد. والصوب: المطر. انظر
 اللسان (ص و ب)، (ج ل ل).

(٢) دمنة الدار: أثرها. انظر اللسان (د م ن).

(٣) مأسل: اسم جبل. تاج العروس (أ س ل).

(٤) الدخول وحومل: موضعان. انظر معجم البلدان ٥٥٩/٢.

(٥) تاريخ بغداد ٢٦/٣، وتاريخ دمشق ٧٧٧/١٥ مخطوط، والأنساب ٦٥/٢، والمنتظم ١٧٩/١٤،
 وسير أعلام النبلاء ٨٨/١٦، وتذكرة الحفاظ ٩٢٥/٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ -
 ٣٨٠) ص ١٢٦.

(٦ - ٦) سقط من النسخ والمنتظم. والمثبت من سائر مصادر الترجمة.

(٧) في تاريخ بغداد والمنتظم: «سالم»، وفي تاريخ دمشق: «سلام»، وفي تاريخ الإسلام: «مسلم».

(٨) تاريخ بغداد ٢٨/٣، والمنتظم ١٧٩/١٤، ١٨٠.

إِسْنَادَ الْحَدِيثِ وَمَتْنَهُ مُحَرَّرًا جَيِّدًا صَحِيحًا . وقد نُسِبَ إِلَى التَّشْيِيعِ كَأُسْتَاذِهِ ابْنِ عُقْدَةَ ، وَكَانَ يَسْكُنُ بَابَ الْبَصْرَةِ عِنْدَهُمْ .

وَقَدْ سُئِلَ الدَّارِقُطْنِيُّ عَنْهُ فَقَالَ ^(١) : خَلَطَ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ الْبَرْقَانِيُّ ^(٢) : كَانَ صَاحِبَ غَرَائِبَ ، وَمَذْهَبِهِ مَعْرُوفٌ فِي التَّشْيِيعِ . وَقَدْ حُكِيَ عَنْهُ قِلَّةُ دِينٍ وَشُرْبُ خَمِرٍ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَلَمَّا اخْتَضِرَ أَوْصَى أَنْ تُحْرَقَ كُتُبُهُ فَحُرِقَتْ ، وَحُرِقَ مَعَهَا كُتُبٌ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ كَانَتْ عِنْدَهُ . فَبُئِسَ مَا عَمِلَ . وَحِينَ أُخْرِجَ بِجِنَازَتِهِ كَانَتْ سُكِينَةُ نَائِحَةً الرَّافِضَةِ تَتَوَخَّعُ عَلَيْهِ فِي جِنَازَتِهِ .

تَرْجَمَةُ النَّقْفُورِ مَلِكِ

الْأَرْمَنِ ، وَاسْمُهُ الدُّمُسْتَقُ ^(٣)

^(٤) الَّذِي تُؤَفَّى فِي سَنَةِ ثَنَتَيْنِ ^(٥) - وَقِيلَ : سِتْ - وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . لَا رَجْمَهُ اللَّهُ ^(٤) .

(١) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣/ ٣١ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٤/ ١٨٠ .

(٢) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣/ ٣٠ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٤/ ١٨٠ .

(٣) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ ٨/ ٦٠٦ ، ٦٠٧ عَنْ النَّقْفُورِ هَذَا : « وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمَمْلَكَةِ ، وَإِنَّمَا كَانَ دُمُسْتَقًا ، وَالدُّمُسْتَقُ عِنْدَهُمْ الَّذِي كَانَ يَلِي بِلَادَ الرُّومِ الَّتِي هِيَ شَرْقَى خَلِيجِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وَكَانَ كُلُّ مَنْ يَلِيهَا يُقَلَّبُ بِالْأَمْسَقِ » .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٥) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَقِيلَ خَمْسَ » . وَإِنَّمَا جَاءَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الْأَصْلِ ، بَ عَقِبَ أَحْدَاثِ سَنَةِ خَمْسِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَجَاءَتْ فِي م ، صَ عَقِبَ أَحْدَاثِ سَنَةِ ثَنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . فَالْمُسْتَقْ هُنَا عَدَمُ إِثْبَاتِهَا . وَقَدْ ذَكَرَ مَقْتَلُ النَّقْفُورِ سَنَةَ تِسْعِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ فِي الْمُنْتَظَمِ ١٤/ ٢٠١ ، وَالْكَامِلُ =

كان هذا الملعون من أغلظ الملوك قلباً، وأشدّهم كُفراً، وأقواهم بأساً، وأحدّهم شُوكَةً، وأكثرهم قتالاً للمسلمين في زمانه، استحوذ في أيامه، لعنه الله، على كثير من السواحل، أو أكثرها، وانتزعها من أيدي المسلمين قسراً، واستمرّت في يده قهراً، وأضيفت إلى مملكة الروم قدراً، وذلك لتقصير أهل ذلك الزمان، وظهور البدع الشنيعة^(١) فيهم وكثرة العصيان.

وقد وردَ حَلَبَ في مائتي ألفٍ مُقاتِلٍ بَعْتَهُ في سنةٍ إحدى وخمسين^(٢)، وجال فيها جَوْلَةً، ففرّ من بين يديه صاحبها سيفُ الدولة، ففتَحها اللَّعينُ عَنوةً، وقتل من أهلها من الرجال والنساء ما لا يَعلَمُه إلا اللهُ، وخرب دارَ سيفِ الدولة التي كانت ظاهرَ حَلَبَ، وأخذ أموالها وحواصلها وعُدَدَها، وبدد سَمَلَهَا، وفرّق عِدَدَها، واستَفْحَل أمرُ الملعونِ، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وبالغ في الاجتهاد في قتالِ الإسلامِ وأهلِهِ، وجدّد في التَّشْمِيرِ، فالحكم لله العليّ الكبير.

وقد كان، لعنه الله، لا يَدْخُلُ في بلدةٍ إلا قتلَ المُقاتِلَةَ وبقيّةَ الرجالِ، وسبى النساءِ والأطفالِ، وجعل جامعها إصْطَبِلًا لخيولِهِ، وكسر منبرها، وأسكت مؤذّنيها بخيله ورجله وطبوله. ولم يَزَلْ ذلك من دأبه وديدنه حتى سلط الله عليه

= ٦٠٦/٨، والمختصر في أخبار البشر ١١١/٢، ونهاية الأرب ١٩٨/٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٥، والعبر ٣١٣/٢. وأورده في المنتظم أيضا في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة. ولم نجده في هذه المصادر مذكوراً، لا في سنة خمس وخمسين، ولا في سنة ست وخمسين.

(١ - ١) في ب، م: «فيهم وكثرة العصيان من الخاص والعام منهم، وفشو البدع فيهم، وكثرة الرفض والتشيع منهم، وقهر أهل السنة بينهم، فلهذا أدب عليهم أعداء الإسلام، فانتزعوا ما بأيديهم من البلاد، مع الخوف الشديد ونكد العيش والفرار من بلاد إلى بلاد، فلا يبيتون ليلة إلا في خوف من قوارع الأعداء وطوارق الشرور المتردفة. فالله المستعان».

(٢) المنتظم ١٤٠/١٤، ١٤١، والكامل ٥٤٠/٨ - ٥٤٢، وانظر ما تقدم في صفحة ٢٥٣.

زُوجَتْهُ ، فَقَتَلَتْهُ بِجَوَارِيهَا فِي وَسْطِ مَسْكِنِهِ ، وَأَرَا حَ اللّٰهُ مِنْهُ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ ، وَأَزَا حَ عَنْهُمْ قَتَامَ ذَلِكَ الْعَمَامِ ، وَمَزَّقَ شَمْلَهُ ، فَلِلّٰهِ النُّعْمَةُ وَالْإِفْضَالُ ، [٧٠/٩ ظ] وَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ .

وَاتَّفَقَ فِي سَنَةِ وَفَاتِهِ مَوْتُ صَاحِبِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، فَتَكَامَلَتِ الْمَسَرَّاتُ وَحَصَلَتِ الْأُنْمِيَّةُ ، فَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَبِمُ الصَّالِحَاتُ وَتَذْهَبُ السَّيِّئَاتُ ، وَبِرَحْمَتِهِ تُغْفَرُ الرُّلَاتُ .

«والمقصود أن هذا اللعين - أغنى التَّقْفُورَ الْمُلَقَّبَ بِالذُّمُشْتَقِ مَلِكَ الْأَزْمَنِ - كان قد أَرْسَلَ قَصِيدَةً^(١) إِلَى الْخَلِيفَةِ الْمُطِيعِ لِلّٰهِ ، نَظَمَهَا لَهُ بَعْضُ كُتَّابِهِ مِمَّنْ كَانَ قَدْ خَذَلَهُ اللّٰهُ وَأَذَلَّهُ ، وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ ، وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً ، وَصَرَفَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ^(٢) وَأَضَلَّهُ ، يَفْتَحِرُ^(٣) فِيهَا لِهَذَا اللَّعِينِ ، وَيَتَعَرَّضُ لِسَبِّ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَيَتَوَعَّدُ فِيهَا أَهْلَ حَوْزَةِ الْإِسْلَامِ بِأَنَّهُ سَيَمْلِكُهَا كُلَّهَا حَتَّى الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ ، عَمَّا قَرِيبٍ مِنَ الْأَعْوَامِ ، وَهُوَ أَقْلٌ وَأَذَلُّ وَأَخْسَرُ وَأَضَلُّ مِنَ الْأَنْعَامِ ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ يَنْتَصِرُ لِدِينِ الْمَسِيحِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ابْنِ الْبَتُولِ . وَرَبَّمَا يُعَرِّضُ فِيهَا بِجَنَابِ الرَّسُولِ ، عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ التَّحِيَّةَ وَالْإِكْرَامَ وَدَوَامَ الصَّلَاةِ مَدَى الْأَيَّامِ ، وَلَمْ يَتْلُغْنِي عَنْ أَحَدٍ مِنَ أَهْلِ ذَلِكَ الْعَصْرِ أَنَّهُ رَدَّ عَلَيْهِ جَوَابَهُ ، رُبَّمَا أَنَّهَا لَمْ تَشْتَهَرْ ، أَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّهُ

(١ - ١) فِي ب : « وَالْخَطِيبَاتُ . وَهَذَا مِنْ حَوْلِ اللّٰهِ وَقُوَّتِهِ وَبِفَضْلِهِ عَلَى ضَعْفَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، وَتَحْقِيقًا لِمَا أُعْطِيَ مُحَمَّدًا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ مِنْ سَوَالِهِ لِرَبِّهِ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَى أُمَّتِهِ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بِيضَتَهُمْ ، فَإِنَّ هَذَا اللَّعِينِ كَانَ مِنْ عَزَمِهِ أَنْ يَمْلِكَ الْأَرْضَ كُلَّهَا ، وَيَجْعَلَ أَهْلَهَا نَصَارَى ، وَيَطْفِئَ الْإِسْلَامَ وَيُظْهِرَ الشَّرْكَ ، كَمَا ذَكَرَهُ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَرْسَلَهَا » .

(٢ - ٢) كَذَا بِالنَّسْخِ ، وَلَعَلَّهُ : « وَأَهْلُهُ يَنْتَصِرُ » .

أقل من أن يؤدوا خطابَه^(١)؛ لأنه كالمُعاندِ الجاحِدِ، ونَقَسَ نَاطِئَها يَدُلُّ على أنه شيطانٌ مارِدٌ. وقد ائْتَحَى للجوابِ عنها فيما بعدَ ذلك أبو محمد بنُ حَزَم الظاهريُّ، فأفاد وأجاد، وأجاب عن كُلِّ فَضْلٍ باطلٍ بالصوابِ والسَّدادِ، فبَلَّ اللهُ بِالرَّحْمَةِ ثَرَاهُ، وجعل الجنةَ مُنْقَلَبَةً ومُثَوَاهُ.

وها أنا أَذْكَرُ الْقَصِيدَةَ الْأَرْمَنِيَّةَ الْمُخَذُولَةَ الْمَلْعُونَةَ، وَأَتْبِعُهَا بِالْفَرِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمَنْصُورَةِ الْمَيْمُونَةِ.

قال المُرْتَدُّ الكافرُ الْأَرْمَنِيُّ على لسانِ مَلِكِهِ - لَعْنَهُمَا اللهُ وأهلَ مِلَّتِهِمْ أَجْمَعِينَ أَكْتَبِينَ أَتْبَعِينَ أَبْصَعِينَ، آمِينَ يا رَبُّ العالمين. وَمِنْ خَطِّ ابْنِ عَسَاكِرَ كَتَبْتُهَا، وقد نَقَلُوهَا مِنْ كِتَابِ «صَلَةِ الصَّلَةِ» لِلْفَرُغَانِيِّ^(٢):-

مِنَ الْمَلِكِ الطُّهْرِ الْمَسِيحِيِّ مَالِكٍ إِلَى خَلَفِ الْأَمْلَاقِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
إِلَى الْمَلِكِ الْفَضْلِ الْمُطِيعِ أَخِي الْعَلَا وَمَنْ يُؤَجِّجِي لِلْمُعْضِلَاتِ الْعِظَائِمِ
أَمَّا سَمِعْتُ أَذْنَاكَ مَا أَنَا صَانِعٌ بَلَى فَدَهَاكَ الْوَهْنُ عَنْ فَعْلٍ حَازِمٍ

(١) كذا قال المصنف - رحمه الله تعالى - وكأنه لم يبلغه ما ذكره السبكي في طبقات الشافعية ٣/ ٢٠٩ - ٢١٣ - أثناء ترجمته لمحمد بن علي بن إسماعيل القفال الكبير الشاشي المولود سنة إحدى وتسعين ومائتين، والمتوفى سنة خمس وستين وثلاثمائة. على ما صوبه السبكي - من أن القفال الشاشي رد على هذه القصيدة بقصيدة من نظمه تبلغ أربعاً وسبعين بيتاً، أولها:

أتاني مقالٌ لامرئٍ غير عالمٍ بطرق مجاري القول عند التخاصم

وذكر السبكي في هذه القصيدة التي ساقها بسنده ٢٠٥/٣ أنه بعد وصول جواب الشيخ القفال إليهم اجتمع أحبارهم على عبد الملك بن محمد الشاعر - الذي انتهى إليه إسناد السبكي - يسألون عن الشيخ القفال ويتعجبون من قصيدته.

(٢) ذكر السبكي القصيدة في طبقات الشافعية الكبرى ٢٠٥/٣ - ٢٠٩ في سياق القصيدة التي ذكرها بإسناده، والتي ذكرناها في الحاشية السابقة. وعلى هذا، فمعمدنا على رواية القصيدة التي ذكرها السبكي، والتي تختلف اختلافات يسيرة لا داعي لذكرها عن رواية صلة الصلة.

فَإِن تَكُ عَمَّا قَدْ تَقَلَّدْتَ نَائِمًا
تُغَوِّرُكُمْ لَمْ يَنْقُ فِيهَا لِيَوْهِنِكُمْ
فَتَحْنُ الثُّغُورَ الْأَزْمَنِيَّةَ كُلَّهَا
وَنَحْنُ جَلَبْنَا الْخَيْلَ تَغْلُكُ لُجْمَهَا
[و٧١/٩] إِلَى كُلِّ ثَغْرِ بِالْجَزِيرَةِ أَهْلِ
مَلْطِيَّةٍ مَعَ سَمِيسَاطَ مِنْ بَعْدِ كَزَكَرٍ
وَبِالْحَدَثِ الْحَمَاءِ جَالَتْ عَسَاكِرِي
وَكَمْ قَدْ ذَلَّلْنَا مِنْ أَعْرَءِ أَهْلِهَا
وَسَدُّ سُرُوجٍ إِذْ خَرْنَا بِجَمْعِنَا
وَأَهْلُ الرُّهَا لَادُوا بَنَا وَتَحَزَّمُوا^(٣)
وَصَبَّحَ رَأْسَ الْعَيْنِ^(٤) مِثْلًا بَطَارِقُ
وَدَارًا وَمِيفَارِقِينَ وَأَرْزَنَا
وَأَقْرِيطِشُ^(٨) جَرَتْ إِلَيْهَا مَرَائِبِي

فَإِنِّي عَمَّا هَمَّنِي غَيْرُ نَائِمٍ
وَضَعْفِكُمْ إِلَّا رُسُومُ الْمَعَالِمِ
بِفَثَانٍ صِدْقٍ كَاللِّيُوثِ الضَّرَاغِمِ
وَيَبْلُغُ مِنْهَا قَضْمُهَا لِلشَّكَاكِمِ
إِلَى جَنْدٍ قَنَسَرِيْنِكُمْ فَالْعَوَاصِمِ
وَفِي الْبَحْرِ أَضْعَافُ الْفُتُوحِ التَّوَاخِمِ
وَكَيْسُومَ بَعْدَ الْجَعْفَرِيِّ الْمَعَالِمِ^(١)
فَصَارُوا لَنَا مِنْ بَيْنِ عَبِيدٍ وَخَادِمِ
لِئْدَنَةٍ^(٢) تَغْلُو عَلَى كُلِّ قَائِمٍ
بِمَنْدِيلٍ مَوْلَى جَلٍّ عَنْ وَصْفِ آدَمِ
بِيضٍ غَذَوْنَاهَا^(٥) بِضَرْبِ الْجَمَاجِمِ
صَبَّخْنَاهُمْ بِالْخَيْلِ مِثْلَ الضَّرَاغِمِ^(٦)
عَلَى ظَهْرِ بَحْرِ مُزْبِدٍ مُتَلَاظِمِ

(١) كيسوم: قرية مستطيلة من أعمال سميساط. والجعفرى: اسم قصر بناه أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله قرب سامراء بموضع يسمى الماحوزة. انظر معجم البلدان ٨٦/٢، ٣٣٣/٤.

(٢) فى ب، م: «لنا رتبة».

(٣) فى م: «تخزبوا».

(٤) رأس العين: مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حوران ونصيبين ودثيسر. انظر معجم البلدان ٧٣١/٢.

(٥) فى الأصل، ب: «غذوناها». وفى م: «غزوناها».

(٦ - ٦) فى ب، م: «أذقناهم بالخيال طعم العلاقم».

(٧) فى الأصل، ص: «الملاغم». والمثبت من مصدر التخريج. والملاغم: هى ما حول الفم مما يبلغه اللسان ويصل إليه. والملاغم من كل شيء: الفم والأنف والأشداق. انظر اللسان (ل غ م).

(٨) أقریطش: بفتح الهمز، وتكسر: اسم جزيرة فى بحر المغرب. معجم البلدان ٣٣٦/١.

فَحَزَنُتُهُمْ أَشْرَى وَسِيقَتِ نِسَاؤُهُمْ
هناك فَتَحْنَا عَيْنَ رَزْبَةٍ عَنُوءَ
إِلَى حَلَبٍ حَتَّى اسْتَبَحْنَا حَرِيمَهَا
^(٢)أَخَذْنَا النِّسَاءَ ثُمَّ الْبَنَاتِ نَشْفُوهُنَّ
وقد فَرَّ عَنْهَا سَيْفُ دَوْلَةِ دِينَكُمْ
وَمَلْنَا عَلَى طَرَسُوسَ مَيْلَةَ هَائِلٍ ^(٣)
فَكَمْ ذَاتِ عِزٍّ حُرَّةٌ عَلَوِيَّةُ
سَبِينَا فَشَقْنَا خَاضِعَاتِ حَوَاسِرَا
وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ قَدْ تَرَكْنَا مُجَدَّلًا ^(٤)
وَكَمْ وَقْعَةٍ فِي الدَّرْبِ أَفْتَتِ كُمَاتِكُمْ
وَمَلْنَا عَلَى أَرْتَاحِكُمْ ^(٥) وَحَرِيمَهَا
فَأَهْوَتْ أَعَالِيهَا وَبُدِّلَ رَسْمُهَا
إِذَا صَاحَ فِيهَا الْبُومُ جَاوِبَهُ الصَّدَى
وَأَنْطَاكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَيَّ وَإِنَّنِي
وَمَشْكَنُ آبَائِي دَمَشْقُ فَإِنَّنِي

ذَوَاتُ الشُّعُورِ الْمُسْتَبَلَاتِ الْفَوَاحِمِ ^(١)
نَعَمْ وَأَبْدْنَا كُلَّ طَاغٍ وَظَالِمٍ
وَهَدَّمْ مِنْهَا سُورَهَا كُلَّ هَادِمٍ
وَصَبِيَانَهُمْ مِثْلَ الْمَمَالِيكِ خَادِمٍ ^(٢)
وَنَاصِرُهَا مِنَّا عَلَى رَعْمٍ رَاغِمٍ
أَذَقْنَا لِمَنْ فِيهَا لِحْزُ الْحَلَاقِمِ
مُنْعَمَةِ الْأَطْرَافِ رَبِّمَا الْمَعَاصِمِ
بَغِيرِ مُهَوِّرٍ لَا وَلَا حُكْمٍ حَاكِمٍ
يَضُبُّ دَمًا بَيْنَ اللَّهِ وَاللَّهَازِمِ ^(٣)
وَشَقْنَاهُمْ قَسَرُوا كَسَوِيَ الْبَهَائِمِ
مُدَوِّخَةٌ تَحْتَ الْعَجَاجِ السَّوَاهِمِ
مِنَ الْأَنْسِ وَخَشًا بَعْدَ بَيَاضِ نَوَاعِمِ
وَأَتَّبَعَهُ فِي الرَّبْعِ نَوْحُ الْحَمَائِمِ
سَأَفْتَحُهَا يَوْمًا بِهَثْلِكِ الْحَارِمِ
سَأَرْجِعُ فِيهَا مُلْكَنَا تَحْتَ خَاتَمِي

(١) في ب، م: «النواعم».

(٢) - ٢) زيادة من: ب، م.

(٣) في ب، م: «حازم».

(٤) في م: «مجندلا».

(٥) اللها: جمع لهاة، وهي اللحمية المشرفة على الخلق. وقيل: هي ما بين منقطع أصل اللسان إلى منقطع القلب من أعلى الفم. واللهازم: أصول الحنكين؛ جمع لِهْزَمَة. واللهمزمان: قيل: هما عظمان نائمان في اللحيين تحت الأذنين. اللسان (ل ه و)، (لهزم).

(٦) في ب: «أرواجكم». وأرتاح: حصن منيع كان من العواصم من أعمال حلب. معجم البلدان ١/ ١٩٠.

ومَصْرَ سَأَفْتَحُهَا بِسَيْفِي عَنُودَ
وَأَجْزِي كَافُورًا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ
[٧١/٩ ظ] أَلَا شَمُّوْا يَا أَهْلَ حَرَّانَ شَمُّوْا
فَإِنْ تَهْزُبُوا تَنْجُوا كِرَامًا وَتَسْلَمُوا
هَنَّاكَ ^(٢) نَصِيبِيْنَ وَمَوْصِلُهَا إِلَى
سَأَفْتَحُ سَامِرًا وَكُوَيْ وَغُكْبَرًا
وَأَقْتُلُ أَهْلِيهَا الرُّجَالَ بِأَسْرِهِمْ
أَلَا شَمُّوْا يَا أَهْلَ بَغْدَادَ وَبَلَّكُمْ
رَضِيْتُمْ بِحُكْمِ الدَّيْلَمِيِّ خَلِيفَةً
وَيَا قَاطِنِي الرُّمَلَاتِ وَبَلَّكُمْ اِرْجِعُوا
وَعُودُوا إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ أَذِلَّةً
سَأَلْقِي لِحْيُوشِي نَحْوَ بَغْدَادَ سَائِرًا
وَأُخْرِقُ أَغْلَاهَا وَأَهْدِمُ سُورَهَا
وَأُخْرِزُ أَمْوَالًا بِهَا وَأَسْرِةً ^(٣)
وَأُسْرِى بِجَيْشِي نَحْوَ الْأَهْوَازِ مُشْرِعًا

وَأَخْذُ أَمْوَالًا بِهَا لِبَهَائِمِي
بُشْطٍ وَمِقْرَاضٍ وَمَصِّ مَحَاجِمِ
أَتْتَكُمُ جُيُوشَ الرُّومِ مِثْلَ الْعَمَائِمِ
مِنَ الْمَلِكِ الضَّارِي ^(١) بِقَتْلِ الْمُسَالِمِ
جَزِيرَةَ آبَائِي وَمُلْكِ الْأَقْدَامِ
وَتَكْرِيتِهَا مَعَ ^(٣) مَارِدِينَ الْعَوَاصِمِ ^(٢)
وَأَغْنَمُ أَمْوَالًا بِهَا لِكِتَائِمِ ^(٤)
فَكُلُّكُمْ مُسْتَضْعَفٌ غَيْرُ رَائِمِ
فَصِرْتُمْ عَبِيدًا لِلْعَبِيدِ الدِّيَالِمِ
إِلَى أَرْضِ صَنْعَاءَ وَأَرْضِ التَّهَائِمِ
وَحَلُّوْا بِلَادَ الرُّومِ أَهْلِي الْمَكَارِمِ
إِلَى بَابِ طَاقٍ حَيْثُ دَارُ الْقُمَاقِمِ ^(٥)
وَأَسْبَى ذُرَارِيهَا عَلَى رَغَمِ رَاغِمِ ^(٦)
وَأَقْتُلُ مَنْ فِيهَا بِسَيْفِ النَّقَائِمِ
لِإِحْرَازِ دِيْبَاجٍ وَخَزِّ السُّوَاسِمِ

(١) فِي م : « الصَادِي » .

(٢) فِي ب ، م : « كَذَاكَ » .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْل ، ص : « جَبَلِ وَالنَّظَائِمِ » .

(٤) فِي ب ، م : « وَحَرَائِمِ » .

(٥) الْقُمَاقِمُ مِنَ الرُّجَالِ : السَّيِّدُ الْكَثِيرُ الْخَيْرِ ، الْوَاسِعُ الْفَضْلُ . اللَّسَانُ (ق م م) .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ص .

وَأَشْعِلُهَا نَهَبًا وَأُخْرِبَ قُصُورَهَا
 وَمِنْهَا إِلَى شِيرَازَ وَالزُّيَّ فَاغْلَمُوا
 إِلَى شَاسٍ بَلِخَ بَعْدَهَا وَخَوَاتِهَا
 فَسَابُورُ أُخْرِبُهَا وَأَهْدِمُ حِصْنَهَا
^(٣) إِلَى السُّوسِ ^(٤) أَقْصَاهَا أَدُمُ ^(٥) مُلْكُهَا
 وَكَزْمَانُ لَا أُنْسَى سِجِسْتَانَ كُلَّهَا
^(٦) مِنَ الْمَشْرِقِ الْأَقْصَى إِلَى الْمَغْرِبِ انْتَنَى
 أَسِيرُ بِجُنْدِي نَحْوَ بَصْرَتِهَا الَّتِي
 إِلَى وَاسِطٍ وَشَطَّ الْعِرَاقِ وَكُوفَةٍ
 وَأَسْرِعُ مِنْهَا نَحْوَ مَكَّةَ سَائِرًا
 فَأَمْلِكُهَا دَهْرًا عَزِيزًا مُسْلِمًا
 وَأُخَوِّى نَجْدًا كُلَّهَا وَتِهَامَهَا
 [و٧٢/٩] وَأَغْزُو يَمَانًا كُلَّهَا وَزَيْبِدَهَا
^(٩) إِلَى حَضْرَمَوْتِ سَهْلِهَا وَجِبَالِهَا

وَأَسْبِي ذَرَارِيهَا كَفَعَلِ الْأَقَادِمِ
 خُرَاسَانَ قُصْدِي ^(١) وَالْجِيُوشُ لِحَادِمِ ^(٢)
 وَفَرُغَانَةَ مَعَ مَرْوَهَا وَالْمَخَازِمِ
 وَأُورُدَهَا يَوْمًا كَيَوْمِ الْمَسَارِمِ
 إِلَى أَصْبَهَانَ الْأَرْضِ شَرْقَ الْأَعَاجِمِ ^(٣)
 وَكَابُلَهَا الثَّانِي ^(٤) وَمُلْكُ الْأَعَاجِمِ
 إِلَى قَيْرَوَانَ الْأَرْضِ غَرْبَ الْكَتَائِمِ ^(٥)
 لَهَا بِحَرِّ عَاجٍ رَائِعٍ مُتَلَاوِمِ
 بِمَا كَانَ يَوْمًا جَدُّنَا ذُو الْعَزَائِمِ
 أَجْرُ جِيُوشًا كَاللَّيَالِي السُّوَاغِمِ
 أَقِيمُ بِهَا لِلْحَقِّ كَرْسَى عَالِمِ
 وَسُزَوَاتِهَا مِنْ مَذْجِجٍ وَقَحَاطِمِ
 وَصَنْعَاءَهَا مَعَ صَعْدَةِ وَالتَّهَائِمِ ^(٨)
 إِلَى هَجَرِ أَحْسَائِهَا وَالتَّهَائِمِ ^(٩)

(١) فى النسخ : « قصرى » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) فى ب ، م : « بحارم » .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) السوس : بلدة بخوزستان . معجم البلدان ١٨٨/٣ .

(٥) فى ص : « أدبر » .

(٦) فى م : « النائى » .

(٧ - ٧) سقط من : ب ، م .

(٨) فى الأصل : « اللعالم » .

(٩ - ٩) سقط من : م .

فَأَتْرَكُهَا أَيْضًا يَبَابًا بَلَاغَةً
وَأَحْوَى أَمْوَالِ الْيَمَانِينَ كُلِّهَا
أَعُوذُ إِلَى الْقُدْسِ الَّتِي شَرُفَتْ لَنَا
وَأَعْلُو سَرِيرِي لِلشُّجُودِ^(١) فَيَسْتَقْفِي
هَنَالِكَ تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ
نُصِرْنَا عَلَيْكُمْ حِينَ جَارَ وَلَا تُكْمِ
قُضَائِكُمْ بَاعُوا الْقَضَاءَ بِدِينِهِمْ
عُدُولَكُمْ بِالزُّورِ يَشْهَدُ^(٢) كُلُّهُمْ
سَأَفْتَحُ أَرْضَ اللَّهِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
فَعِيسَى عَلَا فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ
وَصَاحِبُكُمْ فِي الثَّرْبِ أَوْدَى بِهِ الثَّرَى
تَنَاوَلْتُمْ أَصْحَابَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ

خَلَاءَ مِنَ الْأَهْلِينَ أَرْضَ نَعَائِمٍ
وَمَا جَمَعَ الْقِرْمَاطُ يَوْمَ مُحَارِمٍ
بَعِزُّ مَكِينٍ ثَابِتِ الْأَصْلِ قَائِمٍ
مَلُوكُ بَنِي حَوْأَ بِحَمْلِ الدَّرَاهِمِ^(٣)
لِكُلِّ نَقْيٍ^(٤) الدِّينِ أَغْلَفَ نَاعِمٍ
وَأَغْلَنْتُمْ بِالْمُنْكَرَاتِ الْعِظَائِمِ
كَبِيعِ ابْنِ يَعْقُوبَ بِبَيْحِ الدَّرَاهِمِ
وَبِالْبُرِّ^(٥) وَالْبِرْطِيلِ^(٦) مَعَ كُلِّ قَائِمٍ
وَأَنْشُرُ^(٧) دِينَ الصُّلْبِ نَشْرَ الْعَمَائِمِ^(٨)
فَفَازَ الذِي وَالَاهِ يَوْمَ الْخِصَائِمِ
فَصَارَ رُفَاتًا بَيْنَ تِلْكَ الرَّمَائِمِ
بَسْبٍ وَقَذْفٍ وَانْتِهَاكِ مُحَارِمِ

هَذَا آخِرُهَا، لَعَنَ اللَّهُ نَازِمَهَا وَأَسْكَنَهُ النَّارَ، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ
مَعْدَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر: ٥٢]، يَوْمَ يَدْعُو نَازِمَهَا
ثُبُورًا، وَيَضْلَى سَعِيرًا، وَيَبَاشِرُ ذَلًّا طَوِيلًا، ﴿يَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ
يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ ﴿يَتَوَلَّى لَيَتَى لَرَأَى أَنَّهُ أَخَذَ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ ﴿٢٨﴾ لَقَدْ

(١ - ١) في ب، م: «معظمًا وتبقى ملوك الأرض مثل الخوارج».

(٢) في الأصل، ب: «تقى».

(٣ - ٣) في ب، م: «ظاهر وبالإفك».

(٤) البرطيل: الرشوة. الوسيط (برطل).

(٥ - ٥) في ب، م: «دينا للصليب بصارم».

(٦) في الأصل: «الغمام».

أَصْلَنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿١﴾ .

وهذا جوابها لأبي محمد بن حزم الفقيه الظاهري الأندلسي ، قالها ارتجاءً حين بلغته هذه الملعونة ؛ غَضَبًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، كما شاهدته مَنْ رآه ، فرحمه الله وأكرم مثواه ، وعَفَرَ له زَلَّه وخَطَاياه ^(١) :

وَدِينِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ	مِنْ الْمُحْتَمَى بِاللَّهِ رَبِّ الْعَوَالِمِ
وَبِالرُّشْدِ وَالْإِسْلَامِ أَفْضَلِ قَائِمٍ	مُحَمَّدٍ الْهَادِي إِلَى اللَّهِ بِالتَّقَى
إِلَى أَنْ يُوَفَّى الْبَعْثُ كُلَّ الْعَوَالِمِ	عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ السَّلَامُ مُرَدِّدًا
عَنِ التَّقْفُورِ الْمُفْتَرَى فِي الْأَعَاجِمِ	[٧٢/٩ ط] إِلَى قَائِلِ بِالْإِفْكِ جَهْلًا وَضِلَّةً
بِكَفِّيهِ إِلَّا كَالرُّسُومِ الطُّوَاسِمِ	دَعَوَتْ إِمَامًا لَيْسَ مِنْ أَمْرِ آلِهِ
دَهَتْ قَبْلَهُ الْأَمْثَلَاكُ ذُهُمَ الدَّوَاهِمِ	دَهَتْهُ الدَّوَاهِي فِي خِلَافَتِهِ كَمَا
تُصِيبُ الْكَرِيمَ الْحُرَّ وَابْنَ الْأَكَارِمِ	وَلَا عَجَبٌ مِنْ نَكْبَةٍ أَوْ مُلْعَمَةٍ
لِجُرْعَتُمْ مِنْهُ سُومٌ ^(٣) الْأَرَاكِمِ	وَلَوْ أَنَّهُ فِي حَالِ مَاضِي جُدُودِهِ
تُجَدِّدُ مِنْهُمْ دَارِسَاتِ الْمَعَالِمِ	عَسَى عَظْفَةً لِلَّهِ فِي أَهْلِ دِينِهِ
« حَقَائِقُ حَكَمٍ » اللَّهُ أَحْكَمُ حَاكِمِ	فَخَرُتُمْ بِمَا لَوْ كَانَ « فَهَمْ يُرِيكُمْ » ^(٤)
وَأُخْرِسَ مِنْكُمْ كُلُّ فَاهٍ مُخَاصِمِ	إِذَنْ لَعَرَّتْكُمْ خَجَلَةٌ عِنْدَ ذِكْرِهِ

(١) بعده في ب ، م : « إِنْ كَانَ مَاتَ كَافِرًا » .

(٢) انظر القصيدة في طبقات الشافعية للسبكي ٢١٤/٣ - ٢٢٢ .

(٣) في الأصل ، ص : « سَمَام » . وفي ب : « سَهَام » .

(٤ - ٤) في الأصل : « بَرْتَكُمْ حَقَائِقُ » . وفي ب ، م : « فِيكُمْ حَقِيقَةٌ » . وفي ص : « فِيهِمْ بَرْتَكُمْ » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥ - ٥) في ب ، م : « لَكَانَ بِفَضْلٍ » .

سَلَبْنَاكُمْ كَرًا فَفُزْتُمْ بِغَيْرَةٍ^(١)
فَطَرَبْتُمْ شُرُورًا عِنْدَ ذَاكَ وَنَحْوَهُ^(٢)

وما ذاك إلا في تَضَاعِيفِ عَقْلَةٍ
ولما تَنَازَعْنَا الْأُمُورَ تَخَاذُلًا
وقد شَعَلَتْ فِينَا الْخِلَافُ فَتْنَةٌ
بَكْفَرٍ أَبَايَهُمْ وَجَحْدٍ حُقُوقَهُمْ
وَبُيُوتُهُمْ عَلَى أَطْرَافِنَا عِنْدَ ذَاكُمْ
أَلَمْ نَنْتَزِعْ مِنْكُمْ بَأْيِدٍ وَقُوَّةً
وَمِصْرَ وَأَرْضَ الْقَيْرَوَانِ بِأَسْرِهَا
أَلَمْ تَنْتَصِفْ مِنْكُمْ عَلَى ضَعْفِ حَالِهَا
أَحَلَّتْ بِقُسْطِنَظِينَةٍ كُلَّ نَكْبَةٍ
مَشَاهِدُ تَقْدِيسَاتِكُمْ وَبُيُوتُهَا
أَمَّا بَيْتُ لَحْمٍ وَالْقَمَامَةُ بَعْدَهَا
^(٣) وَكُرْسِيِّكُمْ^(٤) فِي أَرْضِ إِسْكَنْدَرِيَّةٍ

مِنَ الْكَرِّ أَفْعَالَ الضُّعَافِ الْعَزَائِمِ
كَفَعَلِ الْمَهِينِ النَّاقِصِ الْمُتَعَاظِمِ^(٥)
عَرَبْنَا وَصَرَفْنَا الدَّهْرَ جُثْمَ الْمَلَا حِمِ
وَدَالَتْ^(٦) لِأَهْلِ الْجَهْلِ دَوْلَةُ ظَالِمِ
لِعُبْدَانِهِمْ مِنْ تُزْكِيهِمْ وَالِدِيَالِمِ
بِمَنْ رَفَعُوهُ مِنْ حَضِيضِ الْبُهَائِمِ
وَتُوبَ لُصُوصِ عِنْدَ عَقْلَةٍ نَائِمِ
جَمِيعَ بِلَادِ الشَّامِ ضَرْبَةً لَازِمِ
وَأَنْدَلُسًا قَسْرًا بِضَرْبِ الْجَمَاجِمِ
صِقْلِيَّةً فِي بَحْرِهَا الْمُتَلَاطِمِ
وَسَامَتْكُمْ سُوءُ الْعَذَابِ الْمَلَا حِمِ^(٧)
لَنَا وَبَأْيِدِنَا عَلَى رَغَمِ رَاغِمِ
بَأْيِدِي رَجَالِ الْمُسْلِمِينَ الْأَعَاظِمِ
وَكُرْسِيِّكُمْ فِي الْقُدْسِ فِي أُورُشَلِيمِ^(٨)

(١) في الأصل ، ص : « بيرة » .

(٢) في م : « نشوة » .

(٣) في ب ، م : « المتعالم » .

(٤) في الأصل ، ب ، م : « دانت » . وفي ص : « زالت » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) في ب ، م : « وسر كيسكم » .

(٧) أُورُشَلِيم : بالضم ثم السكون وكسر الراء وياء ساكنة وشين معجمة مفتوحة ولام مكسورة ، ويروى بالفتح ، وميم ؛ وهو اسم للبيت المقدس بالعبرانية ، إلا أنهم يُسكنون فيقولون : أُورُشَلُم . معجم البلدان

. ٤٠٢/١

ضَمْنَاهُمْ قَسْرًا بَرْغَمِ أَنْوَفِكُمْ
 وَكُرْسَى أَنْطَاكِيَّةٍ كَانَ بُرْهَةً^(٢)
 فَلَيْسَ سِوَى كُرْسَى رُومَةَ فِيكُمْ
 [٧٣/٩] وَلَا بَدَّ مِنْ عَزْدِ الْجَمِيعِ بِأُسْرِهِ
 أَلَيْسَ يَزِيدُ حَلًّا وَشَطَّ دِيَارِكُمْ
 وَمَسْلَمَةٌ قَدْ دَاسَهَا بَعْدَ ذَاكُمْ
 وَأَخَذَمَكُمْ بِالذُّلِّ مَسْجَدَنَا الَّذِي
 إِلَى جَنْبِ قَصْرِ الْمَلِكِ مِنْ دَارِ مُلْكِكُمْ
 وَأَدَّى لَهَارُونَ الرَّشِيدَ مَلِيكَكُمْ
 سَلَبْنَاكُمْ^(٣) «مَسْرَى شَهْرًا» بِقُوَّةٍ
 إِلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ وَأَزْيَافِ دُومَةَ
 فَهَلْ سِرْتُمْ فِي أَرْضِنَا قَطُّ جُمُعَةً
 فَمَا لَكُمْ إِلَّا الْأَمَانِيُّ وَحَدَّهَا
 رُؤَيْدًا يَعْذُ نَحْوَ الْخِلَافَةِ نُورُهَا
 كَمَا ضَمَّتِ السَّاقِينَ سُودُ الْأَدَاهِمِ^(١)
 وَدَهْرًا بِأَيْدِينَا بِذُلِّ الْمَلَاحِمِ
 وَكُرْسَى قُسْطَنْطِينِيَّةٍ فِي الْمَقَادِمِ^(٢٣)
 إِلَيْنَا بِعِزِّ قَاهِرٍ مُتَعَاظِمِ
 عَلَى بَابِ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ بِالصُّوَارِمِ
 بِجَيْشٍ^(٤) «لُهَامٍ كَاللِّيُوثِ الضَّرَاغِمِ»^(٥)
 بُنِيَ فِيكُمْ فِي عَضْرِهِ الْمُتَقَادِمِ
 أَلَا هَذِهِ حَقًّا صَرِيحَةٌ صَارِمِ
 إِتَاوَةً مَغْلُوبٍ وَجِزْيَةً غَارِمِ
 حَبَانًا بِهَا الرَّحْمَنُ أَرْحَمُ رَاحِمِ
 إِلَى لُجَّةِ الْبَحْرِ^(٦) «الْبَعِيدِ الْحَارِمِ»^(٧)
 أَبَى اللَّهُ ذَاكُمْ يَا بَقَايَا الْهَزَائِمِ
 بِضَائِعِ نَوَكِي^(٨) تِلْكَ أَخْلَامُ نَائِمِ
 وَيُسْفَرُ مُغْبَرٌ^(٩) «الْوُجُوهِ السَّوَاهِمِ»^(١٠)

- (١ - ١) في ب : « وكرسى قسطنطينية في المعام ». وفي م : « وكرسى قسطنطينية في المعادم » .
 (٢ - ٢) سقط من : ب ، م .
 (٣) في الأصل : « المعام » ، وفي ص : « المقاوم » . والمثبت من مصدر التخريج .
 (٤ - ٤) في ب : « تها كالدوى الضراغم » . وفي م : « تها قد روى بالضراغم » .
 (٥ - ٥) في م : « مصرا شهود » .
 (٦ - ٦) في ب ، م : « المحيط المحارم » .
 (٧) النوكي : جمع أنوك ، وهو الأحق . انظر المحيط (ن و ك) .
 (٨ - ٨) في ب : « الوجوه الهواشم » ، وفي م : « وجوه الهواشم » .

وحيثَ تَدْرُونَ كَيْفَ فِرَاؤَكُمْ
 عَلَى سَالِفِ الْعَادَاتِ مِنَّا وَمِنْكُمْ
 سُبَيْتُمْ سَبَايَا يَخْصَرُ الْعَدُوَّ دُونَهَا
 فَلَوْ رَامَ خَلْقَ عَدِّهَا رَامَ مُعْجِزًا
 بِأَبْنَاءِ حَمْدَانَ وَكَافُورَ ضُلُثُمْ
 دَعَيْي وَحُجَّامَ سَطَوُثُمْ عَلَيْهِمَا
 فَهَلَّا عَلَى دِمْيَانَةَ^(١) قَبْلَ ذَاكَ أَوْ
 لِيَالِي قَادُوكُمْ كَمَا^(٢) اقْتَادَ جَاوِزُ
 وَسَاقُوا عَلَى رِسْلِ بَنَاتِ ثُلُوكِكُمْ
 وَلَكِنْ سَلُّوا عَنَا هِرْقَلًا وَمَنْ خَلَا
 يُخَبِّرُكُمْ عَنَا^(٣) التَّوْجُجَ مِنْكُمْ
 وَعَمَّا فَتَخْنَا مِنْ مَنِيْعِ بِلَادِكُمْ
 وَدَعَّ كُلُّ نَذَلٍ مُفْتَرٍ لَا تَعُدُّهُ
 فَهِيَهَاتَ سَامِرًا وَتَكْرِيثَ مِنْكُمْ
 مَتَى يَتَمَنَّاهَا الضَّعِيفُ وَدُونَهَا

إِذَا صَدَمْتَكُمْ خَيْلُ جَيْشِ مُصَادِمٍ
 لِيَالِي أَنْتُمْ فِي عِدَادِ الْغَنَائِمِ
 وَسُبَيْتُكُمْ فِينَا كَقَطْرِ الْغَمَائِمِ
 وَأَنْتَى بَتَّغْدَادٍ لِرَيْشِ الْحَمَائِمِ
 أَرَاذِلَ أَنْجَاسٍ قِصَارِ الْمَعَاصِمِ
 وَمَا قَدَّرُ مَصَاصِ دِمَاءِ الْحَاجِمِ
 عَلَى^(٤) مَحَلِّ أَرْبَا زُمَاةِ الضَّرَاغِمِ^(٥)
 حَلَائِبَ أَتْيَاسٍ لِحِزِّ^(٦) الْحَلَاقِمِ
 سَبَايَا كَمَا سَيَقَتْ ظُبَاءُ الصَّرَائِمِ
 لَكُمْ مِنْ ثُلُوكٍ مُكْرَمِينَ قُمَاقِمِ
 وَقَيَصَرُكُمْ عَنْ سَبِينَا لِلْكَرَائِمِ^(٧)
 وَعَمَّا أَقْمَنَّا فِيكُمْ مِنْ مَاتِمِ
 إِمَامًا وَلَا^(٨) مِنْ مُحْكَمَاتِ الدَّعَائِمِ^(٩)
 إِلَى جَبَلٍ تِلْكُمْ أَمَانِي هَائِمِ
 تَطَائِيرُ هَامَاتٍ وَحِزُّ الْعَلَاصِمِ^(١٠)

- (١) دميانة : إقليم من أقاليم أكشونة بالأندلس . معجم البلدان ٦٠٦/٢ .
 (٢ - ٣) في الأصل : « ثمل أو يا زمان الضراغم » . وفي ب : « ثمل أربا رماذ الضراغم » . وفي ص :
 « على ثمل أو يا زماز الضراغم » .
 (٣) هذا البيت زيادة من النسخ ليست في مصدر التخريج .
 (٤ - ٥) في ب ، م : « اقتادكم أقيال جرجان بحر » .
 (٥ - ٥) في ب ، م : « التلوخ وقصر وكم قد سبينا من نساء كرائم » .
 (٦ - ٦) في ب ، م : « الدعوى له بالتقادم » .
 (٧) الغلاصم : جمع غَلَصْمَة وهي اللحم بين الرأس والعنق ، أو العُجْرَة - أي العقدة - على ملتقى =

^(١) « ومن دون بغداد سيف حديد »
 محلّة أهل الرُّهْدِ والخيرِ والثَّقَى
 دعوا الرُّمْلَةَ الصَّهْبَاءَ عنكم فدونها
 ودون دمشق جمع جيش كأنه
 وضرب يُلقَى الكُفْرَ كُلَّ مَذَلَّةٍ
 ومن دُونِ أكنافِ الحجازِ جحافلٌ
 بها من بنى عَدَنَانَ كُلِّ سَمِينِدَعٍ ^(٤)
 وأموالكم حلٌّ لهم ودماؤكم
^(٥) « ولو قد لقيتم من قضاة كُتَبَةٍ
 إذا صبَّحوكم ذكروكم بما خلا
 زمانَ يقودون الصّوافِنَ نَحْوَكُم
 سيأتيكم منهم قريباً عصائبٌ
 وأرضكم حقاً سيقتسمونها
 ولو طرقتكم من خراسان غُصْبَةٌ
 لما كان منكم عند ذلك غير ما

مسيرة شهر للفنيقي ^(٢) القواصمِ
 ومَنْزِلَةٌ مُحْتَلُّهَا ^(٣) كُلُّ عَالِمٍ
 من المسلمين الصَّيْدِ كُلُّ مُقاوِمٍ
 سحائب طيرٍ تَنْتَحِي بالقواصمِ
 كما ضَرَبَ السَّكِّيَ بِيضَ الدِّراهِمِ
 كقطرِ الغيوثِ الهاملاتِ السَّواجِمِ
 ومن حَيَّ قحطانٍ كرامِ العمائمِ
 بها يُشْتَقَى حَرْوُ النفوسِ الحوائِمِ ^(٥)
 لَقِيْتُمْ ضِرامًا في يَبِيسِ الهشائمِ ^(٦)
 لَهُم مَعَكُمْ مِنْ مَأْزِقٍ مُتَلَاجِمٍ
 فَجِئْتُمْ ضَمَانًا أَنْكُمْ فِي الْمَغَامِ
 تُنْسِيكُمْ تَذْكَارَ أَخَذِ القواصِمِ
 كما فَعَلُوا دَهْرًا بَعْدَ الْمُقاسِمِ
 وشيرازَ والرُّيِّ القِلاعِ القوائِمِ
 عهِدْنَا لَكُمْ ذُلٌّ وَعَضُّ الْأَبَاهِمِ

= اللّهاء والمرىء ، أو رأس الحلقوم بشواربه وخزقده - أى عُقْدَةُ الحنجرة - أو أصل اللسان . انظر المحيط
 (غلصم) .

(١ - ١) فى ب : « تردون بغداد سوق حديد » . وفى م : « تريدون بغداد سوقا جديدة » .

(٢) الفنيقي : الفحل من الإبل . انظر الوسيط (ف ن ق) .

(٣) فى ب ، م : « يختارها » .

(٤) السמידع : الكريم الشّيد الجميل الموطأ الأكناف ، وقيل : هو الشجاع . اللسان (سمدع) .

(٥) الحوائم : من الحؤم وهو العطش . انظر الوسيط (ح و م) .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ب .

فقد طال ما زاروكُم فى ديارِكُم
وأما سيجستان وكزمان والألى
وفى فارس والشوس جمع عزمم
فلو قد أتاكم جمعهم لغدوتم
وبالبصرة الزهراء والكوفة التى
جموع تسامى الرغل جم عديدها
ومن دون بيت الله فى مكة التى
محل جميع الأرض منها تيقنا
دفاع من الرحمن عنها بحقها
[٧٤/٩] بها دفع الأخبوش عنها وقبلهم
وجمع كموج^(٤) البحر ماض عزمم
ومن دون قبر المصطفى وسط طيبة
يقودهم جيش الملائكة العلا
فلو قد لقيناكم لغدتم رمائمنا
وباليمن المنوع فثيان غارة
وفى جلتن أرض اليمامة غصبة
ستقنيكم والقزمطييين دولة

مسيرة عام بالخيل الصلاد
بكابل حلوا فى بلاد البراهم
وفى أصبهان كل أزوع عازم
فرائس^(١) لالساد مثل البهائم
سمت وبأدنى واسط كالكتائم
فما أحد^(٢) ينوى لقاهم بسالم
حباها بمجد للثريا مزاجم
محلة شغل الحف من قص خاتم
فما هو عنها كز طريف^(٣) برائم
بخصباء طير فى ذرا الجو حاتم
حمت سره البطحاء ذات المحارم
جموع كمسود من الليل فاجم
كفاحا ودفعاً عن مصل وصائم
بن فى أعالي نجدنا والتهائم
إذا ما لقوكم كنتم كالمطاعم
مغاور أنجاد طوال البراجم
تعود ليمون النقيب حازم

(١ - ١) فى النسخ : « كالآساد فوق » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص : « تنويه منها » . وفى ب ، م : « عادوه منه » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) الطرف : الكرم من الخيل . المحيط (ط ر ف) .

(٤) فى النسخ : « كجمع » . والمثبت من مصدر التخريج .

ولا يَتَّقِي فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَ
 بِفَخْرِ عَمِيمٍ^(١) أَوْ لُزْهِرِ الْعَبَاشِمِ
 فَأَهْلًا بِمَاضٍ مِنْهُمْ وَبِقَادِمِ
 مَنَازِلِ بَغْدَادِ مَحَلِّ الْمَكَارِمِ
 وَمِنْ أَسَدِ أَهْلِ الصَّلَاحِ الْحَضَارِمِ
 بِهِمْ مِنْ خِيَارِ سَالِفِينَ أَقَادِمِ^(٢)
 وَهُمْ فَتَحُوا الْبُلْدَانَ فَتَحَ الْمُرَاغِمِ
 بِتَجْرِيعِ أَهْلِ الْكُفْرِ طَعْمَ الْعَلَاqِمِ
 وَتَجَعَّلَكُمْ قَوْتَ التُّسُورِ الْقَشَاعِمِ
 وَتُلْزِمُكُمْ ذُلَّ الْجِزْيِ وَالْمَغَارِمِ
 بِجَيْشٍ لِأَرْضِ التُّرْكِ وَالْخَزَرِ حَاطِمِ
 وَلَيْسَتْ كَأَمْثَالِ الْعُقُولِ السَّقَائِمِ
 جَمِيعَ الْبِلَادِ بِالْجِيُوشِ الصَّوَارِمِ
 بَعِيدًا عَنِ الْمَعْقُولِ بَادِي الْمَائِمِ
 فَيَالِكَ شُحْقًا لَيْسَ يَخْفَى لِكَاتِمِ
 كَلَامِ الْأَلَى فِيهَا أَتَوْا بِالْعِظَائِمِ

خَلِيفَةُ حَقٍّ يَنْصُرُ الدِّينَ حَكْمُهُ
 إِلَى وَلَدِ الْعَبَاسِ تُنْمَى جُدُودُهُ
 مَلُوكُ جَزَى بِالنَّصْرِ طَائِرُ سَغْدِهِمْ
 مَحِلُّهُمْ فِي مَسْجِدِ الْقُدُسِ أَوْ لَدَى
 وَإِنْ كَانَ مِنْ غُلِيَا عَدِيٍّ وَتَيْمِهَا
 فَأَهْلًا وَسَهْلًا ثُمَّ نَعْمَى وَمَرْحَبًا^(٣)
 هُمْ نَصَرُوا الْإِسْلَامَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا
 رُؤَيْدًا فَوَعْدُ اللَّهِ بِالْصَدَقِ وَارِدُ
 سَنَفَتَحُ قُسْطَنْطِينَةَ وَذَوَاتِهَا
 وَنَمْلُكَ أَقْصَى أَرْضِكُمْ وَبِلَادِكُمْ
 وَنَفْتَحُ أَرْضَ الصِّينِ وَالْهِنْدِ عَنُودُ
 مَوَاعِيدُ لِلرَّحْمَنِ فِينَا صَحِيحَةُ
 إِلَى أَنْ يُرَى الْإِسْلَامُ قَدْ عَمَّ حُكْمُهُ
 أَتَقَرُّنُ يَا مَخْذُولُ دِينَ مُثَلِّثُ
 تَدِينُ لِلْمَخْلُوقِ يَدِينُ عِبَادَهُ^(٤)
 أَنَا جِيلُكُمْ مَصْنُوعَةٌ بِتَكَادُبِ^(٥)

(١ - ١) فِي ب ، م : « مَزِيدُ الْمَوْجِ فَاعِمٌ » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٣) فِي ب ، م : « لَغِيرِهِ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مَتَا كَذَبَ » . وَفِي ص : « مَتَا كَذَبَ » . وَفِي ب ، م : « قَدْ تَشَابَهَتْ » . وَالْمَثْبُتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

وَعُودُ صَلِيبٍ مَا تَزَالُونَ سُجَّدًا
 [٧٤/٩] تَدِينُونَ تَضَلُّالًا بِصَلْبِ إِلَهِكُمْ
 إِلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ تَوْحِيدِ رَبِّنَا
 وَصِدْقِ رِسَالَتِ الَّذِي جَاءَ بِالْهُدَى
 وَأَذَعَّتِ الْأَمْلَاكُ طَوْعًا لِدِينِهِ
 كَمَا دَانَ فِي صَنْعَاءَ مَالِكُ دَوْلَةٍ
 وَسَائِرُ أَمْلَاكِ الْيَمَانِينَ أَسْلَمُوا
 أَجَابُوا لِدِينِ اللَّهِ دُونَ مَخَافَةٍ
 فَحَلُّوا غُرَى التَّيْجَانِ طَوْعًا وَرَغْبَةً
 وَحَابَاهُ بِالنُّصْرِ الْمَكِينِ إِلَهُهُ
 فَقِيرٌ وَحِيدٌ لَمْ تُعْنَهُ عَشِيرَةٌ
 وَلَا عِنْدَهُ مَالٌ عَتِيدٌ لِنَاصِرٍ
 وَلَا وَعْدُ الْأَنْصَارِ مَالًا يَخْصُهُمْ
 فَلَمْ تَمْتَهِنُهُ قَطُّ قُوَّةُ أَسِيرٍ
 كَمَا يَفْتَرِي إِفْكًا وَزُورًا وَضِلَّةً
 عَلَى أَنْكُمْ قَدْ قَلْتُمْ هُوَ رَبُّكُمْ
 أَبَى اللَّهُ أَنْ يُدْعَى لَهُ ابْنٌ وَصَاحِبٌ

لَهُ يَا عَقُولَ الْهَامِلَاتِ السَّوَامِ
 بِأَيْدِي يَهُودٍ أُرْذَلِينَ الْأَيْمِ
 فَمَا دِينَ ذِي دِينٍ لَنَا^(١) بِمُقَاوِمِ
 مُحَمَّدٍ الْآتِي بِدَفْعِ الْمَظَالِمِ
 يَبْزُهَا نَصِيقِ ظَاهِرٍ فِي الْمَوَاسِمِ
 وَأَهْلُ عُمَانٍ حَيْثُ رَهْطُ الْجَهَاضِمِ^(٢)
 وَمِنْ بَلَدِ الْبَحْرَيْنِ قَوْمُ اللَّهَازِمِ
 وَلَا رَغْبَةَ تَحْطَى بِهَا كَفٌّ عَادِمِ
 بِحَقِّ يَقِينٍ بِالْبِرَاهِينِ نَاجِمِ
 وَصَيَّرَ مَنْ عَادَاهُ تَحْتَ الْمَنَاسِمِ
 وَلَا دَفَعُوا عَنْهُ شَتِيمَةً شَامِ
 وَلَا دَفَعَ مَرْهُوبٍ وَلَا مُسَالِمِ
 بَلَى كَانَ مَغْضُومًا لِأَقْدَرِ عَاصِمِ
 وَلَا مُكْنَثٌ مِنْ جِسْمِهِ يَدٌ لِأَظْمِ
 عَلَى وَجْهِ عَيْسَى مِنْكُمْ كُلِّ آثِمِ^(٣)
 فَيَا لَضَلَالٍ فِي الْحِمَاقَةِ عَائِمِ
 سَتَلْقَى دُعَاةَ الْكُفْرِ حَالَةً نَادِمِ

(١) فِي النسخ : « لَهَا » . وَالمثبت من مصدر التخريج .

(٢) الْجَهَاضِم : جَمْعُ جَهْضَم وَهُوَ الضَّخْمُ الْهَامَةُ الْمُسْتَدِيرُ الْوَجْهَ وَالرَّحْبُ الْجَانِبَيْنِ الْوَاسِعِ الصَّدْر . انظر القاموس المحيط (جهضم) .

(٣) فِي النسخ : « لَاطِم » . وَالمثبت من مصدر التخريج .

ولكنه عبد نبي مكرم
أيلطم وجه الرب تباً لنؤركم
وكم آية أبدى النبي محمد
تساوى جميع الناس في نصر حقه
فعرّب وأخبوش وفزّس وبزبّر
وقبّط وأنباط وخزّز ودبّلّم
أبوا كُفّر أسلاف لهم فتحنّفوا
به دخلوا في ملة الحق كلّهم
به صحّ تفسير المنام الذي أتى
وسنّد وهنّد أسلموا وتدبّنوا
[٧٥/٩] وشقّ لنا بدر السموات آية
وسالت عيون الماء في وسط كفه
وجاء بما تقضى العقول بصدقه
عليه سلام الله ما ذرّ شارق
براهينه كالشمس لا مثل قولكم
لنا كلّ علم من قديم ومحدث
أتيتم بشعر بارد متخاذل
فدونكها كالعقد فيه زمرّد

من الناس مخلوق ولا قول زاعم
لقد فقتّم في ظلمكم كلّ ظالم
وكم علم أبداه للشرك حاطم
فللكلّ في إعظامه حال خادم
وكزديهم قد فاز قدح المراحم
وروم رمؤكم دونه بالقواصم
فآبوا بحظّ في السعادة جاثم
ودأبوا لأحكام الإله اللوازم
به دانيال قبله ختم خاتم
بدين الهدى في رفض دين الأعاجم
وأشبع من صاع له كلّ طاعم
فأزوى به جيّشاً كثير الهماهم^(١)
ولا كدعاو غير ذات قوائم
تعاقبه ظلماء أسحّم قاتم
وتخليطكم في جوهر وأقام
وأنتم حمير داميات المحازم
ضعيف معانى النظم جمّ البلاغم
ودرّ وياقوت بإحكام حاكم

(١) في مصدر التخرّيج : « القمام » . والهماهم : صوت من أصوات الرعد . انظر الوسيط (ه م م) .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلاثمائة

استهلت هذه السنة^(١) والخليفة المطيع لله ، والسلطان معز الدولة بن بويه الديلمى .

وعملت الروافض فى يوم عاشوراء عزاء الحسين ، على ما ابتدعوه من النوح .

ولما كان ثالث عشر ربيع الأول من هذه السنة توفى معز الدولة أبو الحسن أحمد بن بويه الديلمى^(٢) - الذى أظهر الرفض ، ويقال له : معز الدولة - بعلّة الدرب ، فصار لا يثبت فى معدته شىء بالكلىة ، ولما أحس بالموت أظهر التوبة ، وأناب إلى الله عز وجل ، ورد كثيرًا من المظالم ، وتصدق بكثير من أمواله ، وأعتق خلقًا كثيرًا من ممالكه ، وعهد إلى ابنه بختيار عز الدولة .

وقد اجتمع ببعض العلماء ، فكلّمه فى السنّة ، وأخبره أنّ عليًا زوج ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب ، فقال : والله ما سمعت بهذا قط . ورجع إلى السنّة ومتابعتها ، ولما حضر وقت الصلاة خرج ذلك الرجل إلى الصلاة ، فقال له : أما

(١) المنتظم ١٨٢/١٤ ، والكامل ٥٧٥/٨ - ٥٨١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ -

٣٨٠) ص ٢٧ - ٢٩ ، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٠٧ - ٤١٣ .

(٢) المنتظم ١٨٢/١٤ ، ووفيات الأعيان ١٧٤/١ ، والمختصر فى أخبار البشر ١٠٦/٢ ، وسير أعلام

النبلأ ١٨٩/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٣٦ ، والوفى بالوفيات

٢٧٨/٦ ، ومراة الجنان ٣٠٨/٢ .

تُصَلِّيَ هَلْهَنَا؟ قال : لا . قال : ولم ؟ قال : لأن دارك مَعْصُوبَةٌ . فاستَحَسَنَ منه ذلك .

وكان مُعِزُّ الدَّوْلَةِ حَلِيمًا كَرِيمًا عَاقِلًا ، وكانت إحدى يديه مَقْطُوعَةً ، وهو أَوَّلُ مَنْ أَخَذَتْ الشُّعَاةُ يَدَيِ الْمَلُوكِ ؛ لِيَبْتَغَتْ بِأَخْبَارِهِ إِلَى أَخِيهِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ إِلَى شِيرَازَ سَرِيعًا ، وَحِظِي عِنْدَهُ أَهْلُ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ ، ^(١) وَتَعَلَّمَ أَهْلُ بَغْدَادَ ذَلِكَ ، حَتَّى كَانَ بَعْضُهُمْ يَجْرَى فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ نَيْفًا وَأَرْبَعِينَ فَرْسَخًا ^(٢) ، وَكَانَ فِي الْبَلَدِ سَاعِيَانِ مَاهِرَانِ ، وَهُمَا فَضْلٌ وَمَرْعُوشٌ ، يَتَعَصَّبُ لِهَذَا عَوَامُ أَهْلِ الشُّنَّةِ ، وَلِهَذَا عَوَامُ أَهْلِ الشُّيْعَةِ ، وَجَرَتْ لِهَمَا مَنَاصِبُ ^(٣) وَمَوَاقِفُ .

وَلَمَّا مَاتَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ دُفِنَ بِيَابِ التَّنِّ فِي مَقَابِرِ قَرِيشٍ ، وَجَلَسَ ابْنُهُ لِلْعَزَاءِ ، وَأَصَابَ النَّاسَ مَطَرٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تِيَاعًا ، فَبَعَثَ عِزُّ الدَّوْلَةِ إِلَى رُءُوسِ الدَّوْلَةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ بِمَالٍ جَزِيلٍ ؛ لِئَلَّا تَجْتَمِعَ الدَّوْلَةُ عَلَى مُخَالَفَتِهِ قَبْلَ اسْتِحْكَامِ مُبَايَعَتِهِ ، وَهَذَا مِنْ عَقْلِهِ وَدَهَائِهِ .

وكان عمرُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ثَلَاثًا وَخَمْسِينَ سَنَةً ، وَمُدَّةُ وِلَايَتِهِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً وَأَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا وَيَوْمَيْنِ ، [٧٥ / ٩ ظ] وَكَانَ قَدْ نَادَى فِي أَيَّامِهِ بِرَدِّ الْمَوَارِيثِ إِلَى ذَوِي الْأَرْحَامِ قَبْلَ بَيْتِ الْمَالِ .

وَقَدْ سَمِعَ بَعْضُ النَّاسِ لَيْلَةَ تُؤَفِّي مُعِزُّ الدَّوْلَةِ هَاتِفًا يَقُولُ ^(٣) :

لَمَّا بَلَغْتَ أَبَا الْحُسَيْنِ مِنْ مُرَادِ نَفْسِكَ فِي الطَّلَبِ

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) الْمَنَاصِبُ : جَمْعُ مَنَصَفٍ ، كَمَقْعَدٍ : اخْتِلَاسُ الْحَقِّ بِحِيلَةٍ . عَائِيَّةٌ . انْظُرْ تَاجَ الْعُرُوسِ (ن ص ف) .

(٣) انْظُرْ تَكْمِلَةَ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ص ٤٠٧ ، وَالْمُنْتَظَمَ ١٨٣/١٤ ، وَوَفَايَاتِ الْأَعْيَانِ ١٧٦/١ .

وَأَمِنْتُ مِنْ حَدَثِ اللِّيا لى واخْتَجَبْتُ عَنْ التُّوبِ
مُدَّتْ إِلَيْكَ يَدُ الرَّدَى وَأُخِذْتُ مِنْ 'بَيْتِ الذَّهَبِ'

ولمّا مات مُعزُّ الدَّوْلَةِ قام بالأمرِ بعده ولده عزُّ الدَّوْلَةِ ، فأقبل على اللهو واللَّعبِ
والاشتغالِ بأمرِ النساءِ ، فَتَفَرَّقَ شَمْلُهُ ، واخْتَلَفَتِ الكَلِمَةُ عليه ، وطَمِعَ الأميرُ
مَنْصُورُ بْنُ نُوحٍ السَّامَانِيُّ ، صاحبُ بلادِ خُرَاسَانَ ، فى مُلْكِ بَنى بُؤَيَّةِ ، وأرْسَلَ
الجُيُوشَ الكَثِيفَةَ صُحْبَةَ المَلِكِ وَشُمَكِيرَ ، فَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ رُكِنَ الدَّوْلَةُ بْنُ بُؤَيَّةِ
أرْسَلَ إلى ابْنِهِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ وابنِ أَخِيهِ عزُّ الدَّوْلَةِ يَسْتَنْجِدُهُما ، فأرْسَلَ إليه بجنودٍ
كثيرةً ، فركبَ فيها رُكْنَ الدَّوْلَةِ ، وبعثَ إليه وَشُمَكِيرَ يَتَهَدَّدُهُ وَيَتَوَعَّدُهُ ، ويقولُ :
لَئِنْ قَدَرْتُ عَلَيْكَ لَأَفْعَلَنَّ بِكَ وَلَأَفْعَلَنَّ . فَكَتَبَ إليه رُكْنُ الدَّوْلَةِ : لَكُنِّى إِنْ قَدَرْتُ
عَلَيْكَ لَأُحْسِنَنَّ إِلَيْكَ وَلَأَصْفَحَنَّ عَنْكَ . فَكَانَتِ العَاقِبَةُ لِهَذَا ، فدفعَ اللَّهُ عنه
شَرَّهُ ؛ وذلكَ أَنَّ وَشُمَكِيرَ رَكِبَ فَرَسًا صَغْبَةً فَتَصَيَّدَ عَلَيْهَا ، فحَمَلَ عليه خِنْزِيرٌ ،
فَتَفَرَّتِ الفَرَسُ ، فألقته على الأرضِ ، فخرجَ الدَّمُ مِنْ أذْنِيهِ ، فماتَ مِنْ سَاعَتِهِ ،
وَتَفَرَّقَتِ العَسَاكِرُ .

وبعثَ ابْنُ وَشُمَكِيرَ يَطْلُبُ الأَمَانَ مِنْ رُكْنِ الدَّوْلَةِ ، فَأَمَّنَّهُ وَأرْسَلَ إليه بِالمالِ
والرجالِ ، ووفَّى بما قال ، وصرفَ اللَّهُ عنه كَيْدَ السَّامَانِيَّةِ ، وذلكَ بِصِدْقِ النِّيَّةِ
وَحُسْنِ الطَّوَيَّةِ .

وَمَنْ تُوْفِّى فِيهَا مِنَ الأَعْيَانِ :

أبو الفرجِ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الهَيْثَمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ مَرْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ الأُمَوِيِّ

(١ - ١) فى م ، وحاشية ب : « بين الرتب » .

الأصبهاني^(١)، صاحب كتاب «الأغاني» وكتاب «أيام العرب» ذكر فيه ألفاً وسبعمائة يوم من أيامهم ووقائعهم، وكان شاعراً أديباً كاتباً، عالماً بالأخبار وأيام الناس، إلا أنه كان يتشيع.

قال ابن الجوزي^(٢): ومثله لا يؤثق به؛ فإنه يُصرّح في كُتبه بما يُوجب عليه الفسق، ويُهَوِّنُ شرب الخمر، وربما حكى ذلك عن نفسه، ومن تأمل كتاب «الأغاني» رأى كل قبيح ومُنكر. وقد روى الحديث عن محمد بن عبد الله مطينٍ وخلق، وروى عنه الدارقطني وغيره.

تُوفى في ذى الحِجَّة من هذه السنة. وقال ابن خلكان^(٣): وقيل: في التي بعدها، وكان مولده في سنة أربع وثمانين ومائتين، التي تُوفى فيها البُخترى الشاعر. وقد ذكر له مُصنَّفات عديدة؛ منها «الأغاني»، و«الديارات»، و«أيام العرب»، وغير ذلك.

سيف الدولة^(٤) بن حمدان، صاحب حلب، أبو الحسن علي بن أبي الهيثم عبد الله^(٥) بن حمدان بن حمدون التغلبي الرُبَعي^(٦)، الملقَّب بسيف

(١) ذكر أخبار أصبهان ٢٢/٢ وفيه أنه توفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، وقيمة الدهر ١٠٩/٣، وتاريخ بغداد ٣٩٨/١١، والمنتظم ١٨٥/١٤، ومعجم الأدياء ٩٤/١٣، ووفيات الأعيان ٣٠٧/٣، وسير أعلام النبلاء ٢٠١/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٤٣.

(٢) المنتظم ١٨٥/١٤.

(٣) وفيات الأعيان ٣٠٨/٣، ٣٠٩.

(٤ - ٤) سقط من: م. وانظر ترجمته في: قيمة الدهر ١٥/١، وتاريخ دمشق ٤٤٣/١٢ مخطوط، والمنتظم ١٨٥/١٤، وزبدة الحلب ١١١/١، ووفيات الأعيان ٤٠١/٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٠٧، وسير أعلام النبلاء ١٨٧/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٤٥، ومراة الجنان ٣٦٠/٢.

(٥) بعده في الأصل، ص: «بن أحمد».

الدولة، أحدُ الأمراءِ الشجعانِ، والملوكِ الكثيرِ الإحسانِ، [٧٦/٩] على ما كان فيه من تشييع، وقد ملكَ دمشقَ في بعضِ الأوقاتِ، واتفقَ له أشياءٌ غريبةٌ؛ منها أن خطيبه^(١) كان مُصنّفَ «الخطبِ الثبائيةِ» أحدَ الفُصحاءِ البلغاءِ، وشاعره المتنبّي، ومُطربُه أبو نصرٍ الفارابي. وكان كريماً جواداً مُعطيّاً للجزيل. ومن شعره في أخيه ناصرِ الدولة صاحبِ الموصلِ^(٢):

رَضِيْتُ لَكَ الْعَلِيَا وَقَدْ كُنْتُ أَهْلَهَا وَقُلْتُ لَهُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَخِي فَرْقٌ
وَمَا كَانَ لِي عَنْهَا تُكُولُ وَإِنَّمَا تَجَاوَزْتُ عَنْ حَقِّي فَتَمَّ لَكَ الْحَقُّ^(٣)
أَمَّا كُنْتُ تَرْضَى أَنْ أَكُونَ مُصَلِّياً^(٤) إِذَا كُنْتُ أَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ السَّبْقُ

وله أيضاً:

قَدْ جَرَى فِي دَمْعِهِ دُمُهُ فإِلَى كَمْ أَنْتَ تَظْلِمُهُ
رُدُّ عَنْهُ الطَّرْفَ مِنْكَ فَقَدْ جَرَحَتْهُ مِنْكَ أَشْهُمُهُ
كَيْفَ يَسْطِيعُ التَّجَلُّدُ مَنْ خَطَرَاتِ الْوَهْمِ تُؤْلُهُ

وكان سببُ موته الفالج، وقيل: عُشْرُ البول. وتوفي بحلب، وحُمِلَ تابوته إلى ميّافارقين فدفن بها وعمره ثلاثٌ وخمسون سنةً، وقام بملكِ حلبٍ من بعده ولده سعدُ الدولة أبو المعالي شريف، ثم تغلّب عليه مولى أبيه قرغويه، فأخرجه من حلب إلى أمّه بميافارقين، ثم عاد إليها كما سيأتى بيانه.

(١) في ص: «خطيبه». وخطيبه هو أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن ثبّانة الفارقي، توفي سنة أربع وسبعين وثلاثمائة. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣٢١/١٦.
(٢) انظر يتيمة الدهر ٣٣/١، وتاريخ دمشق ٤٤٤/١٢ مخطوط.
(٣) في م، ويتيمة الدهر: «السبق».
(٤) الفرس المصلّي: الذي يتلو الفرس السابق. القاموس المحيط (ص ل ي).

وذكر ابن خَلْكَانَ شيئاً كثيراً مما قاله سيفُ الدولة وقيل فيه ، قال ^(١) : ولم يَجْتَمِعَ بِيَابِ أَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ بَعْدَ الْخُلَفَاءِ مَا اجْتَمَعَ بِبَابِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ . وقد أجاز لَجَمَاعَةٍ مِنَ الْكِبَارِ مِنْهُمْ ؛ ^(٢) كَالْمُتَنَبِّي ، وَالْخَالِدِيُّ ^(٣) ، وَالسَّرِيُّ الرَّفَّاءِ ، وَالنَّامِيُّ ، وَالْبَيْغَاءِ ، وَالْوَأْوَاءِ ، وَغَيْرِهِمْ ^(٤) . وذكر ابنُ خَلْكَانَ ^(٥) أَنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ - وَقِيلَ : إِحْدَى - وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَأَنَّهُ مَلِكٌ حَلَبَ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يَمْلِكُ وَاسِطًا وَنَوَاحِيهَا ، ثُمَّ تَنَقَّلَتْ بِهِ الْأَحْوَالُ حَتَّى مَلَكَ حَلَبَ - انْتَزَعَهَا مِنْ يَدِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ الْكِلَابِيِّ صَاحِبِ الْإِخْشِيدِ - وَمَلَكَ دِمَشْقَ فِي وَقْتٍ . وَقَدْ قَالَ يَوْمًا لِنَدَمَائِهِ ^(٦) : أَيُّكُمْ يُجِيزُ قَوْلِي ؟ وَمَا أَظُنُّ أَحَدًا يُجِيزُهُ :

لَكَ جِسْمِي تُعِلُّهُ فِدْمِي لِمِ تُحِلُّهُ

فَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ أَخُوهُ ^(٧) بَدِيهَةً :

قَالَ إِنْ كُنْتُ مَالِكًا فَلِيَ الْأَمْرُ كُلُّهُ

وَفِيهَا تُوفِّي كَافُورُ الْإِخْشِيدِي ^(٨) ، مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ طُغْجِ الْإِخْشِيدِ ، وَقَدْ قَامَ

(١) وفيات الأعيان ٤٠١/٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) في ص : « الحمال بن سفيان » . والخالديان هما أبو بكر محمد ، وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم بن وعلة . انظر ترجمة محمد بن هاشم في فوات الوفيات ١٤٩/٥ ، و ترجمة سعيد بن هاشم في ٢٦٣/١٥ من فوات الوفيات أيضًا .

(٤) وفيات الأعيان ٤٠٥/٣ ، ٤٠٦ .

(٥) انظر يتيمة الدهر ٢٠/١ ، ٢١ ، ووفيات الأعيان ٤٠٣/٣ .

(٦) كذا في النسخ . وأبو فراس هو ابن عم سيف الدولة . وانظر ما سيورده المصنّف في صفحة ٣١٨ فقد صرح بأن أبا فراس هذا ابن عم سيف الدولة ، وانظر كذلك المختصر في أخبار البشر ١٠٨/٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٨٨/١٦ .

(٧) تاريخ دمشق ٤٩٣/١٤ مخطوط وفيه توفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، والمنظوم ١٩٩/١٤ ، وفيه أنه توفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، ووفيات الأعيان ٩٩/٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٩٠/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٤٩ .

بالأمر من بعده مؤلاه لصغير أولاده، فملك كافور مصر ودمشق، وناوأ سيف الدولة وغيره.

وقد كُتِبَ على قبره^(١):

انظر إلى غير الأيام ما صنعت
أفنت أناساً^(٢) بها كانوا وما فئت
دنياهم ضحك أيام دولتهم
حتى إذا فئت ناحت لهم وبكت

أبو علي القالي^(٣) صاحب «الأمالي» إسماعيل بن القاسم بن عيذون^(٤)
ابن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان، أبو علي القالي [٧٦/٩ ط]
اللغوي الأموي مؤلاه؛ لأن سليمان هذا كان مولى لعبد الملك بن مروان،
والقالي نسبة إلى قاليقلا، ويقال^(٥): إنها أوزن الروم. فالله أعلم.

وكان مولده بمنازجود^(٦) من أرض الجزيرة من ديار بكر، وسمع الحديث على
أبي يغلى الموصلي وغيره، وأخذ النحو واللغة عن ابن دريد وأبي بكر بن الأنباري
ونفطويه وغيرهم، وصنف «الأمالي» وهو مشهور، وكتاب «البارع»^(٧) على
حروف المعجم، في خمسة آلاف ورقة، وغير ذلك من المصنفات في اللغة.
ودخل بغداد وسمع بها، ثم ارتحل إلى قزطبة، فدخلها في سنة ثلاثين

(١) تاريخ دمشق ٤٩٤/١٤ مخطوط.

(٢) في ب، م: «قرونا».

(٣) طبقات النحويين واللغويين ص ١٨٥، وتاريخ علماء الأندلس ٦٩/١، وبغية الملتبس ص ٢٣١،
ومعجم الأدباء ٢٥/٧، وإنباه الرواة ٢٠٤/١، ووفيات الأعيان ٢٢٦/١، وسير أعلام النبلاء ٤٥/١٦،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٣٨، ورمّة الجنان ٣٥٩/٢.

(٤) في النسخ: «عبدون». والمثبت من مصادر الترجمة. وانظر الإكمال ٨٧/٦.

(٥) انظر وفيات الأعيان ٢٢٧/١.

(٦) في ب، م: «بميافارقين».

(٧) في النسخ: «التاريخ». والمثبت من مصادر ترجمته. وانظر كشف الظنون ٢١٦/١.

وثلاثمائة واستوطنها، وصنّف كتبًا كثيرةً فيها، إلى أن تُوفّي بها في هذه السنة عن ثمانٍ وستين سنةً. قاله ابنُ خَلْكَانَ^(١).

وفيهما تُوفّي أبو عليّ محمدُ بنُ إليّاس^(٢) صاحبُ بلادِ كَرْزَمَانَ ومُعَامَلَاتِهَا، فأخذَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ بنُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ بلادَ كَرْزَمَانَ مِنْ أولادِ محمدِ بنِ إليّاس، وهم ثلاثة؛ اليَسْعُ، وإليّاس، وسليمان.

والملكُ الكبيرُ وشَمَكِيّ، كما قدّمنا ذكره في هذه السنة.

ومَنْ تُوفّي فيها مِنَ الملوك

الحسنُ بنُ الفِيرْزَانَ^(٣) صاحبُ بلادِ جَرْجَانَ^(٤)، و^(٥).

مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بنُ بُؤْيَةِ الدَّيْلَمِيِّ، كما تقدّم ذكره.

وسيفُ الدَّوْلَةِ بنُ حَمْدَانَ صاحبُ حلب، كما قدّمنا ذكر ذلك.

قال ابنُ الأثير^(٦): وفيها هَلَكَ النُّقُورُ ملكُ الرُّومِ. يعنى الدُّمَشَقِيُّ^(٧) صاحبُ بلادِ الأَرَمَنِ، وقد ذكرنا ترجمته وما ورد عنه مِنَ الشَّعْرِ، وأوردنا جوابها^(٨) للإمامِ العَلَّامَةِ أبي محمدِ بنِ حَزَمِ الفَقِيهِ الظَّاهِرِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

ومَنْ تُوفّي بها كَافُورُ الإخْشِيدِيِّ، في قولِ ابنِ خَلْكَانَ^(٩).

(١) وفيات الأعيان ٢٢٦/١، ٢٢٧.

(٢) الكامل ٥٨٠/٨.

(٣ - ٣) في ب، م: « فكانت هذه السنة محل موت الملوك، مات فيها ».

(٤) بياض في الأصل، ص. فقد جاء في تكملة تاريخ الطبري ص ٣٥١ في أحداث سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة أنه ورد كتاب نوح صاحب خراسان بفتح جرجان وطبرستان وكان بها الحسن بن الفيرزان الديلمي وملك الرى. وجاء فيه أيضا ص ٤١٥ في أحداث سنة سبع وخمسين وثلاثمائة أنه ورد الخبر بوفاة الحسن بن الفيرزان بالبلاد التي تغلب عليها من جرجان. وانظر معجم البلدان ٤٩٦/٤.

(٥) الكامل ٥٨٠/٨.

(٦ - ٦) سقط من: ب، م.

(٧) وفيات الأعيان ١٠٥/٤.

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلاثمائة

فيها^(١) شاع الخبر ببغداد وغيرها من البلاد أن رجلاً ظهر يُقال له : محمد ابن عبد الله . وتلقب بالمهدى ، وزعم أنه الموعود به فى الحديث الوارد فى المهدى ، وأنه يدعوا إلى الخير وينهى عن الشر ، ودعا إليه ناس ببغداد ؛ فإن دعوا سُبَّيًا قالوا : هو من سُلالة العباس . وإن كان المدعو شيعيًا قالوا له : علوى . وكان هذا الرجل إذ ذاك مُقيمًا بمصر عند كافور الإخشيدي قبل أن يموت ، وكان يُكرِّمه ، وكان من جملة المُستَحْسِنين له سُبُكْتِكِين الحاجب ، وكان شيعيًا ، فظنه علويًا ، وكتب إليه أن يقدّم إلى بغداد ليأخذ له البلاد ، فترحل من مصر فلقية سُبُكْتِكِين إلى قَرِيب الأنبار ، فلما رآه عرفه ، وإذا هو محمد بن المُشْتَكْفَى بالله العباسى ، فلما تحقّق أنه عباسى وليس بعلوى انثنى رأيه عنه ، ففترّق سَمْلُهُ ، وتمزّق أصحابه كل مُمزّقٍ ، وحمل إلى عِزِّ الدولة بن مُعِزِّ الدولة فأمّنه ، وتسلمه المُطِيع لله ، فجَدَعَ أنفه ، واختفى أمره ، فلم يَظْهَرْ له خبر بالكلية بعد ذلك .

وفيها وردت طائفة من الروم ، لعنهم الله ، إلى بلاد أنطاكية ، فقتلوا خلقًا من خواصِها ، وسبوا اثنتى عشر ألفًا من أهلها ، ورجعوا إلى بلادهم ، ولم يعرض لهم أحد .

(١) المنتظم ١٨٩/١٤ ، ١٩٠ ، والكامل ٥٨٣/٨ - ٥٨٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨٠ - ٣٥١) ص ٣١ - ٣٣ ، ٣٩ - ٤١ . وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤١٤ .

وَعَمِلَتْ الرِّوَافِضُ فِي عَاشُورَاءِ الْمَأْتَمِ ، وَفِي يَوْمِ غَدِيرِ حُجْمِ الْهَنَاءِ وَالسُّرُورِ .

وَفِيهَا عَرَضَ لِلنَّاسِ فِي تَشْرِيقِ دَاءِ الْمَاشَرَا ، فَمَاتَ بِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ فَجَاءَ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وَفِيهَا مَاتَ أَكْثَرُ جَمَالِ الْحَجِيجِ فِي الطَّرِيقِ مِنَ الْعَطَشِ ، وَلَمْ يَصِلْ مِنْهُمْ إِلَى مَكَّةَ إِلَّا الْقَلِيلُ ، وَمَاتَ أَكْثَرُ مَنْ وَصَلَ مِنْهُمْ عَامَهُ ذَلِكَ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

[٧٧/٩] وَفِيهَا أَقْتَلَ أَبُو الْمَعَالَى شَرِيفُ بْنُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ هُوَ وَخَالُهُ وَابْنُ عَمِّ أَبِيهِ أَبُو فِرَاسٍ^(١) بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ الشَّاعِرُ ، عِنْدَ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا : صَدْرٌ^(٢) . فَقُتِلَ أَبُو فِرَاسٍ^(٣) فِي الْمَعْرَكَةِ .

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ^(٤) : وَقَدْ صَدَّقَ مَنْ قَالَ : إِنَّ الْمَلِكَ عَقِيمٌ .

^(٥) وَفِيهَا أَظْهَرَتِ الشَّيْعَةُ الْحُزْنَ الشَّدِيدَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ مِنَ الْحَرَمِ وَعَمِلُوا عِيدَ غَدِيرِ حُجْمٍ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَأَظْهَرُوا الْفَرَحَ وَالسُّرُورَ^(٦) .

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا أَيْضًا :

إِبْرَاهِيمُ الْمُتَّقِيُّ لِلَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْمُقْتَدِرِ^(٧) ، وَكَانَ قَدْ وَلِيَ الْخِلَافَةَ ، ثُمَّ أُلْجِئَ إِلَى أَنَّهُ خُلِعَ عَنْهَا فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، كَمَا ذَكَرْنَا ، وَلَزِمَ بَيْتَهُ ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « صَدْر » . وَصَدْرٌ : قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣/ ٣٧٥ .

(٣) الْكَامِلُ ٥٨٨/٨ .

(٤ - ٤) زِيَادَةٌ مِنْ : الْأَصْلِ ، ص . وَهُوَ تَكَرَّرَ لَمَّا تَقَدَّمَ فِي هَذِهِ الصَّفْحَةِ .

(٥) الْإِنْبَاءُ فِي تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ ص ١٦٨ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٩٠/١٤ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٠٤/١٥ ، وَتَارِيخُ

الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٥٨ ، وَالْوَفَا فِي الْوَفَيَاتِ ٣٤١/٥ .

فمات في هذه السنة ، ودُفِنَ بدارِه عن ستين سنة .

عمرُ بن جعفر بن عبد الله بن أبي السري ، أبو جعفر البصري^(١) الحافظ ،
وُلِدَ سنة ثمانين ومائتين ،^(٢) وكان يَتَخَبُّ على المشايخ^(٣) ، حَدَّثَ عن أبي خليفَةَ
الْقَضَلِ بنِ الحُبَابِ وغيره ، وقد ائْتَقَدَ عليه مائةٌ مَوْضِعٍ^(٤) . قال الدارقُطْنِي :
فَنَظَرْتُ فيها ، فإذا الصَّوَابُ مع عمر بن جعفر .

محمد بن أحمد بن علي بن مَخْلَدٍ ، أبو عبد الله الجَوْهَرِيُّ^(٥) الحُتَيْبُ ،
ويُعرَفُ بابنِ المحَرِّمِ^(٦) ، كان أحدَ أصحابِ ابنِ جرير الطَّبْرِيِّ ، وقد رَوَى عن
الكُذَيْمِيِّ وغيره ، وقد ائْتَقَ أَنَّهُ تزَوَّجَ امرأةً ، فلما أُدْخِلَتْ عليه جَلَسَ يَكْتُبُ
الحَدِيثَ ، فجاءت أُمُّها ، فأخَذَتِ الدُّوَاءَ فرَمَتْ بها وقالت : هذه أَضَرُّ على ابنتي
مِنَ ثلاثِمائةِ ضَرَّةٍ . وقد تُوفِّي في هذه السنة عن ثلاثٍ وتسعين سنةً ، وكان
يُضَعِّفُ في الحديث .

(١) تاريخ بغداد ٢٤٤/١١ ، والمتنظم ١٩١/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٧٢/١٦ ، وتذكرة الحفاظ ٣/٩٣٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٦٥ .
(٢ - ٢) سقط من : ب ، م . والانتخاب أن يكتب الطالب عن المحدث الكثير المتعسر الرواية ما لا يجده عند غيره ويتجنب المعاد من رواياته . انظر الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ١٥٥/٢ .
(٣) الذي في تاريخ بغداد ٢٤٤/١١ ، ٢٤٥ ، أن عمر بن جعفر انتخب نحو عشرين جزءاً على ابن الصواف ، فتقالها الدارقطني ، وقال بأنه سينتخب على ابن الصواف مائة جزء ولا يكون فيما ينتخبه حديث واحد مما انتخبه عمر بن جعفر . وفعل ذلك .

وفي خبر آخر ذكر الخطيب أن الدارقطني كان يتتبع خطأ عمر ، وعمل فيه رسالة ، ونظر الخطيب في الرسالة فوجد الصواب مع ما ذكره الدارقطني غير موضعين أو ثلاثة . وأن ابن الجعابي جمع أيضاً أوهام عمر فيما حدث به ، ونظر الخطيب في ذلك فوجد أكثرها قد حدث به عمر على الصواب . وانظر المتنظم ١٩١/١٤ ، ١٩٢ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٢٠/١ ، والمتنظم ١٩٢/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦٠/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٦٧ ، وميزان الاعتدال ٤٦٢/٣ .

(٥) في النسخ : « المحرم » . والمثبت من مصادر الترجمة . وانظر الإكمال ٢٢١/٧ .

كافور بن عبد الله الإخشيدى^(١)، كان مولى السلطان محمد بن طنج الإخشيدى، اشتراه من بعض أهل مصر بثمانية عشر دينارًا، وقرّبه وأذناه، واختصّه من بين الموالى واضطّفاه، ثم جعله أتابكًا حين ملك ولداه، ثم اشتغل بالأُمور بعد موتيهما فى سنة خمس وخمسين، واستقرّت المملكة باسمه، يُدعى له على المنابر بالديار المصرية والشامية وبلايد الحجاز جميعًا، وكان شهما ذكيًا فاتكًا^(٢) جيّد السيرة، مدحه الشعراء، وقد إليه المتنبى، حين ذهب مغاضبًا على سيف الدولة بن حمدان، فأوى إلى كافور وحصل له منه رِفْدٌ^(٣)، ثم تغيّر عليه فأبعده كافور، فهجاه ورحل عنه، وصار إلى عضد الدولة بن بويه، فكان هناك حتفه كما تقدّم بيانه. وأما كافور فإنه لما توفى دُفِنَ بتزيتة المشهورة به، وقام بالملك بعده أبو الحسن على بن الإخشيد، ومنه أخذ الفاطميون الأذعياء بلاد مصر كما سيأتى. وكانت مملكة كافور سنتين وثلاثة أشهر رحمه الله.

(١) تقدم ذكر وفاته فى السنة التى قبل هذه .

(٢) سقط من : ب ، م . والفاك : الجرى . اللسان (ف ت ك) .

(٣) الرfid : العطاء والصلة . تاج العروس (ر ف د) .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة^(١)

فى عاشوراء عَمِلَتِ الرُّوافِضُ بِذَعَتِهِمْ ، وفى يومِ غديرِ خُثَمٍ عَمِلُوا الْفَرَحَ الْمُبْتَدَعَ .

وحصل بالعراقِ غَلَاءٌ عَظِيمٌ ، كان يُعَدَّمُ الْخُبْزُ بِالْكُلِّيَّةِ . وعاثتِ الرومُ فى البلادِ فسادًا ، وحرَّقوا حِمَصَ ، وأفسدوا فيها فسادًا عَرِيضًا ، وسبَّوْا مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَحْوًا مِنْ مِائَةِ أَلْفِ إِنْسَانٍ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

دخول جَوْهَرِ الْقَائِدِ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ

ودخل أبو الحسنِ جَوْهَرُ الْقَائِدِ الرُّومِيُّ فى جيشٍ كَثِيفٍ ، مِنْ جِهَةِ الْمَعِزِّ الْفَاطِمِيِّ إِلَى دِيَارِ مِصْرَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ [٧٧/٩ ظ] ثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ شَعْبَانَ ، فلما كان يَوْمُ الْجُمُعَةِ خُطِبَ لِلْمَعِزِّ الْفَاطِمِيِّ عَلَى مَنَابِرِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَسَائِرِ أَعْمَالِهَا ، وَأَمَرَ جَوْهَرُ الْمُؤَذِّنِينَ ^(٢) بِالْجَامِعِ الْعَتِيقِ وَبِجَامِعِ ابْنِ طُولُونَ ^(٣) أَنْ يُؤَذِّنُوا بِحَيٍّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ ، وَأَنْ يَجْهَرَ الْأُئِمَّةُ بِالْبِسْمَلَةِ ^(٤) ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا تُوفِّيَ كَافُورٌ

(١) المنتظم ١٩٦/١٤ - ١٩٨ ، والكمال ٥٩٠/٨ - ٦٠٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٣ ، ٤٤ . وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤١٧ - ٤١٩ .

(٢ - ٢) فى ب ، م : « بالجوامع » .

(٣) فى ب ، م : « بالتسليمة الأولى » .

الإخشيدي، لم يَتَقَ بمصرَ مَنْ تَجَمَّعَ القلوبُ عليه، وأصابهم غلاءٌ شديدٌ أضعفهم،^(١) فلما بلغ ذلك المُعِزُّ^(٢) وهو ببلاد إفريقية^(٣) بعث جَوْهَرًا القَائِدَ الرُّومِيَّ مولى أبيه المنصورِ فى جيشٍ كثيفٍ إلى الديارِ المصرية^(٤)، فلما بلغ ذلك أصحاب كافرٍ هربوا منها قبلَ وُصولِ جَوْهَرٍ إليها، فدخلها فأخذها بلا ضربةٍ ولا طَغنةٍ ولا مُمانعةٍ، ففعل ما ذكرنا مِنَ الأمورِ، واستقرَّت أيديهم على تلك البلادِ بعد كافرٍ الإخشيدي.

وفى هذه السنةِ شرع جَوْهَرُ القَائِدُ فى بناءِ القاهرةِ المُعِزيةِ، وبناءِ القَصْرَيْنِ عندها، على ما سنذكره. وهى الإقاماتِ لمولاه المُعِزُّ الفاطمى.

وأرسل جَوْهَرُ جعفرَ بنَ فَلَاحٍ فى جيشٍ كثيفٍ إلى الشامِ، فافْتَتَلُوا قتالاً شديداً، وكان بدمشق الشَّريفُ أبو القاسمِ بنُ أبى^(٥) يَغْلَى الهاشمى، وكان مُطاعاً فيهم، فحاجف عن العباسيين مدةً طويلةً، ثم آل الحالُ إلى أن خُطِبَ للمُعِزِّ بدمشق، وحمل الشَّريفُ أبو القاسمِ إلى الديارِ المُضريةِ، وأسير الحسنُ بنُ^(٦) «عبد الله بن» طُغْجٍ وجماعةً مِنَ الأمراءِ فحملوا إلى الديارِ المُضريةِ، فحملهم جَوْهَرُ إلى المُعِزِّ بِإفريقيةٍ، واستقرَّت يدُ الفاطميين على دِمَشقَ فى سنةِ ستين، كما سيأتى، وأُذِنَ بها: حى على خيرِ العملِ، أكثرَ من سبعين^(٧) سنةً، وكُتِبَتْ لَغْنَةُ

(١ - ١) سقط من : ب .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : م . وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤١٧ ، والكامل ٥٩١/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٣، وورد فى مصادر ترجمته «عبيد الله» . انظر تاريخ دمشق ١٣٠/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٣/١٦ ، والوفاء بالوفيات ٩٧/١٢ ، وتهذيب تاريخ دمشق الكبير ٤/١٩٣ .

(٥) فى ب ، م : «مائة» .

الشيخين - رضى الله عنهما ولعن من لعنهما - على أبواب الجوامع بها وأبواب المساجد ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

ولم يزل ذلك كذلك حتى أزال ذلك دولة الأتراك^(١) ، على ما سيأتى بيانه وتفصيله فى موضعه ، إن شاء الله تعالى .

وفىها دخلت الروم إلى حمص ، فوجدوا أكثر أهلها قد جلوا عنها وانتقلوا منها ، فحرقوها وأسروا ممن بقى فيها ومن حولها نحوًا من مائة ألف إنسان ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

^(٢) وفى ذى الحجة نقل عز الدولة والدّه معز الدولة بن بويه من داره إلى تربيته بمقابر قريش^(٣) .

^(٤) وممن توفى فيها من الأعيان على ما ذكره ابن الجوزى فى « منتظمه »^(٥) كافور الإخشيدي ؛ قال ابن الجوزى^(٥) : وقد رأيت مدح المتنبى لكافور تحمل الذم والمدح ، وكأنه تلعب به ، والله تعالى أعلم^(٦) .

(١) بعده فى ب ، م : « والأكراد نور الدين الشهيد وصلاح الدين بن أيوب » .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م . وقد تقدم ذكر المصنف له - ذكرًا عارضًا - فى صفحة ٢١٣ ، ثم أورده فى صفحة ٣١٩ ضمن وفيات سنة سبع وخمسين وثلاثمائة مترجمًا له هناك .

(٤) المنتظم ١٩٩/١٤ .

(٥) المنتظم ١٩٩/١٤ ، ٢٠٠ .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة

فى عاشر المحرم منها^(١) عملت الزوافض بدعتهم الشنعاء، فغلقت الأسواق، وتعطلت المعاش، ودارت النساء سافرات عن وجوههن ينحن على الحسين بن على، ويلطمن وجوههن، والمسوخ معلقة فى الأسواق، والتبن مذروء فيها. وفيها دخلت الروم الملاعين أنطاكية، فنقوا^(٢) من أهلها الشيوخ والعجائز، وسبوا من النساء والأطفال نحوًا من عشرين ألفًا؛ وذلك كله بتدبير ملك الأرمن نقفور، لعنه الله^(٣).

[٧٨/٩] قال ابن الجوزي^(٤): وكان قد قهر وطغا وتمرد، وقد تزوج مع ذلك بامرأة الملك الذى كان قبله، ولها منه ابنان، فأراد أن يخصيهما ويجعلهما فى الكنيسة؛ إقلا يصلحا بعد ذلك للملك، فلما فهمت ذلك أمهما عملت عليه، وسللت^(٥) عليه الأمراء، فقتلوه وهو نائم، وملكوا عليهم أكبر ولديها.

وفى ربيع الأول صرِف عن القضاء أبو بكر أحمد بن سيار وأعيد إليه أبو

(١) المنتظم ٢٠١/١٤، ٢٠٢، والكامل ٦٠٣/٨ - ٦١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٥، ٤٦. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٢٠، ٤٢١.

(٢) فى ب، م: « فقتلوا ».

(٣) بعده فى ب، م: « وكل هذا فى ذمة ملوك الأرض أهل الرضى الذين قد استحوذوا على البلاد وأظهروا فيها الفساد قبحهم الله ».

(٤) المنتظم ٢٠١/١٤.

(٥) فى ب، م: « وسلطت ».

وفى ربيع الأول صُرف عن القضاء أبو بكر أحمد بن سيار ، وأُعيد إليه أبو محمد بن معروف .

قال ابن الجوزي^(١) : وفى هذه السنة نَقَصَتْ دِجْلَةُ حَتَّى غَارَتْ الْآبَارُ .

وحجَّ بالناس الشريف أبو أحمد النقيب .

قال^(٢) : وانْقَضَ كَوَكَبٌ فى ذى الحِجَّةِ ، فأضاءت منه الدنيا حتى بَقِيَ له

شُعاع كالشمس ، ثم سَمِعَ له صوت كالرَّعْدِ .

قال ابن الأثير^(٣) : وفى المحرم من هذه السنة خُطِبَ للمُعِزِّ الفاطميِّ بدمشق

عن أمر جعفر بن فلاح الذى سَيَّرَهُ جَوْهَرُ القَائِدِ من مصر^(٤) إلى الشام ، فقَاتَلَهُ أبو

محمد الحسن بن عبد الله بن طُغْجٍ بالرَّمْلَةِ ، فغَلَبَهُ ابنُ فَلَاحٍ ، وأسْرَهُ وسَيَّرَهُ إلى

جَوْهَرٍ ، فأَرْسَلَهُ جَوْهَرٌ إلى المُعِزِّ وهو بِأَفْرِيقِيَّةَ^(٥) واستَقَرَّتْ يَدُ الفاطميين على

دمشق أيضًا بعدَ حروبٍ يطولُ ذكرُها ، تطاولَ أمرُها إلى آخرِ هذه السنة^(٦) .

وفى هذه السنة^(٧) وَقَعَتِ المُنَافَرَةُ بَيْنَ ناصِرِ الدَّوْلَةِ بنِ حَمْدَانَ وَبَيْنَ ابْنِهِ أَبِي

تَغْلِبَ ، وسببُهُ أَنَّهُ لما مات مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بنُ بُؤْيَيْهِ ببغدادَ ، عَزَمَ أَبُو تَغْلِبَ وَمَنْ وَاَفَقَهُ

مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ على الدُّخُولِ إلى بَغْدَادَ وَأَخَذَ مَمْلَكَةَ العِراقِ ، فقال لهم أبوهمْ : إن

(١) المنتظم ٢٠٢/١٤ .

(٢) سقط من : ب ، م . وانظر المصدر السابق .

(٣) الكامل ٥٩١/٨ حوادث سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٦) الكامل ٥٧٩/٨ ، ٥٨٠ . حوادث سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، و ٥٩٣/٨ حوادث سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة .

مُعِزُّ الدُولَةِ قَدْ تَرَكَ لَابِنِهِ أَمْوَالًا جَزِيلَةً ، لَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ مَا دَامَتْ فِي يَدِهِ ، وَلَكِنْ اصْبِرُوا حَتَّى يُنْفِقَهَا فَإِنَّهُ مُبَذَّرٌ ، فَإِذَا أَفْلَسَ فَثُورُوا عَلَيْهِ ، فَإِنَّكُمْ تَغْلِبُونَهُ لَا مَحَالَةَ . فَحَقَّقَ عَلَيْهِ وَلَدُهُ أَبُو تَغْلِبَ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَزَلْ بِأَبِيهِ حَتَّى سَجَنَهُ بِالْقَلْعَةِ ، فَاخْتَلَفَ أَوْلَادُهُ بَيْنَهُمْ ، وَصَارُوا أَخْرَابًا ، وَضَعُفُوا عَنْ حِفْظِ مَا بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى بَعَثَ أَبُو تَغْلِبَ إِلَى عِزِّ الدُولَةِ فَضَمِنَ مِنْهُ بِلَادَ الْمُؤَصِّلِ ^(١) «بِأَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ» كُلَّ سَنَةٍ يَحْمِلُهَا إِلَيْهِ ، وَاتَّفَقَ مَوْتُ أَبِيهِ نَاصِرِ الدُولَةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَاسْتَقَرَّ أَبُو تَغْلِبَ بِالْمُؤَصِّلِ وَمَلِكُهَا ، إِلَّا أَنَّهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ مُخْتَلِفُونَ مُتَحَارِبُونَ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ ^(٢) دَخَلَ مَلِكُ الرُّومِ إِلَى طَرَابُلُسَ ، فَأَحْرَقَ كَثِيرًا مِنْهَا ، وَمَلِكُ قَلْعَةِ عِرْقَةَ ، وَنَهَبَهَا وَسَبَى أَهْلَهَا وَكَانَ فِي قَلْعَتِهَا صَاحِبُ طَرَابُلُسَ ، كَانَ لَجَأَ إِلَيْهَا حِينَ ^(٣) أَخْرَجَهُ أَهْلُ طَرَابُلُسَ مِنْهَا لَشِدَّةِ ظُلْمِهِ ، فَأَسْرَتْهُ الرُّومُ ، وَاسْتَحْوَذُوا عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِهِ وَخَوَاصِلِهِ ، وَكَانَتْ كَثِيرَةً جَدًّا ، ثُمَّ مَالُوا عَلَى السَّوَاجِلِ ، فَمَلَكُوا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِئْرًا ^(٤) سِوَى الْقُرَى ، وَتَنَصَّرَ خَلْقٌ كَثِيرٌ عَلَى أَيْدِيهِمْ ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى .

وَجَاءُوا إِلَى جِمَصَ ، فَحَرَّقُوا وَنَهَبُوا . وَمَكَثَ مَلِكُ الرُّومِ شَهْرَيْنِ يَأْخُذُ مَا شَاءَ مِنَ الْبِلَادِ ، وَيَأْسِرُ مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ مِنَ الْعِبَادِ ، وَصَارَتْ لَهُ مَهَابَةٌ عَظِيمَةٌ فِي قُلُوبِ النَّاسِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بِلَادِهِ وَمَعَهُ مِنَ السَّبْيِ نَحْوُ مِائَةِ أَلْفِ صَبِيٍّ وَصَبِيَّةٍ ، وَكَانَ سَبَبَ عَوْدِهِ إِلَى بِلَادِهِ كَثْرَةُ الْأَمْرَاضِ فِي جَيْشِهِ وَاشْتِيَاقُهُمْ إِلَى أَوْلَادِهِمْ

(١ - ١) فِي الْكَامِلِ : « بِأَلْفِ أَلْفِ وَمِائَتِي أَلْفِ دِرْهَمٍ » .

(٢) انْظُرِ الْكَامِلِ ٥٩٦/٨ - ٥٩٨ حَوَادِثُ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ .

(٣ - ٣) فِي م : « وَقَتْلَ خَلْقًا وَكَانَ صَاحِبُ طَرَابُلُسَ » .

(٤) فِي ب ، م : « بِلْدًا » .

وأهليهم وأوطانهم .

وبعث سريّةً إلى الجزيرة ، فنهّبوا وسبّوا ، وكان قرغويه غلام سيف الدولة قد استحوذ على حلب ، وأخرج منها [٧٨/٩ ظ] ابن أستاذه أبا المعالي شريف بن سيف الدولة ، فصار إلى حرّان^(١) ، وهى تحت حكمه ، فأبوا أن يُدخلوه إليهم ، فذهب إلى أمّه بمكافريقين ، وهى ابنة سعيد بن حمدان ، فمكث عندها حينًا ، ثم سار إلى حمّة فملكها ، ثم عاد إلى حلب بعد سنتين^(٢) كما سنذكره فيما بعد .

ولما عاثت الروم فى هذه السنة بالشام صانعهم قرغويه عن حلب ، وبعث إليهم بأموالٍ وتحفٍ ، ثم عادوا إلى أنطاكية ، فملكوها وقتلوا خلقًا كثيرًا منها ، وسبّوا عامّة أهلها ، وركبوا إلى حلب وأبو المعالي شريف مُحاصِرٌ غلامهم قرغويه بها ، فخافهم أبو المعالي فهرب عنها ، وحاصرها الروم ، فأخذوا البلد ، وامتنعت القلعة عليهم ، ثم اضطلّحوا مع قرغويه على هُدنة مؤبّدة ومالٍ يَحْمِلُهُ إليهم كل سنة ، وسلّموا إليه البلد ، ورجعوا عنه .

وفى هذه السنة^(٣) خرج على المعزّ الفاطمى وهو بإفريقية ، رجلٌ يُقال له : أبو خزِر ، فنهض إليه المعزّ بنفسه وجُنوده^(٤) فهرب منه فأرسل فى طلبه يوسف بن بلكين بن زيرى فشَرّده^(٥) ، وطرده ، ثم عاد فاستأمن ، فقيل منه المعزّ ذلك ، وصفح عنه ، وجاء الرسول من جُوهر القائد إلى المعزّ فى هذه السنة يُبشّره بفتح الديار

(١) فى م : « طرف » .

(٢) إنّما ذكر ابن الأثير فى الكامل ٦٨٢/٨ عودة أبى المعالي إلى حلب ، ضمن حوادث سنة ست وستين وثلاثمائة .

(٣) الكامل ٥٩٨/٨ حوادث سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة . لكن ذكر ابن الأثير أن طلب الأمان من المعز كان فى ربيع الآخر سنة تسع وخمسين .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

المصرية وإقامة الدُّعْوَة له بها ، وطلَّبه إليها ، ففرح بذلك المعزُّ الفاطميُّ فرحًا شديدًا ،
وامتدَّحه الشعراءُ ، فكان ممَّن امتدَّحه شاعره محمدُ بنُ هانئٍ في قصيدةٍ أولها^(١) :

يَقُولُ بنو العباسِ هل فُتِحَتْ مصرُ فقلْ لبنى العباسِ قد قُضِيَ الأمرُ

وذكر ابنُ الأثير^(٢) أن في هذه السنة تُوفِّي الثَّقُفُورُ الذي كان دُمُسْتَقًا ، ثم
صار ملكَ الرومِ ،^(٣) وأراد قَتْلَ ابني^(٤) الملكِ الذي كان قبله . فغارت أمُّهما لهما
فقتلته غيلةً . قال : وقد كان هذا اللعينُ من أبناءِ المسلمين ، كان أبوه من أهلِ
طَرَسُوسَ من خيارِ المسلمين يُعَرِّفُ بابنِ الفُقاسِ ، فتنصَّرَ ولده هذا وحظي عندَ
النصارى حتى صار من أمرِهِ ما صار ، وكان من أشدَّ الناسِ على المسلمين ، وقد
أخذ بلادًا كثيرةً غنوةً ، من ذلك طَرَسُوسُ ، وأَذَنَةُ ، وعَيْنُ زَرْبَةٍ ، والمُصَيِّصَةُ ،
وغير ذلك من البلادِ ، وقتل خلقًا كثيرًا لا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وسبى من
المسلمين والمسلماتِ ما لا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا الذي خلقَهُمْ^(٥) . وهذا اللعينُ هو
الذي بعث تلك القصيدةَ إلى المُطِيعِ^(٦) لِلَّهِ ، وقد أوردناها في آخرِ الجزء الذي قبلَ
هذا في سنة خمسٍ وخمسينَ وثلاثمائة^(٧) ، ثم انتدب لها فيما بعدَ ذلك الفقيهُ
الإمامُ أبو محمدٍ بنُ حزمِ الظاهريُّ ، فأجاب عنها جوابًا شافيًا كافيًا ، فجزَّاه اللَّهُ
عن الإسلامِ خيرًا^(٨) .

(١) ديوان ابن هانئ ص ٧٨ .

(٢) الكامل ٦٠٦/٨ - ٦٠٨ . وعاد المصنف هنا ليوافق حوادث سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، كما
في الكامل .

(٣ - ٣) في ب ، م : « إلى ابن » .

(٤) بعده في ب ، م : « وتنصروا أو غالبهم » .

(٥ - ٥) في ب ، م : « كما تقدم » .

(٦) تقدم في صفحة ٢٩٠ ، وأورد المصنف عقبها أيضًا قصيدة ابن حزم في صفحة ٢٩٦ .

وفيهَا رَامَ عِزُّ الدَّوْلَةِ صَاحِبُ بَغْدَادٍ مُحَاصِرَةً عِمْرَانَ بْنَ شَاهِينَ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، فَصَالَحَهُ وَرَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ .

وفيهَا اضْطَلَحَ قَرْعُوِيَّةٌ وَأَبُو الْمَعَالَى شَرِيفٌ ، فَخَطَبَ لَهُ قَرْعُوِيَّةٌ بِحَلَبَ ، ^(١) «وخطبًا جميعًا في» مُعَامَلَتَيْهَا لِلْمُعِزِّ الْفَاطِمِيِّ بِحَلَبَ وَحِمَصَ ، وَخُطِبَ بِمَكَّةَ لِلْمُطِيعِ لِلَّهِ وَلِلْقَرَامِطَةِ أَيْضًا ، وَبِالْمَدِينَةِ لِلْمُعِزِّ الْفَاطِمِيِّ ، وَخُطِبَ [٧٩/٩] أَبُو أَحْمَدَ الْمَوْسَوِيُّ بِظَاهِرِهَا لِلْمُطِيعِ لِلَّهِ .

وَمِنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ ^(٢) بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَبُو عَلِيٍّ الصَّوَّافُ ، رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ وَطَبَقَتِهِ ، وَعَنْهُ خَلَقٌ مِنْهُمْ الدَّارَقُطْنِيُّ وَقَالَ ^(٣) : مَا رَأَتْ عَيْنَايَ مِثْلَهُ فِي تَحْرِيزِهِ وَدِينِهِ . وَقَدْ بَلَغَ تِسْعًا وَثَمَانِينَ سَنَةً ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

مُحَارِبُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَارِبٍ ، أَبُو الْعَلَاءِ ^(٤) الْقَاضِي الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ ، مِنْ ذُرِّيَةِ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ ، وَكَانَ ثِقَةً عَالِمًا فَاضِلًا ، رَوَى عَنْ جَعْفَرِ الْفَرَزَابِيِّ وَغَيْرِهِ . أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ^(٥) ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْقَطَّانِ ، أَحَدُ أَئِمَّةِ الشَّافِعِيَّةِ ،

(١ - ١) فِي ب ، م : « وَجَمِيعٌ » .

(٢) فِي النُّسخِ : « الْحُسَيْنِ » . وَالتَّبَيُّنُ مِنْ مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ : تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٨٩/١ ، وَالْأَنْسَابُ ٥٦١/٣ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٢٠٣/١٤ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١٨٤/١٦ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٩٥ ، وَالْوَفَايَاتُ بِالْوَفَايَاتِ ٤٤/٢ ، وَفِيهِ : « الْحُسَيْنِ » . وَفِي جَمِيعِ هَذِهِ الْمَصَادِرِ يَعْرِفُ بِأَبِي عَلِيٍّ بْنِ الصَّوَّافِ .

(٣) انْظُرْ تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٨٩/١ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٢٠٤/١٤ .

(٤) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٧٦/١٣ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٢٠٤/١٤ ، وَطَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى لِلْسَّبْكِ ٤٧٧/٣ .

(٥) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٦٥/٤ ، وَطَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ ص ١١٣ ، وَوَفَايَاتُ الْأَعْيَانِ ٧٠/١ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ =

تَفَقَّهَ بَابِنِ شَرْيِجَ ، ثُمَّ بِالشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ الْمُرُوزِيَّ^(١) ، وَتَفَرَّدَ بِرِيَاسَةِ الْمَذْهَبِ بَعْدَ
مَوْتِ أَبِي الْقَاسِمِ الدَّارَكِيِّ^(٢) ، وَصَنَّفَ فِي أُصُولِ الْفَقْهِ وَفُرُوعِهِ ، وَكَانَتِ الرَّحْلَةُ
إِلَيْهِ بِبَغْدَادَ ، وَدَرَّسَ بِهَا ، وَكَتَبَ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَكَانَتِ وَفَاتُهُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ،
فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

= (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٨٩ ، والوافي بالوفيات ٣٢١/٧ ، وطبقات الشافعية
للإسنوي ٢/٢٩٨ .

(١) في ب ، م : « الشيرازي » .

(٢) في م : « الداراني » .

ثم دَخَلَتْ سَنَةُ سِتِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

فِي عَاشِرِ مَحْرَمٍ مِنْهَا ^(١) عَمِلَتِ الرَّافِضَةُ بِدُعْتِهِمُ الْمُحَرَّمَةَ عَلَى عَادَتِهِمُ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهَا .

وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْهَا أَخَذَتِ الْقَرَامِطَةُ دِمَشْقَ ، وَقَتَلُوا نَائِبَهَا جَعْفَرَ بْنَ فَلَاحٍ مِنْ جِهَةِ الْمُعْزِّ الْفَاطِمِيِّ ، وَكَانَ رَئِيسَ الْقَرَامِطَةِ وَآمِيرَهُمُ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَهْرَامٍ ، وَقَدْ أَمَدَّهُ عِزُّ الدَّوْلَةِ مِنْ بَغْدَادَ بِسِلَاحٍ وَعُدَدٍ كَثِيرَةٍ ، ثُمَّ سَارُوا إِلَى الرَّمْلَةِ ، فَأَخَذُوهَا وَتَحَصَّنَ مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمَغَارِبَةِ بِيَافَا ^(٢) ، فَتَرَكَوْا عَلَيْهَا مَنْ يَحْصُرُهَا ، ثُمَّ سَارُوا نَحْوَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ مِنَ الْأَغْرَابِ وَالْإِخْشِيدِيَّةِ وَالْكَافُورِيَّةِ ، فَوَضَلُوا عَيْنَ شَمْسٍ ، فَاقْتَتَلُوا هُمْ وَجُنُودُ جَوْهَرٍ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَالظُّفَرُ لِلْقَرَامِطَةِ ، وَحَصَرُوا الْمَغَارِبَةَ حَصْرًا عَظِيمًا .

ثُمَّ حَمَلَتِ الْمَغَارِبَةُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ عَلَى مَيْمَنَةِ الْقَرَامِطَةِ فَهَزَمَتْهَا ، وَرَجَعَتِ الْقَرَامِطَةُ إِلَى الشَّامِ ، فَجَدُّوا فِي حِصَارِ يَافَا ^(٣) ، فَأَرْسَلَ جَوْهَرٌ إِلَى أَصْحَابِهِ خَمْسَةَ عَشَرَ مَرْكَبًا ، مِيرَةً لِأَصْحَابِهِ ، فَأَخَذَتْهَا مَرَاقِبُ الْقَرَامِطَةِ ، سِوَى مَرْكَبَيْنِ أَخَذَتْهُمَا الْفَرَنْجُ . وَجَرَتْ حُطُوبٌ كَثِيرَةٌ .

(١) المنتظم ٢٠٥/١٤ ، ٢٠٦ ، والكامل ٦١٣/٨ - ٦١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٧ ، ٤٨ . وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٤٢٢ - ٤٢٦ .

(٢) في ب : « نيا با » ، وفي م : « نوابا » .

(٣) في ب ، م : « باقى المغاربة » .

ومن شعر الحسين بن أحمد بن بهرام أمير القرامطة^(١) :

زَعَمْتُ رِجَالُ الْغَرْبِ أَنِّي هَيْبَتُهَا فَدَمِي إِذَنْ مَا بَيْنَهُمْ مَطْلُولُ
يَا مِصْرُ إِن لَمْ أَشْقِ أَرْضَكَ مِنْ دَمٍ يَزِيدُ ثَرَاكَ فَلَ سَقَانِي الثَّيْلُ

وفيهما تزوج أبو تغلب بن حمدان ابنة بختيار عز الدولة، وعمرها ثلاث سنين، على صداق مائة ألف دينار، ووقع العقد في صفر.

وفيهما استوزر مؤيد الدولة بن ركن الدولة صاحب أبا القاسم بن عباد، فأصلح أموره كلها وساس دولته جيدا.

وفيهما أذن بدمشق وسائر الشام بحى على خير العمل.

قال الحافظ ابن عساكر في ترجمة جعفر بن فلاح نائب دمشق: أول من تأمر بها عن الفاطميين [٧٩/٩] ^(٢) وهو الذى أمر بذلك نيابة عن المعز الفاطمي صاحب القاهرة^(٣)، أخبرنا أبو محمد بن الألهاني^(٣) قال: قال أبو بكر أحمد بن محمد بن شرام: وفي يوم الخميس لحس خلون من صفر سنة ستين وثلاثمائة أعلن المؤذنون في الجامع بدمشق وسائر مآذن البلد، ومآذن المساجد بحى على خير العمل، بعد حى على الفلاح، أمرهم بذلك جعفر بن فلاح، ولم يقدروا على مخالفته، ولا وجدوا من المسارعة إلى طاعته بدءا.

وفي يوم الجمعة، الثامن من جمادى الآخرة منها أمر المؤذنون أن يثبتوا الأذان

(١) انظر الكامل ٦١٦/٨ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣ - ٣) فى ب : « أبو محمد بن الألفاني » ، وفى م : « أبو محمد الألفاني » ، وفى ص : « محمد ابن الألفاني » .

والتَّكْبِيرَ فِي الْإِقَامَةِ مَشَى مَشَى ، وَأَنْ يَقُولُوا فِي الْإِقَامَةِ : حَتَّى عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ .
فَاسْتَغْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ ، وَصَبَرُوا عَلَى حُكْمِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

الرِّفَاءُ الشَّاعِرُ ، السَّرِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ السَّرِيِّ ، أَبُو الْحَسَنِ الْكِنْدِيُّ الرَّفَاءُ
الشَّاعِرُ الْمُؤَصِّلِيُّ ، أَرَخَ وَفَاتَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ^(١) ، أَعْنَى سَنَةَ سِتِينَ
وِثْلَاثِمِائَةٍ ^(٢) وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِبَغْدَادَ ، ذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ^(٣) أَنَّهُ تُوُفِّيَ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ ^(٤)
وَسِتِينَ وَثْلَاثِمِائَةٍ ^(٥) كَمَا سَيَأْتِي .

مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ يَزِيدَ ، أَبُو بَكْرٍ
الْبُنْدَارُ ^(٦) ، أَصْلُهُ أَنْبَارِيُّ ، سَمِعَ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ الْخَلِيلِ الْبَرْجُلَانِيِّ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ
أَبِي ^(٧) الْعَوَّامِ الرِّيَّاحِيِّ ، وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّائِغِ ، وَأَبِي إِسْمَاعِيلَ التُّرْمُذِيِّ .
قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ^(٨) : وَهُوَ آخِرُ مَنْ رَوَى عَنْهُمْ . قَالُوا ^(٩) : وَكَانَتْ أُصُولُهُ جِيَادًا
بَخْطُ أَبِيهِ ، وَسَمَاعُهُ صَحِيحًا ، وَقَدْ انْتَقَى عَلَيْهِ عَمْرُ الْبَصْرِيِّ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فَجَاءَةً
يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَقَدْ جَاوَزَ الثَّسْعِينَ .

(١) الكامل ٦١٧/٨ .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) المنتظم ٢١٨/١٤ حوادث سنة ثنتين وستين وثلثمائة .

(٤) في الأصل : « ثلاث » .

(٥) في ب : « بن البندر » ، وفي م : « بن المنذر » . وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٥٠/٢ ، وفيه «
بريدة » بدل « يزيد » ، والمنتظم ٢٠٧/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦٣/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
وفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢١٤ .

(٦) سقط من : النسخ . والمثبت من المصادر السابقة .

(٧) المنتظم ٢٠٧/١٤ .

(٨) تاريخ بغداد ١٥١/٢ ، والمنتظم ٢٠٧/١٤ ، ٢٠٨ .

محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الأجرى^(١) سميع جعفر^(٢) الفريابي، وأبا شعيب الخزازي، وأبا مسلم الكجي وخلفا، وكان ثقة صدوقا دينا، وله تصانيف كثيرة مفيدة، منها «الأربعون الأجرية»، وقد حدث ببغداد قبل سنة^(٣) ثلاثين وثلاثمائة، ثم انتقل إلى مكة، فأقام بها حتى مات بعد إقامته بها^(٤) ثلاثين سنة، رحمه الله تعالى.

محمد بن جعفر بن محمد^(٥) بن مظفر. أبو عمرو الزاهد، سميع الكثير، ورحل إلى الآفاق المتناحية، وسميع منه الحفاظ الكبار، وكان فقيرا متقللا، يضرب اللبن لِقُبُورِ الفقراء، ويتقوّت برغيف بجزرة أو بصلية، ويقوم الليل كله، وكانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة عن خمس وتسعين سنة.

محمد بن داود، أبو بكر الصوفي، ويُعرف بالدقي^(٦) أضله من الدينور، وأقام ببغداد، ثم انتقل إلى دمشق، وقد قرأ على ابن مُجاهد، وسميع الحديث من محمد بن جعفر الخرائطي، وصحب ابن الجلاء والدقاق، وكانت وفاته في هذه السنة، وقد جاوز المائة، رحمه الله تعالى.

(١) تاريخ بغداد ٢٤٣/٢، والمنتظم ٢٠٨/١٤، ووفيات الأعيان ٢٩٢/٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢١٦، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٤٩/٣.

(٢) في تاريخ الإسلام: «حفص».

(٣ - ٤) سقط من: ص.

(٤ - ٥) سقط من: ب، م. وانظر ترجمته في المنتظم ٢٠٨/١٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢١٣، والوافي بالوفيات ٣٠٢/٢، وفي السير وتاريخ الإسلام: «مطر» بدل «مظفر».

(٥) طبقات الصوفية ص ٤٤٨، وتاريخ بغداد ٢٦٦/٥، والأنساب ٤٨٦/٢، والمنتظم ٢٠٩/١٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٣٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢١٧، والوافي بالوفيات ٦٣/٣. وقد تصحفت «الدقي» في تاريخ بغداد إلى: «الذقي» ونقلها عنه ابن الجوزي في المنتظم.

محمد بن الفرّخان بن رُوزبه، أبو الطيّب الدُّورِيُّ^(١)، دخل بغداد،
وحدّث بها عن أبيه بأحاديث مُتكررة، وروى عن الجُنَيْدِ وابنِ مسروق، قال ابنُ
الجوزي^(٢): وكان فيه ظُرفٌ ولَباقةٌ، غيرَ أنهم كانوا يَتَّهِمونه بوضع الحديث.

وَمَنْ توفى فيها مِنَ الأعيان:

الطُّبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني اللّخمي^(٣)
الحافظ الكبير، صاحبُ المعاجم الثلاثة؛ «الكبير» و«الأوسط»، و«الصغير»
وكتاب «السنة» وكتاب [٨٠/٩] «مُسْنَدِ الشاميّ» وغير ذلك من المصنّفات
المفيدة.

عُمُر مائة سنة، وكانت وفاته في هذه السنة بأصْبَهان، ودُفِن على بابها عند
قبر حُمَمَةَ الدَّوسِيّ الصَّحَابِيّ، رضى الله عنه، قاله أبو الفرج بن الجوزي في
«المنتظم»^(٤).

قال ابنُ خَلِّكان^(٥): وسَمِع من ألفِ شيخ. قال: وكانت وفاته في يومِ
السبتِ لليلتين بقيتا من ذى القعدة من هذه السنة، وقيل: في شوالٍ منها^(٦).

أحمد بن محمد بن الفتح - ويقال: ابن أبي الفتح - بن خاقان، أبو
العباس بن التَّجَادِ^(٧)، إمام جامع دمشق.

(١) تاريخ بغداد ١٦٧/٣، والمنتظم ٢٠٩/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٢٠.

(٢) المنتظم ٢٠٩/١٤.

(٣) تاريخ دمشق ١٦٣/٢٢، والمنتظم ٢٠٦/١٤، ووفيات الأعيان ٤٠٧/٢، وسير أعلام النبلاء ١٦/

١١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٠٢.

(٤) المنتظم ٢٠٦/١٤.

(٥) وفيات الأعيان ٤٠٧/٢.

(٦) بعده في ب، م: «وكان مولده، في سنة ستين ومائتين، فمات وله من العمر مائة سنة».

(٧) تاريخ بغداد ٣٤٥/٤، وتاريخ دمشق ٤٣٩/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٩٩.

قال ابنُ عساکر^(١) : كان عابداً صالحاً . وذكر أن جماعةً جاءوا لزيارته ، فسمعوه يتأوّه من وجعٍ كان به ، فأنكروا عليه ، فلما خرج إليهم قال لهم : إن آه اسم من أسماء الله يشتروخ إليه الأعلاء^(٢) . قال : فزاد في أعينهم وعظموه . قلت : هذا الذي قاله لا يؤخذُ عنه مسلماً بلا دليل ، بل يحتاج إلى نقلٍ صحيحٍ عن المغصوم ، فإن أسماء الله تعالى توقيفية ، على الصحيح ، والله تعالى أعلم بالصواب .

(١) تاريخ دمشق : ٤٣٩/٥ .

(٢) الأعلاء : جمع عليل وهو المريض . الوسيط (ع ل ل) .

ثم دَخَلت سنة إحدى وستين وثلاثمائة

فى عاشر المحرم منها^(١) عَمِلَت الرّوافِضُ ببغدادَ البدعةَ التى تقررت من النّوحِ على الحسينِ بنِ علّى ، رضى اللهُ عنه وقبّحهم . وفى المحرمِ منها أغارت الرومُ على الجزيرةِ وديارِ بكرٍ ، فقتلوا خلقًا كثيرًا من أهلِ الرّهّا ، وساروا فى البلادِ كذلك يَقتلون ويأسرون ويغنمون ، إلى أن وصلوا نصيبينَ ، وفعلوا كذلك ببلادِ بكرٍ ، ولم يُغن عن أهلِ تلكِ النّواحى أبو تغلبَ بنُ حَمْدانَ مُتَوَلّيها شيئًا ، ولم يكنُ عنده دفاعٌ ولا له قوةٌ ، فعندَ ذلك ذهبَ أهلُ الجزيرةِ إلى بغدادَ^(٢) ، يَسْتَنْصِرُونَ وَيَسْتَضَرِّخُونَ ، فرأى لهم أهلُ بغدادَ ، وأرادوا إدخالهم على الخليفةِ المطيعِ لله فلم يُمكن ذلك ، وكان بِخِيارِ بنِ مُعِزِّ الدولةِ مَشغولًا بالصيْدِ ، فذهبت الرسلُ وراءه ، فبعثَ الحاجبُ سُبُكْتِكِينَ يَسْتَنْفِرُ النَّاسَ ، فتجهّزَ خلقٌ كثيرٌ من العامّةِ ، وكتبَ إلى أبى تغلبَ أن يُعدَّ الجيرةَ والإقاماتِ ، فأظهرَ الشُّرورَ بذلك والفرحَ والابتهاجَ ، ولما تجهّزت العامّةُ للغزاةِ ، وقَعَت بينهم فتنةٌ شديدةٌ ؛ بينَ الرّوافِضِ والسُّنّةِ ، فأحرقت السُّنّةُ دُورَ الرّوافِضِ بالكَرْخِ وقالوا : الشرُّ كُلُّهُ منكم . وصارت العيّارون ببغدادَ يأخذون أموالَ الناسِ ، وتناقضَ^(٣) النّقيبُ أبو أحمدَ

(١) المنتظم ٢١٠/١٤ ، والكامل ٦١٨/٨ - ٦٢٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ -

٣٨٠) ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٢٧ .

(٢) بعده فى ب ، م : « وأرادوا أن يدخلوا على الخليفة المطيع لله وغيره . »

(٣) فى الأصل ، ص : « تنافس . »

الموسوي والوزير أبو الفضل الشيرازي، وأرسل بختيار بن معز الدولة إلى الخليفة يطلب منه أموالاً يشتعين بها في هذه الغزوات، فبعث إليه يقول: لو كان الخراج يُجبى إلى لدفعت منه ما يحتاج المسلمون إليه، ولكن أنت تصرف منه^(١) ما للمسلمين به ضرورة، وأما أنا فليس عندي شيء أبعث به إليك. فتزدت البرؤ بينهما، وأغلظ بختيار للخليفة في ذلك وتهدده، فاحتاج الخليفة أن يحصل له شيئاً، فباع بعض ثياب بدنه وشيئاً من أثائه، ونقض بعض شقوف داره، وحصل أربع مائة ألف درهم، فصرفها بختيار في مصالح نفسه، وأبطل تلك الغزاة، فتعمم^(٢) الناس للخليفة، وساء لهم ما فعل ابن بويه من أخذه مال الخليفة وتزكاه الجهاد في سبيل الله، فلا جزاه الله خيراً عن المسلمين، ولا عن إمامهم.

وفيها تسلم أبو تغلب [٨٠/٩] بن حمدان قلعة ماردين، فنقل خواصها وما فيها إلى الموصل.

وفيها اضطلح الأمير منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان هو وركن الدولة بن بويه وابنه عضد الدولة، على أن يحملا إليه في كل سنة مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار، وتزوج بابنة ركن الدولة، فحمل إليه من الهدايا والتحف ما لا يحصى ولا يوصف.

وفي شوال منها خرج المعز الفاطمي بأهله وحاشيته وجنوده من مدينة

(١ - ١) في ب، م: «في وجوه ليس بالمسلمين إليها»، وفي ص: «إليه».

(٢) تعمم: من العم. والعم: الكرب. انظر اللسان (غ م م).

المنصورة^(١) من بلاد المغرب قاصداً البلادَ المِصْرِيَّةَ ، بعدما مهَّد له مولاه جَوْهَرُ القائدُ أَمْرَها ، وأطَّدها له وبَنَى لها بها القَصْرَيْنِ ، واستَخْلَفَ المُعِزُّ الفاطميُّ على بلادِ المغربِ ونَوَاحِيها وصِقْلِيَّةً وأَعْمَالِها نُوَابِيا مِنْ حِزْبِهِ وَأَنْصَارِهِ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ البلادِ ، واستَصْحَبَ معه شاعره محمد بن هانئ الأندلسيَّ ، فتَوَفَّى في أثناء الطريقِ ، على ما سَنَدُكُوهُ ، وكان قُدُومُ المُعِزِّ إلى القاهرةِ في رَمَضانَ مِنْ السَّنَةِ الآتِيَةِ ، على ما سيأتِي .

وفِيها حَجَّ بالناسِ الشريفُ أبو أحمدَ المُوسَوِيَّ النَّقِيبُ على الطالِبِيْنَ كُلِّهِمْ .

وَمَنْ تَوَفَّى فِيها مِنَ الْأَغْيَانِ :

سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدِ الْجَنْبَاطِيِّ ، أَبُو الْقَاسِمِ الْقِرْمِطِيُّ الْهَجْرِيُّ^(٢) ، وقام بالأمرِ مِنْ بَعْدِهِ أَخُوهُ أَبُو يَغْقُوبَ يَوْشَفُ ، ولم يَتَّقْ مِنْ سُلَالَةِ أَبِي سَعِيدٍ سِوَاهُ .

عِثْمَانُ بْنُ عَمْرِ بْنِ خَفِيفٍ ، أَبُو عَمِرٍ^(٣) الْمُقَرِّيُّ الْمَعْرُوفُ بِالذَّرَّاجِ ، حَدَّثَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي دَاوُدَ ، وَعَنْهُ ابْنُ رِزْقَوَيْهِ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَالْفَقْهِ وَالذَّرِّيَةِ وَالذِّيانَةِ وَالسُّتَرِ ، جَمِيلَ الْمَذْهَبِ ، وَكَانَ يُعَدُّ مِنَ الْأَبْدَالِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي رَمَضانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، رَجِمَهُ اللَّهُ .

(١) في الكامل: «المنصورية» . وهما بلدة واحدة لها الاسمان ؛ انظر معجم البلدان ٤/ ٦٦٤ . وتقدم

ذكر المصنف لها في صفحة ٢١٦ باسم «المنصورية» . ولم يذكر هذا الخبر في المصادر الأخرى .

(٢) المنتظم ١٤/ ٢١٠ ، والكامل ٨/ ٦٨٨ وذكره في وفيات سنة ست وستين وثلاثمائة ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٤٥ .

(٣) في ب ، م : «عمر» . وانظر ترجمته في : الأنساب ٢/ ٤٦٦ ، وتاريخ بغداد ١١/ ٣٠٥ ، والمنتظم

١٤/ ٢١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٨٢ ، والعبر ٢/ ٣٢٤ .

عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خَلْفٍ^(١) أَبُو الْحَسَنِ^(٢) الْقَطَّانُ ، الشَّاعِرُ الْمَعْرُوفُ بِالرَّاهِي .
وَمِنْ شِعْرِهِ^(٣) :

قُمْ نَهْنِيْ عَاشِقَيْنِ أَصْبَحَا مُضْطَجِبَيْنِ^(٤)
جُمِعَا بَعْدَ فِرَاقٍ فُجِعَا مِنْهُ وَبَيْنِ^(٥)
ثُمَّ عَادَا فِي سُرُورٍ مِنْ صُدُودِ آمَنَيْنِ
فَهُمَا زُوْجٌ وَلَكِنْ رُكِبَتْ فِي بَدَنَيْنِ

مُحَمَّدُ بْنُ^(٦) حُمَيْدٍ^(٧) بْنِ سَهْلٍ^(٨) ^(٩) بْنِ إِسْمَاعِيلَ^(٩) بْنِ شَدَّادٍ ، أَبُو بَكْرِ
الْحَرْمِيُّ ، سَمِعَ أَبَا خَلِيفَةَ وَجَعْفَرَ الْفَرِيَّابِيَّ^(١٠) ، وَابْنَ جَرِيرٍ وَغَيْرَهُمْ ، وَعَنْهُ الدَّارِقُطْنِيُّ
وَابْنُ رَزْقَوَيْهِ وَأَبُو نُعَيْمٍ . وَقَدْ ضَعَّفَهُ الْبَرْقَانِيُّ وَابْنُ^(١١) أَبِي الْفَوَارِسِ^(١١) وَغَيْرُهُمَا .

(١) يَتِيْمَةُ الدَّهْر ٢٣٣/١ ، وَتَارِيخُ بَغْدَاد ٣٥٠/١١ ، وَالْأَنْسَاب ١٢٦/٣ ، وَالْمُنْتَظَم ٢١٢/١٤ ، وَاللِّبَاب ٤٩١/١ ، وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَان ٣٧١/٣ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١١١/١٦ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَام (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٣٨٠ - ٣٥١) ص ٧٥ . وَجَاءَتْ وَفَاتُهُ فِي وَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ وَالسِّيَرَةِ وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ سَنَةَ ثَنَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثًا .

(٢) فِي النِّسْخِ : « الْحَسَنِ » . وَالمُثَبِّتُ مِنَ الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ عَدَا يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ ، فَقَدْ جَاءَتْ كُنْيَتُهُ فِيهَا : « أَبُو الْقَاسِمِ » .

(٣) تَارِيخُ بَغْدَاد ٣٥٠/١١ ، وَالْمُنْتَظَم ٢١٢/١٤ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مُصْطَبِحَيْنِ » . وَفِي تَارِيخِ بَغْدَادِ وَالْمُنْتَظَمِ : « مُصْطَلِحَيْنِ » .

(٥) فِي ب ، م ، وَالْمُنْتَظَم : « بَيْنِ » .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ . وَالمُثَبِّتُ مِنَ الْمَصَادِرِ تَرْجَمَتُهُ ؛ تَارِيخُ بَغْدَاد ٢٦٤/٢ ، وَالْأَنْسَاب ٢٢٤/٥ ، وَالْمُنْتَظَم ٢١٣/١٤ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٣٨٠ - ٣٥١) ص ٢٨٤ .

(٧) فِي ب ، ص : « حَمْدٌ » ، وَفِي م : « أَحْمَدٌ » .

(٨) فِي تَارِيخِ بَغْدَادِ ، وَاحْدَى نَسْخِ الْمُنْتَظَمِ الَّتِي أَشَارَ لَهَا مُحَقِّقَاهُ فِي الْحَاشِيَةِ : « سَهْلٌ » .

(٩ - ٩) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ وَاحْدَى نَسْخِ الْمُنْتَظَمِ . وَالمُثَبِّتُ مِنَ الْمَصَادِرِ التَّرْجَمَةُ .

(١٠) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَابْنُ أَبِي الْفَوَارِسِ » .

(١١ - ١١) فِي ب ، م : « الْحُوزِيُّ » .

ثم دخلت سنة ثنتين وستين وثلاثمائة^(١)

عملت الروافض بدعتهم في عاشوراء من النياحة وتعليق المسوح وغلق الأسواق .

[٨١/٩] وفيها اجتمع الفقيه أبو بكر الرازي الحنفي وأبو الحسن علي بن عيسى الرماني وابن الدقاق الحنبلي يعز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه ، وحرّضوه على غزو الروم ، فبعث جيشا لقتالهم ، فأظفره الله بهم ، وقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وبعثوا برؤوسهم إلى بغداد ، فسكنت أنفس الناس . والله الحمد والمنة .

وفيها سارت الروم مع الدُّمُسْتَقِ ، لعنه الله ، إلى حصارِ أَمَدَ ، وعليها هزأ رمزُدُ غلامُ أبي الهيثجاء بن حمدان ، فكتب إلى أبي تغلب يستصرّخه ، فبعث إليه أخاه أبا القاسم هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان ، فاجتمعوا لقتاله ، فلقياه في آخر يوم من رمضان في مكان ضيق لا مجال للخيل فيه ، فاقتتلوا مع الروم قتالا شديدا ، فعزمت الروم على الفرار ، فلم تقدروا ، فاشتحوّ فيهم القتل ، وأخذ الدُّمُسْتَقُ أسيرا ، فأودع في السجن ، فلم يزل فيه حتى مرض ، ومات في السنة القابلة ، وقد جمع له أبو تغلب الأطباء فلم ينفعه شيء .

(١) المنتظم ٢١٤/١٤ - ٢١٦ ، والكامل ٦٢٧/٨ - ٦٣٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٤٧ - ٢٥٠ . وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٤٢٨ - ٤٣٠ .

وفيهما اخترقَ الكَرْخُ ببغدادَ ، وكان سببه أن صاحبَ المعونة ضرب رجلاً من العامة فمات ، فتأرَّ به العامة وجماعة من الأتراك ، فهرب منهم ، فدخل داراً ، فأخرجوه مسحوباً ، وقتلوه وحرَّقوه ، فركب الوزير أبو الفضل الشَّيرازي - وكان شديدَ التعصُّبِ للسُّنَّة - وبعث حاجبه إلى أهل الكَرْخ ، فألقَى في دُورهم النارَ ، فاختَرقت طائفةٌ كثيرةٌ من الدُّورِ والأموالِ ، من ذلك ثلاثمائة دُكانٍ وثلاثة وثلاثون مسجداً ، وسبعة عشر ألفَ إنسانٍ ، فعند ذلك عزلَ عزُّ الدولة بِخُتَيَارِ ابنُ معزِّ الدولة وزيره هذا عن الوزارة ، ولأها محمد بن بَقِيَّةَ ، فتعجَّب الناسُ من ذلك كثيراً ، وذلك أن هذا الرجل كان وضيعاً عند الناس لا حُرْمَةً له ، كان أبوه فلاحاً بقرية أوانا^(١) ، وكان هو ممَّن يَحْدِمْ عِزَّ الدولة ؛ يُقدِّمُ له الطعامَ ، ويَحْمِلُ مِنْدِيلَ الزفرِ على كتفه إلى أن وَلِيَ الوزارة ، ومع هذا كان أشدَّ ظُلماً للرَّعية من الذي قبله ، وكثُر في زمانه العَيَّارون ببغدادَ ، وفَسَدَتِ الأمورُ ببغدادَ . ووقع الخلافُ بينَ عزِّ الدولة وبينَ حاجبه سُبُكْتِكِينَ ، ثم اصْطَلَحَا على دَخَنِ .

وفيهما كان دُخُولُ المعزِّ الفاطميِّ إلى الديارِ المِصْرِيَّةِ ، وصُحْبَتُهُ تَوَابِيتُ آبائِهِ ، فوصلَ إلى الإسكَنْدَرِيَّةِ في شعبانَ منها^(٢) ، وقد تَلَقَّاهُ أعيانُ مِصْرَ إليها ، فخطَبَ الناسَ هنالك خُطْبَةً بليغةً اِزْتِجَالاً ، ذَكَرَ فيها فَضْلَهُمْ وشَرَفَهُمْ ، وقد كَذَبَ فقال فيها إن اللهَ أَغاثَ الرِّعايا بهم وبدُولَتِهِمْ ، وحكى ذلك عنه قاضى

(١) في الأصل ، ب ، ص : « وانا » . وفي حاشية ب ، م : « كوئا » . والمثبت من الكامل ، وأوانا : بُلْدَةٌ كثيرة البساتين والشجر نزهة من نواحي دُجَيْلِ بغدادَ ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت . انظر معجم البلدان ١ / ٣٩٥ .

(٢) انظر الكامل ٨ / ٦٢٢ ، وفيه أن المعز وصل في شعبان من سنة ثنتين وستين وثلاثمائة .

بلاد مصر^(١)، وكان جالساً إلى جنبه، فسأله: هل رأيت خليفة أفضل مني؟ [٨١/٩] فقال: لم أر أحداً من الخلائف سوى أمير المؤمنين. فقال له: أحججت؟ قال: نعم. قال: وزرت قبر رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قال: وقبر أبي بكر وعمر؟ قال: فتحيّرت ماذا أقول، ثم نظرت فإذا ابنه قائم مع كبار الأمراء، فقلت: شغلني عنهما رسول الله ﷺ كما شغلني أمير المؤمنين عن السلام على ولي العهد. ونهضت إليه، فسلمت عليه، ورجعت، فانفسح المجلس إلى غيري.

ثم سار من الإسكندرية إلى مصر، فدخلها في الخامس من رمضان من هذه السنة، فنزل القصرين، فقيل: إنه أول ما دخل إلى محلّ ملكه خرواً ساجداً شكراً لله عز وجل.

ثم كان أول حكومة^(٢) انتهت إليه أن امرأة كافور الإخشيديّ تقدمت إليه فذكرت له أنها كانت أودعت رجلاً من اليهود الصّواغ قباء من لؤلؤ منسوج بالذهب، وأنه جحد ذلك، فاستحضره وقرّره فجحد اليهودي ذلك وأنكره، فأمر عند ذلك المعز بأن تحفر دأره، ويشتخرج ما فيها، فوجدوا القباء بعينه قد جعله في جرة ودفنها فيها، فسلمه المعز إليها، فقدمته إليه وعرضته عليه، فأبى أن يقبله منها وردّه عليها، فاستحسن منه ذلك الحاضرون من مؤمن وكافر. وقد ثبت في الحديث^(٣) عن النبي ﷺ: «إن الله ليؤيّد هذا الدين بالرجل الفاجر».

(١) هو قاضي مصر أبو الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير الذهلي، والقصة ذكرها الحافظ الذهبي والصفدي في ترجمتهما لأبي الطاهر؛ انظر سير أعلام النبلاء ٢٠٧/١٦، والوافي بالوفيات ٤٥/٢.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ١٥/١٦٢، ١٦٣.

(٣) البخاري (٤٢٠٣).

ومن توفي فيها من الأعيان :

السري الرفاء الشاعر بن أحمد بن السري، أبو الحسن الكندي الموصلي^(١)، الشاعر، له مدائح في سيف الدولة بن حمدان وغيره من الملوك والأمراء، وقد قديم بغداد، فاتفق موته بها في هذه السنة.

قال ابن خلكان^(٢) : وقيل : في سنة أربع - وقيل : خمس - وستين . وقيل : سنة أربع وأربعين . قال^(٣) : وكانت بينه وبين محمد وسعيد ابني هاشم الخالدين الموصليين معاداة، وأدعى عليهما سرقة شعره^(٤)، وكان معتنيا بنسخ ديوان كشاجم الشاعر، وربما زاد فيه من شعر الخالدين ليكثر حجمه ويؤمنهما^(٥) بالكذب .

وكان قد امتدح سيف الدولة فأجرى له رزقا فلم يزل به الخالديان حتى قطعاً رسمه من عنده، فدخل بغداد وامتدح الوزير المهلبى، فرحلا وراءه فلم يزالا في ثلبه عنده حتى هجره وقلاه، فركبه الدائن ومات في هذه السنة .

قال ابن خلكان^(٦) : وللسري الرفاء هذا ديوان شعر كبير جيد، فمن شعره قوله^(٧) :

يلقى الندى بريق وجهٍ مُسْفِرٍ فإذا التقى الجمعان عاد صفيقا

(١) يتيمة الدهر ١١٧/٢، وتاريخ بغداد ١٩٤/٩، والمنتظم ٢١٨/١٤، ومعجم الأدباء ١٨٢/١١، ووفيات الأعيان ٣٥٩/٢، وسير أعلام النبلاء ٢١٨/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٤٥٦ ص ٣٨٠).

(٢) وفيات الأعيان ٣٦٢/٢.

(٣) المصدر السابق ٣٦٠/٢.

(٤) انظر طبقات الشافعية ٣٦٧/٩.

(٥) يزنها : يئهما . انظر الوسيط (ز ن ن) .

(٦) وفيات الأعيان ٣٦٠/٢، ٣٦١.

(٧) ديوان السري الرفاء ٤٨٢/٢.

رَحْبُ المنازل^(١) ما أقام فإن سَرَى
فى جَحْفَلٍ تَرَكَ الفضاءَ مَضِيْقًا
وقوله^(٢):

أَلْبَسْتَنِي نِعَمًا رَأَيْتُ بِهَا الدُّجَى
صُبْحًا وَكُنْتُ أَرَى الصَّبَاحَ بِهِيْمًا^(٤)
[٨٢/٩] فغَدَوْتُ يَحْسُدُنِي الصَّدِيقُ وَقَبْلَهَا
قد كان يَلْقَانِي العَدُوُّ رَحِيمًا
وقوله^(٥):

بِنَفْسِي مَنْ أَجُودُ لَهُ بِنَفْسِي
وَيَبْخُلُ بِالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ
وَحَتَفِي كَامِنٌ فِى مُقْلَتَيْهِ
كُمُونُ الْمَوْتِ فِى حَدِّ^(٦) الْحُسَامِ^(٢)
مُحَمَّدُ بْنُ هَانئٍ الْأَنْدَلُسِيُّ الشَّاعِرُ^(٧)، كان قد اسْتَضَجَّبه الْمُعِزُّ الْفَاطِمِيُّ مِنْ
بِلَادِ الْقَيْرَوَانِ وتلك النواحي حينَ تَوَجَّهَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، فَلَمَّا كانَ يَبْعُضُ
الطَّرِيقِ، وَجَدَ مُحَمَّدُ بْنُ هَانئٍ مُقْتُولًا مُجَدَّدًا عَلَى حَافَّةِ الْبَحْرِ، وَذَلِكَ فِى رَجَبٍ
مِنْهَا، وَقَدْ كانَ شَاعِرًا مُطَبِّقًا قَوَى النَّظْمِ، إِلَّا أَنَّهُ كَفَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِى
مِبَالِغَاتِهِ فِى مَدَائِحِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ يَمْدَحُ الْمُعِزَّ قَبْحَهُمَا اللَّهُ^(٨):

ما شِئْتُ لَا ما شَاءَتِ الْأَقْدَارُ
فَاخْكُمُ فَأَنْتَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
وهذا خطأ كبيرٌ، وكفرٌ كثيرٌ.

(١) فى الديوان: «المجالس».

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣) الديوان ٦٢٩/٢

(٤) البهيم: الأسود. الوسيط (ب ه م).

(٥) الديوان ٦٨٦/٢، وخاص الخاص للعالي ص ١٢١.

(٦) فى الديوان: «السيف».

(٧) معجم الأدباء ٩٢/١٩، والكامل ٦٢١/٨، ووفيات الأعيان ٤٢١/٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/

١٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٩٩.

(٨) ديوانه ص ٣٦، وانظر الكامل ٦٢١/٨.

وقال أيضًا، قَبَّحه الله وأخزاه، وفضَّ فاه^(١) :

وَلَطَالَمَا زَاخَمْتُ تَحْتَ رِكَابِهِ جَبْرِيلًا

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٢) - قال ابنُ الأثير^(٣) : ولم أجد ذلك في ديوانه - :

حَلَّ بِرَقَادَةَ الْمَسِيحِ حَلَّ بِهَا آدَمَ وَنُوحَ

حَلَّ بِهَا اللَّهُ ذُو الْمَعَالِي فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ رِيحُ

قال ابنُ الأثير^(٤) : وقد شرع بعض المتعصِّبين في الاعتذارِ عنه . فالله أعلم . قلت :

هذا الشعرُ إن صحَّ عنه ، فليس عنه اعتذارٌ ، لا في الدارِ الآخرة ، ولا في هذه الدارِ .

وَمَنْ تَوَقَّى فِيهَا :

إِبْرَاهِيمُ^(٥) بَنُ مُحَمَّدٍ^(٦) بِنِ سَخْتَوَيْهِ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرْكِي أَحَدُ الْحَفَاطِ

المُبَرِّزِينَ ، أَنْفَقَ عَلَى الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ أَمْوَالًا جَزِيلَةً ، وَسَمِعَ النَّاسَ بِتَخْرِيجِهِ ، وَعُقِدَ لَهُ

مَجْلِسُ الْإِمْلَاءِ بَنِيْسَابُورَ ، وَرَحَلَ وَسَمِعَ مِنَ الْمَشَائِخِ شَرْقًا وَغَرْبًا ، وَمِنْ مَشَائِخِهِ ابْنُ

جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَكَانَ يَخْضُرُ مَجْلِسَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ كِبَارِ الْمُحَدِّثِينَ ، مِنْهُمْ أَبُو

الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ وَأَصْرَابُهُ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ سَبْعٍ وَسِتِّينَ سَنَةً .

سَعِيدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ خَالِدٍ ، أَبُو عَمْرِوالبَزْدَعِيُّ^(٧) ، أَحَدُ

(١) ديوانه ص ١٤٤ ، وانظر الكامل ٦٢١ / ٨ .

(٢) ديوانه ص ٣٦ .

(٣) الكامل ٦٢١ / ٨ .

(٤) المصدر السابق ٦٢٢ / ٨ .

(٥) تاريخ بغداد ١٦٨ / ٦ ، والمنتظم ٢١٦ / ١٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٣ / ١٦ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٨٩ ، والوافي بالوفيات ١٢٣ / ٦ .

(٦) بعده في مصادر ترجمته - عدا المنتظم - : « يحيى » . وقد تابع المصنف هنا المنتظم .

(٧) تاريخ بغداد ١١٠ / ٩ ، والمنتظم ٢١٨ / ١٤ ، وعنده « عمر » بدل « عمرو » ، وسير أعلام النبلاء ١٦ /

٧٢ ، وتذكرة الحفاظ ٩٣٦ / ٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٩٢ .

الحُفَاطِ ، رَوَى عَنْهُ الدَّارِقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ .

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ كَوْثَرِ بْنِ عَلِيٍّ ، أَبُو بَحْرِ الْبَزْهَارِيُّ ^(١) ، رَوَى عَنْ
إِبْرَاهِيمَ الْحَزِينِيِّ ^(٢) وَتَمْتَامٍ ^(٣) وَالْبَاغَنْدِيِّ وَالْكُذَيْمِيِّ وَغَيْرِهِمْ ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ ابْنُ رَزْقَوَيْهِ
وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَانْتَحَبَ عَلَيْهِ الدَّارِقُطْنِيُّ ، وَقَالَ : اقْتَصِرُوا عَلَى مَا خَرَّجْتُهُ لَهُ فَقَدْ
اخْتَلَطَ صَحِيحُهُ سَمَاعِهِ بِفَاسِدِهِ . وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ حُفَاطِ زَمَانِهِ بِسَبَبِ
تَخْلِيْطِهِ وَغَفْلَتِهِ ، وَاتَّهَمَهُ بَعْضُهُمْ بِالْكَذِبِ أَيْضًا .

^(٣) الْقَاضِي الْحَسِينُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ ، أَبُو عَلِيٍّ الْمَزْرُوزِيُّ ^(٤) ، أَحَدُ ^(٥)
مَشَايِخِ الْمَذْهَبِ فِي زَمَانِهِ ، وَلَهُ التَّعْلِيْقَةُ [٨٢ / ٩] الْمَشْهُورَةُ ، تَفَقَّهَ بِأَبِي بَكْرِ
الْقُقَالِ الْمَزْرُوزِيِّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْبَغَوِيُّ صَاحِبُ « التَّهْذِيبِ » وَ
« التَّفْسِيرِ » وَ « شَرْحِ السُّنَنِ » وَ « الْمَصَابِيحِ » وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي الطَّبَقَاتِ
بِمَا فِيهِ كِفَايَةٌ . قَالَ ابْنُ خُلَّكَانَ ^(٦) : وَإِذَا قَالَ الْإِمَامُ ^(٧) وَالْغَزَالِيُّ : قَالَ الْقَاضِي . فَهُوَ
هَذَا . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ ^(٨) .

(١) تاريخ بغداد ٢/٢٠٩ ، والأنساب ١/٣٠٧ ، والمنظوم ١٤/٢١٩ وفيه « أبي الحسن » بدل
« الحسن » ، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٤١ ، وميزان الاعتدال ٣/٥١٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٩٧ .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل ، وغير واضحة في ص . وفي ب ، م : « تمام » . والمثبت من المصادر السابقة . وانظر
سير أعلام النبلاء ١٣/٣٩٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (القسم الأول من الجزء الأول) ص ١٦٤ ، ووفيات الأعيان ٢/١٣٤ ،
وسير أعلام النبلاء ١٨/٢٦٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٦١ - ٤٧٠) ص ٦٢ ، والعبر ٣/
٢٤٩ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/٣٥٦ . وعندهم في وفيات سنة ثنتين وستين وأربعمائة .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٦) وفيات الأعيان ٢/١٣٤ .

(٧) أي إمام الحرمين ، كما في وفيات الأعيان .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة

فيها^(١) عُمِلَتِ الْبِدْعَةُ الشُّنْعَاءُ عَلَى عَادَةِ الرُّوَافِضِ ، وَوَقَعَتْ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ بِبَغْدَادَ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالرُّوَافِضِ ، وَكَلَا الْفَرِيقَيْنِ قَلِيلٌ عَقْلٍ ، بَعِيدٌ عَنِ السَّدَادِ ، وَذَلِكَ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ السُّنَّةِ أَرْكَبُوا امْرَأَةً وَسَمَّوْهَا عَائِشَةَ ، وَتَسَمَّى بَعْضُهُمْ بَطْلَحَةَ ، وَبَعْضُهُمْ بِالزَّبِيرِ ، وَقَالُوا : نُقَاتِلُ أَصْحَابَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . فَقُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، وَعَاثَتِ الْعَيَّارُونَ فِي الْبَلَدِ بِالْفَسَادِ وَنَهَبِ الْأَمْوَالِ وَقَتْلِ الرِّجَالِ ، ثُمَّ أَخَذَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ فَقَتَلُوا وَصَلَبُوا ، فَسَكَنَتِ النَّفُوسُ .

وفيهما أَخَذَ عِزُّ الدَّوْلَةِ بِخَيْتَارِ بْنِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ الْمُؤَصِّلِ ، وَزَوَّجَ ابْنَتَهُ مِنْ^(٢) أَبِي تَغْلِبَ بْنِ حَمْدَانَ .

وفيهما وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بِالْبَصْرَةِ بَيْنَ الدَّيَالِمِ وَالْأَتْرَاكِ ، فَقَوِيَتِ الدَّيْلَمُ عَلَى التَّرِكِ بِسَبَبِ أَنَّ الْمُلْكَ فِيهِمْ ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَحَبَسُوا رُءُوسَهُمْ ، وَنَهَبُوا كَثِيرًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَكَتَبَ عِزُّ الدَّوْلَةِ إِلَى أَهْلِهِ : إِنِّي سَأَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَنِّي قَدْ مِتُّ ، فَإِذَا وَصَلَ إِلَيْكُمْ الْكِتَابُ فَأُظْهِرُوا النَّوْخَ ، وَاجْلِسُوا لِلْعَزَاءِ ، فَإِذَا جَاءَ سُبُكْتِكَيْنِ لِلتَّعْزِيَةِ فَأَقْبِضُوا عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ رُكْنُ الْأَتْرَاكِ وَرَأْسُهُمْ . فَلَمَّا جَاءَ الْبَرِيدُ إِلَى بَغْدَادَ بِذَلِكَ أَظْهِرُوا النَّوْخَ وَالصُّرَاخَ ، فَفَهِمَ سُبُكْتِكَيْنِ أَنَّ هَذِهِ مَكِيدَةٌ فَلَمْ يَقْرَبْهُمْ ،

(١) المنتظم ٢٢١/١٤ - ٢٢٧ ، والكامل ٦٣١/٨ - ٦٤٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٥١ - ٢٥٥ . وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٤٣١ - ٤٣٣ .

(٢) في الأصل : «ابن» ، وفي ب ، م : «بابن» .

وتَحَقَّقَ العَدَاوَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِزِّ الدَّوْلَةِ ، وَرَكِبَ مِنْ قُوْرِهِ فِي الْأَتْرَاكِ ، فَحَاصَرُوا دَارَ عِزِّ الدَّوْلَةِ بِيَعْدَادَ يَوْمَيْنِ ، ثُمَّ أَنْزَلَ أَهْلَهُ مِنْهَا ، وَنَهَبَ مَا فِيهَا ، وَأَخَذَرَهُمْ مِنْ دِجْلَةٍ إِلَى وَاسِطِ مَنْتَفِيَيْنِ ، وَكَانَ قَدْ عَزَمَ عَلَى بَعْثِ ^(١) الْخَلِيفَةِ إِلَيْهِ ، فَعَفَا عَنْهُ وَأَقْرَبَهُ بِدَارِهِ ، وَقَوِيَتْ شَوْكَةُ سُبُكْتِكَيْنِ وَالْأَتْرَاكِ بِيَعْدَادَ ، وَنَهَبَتِ الْأَتْرَاكِ دُورَ الدَّيْلَمِ ، وَخَلَعَ سُبُكْتِكَيْنِ عَلَى رُؤَسَاءِ الْعَامَّةِ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا مَعَهُ عَلَى الدَّيْلَمِ ، وَقَوِيَتْ الشُّنَّةُ عَلَى الشَّيْعَةِ ، وَأَحْرَقُوا الْكَرْخَ حَرِيقًا ثَانِيًا ، وَظَهَرَتِ الشُّنَّةُ عَلَى أَيْدِي الْأَتْرَاكِ ، وَخُلِعَ الْمُطِيعُ ، وَوُلِّيَ وَلَدُهُ الطَّائِعُ لِلَّهِ ، عَلَى مَا سَنَدُ كُرْهُهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

خِلَافَةُ الطَّائِعِ وَخَلْعُ أَبِيهِ الْمُطِيعِ لِلَّهِ

ذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ ^(٢) أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ - وَقَالَ ابْنُ الْجَوَزِيِّ فِي «مُنْتَظَمِهِ» ^(٣) : كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ التَّاسِعَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ - خُلِعَ الْمُطِيعُ لِلَّهِ ، وَذَلِكَ لِفَالِحِ أَصَابَتِهِ ، فَتَقَلَّ لِسَانُهُ ، فَسَأَلَهُ سُبُكْتِكَيْنِ أَنْ يَخْلَعَ نَفْسَهُ وَيُوَلِّيَ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدَهُ الطَّائِعَ ، فَأَجَابَ ، [٨٣/٩] فَتَقَدَّتِ الْبَيْعَةُ لِلطَّائِعِ بِدَارِ الْخِلَافَةِ عَلَى يَدَيِ الْحَاجِبِ سُبُكْتِكَيْنِ ، وَخُلِعَ أَبُوهُ الْمُطِيعُ بَعْدَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً كَانَتْ لَهُ فِي الْخِلَافَةِ ، وَلَكِنْ تَعَوَّضَ مِنْهَا بِوِلَايَةِ وَلَدِهِ .

وَأَسْمُ الطَّائِعِ ^(٤) أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ الْمُطِيعِ لِلَّهِ أَبِي الْقَاسِمِ الْفَضْلِ بْنِ الْمُقْتَدِرِ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : «الْخَلِيفَةُ الْمُطِيعُ مَعَهُمْ فَتَوَسَّلَ الْخَلِيفَةُ إِلَيْهِ» . وَفِي ب ، م : «الْخَلِيفَةُ الْمُطِيعُ مَعَهُمْ فَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ» .

(٢) الْكَامِلُ ٦٣٧/٨ .

(٣) الْمُنْتَظَمُ ٢٢٥/١٤ .

(٤ - ٤) فِي الْكَامِلِ : «أَبُو الْفَضْلِ» .

بالله جعفر بن المعتضد أبي العباس أحمد بن الأمير أبي أحمد الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد ، ولم يل الخلافة من اسمه عبد الكريم سيواه ، ولا من أبوه حتى سيواه ^(١) وسوى أبي بكر الصديق ، رضى الله عنه ، ولم يل الخلافة من بنى العباس أسن منه حال الولاية ، كان عمره ثمانيا وأربعين سنة ، وكانت أمه أم ولد اسمها غنث ^(٢) ، وكانت تعيش أيضا يوم بويغ بالخلافة . ولما بويغ الطائع ركب وعليه البردة ، وبين يديه شبكتين والجيش ، ثم خلع من الغد على شبكتين خلع الملوك ، ولقبه نصر ^(٣) الدولة ، وعقد له لواء الإمارة . ولما حضر الأضحى ركب الطائع وعليه السواد ، فخطب الناس بعد الصلاة خطبة خفيفة حسنة .

وحكى ابن الجوزي في « المنتظم » ^(٤) أن المطيع لله كان يسمى بعد خلعه بالشيخ الفاضل .

ذكر الحرب بين المعز الفاطمي

والحسن ^(٥) بن أحمد القرمطي ^(٦)

لما استقر المعز الفاطمي بالديار المصرية ، وابتنى فيها القاهرة والقصرين ،

(١) بعده في ب ، م : « ولا من كنيته أبو بكر سيواه » .

(٢) في ب ، م : « غيث » . وانظر تبصير المنتبه ٩٢٨/٣ .

(٣) في ب ، م : « ناصر » . وفي الكامل : « نصير » .

(٤) المنتظم ٢٢٤/١٤ .

(٥) هنا وفيما يأتي في ب ، م : « الحسين » .

(٦) الكامل ٦٣٨/٨ ، ٦٣٩ .

وَتَأْتِدْ مُلْكُهُ ، سَارَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْقِرْمِطِيِّ مِنَ الْأَحْسَاءِ فِي جَمْعٍ كَثِيفٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَالتَّفَّ مَعَهُ أَمِيرُ الْعَرَبِ بِيْلَادِ الشَّامِ ، وَهُوَ حَسَّانُ بْنُ الْجَرَّاحِ الطَّائِي ، فِي عَرَبِ الشَّامِ بِكَمَالِهِمْ ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمُ الْمُعِزُّ الْفَاطِمِيُّ أَسْقِطَ فِي يَدِهِ لِكَثْرَتِهِمْ ، وَكَتَبَ إِلَى الْقِرْمِطِيِّ يَسْتَمِيلُهُ وَيَقُولُ لَهُ : إِنْ دَعَا أَبَائِكَ إِنَّمَا كَانَتْ إِلَى آبَائِي قَدِيمًا ، فَدَعَاؤُنَا وَاحِدَةٌ . وَيَذْكُرُ فِيهِ فَضْلَهُ وَفَضْلَ آبَائِهِ ، فَرَدَّ الْجَوَابَ : وَصَلَ كِتَابُكَ الَّذِي كَثُرَ تَفْصِيلُهُ ^(١) ، وَقَلَّ تَحْصِيلُهُ ، وَنَحْنُ سَائِرُونَ إِلَيْكَ عَلَى إِثْرِهِ ، وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى دِيَارِ مِصْرَ عَاشُوا فِيهَا قَتْلًا وَنَهْبًا وَإِفْسَادًا ، وَحَارَ الْمُعِزُّ مَاذَا يَصْنَعُ ؛ لِكَثْرَةِ مَنْ مَعَ الْقِرْمِطِيِّ ، وَضَعْفِ جَيْشِهِ عَنْ مَقَاوِمَتِهِمْ ، فَعَدَلَ إِلَى الْمَكِيدَةِ وَالْخَدِيعَةِ ، فَارْسَلَ حَسَّانَ بْنَ الْجَرَّاحِ أَمِيرَ الْعَرَبِ ، وَوَعَدَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ إِنْ هُوَ خَذَلَ بَيْنَ النَّاسِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ ابْعَثْ إِلَيَّ بِمَا التَزَمْتَ ، وَتَعَالَ بِمَنْ مَعَكَ ، فَإِذَا التَّقِينَا انْتَهَزِمْتُ بِمَنْ مَعِيَ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمُعِزُّ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ فِي أَكْيَاسٍ ، وَلَكِنْ أَكْثَرُهَا زَعْلٌ ؛ ضَرَبَ الثُّحَاسَ وَلَبَسَهُ الذَّهَبَ ، وَجَعَلَهُ فِي أَسْفَلِ الْأَكْيَاسِ ، وَوَضَعَ فِي رُءُوسِ الْأَكْيَاسِ الدَّنَانِيرَ الْخَالِصَةَ ، وَلَمَّا [٨٣ / ٩ ظ] بَعَثَهَا إِلَيْهِ رَكِبٌ فِي إِثْرِهَا بِجَيْشِهِ ، فَالْتَقَى النَّاسُ ، وَلَمَّا تَوَاجَهَ الْفَرِيقَانِ وَنَشِبَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ ، انْتَهَزَمَ حَسَّانُ ابْنُ الْجَرَّاحِ بِالْعَرَبِ ، فَضَعُفَ جَانِبُ الْقِرْمِطِيِّ ، وَقَوِيَ عَلَيْهِ الْمُعِزُّ الْفَاطِمِيُّ فَكَسَرَهُ ، وَانْتَهَزَمَتِ الْقَرَامِطَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَجَعُوا إِلَى أَذْرَعَاتٍ فِي أَذَلِّ حَالٍ ^(٢) وَأَفْلَهُ ^(٣) ، وَبَعَثَ الْمُعِزُّ فِي آثَارِهِمُ الْقَائِدَ أَبَا ^(٤) مُحَمَّدٍ إِبْرَاهِيمَ ^(٥) بْنُ جَعْفَرٍ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ فَارِسٍ ؛ لِيُحْسِمَ مَادَّةَ الْقَرَامِطَةِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَفْصِيلُهُ » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، وَفِي ب ، م : « وَأَرَذَلَهُ » .

(٣ - ٣) فِي النُّسخِ : « مُحَمَّدٌ بْنُ إِبْرَاهِيمَ » . وَفِي الْكَامِلِ : « مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَرْجُمَتِهِ

فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٧٦ / ٦ . وَانْظُرْ كُنْزَ الدَّرَرِ ١٦٠ / ٦ .

مَلِكُ الْمُعِزِّ الْفَاطِمِيِّ دِمَشْقَ

وَانْتِزَاعُهُ إِيَّاهَا مِنْ يَدِ الْقَرَامِطَةِ^(١)

لما انهزم القِرَاطِيُّ وأصحابه، بعث المُعِزُّ سَرِيَّةً، عليهم ظالمُ بنُ مؤهوبٍ الثَّقَلَيْنِي أميرًا على دِمَشْقَ، فتسلَّمها مِنَ الْقَرَامِطَةِ بعدَ حِصارٍ شديدٍ، واعتقل مُتَوَلِّيَهَا أبا الْمُتَنَجَّ^(٢) القِرَاطِيَّ وابنته، واعتقل رجلًا يقالُ له: أبو بكرٍ^(٣). من أهلِ نابُلُسَ، كان يَتَكَلَّمُ في الْفَاطِمِيِّينَ ويقولُ: لو كان معي عَشْرَةُ أَشْهُمٍ لَرَمَيْتُ الرُّومَ بِسَهْمٍ وَرَمَيْتُ الْمَغَارِبَةَ - يَعْنِي الْفَاطِمِيِّينَ - بِتِسْعَةٍ. فسلَّخَ بَيْنَ يَدَيِ الْمُعِزِّ، وَحَشَى جِلْدَهُ تَيْتًا، وَصَلَبَ بعدَ ذَلِكَ.

ولَمَّا تَفَرَّغَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَائِدُ مِنْ قِتَالِ الْقَرَامِطَةِ أَقْبَلَ نَحْوَ دِمَشْقَ، فخرَجَ إليه ظالمُ بنُ مؤهوبٍ، فتلقاهُ إلى ظاهرِ الْبَلَدِ، وأكرمه وأنزله ظاهرَ دِمَشْقَ، فأفسد أصحابه في الْغُوطَةِ وَالْمَرْجِ وَنَهَبُوا الْفَلَاحِينَ، وقَطَعُوا الطُّرُقَاتِ على النَّاسِ، وَتَحَوَّلَ أَهْلُ الْغُوطَةِ إلى الْبَلَدِ مِنْ كَثْرَةِ النَّهْبِ، وَجِئَ بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْقَتْلَى فَأُلْقُوا في الْجَامِعِ فَكَثُرَ الضَّجِيجُ، وَغُلِقَتِ الْأَسْوَاقُ، واجْتَمَعَتِ الْعَامَّةُ لِلْقِتَالِ، وَالتَّقَوُّا مع الْمَغَارِبَةِ، فَقُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ جَمَاعَةٌ، وانهزمتِ الْعَامَّةُ غَيْرَ مَرَّةٍ، وأُخْرِقَتِ الْمَغَارِبَةُ

(١) الْكامل ٦٤٠/٨ - ٦٤٣.

(٢) في النسخ: «الهيحاء». والمثبت من الْكامل. وانظر ترجمته في تاريخ دِمَشْق ١٨٦/١٩ مخطوط.

(٣) بعده بياض في «ص» بمقدار ثلاث كلمات. وأبو بكر هو الإمام القدوة الشهيد الحافظ محمد بن أحمد بن سهل الرُّمْلِي، ويعرف بابن النابلسي. وانظر ترجمته في: تاريخ دِمَشْق ٦٨٧/١٤ مخطوط،

وسير أعلام النبلاء ١٤٨/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣١٠.

والعجب أن المصنف لم يورد له ترجمة، ولكنه سيورد قصته أثناء ترجمة المعز الفاطمي في صفحة

٣٧١، ٣٧٢.

ناحية باب الفَراديس، فاخترق شىء كثير من الأموال والدُّور، ولَبِثَتِ الحربُ بينهم إلى سنة أربع وستين، وأُحْرِقَ البلدُ مرةً أخرى بعدَ عَزْلِ ظالمِ بنِ مَوْهوبٍ وتوليةِ جيشِ بنِ صَمصامةَ ابنِ أختِ أبى محمود، قَبَّحَهُ اللهُ، وقُطِعَتِ القَنَوَاتُ وسائِرُ المِياهِ عن البلدِ، ومات كثيرٌ من الفقراءِ فى الطُّرُقَاتِ مِن كَثْرَةِ الجُوعِ والعَطَشِ، ولم يَزَلِ الحالُ كذلك حتى وَلَّى عليهم الطَّواشِي ^(١) رِيَّانُ الخادمُ، مِن جهةِ المُعَزِّ، فسكَّنتِ الأمورُ. وللهِ الحمدُ.

ولَمَّا قَوِيَتِ الأتراكُ ببغدادَ ^(٢) تَحَيَّرَ عِزُّ الدولةِ بِخُتْيَارِ بنِ مُعِزِّ الدولةِ فى أمرِهِ وما يَصْنَعُ، وهو بالأهوازِ، فأرسلَ إلى عمِّه رُكنِ الدولةِ يَسْتَنْجِدُهُ، فأرسلَ إليه بعسْكَرٍ مع وزيرِهِ أبى الفتحِ بنِ العَمِيدِ، وأرسلَ إلى ابنِ عمِّه عَضُدُ الدولةِ بنِ رُكنِ الدولةِ، فتبَاطَأَ عليه، وأرسلَ إلى عِمْرانَ بنِ شاهينَ، فلم يُجِبْهُ، وإلى أبى تَغْلِبَ ابنِ حَمْدانَ، فأظْهَرَ نصرَهُ، وإنما يُرِيدُ فى الباطنِ [١٠٨٤/٩] أَلْخَذَ بغدادَ، وخرَجتِ الأتراكُ مِن بغدادَ فى جَحْفَلٍ كثيرٍ، ومعهم الخليفةُ الطائِعُ وأبوه المُطِيعُ، فلَمَّا انْتَهَوْا إلى واسِطِ تُوفَّى المُطِيعُ لله، وبعدَ أيامٍ تُوفَّى سُبُكْتِكِينُ أيضًا، فحَمِلَا إلى بغدادَ، فَالْتَقَتِ التُّركُ على أميرٍ يقالُ له: أَفْتِكِينُ ^(٣). فَاجْتَمَعَ شَمْلُهُم، وَالتَّقَوْا مع بَخْتِيَارَ، فَضَعُفَ أمرُهُ جَدًّا، وقوى عليه ابنُ عمِّه عَضُدُ الدولةِ، فأخَذَ مِنْهُ مُلْكَ العراقِ، وَتَمَزَّقَ شَمْلُهُ، وَتَفَرَّقَ أمرُهُ.

وفيهَا خُطِبَ لِلْمُعِزِّ الفاطمى بِالْحَرَمَيْنِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ النَّبَوِيَّةِ.

(١) زيادة من النسخ ليست فى الكامل. والطواشى: الحصى. انظر الوسيط (ط و ش).

(٢) الكامل ٦٤٣/٨ - ٦٤٥.

(٣) فى الأصل، ب: «كفتكين»، وفى ص: «كبتكين»، وفى الكامل: «الفتكين». وانظر المختصر فى أخبار البشر ١١٤/٢، ١١٥. وترجم له الحافظ الذهبى فى سير أعلام النبلاء ٣٠٧/١٦ وقال: هفتكين، ويقال: أفتكين.

وفيهما خرج جُمُوعٌ مِن بنى هِلَالٍ وطائفةٌ مِنَ العربِ على الحُجَّاجِ ، فقتلوا منهم خَلْقًا كثيرًا ، وعطَّلوا على مَنْ بَقِيَ منهم الحُجَّجُ فى هذا العام .

وفيهما انْتَهَى « تاريخُ » ثابتِ بنِ سِنَانٍ بنِ ثابتِ بنِ قُورَةَ ، وأولُهُ مِن أولِ دولةِ المَقْتَدِرِ سنةَ خمسٍ وتسعين ومائتين .

وفيهما كانت زَلْزَلَةٌ شديدةٌ بواسيط .

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ الشَّرِيفُ أَبُو أَحْمَدَ المَوْسَوِيُّ ، ولم يَحْصُلْ لأحدٍ حجٌّ فى هذه السنةِ سوى مَنْ كان معه على دَرْبِ العراقِ ، وقد أَخَذَ بالناسِ على طريقِ المدينةِ ، فَتَمَّ حُجُّهُمْ .

وَمِنْ تُوفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

العبَّاسُ بنُ الحُسَيْنِ ، أَبُو الْفَضْلِ الشَّيرَازِيُّ^(١) ، الوزيرُ لِعِزِّ الدولةِ بَخْتِيَّارَ بنِ مُعِزِّ الدولةِ بنِ بُؤَيْهِ ، وَكَانَ مِنَ الْمُتَعَصِّبِينَ لِلشُّنَّةِ ، عَكَسَ مَخْدُومِهِ ، فَعَزَلَهُ وَوَلَّى مُحَمَّدَ ابْنَ بَقِيَّةِ الْبَابَا كَمَا تَقَدَّمَ ، وَحَبَسَ هَذَا ، فَقُتِلَ فى مَحْبِسِهِ فى ربيعِ الآخِرِ مِنْهَا ، عَنْ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً ، وَكَانَ فِيهِ ظُلْمٌ وَحَيْفٌ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بنُ^(٢) جَعْفَرِ بنِ أَحْمَدَ^(٣) الْفَقِيهُ الْحَنْبَلِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِغُلَامِ

(١) فى ب ، م : « السراجى » . وانظر ترجمته فى المنتظم ٢٣٣/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٢/١٦ ،

٣٠٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٠٧ .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص : « أحمد بن جعفر » ، وكذا وقع فى نسختين من نسخ المنتظم فى ترجمته .

كما فى حاشية المنتظم ٢٣٠/١٤ . وفى ب ، م : « جعفر » ، وكذا وقع فى ترجمته فى طبقات الفقهاء

ص ١٧٢ . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ٤٥٩/١٠ ، وطبقات الحنابلة ١١٩/٢ ، وسير

أعلام النبلاء ١٤٣/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٠٨ ، وطبقات

المفسرين ٣٠٦/١ .

الخلال، أحد مشاهير الخبالة الأعيان، ومَن صَنَّف وجمع وناظر، وسمع الحديث من أبي القاسم البَغَوِيُّ وطَبَّقَهُ، وكان عمره يوم تُوِّفَى فوق الثمانين. قال ابن الجوزي^(١): وله «المُقْنِع» في «مائة جزء»^(٢)، و«الشافى» في «ثمانين جزءاً»^(٣)، و«زاد المسافر»، و«الخيلاف مع الشافعى»، وكتاب «القولين» و«مختصر السنة»، وغير ذلك في التفسير والأصول.

عليُّ بن محمد، أبو الفتح البُستى^(٤)، الشاعر المشهور، له ديوان جيد قوى، له في المطابقة والمجانسة يدٌ طولى، ومُبْتَكِرَاتٌ أُولَى. وقد ذكر ابن الجوزي في «المنتظم»^(٥) من ذلك قطعة كبيرة مُرتَبَّة على حروف المعجم، فمن ذلك قوله^(٦):

إذا قَنِعْتُ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْتِ بَقِيتُ فِي النَّاسِ لِحُرٍّ غَيْرِ مَمْقُوتِ
يا قُوتُ يَوْمِي إِذَا مَا دَرَّ خَلْفُكَ لِي فَلَسْتُ آسَى عَلَى دُرٍّ وَيَا قُوتِ

[٨٤/٩ ظ] وله^(٧):

- (١) المنتظم ٢٣١/١٤.
(٢) في الأصل: «ثمانية أجزاء». وعبارته في المنتظم تقريبية: «نحو مائة جزء».
(٣) في ص: «مائة جزء»، وفي المنتظم: «نحو مائتي جزء».
(٤) في ص: «أحمد». وهو مما قيل في اسمه، على ما ذكره في ترجمته ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٠٤/١٢ مخطوط، والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٢٩٣/٥.
وانظر في ترجمته: يتيمة الدهر ٣٠٢/٤، والمنتظم ٢٣١/١٤، ووفيات الأعيان ٣٧٦/٣، وسير أعلام النبلاء ١٤٧/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٤٦، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢٢١/١. وفي مصادر ترجمته - عدا المنتظم - ذُكرت وفاته في سنة أربعمائة أو إحدى وأربعمائة. وستأتي ترجمته في صفحة ٥٤٢ في وفيات سنة إحدى وأربعمائة.
(٥) المنتظم ٢٣١/١٤ - ٢٣٣.
(٦) البيتان ليسا في المنتظم، وهما في طبقات الشافعية الكبرى ٢٩٦/٥.
(٧) ديوان البستي ص ٥٧، ويتيمة الدهر ٣٣٢/٤، والمنتظم ٣٣٢/١٤.

يا أيُّها السائلُ عن مَذْهَبِي لِيُقْتَدَى فِيهِ بِمِنْهَاجِي
مِنْهَاجِي الْعَدْلُ^(١) وَقَفْعُ الْهَوَى
وله^(٢) :

أَفِذْ طَبْعَكَ الْمَكْدُودَ بِالْجِدِّ رَاحَةً تَجُمُّ وَعَلَّهِ بِشَىءٍ مِنَ الْمَرْحِ
وَلَكِنْ إِذَا أُعْطِيتَ ذَلِكَ فَلْيَكُنْ بِمِقْدَارٍ مَا تُعْطَى الطَّعَامُ مِنَ الْمَلْحِ
وله^(٣) :

إِذَا خَدَمْتَ الْمُلُوكَ فَالْبَسْ مِنَ التَّوَقَّى أَعَزَّ مَلْبَسْ
وَادْخُلْ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ أَعْمَى وَاخْرُجْ إِذَا مَا خَرَجْتَ أَخْرَسْ
وله :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى عَدُوَّكَ رَاغِمًا وَتَقْتُلَهُ هَمًّا وَتَحْرِقَهُ غَمًّا
فَسَامِ الْعُلَا وَازْدَدْ مِنَ الْفَضْلِ إِنَّهُ مَنْ أَزْدَادَ فَضْلًا زَادَ حَاسِدُهُ غَمًّا
وله^(٤) :

إِنْ أَسْيَافَنَا الْعِضَابُ^(٦) الدَّوَامِي صَبَّرَتْ مُلْكَنَا طَوِيلَ^(٧) الدَّوَامِ
لَمْ نَزَلْ نَحْنُ فِي سَدَادٍ ثَغُورٍ وَاضْطِلَامِ الْأَعْدَاءِ مِنْ وَسْطِ لَامِ^(٨)

(١) في ب، م: «الحق».

(٢) الديوان ص ٥٩، وبيمة الدهر ٣٣٠/٤.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) الديوان ص ١٠٦، والمنظوم ٢٣٢/١٤.

(٥) الديوان ص ١٦٤، ١٦٧.

(٦) في الأصل: «القصار». والعِضَابُ: جمع القُضْب، وهو السيف القاطع. اللسان (ع ض ب).

(٧ - ٧) في ص: «قرنت ملكنا بطول». وفي صفحة ١٦٤ من الديوان: «جعلت ملكنا قديم».

(٨) الاصطلام: الاستئصال. واللام: اللأم: جمع لأمة، وهي الدرع. انظر اللسان (ص ل م)، (ل أ م).

^(١) واقتحام الأهوال من وقتٍ حامٍ واقتسام الأموال من وقتٍ سامٍ
وله ^(٢) :

يا خادِمَ الجِسمِ كم تشقى بِخِدمَتِهِ أَتَطْلُبُ الرِّيحَ مِمَّا فِيهِ خُسْرَانُ
أَقِيلُ عَلَى النَّفْسِ وَاسْتَكْمِلُ فَضَائِلَهَا فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لَا بِالْجِسمِ إِنْسَانُ ^(٣)
أَبُو فِرَاسِ بْنُ حَمْدَانَ الشَّاعِرُ ^(٤) ، لَهُ دِيْوَانٌ مَشْهُورٌ ، اسْتَنَابَهُ أَخُوهُ ^(٥) سَيْفُ
الدَّوْلَةِ عَلَى حِزَانٍ وَمَنْجِيحٍ ، فَقَاتَلَ مَرَّةً الرُّومَ فَأُسِرَ ، ثُمَّ اسْتَنْقَذَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ،
وَاتَّفَقَ مَوْتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ^(٦) ، وَلَهُ شِعْرٌ رَائِقٌ ، وَمَعَانٍ
حَسَنَةٌ .

وَقَدْ رَثَاهُ أَخُوهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ^(٧) :

الْمَرْءُ نَضْبٌ ^(٨) مَصَائِبٍ لَا تَنْقَضِي حَتَّى يُوَارَى جِسْمُهُ فِي رَمْسِهِ
فُمُوجَلٌ يَلْقَى الرَّدَى فِي غَيْرِهِ ^(٩) وَمُعْجَلٌ يَلْقَى الرَّدَى ^(١٠) فِي نَفْسِهِ

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) الديوان ص ٧٧ .

(٣) يتيمة الدهر ١/٣٥ ، وتاريخ دمشق ١١/٤٢١ ، والمنتظم ١٤/٢٢٧ ، ووفيات الأعيان ٢/٥٨ ،
وسير أعلام النبلاء ١٦/١٩٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٠٥ ، وقد ذكر
وفاته في تاريخ دمشق سنة خمسين وثلاثمائة ، وفي سائر المصادر - عدا المنتظم - ذكر وفاته في سنة
سبع وخمسين وثلاثمائة .

(٤) كذا في النسخ . والصواب أنه ابن عمه .

(٥) الذي في المصادر أنه لم يبلغ الأربعين .

(٦) وفيات الأعيان ٢/٦٣ ، والمنتظم ١٤/٢٢٧ .

(٧) في م : «رهن» .

(٨) في م : «أهله» .

(٩) في ب ، م : «الأذى» .

وَاتَّفَقَ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ ، فَقَالَ : قُلْ فِي مَغْنَاهُمَا .
فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

مَنْ يَتَمَنَّى الْعَمَرَ فَلْيَتَّخِذْ صَبْرًا عَلَى فَقْدِ أَحِبَّائِهِ
وَمَنْ يُعَمَّرُ يَلْقَ فِي نَفْسِهِ مَا يَتَمَنَّاهُ لِأَعْدَائِهِ

كَذَا ذَكَرَ ابْنُ السَّاعَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مِنْ شَعْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي أَخِيهِ أَبِي
فِرَاسٍ ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي « الْمُتَنَزُّمِ » مِنْ شَعْرِ أَبِي فِرَاسٍ نَفْسِهِ ، وَأَنَّ
الْأَعْرَابِيَّ أَجَازَهُمَا بِالْبَيْتَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ بَعْدَهُمَا .

وَذَكَرَ مِنْ شَعْرِ أَبِي فِرَاسٍ أَشْيَاءَ حَسَنَةً ؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي قَصِيدَةٍ ^(١) :

^(٢) سَيَقْدُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ ^(٢) وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ
[٨٥/٩] وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي مَا سَدَدْتُ أَكْتَفُوا بِهِ وَمَا ^(٣) كَانَ ^(٤) يَغْلُو الثُّبُرُ لَوْ نَفَقَ الصُّفْرُ ^(٣)

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي قَصِيدَةٍ ^(٥) :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّنَا فِي مَنَازِلٍ تَحَكَّمُ فِي آسَادِهِنَّ كِلَابُ
فَلَيْتَكَ تَحْلُو وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ
وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابُ

(١) المتنظم ٢٢٩/١٤ . وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٠٦ .

(٢ - ٢) في المتنظم ، وتاريخ الإسلام : « سيدكرني قومي إذا جد جددها » .

(٣ - ٣) في ب ، م : « فعل النسرة الرفيق مع الصقر » .

(٤) سقط من الأصل ، ص . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) المتنظم ٢٣٠/١٤ .

ثم دخلت سنة أربع وستين وثلاثمائة

فيها^(١) جاء عُضْدُ الدَوْلَةِ بِنُ رُكْنِ الدَوْلَةِ بِنِ بُؤْيِهِ إِلَى واسِطٍ ، ومعه وزيرُ أبيه أبو الفتح بِنُ العَمِيدِ ، فهِرَبَ مِنْهُ أَفْتِكِينُ^(٢) فِي جَمَاعَةِ الْأَتْرَاكِ إِلَى بَغْدَادَ ، فَسَارَ وَرَاءَهُمْ ، فَنَزَلَ بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ ، وَأَمَرَ بِخُتْيَارٍ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ، وَحَصَرَ الثُّرُكَ حَصْرًا شَدِيدًا ، وَأَمَرَ أُمَرَاءَ الْأَغْرَابِ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَى الْأَطْرَافِ ، وَيَقْطَعُوا الْمِيرَةَ الْوَاصِلَةَ إِلَى بَغْدَادَ ، فَغَلَّتِ الْأَشْعَارُ بِبَغْدَادَ جَدًّا ، وَامْتَنَعَ النَّاسُ مِنَ الْمَعَاشِ مِنْ كَثَرَةِ الْعَيَّارِينَ وَالنَّهْبِ ، وَكَبَسَ أَفْتِكِينُ الْبُيُوتَ لَطَلَبِ الطَّعَامِ ، وَاشْتَدَّ الْحَالُ جَدًّا ، ثُمَّ التَّقَّتِ الْأَتْرَاكُ وَعُضْدُ الدَوْلَةِ ، فَكَسَرَهُمْ وَهَرَبُوا إِلَى تَكْرِيتَ ، وَاسْتَحْوَذَ عُضْدُ الدَوْلَةِ عَلَى بَغْدَادَ وَمَا وَالَاهَا مِنَ الْبِلَادِ ، وَكَانَتِ الثُّرُكُ قَدْ أُخْرِجُوا مَعَهُمُ الْخَلِيفَةُ ، فَرَدَّهُ عُضْدُ الدَوْلَةِ إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ مُكْرَمًا ، وَنَزَلَ هُوَ بَدَارِ الْمَلِكِ ، فَضَعُفَ أَمْرُ بِخُتْيَارَ جَدًّا ، وَلَمْ يَتَقَ مَعَهُ شَيْءٌ بِالْكُلِّيَّةِ ، فَأَغْلَقَ بَابَهُ ، وَطَرَدَ الْحَجَبَةَ وَالْكَتَبَةَ عَنْ بَابِهِ ، وَاسْتَعْفَى عَنِ الْإِمَارَةِ ، وَكَانَ ذَلِكَ بِمَشُورَةِ عُضْدِ الدَوْلَةِ ، فَاسْتَعْطَفَهُ عُضْدُ الدَوْلَةِ فِي الظَّاهِرِ ، وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ فِي الْبَاطِنِ أَنْ لَا يَقْبَلَ ، فَلَمْ يَقْبَلَ .

وَتَرَدَّدَتِ الرُّسُلُ بَيْنَهُمَا ، فَصَمَّمُ بِخُتْيَارُ عَلَى^(٣) الْإِمْتِنَاعِ ظَاهِرًا ، فَأَلَزَمَهُ عُضْدُ الدَوْلَةِ بِذَلِكَ ، وَأَظْهَرَ لِلنَّاسِ أَنَّهُ إِنَّمَا يَفْعَلُ^(٣) هَذَا عَجْزًا مِنْهُ عَنِ الْقِيَامِ بِأَعْبَاءِ الْمُلْكِ ،

(١) المنتظم ٢٣٤/١٤ - ٢٣٧ ، والكامل ٦٤٨/٨ - ٦٦٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٥٧ - ٢٦٠ . وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٣٤ - ٤٤٥ .
(٢) فى الأصل ، ب : « كفتكين » .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

فَأَمَرَ بِالْقَبْضِ عَلَى بَخْتِيَارَ وَعَلَى أَهْلِهِ وَإِخْوَتِهِ ، فَفَرِحَ بِذَلِكَ الْخَلِيفَةُ الطَّائِعُ لِلَّهِ ، وَسُرَّ بِهِ ، وَأَظْهَرَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ مِنْ تَعْظِيمِ الْخِلَافَةِ مَا كَانَ دَارِسًا ، وَجَدَّدَ دَارَ الْخِلَافَةِ حَتَّى صَارَ كُلُّ مَحَلٍّ مِنْهَا آتِسًا ، وَأُرْسِلَ إِلَى الْخَلِيفَةِ بِالْأَمْوَالِ الْكَثِيرَةِ وَالْأُمْتِيعَةِ الْحَسَنَةِ ، وَقَتَلَ جَمَاعَةَ الْمُفْسِدِينَ مِنْ مَرَدَّةِ التُّرْكِ وَشُطَّارِ الْعَبَّاسِيِّينَ .

قال ابنُ الجَوْزِيِّ^(١) : وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ عَظُمَ الْبَلَاءُ بِالْعَبَّاسِيِّينَ بِبَغْدَادَ ، وَأُخْرِقُوا سُوقَ بَابِ الشَّعِيرِ ، وَأَخَذُوا أَمْوَالًا كَثِيرَةً ، وَرَكَبُوا الْخَيُْولَ ، وَتَلَقَّبُوا بِالْقُوَادِ ، وَأَخَذُوا الْخُفَرَ مِنَ الْأَسْوَاقِ وَالدُّرُوبِ ، وَعَظُمَتِ الْحَنَّةُ بِهِمْ جَدًّا ، وَاسْتَفْجَلَ أَمْرُهُمْ كَثِيرًا ، حَتَّى إِنْ رَجَلًا مِنْهُمْ أَسْوَدَ كَانَ مُسْتَضْعَفًا نَجْمًا^(٢) فِيهِمْ ، فَكَثُرَ مَالُهُ حَتَّى اشْتَرَى جَارِيَةً بِأَلْفِ دِينَارٍ ، فَلَمَّا حَصَلَتْ [٨٥/٩] عِنْدَهُ حَاوَلَهَا عَنْ نَفْسِهَا ، فَأَبَتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهَا : مَا تَكْرِهِينَ مِنِّي ؟ قَالَتْ : أَكْرَهُكَ كَلَّكَ . فَقَالَ : فَمَا تُحِبِّينَ ؟ قَالَتْ : تَبِيعُنِي . قَالَ : أَوْ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَحَمَلَهَا إِلَى الْقَاضِي ، فَأَعْتَقَهَا وَأَعْطَاهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَأَطْلَقَهَا ، فَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ حِلْمِهِ وَكَرَمِهِ مَعَ فِسْقِهِ وَتَمَرُّدِهِ .

قال^(٣) : وَوَرَدَ الْخَبَرُ فِي الْمَحْرَمِ بِأَنَّهُ خُطِبَ لِلْمُعِزِّ الْفَاطِمِيِّ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِي الْمَوْسِمِ ، وَلَمْ يُخْطَبْ لِلطَّائِعِ .

قال^(٣) : وَفِي رَجَبٍ مِنْهَا غَلَّتِ الْأَسْعَارُ بِبَغْدَادَ جَدًّا حَتَّى بَيَعَ الْكُرُّ الدَّقِيقُ الْخَوَازِي بِمِائَةِ وَنِيفٍ وَسَبْعِينَ دِينَارًا .

(١) المنتظم ٢٣٤/١٤ ، ٢٣٥ .

(٢) نجم : نشأ وظهر . الوسيط (ن ج م) .

(٣) انظر المنتظم ٢٣٥/١٤ ، ٢٣٦ .

قال^(١): وفيها اضمحل أمر عضد الدولة^(٢) بن ركن الدولة^(٣) بن بُويه، وتفرّق جُنْدُه عنه، ولم يَتَقَ معه سِوَى بغدادَ وحدها، فبعث إلى أبيه يَشْكُو له ذلك، فأرسل يُلومُه على العَدْرِ بآبِنِ عَمِّه عَزَّ الدولة، فلَمَّا بَلَغَه ذلك خَرَجَ مِنْ بغدادَ إلى فارس^(٤) بعدما أَخْرَجَ ابْنُ عَمِّه بِخْتِيَارَ مِنَ السَّجَنِ، وخلَعَ عليه، وأعادَه إلى ما كان عليه، وشرط عليه أن يكونَ نائِبًا له بالعراقِ يَخْطُبُ له بها، وجعلَ معه أخاه أبا إِسْحاقَ أميرَ الجيوشِ لَصْغَفِ بِخْتِيَارَ عن تَذْيِيرِ الأُمُورِ، واستَمَرَّ ذاهِبًا إلى بلادِ فارسَ، وذلك كُلُّه عن أمرِ أبيه له بذلك، وغَضِبَه عليه بسببِ عَدْرِه بآبِنِ عَمِّه وتكرارِ مُكَاتَبَاتِه إليه في ذلك.

ولما سار عضدُ الدولة تركَ بعده وزيرَ أبيه أبا الفَتْحِ بنَ العَمِيدِ^(٥) ليلْحَقَه بعد ثلاثٍ، فتشاغلَ بالقصفِ مع عَزَّ الدولة واللعبِ واللُهو، فأوجبَ ذلك وَخْشَةً بينَ عضدِ الدولة وبينِ ابنِ العَمِيدِ، فكان ذلك سببَ هلاكِ ابنِ العَمِيدِ^(٦)، ولَمَّا اسْتَقَرَّ أمرُ عَزَّ الدولة بِخْتِيَارَ ببغدادَ ومَلِكَ العراقَ لم يَفِ لابنِ عَمِّه عضدُ الدولة بشيءٍ مما كانَ عاهدَه عليه، ولا ما كانَ التَّزَمَ له به يَسَّ يديه، بل تَمَادَى في ضَلَالِه القديمِ، واستَمَرَّ على سَنِنِه^(٧) الذي هو غيرُ مُسْتَقِيمٍ.

قال^(٨): وفي يومِ الخميسِ لِعَشْرِ خَلَوْنَ مِنْ ذِي القَعْدَةِ تَزَوَّجَ الخليفةُ الطائِعُ لِلَّهِ شاهَ نازَ^(٩) بنتَ عَزَّ الدولة على صَداقِ مائَةِ ألفِ دينارٍ.

(١) انظر المنتظم ٢٣٥/١٤، ٢٣٦.

(٢ - ٣) سقط من: ب، م.

(٣) سقط من: ص.

(٤) في ب، م، ص: «مشيه».

(٥) انظر المنتظم ٢٣٦/١٤.

(٦) في ب: «شاه بار»، وفي م: «شاه باز». وفي المنتظم ٢٣٦/١٤: «شاه زنان»، وفي إحدى =

وفى سَلَخِ ذِي الْقَعْدَةِ غَزَلَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ بْنِ أُمِّ شَيْبَانَ ،
وَقُلَّدَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ مَعْرُوفٍ .

وَأَقَامَ الْحَجَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَصْحَابُ الْمَعَزِّ الْفَاطِمِيِّ ، وَخُطِبَ لَهُ بِالْحَرَمَيْنِ
الشَّرِيفَيْنِ دُونِ الْخَلِيفَةِ الطَّائِعِ . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

ذِكْرُ أَخْذِ دِمَشْقَ مِنْ أَيْدِي الْفَاطِمِيِّينَ

ذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي « كَامِلِهِ » ^(١) أَنَّ أَفْتِكِينَ غَلَامَ مُعَزِّ الدَّوْلَةِ الَّذِي كَانَ قَدْ
خَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَالتَّفَّ عَلَيْهِ عَسَاكُرُ وَجُيُوشٍ مِنَ الدَّيْلَمِ وَالتُّرْكِ
وَالْأَعْرَابِ ، نَزَلَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى دِمَشْقَ لِأَخْذِهَا مِنْ أَيْدِي الْفَاطِمِيِّينَ ، وَكَانَ
عَلَيْهَا رِيَّانُ ^(٢) الْخَادِمِ ^(٣) مِنْ جِهَةِ الْمَعَزِّ الْفَاطِمِيِّ ^(٤) ، فَلَمَّا نَزَلَ [٨٦ / ٩] بِظَاهِرِهَا
خَرَجَ إِلَيْهِ كُبْرَاؤُهَا وَشُيُوخُهَا ، فَذَكَرُوا مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الظُّلْمِ وَالْغَشْمِ وَمُخَالَفَةِ
الْإِعْتِقَادِ بِسَبَبِ مُلْكِ الْفَاطِمِيِّينَ عَلَيْهِمْ ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يُصَمِّمَ عَلَى أَخْذِ الْبَلَدِ
لِيَسْتَنْتَقِذَهَا مِنْهُمْ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ صَمَّمَ عَلَى أَخْذِهَا ، وَلَمْ يَزَلْ حَتَّى أَخْذَهَا ، وَأَخْرَجَ
رِيَّانَ الْخَادِمَ مِنْهَا ، وَاسْتَقْلَ بِأَمْرِهَا وَكَسَرَ أَهْلَ الشَّرِّ ، وَرَفَعَ أَهْلَ الْخَيْرِ ، وَوَضَعَ
الْعَدْلَ فِيهِمْ ، وَقَمَعَ أَهْلَ اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ ، وَكَفَّ أَيْدِيَ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ
عَاثُوا فِي الْبِلَادِ فُسَادًا ، وَأَخَذُوا عَامَّةَ الْمَرْجِ وَالْغُوطَةِ ، وَنَهَبُوا أَهْلَهَا .

= نَسْخُهُ « شَاه تَان » . وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٢٣٢ / ١٦ ، وَتَارِيخَ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٥١ -

٣٨٠) ص ٣٧١ .

(١) الْكَامِلُ ٦٥٦ / ٨ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « زَيَّان » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص .

ولما استقامت الأمور على يديه ، وصلح أمر أهل الشام عليه كتب إليه المعز الفاطمي من مصر يشكر سعيه ، ويطلبه إليه ليخلع عليه ، ويجعله نائباً من جهته ، فلم يجبه إلى ذلك وخاف غائلته ، وقطع خطبته من الشام ، وخطب للطائع العباسي ، وقصد صيدا ، وبها خلّق من المغاربة عليهم ابن الشيخ ، وفيهم ظالم بن موهوب العقيلي - الذي كان نائباً على دمشق للمعز الفاطمي كما تقدّم ، فأساء بها السيرة - فحاصره ولم يزل حتى أخذ البلد منهم ، وقتل منهم نحواً من أربعة آلاف من سرايتهم ، ثم قصد طبرية ، ففعل بأهلها مثل ذلك ، فعند ذلك عزم المعز الفاطمي على المسير إليه وقتاله ، فبينما هو يجمع له ويرتب الجيوش إذ توفي المعز بمصر في سنة خمس وستين ، كما سيأتي ، وقام بعده ولده العزيز ، فاطمأن عند ذلك أفتيكن بالشام ، واستفحل أمره ، وقويت شوكته ، فتشاور المصريون في أمره ، فاتفق رأيهم على أن بعثوا جوهرًا القائد إليه ، وذلك عن رأي الوزير يعقوب ابن كلس ، فلما تجهز جوهر القائد لقصد الشام حلف أفتيكن أهل دمشق على مناصرته ومناصحته ، فحلفوا له بذلك ، وجاء جوهر ، فحصر دمشق سبعة أشهر حصراً شديداً ، ورأى من شجاعة أفتيكن ما بهره ، وحين طال الحال أشار من أشار من الدماشقة على أفتيكن أن يكتب إلى الحسن بن أحمد القرمطي وهو بالأحساء ، ليجيء إليه ، فلما كتب إليه أقبل لتضيره ، فحين سمع جوهر بقدمه لم يمكنه أن يبقى بين عدوين من داخل البلد ومن خارجها ، فارتحل قاصداً الرملة ، فتبعه أفتيكن والقرمطي في نحو من خمسين ألفاً ، فتواقعوا عند نهر الطواحين على ثلاثة فراسخ من الرملة ، وحصروا جوهرًا بالرملة ، فضاقت حاله جداً من قلة الطعام والشراب ، حتى أشرف هو ومن معه على الهلاك سريعاً ، فسأل أن يجتمع هو وأفتيكن على ظهور الخيل ، فأجابه إلى ذلك ، فلم يزل يترفق

له أن يُطْلَقَهُ ليرجعَ بِنَ معه من أصحابِهِ إلى أستاذِهِ شاكرًا له مُثْنِيًا [٨٦/٩] عليه
 الخيرَ، ولا يَسْمَعُ مِنَ الْقِرْمِطِيِّ رَأْيَهُ فِيهِ - وكان جَوْهَرٌ دَاهِيَةٌ - فأجابه إلى ذلك،
 فندَّمَهُ الْقِرْمِطِيُّ وقال: الرَّأْيُ أَنَّا كُنَّا نَحْضُرُهُمْ حَتَّى يَمُوتُوا عَنْ آخِرِهِمْ، فَإِنَّهُ الْآنَ
 سِيذْهُبُ إِلَى سَيِّدِهِ فَيُخْبِرُهُ، ثُمَّ يُخْرِجُهُ إِلَيْنَا، وَلَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ. فَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا
 قَالَ؛ فَإِنَّهُ لَمَّا أُطْلِقَهُ أَفْتِكِينَ مِنَ الْحَضَرِ لَمْ يَكُنْ لَهُ دَأْبٌ إِلَّا أَنَّهُ حَثَّ الْعَزِيزَ عَلَى
 الْخُرُوجِ إِلَى أَفْتِكِينَ بِنَفْسِهِ وَجِيوشِهِ، فَأَقْبَلَ فِي جَحَافِلِ أَمْثَالِ الْجِبَالِ، وَكَثْرَةِ مِنَ
 الرِّجَالِ وَالْعَدَدِ وَالْأَثْقَالِ وَالْأَمْوَالِ، وَعَلَى مُقَدِّمَتِهِ جَوْهَرُ الْقَائِدُ. وَجَمَعَ أَفْتِكِينَ
 وَالْقِرْمِطِيُّ الْجِيُوشَ وَالْأَغْرَابَ، وَسَارَا إِلَى الرَّمْلَةِ، فَالتَقُوا فِي مُحَرَّمِ سَنَةِ سَبْعٍ
 وَسِتِينَ، وَلَمَّا تَوَاجَهُوا رَأَى الْعَزِيزُ مِنْ شَجَاعَةِ أَفْتِكِينَ مَا بِهِرَهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ يَغْرِضُ
 عَلَيْهِ إِنْ أَطَاعَهُ وَرَجَعَ إِلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَهُ مُقَدِّمَ عَسَاكِرِهِ، وَأَنْ يُحَسِّنَ إِلَيْهِ غَايَةَ
 الْإِحْسَانِ. فَتَرَجَّلَ أَفْتِكِينَ عَنْ فَرَسِهِ بَيْنَ الصَّفَيْنِ، وَقَبَّلَ الْأَرْضَ نَحْوَ الْعَزِيزِ،
 وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ يَقُولُ: لَوْ كَانَ هَذَا قَبْلَ هَذَا لَأُمَكَّنْتَنِي وَسَارَعْتُ وَأَطَعْتُ، وَأَمَّا الْآنَ
 فَلَا. ثُمَّ رَكِبَ فَرَسَهُ، وَحَمَلَ عَلَى الْمَيْسِرَةِ فَفَرَّقَ شَمْلَهَا، وَبَدَّدَ خَيْلَهَا وَرَجَلَهَا،
 فَبَرَزَ عِنْدَ ذَلِكَ الْعَزِيزُ مِنَ الْقَلْبِ، وَأَمَرَ الْمَيْمَنَةَ، فَحَمَلَتْ حِمْلَةً صَادِقَةً، فَانْهَزَمَ
 الْقِرْمِطِيُّ، وَتَبِعَهُ بَقِيَّةُ الشَّامِيِّينَ، "وَرَكِبَتْ الْمَغَارِبَةُ أَقْفِيَّتَهُمْ يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ مَنْ
 شَاءُوا، وَتَحَوَّلَ الْعَزِيزُ فَتَزَلَ خِيَامَ الشَّامِيِّينَ بِنَ" ^(١) معه مِنَ الْجِيُوشِ، وَأَرْسَلَ السَّرَايَا
 وَرَاءَهُمْ، وَجَعَلَ الْعَزِيزُ لَا يُؤْتَى بِأَسِيرٍ إِلَّا خَلَعَ عَلَى مَنْ جَاءَ بِهِ، وَجَعَلَ لِمَنْ جَاءَهُ
 بِأَفْتِكِينَ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ، فَاتَّفَقَ أَنَّ أَفْتِكِينَ عَطِشَ وَهُوَ مِنْهَزِمٌ عَطِشًا شَدِيدًا،
 فَاجْتَنَزَ بِمُقَرَّجِ بْنِ دَغْفَلٍ ^(٢)، وَكَانَ صَاحِبَهُ، فَاسْتَشْقَاه فَسَقَاه مَاءً وَأَنْزَلَهُ عِنْدَهُ فِي

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) فِي الْأَصْلِ، ب: «دَغْفَل»، وَفِي ص: «دَعْبَل». وَالْمَثْبُوتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْكَامِلِ ٨/٦٦٠.

يُيوته ، وأرسل إلى العزيز يُخبره بأن الذى يطلبُ عنده ، فليَحْمِلْ إليه الذهب ، فأرسل إليه بمائة ألف دينار ، وجاء من تسلمه منه ، فلما أُحيط بأفتكين لم يشك أنه مقتول ، فما هو إلا أن حضر عند العزيز أكرمه غاية الإكرام واحترمه غاية الاحترام ، وردَّ إليه حواصله وأمواله لم يَفْقِدْ منها شيئاً ، وجعله من أخص أصحابه وأمرائه ، وأنزله إلى جانب منزله ، ورجع به إلى الديار المصرية مُكرِّماً مُعظَّماً ، وأقطعَه هنالك إقطاعاتٍ بجزيلة ، وأرسل إلى القزقمطى يَعرِضُ عليه أن يقدِّمَ عليه ويُكرِّمه كما أكرم أفتكين ، فامتنع وخاف على نفسه ، فأرسل إليه بعشرين ألف دينار ، وجعلها له فى كلِّ سنة ، يكفُّ بها شرَّه ، ولم يزل أفتكين مُكرِّماً عند العزيز حتى وقَّع بينه وبين الوزير يعقوب بن كلس ، فعمل عليه حتى سقاه سُماً فمات ، وحينَ علم الخليفةُ بذلك غضب على الوزير ، وحبسَه [٨٧/٩] بِضْعاً وأربعين يوماً ، وأخذ منه خمس مائة ألف دينار ، ثم رأى أنه لا غنىَ به عن الوزير ، فأخرجه من السجن وأعادَه إلى الوزارة وذهب أفتكين فى حالٍ سيِّله ، رجمه الله . هذا مُلَخَّص ما ذكره ابنُ الأثير فى « كامله » .

ومَن توفى فى هذه السَّنة من الأعيان :

سُبُكْتِكِين الحاجبُ التُّركى ، مولى المعزِّ الدَّيْلَمىِّ وحاجبه ^(١) ، وقد ترقَّى فى المراتب حتى آل به الحال إلى أن قلَّده الطائِعُ الإمارةَ وخلعَ عليه ، وأعطاه اللِّواءَ ، ولقَّبه بِنُورِ الدولة ، وكانت مدَّةُ دولته فى هذا المقامِ شهرين وثلاثة عشر يوماً ، ودُفِنَ ببغداد ، ودارُه هى دارُ المُلِكِ ببغداد ، وهى دارٌ عظيمةٌ جدًّا ، وقد اتَّفَقَ له

(١) تاريخ بغداد ١/ ١٠٥ ، وتاريخ دمشق ٢٠/ ١٣٧ ، والمنظَّم ١٤/ ٢٣٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٢٣ ، والوفاء بالوفيات ١٥/ ١١٦ .

أنه سَقَطَ يوماً عن فرسه ، فانكسر ضِلْعُهُ ، فداواه الطَّيِّبُ حتى استقام ظَهْرُهُ ،
وقَدَّرَ على الصَّلَاةِ إلا أنه لم يَسْتَطِعِ الرُّكُوعَ ، فأعطاه شيئاً كثيراً من الأموال ،
وكان يقول للطَّيِّبِ : إذا ذَكَرْتُ مَرَضِي ومداواتك لى لا أَقْدِرُ على مُكَافَأَتِكَ ،
ولكن إذا تَذَكَّرْتُ وضَعَكَ قَدَمِيكَ على ظَهْرِي اشْتَدَّ غَيْظِي مِنْكَ .

وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لسبع بقين من المحرم ، وقد ترك من الأموال شيئاً
كثيراً جداً ، من ذلك ألف ألف دينار وعشرة آلاف ألف درهم ، وصندوقان ^(١) من
جَوْهَرٍ ، وخمسة عشر صندوقاً من البُلُورِ ، وخمسة وأربعون صندوقاً من آنية
الذهب ، ومائة وثلاثون مركباً ^(٢) من ذهب ، منها خمسون ؛ وزن ^(٣) كل واحد
ألف دينار ، وستمائة مركب فضة ، وأربعة آلاف ثوب ديباجا ، وعشرة آلاف
ديبقي وعتايي ، وثلاثمائة عذلي مَعْكُومَةٍ من الفُرْشِ ، وثلاثة آلاف فرس وبغل ،
وألف جمل ، وثلاثمائة غلام وأربعون خادماً ، وذلك غير ما أودع عند أبي بكر
البرّار صاحبه ، والله تعالى أعلم .

(١) فى ص : « صندوقا » .

(٢) فى ب ، م : « كوكبا » .

(٣) فى الأصل : « درجا فى » ، وفى ب : « درى » . والمثبت موافق لما فى المنتظم .

ثم دخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة

فيها^(١) قَسَمَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ بْنُ بُؤَيْهِ مَمَالِكَهَ بَيْنَ أَوْلَادِهِ عِنْدَمَا كَبِرَتْ سُنَّتُهُ ، فَجَعَلَ لَوْلَدِهِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ^(٢) بِلَادَ فَارَسَ وَكَزْمَانَ وَأَرْجَانَ ، وَلَوْلَدِهِ مُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ^(٣) الرُّمِّيَّ وَأَصْبَهَانَ ، وَلَفْخَرِ الدَّوْلَةِ هَمْدَانَ وَالْدَّيْنَوَرِ ، وَجَعَلَ وَلَدَهُ أَبَا الْعَبَّاسِ فِي كَنْفِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ وَأَوْصَاهُ بِهِ .

وفيهما جَلَسَ قَاضِي الْقَضَاةِ بَيْغَدَادَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ مَعْرُوفٍ فِي دَارِ عِزِّ الدَّوْلَةِ وَفِي مَجْلِسِهِ عَنْ أَمْرِهِ لَهُ فِي ذَلِكَ لِفَضْلِ الْحُكُومَاتِ ، وَحَكَمَ بَيْنَ النَّاسِ بَيْنَ يَدَيْهِ .

وفيهما حَجَّ بِالنَّاسِ أَمِيرُ الْمُضَرِّيِّينَ مِنْ جِهَةِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُعِزِّ الْفَاطِمِيِّ بَعْدَمَا حُوصِرَ أَهْلُ مَكَّةَ ، وَلَقُوا شِدَّةَ عَظِيمَةٍ ، وَغَلَّتِ الْأَسْعَارُ عِنْدَهُمْ جَدًّا .

وَذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ^(٤) أَنَّ [٨٧/٩ هـ] فِي هَذِهِ السَّنَةِ ذَهَبَ يُوسُفُ بُلْكِينُ - نَائِبُ الْمُعِزِّ الْفَاطِمِيِّ عَلَى بِلَادِ إِفْرِيقِيَّةَ - إِلَى سَبْتَةِ ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهَا مِنْ جَبَلٍ مُطِلٍّ عَلَيْهَا ، فَجَعَلَ يَتَأَمَّلُ مِنْ أَيْنَ يُحَاصِرُهَا^(٥) نِصْفَ يَوْمٍ ، فَخَافَهُ أَهْلُهَا خَوْفًا شَدِيدًا ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهَا إِلَى مَدِينَةِ هُنَالِكَ يَقَالُ لَهَا : بَصْرَةُ . فِي الْمَغْرِبِ ، فَأَمَرَ بِهِدْمَهَا

(١) المنتظم ٢٤٣/١٤ ، والكامل ٦٦٣/٨ ، ٦٦٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٦١ ، وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٤٤٦ - ٤٤٩ .

(٢ - ٣) سقط من : ص .

(٣) الكامل ٦٦٥/٨ .

(٤) بعده في م ، ص : « فحاصرها » .

ونَهَبَهَا، ثم سار إلى مدينة بَرْغَوَاطَةَ^(١)، وبها رجلٌ يقال له: عيسى^(٢) بن أمّ الأنصار. وهو مَلِكُهَا، وقد اشْتَدَّتْ المِخْنَةُ به لِسِحْرِهِ وشَعْبَذَتِهِ، وادَّعى أنه نبيٌّ، فأطاعوه، ووضَعَ لهم شريعةً يَفْتَدُونَ به فيها، فقاتلهم بُلْكَيْن، فهزَمَهم وقتل هذا الفاجرَ، ولِلَّهِ الحمدُ والمنَّةُ، ونَهَبَ أموالَهم، وسبى ذَراريَهم، فلم يُزَ سَبِيٍّ أَحْسَنُ أَشْكَالًا منهم، فيما ذَكَرَ أهلُ تلك البلادِ في ذلك الزمانِ.

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أحمدُ بنُ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ سَلَمٍ^(٣)، أبو بكرِ الحُثُلِيِّ^(٤)، له مُسْنَدٌ كبيرٌ، رَوَى عن عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ بنِ حَنْبَلٍ وأبى محمدٍ الكَجِّيِّ وَخَلْقٍ، وَرَوَى عَنْهُ الدَّارِقُطْنِيُّ وغيره، وكان ثِقَةً، قَارَبَ الشُّعَيْنَ.

ثابتُ بنُ سِنانِ بنِ ثابتِ بنِ قُرَّةِ الصَّابِيِّ، المَوْرُخُ، فيما ذَكَرَهُ ابنُ الأَثِيرِ في «الكامل»^(٥).

الحسينُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ، أبو عليٍّ الماسَرَجِسِيُّ^(٦) الحافظُ، رَحَلَ وَسَمِعَ الكَثِيرَ، وَصَنَّفَ مُسْنَدًا في ألفٍ وثلاثِمِائَةِ جُزْءٍ بطريقه وَعِلَالِهِ، وَلَهُ

(١) في ب: «عرناطة». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٥٠٠، ٥٠١.

(٢) في الكامل: «عيس».

(٣) في الأصل، ص، والمنتظم: «مسلم»، وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٧١/٤، والمنتظم ١٤/٢٤٣، وسير أعلام النبلاء ٨٢/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٣٣، والوافي بالوفيات ٢٩٠/٦، وغاية النهاية في طبقات القراء ٤٤/١.

(٤) في ب، م: «الحنبلي»، وفي ص: «الجيلي». وانظر الأنساب ٣٢٢/٢.

(٥) الكامل ٦٦٨/٨. وانظر سير أعلام النبلاء ٤٨٥/١٣.

(٦) تاريخ دمشق ٢٩٢/١٤، والمنتظم ٢٤٤/١٤، وسير أعلام النبلاء ٢٨٧/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٣٧، والوافي بالوفيات ٣١/١٣.

«المغازي» و «القبائل»، وخرج علي^(١) الصحيحين وغيرهما^(٢).

قال ابن الجوزي^(٣): وفي بيته وسلفه^(٤) تسعة عشر محدثًا. تُوفّي في رجب من هذه السنة.

الحافظ أبو أحمد^(٥) عبد الله بن عدي بن عبد الله بن عدي بن عبد الله ابن محمد بن أبي أحمد الجزجاني الكبير المفيد الإمام العالم الجوال الثقال الرجال، له كتاب «الكامل» في الجرح والتعديل، لم يُسبق إلى مثله، ولا يلحق في شكله.

قال حمزة، عن الدارقطني^(٦): فيه كفاية لا يُراد عليه. وُلد ابن عدي في سنة سبع وسبعين^(٧) ومائتين، وهي السنة التي تُوفّي فيها أبو حاتم الرازي، وتُوفّي ابن عدي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

العز الفاطمي

باني القاهرة المعزية، معدُّ بن إسماعيل بن سعيد^(٨) بن عبيد الله^(٩) أبو تميم،

(١ - ١) في ب، م: «الصحيح وغيره».

(٢) المنتظم ٢٩٢/١٤.

(٣) السلف: من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل. اللسان (س ل ف).

(٤ - ٤) سقط من: ب، م، ص. وانظر ترجمته في: تاريخ دمشق ٧٧١/٩ مخطوط، والمنتظم ١٤/١٤.

٢٤٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٥٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٣٩،

والوفاي بالوفيات ٣١٨/١٧.

(٥) تاريخ جرجان ص ٢٢٦، كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٧٢/٩ مخطوط.

(٦) في المنتظم: «ستين». والمثبت موافق لما في تاريخ دمشق وتاريخ الإسلام.

(٧) ليست في مصادر التخريج. وانظر ترجمته في: المنتظم ١٤/٢٤٥، ووفيات الأعيان ٥/٢٢٤،

وسير أعلام النبلاء ١٥/١٥٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٤٨.

(٨ - ٨) في النسخ: «عبد الله».

المدعى أنه فاطمى، صاحب الديار المصرية، وهو أول من ملكها من الفاطميين، وكان ملكهم ببلاد إفريقية وما والاها من بلاد المغرب، فلما كان فى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، بعث بين يديه جوهراً القائد، فأخذ له البلاد المصرية من كافور الإخشيدي بعد حروب تقدم ذكرها^(١)، واستقرت يد جوهري القائد عليها، فبنى بها القاهرة المعزية، ونزل الملك المكان المسمى بالقصرين، ثم أقيمت الخطبة للمعز فى سنة ثنتين وستين وثلاثمائة، [٩/٨٨٠ و] وقديم المعز، كما ذكرنا^(٢) فى جحافل عظيمة، ومعه الأمراء من المغاربة والأكابرة والقواد، وحين نزل الإسكندرية تلقاه وجوه الناس إليها فخطبهم فيها خطبة بليغة^(٣) افتخر فيها بنسبه^(٤) وملكه و^(٥) ادعى أنه يعدل ويُنصف المظلوم من ظالمه، وأن الله قد رحم الأئمة بهم،^(٦) واستنقذهم من أيدى الظلمة إلى عدلهم وإنصافهم^(٧)، وهو مع ذلك يدعى ظاهر الرضى، ويُعطى - كما قال القاضى الباقلانى - الكفر المحض، وكذلك أهل طاعته ومن نصره ووالاه،^(٨) واتبعه فى مذهبه^(٩)، قبحهم الله وإياه.

وقد أخصر إلى بين يديه الزاهد العابد التقي أبو بكر النابلسي^(١٠)، فأوقف بين يديه، فقال له المعز: بلغنى أنك قلت: لو كان معى عشرة أسهم لرميت الروم بسهم^(١١)، ورميت المعزيين^(١٢) بتسعة^(١٣) فقال: ما قلت هذا. فظن أنه قد رجع،

(١) تقدم فى صفحة ٣٢١، ٣٢٢.

(٢) تقدم فى صفحة ٣٤٢، ٣٤٣.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) فى ب، م، ص: «بنفسه».

(٥) انظر المنتظم ١٤/٢٤٥، ٢٤٦.

(٦ - ٦) فى ب، م: «بتسعة، ورميت المصريين بسهم».

(٧) فى الأصل: «المصريين».

وقال : فكيف قلت ؟ قال : قلت : يَنْبَغِي أَنْ يَزِمِيَكُمْ بِتِسْعَةٍ ، ثُمَّ يَزِمِيَكُمْ بِالْعَاشِرِ . قال : ولم ؟ قال : لأنكم ^(١) غَيْرُكُمْ دِينَ الْأُمَّةِ ^(٢) ، وَقَتَلْتُمُ الصَّالِحِينَ ، وَادَّعَيْتُمْ ^(٣) نَوْرَ الْإِلَهِيَّةِ . فَأَمَرَ بِإِشْهَارِهِ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ ، ثُمَّ ضُرِبَ بِالسَّيَاطِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي ضَرْبًا شَدِيدًا مُبْرِحًا ، ثُمَّ أَمَرَ بِسُلْخِهِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ ، فَجِئَ يَهُودِيٌّ ، فَجَعَلَ يَسْلُخُهُ وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، قَالَ الْيَهُودِيُّ : فَأُخِذْتَنِي رِقَّةً عَلَيْهِ ، فَلَمَّا بَلَغْتُ تِلْقَاءَ قَلْبِهِ طَعَنْتُهُ بِالسَّكِّينِ فَمَاتَ . رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . فَقِيلَ لَهُ : الشَّهِيدُ . وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ بَنُو الشَّهِيدِ مِنْ أَهْلِ نَابُلُسَ إِلَى الْيَوْمِ ^(٤) .

وقد كان المعز ذا شهامة وقوة وشدة عزم ، وله سياسة ، ويُظهِرُ أَنَّهُ يَغْدِلُ وَيَنْصُرُ الْحَقَّ ، وَلَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ كَانَ مُنْجَمًا يَعْتَمِدُ مَا يُرْصَدُ مِنْ حَرَكَاتِ التَّجُومِ ، قَالَ لَهُ مُنْجَمُهُ : إِنْ عَلَيْكَ قُطْعًا ^(٥) فِي هَذِهِ السَّنَةِ فَتَوَارَ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ حَتَّى تَنْقَضِيَ هَذِهِ الْمُدَّةُ . فَعَمِلَ لَهُ سِرْدَابًا ، وَأَخْضَرَ الْأُمَرَاءَ وَأَوْصَاهُمْ بِوَلَدِهِ نِزَارٍ ، وَلَقَّبَهُ بِالْعَزِيزِ ، وَفَوَّضَ إِلَيْهِ الْأَمْرَ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِمْ ، فَبَايَعُوهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَدَخَلَ ذَلِكَ السَّرْدَابَ ، فَتَوَارَى فِيهِ سَنَةً ، فَكَانَتِ الْمَغَارِبَةُ إِذَا رَأَى الْفَارِسُ مِنْهُمْ سَحَابًا سَارِيًا تَرَجَّلَ عَنْ فَرَسِهِ ، وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بِالسَّلَامِ ظَانِّينَ أَنَّ الْمَعَزَّ فِي ذَلِكَ الْغِمَامِ ، ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ ﴾ [الزخرف : ٥٤] . ثُمَّ بَرَزَ إِلَى النَّاسِ بَعْدَ مُضِيِّ سَنَةٍ ، وَجَلَسَ فِي مَقَامِ الْمَلِكِ ، وَحَكَّمَ عَلَى عَادِيَتِهِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ تَطُلْ مُدَّتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، بَلْ عَاجَلَهُ الْقَضَاءُ الْمَحْتَمُومُ ، وَالْحَيْنُ ^(٦) الْمَقْسُومُ ، فَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَكَانَتْ مَدَّةُ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « عَثَرْتُمُ الْأُمَّةَ » .

(٢) فِي ب ، م : « أَطْفَأْتُمْ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَلَمْ تَزَلْ فِيهِمْ بِقَايَا خَيْرٍ » .

(٤) فِي ب : « فَطَعَا » ، وَبَعْدَهُ فِي م : « أَيْ خَوْفًا » .

(٥) فِي ب ، م : « وَنَالَ رِزْقَهُ » . وَالْحَيْنُ : الْهَلَاكُ . اللَّسَانُ (ح ي ن) .

أيامه في الملك^(١) ثلاثًا وعشرين سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام ، منها بمصر سنتان وتسعة أشهر^(٢) ، وجملة عمره كله خمس وأربعون سنة وستة أشهر ؛ لأنه وُلد بإفريقية في حادي عشر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، وكانت وفاته بمصر في [٨٨ / ٩ هـ] اليوم السابع عشر من ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة ، وهي هذه السنة .

(١) بعده في ب ، م : « قبل أن يملك مصر وبعدها ملكها » .

(٢) بعده في ب ، م : « والباقي ببلاد المغرب » .

ثم دخلت سنة ست وستين وثلاثمائة

فيها^(١) تُوفِّي رُكْنُ الدولة أبو علي بن بُؤَيْه، وقد جاوز السبعين^(٢)، وكانت أيام ولايته نَيْفًا وأَرْبَعِينَ سَنَةً، وقبل موته في السنة الماضية قَسَمَ مَمَالِكَهُ بَيْنَ أَوْلَادِهِ كما ذَكَرْنَا، وقد عُمِلَتْ ضِيَاةٌ فِي دَارِ ابْنِ الْعَمِيدِ بِأَصْبَهَانَ حَافِلَةً، حَضَرَهَا رُكْنُ الدولة وبنوه وأعيان دولته، فعُهِدَ فِي هَذَا الْيَوْمِ إِلَى ابْنِهِ عَضُدِ الدولة، وَخَلَعَ عَضُدُ الدولة عَلَى إِخْوَتِهِ وَسَائِرِ الْأُمَرَاءِ الْأَقْبِيَّةِ وَالْأَكْسِيَّةِ عَلَى عَادَةِ الدَّيْلَمِ، وَحَيَّوْهُ بِالرَّيْحَانِ عَلَى عَادَتِهِمْ أَيْضًا، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا، ثُمَّ تُوفِّي رُكْنُ الدولة بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَقَدْ كَانَ سَائِسًا حَلِيمًا وَقَوْرًا، كَثِيرَ الصَّدَقَاتِ، مُجِبًّا لِلْعُلَمَاءِ، فِيهِ إِثَارٌ وَكَرَمٌ كَثِيرٌ، وَحَسَنُ عِشْرَةٍ وَرِيَاةٍ عَلَى أَقَارِبِهِ وَدَوْلَتِهِ وَرَعِيَّتِهِ. وَحِينَ تَمَكَّنَ ابْنُهُ عَضُدُ الدولة^(٣) قَصَدَ الْعِرَاقَ لِيَأْخُذَهَا مِنْ ابْنِ عَمِّهِ عَزُّ الدولة بِخُتْيَارٍ لِسُوءِ سِيرَتِهِ وَرَدَاءَةِ سَرِيرَتِهِ، فَالْتَقَوْا فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِأَرْضِ الْأَهْوَازِ، فَهَزَمَهُ عَضُدُ الدولة، وَأَخَذَ أَثْقَالَهُ وَأَمْوَالَهُ، وَبَعَثَ إِلَى الْبَصْرَةِ فَأَخَذَهَا، وَأَصْلَحَ بَيْنَ أَهْلِهَا حَتَّى رَبِيعَةَ وَمُضَرَ، وَقَدْ كَانَ بَيْنَهُمَا خُلْفٌ مُتَقَادِمٌ مِنْ نَحْوِ مِائَةِ وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَكَانَتْ مُضَرٌ تَمِيلُ إِلَيْهِ، وَرَبِيعَةُ عَلَيْهِ، ثُمَّ اتَّفَقَ

(١) المنتظم ٢٤٧/١٤، ٢٤٨، والكمال ٦٦٩/٨ - ٦٨٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٦٣ - ٢٦٥. وانظر تكملة تاريخ الطبري ٤٥٠ - ٤٥٧.

(٢) في ب، م: «التسعين».

(٣) الكمال ٦٧١/٨ - ٦٧٣.

الحَيَّانِ واجتمع عليه الفريقان وقويت شوكة عضد الدولة، فعزل عز الدولة، وقبض^(١) على وزيره ابن بقية؛ لأنه استخوذ على الأمور دونه، وجبى الأموال إلى خزائنه، فاستظهر عز^(٢) الدولة بما وجده من الحواصل لابن بقية، ولم يبق له منها بقية.

وكذلك أمر^(٣) عضد^(٤) الدولة بالقبض على وزير أبيه أبي الفتح بن العميد لموجدة تقدمت منه إليه، وقد سلف ذكرها^(٥). فلم يبق لبني العميد أيضًا في الأرض بقية، وقد كانت الأكابر تتقى منهم التقيّة، وقد كان ابن العميد من الفسوق والعصيان بأوفر مكان، فخائته المقادير، وعاجله غضب السلطان، ونعوذ بالله من غضب الرحمن.

وفي منتصف شوال من هذه السنة^(٦) توفى الأمير منصور بن نوح الساماني - صاحب بلاد خراسان - ببخارى^(٧)، وكانت ولايته خمس عشرة سنة، وقام بالأمر بعده ولده أبو القاسم نوح، وكان عمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة، ولقب بالمنصور.

(١) أى عز الدولة بختيار، كما فى المصادر المتقدمة .

(٢) فى ب، م: «عضد» .

(٣) الكامل ٦٧٥/٨، ٦٧٦ .

(٤) فى النسخ: «ركن» . والمثبت من تكملة تاريخ الطبرى والكامل .

(٥) تقدم ذكر ذلك فى صفحة ٣٦٢ .

(٦) الكامل ٦٧٣/٨ .

(٧) فى ب، م: «وبخارى وغيرها» .

وفيهما تُؤفَى^(١) ^(٢)الحكم، ولقبه^(٢) المُستَنصِر بالله بنُ الناصر لدين الله عبد الرحمن الأموي، وقد كان هذا من خيار الملوك وعلمائهم، عالماً بالفقه والخلاف والتواريخ، مُحِبّاً للعلماء، مُحْسِناً إليهم. وكانت وفاته وله من العمر ثلاث وستون سنة [٨٩/٩] وسبعة أشهر، مدة خلافته منها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر، وقام بالأمر من بعده ولده هشام وله عشر سنين، ولقب بالمؤيد بالله، وقد اختلف عليه في أيامه، واضطربت الرعايا، وحبس مدة، ثم أُخرج وأعيد إلى الخلافة، وقام بأعباء أمره حاجبه المنصور أبو عامر محمد بن أبي عامر المعافري، وابناه المظفر والناصر^(٣)، فساس الرعايا جيداً، وعدل فيهم، وغزا الأعداء، واستقر لهم الحال كذلك نحوًا من ست وعشرين سنة. وقد ساق ابن الأثير^(٤) ههنا قطعة من أخبارهم وأطال شرحها.

وفيهما رجع مُلكُ حلب^(٥) إلى أبي المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان، وذلك أنه لما مات أبوه وقام من بعده تغلب مولاهم قرعويه عليهم، وأخرجهم منها خائفاً يترقب،^(٦) فسار إلى أمه بيمافارقين في سنة سبع وخمسين^(٦)،

(١) الكامل ٦٧٧/٨ - ٦٧٩.

(٢) ٢ - ٢) في ب، م، والكامل: «الحاكم وهو». وانظر ترجمة الحكم هذا في: تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ٧/١، وجذوة المقتبس للحميدي ص ١٣، وبغية الملتبس ص ١٨، وسير أعلام النبلاء ٢٣٠/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٥٨.

(٣) المظفر والناصر هما ابنا المنصور أبي عامر، وكذلك قول المصنف: فساس... وعدل... وغزا. يعود على المنصور وهو المقصود به كما في الكامل.

(٤) الكامل ٦٧٧/٨ - ٦٨٢.

(٥) الكامل ٦٨٢/٨، ٦٨٣.

(٦) ٦ - ٦) سقط من: ب، م.

ثم جاء فنزل حماة، وكانت الروم قد خرّبت حمص، فسعى في إمارتها وتزميمها وسكنها، ثم ^(١) إن قرعويه استتاب في حلب مولى له يقال له: بكجور. فتغلب عليه وسجن مولاة قرعويه بقلعتها نحوًا من ست سنين، فكتب ^(٢) أهل حلب إلى أبي المعالي وهو بحمص يسألونه أن يأتي إليهم، فسار فحاصر حلب أربعة أشهر، فافتتحها وامتنت القلعة عليه، وقد تحصن بها بكجور، ثم اضطلع مع أبي المعالي على أن يؤمّنه على نفسه ويستثيبه بحمص ^(٣) ففعل، فتاب له بكجور بحمص ^(٤)، ثم انتقل في وقت إلى نيابة دمشق، وإليه تُنسب هذه المزرعة ظاهر دمشق ^(٥) من غزوها ^(٦) التي تُعرف بالقصر البكجوري.

ابتداء ملك سُبُكْتِكِين

والد محمود صاحب غزنة ^(٧)

وقد كان سُبُكْتِكِين هذا مولى للأمير أبي إسحاق بن البُيُكِين صاحب جيش غزنة وأعمالها للسامانية، وليس هذا بحاجب معز الدولة، ذاك تُوفّي قبل هذه السنة كما قدّمنا، وأما هذا فإنه لما مات مولاة لم يترك أحدًا يصلح للملك من بعده من ولده ولا من قومه، فاضطلع الجيش على مبايعة سُبُكْتِكِين هذا لخيرهم وحسن سيرته، وكمال عقله وشجاعته وديانته، فاستقرّ الملك بيده، واستمرّ من بعده في ولده السعيد محمود بن سُبُكْتِكِين، وقد غزا سُبُكْتِكِين هذا

(١ - ١) في ب، م: «لما اختلفت الأمور على قرعويه كتب».

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣) الكامل ٦٨٣/٨ - ٦٨٧.

بلاد الهند ، ففتح شيئاً كثيراً من حصونهم ، وغنم شيئاً كثيراً من أموالهم ، وكسر من أضنامهم ونذورهم أمراً هائلاً ، وبأشر بمن معه من الجيوش حروباً تُشَيِّبُ الولدان ، وقد قصده جيبال ملك الهند بنفسه [٨٩/٩ ظ] وجنوده التي تعمّ الشهول والجبال ، فكسره مرتين ، وردّهم إلى بلادهم في أسوأ حالٍ وأزداً بالٍ .

وذكر ابن الأثير في « كامله » ^(١) أن سُبُكْتِكِينَ لما التقى مع جيبال ملك الهند في بعض الغزوات كان بالقرب منهم عينٌ في عَقَبَةِ غورك ^(٢) ، من عاديّتهم أنه إذا وُضِعَتْ فيها نجاسةٌ أو قَذَرٌ ، اكْفَهَرَت السماء وأزْغَدَت وأَبْرَقَت وأَمْطَرَت ، ولا تَزَالُ كذلك حتى تُطَهَّر تلك العين من ذلك الشيء الذي أُلْقِيَ فيها ، وأنَّ سُبُكْتِكِينَ أمر بإلقاء نجاسة في تلك العين عند ذلك - وكانت قريةً من نَحْرِ ^(٣) العدو - فلم يَزَالُوا في رُعودٍ وبروقٍ وأمطارٍ وصواعقٍ ، حتى ألْجَأَهُمْ ذلك الحال إلى الهرب والرجوع إلى بلادهم خائِبِينَ هَارِبِينَ ، وأرْسَلَ ملك الهند يَطْلُبُ من سُبُكْتِكِينَ الصُّلْحَ ، فأجابه بعد امتِناعٍ من ولده محمود ، على مالٍ جزيلٍ يَحْمِلُهُ إليه ، وبلادٍ كثيرةٍ يُسَلِّمُهَا إليه ، وخمسين فيلاً ورهائن من رُعويس قومه يَتْرُكُهَا عنده حتى يَقُومَ له بما التزم له من ذلك .

وفيها تُوفِّي أبو يَعْقُوبَ ^(٤) يَوْسُفُ بْنُ الْحَسَنِ ^(٥) الْجَنَابِيُّ ، صاحبُ هَجَرَ

(١) الكامل ٦٨٦/٨ .

(٢) في م : « باغورك » .

(٣) سقط من : الأصل . وفي م : « نحو » . وهما قريةا المعنى في هذا السياق ؛ يقال : جلس في نحر فلان : أى قُبَالَتِهِ . وما أقابله إلا في نحر الشهر : أى أوْلِهِ . والنحو : الجهة . انظر الوسيط (ن ح ر) ، (ن ح و) .

(٤) المنتظم ٢٥٢/١٤ ، والكامل ٦٨٨/٨ ، وفيه أن وفاته كانت سنة سبع وستين وثلاثمائة ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٦٧ ، والنجوم الزاهرة ١٢٩/٤ .

(٥) في ب ، م : « الحسين » .

وَمُقَدَّمُ الْقَرَامِطَةِ ، وَقَامَ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ سِتَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ ، وَكَانُوا يُسَمَّوْنَ بِالسَّادَةِ ، وَقَدْ اتَّفَقُوا عَلَى تَدْبِيرِ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا ، فَمَشَى حَالَهُمْ .

وَفِيهَا كَانَتْ وَفَاةُ الْحَسَنِ ^(١) بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي سَعِيدِ الْجَنْبَابِيِّ ، أَبِي مُحَمَّدٍ الْقِرْمِطِيِّ ، قَالَ ابْنُ عَسَاكَرٍ ^(٢) : وَاسْمُ أَبِي سَعِيدِ الْحَسَنِ ^(٣) بْنُ بَهْرَامٍ . وَيُقَالُ : الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ ^(٤) بْنِ الْحَسَنِ بْنِ يَوْسَفَ بْنِ كُوْذَكَارَ . يُقَالُ : أَصْلُهُ ^(٥) مِنَ الْفَرَسِ . قَالَ : وَيُعْرَفُ أَبُو مُحَمَّدٍ هَذَا بِالْأَعَصِمِ . قَالَ : وَوُلِدَ بِالْأَحْسَاءِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتِينَ ^(٦) . وَقَدْ تَغَلَّبَ عَلَى ^(٧) الشَّامِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْأَحْسَاءِ بَعْدَ سَنَةٍ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى دِمَشْقَ فِي سَنَةِ سِتِينَ ، وَكَسَرَ جَيْشَ جَعْفَرِ بْنِ فَلَاحٍ أَوَّلَ مَنْ نَابَ بِالشَّامِ عَنِ الْمُعِزِّ الْفَاطِمِيِّ ، وَقَتْلَهُ ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى مِصْرَ ، فَحَاصَرَهَا فِي مُسْتَهْلَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةً إِحْدَى وَسِتِينَ ، وَاسْتَمَرَّ مُحَاصِرَهَا شُهُورًا ، وَقَدْ كَانَ اسْتَخْلَفَ عَلَى دِمَشْقَ ظَالِمٌ بَنَ مَوْهوبٍ ^(٧) الْعُقَيْلِيُّ ،

(١) فِي ب ، م : « الْحَسَنِ » . وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : تَارِيخُ دِمَشْقَ ٦ / ١٣ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٢٧٤ / ١٦ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٥٧ ، وَالْوَفَايَاتُ ٣٧٣ / ١١ ، وَالنَّجُومُ الزَّاهِرَةُ ١٢٨ / ٤ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ كُنْيَتَهُ مُخْتَلَفٌ فِيهَا فَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ « أَبُو مُحَمَّدٍ » وَسَاقُ ابْنِ عَسَاكَرٍ لَهُ خَبَرًا أَثْنَاءَ تَرْجُمَتِهِ كُنِيَ فِيهِ بِ« أَبِي عَلِيٍّ » . وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي السَّيَرِ بِ« أَبِي عَلِيٍّ » فَقَطْ ، وَفِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ بِ« أَبِي مُحَمَّدٍ » فَقَطْ . وَنَصَّ صَاحِبُ الْوَفَايَاتِ أَنَّ كُنْيَتَهُ هِيَ « أَبُو مُحَمَّدٍ » ، وَ« أَبُو عَلِيٍّ » فِي قَوْلِ ، وَعَكْسُ كَلَامِ صَاحِبِ الْوَفَايَاتِ مُصَنَّفُ النَّجُومِ الزَّاهِرَةِ .

(٢) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٦ / ١٣ .

(٣) فِي ب ، م : « الْحَسَنِ » .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٥) فِي النُّسخِ : « أَصْلُهُمْ » . وَالْمُثَبِّتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ .

(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ص : « دِمَشْقُ وَ » .

(٧) فِي ب ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ : « مَرْهُوبٌ » .

ثم عاد إلى الأحساء، ثم رجع إلى الرملة، فتوفي بها في هذه السنة، وقد قارب^(١) التسعين، وهو يُظهر طاعة عبد الكريم الطائع لله بن المطيع.

وقد أورد له ابن عساكر^(٢) أشعارًا حسنة رائعة فائقة، من ذلك ما كتب به إلى جعفر بن فلاح قبل الحرب بينهما:

الكتبُ مُعْذِرَةٌ والرسلُ مُخْبِرَةٌ	والحقُّ مُتَّبِعٌ والخيرُ موجودٌ ^(٣)
والحربُ ساكِنَةٌ والخيلُ صافِنَةٌ ^(٤)	والسُّلْمُ مُبْتَدَلٌ والظُّلُّ مَمْدُودٌ
فإن أنبئتم فمَقْبُولٌ إنابئكم	وإن أبئثم فهذا الكُورُ مَشْدُودٌ
[٩٠/٩١] على ظُهورِ المطايا ^(٥) أو تَرْدَنَ بنا	دمشقَ والبابُ مَهْدُومٌ ^(٦) ومَزْدُودٌ
إني امرؤٌ ليس من شأني ولا أَرَبِي	طَبْلٌ يَرِنُ ولا نائي ولا عُودٌ
ولا اغتِكَافٌ على خمرٍ ومِجْمَرَةٍ ^(٧)	وذاتِ دَلٍّ لها دَلٌّ ^(٨) وتَفْنِيدٌ
ولا أَيْتٌ بَطِينِ البَطْنِ مِن شَبَعِ	ولى رَفِيقٌ خَمِيصُ البَطْنِ مَجْهُودٌ
ولا تسامت بي الدنيا إلى طَمَعِ	يومًا ولا غَرْنِي فيها المَوَاعِيدُ

ومن شعره أيضًا:

(١) في ب، م: «جاوز».

(٢) تاريخ دمشق ٧/١٣، ٨.

(٣) في ب، م: «محمود».

(٤) في تاريخ دمشق: «صافية». والصفانة: التي تقوم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة. المحيط (ص ف ن).

(٥) في ب، م: «النايا».

(٦) في ب، م: «مسدود». وفي تاريخ دمشق: «ممدود».

(٧) في ب، م: «مخمرة». والمخمرة: التي يوضع فيها الجمر مع البخور. انظر الوسيط (ج م ر). يعني أنه ليس من المترفين ذوى التنعم.

(٨) في ب، م: «غنج».

يا ساكنَ البلدِ المنيفِ تَعَزُّزًا بَقْلَاعِهِ وَحُصُونِهِ وَكُهُوفِهِ
 لا عِزًّا إِلَّا لِلْعَزِيزِ بِنَفْسِهِ وَبَخِيلِهِ وَبِرَجْلِهِ وَشُيُوفِهِ
 وَبِقُبَّةِ بَيْضَاءٍ قَدْ ضُرِبَتْ عَلَى شَرَفِ الْخِيَامِ بِجَارِهِ وَحَلِيفِهِ^(١)
 قَوْمٌ^(٢) إِذَا اسْتَدَّ الْوَعْيَ أَرْدَى الْعِدَا وَشَفَى الثُّفُوسَ بِضَرْبِهِ وَوَقُوفِهِ^(٣)
 لَمْ يَزُضْ بِالشَّرَفِ التَّلِيدِ لِنَفْسِهِ حَتَّى أَشَادَ تَلِيدُهُ بِطَرِيفِهِ
 وَفِيهَا تَمَلَّكَ قَابُوسُ بْنُ وَشْمَكِيرَ بِلَادَ جُرْجَانَ وَطَبْرِسْتَانَ وَتِلْكَ النَّوَاحِي .
 وَفِيهَا دَخَلَ الْخَلِيفَةُ الطَّائِعُ لِلَّهِ بِشَاهُ نَارَ^(٤) بِنْتُ عِزِّ الدَّوْلَةِ بِنُ بُوَيْهِ ، وَكَانَ
 عُرْسًا حَافِلًا .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ حَجَّتْ جَمِيلَةُ بِنْتُ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ بِنِ حَمْدَانَ فِي تَجَمُّلٍ
 عَظِيمٍ ، كَانَ يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِحُجَّتِهَا ، وَذَلِكَ أَنَّهَا عَمِلَتْ أَرْبَعَمِائَةَ مَحْمَلٍ ، فَلَا
 يُذَرَّى فِي أَيِّهَا هِيَ ، وَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَى الْكَعْبَةِ نَثَرَتْ عَلَيْهَا عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ ،
 وَكَسَتْ الْمُجَاوِرِينَ بِالْحَرَمَيْنِ كُلَّهُم ، وَأَنْفَقَتْ أَمْوَالًا جَزِيلَةً فِي ذَهَابِهَا وَإِيَابِهَا .
 وَحَجَّ بِالنَّاسِ مِنَ الْعِرَاقِ الشَّرِيفُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي^(٥) الْحُسَيْنِ بْنِ^(٦)
 مُحَمَّدٍ^(٧) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٧) الْعَلَوِيُّ ، وَكَذَلِكَ حَجَّ بِالنَّاسِ إِلَى سَنَةِ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ،

(١) فِي ب ، م : « ضِيُوفِهِ » .

(٢) فِي ب ، م : « قَوْمٌ » . وَالْقَرْم : السَّيْد . الْحَيْط (ق ر م) .

(٣) فِي ب ، م : « زُحُوفِهِ » .

(٤) فِي ب ، م : « بِشَاهُ بَار » . وَلَمْ يُذَكَّرْ هَذَا الْاسْمُ فِي الْمَصَادِر . وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٦ / ٢٣٢ ،
 وَتَارِيخَ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٧١ .

(٥) سَقَطَ مِنْ : ب ، م ، ص .

(٦) زِيَادَةٌ مِنَ النِّسْخِ لَيْسَتْ فِي الْمُنْتَظَمِ .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : ب ، م . وَفِي الْمُنْتَظَمِ - وَهُوَ الْمَصْدَرُ الَّذِي ذَكَرَ الْاسْمَ تَفْصِيلًا - : « بِنِ عَبِيدِ
 اللَّهِ » . وَالْمُثَبَّتُ مُوَافِقٌ لِأَحَدِي نَسْخِ الْمُنْتَظَمِ . كَمَا أَشَارَ لَذَلِكَ مُحَقِّقَاهُ فِي الْحَاشِيَةِ .

وكانت الخطبة في هذه السنة بالحرميين للفاطميين أصحاب مصر دون العباسيين .

ومن تُوفّي فيها من الأغنياء :

إسماعيل بن نُجَيْد^(١) بن أحمد بن يوسف^(٢) بن سالم^(٣) ، أبو عمرو^(٤) السلمي ، صاحب الجنيد وغيره ، وروى الحديث ، وكان ثقة .

ومن جيد كلامه^(٥) : من لم تُهذّبك رؤيته فليس بمُهذّب .

وقد احتاج شيخه أبو عثمان^(٦) مرة إلى شيء ، فسأل أصحابه فيه ، فجاءه ابن نُجَيْد بكيس فيه ألفا درهم ، فقبضه منه ، وجعل يشكره إلى أصحابه ، فقال له ابن نُجَيْد : ياسيدي ، إن المال الذي دفعته إليك كان من مال أمي ، وهي كارهة ، فأحب أن تردّه إليها . فأعطاه تلك الدراهم ، فلما [٩٠٠ / ٩ ط] كان الليل جاء بها ، وقال : أحب أن تصرفها في أمرك ، من غير أن يعلم بذلك أحد . فكان أبو عثمان يقول : أنا أخشى من همة أبي عمرو بن نُجَيْد ، رحمهم الله تعالى .

(١) طبقات الصوفية ص ٤٥٤ ، والرسالة القشيرية ١ / ١٨٢ ، والمتنظم ١٤ / ٢٤٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٦ / ١٤٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٣٥ ، والوفاء بالوفيات ٩ / ٢٣١ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣ / ٢٢٢ ، وطبقات الأولياء ص ١٠٧ . وقد ترجمه في السير وتاريخ الإسلام والوفاء وطبقات الشافعية وطبقات الأولياء في وفيات سنة خمس وستين وثلاثمائة ، وزاد في طبقات الأولياء : وقيل : ست . ولم يتعرض لذكر سنة وفاته في طبقات الصوفية والرسالة القشيرية .

(٢ - ٢) سقط من : م . وفي السير وتاريخ الإسلام والوفاء وطبقات الشافعية : « بن خالد » . وجاء في طبقات الصوفية : « بن سالم بن خالد » . وذكر اسمه مختصرا في الرسالة القشيرية وطبقات الأولياء . وقد تابع المصنف هنا ما في طبقات الصوفية والمتنظم .

(٣) في ص ، والمتنظم : « عمر » . والمثبت موافق لما في مصادر ترجمته .

(٤) انظر طبقات الصوفية ص ٤٥٤ ، والمتنظم ١٤ / ٢٤٩ .

(٥) انظر المتنظم ١٤ / ٢٤٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٦ / ١٤٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٣٦ .

الحسنُ بنُ بُؤَيْهِ، أبو عليّ رُكْنُ الدَّوْلَةِ بنُ بُؤَيْهِ^(١)، عَرَضَ لَهُ قَوْلُنْجٍ، فَمَاتَ لَيْلَةَ السَّبْتِ الثَّامِنَ وَالْعَشْرِينَ مِنَ الْحُرْمِ مِنْهَا، وَكَانَتْ مَدَّةُ إِمَارَتِهِ أَرْبَعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَشَهْرًا وَتِسْعَةَ أَيَّامٍ^(٢)، وَمَدَّةُ عَمْرِهِ ثَمَانًا وَسَبْعُونَ سَنَةً، وَكَانَ حَلِيمًا كَرِيمًا.

مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ أَفْلَحَ بنِ رَافِعٍ^(٣) بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ أَفْلَحَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٤) بنِ عُبَيْدٍ^(٥) بنِ رِفَاعَةَ بنِ رَافِعٍ، أَبُو الْحَسَنِ الْأَنْصَارِيُّ الرَّزْقِيُّ، كَانَ نَقِيبَ الْأَنْصَارِ بِبَغْدَادَ^(٦)، وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَغَوِيِّ وَغَيْرِهِ، وَكَانَ ثَقَّةً، يَعْرِفُ أَيَّامَ الْأَنْصَارِ وَمَنَاقِبَهُمْ وَأُمُورَهُمْ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ.

مُحَمَّدُ بنُ الْحَسَنِ بنِ أَحْمَدَ بنِ إِسْمَاعِيلَ، أَبُو الْحَسَنِ السَّرَّاجُ^(٧)، سَمِعَ يَوْشَعَ بنَ يَعْقُوبَ الْقَاضِي وَغَيْرِهِ، وَكَانَ شَدِيدَ الْجِتْهَادِ فِي الْعِبَادَةِ، صَلَّى حَتَّى أُقْعِدَ، وَبَكَى حَتَّى عَمِيَ، كَانَتْ وَفَاتُهُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ.

(١) المنتظم ٢٤٩/١٤، ووفيات الأعيان ١١٨/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٥٧، وسير أعلام النبلاء ٢٠٣/١٦، والوفاء بالوفيات ٤١١/١١.

(٢) تابع المصنف هنا تقديرات المنتظم في مدة الإمارة والعمر. ووافقهما الوافي في مدة الإمارة.

(٣) بعده في ب، م: «بن رافع». وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢٥٩/١، والمنتظم ٢٥٠/١٤.

(٤ - ٥) سقط من: م.

(٥) سقط من: ب، م، ص.

(٦) المنتظم ٢٥١/١٤، وسير أعلام النبلاء ١٦١/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ -

٣٨٠) ص ٣٦٤، والعبر ٣٤٢/٢، ومروءة الجنان ٣٨٧/٢.

القاضي مُنْذِرُ^(١) بن سعيد ، أبو الحَكَمِ^(٢) البُلُوطِيُّ ، (الظاهرى مذهباً^(٣) ،
قاضي قُضاةِ الأَنْدَلُسِ ، وكان إماماً فقيهاً عالماً ، فصيحاً خطيباً شاعراً دينياً ، كثير
الْفَضْلِ ، وله مُصَنَّفَاتٌ واختياراتٌ ، منها أن الجنة التي أدخلها آدم وأُخْرِجَ منها
كانت في الأرض ، وله في ذلك مُصَنَّفٌ مُفْرَدٌ ، له وَقَعَ في الثُّفُوسِ ،^(٤) وله تفسيرُ
القرآن وغير ذلك^(٥) .

دَخَلَ يوماً على الناصر^(٦) لدين الله عبد الرحمن الأموي ، وقد فرغ من بناءِ
المدينة الزَّهْرَاءِ وقُصُورِها ، وقد بُنِيَ له فيها قصرٌ عظيمٌ مُنِيفٌ ، وزُخْرِفَ بأنواعِ
الدَّهَانَاتِ ، والشُّتُورِ ، وجلسَ عنده رُعُوسُ دَوْلَتِهِ وأمرأؤه ، وجاء القاضي ، فجلسَ
إلى جانبِهِ ، وجعل الحاضرون يُثْنُونَ على هذا البناءِ ، والقاضي ساكتٌ لا يَتَكَلَّمُ ،
فالتفت إليه الملكُ وقال : ما تقولُ يا أبا الحَكَمِ ؟ فبكى القاضي ، وانحدرت
دُمُوعُهُ على لحيته وقال : ما كنتُ أَظُنُّ أن الشيطانَ ، أخزاه الله تعالى ، يَتَلَعُّ منك
هذا المَبْلَغَ ، ولا أَنَّكَ تُمَكِّنُهُ مِن قِيادِكَ هذا التمكينَ ، مع ما آتاك الله ، وفَضَّلَكَ به ،
حتى أَنزَلَكَ مَنَازِلَ الكافرين ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً
وَّاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا

(١ - ١) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ص ٢٩٥ ، وتاريخ علماء
الأندلس ١٤٤/٢ ، وجذوة المقتبس ص ٣٤٨ ، وبغية الملتبس ص ٤٦٥ ، ومعجم الأدياء ١٧٤/١٩ ،
والكامل ٦٧٤/٨ ، وإنباه الرواة ٣/٣٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٧٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٣٣ . وقد جاءت وفاته في هذه المصادر - عدا طبقات النحويين والجذوة
والبغية فلم تذكر سنة وفاته - في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣ - ٣) زيادة من : الأصل . والذي في المصادر أن له كتاب « الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب
الله » وكتاب « الناسخ والمنسوخ » إلى غير ذلك مما لم تسمه المصادر .

(٤) انظر الكامل ٦٧٤/٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٧٧ .

يُظْهِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِيُؤْتِيَهُمْ آتُونًا وَسُرْرًا عَلَيْهَا يُكُونُ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ [الزخرف ٣٣ - ٣٥]. قال : فوجم الملك عند ذلك وبكى ، وقال : جزاك الله خيرا ، وأكثر في المسلمين مثلك .

وقد قحط الناس^(١) في بعض السنين ، فأمر الملك القاضي منذر بن سعيد البلوطي أن يشتسقي الناس ، فلما جاءت الرسالة بذلك ليخرج من الغد ، قال للرسول : كيف [٩١/٩] تركت الملك وما حاله ؟ فقال : رأيته أخشع ما يكون وأكثره دُعاء . فقال القاضي : رُحِمْتُمْ وسُقِيتُمْ والله ، إذا خشع جبَّار الأرض رجم جبَّار السماء . ثم قال لغلامه : ^(٢) « اخرج بالمطر معك »^(٣) . فلما خرج الناس^(٤) ، وجاء القاضي صعيد المنبر ، والناس ينظرون إليه ، ويشتمعون لما يقول ، فلما أقبل عليهم كان أول ما خاطبهم به أن قال : ﴿ سَلِّمُوا عَلَيَّكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا يَجْهَلْهُ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الأنعام : ٥٤] ثم أعادها ، فأخذ الناس في البكاء والتجيب والتوبة والإنابة ، فلم يزالوا كذلك حتى سُقُوا ، ورجعوا يخوضون الماء .^(٥) وقد صنّف الحافظ أبو عمر بن عبد البر مصنفًا في مناقبه ، رحمه الله^(٦) .

أبو الحسن علي بن أحمد بن المَرْزُبَانِ البغدادي^(٧) الفقيه الشافعي ، تفقه بأبي الحسين بن القطان ، وأخذ عنه الشيخ أبو حامد الإسفراييني .

(١) انظر الكامل ٨/٦٧٤ ، ٦٧٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٧٦ ، ١٧٧ .

(٢ - ٣) في ب ، م : « ناد في الناس الصلاة . فجاء الناس إلى محل الاستسقاء » .

(٣) المطر : ثوب من صوف يلبس في المطر يتوقى به من المطر . تاج العروس (م ط ر) .

(٤ - ٥) زيادة من : الأصل .

(٥) تاريخ بغداد ١١/٣٢٥ ، وطبقات الفقهاء ص ١١٧ ، ووفيات الأعيان ٣/٢٨١ ، وسير أعلام النبلاء

١٦/٢٤٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٦٢ ، وطبقات الشافعية للسبكي

٣/٣٤٦ .

قال ابنُ خَلِّكَانَ^(١) : كانَ وَرِعًا زَاهِدًا ، ليس لأَحَدٍ عنده مَظْلِمَةٌ ، وله وَجَّةٌ
فِي المَذْهَبِ ، وكانَ لَهُ دَرَسٌ بِيغْدَادَ . تُوفِّيَ فِي رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

(١) وفیات الأعیان ٣ / ٢٨١ .

ثم دخلت سنة سبع وستين وثلاثمائة

في هذه السنة^(١) دخل عُضُدُ الدُولَةِ إلى بغدادَ ، وخرج منها عِزُّ الدُولَةِ بِخَيْبَارٍ ابنُ مُعِزِّ الدُولَةِ ، وَاتَّبَعَهُ عُضُدُ الدُولَةِ لِيَقَاتِلَهُ ، وَأَخَذَ مَعَهُ الْخَلِيفَةُ الطَّائِعَ لِلَّهِ فَاسْتَعْفَاهُ الْخَلِيفَةُ مِنَ الْخُرُوجِ فَأَعْفَاهُ ، وَسَارَ عُضُدُ الدُولَةِ وَرَاءَهُ ، فَأَخَذَهُ أُسَيْرًا ، ثُمَّ قُتِلَ سَرِيعًا ، وَتَصَرَّعَتْ دَوْلَتُهُ ، وَاسْتَقَرَّ أَمْرُ عُضُدِ الدُولَةِ بِبَغْدَادَ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ الْخَلِيفَةُ الْخِلْعَ السَّنِّيَّةَ وَالْأَسْوَرَةَ فِي يَدَيْهِ وَالطُّوقَ فِي عُنُقِهِ ، وَأَعْطَاهُ لَوَائِينَ ؛ أَحَدُهُمَا فِضَّةً وَالْآخَرُ ذَهَبٌ ، وَلَمْ يَكُنْ هَذَا الثَّانِي يَصْنَعُهُ إِلَّا لِأَوْلِيَاءِ الْعَهْدِ ، وَأُرْسِلَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ بِتُخَفِ سَنِّيَّةٍ ، وَبَعَثَ عُضُدُ الدُولَةِ إِلَى الْخَلِيفَةِ أَمْوَالًا جَزِيلَةً مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَاسْتَقَرَّتْ يَدُهُ عَلَى بَغْدَادَ وَمَا وَالَاهَا مِنَ الْبِلَادِ .

وَزُلْزِلَتْ بَغْدَادُ مِرَارًا فِي هَذِهِ السَّنَةِ .

وَزَادَتْ دِجْلَةُ زِيَادَةً كَثِيرَةً^(٢) وَانْبَثَقَتْ بُثُوقٌ كَثِيرَةٌ^(٣) ، غَرِقَ بِسَبَبِهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ وَجَمٌّ غَفِيرٌ .

وَقِيلَ لِعُضُدِ الدُولَةِ : إِنْ أَهَلَ بَغْدَادَ قَدْ قَلُّوا كَثِيرًا بِسَبَبِ الطَّاعُونَ وَمَا وَقَعَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْفِتَنِ بِسَبَبِ الرِّفْضِ وَالشُّنَّةِ ، وَأَصَابَهُمْ حَرِيقٌ وَغَرَقٌ . فَقَالَ : إِنَّمَا يُهَيِّجُ

(١) المنتظم ٢٥٢/١٤ - ٢٥٥ ، والكامل ٦٨٩/٨ - ٦٩٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٦٧ - ٢٦٩ . وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٤٥٨ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م . وفي الأصل : « وانتقضت بيوت كثيرة في البلد و » . وانثقب : انثقب وانثقب . والبثوق : جمع بثق ، وهو موضع انبثاق الماء من نهر ونحوه . انظر الوسيط (ب ث ق) .

يَبِينُ النَّاسِ فِي السُّنَّةِ وَالزُّوَافِصِ هَؤُلَاءِ الْقُصَاصُ وَالْوُعَاظُ . ثُمَّ رَسَمَ أَنْ أَحَدًا لَا يَقْصُ وَلَا يَعْظُ فِي سَائِرِ بَغْدَادَ ، وَلَا يَسْأَلُ سَائِلٌ بِاسْمِ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَإِنَّمَا يَقْرَأُ السَّائِلُ الْقُرْآنَ ، فَمَنْ أَعْطَاهُ أَخَذَ مِنْهُ .

فَعَمِلَ بِذَلِكَ فِي الْبَلَدِ ، ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ بْنَ سَمْعُونَ الْوَاعِظَ - وَكَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ - قَدْ اسْتَمَرَّ [٩١/٩ ط] يَعْظُ النَّاسَ عَلَى عَادَتِهِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَنْ جَاءَ بِهِ ، فَأَخَذَ مِنْ مَجْلِسِهِ ، وَقِيلَ لَهُ : إِذَا دَخَلْتَ عَلَى الْمَلِكِ ، فَقَبِّلِ التَّرَابَ ، وَتَوَاضَعْ فِي الْخُطَابِ وَالْجَوَابِ . فَلَمَّا دَخَلَ دَارَ الْمَلِكِ وَجَدَ السُّلْطَانَ قَدْ جَلَسَ فِي مُحْجَرَةٍ وَحْدَهُ ، لَعَلَّ يَثْدُرَ مِنْ ابْنِ سَمْعُونَ فِي حَقِّهِ كَلَامٌ بِحَضْرَةِ النَّاسِ يُؤْثِرُ عَنْهُ ، وَدَخَلَ الْحَاجِبُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، لِيَسْتَأْذِنَ لَهُ عَلَيْهِ ، فَوَجَدَهُ قَدْ دَخَلَ وَرَاءَهُ ، فَإِذَا الْمَلِكُ جَالِسٌ وَحْدَهُ ، فَتَنَحَّى ابْنُ سَمْعُونَ بِوَجْهِهِ نَحْوَ دَارِ عِزِّ الدَّوْلَةِ ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ الْقِرَاءَةَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهُوَ ظَلِيمٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٢] ثُمَّ اسْتَدَارَ نَحْوَ الْمَلِكِ ، وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس: ١٤] . ثُمَّ أَخَذَ فِي مُخَاطَبَةِ الْمَلِكِ وَوَعْظِهِ ، فَبَكَى عَضُدُ الدَّوْلَةِ بُكَاءً كَثِيرًا ، وَجَزَاهُ خَيْرًا .

فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ لِلْحَاجِبِ : أَذْهَبَ فَخُذْ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَعَشْرَةَ أَثْوَابٍ ، وَادْفَعْهَا إِلَيْهِ ؛ لِنَفْسِهِ أَوْ لِنَفَقَةِ أَهْلِهِ ، فَإِنْ قَبِلَهَا جِئْنِي بِرَأْسِهِ . قَالَ الْحَاجِبُ : فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ : هَذِهِ أَثْوَابُ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْكَ الْمَلِكُ لَتَلْبَسَهَا . فَقَالَ : لَا حَاجَةَ لِي بِهَا ، هَذِهِ ثِيَابِي مِنْ عَهْدِ أَبِي مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، كَلِمَا خَرَجْتُ إِلَى النَّاسِ لِبَسْتُهَا ، فَإِذَا رَجَعْتُ طَوَيْتُهَا . ^(١) قُلْتُ : وَهَذِهِ نَفَقَةٌ . فَقَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا ؛

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

لى دار آكل من أجزتها ، تركها لى أبى فأننا فى غنية عنها . فقلت : فزفها فى فقراء أهلك . فقال : أهله أحق من أهلى ، وأفقر إليها منهم . فرجعت إلى الملك لأشاوره وأخبره بما قال ، فسكت ساعة ثم قال : الحمد لله الذى سلمه منا ، وسلمنا منه .

^(١) ثم إن عضد الدولة أخذ ابن بقیة الوزير لعز الدولة ، فأمر به ، فوضع بين قوائم الفيلة ، فتحبطه بأرجلها حتى هلك ، ثم صلب على رأس الجسر فى شوال منها ، فرثاه أبو الحسين بن الأبارى بأبيات يقول فيها :

غلؤ فى الحياة وفى المات بحق أنت إحدى المعجزات
 كأن الناس حولك حين قاموا وفود نذاك أيام الصلات
 كأنك واقف فيهم خطيباً وكلهم وقوف للصلاة
 مددت يديك نحوهم احتفاء كمدهما إليهم بالهبات
 وهى قصيدة طويلة أورد كثيراً منها ابن الأثير فى « كامله » ^(٢) .

صفة مقتل عز الدولة بختيار ^(٣) بن معز

الدولة ، وأخذ عضد الدولة الموصل وأعمالها ^(٣)

لما دخل عضد الدولة بغداد وتسلمها من عز الدولة وأخرجه منها ذليلاً طريداً

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) الكامل ٦٩٠ / ٨ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

فِي قُلِّ مِنَ النَّاسِ ، وَمِنْ عَزَمِ عِزِّ الدَّوْلَةِ أَنْ يَمِضِيَ إِلَى الشَّامِ فَيَأْخُذَهَا ، وَقَدْ حَلَفَهُ
عَضُدُ الدَّوْلَةِ أَنْ لَا يَتَعَرَّضَ لِأَبِي تَغْلِبَ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ ؛ وَذَلِكَ لِمَوَدَّةٍ كَانَتْ
بَيْنَهُمَا وَمَكَاتِبَةٍ وَمُرَاسِلَاتٍ مِنْهُمَا ، فَحَلَفَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَحِينَ خَرَجَ مِنْ بَغْدَادَ
كَانَ مَعَهُ حَمْدَانُ بْنُ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ ، فَحَسَّنَ لِعِزِّ الدَّوْلَةِ أَخَذَ بِلَادِ
الْمَوْصِلِ ؛ لِأَنَّهَا أَطْيَبُ وَأَكْثَرُ مَالًا وَأَقْرَبُ إِلَيْهِ الْآنَ ، وَكَانَ عِزُّ الدَّوْلَةِ ضَعِيفَ الْعَقْلِ
قَلِيلَ الدِّينِ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أَبَا تَغْلِبَ أَرْسَلَ إِلَى عِزِّ الدَّوْلَةِ يَقُولُ لَهُ : لَنْ بَعَثْتُ إِلَيْ
بَآخِي ^(١) حَمْدَانَ بْنِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ أَعْتَنَّاكَ بِجَيْشِي وَبِنَفْسِي حَتَّى أُرْذَكَ إِلَى مُلْكٍ
بَغْدَادَ ، وَأَقَاتِلَ مَعَكَ عَضُدَ الدَّوْلَةِ . فَأَمْسَكَ حَمْدَانُ ، وَأَرْسَلَهُ إِلَى عَمِّهِ ^(٢) أَبِي
تَغْلِبَ ، فَسَجَنَهُ [٩٢/٩] فِي بَعْضِ الْقِلَاعِ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ وَأَنَّهُمَا قَدْ
اجْتَمَعَا عَلَى حَرْبِهِ ، فَرَكِبَ إِلَيْهِمَا بِجَيْشِهِ ، وَأَرَادَ إِخْرَاجَ الْخَلِيفَةِ الطَّائِعِ مَعَهُ ،
فَاسْتَغْفَاه فَأَعْفَاه ، وَاسْتَمَرَّ هُوَ ذَاهِبًا إِلَيْهِمَا فَالْتَقَى مَعَهُمَا ، فَكَسَرَهُمَا وَهَزَمَهُمَا ،
وَأَخَذَ عِزُّ الدَّوْلَةِ أَسِيرًا ، فَلَمَّا جِئَ بِهِ لَمْ يَأْذَنْ لَهُ ، بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْهِ مَنْ قَتَلَهُ فِي
الْحَالِ ، ثُمَّ سَارَ مِنْ قَوْرِهِ فَأَخَذَ الْمَوْصِلَ وَمُعَامَلَتَهَا ، وَكَانَ قَدْ حَمَلَ مَعَهُ مِيرَةً
كَثِيرَةً ، وَتَشَرَّدَ أَبُو تَغْلِبَ فِي الْبِلَادِ ، وَبَعَثَ وَرَاءَهُ السَّرَايَا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ ، وَأَقَامَ
عَضُدُ الدَّوْلَةِ بِالْمَوْصِلِ وَضَيَّقَ عَلَى أَبِي تَغْلِبَ تِلْكَ الْبِلَادَ ، وَاسْتَحُوذَ عَلَى أَكْثَرِ
تِلْكَ النَّاحِيَةِ بِصَرَامَتِهِ وَشَجَاعَتِهِ وَهَمَّتِيهِ وَعَزِيمَتِهِ ، وَأَقَامَ بِالْمَوْصِلِ إِلَى أَوَاخِرِ سَنَةِ
ثَمَانٍ وَسِتِينَ ، وَفَتَحَ ^(٣) مِثَافَارِقِينَ وَأَمَدَ وَغَيْرَهُمَا مِنْ بِلَادِ بَكْرِ وَرَبِيعَةَ ، وَتَسَلَّمَ بِلَادَ
مُضَرَ مِنْ أَيْدِي ثَوَابِ أَبِي تَغْلِبَ ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ الرُّخْبَةَ ^(٤) ، وَرَدَّ بَقِيَّتَهَا عَلَى صَاحِبِ

(١) فِي ب ، م : « ابْنِ أَخِي » .

(٢) كَذَا فِي النُّسخ . وَتَقْدِمُ السِّيَاقُ عَلَى الصُّوَابِ مِنْذُ قَلِيلٍ .

(٣) انْظُرِ الْكَامِلَ ٦٩٥/٨ - ٦٩٧ . حَوَادِثُ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ وَالسَّتِينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ .

(٤) فِي الْكَامِلِ أَنَّ عَضُدَ الدَّوْلَةِ أَخَذَ لِنَفْسِهِ الرِّقَّةَ خَشَبٌ ، وَرَدَّ بَاقِيَهَا إِلَى سَعْدِ الدَّوْلَةِ ، ثُمَّ اسْتَوْلَى =

حَلَبَ سَعْدُ الدَّوْلَةِ بْنِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ ، وَتَسَلَّطَ سَعْدُ الدَّوْلَةِ ^(١) عَلَى بِلَادِ
عَمَّه أَيْ تَغَلَّبَ يَتَسَلَّطُهَا بِلَدًا بِلَدًا ^(٢) ، وَحِينَ رَجَعَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ مِنَ الْمُؤَصِّلِ
اسْتَنَابَ عَلَيْهَا أَبَا الْوَفَاءِ ، وَعَادَ إِلَى بَغْدَادَ ، فَتَلَقَّاهُ الْخَلِيفَةُ الطَّائِعُ لِلَّهِ وَرَعُوسُ النَّاسِ
إِلَى ظَاهِرِ الْبَلَدِ ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا .

وَمَا وَقَعَ مِنَ الْحَوَادِثِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْوَقْعَةُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُعِزِّ
الْفَاطِمِيِّ وَبَيْنَ أَفْتِكِينَ غَلَامِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ صَاحِبِ دِمَشْقَ ، فَهَزَمَهُ وَأَسْرَهُ ، وَأَخَذَهُ
مَعَهُ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ مُكْرَمًا مُعْظَمًا كَمَا تَقَدَّمَ ^(٣) ، وَتَسَلَّمَ الْعَزِيزُ دِمَشْقَ
وَأَعْمَالَهَا ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ بِسَطُ هَذِهِ الْكَائِنَةِ بِمَا أَعْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ .

وَفِيهَا خُلِعَ عَلَى الْقَاضِي عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُعْتَزِلِيَّ بِقَضَاءِ قُضَاةِ الرَّيِّ وَمَا
تَحْتَ حُكْمِ مُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ بْنِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ مِنَ الْبِلَادِ ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ حَسَنَةٌ ،
مِنْهَا : « دَلَائِلُ الثَّبُوتِ » وَ « عُمْدُ الْأَدْلَةِ » وَغَيْرُهُمَا .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ نَائِبُ الْمِصْرِيِّينَ ، وَهُوَ الْأَمِيرُ بَادِيسُ بْنُ زَيْرِي أَخُو
يُوسُفَ ^(٤) بُلْكِينَ .

وَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ اللَّصُوصُ ، وَسَأَلُوا مِنْهُ أَنْ يُضْمِنَهُمُ الْمَوْسِمَ هَذَا
الْعَامَ بِمَا شَاءَ مِنَ الْأَمْوَالِ ، فَأَظْهَرَ لَهُمُ الْإِجَابَةَ إِلَى مَا سَأَلُوا ، وَقَالَ لَهُمْ : اجْتَمِعُوا
كُلُّكُمْ حَتَّى أَضْمِنَكُمْ كُلَّكُمْ . فَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ بِضْعُ وَثَلَاثُونَ خَرَامِيًّا ، فَقَالَ : هَلْ
بَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدٌ ؟ فَحَلَفُوا لَهُ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ بِقَطْعِ أَيْدِيهِمْ

= عضد الدولة على الرحبة .

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) تقدم في ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

(٣) بعده في ب ، م : « بن » . وانظر وفيات الأعيان ٢٨٦/١ .

كلّهم ، ونعم ما فعل . وكانت الخطبة في ^(١) هذه السنة^(١) للفاطميين بمكة والمدينة دون العباسيين .

ومن تُوفّي فيها من الأعيان :

[٩٢/٩ظ] الملك عز الدولة بختيار^(٢) بن معز الدولة أبي الحسين أحمد^(٣) ابن بويه الديلمي ، ملك بعد أبيه ، وعمره فوق ^(٣) العشرين سنة^(٣) بقليل ، وكان حسن الجسم ، شديد البطش ، قوى القلب جدًّا ، يقال : إنه كان يأخذ بقوائم الثور الشديد ، فيُلقيه إلى الأرض من غير أعوان ، ويتقصّد الأسود في مُتصيّداته ، ولكنه كان كثير اللّهُو واللّعب والإقبال على اللذات .

ولما كسره ابن عمّه بيلاد الأهواز^(٤) كان فيما أخذ من أمواله غلام له كان يُحبّه حبًّا شديدًا ، فبعث يترقّق لابن عمّه فيه حتى يؤدّه ، وأرسل إليه بتحفٍ عظيمة وأموال جزيلة وجاريتين عَوادَتَيْن^(٥) لا قيمة لهما ، ^(٦) وبعث نقيب الأشراف في ذلك^(٦) ، فردّ عليه الغلام المذكور ، فكثُر تغنيف الناس لعز الدولة ، وسقط من أعين الملوك ، فإنه كان يقول : ذهاب هذا الغلام أشدّ عليّ مما جرى من أخذ بغداد ، بل وأرض العراق . ثم آل من أمره أنه أسره ابن عمّه عضد الدولة ،

(١ - ١) في ب ، م : « الحجاز » .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته في يتيمة الدهر ٢/٢١٨ ، والمنتظم ١٤/٢٥٦ ، ووفيات الأعيان ١/٢٦٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/٢٣١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٧١ ، والوفاء بالوفيات ١٠/٨٤ .

(٣ - ٣) في الأصل : « العشر » ، وفي ص : « العشرة » . وقد توفي بختيار عن ست وثلاثين سنة وملك إحدى عشرة سنة وشهورا كما في المصادر فيكون عمره حين ملك خمستا وعشرين سنة والله أعلم .

(٤) انظر الكامل ٨/٦٧٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/٢٣٢ .

(٥) العوادة : التي تضرب بالعود . انظر الوسيط (ع و د) .

(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .

كما ذكرنا ، وأمر بقتله سريعاً ، فكانت مدة حياته ستاً وثلاثين سنة ، ومدة دولته منها إحدى عشرة^(١) سنة وشهور^(٢) .

محمد بن عبد الرحمن ، أبو بكر القاضي المعروف بابن قرينة^(٣) ، ولي القضاء بالسندية ، وكان فصيحاً يأتي بالكلام المسجوع من غير تكلف ولا تردد ، وكان جميل المعاشرة ظريف المحاضرة .

ومن شعره^(٤) :

لى حيلة فى من ينم وليس فى الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقو ل^(٥) فحيلتى فيه قليلة

وكان يقول للرجل من أصحابه إذا تمأشياً : إن تقدّمت فحاجب ، وإن تأخرت فواجب . وكانت وفاته يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة منها ، رحمه الله تعالى .

(١) فى النسخ : « وعشرين » . والمثبت من مصادر ترجمته .

(٢) بعده فى ب ، م : « وهو الذى أظهر الرفض ببغداد وجرى بسبب ذلك شرور كما تقدم » .

(٣) تاريخ بغداد ٣١٧/٢ ، والمنتظم ٢٥٨/١٤ ، ووفيات الأعيان ٣٨٢/٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/

٣٢٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٨٣ ، والوفاء بالوفيات ٢٢٧/٣ .

(٤) انظر تاريخ بغداد ٣١٩/٢ ، والمنتظم ٢٥٩/١٤ . والبيتان ينسبان إلى الفقيه الشافعى منصور بن

إسماعيل ، وإلى غيره . انظر طبقات الشافعية للسبكي ٤٨٢/٣ .

(٥) خلق القول : افتراه . الوسيط (خ ل ق) .

ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلاثمائة^(١)

في شعبان منها أمر الطائع لله أن يُدعى لعُصْدِ الدولة بعد الخليفة على المنابر ببغداد، وأن تُضْرَبَ الدِّبَادِبُ على بابِه وقتَ الفجرِ وبعدَ المغربِ وبعدَ العشاءِ . قال ابنُ الجوزي^(٢) : وهذا شيءٌ لم يَتَّفَقْ لغيره من بني بُؤَيْه ، وقد كان مُعِزُّ الدولة سألَ من المطيعِ لله أن يَضْرِبَ الدِّبَادِبَ على بابِه ببغداد ، فلم يأذنْ له في ذلك .

وقد افْتَتَحَ^(٣) عَصْدُ الدولة^(٤) في هذه السنة - وهو مُقِيمٌ بالمَوْصِلِ - أَكْثَرَ بلادِ أُمِّي تَغْلِبَ بنِ حَمْدَانَ ، كَامِدَ وَمِثَافَرِ قَيْسَ والرَّحْبَةَ وغير ذلك^(٥) من المدنِ الكبارِ والصغارِ ، وحين عَزَمَ على العودِ إلى بغدادَ استتاب على الموصلِ أبا الوفاءِ الحاجبَ ، ورجَعَ إلى بغدادَ فدخلها^(٦) في سَلَخِ ذِي القَعْدَةِ من هذه السنة [٩/ ٩٣] ، وتلقاه الخليفةُ والأعيانُ إلى أثناءِ الطريقِ ، وكان يومًا مشهودًا .

ذَكَرُ مُلْكٍ قَسَامِ التَّرَابِ لِدِمَشْقَ^(٧) في هذه السنة ، لما اتَّعَقَ أَفْتَكِينَ مع العزيزِ بأَرْضِ الرملةِ ، وانهزم أَفْتَكِينَ والحَسَنُ الْقِرْمِطِيُّ معه ، وأَسِرَ أَفْتَكِينَ فذهَبَ مع

(١) المنتظم ٢٦٠/١٤ ، والكامل ٦٩٥/٨ - ٦٩٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٧١ .

(٢) المنتظم ، الموضع السابق .

(٣ - ٣) في ب ، م : « عز الدولة » .

(٤ - ٤) في ب ، م : « ثم دخل بغداد » .

(٥) الكامل ٦٩٧/٨ ، ٦٩٨ ، وتاريخ الإسلام الموضع السابق .

العزير إلى ديار مصر نهض رجلٌ من أهلِ دمشق يقال له : قَسَّامُ التَّرَابِ . كان أفتكين يُقَرِّبُهُ وَيُذْنِيهِ وَيَأْتِمُنُهُ عَلَى أَسْرَارِهِ ، فاستَحُوذَ عَلَى دِمَشْقَ ، وطَاوَعَهُ أَهْلُهَا ، وقَصَدَتْهُ عَسَاكِرُ الْعَزِيرِ مِنْ مِصْرَ ، فحاصروه بها فلم يَتِمَكَّنُوا مِنْهُ بِشَيْءٍ ، وجاء أبو تَغْلِبَ بْنُ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ فَحَاصَرَهُ ، فلم يَمِكنَهُ أَنْ يَدْخُلَ دِمَشْقَ ، فأنصَرَفَ عنه خَائِبًا إِلَى طَبَرِيَّةَ ، فَوَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي عُقَيْلٍ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ حُرُوبٌ طَوِيلَةٌ ، آلَ بِهِ الْحَالُ إِلَى أَنْ قُتِلَ أَبُو تَغْلِبَ ، وكانت معه أختُه^(١) «جَمِيلَةُ» ، وامرأته^(٢) ، وهى بنتُ عمِّه سيفِ الدَّوْلَةِ ، فُرِدَّتَا إِلَى سَعْدِ الدَّوْلَةِ بْنِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِحَلَبَ ، فأخذ أختَه ، وبعثَ بِجَمِيلَةَ إِلَى بَغْدَادَ ، فحُبِسَتْ فِي دَارٍ وَأُخِذَ مِنْهَا أَمْوَالٌ جَزِيلَةٌ .

وأما قَسَّامُ - وهو الحارثي ، وأصله من بنى الحارث بن كعبٍ مِنَ الْيَمَنِ - فأقام بدمشق يَشُدُّ خَلَلَهَا ، ويقومُ بِمَصَالِحِهَا مَدَّةَ سَنِينَ عَدِيدَةٍ ، وكان مَجْلِسُهُ بِالْجَامِعِ ، وَيَجْتَمِعُ النَّاسُ عِنْدَهُ فَيَأْتُرُهُمْ وَيُنْهَاهُمْ ، ويقومُ فَيَمْتَثِلُونَ مَا يَرْسُمُ بِهِ . قال ابنُ عَسَاكِرَ^(٣) : أَصْلُهُ مِنْ قَرْيَةٍ تَلْفِيئًا^(٤) ، وكان تَرَابًا .

قلتُ : والعامَّةُ يَقُولُونَ : اسْمُهُ قُسَيْمُ الزُّبَالِ . وإنما هو قَسَّامُ ، ولم يَكُنْ زَبَالًا ؛ بل تَرَابًا مِنْ قَرْيَةٍ تَلْفِيئًا بِالْقَرَبِ مِنْ قَرْيَةٍ مَنِينٍ^(٥) . وكان بُدُوْ أَمْرِهِ أَنَّهُ انْتَمَى إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَحْدَاثِ دِمَشْقَ يُقَالُ لَهُ : أَحْمَدُ بْنُ الْجَسْطَارِ^(٦) . فكان مِنْ جِزْبِهِ ، ثم

(١ - ١) فى ب ، م : « وكانت معه أخته جميلة امرأته » .

(٢) تاريخ دمشق ٤٢٠/١٤ مخطوط .

(٣) تلفيئًا : من قرى سائر من أعمال دمشق . معجم البلدان ٨٦٨/١ .

(٤) منين : قرية فى جبل سنير من أعمال الشام ، وقيل : من أعمال دمشق . معجم البلدان ٦٧٤/٤ .

(٥) فى الأصل ، ص : « الجطاوة » ، وفى ب : « المطارة » ، وفى م : « المسطان » . والمثبت من تاريخ

دمشق ٤٢٠/١٤ مخطوط ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٩٦ .

اِسْتَحْوِذَ عَلَى الْأُمُورِ، وَغَلَبَ الْوَلَاةَ وَالْأُمَرَاءَ، وَصَارَتْ إِلَيْهِ أَرْمَةُ الْأَحْكَامِ، إِلَى أَنْ قَدِمَ بُلْكَيْنُ^(١) التُّرْكِيُّ مِنْ مِصْرَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنَ الْحَرَمِ سَنَةِ سِتِّ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، فَأَخَذَهَا مِنْهُ وَدَخَلَهَا، وَاخْتَفَى قَسَامُ التُّرَابِ مَدَّةً ثُمَّ ظَهَرَ، فَأَخَذَهُ أَسِيرًا وَأَرْسَلَهُ مُقَيَّدًا إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، فَأُطْلِقَ وَأُحْسِنَ إِلَيْهِ وَأَقَامَ بِهَا أَيْضًا مُكْرَمًا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ^(٢) بْنِ حَمْدَانَ^(٣) بْنِ مَالِكِ بْنِ شَيْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو بَكْرٍ ابْنُ مَالِكِ الْقَطِيعِيِّ - مِنْ قَطِيعَةِ الدَّقِيقِ بِبَغْدَادَ - رَاوَى «مُسْنَدَ أَحْمَدَ» عَنْ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ مُصَنَّفَاتِ أَحْمَدَ، وَحَدَّثَ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْمَشَايخِ أَيْضًا، وَكَانَ ثِقَةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ، وَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ [٩٣/٩ ظ] الدَّارَقُطْنِيُّ وَابْنُ شَاهِينَ وَابْنُ بَرْقَانٍ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَالحَاكِمُ، وَلَمْ يَمْتَنِعْ أَحَدٌ مِنَ الرِّوَايَةِ عَنْهُ، وَلَا التَّفْتَنُوا إِلَى مَا شَغَبَ بِهِ بَعْضُهُمْ مِنَ الْكَلَامِ فِيهِ، بِسَبَبِ غَرَقٍ بِعَظْمِ كَتَبِهِ حِينَ غَرِقَتِ الْقَطِيعَةُ بِالْمَاءِ الْأَسْوَدِ، فَاسْتَحْدَثَ بَعْضُهَا مِنْ نُسْخِ أُخَرَ، وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ؛ لِأَنَّهَا قَدْ تَكُونُ مُعَارَضَةً عَلَى كَتَبِهِ الَّتِي غَرِقَتْ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ تَغَيَّرَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ، فَكَانَ لَا يَذَرِي مَا قُرِئَ عَلَيْهِ. وَقَدْ جَاوَزَ التَّسْعِينَ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

تَمِيمُ بْنُ الْمُعِزِّ الْفَاطِمِيُّ^(٣)، وَبِهِ كَانَ يُكْنَى، وَقَدْ كَانَ مِنْ أَكَابِرِ أُمَرَاءِ دَوْلَةِ أَبِيهِ

(١) فِي الْأَصْلِ، ص: «بِلْكَيْنِ». وَفِي ب: «بِلْكَيْنِ». وَفِي م: «بِلْكَيْنِ». وَالتَّحْقِيقُ مِنْ تَرْجُمَتِهِ فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٢٨٦/١، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٢٨٨/١٠.

(٢) (٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ: ب، م. وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي: تَارِيخِ بَغْدَادِ ٧٣/٤، وَطَبَقَاتِ الْخَنَابِلَةِ ٦/٢، وَالْمُنْتَظَمِ ٢٦٠/١٤، وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٢١٠/١٦، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٨٩، وَالْعَبَرِ ٣٤٦/٢، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٢٩٠/٦.

(٣) (٣) الْمُنْتَظَمِ ٢٦٢/١٤، وَالْحُلَّةُ السَّيْرَاءُ لِابْنِ الْأَبَارِ ٢٩١/١، وَوَفَايَاتِ الْأَعْيَانِ ٣٠١/١.

وأخيه العزيز، وفيه كرم وله فضيلة، وقد اتفقت له كائنة غريبة، وهي أنه أرسل إلى بغداد فاشترت له جارية مغيرة بمبلغ جزيل، فلما حضرت عنده أضاف أصحابه، ثم أمرها فغنت - وكانت تحب شخصاً ببغداد - :

وبدا له من بعد ما اندمل^(١) الهوى بزق تالتق موهنا لمعائه
يبدو كحاشية الرداء^(٢) ودونه صعب الذرى متمنع أركائه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطوق نظراً إليه وصده أشجائه
فالنار ما اشتعلت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به أجفائه
ثم غنته بأبيات أخر، فاشتد طرب تميم وقال لها : لا بد أن تسأليني حاجة .
فقلت : عافيتك .

فقال : ومع هذا . وألح عليها . فقلت : تزدني إلى بغداد حتى أعني بهذه الأبيات . فوجم ، ثم لم يجد بداً من الوفاء ، فأرسلها مع بعض أصحابه فأحجها ، ثم سار بها إلى بغداد على طريق العراق ، فلما أمسوا في الليلة التي يدخلون من صبيحتها بغداد ذهبت في الليل ، فلم يدر أين ذهبت ، فلما راح الخبر إلى مولاها تألم ألماً شديداً ، وندم حيث لا ينفعه الندم .

العقيقي^(٣) صاحب الحمام والدار المنسوبتين إليه بمحلة باب البريد بدمشق ، واسمه أحمد بن الحسين بن أحمد بن علي بن محمد العقيقي بن جعفر بن عبد

(١) في ب ، م : « انتقل » .

(٢) في ب ، م : « اللواء » ، وفي ص : « الوراء » .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٤٥/٣ ، وبغية الطلب ٤٠/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦١٩ ، والوفاء بالوفيات ٣٤٧/٦ . وذكرت وفاته في هذه المصادر سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة . فلعل المصنف وهم في ذكره في وفيات هذه السنة .

اللَّهُ بْنِ الْحُسَيْنِ الْأَصْغَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، الشَّرِيفُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِيُّ الْعَقِيقِيُّ .

قال ابنُ عساکر^(١): كان من وُجوه الأشرافِ بدمشقَ، وإليه تُنسَبُ الدارُ والحمامُ بِمَحَلَّةِ الْبَرِيدِ، وقد امتدحه الوأواءُ الدَّمَشْقِيُّ . وذكر أنه تُوفِّي يومَ الثلاثاءِ لأربعِ خَلَوْنَ من جُمادَى الأولى من هذه السَّنة^(٢)، وأنه دُفِنَ مِنَ الْغَدِ، وأُغْلِقَ الْبَلَدُ بسببِ جِنَازَتِهِ، وحَضَرها بَكْجُورُ وأَصْحابُه - يعنى نائبُ دِمَشقَ - ودُفِنَ خارجَ بابِ الصَّغِيرِ .

قلتُ: وقد اشْتَرَى الْمَلِكُ الظَّاهِرُ رُكْنَ الدِّينِ بَيْتَرُوسَ دارَه، وبناها مدرسةً ودارَ حَدِيثٍ وَتَرَبَّةً، وبها قَبْرُه، وذلك [٩٤/٩] فى حدودِ سَنَةِ سَبْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ كما سيأتى بيانه .

أبو سعيد السَّيرافِيُّ النَّحْوِيُّ: الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ^(٣)، أبو سعيد السَّيرافِيُّ النَّحْوِيُّ الْقَاضِي، سَكَنَ بَغدَادَ، وولى الْقَضَاءَ بِهَا نِيَابَةً، وله «شرحُ كِتَابِ سَبْيُونِيَّةِ»، و«طَبَقَاتُ النَّحَاةِ»^(٤) .

ورَوَى عن أبي بكرٍ بنِ دُرَيْدٍ وغيره، وكان أبوه مَجُوسِيًّا، وكان أبو سعيد السَّيرافِيُّ هذا عالِمًا بِاللُّغَةِ وَالْقِرَاءَاتِ وَالنَّحْوِ وَالْعُرُوضِ وَالْفَرَائِضِ وَالْحِسَابِ وغير ذلك من فُنُونِ الْعِلْمِ .

(١) مختصر تاريخ دمشق ٤٥/٣، ٤٦ .

(٢) أى سنة ثمان وسبعين، كما فى المصادر .

(٣) طبقات النحويين واللغويين ص ١١٩، وتاريخ بغداد ٧/٣٤١، والمنظوم ١٤/٢٦٤، وإنباه الرواة ١/٣١٣، ووفيات الأعيان ٢/٧٨، وسير أعلام النبلاء ١٦/٢٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٩٤، والجواهر المضية ٢/١٦٦، وطبقات القراء ١/٢١٨ .

(٤) هو المنشور باسم: أخبار النحويين البصريين .

وكان زاهداً لا يأكل إلا من عمل يده ، كان ينسخ كل يوم عشر ورقات بعشرة دراهم ، تكون منها نفقته وقوته ، رحمه الله تعالى ، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين ، ويتجمل مذهب أهل العراق في الفقه ، وقرأ القرآن^(١) على ابن مجاهد ، واللغة على ابن دُرَيْد ، والنحو على ابن السراج والمبرمان^(٢) ، ونسبه بعضهم إلى الاعتزال ، وأنكره آخرون .

وكانت وفاته في رجب من هذه السنة عن أربع وثمانين سنة ، ودُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الْحَيْثُرَانِ .

عبدُ اللَّهِ بنُ إبراهيم بن أبي القاسم الزُّنْجَانِي ، ويُعرف بالآبَنْدُونِي^(٣) ، رحل في طلب الحديث إلى الآفاق ، ورافق ابنَ عَدِيٍّ في بعض ذلك ، ثم سكن بغداد ، وحدث بها عن أبي يَغْلَى والحسن بن سفيان وابنِ حُزَيْمَةَ وغيرهم .

وكان ثقةً ثبَتاً له مصنَّفات ، زاهداً ، روى عنه البرقاني ، وأثنى عليه خيراً ، وذكر أن أكثر أكله الخبز المأدوم بمرق الباقلاء ، وذكر أشياء من تقلله وزهده وورعه . وتوفي عن خمس وتسعين سنة ، رحمه الله تعالى .

عبدُ اللَّهِ بنُ محمد بنِ وَزْءَاء ، الأمير أبو أحمد الشَّيْبَانِي^(٤) ، من أهل

(١) في النسخ : « القراءات » . والمثبت من مصادر ترجمته .

(٢) في النسخ : « ابن المرزبان » . والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم . والمبرمان هو أبو بكر محمد بن علي ابن إسماعيل العسكري . انظر نزهة الألباب في الألقاب ١٤٩/٢ ، وطبقات النحويين واللغويين ص ١١٤ ، ومعجم الأدباء ٢٥٤/١٨ .

(٣) تاريخ بغداد ٤٠٧/٩ ، وتاريخ دمشق ٦٨/٢٧ ، والمنتظم ٢٦٥/١٤ ، وتذكرة الحفاظ ٩٤٣/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٦١/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٩٧ ، والوفاء بالوفيات ٦/١٧ .

(٤) تاريخ بغداد ١٢٩/١٠ ، والمنتظم ٢٦٥/١٤ .

البَيُوتَاتِ والحُثْمَةِ، بَلَغَ التسعين، رَوَى عن ابنِ الأَعْرَابِيِّ أَنَّهُ أَتَشَدُّ فِي صِفَةِ
النِّسَاءِ:

هِيَ الضِّلَعُ العَوَجَاءُ لَسَتْ تُقِيمُهَا أَلَا إِنَّ تَقْوِيمَ الضِّلُوعِ انْكِسَارُهَا
أَيَجْمَعُنْ ضَعْفًا وَاقْتِدَارًا عَلَى الْفَتَى أَلَيْسَ عَجِيْبًا ضَعْفُهَا وَاقْتِدَارُهَا
قُلْتُ: وَهَذَا الشَّاعِرُ أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ^(١): «إِنَّ الْمَرْأَةَ
خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ أَعْوَجَ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَغْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ
كَسَرَتْهُ، وَإِنْ اسْتَمْتَعَتْ بِهَا اسْتَمْتَعَتْ بِهَا وَفِيهَا عَوَجٌ».

وَفِيهَا تُوفَّى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ عَمْرٍوَيْهِ الْجُلُودِيُّ^(٢)، رَاوَى «صَحِيحِ
مُسْلِمٍ» عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَفْيَانَ الْفَقِيهِ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ، وَكَانَ
مِنَ الزُّهَّادِ، يَأْكُلُ مِنْ كَسْبِ يَدِهِ مِنَ النَّسِخِ، وَبَلَغَ ثَمَانِينَ سَنَةً، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَلِيَّانَا بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ.

(١) الْبُخَارِيُّ (٣٣٣١، ٥١٨٤، ٥١٨٦)، وَمُسْلِمٌ (٦٠ - ٦٢، ١٤٦٨).

(٢) الْمُنْتَظَمُ ٢٦٧/١٤، وَالْكَامِلُ ٧١١/٨، وَسِيرُ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ٣٠١/١٦، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ

وَوَفِيَّاتُ ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٠٤، وَالْعَبْرُ ٣٤٨/٢، وَالْوَفَى بِالْوَفِيَّاتِ ٢٩٧/٤.

ثم دخلت سنة تسع وستين وثلاثمائة^(١)

[٩٤/٩ ظ] في المحرم منها تُوفِّي الأميرُ عِمْرَانُ^(٢) بنُ شاهينَ صاحبُ بلادِ البَطِيحَةِ منذ أربعين سنةً، تغلَّبَ عليها، وعجَزَ عنه الأمراءُ والملوكُ والخلفاءُ، وبُعِثَتْ إليه الجنودُ والسرايا والجيوشُ غيرَ مرةٍ، فكلُّ ذلك يَفْلُها وَيَكْسِرُها، وكلُّ ما له في تَمَكُّنٍ وقوةٍ، ومكثَ كذلك هذه المدةَ كُلَّها، ومع هذا كلُّه مات على فراشه حَتَفَ أنْفِه، فلا نامت أَعْيُنُ الجُنُتَاءِ، وقام بالأمرِ من بعده ولده الحسنُ، فرام عَضُدُ الدولة أن يَنْتَرِعَ المُلُكَ من يَدِهِ، فأرسلَ إليه سَريَّةً فيها خلقٌ من الجنودِ، فكسَرهم الحسنُ بنُ عِمْرَانُ^(٣) بنِ شاهينَ وردَّهم خائبين، وكاد أن يُثْلِفَهُم بالكُلِّيَّةِ حتى أُرْسِلَ إليه عَضُدُ الدولة، فصالحه على مالٍ يُرْسِلُهُ إليه كلَّ سنةٍ، وأخذوها من عَضُدِ الدولة على ذلك^(٤)، وهذا من العجائبِ الغريبةِ.

وفى صَفَرٍ قُبِضَ على الشَّريفِ أبي أحمدَ الحسينِ^(٥) بنِ موسى المُوسَوِيِّ نقيبِ الطالبينِ^(٥)، وأتَّهم بأنه يُفْشِي الأسرارَ، وأن عِزَّ الدولة أودَعَ عنده عِقْدًا ثمينًا، وأتى بكتابٍ أنه خطُّه في إفشاءِ الأسرارِ، فأنكرَ أنه خطُّه، وكان مُزوَّراً عليه،

(١) المنتظم ٢٦٨/١٤ - ٢٧٢، والكامل ٦٩٩/٨ - ٧١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٧٣ - ٢٧٥.

(٢) في النسخ: «عمر». والمثبت من الكامل.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) في ب، م: «الحسن». وانظر المنتظم ٢٦٨/١٤.

(٥) بعده في ب، م: «وقد كان أمير الحج مدة سنين».

وَاعْتَرَفَ بِالْعَقْدِ ، فَأَخَذَ مِنْهُ ، وَغَزَلَ عَنِ النَّقَابَةِ ، وَوُلَّى غَيْرَهُ فِيهَا ، وَكَانَ مَظْلُومًا فِي ذَلِكَ .

وَفِي هَذَا الشَّهْرِ أَيْضًا عَزَلَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ قَاضِي الْقَضَاةِ أَبَا مُحَمَّدَ بْنَ مَعْرُوفٍ ، وَوُلَّى غَيْرَهُ .

وَفِي شَعْبَانَ وَرَدَ الْبَرِيدُ مِنْ مِصْرَ إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ بِمُرَاسِلَاتٍ كَثِيرَةٍ ، فَرَدَّ الْجَوَابَ بِمَا مَضمُونُهُ صِدْقُ النَّيَّةِ وَحُسْنُ الطَّوَيَّةِ ، ثُمَّ سَأَلَ عَضُدُ الدَّوْلَةَ مِنَ الطَّائِعِ أَنْ يُجَدِّدَ عَلَيْهِ الْخِلْعَ وَالْجَوَاهِرَ ، وَأَنْ يَزِيدَ فِي أَلْقَابِهِ تَاجَ الدَّوْلَةِ ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ كُلِّهِ ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَلَابِسِ مَا لَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْ تَقْيِيلِ الْأَرْضِ مِنْ كَثَرَتِهَا ، وَفَوَّضَ إِلَيْهِ مَا وَرَاءَ دَارِهِ مِنَ الْأُمُورِ وَمَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ، وَحَضَرَ ذَلِكَ الرُّؤَسَاءُ وَالْأُمَرَاءُ وَأَعْيَانُ النَّاسِ ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا .

وَأُرْسِلَ فِي رَمَضَانَ إِلَى الدُّعَاةِ مِنَ الْأَعْرَابِ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ وَغَيْرِهِمْ ، فَعَقَرَهُمْ وَكَسَرَهُمْ وَقَهَرَهُمْ ، وَكَانَ أَمِيرُهُمْ ضَبَّةُ^(١) بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيُّ مُتَخَصِّصًا بِعَيْنِ التَّمْرِ نَيْفًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَأُخِذَتْ دِيَارُهُمْ وَأُخِذَتْ أَمْوَالُهُمْ وَحَالَتْ^(٢) أَحْوَالُهُمْ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وَفِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ لَتَسِعَ^(٣) بَقِيْنِ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ تَزَوُّجَ الْخَلِيفَةِ الطَّائِعِ لِلَّهِ بِنْتِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ الْكُبْرَى ، وَعُقِدَ الْعَقْدُ بِحَضْرَةِ الْأَعْيَانِ وَالرُّؤَسَاءِ ، وَكَانَ عَقْدًا هَائِلًا حَافِلًا ، عَلَى صَدَاقٍ مَبْلُغُهُ مِائَةُ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَيُقَالُ : مِائَتَا أَلْفِ دِينَارٍ . وَكَانَ وَكِيْلَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَارَسِيُّ النَّحْوِيُّ ، صَاحِبُ

(١) فِي ب ، م ، ص : « مِنْهُ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مَالَتْ » . وَحَالُ الشَّيْءِ : تَغْيِيرُ . الْوَسِيطُ (ح و ل) .

(٣) فِي ب ، م : « لَسِعَ » . وَانْظُرِ الْمُنْتَظَمَ ١٤ / ٢٧١ .

أحب «الإيضاح والتكملة»، وكان الذى خطب خطبة العقد القاضى أبو على المحسن^(١) بن على التتوخى،^(٢) وكان يوماً مشهوداً.

[٩٥/٩] وفيها كان مقتل أبى تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان بالشام، قريباً من نوى وأعمالها، وكانت معه أخته جميلة وزوجته بنت عمه سيف الدولة، فودتا إلى ابن عمه سعد الدولة بن سيف الدولة صاحب حلب^(٣).

قال ابن الأثير^(٣): وفيها جدد عضد الدولة عمارة بغداد ومحاسنها، وجدد المساجد والمشاهد، وأجرى على الفقهاء والأئمة الأرزاق والجرايات، من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والأطباء والحساب وغيرهم، وأطلق الصلات لأرباب البيوتات والشرف، وألزم أصحاب الأملاك ببغداد بعمارة بيوتهم ودورهم، ومهد الطرقات، وأطلق المكوس، وأصلح طريق الحجاج من بغداد إلى مكة، وأرسل الصدقات والصلات للمجاورين بالحرمين. قال: فأذن لوزيره نصر بن هارون، وكان نصرانياً، بعمارة البيع والديرة وإطلاق الأموال لفقرائهم.

وفيها توفي حشونيه بن الحسين الكردى، وكان قد استحوذ على نواحي بلاد الدينور وهمدان ونهاوند مدة خمسين سنة، وكان حسن السيرة، كثير الصدقة بالحرمين وغيرهما، فلما توفي اختلف أولاده من بعده، وتمزق شملهم، وتمكن عضد الدولة من أكثر بلاده، وقويت شوكته فى الأرض.

وفى هذه السنة ركب عضد الدولة فى جيوش كثيفة إلى بلاد أخيه فخر

(١) فى النسخ: «الحسن». والمثبت من المنتظم. وانظر ترجمته فى وفيات الأعيان ١٥٩/٤، وسير أعلام النبلاء ٥٢٤/١٦.

(٢ - ٣) سقط من: ب، م.

(٣) الكامل ٧٠٤/٨، ٧٠٥.

الدولة ، وذلك لما كان بلغه من ثَمالاتِ عِزِّ الدولةِ واتِّفاقِهما عليه ، فلما تفرَّغ من أعدائِهِ رَكِبَ فتسلَّم بلادَ أخيه فخرِ الدولة ؛ هَمَذَانَ والرَّيَّ وما بينهما مِنَ البلادِ ، وسلَّم ذلك إلى أخيه مؤيِّدِ الدولة بويه بن ركنِ الدولة ؛ ليكونَ نائبه عليها ، ثم سار إلى بلادِ حَسَنَوَيْهِ الكُرْدِيَّ ، فتسلَّم بلادَه وأخذ حَواصِلَه وذِخائِرَه ، وكانت جليلَةً كبيرةً جدًّا ، وحبَسَ بعضَ أولادِهِ ، وأمرَ بعضَهُم ، وأرسلَ إلى الأكرادِ الهَكَارِيَّةِ^(١) ، فأخذ منهم بعضَ بلادِهِم ، وعظُم شأنُ عضدِ الدولةِ وارتَفَعَ صِيتُه وذكره ، إلا أنه أصابه في هذه السَّفَرَةِ داءُ الصُّرَعِ ، وقد كان تقدَّم له مثله في الموصِلِ ، فكان يَكُفُّمُه ، ولكِنَّه غلبَ به كثرةُ النُّسيانِ ، فلا يَذْكُرُ الشَّيْءَ إلا بعدَ جَهِدٍ جَهِيدٍ ، والدنيا لا تَسُرُّ بقَدْرِ ما تَصُرُّ :

دارٌ متى ما أضْحَكْتَ في يومِها أبْكَتَ غداً بُعْداً لها من دارٍ

ومن تُوفِّيَ فيها مِنَ الأعيانِ :

أحمدُ بنُ عطاءِ بنِ أحمدَ أبو عبدِ اللَّهِ الرُّوذُبَارِيُّ^(٢) - ابنُ أُختِ أبي عليٍّ الرُّوذُبَارِيُّ - أسنَدَ الحديثَ ، وكان يَتَكَلَّمُ على مَذْهَبِ الصُّوفِيَّةِ ، وقد انتَقَلَ مِنَ بَغْدَادَ ، فأقامَ بَصُورَ ، فتُوفِّيَ بها في هذه السَّنَةِ^(٣) .

(١) الهَكَارِيَّةُ : ناحية وقرى فوق الموصِلِ ، وإليها ينتسب الأكراد الهَكَارِيَّةُ . انظر الأنساب ٦٤٥/٥ ، وتاج العروس (هـ ك ر) .

(٢) طبقات الصوفية ص ٤٩٧ ، وحلية الأولياء ٣٨٣/١٠ ، وتاريخ بغداد ٣٣٦/٤ ، وتاريخ دمشق ٥/١٦ ، والمنظوم ٢٧٢/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٧/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤١٠ .

(٣) بعده في ب ، م : « قال : رأيت في المنام كأن قائلا يقول : أى شيء أصبح في الصلاة ؟ فقلت : صحة القصد . فسمعت قائلا يقول : رؤية المقصود بإسقاط رؤية القصد أتم .

وقال : مجالسة الأضداد ذوبان الروح ، ومجالسة الأشكال تلقيح العقول ، وليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة ، ولا كل من يصلح للمؤانسة يؤمن على الأسرار ، ولا يؤمن على الأسرار =

[٩٥/٩] أحمد^(١) بن فارس^(١) بن زكريا ، أبو الحسين اللغوي ، صاحب كتاب «المجمل» في اللغة وغيره ، ومن شعره قبل موته بيومين :

ياربَّ إنَّ ذُنوبِي قد أَحْطَتَ بِهَا علماً وبى وبإعلاني وإسراري
أنا المُوَحِّدُ لكُنِّي المَقْرُ بِهَا فهَبْ ذُنُوبِي لتَوْحِيدِي وإِقْرَارِي
ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ^(٢) .

^(٣) الحسن بن علي ، أبو عبد الله البصري^(٤) ، أحد مشايخ المعتزلة ، ويُعرفُ بالجُعَلِ ، سكن بغدادَ ، وانتحل مذهبَ العراقيين ، فصنّف للمعتزلة ، وكان اشتغاله في الفروع على أبي الحسين الكرخي وعنده دُفن ، وقد قاربَ الثمانين .
ثابت بن إبراهيم ، أبو الحسن الحرّاني الصائبي^(٥) المتطبّب . الحاذقُ في فنّه ، توفّي وقد جاوزَ الثمانين^(٦) .

= إلا الأمانة فقط . وقال : الخشوع في الصلاة علامةُ الفلاح ، قال تعالى : ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ وترك الخشوع في الصلاة علامةُ النفاق وخراب القلب ، قال تعالى : ﴿ إنه لا يفلح الكافرون ﴾ .

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ يتيمة الدهر ٣/٣٩٧ ، والمنتظم ١٤/٢٧٤ ، والكامل ٨/٧١١ ، وفيهما : أحمد بن زكريا بن فارس ، ومعجم الأدباء ٤/٨٠ ، وإنباه الرواة ١/٩٢ ، ووفيات الأعيان ١/١١٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/١٠٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٠٩ . وذكرت هذه المصادر ، عدا المنتظم وفاته في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة . وسيورد المصنف ترجمته مرة أخرى في وفيات سنة خمس وتسعين وثلاثمائة .

(٢) الكامل ٨/٧١ .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) تاريخ بغداد ٨/٧٣ ، وطبقات الفقهاء ص ١٤٣ ، والمنتظم ١٤/٢٧٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤١٣ ، والعبر ٢/٤٥١ .

(٥) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٢٩٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٥٦ ، وقد ذكره في وفيات سنة ست وستين وثلاثمائة ، والوفاء بالوفيات ١٠/٤٦٥ .

(١) حَسَنَوْنِيهِ بَنُ الْحَسَنِ الْكَزْدِيُّ^(٢) ، أميرُ تلك البلادِ ، وكان كثيرَ الصدقاتِ
كما قدمنا ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

عَبْدُ اللَّهِ بَنُ إِبْرَاهِيمَ بَنِ أَيُّوبَ بَنِ مَاسِي ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَزَّازُ^(٣) ، أَسْنَدُ
الكثيرِ ، وبلغَ خمسًا وتسعين سنةً ، وكان ثقةً ثَبَتًا ، تُوفِّيَ في رَجَبٍ من هذه
السنة .

مُحَمَّدُ بَنُ صَالِحِ بَنِ عَلِيِّ بَنِ يَحْيَى ، أَبُو الْحَسَنِ الْهَاشِمِيُّ^(٤) ، قَاضِي
بَغدَادَ ، وَيُعرفُ بِابْنِ أُمِّ شَيْيَانٍ ، وكان عالمًا فاضلاً ، له تَصَانِيفُ ، وقد وَلِيَ الحُكْمَ
بِبَغدَادَ قَدِيمًا ، وكان جَيِّدَ السَّيْرِ ، تُوفِّيَ في هذه السنة وقد جَاوَزَ السَّبْعِينَ وَقَارَبَ
الْثَمَانِينَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَإِيَانَا بِمَنِّهِ .

(١ - ١) سقط من: ب ، م .

(٢) المنتظم ٢٧٢/١٤ ، والكامل ٧٠٥/٨ .

(٣) تاريخ بغداد ٤٠٨/٩ ، والمنتظم ٢٧٣/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٥٢/١٦ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤١٨ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٦٢/٥ ، والمنتظم ٢٧٣/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٧/١٦ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٢٦ ، والوفاء بالوفيات ١٥٦/٣ .

ثم دخلت سنة سبعين وثلاثمائة

فيها^(١) وردَّ صاحبُ بنُ عَبَّادٍ من جهة مُؤَيَّدِ الدولة إلى أخيه عَضُدِ الدولة ، فتلقَّاه عَضُدُ الدولة إلى ظاهرِ البلدِ ، وأكرَّمه وأمر الدولة^(٢) باحترامه ، وخلَعَ عليه وزاد في أقطاعه ، وردَّ معه هدايا كثيرةً جدًا .

وفي جمادى الآخرة منها رجع عَضُدُ الدولة إلى بغدادَ ، فتلقَّاه الخليفةُ الطائعُ ، وضربت له القِيَابُ ، وزُيِّنَت الأسواقُ .

^(٣) وفي هذا الشهرِ دخلَ الخليفةُ بزوجته بنتِ عَضُدِ الدولة وحَمِلَ معها من الجهازِ شيءً عظيمًا^(٤) . وفي هذا الشهرِ أيضًا وصلت هدايا من صاحبِ اليمنِ إلى عَضُدِ الدولة وفيها أشياءٌ حسنةٌ . وكانت الخطبةُ بالحرَمَيْنِ في هذه السنة لصاحبِ مصرَ ، وهو العزيزُ بنُ المعزِّ الفاطميِّ .

ومَن توفَّى في هذه السنة من الأعيان :

أحمدُ بنُ عليٍّ ، أبو بكرِ الفقيه الحنفي الرازي^(٥) ، أحدُ أئمة أصحابِ الرأي^(٥) ،

(١) المنتظم ٢٧٥/١٤ - ٢٧٧ ، والكمال ٥/٩ - ٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

(٢) في ب ، م : «الأعيان» . وهما بمعنى .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تاريخ بغداد ٣١٤/٤ ، وطبقات الفقهاء ص ١٤٤ ، والمنتظم ٢٧٧/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/٣٤٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٣١ .

(٥) في ب ، م : «أبي حنيفة» .

وله من المصنّفات المفيدة كتاب «أحكام القرآن»، وهو تلميذ أبي الحسن الكرخي، وكان عابداً زاهداً ورعاً، انتهت إليه رئاسة الخفّية في وقته، ورحل إليه الطلبة من الآفاق، وقد سَمِعَ الحديث [٩٦/٩] من أبي العباس الأصم وأبي القاسم الطبراني وغيرهما، وقد أَرَادَهُ الطائِعُ لِلَّهِ عَلَى أَنْ يُؤَلِّيَهُ الْقَضَاءَ، فَلَمْ يَقْبَلْ. وكانت وفاته في ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذَا الْعَامِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَبُو بَكْرِ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ مُوسَى الْخَوَارِزْمِيُّ.

مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَكْرِيَا، أَبُو بَكْرِ الْوَرَّاقُ^(١)، وَيُلَقَّبُ بِغُنْدَرٍ أَيْضًا، كَانَ جَوَّالًا رَحَّالًا، سَمِعَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ بِلَادِ فَارَسَ وَخُرَّاسَانَ، وَسَمِعَ الْبَاغَنْدِيُّ وَابْنَ صَاعِدٍ وَابْنَ دُرَيْدٍ وَغَيْرَهُمْ، وَعَنْهُ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْفَهَانِيُّ، وَكَانَ ثِقَةً حَافِظًا، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

ابْنُ خَالَوَيْهِ : الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَالَوَيْهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّحْوِيُّ اللَّغَوِيُّ^(٢)، صَاحِبُ الْمَصْنُفَاتِ، أَصْلُهُ مِنْ هَمْدَانَ، ثُمَّ دَخَلَ بَغْدَادَ، فَأَذْرَكَ بِهَا مَشَايِخَ هَذَا الشَّانِ؛ كَأَبِي بَكْرِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ وَابْنَ دُرَيْدٍ وَابْنَ مُجَاهِدٍ، وَأَبِي عَمْرِو الزَّاهِدِ، وَاشْتَغَلَ عَلَى أَبِي سَعِيدِ السَّيرافِيِّ، ثُمَّ صَارَ إِلَى حَلَبَ، فَعَظَمَتْ مَكَانَتُهُ عِنْدَ آلِ حَمْدَانَ، وَكَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ يُكْرِمُهُ وَهُوَ أَحَدُ جُلَسَائِهِ، وَلَهُ مَعَ الْمُتَنَبِّئِي مُنَازَرَاتٌ.

(١) تاريخ بغداد ٢/ ١٥٢، وتاريخ دمشق ١٥/ ١٧٤ مخطوط، والمنتظم ١٤/ ٢٧٩، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٤٦.
(٢) وفیات الأعيان ٢/ ١٧٨، ومعجم الأدباء ٩/ ٢٠٠، وإنباه الرواة ١/ ٣٢٤، وفيه: «الحسين بن محمد»، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٣٩، والعبر ٢/ ٣٥٦، وطبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٢٦٩.

وقد سرّد له ابنُ خَلِّكَانَ مُصَنَّفَاتٍ كَثِيرَةً مِنْهَا « كِتَابُ لَيْس » ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُكْثِرُ
أَنْ يَقُولَ فِيهِ : لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كَذَا ، « وَكِتَابُ الْآلِ » تَكَلَّمَ فِيهِ عَلَى أَقْسَامِهِ
وَتَرْجَمَ فِيهِ الْأُثْمَةَ الْاِثْنَيْنِ عَشَرَ ، وَإِعْرَابَ ثَلَاثِينَ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ ، وَشَرَحَ الدَّرِيدِيَّةَ
وغير ذلك ، وله شِعْرٌ حَسَنٌ ، وَكَانَ ^(١) فَوْدًا فِي زَمَانِهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

(١ - ١) فِي ب ، م : « بِهِ دَاءٌ كَانَتْ بِهِ وَفَاتِهِ » .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة^(١)

في ربيع الأول منها وقع حريقٌ عظيمٌ بالكُرخ من بغداد .
وفيها سُرق شيءٌ نفيسٌ لعُصْدي الدولة ، فعَجِبَ الناسُ من ذلك ؛ لشدة هَيْبَةِ
عُصْدي الدولة ، ثم مع هذا اجتهدوا كُلُّ الاجتهادِ ، فلم يُعرفَ مَنْ أخذه . ويقالُ :
إن صاحبَ مصرَ بعثَ مَنْ فَعَلَ هذا . فاللهُ أعلمُ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ بنِ العباسِ ، أبو بكرِ الإسماعيليِّ
الجزْجانيِّ^(٢) الحافظُ الكبيرُ الرَّحَّالُ الجَوَّالُ ، سَمِعَ الكثيرَ ، وَحَدَّثَ وَخَرَّجَ
وَصَنَّفَ ، فَأَفَادَ وَأَجَادَ ، وَأَحْسَنَ الْإِتِّقَادَ وَالْإِعْتِقَادَ ، صَنَّفَ كِتَابًا عَلَى « صَحِيحِ
الْبُخَارِيِّ » فِيهِ قَوَائِدُ كَثِيرَةٌ ، وَعِلْمٌ غَزِيرَةٌ .

قال الدارقُطْنِيُّ^(٣) : كُنْتُ عَزَمْتُ غَيْرَ مَرَّةٍ عَلَى الرَّحْلَةِ إِلَيْهِ ، فَلَمْ أُزَقْ .

وكانت وفاته يومَ السبتِ عاشرَ^(٤) رجبِ سنةٍ إحدى وسبعين وثلاثمائة ، وهو

(١) المنتظم ٢٨١/١٤ ، والكامل ١٠/٩ - ١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٧١ .

(٢) تاريخ جرجان ص ٦٩ ، والمنتظم ٢٨١/١٤ ، والكامل ١٦/٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٦ ، ٢٩٢ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٨٩ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٧/٣ .

(٣) المنتظم ٢٨٢/١٤ .

(٤) في المنتظم : « غرة » .

ابن أربع وسبعين سنة، رحمه الله.

[٩٦/٩] الحسن بن أحمد بن صالح، أبو محمد السبيعي^(١)، سَمِعَ ابْنَ جَرِيرٍ وَقَاسَمَا الْمُطَرِّزَ وَغَيْرَهُمَا، وَعَنْهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَابْرَهْقَانِيُّ، وَكَانَ ثَقَّةً حَافِظًا مُكْتَبِرًا، وَكَانَ غَيْرَ الرِّوَايَةِ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

الحسن بن علي بن الحسن بن الهيثم بن طهمان، أبو عبد الله الشاهد، المعروف بالباضي^(٢)، سَمِعَ الْحَدِيثَ، وَكَانَ ثَقَّةً، عُمِّرَ سَبْعًا وَتَسْعِينَ سَنَةً، مِنْهَا خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً مُقْعَدًا أَعْمَى، رَحِمَهُ اللَّهُ.

عبد الله بن الحسين بن إسماعيل بن محمد، أبو بكر الصبي القاضي^(٣)، وَلَى الْحَكَمَ^(٤) بَعْدَهُ بِلَادٍ كَثِيرَةً، وَكَانَ غَفِيْقًا نَزْهًا صَيِّئًا دَيِّئًا.

عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث، أبو الحسن التميمي^(٥) الفقيه الحنبلي، لَهُ كَلَامٌ وَمُصَنَّفٌ فِي الْخِلَافِ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ، وَرَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ. وَقَدْ ذَكَرَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ^(٦) أَنَّهُ وَضَعَ حَدِيثًا، وَرَدَّ ذَلِكَ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ^(٧) وَقَالَ: مَا زَالَ هَذَا ذَأْبُ الْخَطِيبِ فِي أَصْحَابِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ. قَالَ:

(١) تاريخ بغداد ٣٥٥/٢، وتاريخ دمشق ١٠/١٣، والمنتظم ٢٨٢/١٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/٢٩٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٩٤.

(٢) تاريخ بغداد ٣٨٨/٧، والمنتظم ٢٨٣/١٤ وفيهما: «ابن البادا» بدل «الباضي»، وهو مما يقال في اسمه، انظر الأنساب ٢٥٠/١.

(٣) تاريخ بغداد ٤٤٠/٩، والمنتظم ٢٨٣/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٠٠. (٤ - ٥) في ب، م: «بيغداد».

(٥) تاريخ بغداد ٤٦١/١٠، وطبقات الحنابلة ١٣٩/٢، والمنتظم ٢٨٤/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٠١.

(٦) تاريخ بغداد ٤٦١/١٠، ٤٦٢.

(٧) المنتظم ٢٨٤/١٤، ٢٨٥.

وشيخ الخطيب الذي حكي عنه هذا هو أبو القاسم عبد الواحد بن أسيد العكبري لا يُعتمدُ على قوله ، فإنه كان مُعتزليًا ، وليس من أهل الحديث ، وكان يقول بأن الكفار لا يُخلَّدون في النار .

قلت : وهذا غريب ؛ فإن المُعتزلة يقولون بوجوب تخليد أصحاب الكبائر فكيف لا يقول هذا بتخليد الكفار^(١) ! قال^(٢) : وعنه حكي الكلام في ابن بطّة أيضًا .

علي بن إبراهيم أبو الحسن الحضري الصوفي الراءظ^(٣) ، شيخ المتصوفة ببغداد ، أصله من البصرة ، صحب الشُّبلي وغيره ، وكان يعظ الناس بالجامع ، ثم لما كبرت سنه بُني له الرباط المقابل لجامع المنصور ، ثم عُرف بصاحبه الزوزني^(٤) ، وكان لا يخرج إلا من الجمعة إلى الجمعة ، وله كلام جيد في التصوف على طريقهم .

ومما نقله ابن الجوزي عنه أنه قال^(٥) : ما علي مني ؟ وأتى شيء لي في حتى^(٦) أخاف وأزجو^(٦) ، إن رحم رحم ماله ، وإن عذب عذب ماله .

توفي في ذي الحجة ، وقد نيف على الثمانين ، ودُفن بمقبرة حزب من بغداد .

(١) انظر العقيدة الطحاوية ٢ / ٥٢٤ .

(٢) أي ابن الجوزي رحمه الله .

(٣) طبقات الصوفية ص ٤٨٩ ، وتاريخ بغداد ١١ / ٣٤٠ ، والرسالة القشيرية ١ / ١٩٥ ، والمنتظم ١٤ / ٢٨٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٠٢ .

(٤) في الأصل ، ب ، م : « المروزي » . وانظر ما سيأتي في صفحة ٧٧٥ .

(٥) المنتظم ١٤ / ٢٨٦ .

(٦ - ٦) كذا في النسخ ، وفي المنتظم : « حتى أخاف عليه ، وأرجو له » .

علي بن محمد الأخدب المزور^(١)، كان قوي الخط، له ملكة على التزوير، لا يشاء يكتب على كتابة أحد إلا فعل، فلا يشك ذلك المزور عليه أنه خطه، وبلا الناس ببلاء عظيم، وختم السلطان على يده مراراً فلم يفد، ثم كانت وفاته في هذه السنة.

الشيخ أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المزور الشافعي^(٢)، شيخ الشافعية في زمانه، وإمام أهل عصره في الفقه والزهد والعبادة والورع، سميع الحديث، ودخل بغداد، وحدث بها، فسمع منه الدارقطني وغيره. قال أبو بكر البرزاري^(٣): عاشرت^(٤) الشيخ أبا زيد في طريق الحج فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة.

وقد ذكرته ترجمته بكمالها في «طبقات الشافعية». قال الشيخ أبو نعيم^(٥): توفي بمزور يوم الجمعة^(٥) الثالث عشر من رجب من هذه السنة، رحمه الله وأكرم مثواه.

[٩٧/٩] محمد بن حفيف، أبو عبد الله الشيرازي^(٦)، أحد مشاهير

(١) المنتظم ٨/١٤، والكامل ٨/٩، وسير أعلام النبلاء ٣١٢/١٦. وذكر فيهما أن وفاته كانت سنة سبعين وثلاثمائة.

(٢) تاريخ بغداد ٣١٤/١، والمنتظم ٢٨٧/١٤، ووفيات الأعيان ٢٠٨/٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/٣١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٠٣، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٧١/٣.

(٣) تاريخ بغداد ٣١٤/١، والمنتظم ٢٨٧/١٤.

(٤) عاشرت: ركبته معه. انظر الوسيط (ع د ن).

(٥) في تاريخ بغداد: «الخميس».

(٦) طبقات الصوفية ص ٤٦٢، والمنتظم ٢٨٨/١٤، وسير أعلام النبلاء ٣٤٢/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٠٦، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٥٠/٣.

الصُّوفِيَّةُ ، صَحِبَ الْجَرِيرِيُّ وَابْنَ عَطَاءٍ وَغَيْرَهُمَا .

قال ابنُ الجَوْزِيِّ^(١) : وقد ذَكَرْتُ فِي كِتَابِي الْمُسَمَّى بِـ « تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ » عَنْهُ
حِكَايَاتٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَذْهَبُ مَذْهَبَ الْإِبَاحِيَّةِ^(٢) .

(١) المنتظم ٢٨٨/١٤ .

(٢) انظر تلبيس إبليس ص ٣٥٨ .

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وثلاثمائة^(١)

قال ابن الجوزي^(٢): في المُحرَّم جرى الماء الذي ساقه عَضُدُ الدولة إلى داره وبُستانه .

وفي صَفَرٍ فُتِحَ المَارِشَتَانِ الذي أنشأه عَضُدُ الدولة في الجانبِ الغربيِّ من بغدادَ، وقد رَتَّبَ فيه الأطِبَاءَ والخدمَ، ونُقِلَ إليه من الأدوية والأشربة والعقاقيرِ شيءٌ كثيرٌ .

وقال^(٣): وفيها تُوفِّي عَضُدُ الدولة، فكَتَمَ أصحابه وفاته حتى أَحْضَرُوا وَلَدَهُ صَمَّصَامَ الدولة فولَّوه الأمرَ، وراسلوا الخليفةَ، فبعثَ إليه بالخَلِيعِ والولاية .

ذكر شيء من أخبار عَضُدِ الدولة

أبو شُجاعِ بنِ رُكنِ الدولة أبا عليَّ الحَسَنِ بنِ بُويهِ الدَّيْلَميَّ^(٤)، صاحبُ العراقِ، ومَلِكُ بغدادَ وغيرها .

(١) المنتظم ٢٨٩/١٤، ٢٩٠، والكامل ١٧/٩ - ٢٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٧٣، ٤٧٤ .

(٢) المنتظم ٢٨٩/١٤ .

(٣) يتيمة الدهر ٢١٦/٢، والمنتظم ٢٩٠/١٤، ووفيات الأعيان ٥٠/٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٢٢ .

وهو أولُ مَنْ تَسَمَّى «شَاهِنْشَاهُ» ، ومعناه مَلِكُ المُلُوكِ . وقد ثبت في الصَّحِيحِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال ^(١) : «أَوْضَعُ اسْمَ - وفي رواية : أَخْنَعُ اسمَ - عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكُ الْأَمْلاكِ ، لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . وهو أولُ مَنْ ضُرِبَتْ لَهُ الدَّبَابُ بِبَغْدَادَ ، وأولُ مَنْ خُطِبَ لَهُ بِهَا مع الخليفة .

وذكر ابنُ خُلَكَانَ ^(٢) أنه اِفتَدَحَهُ الشُّعْرَاءُ بِمَدَائِحِ هَائِلَةٍ كَالْمُنْتَبَى وغيره ، فَمِنْ ذَلِكَ قولُ أُمَيِّ الحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامِيِّ فِي قصيدةٍ له :

إِلَيْكَ طَوَى عِزُّ البَسيطةِ جَاعِلٌ قُصَارَى المَطَايَا أَنْ يَلُوحَ لَهَا القَصْرُ
فَكَنْتُ وَعِزِّمِي فِي الظَّلَامِ وَصَارِمِي ثَلَاثَةَ أَشْيَاءٍ كَمَا اجْتَمَعَ النَّشْرُ
وَبَشَّرْتُ آمَالِي بِمَلِكٍ هُوَ الْوَرَى وَدَارِي هِيَ الدُّنْيَا وَيَوْمٍ هُوَ الدَّهْرُ
ثُمَّ قَالَ ابْنُ خُلَكَانَ ^(٣) : وَهَذَا هُوَ السَّحْرُ الْحَلَالُ .

وَقَالَ الْمُتَنَبَّى ^(٤) :

هِيَ الْعَرَضُ الْأَقْصَى وَرُؤْيَاكَ الْمُتَى وَمَنْزِلُكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْخَلَامُ
^(٥) قَالَ ابْنُ خُلَكَانَ ^(٦) : وَلَيْسَ فِي الطَّلَاوَةِ كَقَوْلِ السَّلَامِيِّ ، وَلَا اسْتَوْفَى الْمَعْنَى كُلَّهُ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرِ الدَّهْرَ ^(٧) .

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ الْأَرْجَانِيُّ الْقَاضِي فِي قَصِيدَةٍ لَهُ بَيْتًا ، فَلَمْ يَلْحَقِ السَّلَامِيَّ

(١) البخارى (٦٢٠٥ ، ٦٢٠٦) ، ومسلم (٢١٤٣) .

(٢) وفيات الأعيان ٥٢ / ٤ .

(٣) وفيات الأعيان ٥٣ / ٤ .

(٤) ديوان المتنبي ص ٨٠ وفيه أنه يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

أيضاً، وهو قوله :

لَقِيْتُهُ فَرَأَيْتُ النَّاسَ فِي رَجُلٍ والدَّهْرُ فِي سَاعَةٍ وَالْأَرْضُ فِي دَارٍ
قال ابنُ خَلِّكَانَ^(١) : وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَفْتَكِينَ مَوْلَى أَخِيهِ صَاحِبِ دِمَشْقَ يَسْتَمِدُّهُ
بِجَيْشٍ [٩٧/٩ ظ] يُقَاتِلُ بِهِ الْفَاطِمِيِّينَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَضُدُ الدَّوْلَةِ : غَرَّكَ عِزُّكَ ،
فَصَارَ قُصَّارُ ذَلِكَ ذَلِكَ ، فَاخْشَ فَاحِشَ فِغْلِكَ ، فَعَلَّكَ بِهَذَا تُهْدَا . قال ابنُ
خَلِّكَانَ^(١) : وَلَقَدْ أَبْدَعَ فِيهَا كُلَّ الْإِبْدَاعِ .

وقد جرى له من التَّعْظِيمِ مِنَ الْخَلِيفَةِ مَا لَمْ يَقَعْ لِأَحَدٍ يَمُنُّ كَانَ قَبْلَهُ ، وَقَدْ
ذَكَرْنَا أَنَّهُ كَانَ ذَا هِمَّةٍ وَصِرَامَةٍ وَعِزِّمٍ ، اجْتَهَدَ فِي عِمَارَةِ بَغْدَادَ وَالطُّرُقَاتِ ،
وَأَجْرَى الثَّقَاتِ وَالصَّدَقَاتِ عَلَى الْمَجَاوِرِينَ بِالْحَرَمَيْنِ وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ ، وَحَفَرَ
الْأَنْهَارَ ، وَبَنَى الْمَارِسْتَانَ الْعَضُدِيَّ ، وَأَدَارَ الشُّورَ عَلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ ، وَهَذَا
كُلُّهُ فِي مَدَّةٍ مُلْكِهِ عَلَى الْعِرَاقِ ، وَكَانَتْ خَمْسَ سِنِينَ ، وَقَدْ كَانَ عَاقِلًا فَاضِلًا ،
حَسَنَ السِّيَاسَةِ ، شَدِيدَ الْهَيْبَةِ ، بَعِيدَ الْهِمَّةِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَتَجَاوَزُ فِي سِيَاسَتِهِ الْأُمُورَ
الشَّرْعِيَّةَ ؛ كَانَ يُحِبُّ جَارِيَةً ، فَأَلْهَتْهُ عَنْ تَذِيرِ الْمَمْلَكَةِ ، فَأَمَرَ بِتَغْرِيقِهَا .
وَبَلَغَهُ أَنَّ غَلَامًا لَهُ أَخَذَ لِرَجُلٍ بِطُيُخَةً ، فَضَرَبَهُ بِسَيْفٍ فَقَطَعَهُ نِصْفَيْنِ ، وَهَذِهِ
مُبَالِغَةٌ .

وَكَانَ سَبَبَ مَوْتِهِ دَاءُ الصَّرْعِ ، وَحِينَ أَخَذَتْهُ عِلَّةُ مَوْتِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ كَلَامٌ سِوَى
تِلَاوَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ۖ هَلَّاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾^(٢) [الحاقة : ٢٨ ، ٢٩] .

(١) وفيات الأعيان ٥٤/٤ .

(٢) بعده في ب ، م : « فكان هذا هجيره حتى مات » .

وحكى ابن الجوزي^(١) أنه كان يُحب العلم والفضيلة، وكان يُقرأ عنده «كتاب إقليدس» وكتاب النحو لأبي عليّ الفارسي، وهو «الإيضاح والتكملة» الذي صنّفه له، وغير ذلك.

وقد ذكر أن له شعراً، فمنه قوله وقد خرج مرة إلى بُسْتانٍ له فقال: أودّ لو جاء المطر. فنزل المطرُ فأنشأ يقول^(٢):

ليس شربُ الكأسِ إلا في المطرِ	وغناءٌ من جوارٍ في السّحرِ
غانياتٍ سالباتٍ للنّهي	ناغماتٍ ^(٣) في تضاعيفِ الوترِ
راقصاتٍ زاهراتٍ نُجَلِّ	رافلاتٍ في أفانينِ الحيرِ
مُطرباتٍ مُحسِناتٍ مُجَنِّ	رافضاتٍ الهمَّ إبانَ الفكرِ
مُبرِزاتٍ الكأسِ من مَحْزَنِها ^(٤)	مُسقيّاتٍ الخمرِ من فاقِ البَشَرِ
عَضُدُ الدّولةِ وابنُ رُكنِها	مالكُ الأُملاكِ غَلابُ القَدَرِ
سهلُ اللّهُ ^(٥) له بُغْيَتُهُ ^(٥)	في مُلوكِ الأرضِ ما دارِ القَمَرِ
وأراه الخيرَ في أولادِهِ	ليُساسَ الملكِ فيهمِ بالغُرِّ

قال^(٦): فيقال: إنه منذُ قال: غلابُ القَدَرِ. لم يُفْلِحْ بعدها. وذكر غيره^(٧)

(١) المنتظم ٢٩٣/١٤.

(٢) الأبيات في يتيمة الدهر ٢١٨/٢، ومعاهد التنصيص ٣٤/٣. وقد وصفها الذهبي في السير بأنها أبيات كفرية.

(٣) ناغمات: نغم في الغناء: أي طَوَّب فيه. الوسيط (ن غ م).

(٤) في ب، م، و يتيمة الدهر، ووفيات الأعيان: «مطلعها». والمثبت موافق لما في المنتظم.

(٥ - ٥) في ب، م: «إليه نصره».

(٦) المنتظم ٢٩٤/١٤.

(٧) انظر وفيات الأعيان ٥٤/٤.

أن هذه الأبيات آخر ما أنشدت فيه بين يديه ، ثم كانت وفاته عقب ذلك ، وكانت وفاته في شَوَّالٍ من هذه السنة ، عن سبعٍ أو ثمانٍ وأربعين سنةً ، وحُمِلَ إلى مَشْهَدٍ عَلَى ، فذُفِنَ فِيهِ .

وقد كُتِبَ عَلَى قَبْرِه [٩٨/٩٠] فِي التَّريَةِ الَّتِي بُنِيتَ لَهُ عِنْدَ مَشْهَدِ عَلَى : هَذَا قَبْرُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ وَتَاجِ الْمَمْلَكَةِ أُمِّي شُجَاعِ بْنِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ ، أَحَبِّ مُجَاوِرَةِ هَذَا الْإِمَامِ الْمُتَّقِي لَطَمَعِهِ فِي الْخَلَاصِ ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا ﴾ [النحل : ١١١] وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعِثْرَتِهِ الطَّاهِرَةِ .

وقد تَمَثَّلَ عِنْدَ مَوْتِهِ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ ، وَهِيَ لِلْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ :

قَتَلْتُ صَنَادِيدَ الرِّجَالِ فَلَمْ أَدْعُ	عَدُوًّا وَلَمْ أُمِهِلْ عَلَى ظَنِّهِ خَلْقًا
وَأَخْلَيْتُ دُورَ الْمَلِكِ مِنْ كُلِّ نَازِلٍ	فَشَرَّدْتُهُمْ غَرْبًا وَشَرَّدْتُهُمْ شَرْقًا
فَلَمَّا بَلَغْتُ النَّجْمَ عِزًّا وَرِفْعَةً	وَصَارَتْ رِقَابُ الْخَلْقِ أَجْمَعِ لِي رِقَاً
رَمَانِي الرَّدَى سَهْمًا فَأُحْمَدُ جَعَمَتِي	فَهَا أَنَا ذَا فِي حُفْرَتِي عَاطِلًا مُلْقَى
فَأَذْهَبْتُ دُنْيَايَ وَدِينِي سَفَاهَةً	فَمَنْ ذَا الَّذِي مِنِّي بِمَصْرَعِهِ أَشْقَى

ثُمَّ جَعَلَ يُكَرِّرُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ۖ هَلَّاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ . إِلَى أَنْ مَاتَ كَمَا ذَكَرْنَا .

وَأُجْلِسَ ^(١) ابْنُهُ صَمْعَصَامُ ^(٢) الدَّوْلَةَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَعَلَيْهِ ثِيَابُ السَّوَادِ ، وَجَاءَهُ الْخَلِيفَةُ الطَّائِعُ مُعَزِّيًا ، وَنَاحَ النِّسَاءُ عَلَيْهِ فِي الْأَسْوَاقِ أَيَّامًا كَثِيرَةً ، وَلَمَّا انْقَضَى الْعَزَاءُ

(١) ذَكَرَ ذَلِكَ فِي الْمُنْتَظَمِ ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ فِي حَوَادِثِ السَّنَةِ التَّالِيَةِ .

(٢) فِي ب ، ص : « صَمْعَصَامَةٌ » . وَالصَّمْعَصَامُ وَالصَّمْعَصَامَةُ : السِّيفُ الصَّارِمُ لَا يَنْشَتِي . الْوَسِيطُ (صَمْعَصَم) .

رَكِبَ صَفْصَامَةً إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ الْخَلِيفَةُ سَبْعَ خِلَعٍ، وَطَوَّقَ وَسُورَ
وَأَلْبَسَهُ التَّاجَ، وَلَقَّبَهُ شَمْسَ الدَّوْلَةِ، وَوَلَّاهُ مَا كَانَ يَتَوَلَّاهُ أَبُوهُ مِنْ قَبْلِهِ، وَكَانَ يَوْمًا
مَشْهُودًا.

مَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَهْبٍ، أَبُو بَكْرٍ
الْحَرِيرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِزَوْجِ الْحُرَّةِ^(١)، سَمِعَ ابْنَ جَرِيرٍ وَابْنَ أَبِي دَاوُدَ
وغيرهم، وعنه ابنُ رَزَقَوَيْهِ وَابْنُ شاذَانَ^(٢) وَابْنُ قُتَيْبَةَ، وَقَالَ: كَانَ جَلِيلًا، أَحَدَ
الْعُدُولِ الثَّقَاتِ.

قَالَ الْخَطِيبُ وَابْنُ الْجَوْزِيِّ^(٣): سَبَبُ تَسْمِيَّتِهِ بِزَوْجِ الْحُرَّةِ أَنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ إِلَى
مَطْبَخِ ابْنَةِ بَدْرِ مَوْلَى الْمُعْتَصِدِ، الَّتِي كَانَتْ زَوْجَةً الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ، فَلَمَّا تُوفِّيَ
الْمُقْتَدِرُ، بَقِيَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ سَالِمَةً مِنَ الْكُتَابِ وَالْمُصَادِرَاتِ، كَثِيرَةِ الْأَمْوَالِ، وَكَانَ
هَذَا وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ حَدَثُ السِّنِّ يَحْمِلُ شَيْئًا مِنْ حَوَائِجِ الطَّعَامِ عَلَى رَأْسِهِ،
فَيَدْخُلُ بِهِ إِلَى مَطْبَخِهَا مَعَ جَمَلَةِ الْخَدَمِ، وَكَانَ شَابًّا رَشِيقًا حَرِيكًا، فَتَفَقَّ عَلَى
الْقَهْرِمَانَةِ فَقَدَّمَتْهُ حَتَّى جَعَلَتْهُ كَاتِبًا عَلَى الْمَطْبَخِ، ثُمَّ تَرَقَّتْ بِهِ الْحَالُ إِلَى أَنْ صَارَ
وَكَيلًا يَنْظُرُ فِي الضِّيَاعِ وَالْعَقَارِ، ثُمَّ آلَ بِهِ الْحَالُ حَتَّى صَارَتْ السُّتُ تُحَدِّثُهُ مِنْ
وَرَاءِ حِجَابٍ، فَعَلِقَتْ بِهِ وَأَحْبَبَتْهُ، وَسَأَلَتْهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِهَا، فَاسْتَصَغَرَ نَفْسَهُ،
وَخَافَ مِنْ غَائِلَةِ ذَلِكَ، فَشَجَّعَتْهُ وَأَعْطَتْهُ مَالًا جَزِيلًا لِيُظْهِرَ مِنَ الْحُسْمَةِ وَالسَّعَادَةِ
مَا يُنَاسِبُهَا، لِيَتَأَهَّلَ لَذَلِكَ، ثُمَّ شَرَعَتْ تُهَادِي الْقُضَاةَ وَالْأَكَابِرَ، ثُمَّ عَزَمَتْ عَلَى

(١) تاريخ بغداد ١٥٣/٢، والمنظوم ٢٩٧/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٢٦، والوفاء بالوفيات ٣٠٣/٢.

(٢) في النسخ: «شاهين». والمثبت من مصادر الترجمة.

(٣) تاريخ بغداد ١٥٣/٢، والمنظوم ٢٩٧/١٤.

تَرْوِيحِهِ ، وَرَضِيَتْ بِهِ عِنْدَ حُضُورِ الْقَضَاةِ ، [٩٨ / ٩ ظ] وَاعْتَرَضَ أَوْلِيَاؤُهَا عَلَيْهَا ،
فَغَلَبَتْهُمْ بِالْمُكَارِمَاتِ وَالْهَدَايَا ، وَدَخَلَ عَلَيْهَا فَمَكَّنَتْ مَعَهُ دَهْرًا طَوِيلًا ، ثُمَّ تُوفِّيَتْ
قَبْلَهُ ، فَوُرِثَ مِنْهَا نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَطَالَ عَمْرُهُ بَعْدَهَا حَتَّى كَانَتْ
وَفَاتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَانَا بِمَنْنِهِ وَكَرَمِهِ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةً ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةً

فِيهَا^(١) غَلَّتِ الْأَسْعَاذُ بِبَغْدَادَ حَتَّى بَلَغَ الْكُرُّ مِنَ الطَّعَامِ إِلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ وَثَمَانِمِائَةٍ، وَمَاتَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مِنَ الضَّعْفِ فِي الطَّرِيقَاتِ جُوعًا، ثُمَّ تَسَاهَلَ الْحَالُ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْهَا. وَجَاءَ الْخَبْرُ بِمَوْتِ مُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ بْنِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ، وَأَنَّ أَبَا الْقَاسِمِ بْنِ عَبَّادِ الْوَزِيرِ بَعَثَ إِلَى أَخِيهِ فَخِرِ الدَّوْلَةِ، فَوَلَّاهُ الْمُلْكَ مَكَانَ أَخِيهِ، فَاسْتَوَزَّرَ ابْنَ عَبَّادٍ أَيْضًا عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ. وَلَمَّا بَلَغَ الْقَرَامِطَةُ مَوْتَ غَضَبِ الدَّوْلَةِ قَصَدُوا الْبَصْرَةَ لِيَأْخُذُوهَا مَعَ الْكَوْفَةِ، فَلَمْ يَتِمَّ لَهُمْ ذَلِكَ، وَلَكِنْ صُودِحُوا عَلَى مَالٍ كَثِيرٍ، فَأَخَذُوهُ وَأَنْصَرَفُوا.

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

بُوَيَّهِ مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ بْنُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ^(٢)، كَانَ مَلِكًا عَلَى بَعْضِ مَا كَانَ أَبُوهُ يَمْلِكُهُ كَمَا تَقَدَّمَ، وَكَانَ الصَّاحِبُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ عَبَّادِ وَزِيرَهُ، وَقَدْ تَزَوَّجَ مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ هَذَا بِزُيَيْدَةَ بِنْتِ عَمِّهِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ، فَغَرِمَ عَلَى عُرْسِهِ بِهَا سَبْعِمِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ، وَهَذَا سَرَفٌ عَظِيمٌ.

بُلْكَيْنُ بْنُ زَيْرِي بْنِ مَنَادٍ^(٣) الْحِمَيْرِيُّ الصَّنَهَاجِيُّ، وَيُسَمَّى أَيْضًا يَوْسُفَ،

(١) المنتظم ٣٠٠/١٤ - ٣٠٢، والكامل ٢٦/٩ - ٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٧٥، ٤٧٦.

(٢) المنتظم ٣٠٢/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٣٧، والعبر ٢/ ٣٦٣، والوافي بالوفيات ٣٢٦/١٠.

(٣) في ب، م: «منادى»، وفي ص: «هناد». وانظر ترجمته في وفيات الأعيان ٢٨٦/١، وتاريخ =

وكان من أكابر أمراء المعز، وقد استخلفه على بلاد إفريقية حين سار إلى القاهرة، وكان حسن السيرة، له أربعمائة حظية، وقد بُشِّر في ليلة واحدة بسبعة^(١) عشر ولدًا، وهو جدُّ باديس المغربي.

سعيد بن سلام، أبو عثمان المغربي^(٢)، أصله من بلاد القيروان، ودخل الشام، وصحب^(٣) أبا الخير^(٤) الأقطع، وجاور بمكة مدة سنين، وكان لا يظهر في المواسم، وكانت له كرامات، وقد أثنى عليه أبو سليمان الخطابي وغيره، ورؤي له أحوالٌ صالحة، رحمه الله تعالى.

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عثمان بن المختار، أبو محمد المزنّي الواسطي^(٥)، يُعرف بابن السقا، سمع عُبدانَ وأبا يعلَى الموصلي وابن أبي داود والبغوي، وكان فهِمًا حافظًا، دخل بغداد، فحدث بها مجالس كثيرة من حفظه، وكان يحضره الدارقطني وغيره من الحفاظ، فلم يُنكروا عليه شيئًا، غير أنه حدث مرة عن أبي يعلَى بحديث أنكروه عليه، ثم وجدوه في أصله بخط الصبا^(٥) كما حدث به سوا، فبرئ من عُهدته، رحمه الله تعالى، والله أعلم بالصواب.

= الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٣٦، والعبر ٣٦٤/٢. وانظر الكامل ٣٤/٩.

(١) في م: «بتسعة».

(٢) تاريخ بغداد ١١٢/٩، والمنتظم ٣٠٤/١٤، وسير أعلام النبلاء ٣٢٠/١٦، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٣٩، والعبر ٣٦٥/٢. وانظر الكامل ٣٧/٩.

(٣) في الأصل، ص: «الحر». وانظر سير أعلام النبلاء ٢٢/١٦.

(٤) تاريخ بغداد ١٣٠/١٠، والمنتظم ٣٠٤/١٤، وسير أعلام النبلاء ٣٥١/١٦، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٤١، والوافي بالوفيات ٤٨٧/١٧.

(٥) في الأصل، ب، م: «الضبي»، وفي ص، والمنتظم: «الصبى». والمثبت من تاريخ بغداد.

[٩٩/٩] ثم دخلت سنة أربع

وسبعين وثلاثمائة

فيها^(١) جرى الصلح بين صمصام^(٢) الدولة الملقب بشمس الدولة وبين عمه
فخر الدولة بن ركن الدولة بن بُويّه، فأرسل الخليفة لفخر الدولة خلعاً سنّيةً
وتُخفاً.

قال ابن الجوزي^(٣): وفي رجب منها عُمل عُزُسٌ في دَرْبِ رِبَاح^(٤)،
فسقطت الدار على مَنْ فيها، فهلك أكثر النساء بها، ونُيشن من تحت الرّدم،
فكانت المصيبة عامةً.

وفيها كانت وفاة الحافظ أبي الفتح محمد بن الحسين^(٥) بن أحمد بن
الحسين الأزدي المؤصلي، المصنّف في الجرح والتّعديل، وقد سمع الحديث من
أبي يعلى وطبقته، وضعفه كثيرٌ من حفاظ زمانه، واتّهمه بعضهم بوضع حديث
رواه لابن بُويّه حين قدّم عليه بغداد، فساق بإسناده عن النبي ﷺ أن جبريل كان

(١) المنتظم ٣٠٦/١٤، والكامل ٣٨/٩ - ٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٧٧.

(٢) في النسخ هنا وفيما يأتي: «صمصامة». والمثبت من المصادر.

(٣) المنتظم ٣٠٦/١٤.

(٤) في ب، م: «رياح»، وفي ص: «رماح».

(٥) في ب، م: «الحسن». وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢/٢٤٣، والمنتظم ٣٠٨/١٤، وسير أعلام النبلاء ٣٤٧/١٦، وميزان الاعتدال ٤٦/٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٦٤.

يُنْزَلُ عَلَيْهِ فِي مِثْلِ صُورَةِ ذَلِكَ الْأَمِيرِ . فَأَجَازَهُ وَأَعْطَاهُ دِرَاهِمَ كَثِيرَةً . وَالْعَجَبُ -
 إِنْ كَانَ هَذَا صَحِيحًا - كَيْفَ رَاجَ هَذَا عَلَى أَحَدٍ مِمَّنْ لَهُ أَدْنَى فَهْمٍ وَعَقْلٍ ، وَقَدْ
 أَرَّخَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَفَاتَهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ تُوُفِّيَ سَنَةً تَسَعٍ وَسْتِينَ .

وَمَنْ تُوُفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

«الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة - بطن
 من قضاة . وقيل : من إباد - الفارقي»^(١) ، خطيب حَلَبَ أَيَّامَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ
 حَمْدَانَ ، وَلِهَذَا أَكْثَرُ دِيَوَانِهِ الْخُطْبُ الْجِهَادِيَّةُ ، وَلَمْ يُسَبِّقْ إِلَى مِثْلِ دِيَوَانِهِ هَذَا ، وَلَا
 يُلْحَقُ فِيهِ - إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ - لِأَنَّهُ كَانَ فَصِيحًا بَلِيغًا ذَكِيًّا ذِيئًا وَرِعًا . رَوَى
 الشَّيْخُ تَابِجُ الدِّينِ الْكِنْدِيُّ عَنْهُ^(٢) أَنَّهُ خَطَبَ يَوْمَ جُمُعَةٍ بِخُطْبَةِ الْمَنَامِ ، ثُمَّ رَأَى فِي
 لَيْلَةِ السَّبْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ بَيْنَ الْمَقَابِرِ ، فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْهِ
 قَالَ لَهُ : مَرَحَبًا بِخَطِيبِ الْخُطَبَاءِ . ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَى الْقُبُورِ ، فَقَالَ لِابْنِ نُبَاتَةَ : «كَيْفَ
 تَقُولُ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ^(٣) : كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلْعَيُونِ قُرَّةً ، وَلَمْ يُعَدُّوا فِي الْأَحْيَاءِ مَرَّةً .
 فَتَمَّ الْكَلَامَ ابْنُ نُبَاتَةَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ : يَوْمَ تَكُونُونَ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ -
 وَأَشَارَ إِلَى الصَّحَابَةِ - وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا . وَأَشَارَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ . فَقَالَ : أَحْسَنْتَ أَحْسَنْتَ ، أَذْنُهُ أَذْنُهُ . فَقَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجْهَهُ ، وَتَفَلَّ
 فِي فِيهِ ، وَقَالَ : وَفَّقَكَ اللَّهُ . فَاسْتَيْقَظَ وَبِهِ مِنَ الشَّرُّورِ أَمْرٌ كَبِيرٌ ، وَعَلَى وَجْهِهِ نَوْرٌ
 وَبَهَاءٌ ، وَلَمْ يَعْشَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا ثَمَانِيَةً^(٤) عَشَرَ يَوْمًا ، لَمْ يَسْتَطِعْ فِيهَا بَطْعَامٌ ،

(١ - ١) في م : «الخطيب بن نباتة الحذاء» . وانظر ترجمته في وفيات الأعيان ١٥٦/٣ ، ومرة الجنان ٢/٤٠٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣٢١/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٥٩ .

(٢) انظر وفيات الأعيان ١٥٦/٣ ، ١٥٧ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من وفيات الأعيان بتصرف .

(٤) في ب ، م : «سبعة» .

وَيُوجَدُ مِنْ فِيهِ مِثْلُ رَائِحَةِ الْمِسْكِ حَتَّى مَاتَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

قال ابنُ الأَزرَقِ الفارَقِيُّ^(١) : وُلِدَ ابْنُ نُبَاتَةَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَتُوُفِّيَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ . [٩٩/٩ ظ] وَهِيَ هَذِهِ السَّنَةُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَإِيَانَا .
حَكَاهُ ابْنُ خَلِّكَانَ .

(١) وفیات الأعيان ١٥٧/٣ .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلاثمائة

فيها^(١) خلع الخليفة على صمصام الدولة، وسوره وطوقه، وأزكب على فرس بسرج ذهب، وبين يديه جنيب مثله^(٢).

وفيها ورد الخبر بأن اثنين من سادة القرامطة - وهما إسحاق وجعفر - دخلا الكوفة في جحفل كبير، فانزعجت النفوس بسبب ذلك، وذلك لصرامتهم وشهامتهم، ولأن عضد الدولة مع شجاعته قد كان يُصانِعُهُم، وأقطعهم أراضي من واسط، وكذلك عز الدولة من قبله أيضًا، فجهز إليهم جيش من بغداد، فطردوهم عن تلك التواحي التي قد أكَثَرُوا فيها الفساد، وبطل ما كان في النفوس منهم، ولله الحمد والمنة.

وفيها عزم صمصام الدولة على أن يضع مكسًا على الثياب الإبريسميات، فاجتمع الناس بجامع المنصور، وهموا بتبديل الجمعة، وكادت الفتنة تقع بينهم، فأعفوا من ذلك.

وفي ذى الحجة ورد الخبر بموت ابن^(٣) مؤيد الدولة، فجلس صمصام الدولة للعرء، وجاء إليه الخليفة الطائع في ثياب السواد والقراء والأولياء بين يديه فقام

(١) المنتظم ٣١٠/١٤، ٣١١، والكامل ٤١/٩ - ٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٧٧.

(٢) أى فرس يقاد إلى جنب الفرس الذى هو راكبه. انظر الوسيط (ج ن ب).

(٣) سقط من: ب، م.

إليه صَمُصامُ الدولة، وقَبِلَ الأرضَ بينَ يديه وتَخاطَبَا في العَزاءِ بِالْفَافِ حَسَنَةً،
(١) وانصَرَفَ الخليفةُ راجِعًا إلى دارِهِ، وكان وقتًا مشهودًا^(١).

وفيهما تُوَفِّي الشَيْخُ أَبُو عَلِيٍّ بَنُ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٢)، واسمُهُ الحَسَنُ بَنُ الحُسَيْنِ،
أَحَدُ مَشَايِخِ الشَّافِعِيَّةِ، وله اختياراتٌ كَثِيرَةٌ غَرِيبَةٌ، وقد تَرْجَمْنَاهُ في «الطَبَقَاتِ»
بِمَا فِيهِ كَفَايَةٌ. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

الحُسَيْنُ بَنُ عَلِيٍّ بَنِ مُحَمَّدٍ بَنِ يَحْيَى، أَبُو أَحْمَدَ النَّيْسَابُورِيُّ، المَعْرُوفُ
بِحُسَيْنِكَ^(٣)، كانت تَرْبِيَّتُهُ عِنْدَ ابْنِ خُزَيْمَةَ وَتَلْمِيزًا لَهُ، وكان يُقَدِّمُهُ عَلَى
أَوْلَادِهِ، وَيَقْرَأُ لَهُ مَا لَا يَقْرَأُ لغيرِهِ، وَإِذَا تَخَلَّفَ ابْنُ خُزَيْمَةَ عَنِ مَجَالِسِ السُّلْطَانِ
بَعَثَ حُسَيْنَكَ مَكَانَهُ. ولَمَّا تُوَفِّي ابْنُ خُزَيْمَةَ كَانَ عَمْرُ حُسَيْنِكَ ثَلَاثًا وَعَشْرِينَ
سَنَةً، ثُمَّ عُمِّرَ بَعْدَهُ ذَهْرًا طَوِيلًا، وكان مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ عِبَادَةَ وَقَرَاءَةً، لَا يَتْرُكُ قِيَامَ
اللَّيْلِ فِي حَضَرٍ وَلَا سَفَرٍ،^(٤) وَلَا صَيْفٍ وَلَا شِتَاءٍ^(٥)، كَثِيرَ الصَّدَقَاتِ وَالْبِرِّ
وَالصَّلَاتِ، وكان يَحْكِي وَضَوْءَ ابْنِ خُزَيْمَةَ وَصَلَاتَهُ، وَلَمْ يُرَ فِي الْأَغْنِيَاءِ أَحْسَنُ
صَلَاةٍ مِنْهُ، رَجِمَهُ اللَّهُ وَأَكْرَمَ مِثْوَاهُ، وَصَلَّى عَلَيْهِ الْحَافِظُ أَبُو أَحْمَدَ النَّيْسَابُورِيُّ.

أَبُو الْقَاسِمِ الدَّارَكِيُّ^(٥): عَبْدُ الْعَزِيزِ بَنُ عَبْدِ اللَّهِ بَنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو الْقَاسِمِ

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) تاريخ بغداد ٢٩٨/٧، والمنتظم ٣١١/١٤، والكامل ٤٧/٩، ووفيات الأعيان ٧٥/٢، وسير أعلام النبلاء ٤٣٠/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٢٦، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٥٦/٣. وذكرت هذه المصادر، عدا المنتظم والكامل ووفاته في سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

(٣) تاريخ بغداد ٧٤/٨، والمنتظم ٣١٢/١٤، وسير أعلام النبلاء ٤٠٧/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٧١، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٧٤/٣.

(٤ - ٤) سقط من: ب، م.

(٥) تاريخ بغداد ٤٦٣/١٠، والمنتظم ٣١٤/١٤، ووفيات الأعيان ١٨٨/٣، وسير أعلام النبلاء =

الداركئى ، أحد أئمة الشافعية فى زمانه ، نزل نيسابور ، ثم سكن بغداد إلى أن مات بها ، قال الشيخ أبو حامد الإسفرايينى^(١) : ما رأيت أفتة منه . وحكى الخطيب [١٠٠/٩] عنه أنه كان يُشأل عن الفتوى فيجيب بعد تفكير طويل ، وربما كانت فتواه مخالفة لمذهب الشافعى وأبى حنيفة ، فيقال له فى ذلك ، يقول : ويلكم^(٢) ! روى فلان عن فلان عن رسول الله ﷺ كذا وكذا ، فالأخذ به أولى من القول بمذهب الشافعى وأبى حنيفة ، ومخالفتهما أسهل من مخالفة الحديث . وقال القاضى ابن خلكان^(٣) : وله فى المذهب وجوة جيدة دالة على متانة علمه ، وكان يُتهم بالاعتزال ، وكان قد أخذ الفقه عن الشيخ أبى إسحاق المزوزى ، والحديث عن جده لأمه الحسن بن محمد الداركئى ، وهو أحد مشايخ الشيخ أبى حامد الإسفرايينى ، وأخذ عنه عامة شيوخ بغداد وغيرهم من أهل الآفاق ، وكانت وفاته فى شوال - وقيل : فى ذى القعدة - من هذه السنة ، وقد نيف على السبعين ، رحمه الله تعالى .

محمد بن أحمد بن محمد بن حسنويه ، أبو سهل النيسابورى^(٤) ، ويعرف بالחסنوى ، كان فقيهاً شافعيًا أديبًا محدثًا ، مُستغلاً بنفسه عمًا لا يقنيه ، رحمه الله تعالى .

= ٤٠٤/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٧٥ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٤٠/٢ .

(١) تاريخ بغداد ٤٦٤/١٠ ، والمنتظم ٣١٤/١٤ .

(٢) فى مصادر التخرىج : « ويحكم » .

(٣) وفيات الأعيان ١٨٩/٣ .

(٤) الأنساب ٢٢١/٢ ، والمنتظم ٣١٥/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٨٠ .

محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح ، أبو بكر^(١) ، الفقيه المالكي ،
سمع من^(٢) أبي عروبة^(٣) ، والباغندي وأبي بكر بن أبي داود وغيرهم ، وعنه
البرقاني ، وله تصانيف في شرح مذهب مالك ، وانتهت إليه رئاسة مذهب
مالك ، وعرض عليه القضاء فأباه ، وأشار بأبي بكر الرازي الحنفي ، فلم يقبل
الآخر أيضا . وكانت وفاته في شوال منها عن ست وثمانين سنة ، رحمه الله
تعالى .

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٤٦٢ ، وترتيب المدارك ٤/ ٤٦٦ ، والمنتظم ١٤/ ٣١٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/
٣٣٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٨٠ ، والوفاء بالوفيات ٣/ ٣٠٨ .
(٢ - ٢) في الأصل : «ابن أبي عروبة» ، وفي ب ، م : «ابن أبي عمرو» . وانظر سير أعلام النبلاء
١٤/ ٥١٠ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةً^(١)

قال ابنُ الجوزي^(٢): في المحَرَّمِ منها كَثُرَتِ الحُمَيَّاتُ^(٣) في بغدادَ، فهَلَكَ خَلَقٌ كَثِيرٌ. ولسبْعِ خَلَوْنٍ مِنْ ربيعِ الأولِ، وهو العشرون مِنْ تَمُوزَ، وَقَعَ مطَرٌ كَثِيرٌ بِيَزْقٍ. وفي رَجَبٍ غَلَتِ الأَسْعَارُ جَدًّا بِبَغْدَادَ، وَوَرَدَ الخُبْرُ فِيهِ بِأَنَّهُ كَانَتْ بِالْمَوْصِلِ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ سَقَطَ مِنْهَا عُمرَانٌ كَثِيرٌ، وَمَاتَ مِنْ أَهْلِهَا أُمَّةٌ عَظِيمَةٌ.

وفيها وَقَعَ بَيْنَ صَمَّصَامِ^(٤) الدَّوْلَةِ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَرْفِ الدَّوْلَةِ، فَاقْتَتَلَا فغَلِبَهُ شَرْفُ الدَّوْلَةِ، وَأَسْرَهُ وَدَخَلَ بِغَدَادَ، فَتَلَقَّاهُ الخَلِيفَةُ، وَهَنَّاهُ بِالسَّلَامَةِ، ثُمَّ اسْتَدْعَى شَرْفُ الدَّوْلَةِ بِفَرَّاشٍ لِيَكْحُلَ صَمَّصَامُ^(٤) الدَّوْلَةَ، فَاتَّفَقَ مَوْتُهُ^(٥)، فَكُحِّلَ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَهَذَا مِنْ غَرِيبٍ مَا وَقَعَ^(٦).

وفي ذِي الحِجَّةِ قَبْلَ قَاضِي القُضَاةِ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنِ مَعْرُوفٍ شَهَادَةَ الحَافِظِ أَبِي الحُسَيْنِ الدَّارِقُطْنِيِّ وَأَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ عُقْبَةَ، فَذُكِرَ أَنَّ الدَّارِقُطْنِيَّ نَدِمَ عَلَى ذَلِكَ وَقَالَ: كَانَ يُقْبَلُ قَوْلِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحْدِي، فَصَارَ لَا يُقْبَلُ قَوْلِي عَلَى نَقْلِي إِلَّا مَعَ غَيْرِي. فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

(١) المنتظم ٣١٧/١٤، ٣١٨، والكمال ٤٨/٩ - ٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٧٩، ٤٨٠.

(٢) المنتظم ٣١٧/١٤.

(٣) في ب، م، ص: «الحيات».

(٤) في الأصل، ص: «صمصامة».

(٥) أي موت شرف الدولة. وفي الكامل أن ذلك كان في سنة تسع وسبعين وثلاثمائة.

(٦) وجه الغرابة، كما في المنتظم، إمضاء أمر ملك قد مات.

[١٠٠/٩ظ] ثم دَخَلَتْ سنة سبيع

وسبعين وثلاثمائة

فى صفرٍ منها^(١) عُقِدَ مجلسٌ بحَضْرَةِ الخليفةِ ، فيه القضاةُ وأعيانُ الدولةِ ،
وَجُدِّدَتِ البيعةُ بينَ الطائِعِ لِلَّهِ وبينَ شَرَفِ الدولةِ بنِ عَضِدِ الدولةِ ، وكان يوماً
مشهودًا .

ثم فى ربيعِ الأولِ منها ركبَ شَرَفُ الدولةِ مِن دارِهِ فى طَيَّارٍ إلى دارِ الخليفةِ ،
وزُيِّنَتِ البلدُ ، وضُرِبَتِ الطُّبُولُ والدَّبَابُ ، فخلَعَ عليه الخليفةُ وطَوَّقَهُ وسَوَّرَهُ
وأعطاه لواءَيْنِ ، وعَقَدَ له على ما وراءَ دارِهِ ، واستَخْلَفَهُ على ذلك ، وكان فى
جُمْلَةٍ مَن قَدِمَ مع شَرَفِ الدولةِ القاضى أبو محمدٍ عُبيدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ
مَعْرُوفٍ ، فلَمَّا رآه الخليفةُ قال :

مرحبًا بالأحِبَّةِ القادِمينا أَوْحَشونا وطالما آنَسونا
فَقَبِّلَ الأرضَ بينَ يدي الخليفةِ ، ولَمَّا قُضِيَتِ البيعةُ دَخَلَ شَرَفُ الدولةِ إلى
عندِ أختِهِ امرأةِ الخليفةِ ، فَمَكَثَ عندها إلى العَصْرِ ، والناسُ يَنْتَظِرُونَهُ ، ثم خَرَجَ
وسارَ إلى دارِهِ لِلتَّهْنِئَةِ ، وجاءَ الخاصَّةُ والعامةُ يُهَيِّئُونَهُ .
وفى هذه السنةِ اشْتَدَّ الغَلَاءُ جَدًّا ، ثم لحِقَهُ فَنَاءٌ كثيرٌ .

(١) المنتظم ٣٢١/١٤ - ٣٢٣ ، والكامل ٥٢/٩ - ٥٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ -
٣٨٠) ص ٤٨١ ، ٤٨٢ .

وفيهما تُوفيت أمُّ شَرَفِ الدولة ، وكانت تُزَكِّيَّةً أمُّ وليد ، فجاءه الخليفةُ فعزَّاه فيها .
وفيهما وُلِدَ لشَرَفِ الدولة ابنان تَوَّامان ، فهُنَّيَ بهما . واللَّهُ أعلم .

ومن تُوفِّيَ فيها مِنَ الأعيان :

أحمدُ بنُ الحسينِ بنِ عليٍّ ، أبو حامدِ المَرْوَزِيُّ^(١) ، ويُعرَفُ بابنِ الطَّبَرِيِّ ،
كان حافظًا للحديثِ مُجتهدًا في العبادة ، مُتَّقًا ، بصيرًا بالأثر ، مُتَّقِنًا ، فقيهاً
خَفِيًّا ، دَرَسَ على أبي الحسنِ الكَرْخِيِّ ، وصنَّفَ كتبًا في الفقه والتاريخ ، وولَّى
قضاءَ القضاةِ بِخُرَاسَانَ ، ثُمَّ دَخَلَ بغدادَ وقد عَلَتْ سِنُّهُ ، فحدَّثَ بها وكتب
الناسُ عنه بانيخابِ الدارِ قُطْنِيٍّ .

إسحاقُ بنُ المُقْتَدِرِ بالله^(٢) ، كانت وفاته ليلةَ الجمعةِ لسبعِ عشرةٍ من ذى
الحِجَّةِ عن ستين سنةً ، وصَلَّى عليه ابنُه القادرُ بالله ، وهو إذ ذاك أميرٌ ، ودُفِنَ في
تربةٍ جدته شَعَبُ أمِّ المُقْتَدِرِ ، وحضُرَ جنازتهُ الأمراءُ والحُجَّابُ والأعيانُ من جهةِ
الخليفةِ ومن جهةِ شَرَفِ الدولة ، وأُرْسِلَ شَرَفُ الدولة مِن عَزَى الخليفةِ فيه ،
واغْتَدَرَ إليه من عَدَمِ الحُضُورِ لَوَجَعَ حَصَلَ لَهُ .

جعفرُ بنُ المُكْتَفَى بالله^(٣) ، وكان فاضلاً ، تُوفِّيَ في هذه السنةِ أيضًا ، رحمه
اللَّهُ تعالى .

(١) تاريخ بغداد ٤/١٠٧ ، والمنظَّم ١٤/٣٢٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص
٥٣٤ وذكره في وفيات سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ، وأشار إلى أنه سيذكره أيضًا في وفيات سنة سبع
وسبعين وثلاثمائة ، ولكن لم نجد فيها ، والوافي بالوفيات ٦/٣٤٧ ، والجواهر المضية ١/١٦١ .
(٢) المنظَّم ١٤/٣٢٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٠٦ ، والعبر ٣/٤ ،
والوافي بالوفيات ٨/٤٠٨ . والمذكور في المصادر أنه توفي في ذى القعدة لا في ذى الحجة .
(٣) المنظَّم ١٤/٣٢٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٠٧ ، والوافي
بالوفيات ١١/١١٣ .

أبو عليّ الفارسيّ : « الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان^(١) أبو عليّ ، النحويّ ، صاحبُ المصنّفات ؛ منها : « الإيضاح والتكملة » . وُلِدَ ببلده^(٢) ، ثم دَخَلَ بغدادَ ، وخدمَ الملوكَ ، وحظيَ عندَ [١٠١/٩] عَضِدِ الدولة ، بحيث كان يقولُ^(٣) : أنا غلامُ أبي عليّ في النحو . وحَصَلَ له الأموالُ ، وقد اتَّهَمَهُ قومٌ بالاعتزالِ ، وفَضَّلَهُ قومٌ مِنَ النُّحَاةِ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَى المَبْرِدِ . ومَنْ أَخَذَ عنه : أبو الفتح^(٤) عثمان بنُ جُنَى وغيره . وكانت وفاته في هذه السنة عن بضع وتسعين سنة ، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى .

سُتَيْتَةُ بنتُ القاضي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيلَ المحامليّ^(٥) ، وتُكْنَى أُمّةَ الواحدِ ، قرأت القرآنَ ، وحَفِظَتِ الفِقْهَ والفرائضَ والحِسابَ والدُّوْرَ^(٦) والنحوَ وغيرَ ذلك ، وكانت مِنْ أَعْلَمِ الناسِ في وقتها بمذهب الشافعيّ ، وكانت تُفْتَى به مع الشيخ أبي عليّ بن أبي هريرة ، وكانت فاضلةً في نفسها ، كثيرة الصَّدَقَةِ ، مسارعةً إلى فعلِ الخيراتِ ، وقد سَمِعَتِ الحديثَ وحَدَّثَتْ أيضًا . وكانت وفاتها في رمضان^(٧) عن بضع وتسعين سنة . رَحِمَهَا اللَّهُ تعالى .

(١ - ١) سقط من : م . وانظر ترجمته في طبقات النحويين واللغويين ص ١٢٠ ، وتاريخ العلماء النحويين ص ٢٦ ، وتاريخ بغداد ٢٧٥/٧ ، والمنظّم ٣٢٤/١٤ ، ومعجم الأدياء ٢٣٢/٧ ، ووفيات الأعيان ٨٠/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٩/١٦ ، وميزان الاعتدال ٤٨٠/١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٠٨ ، وغاية النهاية ٢٠٦/١ .

(٢) بلده هي « فسا » . كما ذكر ذلك الخطيب البغدادي وغيره .

(٣) تاريخ بغداد ٢٧٥/٧ ، ومعجم الأدياء ٢٣٤/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨٠/١٦ .

(٤) سقط من النسخ . والثبت من تاريخ العلماء النحويين ص ٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٠٩ .

(٥) تاريخ بغداد ٤٤٢/١٤ ، والمنظّم ٣٢٥/١٤ ، والعبر ٤/٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٠٧ ، والوفاء بالوفيات ٣٨٧/٩ ، ومرآة الجنان ٤٠٧/٢ .

(٦) في م : « الدرر » . والدور : مصطلح عند المناطقة يعني توقف كل من الشيعين على الآخر . الوسيط (دور) ، وانظر التعريفات للجرجاني ص ٤٧ .

(٧) في ب ، م : « رجب » .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

فِي الْمَحْرَمِ مِنْهَا^(١) كَثُرَ الْعَلَاءُ وَالْفَنَاءُ بِبَغْدَادَ، وَفِي شَعْبَانَ كَثُرَتْ الرِّيَاخُ الْعَوَاصِفُ، بَحِثَ هَدَمَتْ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ الْأُبْنِيَةِ، وَغَرَقَتْ سُفُنًا كَثِيرَةً، وَاحْتَمَلَتْ بَعْضَ الزَّوَارِقِ فَالْقَنَتْهُ بِالْأَرْضِ مِنْ نَاحِيَةِ جَوْحَى^(٢)، وَهَذَا أَمْرٌ هَائِلٌ وَخَطْبٌ شَامِلٌ. وَفِي هَذَا الْوَقْتِ لَحِقَ أَهْلَ الْبَصْرَةِ حَرٌّ شَدِيدٌ، بَحِثَ سَقَطَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِي الطُّرُقَاتِ، وَمَاتُوا مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ.

وَمَنْ تُوُفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ:

الْحُسَيْنُ^(٣) بْنُ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُقَرَّرِيُّ الْحَافِظُ، وَوُلِدَ أَعْمَى، وَكَانَ يَحْضُرُ مَجْلِسَ ابْنِ الْأَثْبَارِيِّ، فَيَحْفَظُ مَا يُمْلِيهِ كُلَّهُ. وَكَانَ ظَرِيفًا حَسَنَ الرُّؤْيَى، وَقَدْ سَبَقَ الشَّاطِبِيُّ إِلَى قَصِيدَةِ عَمَلِهَا فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ، وَذَلِكَ فِي حَيَاةِ التَّقَاشِ الْمُفَسِّرِ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ وَتُعْجِبُ شُيُوخَ زَمَانِهِ.

الْحَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَاضِي^(٤)، شَيْخُ الْحَتَفِيَّةِ فِي زَمَانِهِ، وَكَانَ مُقَدِّمًا فِي الْفَقْهِ

(١) المنتظم ٣٢٩/١٤، والكامل ٥٧/٩ - ٦٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٨٣.

(٢) جوحى: بالضم وقد يُفتح، اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد. معجم البلدان ١٤٣/٢.

(٣) في النسخ: «الحسن». والمثبت من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد ٧٥/٨، والمنتظم ٣٣٠/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٢٢.

(٤) يتيمة الدهر ٣٣٨/٤، والمنتظم ٣٣٠/١٤، ومعجم الأدباء ٧٧/١١، وسير أعلام النبلاء ٤٣٧/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٢٣، والجواهر المضية ١٧٨/٢.

والحديث ، سَمِعَ ابْنَ خُزَيْمَةَ وَابْنَ صَاعِدٍ وَغَيْرَهُمْ ، وَهَذَا سَمِعْتُ النَّحْوِيَّ
الْمُتَقَدِّمَ .

زِيَادُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادِ بْنِ الْهَيْثَمِ ، أَبُو الْعَبَّاسِ الْخَزْجَانِيُّ^(١) ؛ بِخَاءَيْنِ
مُعْجَمَتَيْنِ ، نَسَبَةً إِلَى قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى قُومِسَ ، وَلَهُمُ الْخَزْجَانِيُّ بِجَيْمَيْنِ ، وَهُمْ
جَمَاعَةٌ ، وَلَهُمُ الْخَزْجَانِيُّ بِخَاءٍ ثُمَّ جَيْمٍ . وَقَدْ حَزَّرَ هَذَا الْمَوْضِعَ الشَّيْخُ أَبُو الْفَرَجِ
ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي « مُنْتَظِمِهِ »^(٢) ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) المنتظم ٣٣٠/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٢٤ .

(٢) المنتظم ٣٣٠/١٤ ، ٣٣١ . وانظر تاريخ جرجان ص ٤٦٤ ، والإكمال ٢٣١/٣ .

ثم دَخَلَتْ سنةٌ تسعٍ وسبعين وثلاثمائة

فيها^(١) كانت وفاةُ شَرَفِ الدولة بن عَضِدِ الدولة بن بُؤَيْهِ الدَّيْلَمِيِّ ، وكان قد انتَقَلَ إلى قصرٍ مُعِزٍّ الدولة عن إشارةِ الأطِبَاءِ لصحةِ الهَوَاءِ ، وذلك لشدةِ ما كان يَجِدُهُ مِنَ الدَّاءِ ، فلما كان في جُمادى [١٠١/٩ ط] الأولى تَزَايَدَ به المرضُ ومات في هذا الشهر^(٢) ، وقد عهدَ إلى ابنه أبي نصرٍ ، وجاء الخليفةُ في طَيَّارٍ لتَعْرِيةِ أبي نصرٍ في والدِه شَرَفِ الدولة ، فتلقَّاه أبو نصرٍ ، والتَّزَكُّ والدَيْلَمُ بينَ يديه ، فقَبِلَ الأرضَ بينَ يدي الخليفةِ ، وكذلك بقيَّةُ العَسْكِرِ ، والخليفةُ في الطَّيَّارِ وهم يُقْبَلُونَ الأرضَ إلى ناحيته . وجاء الرئيسُ أبو الحسن^(٣) عليُّ بنُ عبدِ العزيزِ من عندِ الخليفةِ إلى أبي نصرٍ ، فبلَّغَه تَعْرِيةَ الخليفةِ له فقَبِلَ الأرضَ ثانيةً ، وعاد الرسولُ إلى الخليفةِ ، فبلَّغَه شُكْرَ أبي نصرٍ ، ثم عاد الرسولُ من جهةِ الخليفةِ لتَوْدِيعِ أبي نصرٍ ، فقَبِلَ الأرضَ ثالثًا ، ورجع الخليفةُ في طَيَّارِهِ إلى دارِهِ .

فلما كان يومُ السَّبْتِ عَاشِرُ هذا الشهرِ ، رَكِبَ الأميرُ أبو نصرٍ إلى حَضْرَةِ الخليفةِ الطَّائِعِ لِلَّهِ ، ومعه الأشرافُ والأعيانُ والقضاةُ والأمراءُ ، وجلسَ الخليفةُ في الرَّواقِ ، فَلَمَّا وَصَلَ الأميرُ أبو نصرٍ بنُ شَرَفِ الدولة بن عَضِدِ الدولة بن رُكْنِ

(١) المنتظم ٣٣٧/١٤ - ٣٣٩ ، والكامل ٦١/٩ - ٦٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٨٥ ، ٤٨٦ .

(٢) الذي في المصادر أنه زاد مرضه في جمادى الأولى وتوفي في جمادى الآخرة كما سيأتى في ترجمته قريباً .

(٣) في م : « الحسين » .

الدولة بن بُويهِ خَلَعَ عليه الخليفة سَبْعَ خَلِجٍ ، أَغْلَاهُنَ السَّوَادُ وَعِمَامَةُ سَوْدَاءَ ، وَفِي عُنُقِهِ طَوْقٌ ، وَفِي يَدِهِ سِوَارَانِ ، وَمَشَى الْحُجَابُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالسِّيُوفِ وَالْمَنَاطِقِ ،^(١) فَلَمَّا حَصَلَ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ قَبَّلَ الْأَرْضَ ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بِالْجُلُوسِ^(٢) ، فَقَبَّلَ الْأَرْضَ ثَانِيَةً ، وَوُضِعَ لَهُ كُرْسِيٌّ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ، وَقَرَأَ الرَّئِيسُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَهْدَهُ ، وَقَدَّمَ إِلَى الطَّائِعِ لَوَاءَهُ ، فَعَقَدَهُ بِيَدِهِ ، وَلَقَّبَهُ بِهَاءِ الدَّوْلَةِ وَضِيَاءِ الْمِلَّةِ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَالْعَشْكَرُ مَعَهُ حَتَّى عَادَ إِلَى دَارِ الْمَمْلَكَةِ ، وَأَقَرَّ الْوَزِيرُ أَبَا مَنصُورَ بْنَ صَالِحَانَ^(٣) عَلَى الْوِزَارَةِ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ .

وفى هذه السنة بُنِيَ جَامِعُ الْقَطِيعَةِ - قَطِيعَةُ أُمِّ جَعْفَرٍ - بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ بَغْدَادَ ، وَكَانَ أَصْلُ بَنَائِهِ مَسْجِدًا أَنْ امْرَأَةً رَأَتْ فِي الْمَنَامِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ يُصَلِّي ، وَوَضَعَ يَدَهُ فِي جِدَارٍ هُنَاكَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَتْ ، تَذَكَّرَتْ ذَلِكَ الْمَنَامَ ، فَوَجَدُوا أَثَرَ الْكَفِّ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ، فَبُنِيَ مَسْجِدًا ، ثُمَّ تُوفِّيتَ تِلْكَ الْمَرْأَةُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، ثُمَّ إِنَّ الشَّرِيفَ أَبَا أَحْمَدَ الْمُوسَوِيَّ جَدَّدَ هَذَا الْمَسْجِدَ ، فَوَسَّعَهُ وَجَعَلَهُ جَامِعًا ، وَاسْتَأْذَنَ الْخَلِيفَةُ الطَّائِعَ لِلَّهِ فِي عَقْدِ جُمُعَةٍ فِيهِ فَأَذِنَ لَهُ ، وَصَلَّى بِالنَّاسِ فِيهِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَغْيَانِ :

شَرَفُ الدَّوْلَةِ بْنُ عَصْدِ الدَّوْلَةِ بْنِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ الدَّيْلَمِيِّ^(٤) ، تَمَلَّكَ بَغْدَادَ بَعْدَ أَبِيهِ ، وَكَانَ يُحِبُّ الْخَيْرَ وَيُبْغِضُ الشَّرَّ ، وَأَمَرَ بِتَرْكِ الْمَصَادِرَاتِ ، وَكَانَ

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) في ب ، م : « صالح » .

(٣) المنتظم ٣٤٠/١٤ ، والمختصر في أخبار البشر ١٢٥/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨٤/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٤٤ ، والعبر ١١/٣ ، و امرأة الجنان ٤٠٨/٢ .

مرضه بالاستسقاء، فتزايد به حتى كانت وفاته ليلة الجمعة الثاني من جمادى الآخرة عن ثمان وعشرين سنة وخمسة أشهر، [١٠٢/٩] وكانت مدة ملكه سنتين وثمانية أشهر، وحمل تابوته إلى تربة أبيه بمشهد على، وكلهم فيه تشيع. محمد بن جعفر بن العباس بن جعفر، أبو بكر النجار^(١)، ويُلقب غندرا أيضًا، روى عن أبي بكر النيسابوري وطبقته^(٢)، وكان فهما يحفظ القرآن حفظًا حسنًا، ومن ثقات الناس.

^(٣) محمد بن جعفر بن محمد^(٣) بن عبد الكريم بن بدليل، أبو الفضل الخزاعي الجرجاني، قديم بغداد، وحدث بها. قال الخطيب^(٤): كانت له عناية بالقرءات، وصنف أسانيدها، ثم ذكر لي أنه كان يخلط، ولم يكن مأمونًا على ما يرويه، وأنه وضع كتابًا في الحروف، ونسبه إلى أبي حنيفة، فكتب الدارقطني وجماعة أن هذا الكتاب موضوع لا أصل له، فافتضح وخرج من بغداد إلى الجبل، فاشتهر أمره هناك، وحيطت منزله، وكان يُسمى نفسه أولًا كمينًا^(٥)، ثم غيره إلى محمد.

(١) تاريخ بغداد ١٥١/٧، والأنساب ٤٥٨/٥، والمنتظم ٣٤١/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٤٩.

(٢) بعده في الأصل: «وعنه الناس».

(٣ - ٣) في ب: «محمد بن جعفر بن عبد الكريم». وفي م: «عبد الكريم». وانظر ترجمته في تاريخ جرجان ص ٤١٦، وتاريخ بغداد ١٥٧/٢، والمنتظم ٣٤٢/١٤، وميزان الاعتدال ٥٠١/٣، ومعرفة القراء الكبار ٣٠٤/١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٧٩، والوافي بالوفيات ٣٠٥/٢، ومروءة الجنان ٥٠١/٣. وقد ذكرته جميع هذه المصادر - عدا المنتظم - في وفيات سنة ثمان وأربعمائة.

(٤) تاريخ بغداد ١٥٨/٢.

(٥) في ب، م: «جميل».

محمد بن المظفر^(١) بن موسى بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن سلمة
ابن إياس، أبو الحسين البزاز^(٢) الحافظ، وُلد في مُحَرَّم سنة ثلاثمائة ورحل إلى
بلاد شتى، وروى عن ابن جرير والبغوي وخلفي، وروى عنه جماعة من
الحفاظ - منهم الدارقطني - شيئاً كثيراً، وكان يُعَظَّمُه ويُجَلُّه ولا يَسْتَنِدُ
بخصبرته، وكان ابن المظفر ثقةً ثبَتًا، وكان قديمًا يَنْتَقِي^(٣) على المشايخ، ثم
كانت وفاته يوم الجمعة، ودُفِنَ يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الأولى أو
الآخرة من هذه السنة.

(١) في م: «المطرف». وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢٦٢/٣، وتاريخ دمشق ٤/١٦ مخطوط،
والمنتظم ٣٤٢/١٤، وسير أعلام النبلاء ٤١٨/١٦، وتذكرة الحفاظ ٩٨٠/٣، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٥٢.

(٢) في النسخ: «البزار». والمثبت من تاريخ بغداد وتاريخ دمشق والمنتظم.

(٣) في ب، م: «ينتقد». وينتقى؛ أى ينتخب. انظر التعليق المتقدم في صفحة ٣١٩.

ثم استهلّت سنة ثمانين وثلاثمائة من الهجرة

فيها ^(١) قُلْد الشريفُ أبو أحمدَ الحسنُ بنُ موسى المُوسَوِي نِقَابَةَ الأشرافِ الطالبِيّين ، والنَّظَرَ فِي المَظَالِمِ وإمْرَةَ الحَاجِّ ، وَكُتِبَ عَهْدُهُ بِذَلِكَ ، وَاسْتُخْلِفَ لَهُ وَلَدَاهُ المُرْتَضَى أَبُو القَاسِمِ والرَّضِيُّ أَبُو الحَسَنِ ^(٢) عَلَى النِّقَابَةِ ، وَخُلِعَ عَلَيْهِمَا مِنْ دَارِ الخِلَافَةِ .

وَفِيهَا تَفَاقَمَ أَمْرُ العِيَّارِينَ بِبَغْدَادَ ، وَصَارَ النَّاسُ أَحْزَابًا ، فِي كُلِّ مَحَلَّةٍ أَمِيرٌ مُقَدَّمٌ ، وَاقْتَتَلَ النَّاسُ ، وَأُخِذَتِ الأَمْوَالُ ، وَاتَّصَلَتِ الكَبَسَاتُ ، وَأُخْرِقَتِ الدُّوَرُ الكِبَارُ ، وَوَقَعَ حَرِيقٌ بِالنَّهَارِ فِي نَهْرِ الدَّجَاجِ ، فَاخْتَرَقَ بِسَبَبِهِ شَيْءٌ كَثِيرٌ لِلنَّاسِ .
وَمِنْ تُوَفَّى فِيهَا مِنَ الأَعْيَانِ :

يَعْقُوبُ بْنُ يَوْسُفَ ، أَبُو الفَرَجِ ^(٣) بْنُ كَلِّسَ ، وَزِيرُ صَاحِبِ مِصْرَ العَزِيزِ بْنِ المَعزِّ الفَاطِمِيِّ ، وَكَانَ شَهْمًا فَهْمًا ، ذَا هِمَّةٍ عَالِيَةٍ ، وَتَدْبِيرٍ جَيِّدٍ ، وَكَلِمَةٍ نَافِذَةٍ عِنْدَ مَخْدُومِهِ ، وَقَدْ فَوَّضَ إِلَيْهِ أُمُورَهُ فِي سَائِرِ مَمْلَكَتِهِ ، وَلَمَّا مَرِضَ عَادَهُ العَزِيزُ ، وَوَصَّاهُ الوَازِيرُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَمْلَكَتِهِ ، وَلَمَّا مَاتَ دَفَنَهُ فِي قَصْرِهِ ، وَتَوَلَّى دَفْنَهُ بِيَدِهِ ، وَحَزِنَ عَلَيْهِ كَثِيرًا ، وَأَغْلَقَ الدِّيْوَانَ أَيَّامًا مِنْ شِدَّةِ حُزْنِهِ عَلَيْهِ .

(١) المنتظم ٣٤٤/١٤ ، والكامل ٧٠/٩ - ٧٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٨٧ .

(٢) فِي النسخ : «الحسين» . والمثبت من المنتظم . وانظر سير أعلام النبلاء ٢٨٥/١٧ .

(٣) فِي النسخ : «الفتوح» . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ المنتظم ٣٤٧/١٤ ، والكامل ٧٧/٩ ، ووفيات الأعيان ٢٧/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٤٤٢/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٦٨ . وكان ابن كَلِّسَ هَذَا يَهُودِيَا فَأَسْلَمَ .

ثم دَخَلَتْ سنة [١٠٢/٩ ط]

إحدى وثمانين وثلاثمائة

فيها^(١) كان القَبْضُ على الخليفة الطائع لله ، وخِلافةُ القادر بالله أبي العباس أحمد بن الأمير إسحاق بن المقتدر بالله ، وكان ذلك في يوم السبت التاسع عشر من شعبان من هذه السنة^(٢) ؛ وذلك أنه جلس الخليفة على عادته في الرواق ، وقعد الملك بهاء الدولة على السرير ، ثم أُرسل من اجتذب الخليفة بحمائل سيفه عن السرير ، ولقوه في كساء ، وحملوه إلى الخزانة بدار المملكة ، وتشاغل الناس بالنهب ، ولم يذر أكثر الناس ما الخطب ولا ما الخبر ، حتى إن كثيراً منهم يظن أن الملك بهاء الدولة هو الذي مُسك ، فنهبت الخرائن والحواصل وشيء كثير من أثاث دار الخلافة ، حتى أُخذت ثياب الأغنياء والقضاة والشهود ، وجرت كائنة عظيمة جداً ، ورجع بهاء الدولة إلى داره ، وكتب على الطائع كتاباً بالخلع ، وشهد عليه الأشراف والقضاة أنه قد خلع نفسه عن الخلافة وسلمها إلى القادر بالله ، ونودي بذلك في الأسواق ، وتشغبت الدئل والأتراك ، وطالبوا برسم البيعة ، وراسلوا بهاء الدولة في ذلك ، وتناول الأمر إلى يوم الجمعة ، فلم يُمكنوا

(١) المنتظم ٣٤٨/١٤ - ٣٥٢ ، والكامل ٧٩/٩ - ٩١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٥ - ١١ .

(٢) ذكر ابن الجوزي وابن الأثير أن ذلك في الثالث عشر من رمضان . انظر المنتظم ٣٥٣/١٤ ، والكامل ٨١/٩ .

مِن الدَعَاءِ لَهُ عَلَى الْمَنْبَرِ بِصَرِيحِ اسْمِهِ ، بَلْ قِيلَ : اللَّهُمَّ أَصْلِحْ عَبْدَكَ وَخَلِيفَتَكَ الْقَادِرَ بِاللَّهِ . وَلَمْ يُسَمَّ ، ثُمَّ أَرْضَى وَجُوهَهُمْ وَأَكَابَرَهُمْ ، وَأَخَذَتِ الْبَيْعَةُ عَلَى الْجَمَاعَةِ ، وَاتَّفَقَتِ الْكَلِمَةُ ، وَأَمَرَ بِهَاءِ الدَّوْلَةِ بِتَحْوِيلِ جَمِيعِ مَا فِي دَارِ الْخِلَافَةِ مِنَ الْأَوَانِي وَالْفُرُشِ وَالْأَثَاثِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى دَارِهِ ، وَأُبِيحَتْ لِلْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ ، فَقَلَعُوا أَبْوَابَهَا وَشَبَابِيكَهَا وَشَعَثُوا أُبْنَيْتَهَا ، ثُمَّ مُنَعُوا بَعْدَ ذَلِكَ ، هَذَا كُلُّهُ وَالْخَلِيفَةُ الْقَادِرُ بِاللَّهِ قَدْ هَرَبَ إِلَى أَرْضِ الْبَطِيحَةِ مِنَ الطَّائِعِ حِينَ كَانَ يَطْلُبُهُ ، وَلَمَّا رَكِبَ إِلَى بَغْدَادَ مَنَعَتْهُ الدَّيْلَمُ مِنَ الدَّخُولِ إِلَيْهَا حَتَّى يُعْطِيَهُمْ رَسْمَ الْبَيْعَةِ ، وَجَرَتْ بَيْنَهُمْ خُطُوبٌ طَوِيلَةٌ ، ثُمَّ رَضُوا عَنْهُ ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا ، وَكَانَتْ مَدَّةُ هَرَبِهِ بِأَرْضِ الْبَطِيحَةِ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِ سِنِينَ ، وَجَلَسَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ مَقْدَمِهِ جُلُوسًا عَامًّا لِلتَّهْنِئَةِ وَسَمَاعِ الْمَدَائِحِ وَالْقَصَائِدِ فِيهِ ، وَذَلِكَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ، وَفِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ شَوَالٍ اجْتَمَعَ النَّاسُ لِبَيْعَةِ بِهَاءِ الدَّوْلَةِ وَتَقْوِيضِ الْخَلِيفَةِ إِلَيْهِ مَا وَرَاءَ بَابِهِ ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا .

وَقَدْ كَانَ الْخَلِيفَةُ الْقَادِرُ بِاللَّهِ مِنْ خِيَارِ الْخُلَفَاءِ وَسَادَاتِ الْعُلَمَاءِ فِي أَهْلِ زَمَانِهِ وَأَقْرَانِهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَكَانَ كَثِيرَ الصَّدَقَةِ ، حَسَنَ الْإِعْتِقَادِ ، وَصَنَّفَ عَقِيدَةً^(١) فِيهَا فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ وَغَيْرُ ذَلِكَ ، فَكَانَتْ تُقْرَأُ فِي حَلَقِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ كُلِّ جُمُعَةٍ فِي جَامِعِ الْمَهْدِيِّ ، وَتَجْتَمِعُ النَّاسُ لَسَمَاعِهَا مَدَّةَ خِلَافَتِهِ ، وَكَانَ يُنْشِدُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ يَتَرَنَّمُ بِهَا ، وَهِيَ لِسَابِقِ الْبَرْبَرِيِّ^(٢) :

[١٠٣/٩] سَبَقَ الْقَضَاءُ بِكُلِّ مَا هُوَ كَائِنٌ وَاللَّهُ يَا هَذَا لِرِزْقِكَ ضَامِنٌ

(١) فِي م : « قَصِيدَةٌ » .

(٢) انظر المنتظم ١٤ / ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

تُعْنَى بِمَا تُكْفَى وَتَتَرُكُ مَا بِهِ تُعْنَى ^(١) كَأَنَّكَ لِلْحَوَادِثِ آمِنٌ
أَوْ مَا تَرَى الدُّنْيَا وَمَضَرَّعِ أَهْلِهَا فَاغْمَلْ لِيَوْمٍ فَرَاقِهَا يَا خَائِنُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا أَبَا لَكَ فِي الَّذِي أَصْبَحْتَ تَجْمَعُهُ لَغِيرِكَ خَازِنُ
يَا عَامِرَ الدُّنْيَا أَتَعْمُرُ مَنْزِلًا لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَعَ الْمَنِيَةِ سَاكِنُ
الْمَوْتُ شَيْءٌ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ وَأَنْتَ بِذِكْرِهِ مُتَهَاوِنُ
إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَا تُؤَامِرُ مَنْ أَتَتْ فِي نَفْسِهِ يَوْمًا وَلَا تَسْتَأْذِنُ

وفى اليوم الثامن عشر من ذى الحجة من هذه السنة - وهو يوم غدیرِ حُجَم -
جرت فتنة بين الروافض والسنة، واقتتلوا فقتل خلق كثير. واستظهر أهل باب
البصرة، وخرقوا ^(٢) أعلام الشيطان، فقتل جماعة أتهموا بفعل ذلك، وضيّبوا
على القنطرة ليزتدع أمثالهم.

وفيها ظهر أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة، وادّعى أنه خليفة،
وسمى نفسه بالراشد بالله، فمالأه أهل مكة، وحصل له أموال من رجل أوصى
له بها، فانتظم أمره بسببها، وتقلد سيفاً زعم أنه ذو الفقار، وأخذ في يده قضيباً
زعم أنه كان لرسول الله ﷺ، ثم قصد بلاد الرملة ليستعين بعرب الشام، فتلقوه
بالرحب وقبّلوا له الأرض، وسلموا عليه بأمر المؤمنين، وأظهر الأمر المعروف
والنهى عن المنكر وإقامة الحدود، ثم إن الحاكم ^(٣) صاحب مصر - وكان قد قام

(١) فى المنتظم: «تعنى». وفى ب، م: «تعنى».

(٢) فى الأصل، ب، م: «خرقوا».

(٣) سقط من: الأصل. وذكر ابن الجوزى والذهبي أن ذلك حدث فى عهد العزيز سنة إحدى
وثمانين وثلاثمائة، وذكر ابن الأثير أن ذلك حدث فى عهد الحاكم سنة ست وثمانين وثلاثمائة.
وانظر المنتظم ٣٥٦/١٤، ٣٥٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٩، ١٠،
والكامل ١٢٣/٩.

بالأمر من بعد أبيه العزيز في هذه السنة^(١) - كتب إلى عرب الشام ملطفات ،
ووعدهم من الذهب بالوف ومثايت^(٢) ، وكذلك إلى عرب الحجاز ، واشتتاب
على مكة أميرا ، وبعث إليه بجارية وخمسين ألف دينار ، فانتظم أمر الحاكم^(٣) ،
وتمزق شمل الراشد ، وتسحب إلى بلاده كما بدأ منها ، وعاد إليها ، وكان عودُه
إليها كما رحل عنها ، واضمحل حاله ، وانتقضت جباله ، وتفرق عنه رجاله ،
والله يفعل ما يشاء ويختار .

ومن تُوفى فيها من الأعيان :

أحمد بن الحسين^(٤) بن مهران ، أبو بكر المقرئ ، وكانت وفاته في شوال
منها عن ست وثمانين سنة ، وأتفق له أنه مات في يوم وفاته أبو الحسن العامري
الفيلسوف ، فرأى بعض الصالحين أحمد بن الحسين هذا في المنام ، فقال له :
يا أستاذ ، أئ شئ فعل الله بك ؟ فقال : أقام أبا الحسن العامري إلى جانبي
وقال : هذا فداؤك من النار .

^(٥) «عبد الله» بن أحمد بن معروف ، أبو محمد ، قاضي القضاة [١٠٣/٩ ظ]

(١) كذا في النسخ ، والمذكور في المصادر أن الحاكم تولى بعد موت أبيه في سنة ست وثمانين
وثلاثمائة .

(٢) في الأصل ، ص : « ثياب » .

(٣) في حاشية الأصل : « لم يتقدم ما يدل على هذا الحاكم الفاطمي ولا كيف وصلت إليه مصر » .

(٤) في م : « الحسن » . وانظر ترجمته في : المنتظم ٣٥٨ / ١٤ ، ومختصر تاريخ دمشق ٥٥ / ٣ ، ومعجم
الأدباء ١٢ / ٣ ، ومعرفة القراء الكبار ٢٧٩ / ١ ، وتذكرة الحفاظ ٩٧٥ / ٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٠٦ / ١٦ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٧ .

(٥ - ٥) في ب ، م ، ص : « عبد الله » . وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٣٦٥ / ١٠ ، والمنتظم ١٦٦ / ٧ ،
وتذكرة الحفاظ ٩٧٥ / ٣ ، وميزان الاعتدال ٣ / ٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢٦ / ١٦ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٥ .

بِغَدَادَ، رَوَى عَنْ ابْنِ صَاعِدٍ، وَعَنْهَ الْخَلَّالُ وَالْأَزْهَرِيُّ وَغَيْرُهُمَا، وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الثَّقَاتِ الْأَيْبَاءِ الْفُطُنَاءِ، حَسَنَ الشَّكْلِ، جَمِيلَ الْمَلْبَسِ، غَفِيقًا عَنْ الْأَمْوَالِ، وَكَانَ عَمْرُهُ يَوْمَ تُوُفِيَ خَمْسًا وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَبُو أَحْمَدَ الْمُوسَوِيُّ، فَكَبَّرَ عَلَيْهِ خَمْسًا، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ، فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا، ثُمَّ دُفِنَ فِي دَارِهِ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

جَوْهَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَائِدُ^(١)، بَانِي الْقَاهِرَةِ الْمَعْرِزِيَّةِ، أَصْلُهُ رُومِيٌّ، وَيُعْرَفُ بِالْكَاتِبِ، أَرْسَلَهُ مَوْلَاهُ الْمَعَزُ بْنُ الْمَنْصُورِ بْنِ الْقَائِمِ بْنِ الْمَهْدِيِّ الْمُدَّعِي أَنَّهُ فَاطِمِيٌّ مِنْ إِفْرِيقِيَّةٍ لِأَخِذِ مِصْرَ عِنْدَ اضْطِرَابِ جَيْشِهَا بَعْدَ مَوْتِ كَافُورِ الْإِخْشِيدِيِّ، فَأَقَامُوا عَلَيْهِمْ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْإِخْشِيدِ، فَلَمْ يَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ، فَأَرْسَلَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْمَعَزِّ يَسْتَنْجِدُ بِهِ، فَأَرْسَلَ مَوْلَاهُ جَوْهَرًا هَذَا فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، فَوَصَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ فِي شَعْبَانَ مِنْهَا فِي مِائَةِ أَلْفِ مُقَاتِلٍ، وَمَعَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ أَلْفٌ وَمِائَتَا صُنْدُوقٍ لِيُنْفِقَهُ فِي ذَلِكَ، فَانزَعَجَ النَّاسُ وَأَرْسَلُوا يَطْلُبُونَ مِنْهُ الْأَمَانَ فَأَمَّنَّهُمْ، فَلَمْ يَوْضَ الْجَيْشُ بِذَلِكَ^(٢)، وَبَرَزُوا لِقِتَالِهِ فَكَسَرَهُمْ، وَجَدَّدَ الْأَمَانَ لِأَهْلِهَا، وَدَخَلَهَا يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لَثَمَانُ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ شَعْبَانَ، فَشَقَّ مِصْرَ، وَنَزَلَ فِي مَكَانِ الْقَاهِرَةِ الْيَوْمَ، وَأَسَّسَ مِنْ لَيْلَتِهِ الْقَصْرَيْنِ، وَخَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْآتِيَةِ، فَقَطَعَ خُطْبَةً بَنَى الْعَبَّاسَ وَعَوَّضَ بِمَوْلَاهُ، وَذَكَرَ الْأُئِمَّةَ الْاِثْنَيْنِ عَشَرَ، وَأَذَّنَ بِحَيٍّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ، وَكَانَ يُظْهِرُ الْإِحْسَانَ إِلَى النَّاسِ، وَيَجْلِسُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْتٍ مَعَ الْوَزِيرِ جَعْفَرِ بْنِ الْفَرَاتِ وَالْقَاضِي، وَاجْتَهَدَ فِي تَكْمِيلِ الْقَاهِرَةِ، وَفَرَّغَ مِنْ

(١) تاريخ دمشق ٣٣٨/١١، ووفيات الأعيان ٣٧٥/١، وسير أعلام النبلاء ٤٦٧/١٦، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٠، والوافي بالوفيات ٢٢٤/١١.

(٢) أى جيش الإخشيدية.

جامعها سريعاً ، وخطب به في سنة إحدى وستين ، وهو الذي يُقال له : جامعُ
الأزهر . ثم أُرسل جعفر بن فلاح إلى الشام فأخذها للمعز ، وقدم مولاه المعز في
سنة ثنتين وستين كما تقدّم^(١) ، فنزل بالقصرين ، ولم تنزل منزله عاليةً عنده ، ثم
كانت وفاته في هذه السنة ، وقام في منصبه وعظمته ابنه الحسين الذي كان يقالُ
له : قائد القواد . وهو أكبرُ أمراء الحاكم بن العزيز بن المعز ، ثم كان قتله على يديه
في سنة إحدى وأربعمئة ، وقُتل معه صهره زوج أخته القاضي عبد العزيز بن
الثَّغَمَانِ ، وأُظنُّ هذا القاضي هو مصنف كتاب « البلاغ الأكبر والناموس
الأعظم » ، الذي فيه من الكُفر ما لم يصل إبليس إلى مثله ، وقد ردَّ على هذا
الكتاب القاضي أبو بكر الباقلائي ، رحمه الله .

(١) تقدم في صفحة ٣٣٨ .

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وثلاثمائة

فى عاشر المحرم منها^(١) رسم الوزير أبو الحسن على بن محمد الكوكبى -
ويُعرف بابن المعلم، وكان قد استحوذ على أمور السلطان - لأهل الكرخ وباب
الطاق من الرافضة بأن لا يفعلوا [١٠٤/٩] شيئاً من تلك البدع التى كانوا
يتعاطونها فى عاشوراء؛ من تغليق المسوح وتغليق الأسواق والنياحة على الحسين،
فلم يفعلوا شيئاً من ذلك، ولله الحمد.

وكان هذا الرجل من أهل السنة إلا أنه كان طماعاً؛ رسم بأن لا يقبل أحد
من اليهود ممن استحدث عدالته بعد ابن معروف، وكان كثير منهم قد بذل
أموالاً جزيلة فى ذلك، فاحتاجوا إلى أن جمّعوا له شيئاً، فوقع لهم بالاستمرار.
ولما كان فى جمادى الآخرة سعت الديلم والترك على ابن المعلم هذا،
وخرجوا بخيامهم إلى باب الشّمسية، وراسلوا بهاء الدولة ليسلمهم إليهم، لسوء
معاملته إياهم، فدافع عنه السلطان مدافعة عظيمة فى مرات متعددة، ولم يزالوا
يراسلونه فى أمره حتى خنق أبا الحسن بن المعلم فى حبلى، ومات ودُفن بالمحرم^(٢).

وفى رجب من هذه السنة سلّم الخليفة الطائع لله الذى خلع إلى أمير المؤمنين
خليفة الوقت أبى العباس القادر بالله، فأمر بوضعه فى حجرة من دار الخلافة،

(١) المنتظم ٣٦١/١٤ - ٣٦٣، والكمال ٩٢/٩ - ٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ -
٤٠٠) ص ١٢، ١٣.

(٢) المخرم: محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر الملقى. معجم البلدان ٤/٤٤١.

وأمر أن تُجرى عليه الأرزاق والتَّحَفُ والألطافُ ، مما يَسْتَعْمِلُهُ الخليفةُ القادرُ من مأكَلٍ وملبَسٍ وطيبٍ ، ووَكَّلَ به مَنْ يَحْفَظُهُ وَيَخْدُمُهُ ، وكان يَتَعَنَّتُ وَيَتَعَتَّبُ على القادرِ في تَقْلِيلِهِ في المأكَلِ والملبَسِ ، فرَتَّبَ مَنْ يَخْدُمُهُ وَيُحْضِرُ له ما يَشْتَهِيهِ مِنْ سائرِ الأنواعِ ، ولم يَزَلْ كذلك حتى تُوفِّي وهو في السجن .

وفي شوالٍ منها وُلِدَ للخليفةِ القادرِ وَلَدٌ ذَكَرَ ، وهو أبو الفضلِ محمدُ بنُ القادرِ بالله ، وقد ولَّاه العهدَ مِنْ بعده ، وسَمَّاهُ الغالبَ بالله ، فلم يَسَمَ له الأمرُ . وفي هذا الوقتِ غَلَّتِ الأسعارُ ببغدادَ حتى يَبِيعَ رِطْلُ الخبزِ بأربعين درهماً ، والْحَوْزَةُ^(١) بدرهم .

وفي ذى القعدةِ قَدِمَ صاحبُ الأَصْفِيرُ^(٢) الأعرابيُّ ، والتَّرَمَ بِجِراسَةِ الحُجْجَاجِ في ذهابِهِمْ وإيابِهِمْ ، وبشرطِ أن يُخَطَّبَ للقادرِ مِنَ اليمامةِ والبحرينِ إلى الكوفةِ ، فَأَجِيبَ إلى ذلك ، وأُطْلِقَتْ له الخِلَعُ والأموالُ والألويةُ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

محمدُ بنُ العباسِ بنِ محمدٍ^(٣) بنِ زكريا بنِ يحيى بنِ مُعَاذٍ ، أبو عُمَرَ الخَزَّازُ^(٤) ، المعروفُ بابنِ حَيَّوِيَه ، سَمِعَ البَغَوِيَّ والْبَاغَنْدِيُّ وابنَ صاعِدٍ وَخَلَقَا

(١) في الأصل ، ص : « الجزيرة » ، وفي ب ، م : « الجزر » . والمثبت من المنتظم ٣٦٣/١٤ . والحوزة : عنب ليس بعظيم الحب . الوسيط (ح و ز) .

(٢) في الأصل ، ص : « الأصفر » ، وفي ب ، م : « الصفراء » . والمثبت من المنتظم ٣٦٣/١٤ ، وانظر ما سيأتى في صفحة ٤٤٨ ، ٤٤٩ .

(٣) بعده في النسخ : « بن محمد » . وانظر مصادر ترجمته : تاريخ بغداد ٣/ ١٢١ ، والمنتظم ١٤/ ٣٦٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٠٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٥٤ ، والوفاء بالوفيات ٣/ ١٩٩ .

(٤) في الأصل ، ب ، م : « الخزاز » ، وفي ص : « البزار » . والمثبت من مصادر ترجمته .

كثيراً ، وانتقى عليه الدارقطني ، وسمع منه الأعيان ، وكان ثقةً ديناً متيقظاً ، ذا مروءة ، وكتب من الكتب الكبار كثيراً بيده ، وكانت وفاته في ربيع الآخر منها ، وقد قارب التسعين ، رحمه الله .

الحسن بن عبد الله بن سعيد ، أبو أحمد العسكري^(١) ، أحد الأئمة في اللغة والأدب والنحو والتوادر ، وله في ذلك تصانيف مفيدة ، منها «التصنيف»^(٢) وغيره ، وكان صاحب بن عبّاد يؤدّ الاجتماع به [٩ / ١٠٤] ، فسافر إلى عسكر مكرم^(٣) حتى اجتمع به ، فأكرمه وراسله بالأشعار . تُوفّي فيها وله تسعون سنة . كذا أرّخه القاضي ابن خلّكان^(٤) ، وذكره ابن الجوزي^(٥) فيمن تُوفّي في سنة سبع وثمانين كما سيأتي ، إن شاء الله تعالى .

(١) ستأتي ترجمته في صفحة ٤٧٠ .

(٢) هو المطبوع باسم : شرح ما يقع فيه التصحيف . وله أيضاً وهو مطبوع : تصحيقات المحدثين .

(٣) في ب ، م : « خلفه » . وعسكر مكرم : بلد مشهور من نواحي خوزستان . معجم البلدان ٣ / ٦٧٦ .

(٤) وفيات الأعيان ٨٣ / ٢ .

(٥) المنتظم ٣٨٧ / ١٤ . وانظر ما يأتي ص ٤٧٠ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةً ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

فيها^(١) أَمَرَ الْقَادِرُ بِاللَّهِ بِعِمَارَةِ مَسْجِدِ الْحَزْبِيَّةِ وَكُسُوتِهِ ، وَأَنْ يُجْرَى مُجْرَى الْجَوَامِعِ فِي الْخُطْبِ وَغَيْرِهَا ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ اسْتَفْتَى الْعُلَمَاءَ فِي جَوَازِ ذَلِكَ ، فَلَمَّا أَفْتَوْهُ بِهِ فَعَلَهُ وَأَمَرَ بِهِ .

قال الخطيب البغدادي^(٢) : أَدْرَكْتُ الْجُمُعَةَ تُقَامُ بَبْغَدَادَ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ ، وَمَسْجِدِ الرُّصَافَةِ ، وَمَسْجِدِ دَارِ الْخِلَافَةِ ، وَمَسْجِدِ بَرَاءَتَا ، وَمَسْجِدِ قَطِيعَةِ أُمِّ جَعْفَرٍ ، وَمَسْجِدِ الْحَزْبِيَّةِ . قال : وَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا إِلَى سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَتَعَطَّلَتْ فِي مَسْجِدِ بَرَاءَتَا .

وفى جُمَادَى الْأُولَى فُرِغَ مِنَ الْجِسْرِ الَّذِي بَنَاهُ بَهَاءُ الدَّوْلَةِ فِي مَشْرِعَةِ الْقَطَّانِينَ ، وَاجْتَازَ عَلَيْهِ هُوَ بِنَفْسِهِ ، وَقَدْ زُيِّنَ الْمَكَانُ وَاحْتِفِلَ بِهِ . وفى جُمَادَى الْآخِرَةِ شَعَبَتِ الدِّيَالَمُ وَالْأَثْرَاكُ لَتَأْخِرِ الْعَطَاءِ عَنْهُمْ ، وَغَلَاءِ الْأَسْعَارِ ، وَرَاسَلُوا بَهَاءَ الدَّوْلَةِ ، فَأُزِيحَتْ أَغْدَارُهُمْ وَعِلَّلُهُمْ .

وفى يَوْمِ الْخَمِيسِ الثَّانِي مِنْ ذِي الْحِجَّةِ^(٣) مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ تَزَوَّجَ الْخَلِيفَةُ سُكَيْنَةُ بِنْتُ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ ، عَلَى صَدَاقٍ مَائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَكَانَ وَكِيلَ أَبِيهَا الشَّرِيفُ

(١) المنتظم ٣٦٥/١٤ ، ٣٦٦ ، والكامل ٩٦/٩ - ١٠١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٥ ، ١٦ .

(٢) تاريخ بغداد ١١١/١ .

(٣) فى النسخ : « القعدة » . والمثبت من المنتظم وتاريخ الإسلام ، وهما اللذان ذكرا الشهر فى سياقهما .

أبو أحمد الموصوي، وقد تُوفيت هذه المرأة قبل دُخول الخليفة بها .

وفى هذه السنة ابتاع الوزير أبو نصر سابور بن أردشير^(١) دارًا بالكرخ، وجدّد عمارتها وبَيَضَها، ونقل إليها كتبًا كثيرة، ووقفها على الفقهاء، وسَمّاها دار العلم. وأظن أن هذه أول مدرسة وقّفت على الفقهاء، واللّه أعلم. وارتفعت الأسعار في أواخر هذه السنة جدًّا، وضاق الحال، وجاع العيال .

ومَن تُوفى فيها مِنَ الأعيان :

أحمد بن إبراهيم^(٢) بن الحسن بن^(٣) شاذان بن حرب بن مهران، أبو بكر البرزاز^(٤)، سميع الكثير من البغوي وابن صاعد وابن دُرَيْد وابن أبي داود، وعنه الدارقطني والبرقاني والأزهري وغيرهم، وكان ثقةً ثبّتًا صحيح السماع، كثير الحديث، مُتَحَرِّيًا ورعًا. تُوفّي في هذه السنة عن خمسٍ وثمانين سنةً، رحمه الله تعالى .

(١) في مصادر التخرّيج : «أردشير» .

(٢) تاريخ بغداد ١٨/٤، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/٣، والمنتظم ١٤/٣٦٦، وسير أعلام النبلاء ١٦/٤٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٥٧ .

(٣) بعده في مصادر الترجمة، عدا المنتظم : «محمد بن» . وقد تابع المصنف هنا المنتظم .

(٤) في الأصل : «البرار» . وفي ب، م، ص، وتاريخ بغداد : «البراز» . والمثبت من سائر مصادر الترجمة . وقد ذكر في مختصر تاريخ دمشق وتاريخ الإسلام أنه كان يجهز البرّ إلى مصر .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة

فيها^(١) عظم الخطب بأمر العتارين ، وعاثوا ببغداد فسادًا ، وأخذوا العُمَلاتِ الثِّقَالَ ليلًا ونهارًا ، وحرَّقوا أَمَاكِنَ كثيرةً ، وأخذوا مِنَ الأسواقِ الجباياتِ ، وتطلَّبهم الشرطُ ، فلم يُفدْ ذلك شيئًا ، ولا فكَّروا فيهم ، بل استمَرُّوا على ما هم عليه مِنْ أَخْذِ الأموالِ ، وقَتْلِ الرجالِ ، وإِزعَابِ النساءِ والأطفالِ ، فى سائرِ الحَالِ . فلما تفاقم الحالُ بهم تطلَّبهم السلطانُ بهاءُ الدولة ، [١٠٥/٩ د] وألحَّ فى طلبهم ، فهربوا مِنْ بَيْنِ يديه ، واستراح الناسُ مِنْ شرِّهم^(٢) .

وفى ذى القعدةِ غُزِلَ الشَّريفُ^(٣) أبو أحمدَ الحسينُ بنُ موسى^(٤) المَوْسَوِّى وولَّده اللذان كانا وَلِئْنَى عهده مِنْ بعده عن نِقَابَةِ الطالبِيِّينَ .

ورجعَ رَكْبُ العراقِ فى هذه السنةِ مِنْ أَثناءِ الطريقِ بعدَ ما فاتهم وَقْتُ الحَجِّ ، وذلك أن الأَصْفِيَّ^(٥) الأعرابى الذى كان قد تكفَّلَ بِجِراسَتِهِم اغتَرَضَ لَهُم فى أَثناءِ الطريقِ ، وذكرَ لَهُم أن الدَّنائيرَ التى كانت أُطْلِقَتْ لَهُ مِنْ دارِ الخِلافةِ كانت دِراهمَ مَطْلِيَّةً ، وأنه يُريدُ بَدَلُها مِنَ الحَجَّيجِ ، وإلا لم يتركهم يُجاوِزوا هذا

(١) المنتظم ٣٦٩/١٤ ، ٣٧٠ ، والكامل ١٠٢/٩ - ١٠٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٧ ، ١٨ .

(٢) بعده فى ب ، م : « وأظن هذه الحكايات التى يذكرها بعض الناس عن أحمد الدنف عنهم ، أو كان منهم . والله أعلم » .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) فى الأصل ، ب ، ص : « الأصفر » .

الموضع ، فمأنعوه وراجعوه ، فحبسهم عن المسير حتى ضاق الوقت ، ولم يَتَقَ منه ما يَلْحَقُوا الْحَجَّ فيه ، فرجعوا إلى بلادهم ، ولم يَحْجُجْ منهم أحدٌ ، وكذلك لم يَحْجُجْ مِنَ الرُّكْبِ الشَّامِيِّ ولا أهلِ اليَمَنِ أحدٌ ، وإنما حَجَّ أَهْلُ مِصْرَ والمَغْرِبِ خَاصَّةً .

وفى يوم عرفة قُتِلَ الشريفُ أبو الحسن^(١) الزَّيْنَبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي تَمَّامٍ الزَّيْنَبِيُّ نِقَابَةَ العباسيين ، وقُرِئَ عَهْدُهُ بَيْنَ يَدَيِ الخليفةِ بِحَضْرَةِ القضاةِ والأعيانِ .

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أبو إسحاق إبراهيم^(٢) بْنُ هَلَالٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ زَهْرُونَ بْنِ حَبُورٍ^(٣) الْحَرَّانِيُّ الكَاتِبُ الصَّائِغُ ، صاحبُ التَّصَانِيفِ والرسائلِ للخليفةِ ولِعِزِّ^(٤) الدَّوْلَةِ بْنِ بُؤَيْهِ ، وكان على دينِ الصَّابِئَةِ إلى مماتِهِ ، وكان مع هذا يَصُومُ رَمَضَانَ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ مِنْ حَفِظِهِ ، وكان يَحْفَظُهُ حَفْظًا حَسَنًا ، وَيَسْتَعْمِلُ مِنْهُ فِي رِسَالَتِهِ ، وكانوا يَحْرِصُونَ عَلَى أَنْ يُسَلِّمَ ، فلم يَفْعَلْ ، وله شعْرٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ . وكانت وَفَاتُهُ فِي شَوَالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وقد جَاوَزَ السَّبْعِينَ . وقد رثاه الشريفُ الرَّضِيُّ ، وقال^(٥) : إِنَّمَا رَثِيْتُ فَضَائِلَهُ^(٦) .

(١) فى النسخ : « الحسين » . والمثبت من مصادر التخریج .

(٢) يتيمة الدهر ٢ / ٢٤١ ، ومعجم الأدياء ٢ / ٢٠ ، ووفيات الأعيان ١ / ٥٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٦ / ٥٢٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٧٤ ، والوافى بالوفيات ٦ / ١٥٨ . وجاء اسمه فى اليتيمة : « إبراهيم بن هلال بن هارون » ، وفى معجم الأدياء : « إبراهيم بن هلال بن زهرون » . (٣) فى الأصل ، ب ، ص : « حيون » .

(٤) فى ب ، م ، ص : « ولمع » .

(٥) انظر وفيات الأعيان ١ / ٥٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٦ / ٥٢٤ ، والوافى بالوفيات ٦ / ١٦١ .

(٦) فى ص : « فضيلة » . وفى مصادر التخریج : « فضله » . وبعده فى ب ، م : « وليس له فضائل ولا هو أهل لها ولا كرامة » .

^(١) عبيدُ الله ^(١) بنُ محمد بنِ نافع بنِ مُكرِّم ، أبو العباسِ البُشتي ^(٢) الزاهدُ ، ورث من آباءه أموالاً كثيرةً ، فأنفقها كلها في وجوه الخيرِ والقرباتِ ، وكان كثيرَ العبادةِ ، يُقالُ : إنه مكث سبعين سنةً لا يشتدُّ إلى حائطٍ ولا إلى شيءٍ ، ولا يركبُ على وِسادةٍ ، وحجَّ من نيسابورَ ماشياً حافياً ، ودخلَ الشامَ ، وأقام ببيت المقدسِ شهوراً ، ثم دخلَ مصرَ وبلاذَ المغربِ ، وحجَّ من هناك ، ثم رجعَ إلى بلده بُشْت ^(٣) ، وكانت له بقيةُ أموالٍ وأملاكٍ ، فتصدَّق بها . ولما حضرته الوفاةُ جعل يَتَأَلَّمُ وَيَتَوَجَّعُ ، فقيل له : ما هذا ؟ فقال : أَرى بينَ يَدَيَّ أموراً هائلةً ، ولا أدري كيف أَجُوُّ منها .

وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة عن خمسٍ وثمانين سنةً . ليلةَ موته رأت امرأةٌ أمَّها بعدَ وفاتها وعليها ثيابٌ حسانٌ وزينةٌ فقالت : يا أُمِّه ، ما هذا ؟ فقالت : نحن في عيدٍ من قدومِ عبيدِ الله الزاهدِ علينا . رحمه الله تعالى .

علي ^(٣) بنُ عيسى ^(٤) بنِ علي ^(٤) بنِ [١٠٥/٩ ط] ^(٥) عبدِ الله ^(٥) أبو الحسنِ ^(٦)

(١ - ١) في م : « عبد الله » . وانظر ترجمته في : الإكمال ٤٣٣/١ ، والأنساب ٣٦٠/١ ، والمنتظم ٣٧٠/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٧٩ ، والوافي بالوفيات ٤٩١/١٧ ، وعنده أيضاً « عبد الله » . وانظر تبصير المنتبه ١٥٠/١ .

(٢) في النسخ ، والمنتظم : « البستي » ، وفي تاريخ الإسلام : « البشتي » . والمثبت من مصادر ترجمته ، والبشتي نسبة إلى بشت : قرية بنيسابور .

(٣) في النسخ ، والمنتظم وتاريخ الإسلام : « بست » . والمثبت من باقى المصادر .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٦/١٢ ، والمنتظم ٣٧١/١٤ ، ومعجم الأدباء ٧٣/١٤ ، وإنباه الرواة ٢٩٤/٢ ، ووفيات الأعيان ٢٩٩/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٣٣/١٦ ، وميزان الاعتدال ١٤٩/٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٨٢ ، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٨١ .

(٥ - ٥) في م : « عبيد الله » .

(٦) في النسخ : « الحسين » . والمثبت من مصادر ترجمته .

النَّحْوِيُّ المعروف بالرُّمَّانِيّ، رَوَى عن ابنِ دُرَيْدٍ، وكانت له يَدٌ طَوَّلَى في النُّحُوِّ واللُّغَةِ وَالْمُنَاطِقِ وَالْكَلَامِ، وله تَفْسِيرٌ كَبِيرٌ، وشَهِدَ عِنْدَ ابْنِ مَعْرُوفٍ فَقْبِلَهُ، وَرَوَى عَنْهُ التَّنَوُّخِيُّ وَالْجَوْهَرِيُّ. تُوفِّيَ عَنِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَدُفِنَ فِي الشُّونِيزِيَّةِ عِنْدَ قَبْرِ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ.

قال ابنُ خُلِّكَانَ^(١): والرُّمَّانِيُّ نَسَبَةً إِلَى بَيْعِ الرُّمَّانِ، أَوْ إِلَى قَصْرِ الرُّمَّانِ بِوَأَسِطٍ.

مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ^(٢) مُحَمَّدٍ بْنِ الْفُرَاتِ^(٣)، أَبُو الْحَسَنِ الْكَاتِبُ الْمُحَدِّثُ الثَّقَةُ الْمَأْمُونُ. قال الخطيبُ البغداديُّ^(٤): كان ثَقَّةً، كَتَبَ الْكَثِيرَ، وَجَمَعَ مَا لَمْ يَجْمَعْهُ أَحَدٌ فِي وَقْتِهِ، بَلَغَنِي أَنَّهُ كَتَبَ مِائَةَ تَفْسِيرٍ وَمِائَةَ تَارِيخٍ، وَخَلَّفَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ صُفْدًا وَمِائَةً مَلُوءَةً كِتَابًا، أَكْثَرُهَا بِخَطِّهِ سِوَى مَا شَرِقَ مِنْهُ، وَكَانَ خَطُّهُ فِي غَايَةِ الصُّحَّةِ، وَمَعَ هَذَا كَانَ لَهُ جَارِيَةٌ تُعَارِضُ مَعَهُ مَا يَكْتُبُهُ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ^(٥) بْنِ مُوسَى بْنِ^(٦) عُبَيْدِ اللَّهِ^(٧) أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ^(٨)، الْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمُزُزْبَانِ، رَوَى عَنِ الْبَغَوِيِّ وَابْنِ دُرَيْدٍ وَغَيْرِهِمَا، وَكَانَ صَاحِبَ

(١) وفيات الأعيان ٢٩٩/٣.

(٢ - ٣) في ب: «الفرات»، وفي م: «القزاز». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٢٢/٣، والمنتظم ٣٧١/١٤، وسير أعلام النبلاء ٤٩٥/١٦، وتذكرة الحفاظ ١٠١٥/٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٨٤، والوفاء بالوفيات ١٩٦/٣.

(٣) تاريخ بغداد ١٢٢/٣، ١٢٣.

(٤) تاريخ بغداد ١٣٥/٣، والمنتظم ٣٧٢/١٤، ومعجم الأدباء ٢٦٨/١٨، وإنباه الرواة ١٨٠/٣، ووفيات الأعيان ٣٥٤/٤، وسير أعلام النبلاء ٤٤٧/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٨٦، والوفاء بالوفيات ٢٣٥/٤.

(٥ - ٦) في معجم الأدباء: «سعيد». وفي سائر المصادر، عدا المنتظم ووفيات الأعيان: «عبيد». (٦ - ٦) في النسخ، ومعجم الأدباء: «عبد الله». والمثبت من باقي المصادر.

أخبار وآداب، وصنّف كتبًا كثيرةً في فنونٍ مُستَحسنة^(١). وكان مشايخه وغيرهم يَحْضُرُون عنده، وَيَبِيتُونَ في داره في فُرُشٍ وَأَطْعِمَةٍ وغير ذلك، وكان عَضُدُ الدُولَةِ إذا مرَّ بداره لا يجتازُ حتى يُرْسِلَ إليه ليخرج فيُسَلِّمَ عليه، وكان أبو عليّ الفارسيّ يَقُولُ^(٢): هو مِن مَحاسِنِ الدُنيا. وقال العتيقيّ^(٣): كان ثقةً. وقال الأزهريّ^(٤): ما كان ثقةً. وقال ابنُ الجَوْزِيِّ^(٥): لم يكن من الكذّابين، وإنما كان فيه تَشْيِيعٌ واعتزالٌ، وَيَخْلِطُ السَّماعَ بالإجازة، وبلغ ثمانيةً وثمانين سنةً. رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

(١) بعده في ب، م: «وهو مصنف كتاب تفضيل الكلاب على كثير من لبس الثياب».

(٢) انظر تاريخ بغداد ٣/١٣٥، والمنتظم ١٤/٣٧٢.

(٣) في م: «العتيقي»، وفي ص: «القعني». وانظر قول العتيقي في تاريخ بغداد ٣/١٣٦، والمنتظم ١٤/٣٧٢.

(٤) انظر المصدرين السابقين.

(٥) المنتظم ١٤/٣٧٢.

ثم دَخَلَتْ سنة خمسٍ وثمانين وثلاثمائة

فيها^(١) استَوَزَرَ فخرُ الدولة بُن رُكْنِ الدولة بن بُؤَيِّهِ أبا العباسِ أحمدَ بنَ إبراهيمَ الضَّبِّيَّ المُلَقَّبَ بالكافي ، وذلك بعدَ وفاةِ صاحبِ إسماعيلَ بنِ عَبَّادٍ ، وكان مِن مشاهيرِ الوزراءِ .

وفيها قبَضَ بهاءُ الدولة^(٢) على القاضي عبدِ الجبَّارِ ، وصادره بأموالٍ جزيلةٍ ، فكان مِن جملةِ ما يَبِيعُ في المصادرةِ ألفُ طَيْلَسَانٍ وألفُ ثوبٍ مَغْرِبِيٍّ^(٣) .
^(٤) وَحَجَّ بالناسِ في هذه السنةِ وما قبلها وما بعدها المصريون ، والخطبةُ في الحرمينَ لهم^(٥) .

وَمَنْ تُوفِّيَ فيها مِنَ الأعيانِ^(٦) :

الصاحبُ بنُ عَبَّادٍ^(٧) وهو إسماعيلُ بنُ عَبَّادٍ بنِ عباسٍ بنِ عَبَّادٍ بنِ أحمدَ

(١) المنتظم ٣٧٤/١٤ ، والكامل ١٠٧/٩ - ١١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٩ .

(٢) الذي في الكامل أن الذي قبض على عبد الجبار هو فخر الدولة .

(٣) في ب ، م : « معدني » . والكامل ، وهو المصدر المنفرد بذكر ذلك : « صوف رفيع » .

(٤ - ٥) في ب ، م : « ولم يحج في هذه السنة وما قبلها وما بعدها ركب العراق والخطبة في الحرمين للفاطميين » .

(٥) بعده في ص : « الجوهري صاحب الصحاح إسماعيل بن حماد » . وهو أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الأتباري ، الجوهري مصنف الصحاح . توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ، وقيل : ثمان وتسعين وثلاثمائة ، وقيل : في حدود الأربعمئة . انظر إنباه الرواة ١/١٩٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٨٠ .

(٦) يتيمة الدهر ١٨٨/٣ ، والأنساب ٣٠/٤ ، والمنتظم ٣٧٥/١٤ ، ومعجم الأدباء ٦/١٦٨ ، =

ابن إدريس الطالقاني، أبو القاسم الوزير الشهير الملقب بكافي الكفاة، وزر
 لمؤيد الدولة بن زكري الدولة بن بويه. وقد كان من العلم والفضيلة والبراعة والكرم
 والإحسان إلى العلماء على جانب عظيم، كان يبعث في كل سنة [١٠٦/٩] إلى
 بغداد بخمسة آلاف دينار لتفريق على أهل العلم، وله اليد الطولى في الأدب،
 وله مصنفات في فنون العلم، واقتنى كتباً كثيرة كانت تحمل على أربعمئة بعير،
 ولم يكن في وزراء بني بويه الديلمة مثله ولا قريب منه في مجموع فضائله، وقد
 كانت دولة بني بويه مائة وعشرين سنة^(١) وكانت وزارته ثمانية عشر سنة^(٢)
 وأشهرها، وفتح خمسين قلعة لخُدومه مؤيد الدولة، وابنه فخر الدولة، لصرامته
 وشهامته وحسن تدبيره وجودة آرائه، وكان^(٣) يحب العلوم الشرعية، ويغض
 الفلسفة وما يشبهها من^(٤) الآراء البدعية، وقد مرض مرة بالإسهال، فكان كلما
 قام عن المِطهرة وضع عندها عشرة دنائير؛ لئلا يتبرم به الفُراشون، فكانوا يؤذون
 أن لو طالت علته، ولما عوفي أنهب دازه الفقراء، وكان قيمة ما تحتوى عليه نحواً
 من خمسين ألف دينار، وقد سمع الحديث من المشايخ الجياد عوالى الإسناد،
 وعقده في وقت مجلس للإملاء، فاحتفل الناس بحضوره، فلما خرج ليس زياً
 الفقهاء، وأشهد على نفسه بالتوبة والإنابة مما يُعانيه من أمور السلطان، وذكر

= والكامل ١١٠/٩، وإنباه الرواة ٢٠١/١، ووفيات الأعيان ٢٢٨/١، وسير أعلام النبلاء ٥١١/١٦،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٩٢.

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) في حاشية الأصل: « المشهور عنه عند الثقات أنه كان معتزلاً رافضياً وله في ذلك مصنفات. لأبي
 حيان التوحيدي مجلد في مثالبه ومثالب أستاذه ابن العميد أفاد فيه وأجاد ». وكلام الحافظ الذهبي عنه
 في السير يدل على ذلك؛ قال: « كان شيعياً معتزلاً مبتدعاً، تباها صلفاً جباراً، قيل: إنه ذكر له
 البخارى فقال: ومن البخارى؟! حشوى لا يُعول عليه ».

(٣) بعده في ب، م: « علم الكلام و ».

للناس أنه إنما يأكلُ من حين نشأ إلى يومه هذا من أموال أبيه وجدّه ، ولكن يُخالطُ السلطانَ ، وهو ثابتٌ مما مارسه من شئونه ، وأتخذ بيتاً في داره سمّاه بيتَ التوبة ، ووضع العلماءُ خطوطهم بصحة توبته ، وحينَ حدث استملى عليه جماعةٌ لكثرة مجلسه ، فكان من جملة من يكتُب ذلك اليوم من الطلبة القاضي عبد الجبار الهمداني^(١) ومن شابهه من رُعوس الفضلاء وسادات المحدثين والفُقهَاء .

وقد بعث إليه قاضي قزوین^(٢) بهدية ؛ كتب كثيرة ، وكتب معها :

العميرى^(٣) عبد كافي الكفاية وإن اعتل^(٤) في وجوه القضاة
خدم المجلس الرفيع بكتب مُفعمات من حُسنها مترعات^(٥)

فلما وصلت إليه أخذ منها كتاباً واحداً ، وردّها بقيتها ، وكتب تحت البيتين :

قد قبلنا من الجميع كتاباً ورددنا لوقتِها الباقيات
لستُ أَسْتَعْنِمُ الكثيرَ وطبعي قولُ خذليس مذهبي قول هات

وجلس الوزير ابن عباد^(٦) مرة في مجلس شراب ، فناوله الساقى كأساً ، فلما أراد شربها قال له بعضُ خدامه^(٧) : يا سيدي ، إن هذا الذي في يدك مسمومٌ .

(١) في الأصل ، ب ، م : « الهمداني » . ولم يُذكر أمر حضور القاضي عبد الجبار إلا في المنتظم وتاريخ الإسلام وذكر بغير هذه النسبة . وانظر ترجمة الهمداني هذا في الأنساب ١/١٣٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢٤٤ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/٩٧ .

(٢) انظر يتيمة الدهر ٣/١٩٤ ، والمنتظم ١٤/٣٧٦ ، ومعجم الأدباء ٦/٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٣) في النسخ : « العميدى » . والمثبت من المصادر السابقة .

(٤) في مصادر التخریج : « اعتد » .

(٥) المفعمات والمترعات : المتلقات . انظر الوسيط (ف ع م) ، (ت ر ع) .

(٦) انظر المنتظم ١٤/٣٧٦ .

(٧) في المنتظم : « خواصه » .

قال : وما الشاهد على صحة قولك ؟ قال : تُجَرَّبُهُ . قال : فيمن ؟ قال : في الساقى . قال : ويحك ! لا أَسْتَجِلُّ ذلك . قال : [١٠٦/٩ ظ] ففي دجاجة . قال : إن التَّمثِيلَ بالحيوان لا يجوزُ . ثم أمر بصبِّ ما في ذلك القَدَحِ ، وقال للساقى : لا تَدْخُلْ دارى بعد هذا . ولم يَقْطَعْ عنه مَعْلُومَه .

وقد عَمِلَ عليه الوزير^(١) أبو الفتح بن ذى الكفایتين حتى عزَّله عن وزارة مُؤَيَّد الدولة ، وباشرها عَوَضَه ، واستمرَّ مدَّةً ، فبينما هو ليلةً فى بعض أيامه قد اجتمع عنده أصحابه ونَدَمَآؤُه وهو فى آتَمِّ سرورٍ ، قد هُيِّئَ له مجلسٌ حافلٌ بأنواع اللذات ؛ من المأكَلِ والمشاربِ والملابسِ والتحفِ ، وقد نظَّم أحياناً ، والمُعَنُون^(٢) يُلَحِّنُونَهَا له^(٣) ، وهو فى غاية الطَّرَبِ والسرورِ والفرحِ ، وهى هذه :

دَعَوْتُ الهَنَّا^(٣) ودَعَوْتُ العَلا^(٤) فلما أجابا دَعَوْتُ القَدَحِ
وقلتُ لأَيامِ شَرَحِ الشَّبَابِ إلئى فهذا أوانُ الفَرَحِ
إذا بَلَغَ المرءُ آمالَه فليس له بعدها مُنْتَزَحُ^(٥)

ثم قال لأصحابه : باكرونى غداً إلى الصُّبُوحِ . ونَهَضَ إلى بيتِ مَنْامِه ، فما أَصْبَحَ حتى قبضَ عليه مُؤَيَّد الدولة ، وأخذ جميعَ ما فى داره مِنَ الحَواصِلِ والأموالِ ، وجعله مُثَلَّةً فى العبادِ ، وأعاد إلى وزارته الصَّاحِبَ بنَ عَبَّادٍ .
وقد ذَكَرَ ابنُ الجَوَزِيِّ^(٦) أن الصَّاحِبَ بنَ عَبَّادٍ حينَ حَضَرَتْهُ الوفاةُ جاءه

(١) انظر المنتظم ٣٧٥/١٤ .

(٢ - ٣) فى ب ، م : « يغنونه بها » .

(٣) فى المنتظم : « المنا » .

(٤) فى المنتظم : « الطلا » .

(٥) فى المنتظم : « مقترح » . ومُنْتَزَحٌ : مُبْتَعَدٌ . انظر اللسان (ن ز ح) .

(٦) المنتظم ٣٧٧/١٤ .

المَلِكُ فخرُ الدولة بن مُؤَيَّد الدولة يَعُوذُه لِيُوصِيَه في أُمُورِه ، فقال له : إني مُوصِيكَ أن تَسْتَمِرَّ في الأُمُورِ على ما تَرَكْتُها عليه ، ولا تُغَيِّرُها ، فإنك إن اسْتَمَرَرْتَ بها نُسِبَتْ إِيْلِكَ مِن أَوَّلِ الأَمْرِ إلى آخِرِه ، وإن غَيَّرْتَهَا وسَلَكْتَ غَيْرَهَا نُسِبَتْ هِيَ والخَيْرُ المُتَقَدِّمُ إِيَّيْ لا إِيْلِكَ ، وأنا أُحِبُّ أن تَكُونَ نِسْبَةُ الخَيْرِ إِيْلِكَ ، وإن كُنْتُ أنا المُشِيرُ بها عَلَيْكَ . فَأَعْجَبَه مِنْ ذَلِكَ واسْتَمَرَ على ما أوصاه به مِنَ الخَيْرِ ، وكانت وفاته في عَشِيَةِ يَوْمِ الجُمُعَةِ لَسْتُ بِقَيْنٍ مِنْ صَفَرٍ مِنْهَا .

قال ابنُ خُلِّكان^(١) : وهو أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ مِنَ الوُزَرَاءِ بِالصَّاحِبِ ، ثم اسْتَعْمِلَ بَعْدَه فِيهِمْ ، وإنما سُمِّيَ بِذَلِكَ لكَثْرَةِ صُحْبَتِهِ الوَزِيرَ أبا الفَضْلِ بنِ العَمِيدِ ، فكان يُقالُ له : صَاحِبُ ابنِ العَمِيدِ . ثم أُطْلِقَ عَلَيْهِ أَيَّامَ وِزارَتِهِ ، وقال الصَّايئُ في كِتابِهِ « التَّاجِي » : إِنَّمَا سَمَّاهُ الصَّاحِبَ مُؤَيَّدُ الدولة بنُ بُوَيَّه ؛ لِأَنَّهُ كان صَاحِبَهُ مِنَ الصَّغَرِ ، فَكان يُسَمِّيهِ الصَّاحِبَ ، فلما مَلَكَ واسْتَوَزَرَهُ سَمَّاهُ الصَّاحِبَ ، فاشْتَهَرَ بِهِ ، وَتَسَمَّى بِهِ الوُزَرَاءُ بَعْدَه . ثم ذَكَرَ ابنُ خُلِّكان^(٢) قِطْعَةً صالِحَةً مِنْ مَكارِمِهِ وَفَضائِلِهِ وَثَناءِ النَّاسِ عَلَيْهِ ، وَعَدَّدَ لَهُ مُصَنَّفاتٍ كَثِيرَةً ، مِنْها كِتابُهُ « الحُيْطُ » فِي اللُّغَةِ فِي سَبْعَةِ مُجلَداتٍ ، يَحْتَوِي على أَكْثَرِ اللُّغَةِ ، وَأَوْرَدَ مِنْ شِعْرِه أَشْيَاءَ ، مِنْها قَوْلُهُ وَهُوَ صَنِيعٌ لَطِيفٌ :

[١٠٧/٩] رَقُّ الزُّجَاجِ وَرَقَّتِ^(٣) الخَمْرُ وَتَشابَهَا فَتَشاكَلَ الأَمْرُ
فَكَأَمَّا خَمْرٌ وَلَا قَدَحٌ وَكَأَمَّا قَدَحٌ وَلَا خَمْرُ

(١) وفيات الأعيان ٢٢٩/١ .

(٢) المصدر السابق ٢٢٩/١ - ٢٣١ .

(٣) في م : « راقَت » . وهو موافق لإحدى نسخ الوفيات ، كما أشار لذلك محققه في الحاشية .

قال ابنُ خَلِّكَانَ^(١) : تُوفِّي بالرَّيِّ في هذه السَّنةِ ، وله نحوُ ستين سنةً ، وتُقِلُّ إلى أَصْبَهَانَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

الحسنُ بنُ حامِدٍ^(٢) بنِ الحسنِ بنِ حامِدٍ^(٣) أبو محمدٍ ، الأديبُ ، كان شاعراً مُتَمَوِّلاً^(٤) كثيرَ المكارِمِ ، رَوَى عن عليٍّ بنِ محمدٍ بنِ سَعِيدِ المَوْصِلِيِّ ، وعنه الصُّورِيُّ ، وكان صَدُوقًا . وهو الذي أنزلَ المُتَنَبِّيَّ في دارِهِ حينَ قَدِمَ بَغدَادَ ، وأَحْسَنَ إليه^(٥) وأَجْرَى عليه النِّفَقَاتِ^(٦) حتى قال له المُتَنَبِّيُّ : لو كُنْتُ مادِحًا تاجِرًا لَمَدَحْتُكَ . وقد كان أبو محمدٍ هذا شاعرًا ماهِرًا ، فَمِنْ جَيِّدِ شِعْرِهِ قولُهُ^(٧) :

شَرِيتُ المعاليَ غَيْرَ مُنْتَظِرٍ بِهَا كَسَادًا وَلَا سُوقًا يُقَامُ لَهَا أُخْرَى
وما أَنَا مِنْ أَهْلِ المَكَايِبِ^(٨) كُلَّمَا تَوَفَّرَتِ الأَثْمَانُ كُنْتُ لَهَا أَشْرَى

ابنُ شاهينَ الواعِظُ^(٩) عمرُ بنُ أحمدَ بنِ عثمانَ بنِ^(١٠) أحمدَ بنِ محمدٍ^(١١)
ابنِ أيوبَ بنِ أزدَادَ^(١٢) ، أبو حفصٍ بنُ شاهينَ ، الواعِظُ المشهورُ ، سَمِعَ الكثيرَ ،

(١) وفيات الأعيان ١/ ٢٣١ .

(٢ - ٣) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٧/ ٣٠٣ ، وتاريخ دمشق ١٣/ ٤٧ ، والمنتظم ١٤/ ٣٧٧ .

(٣) التمول : كثير المال . انظر اللسان (م و ل) .

(٤ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٥) انظر تاريخ دمشق ١٣/ ٤٨ ، والمنتظم ١٤/ ٣٧٧ .

(٦) في مصدرى التخريج : « المكاس و » .

(٧) تاريخ بغداد ١١/ ٢٦٥ ، وتاريخ دمشق ١٢/ ٦٨٨ مخطوط ، والمنتظم ١٤/ ٣٧٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٣١ ، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٩٨٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٠٥ ، وغاية النهاية ١/ ٥٨٨ ، وطبقات المفسرين للداودي ٢/ ٢ . وفيه أن وفاته سنة خمس وسبعين وثلاثمائة .

(٨ - ٩) في الأصل ، ب ، ص ، وتاريخ الإسلام : « أحمد » ، وفي م ، والمنتظم : « محمد » ، والمثبت من تاريخ بغداد ، وتاريخ دمشق ، وسير أعلام النبلاء .

(٩) في الأصل ، ب : « زادان » ، وفي م : « زدان » ، وفي ص : « زاذان » . وفي تاريخ دمشق : =

وَحَدَّثَ عَنِ الْبَاعَنْدِيِّ وَأَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ صَاعِدٍ، وَخَلْقٍ .
وَكَانَ ثِقَةً أَمِينًا، يَسْكُنُ الْجَانِبَ الشَّرْقِيَّ مِنْ بَغْدَادَ، وَكَانَتْ لَهُ الْمُصَنَّفَاتُ الْعَدِيدَةُ
الْمُفِيدَةُ. ذُكِرَ عَنْهُ أَنَّهُ صَنَّفَ ثَلَاثُمِائَةً وَثَلَاثِينَ مُصَنَّفًا؛ مِنْ ذَلِكَ «التَّفْسِيرُ» فِي
أَلْفٍ جُزْءٍ، وَ«الْمُسْنَدُ» فِي أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةٍ جُزْءٍ، وَ«التَّارِيخُ» فِي مِائَةٍ
وَخَمْسِينَ جُزْءًا، وَ«الزُّهْدُ» فِي مِائَةٍ جُزْءٍ. تُوفِّيَ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ
مِنْهَا، وَقَدْ قَارَبَ التَّسْعِينَ سَنَةً، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

الْحَافِظُ الدَّارِقُطْنِيُّ، عَلِيُّ^(١) بْنُ عَمْرِو بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَهْدِيٍّ بْنِ مَسْعُودٍ^(٢) بْنِ
الثُّعْمَانِ^(٣) بْنِ دِينَارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو الْحَسَنِ الدَّارِقُطْنِيُّ، الْحَافِظُ الْكَبِيرُ، أَسْتَاذُ
هَذِهِ الصَّنَاعَةِ، فِي زَمَانِهِ، وَقَبْلَهَا بِمَدَّةٍ وَبَعْدَهَا إِلَى زَمَانِنَا هَذَا، سَمِعَ الْكَثِيرَ،
وَجَمَعَ وَصَنَّفَ وَأَلَّفَ وَأَجَادَ وَأَفَادَ، وَأَحْسَنَ النَّظَرَ وَالتَّغْلِيلَ، وَالانْتِقَاءَ وَالانْتِقَادَ
وَالِاعْتِقَادَ، وَكَانَ فَرِيدَ عَصَرِهِ، وَنَسِيجَ وَحْدِهِ، وَإِمَامَ أَهْلِ ذَهْرِهِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ
وَصِنَاعَةِ التَّغْلِيلِ، وَالْجَوْحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَحُسْنِ التَّصْنِيفِ وَالتَّأْلِيفِ، وَاتِّسَاعِ
الرِّوَايَةِ، وَالْإِطْلَاعِ النَّامِّ فِي الدَّرَايَةِ، لَهُ^(٣) كِتَابُ «السَّنَنِ الْكَبِيرِ» الْمَشْهُورُ^(٣)، مِنْ
أَحْسَنِ الْمُصَنَّفَاتِ فِي بَابِهِ، لَمْ يُسَبِّقْ إِلَى مِثْلِهِ، وَلَا يُلْحَقُ فِي شَكْلِهِ، إِلَّا مَنْ
اسْتَمَدَّ مِنْ بَحْرِهِ، وَعَمِلَ كَعَمَلِهِ، وَلَهُ كِتَابُ «الْعِلَالِ» يَبَيِّنُ فِيهِ الصَّوَابَ مِنْ

= «ازداد». والمثبت من تاريخ بغداد، والمنظم، وسير أعلام النبلاء.

(١) بعده في المنتظم: «بن محمد». وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٣٤٤/١٢، والمنظم ٣٧٨/١٤،
ووفيات الأعيان ٢٩٧/٣، وسير أعلام النبلاء ٤٤٩/١٦، وتذكرة الحفاظ ٩٩١/٣، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٠١، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤٦٢/٣، وغاية
النهاية ٥٥٨/١.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ بغداد والمنظم والسير وتاريخ الإسلام وطبقات الشافعية.
(٣ - ٣) في ب: «كتاب الشهور»، وفي م: «كتابه المشهور»، وفي ص: «كتاب السير المشهور».

الرُّلِّ، والمتصل من الرُّسَلِ والمنقَطِعِ والمُعْضَلِ، وكتاب «الأفراد» الذي لا يفهمه، فضلاً عن أن ينظمه، إلا من هو من الحفاظ الأفراد، والأئمة الثقات، والجهابذة الجياد، وله غير ذلك من المصنّفات التي هي كالعقود في الأجياد.

وقد كان الدارقطني من صغره موصوفاً بالحفظ الباهر؛ [١٠٧/٩] جلس مرة^(١) في مجلس إسماعيل الصُّفَّار، وهو يُملى على الناس الأحاديث، والدارقطني ينسخ في جزء حديث^(٢)، فقال له بعض المحدثين في أثناء المجلس: إنَّ سَمَاعَكَ لا يصحُّ وأنت تنسخ. فقال الدارقطني: «فهمي خلاف فهمك»^(٣)، أتَحْفَظُ كم أُملى حديثاً؟ «فقال: لا»^(٤). فقال: إنه أُملى ثمانية عشر حديثاً إلى الآن، فالحديث الأول منها عن فلان عن فلان. ثم ساقها كلها بأسانيدها وألفاظها. فتعجب الناس منه.

وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري^(٥): لم ير الدارقطني مثل نفسه. وقال ابن الجوزي^(٦): وقد اجتمع له مع معرفة الحديث العلم بالقراءات والنحو والفقه والشعر، مع الأمانة^(٧) والعدالة، وصحة العقيدة، وقد كانت وفاته يوم الثلاثاء السابع من ذي القعدة من هذه السنة، وله من العمر تسع^(٨) وسبعون سنة.

(١) انظر تاريخ بغداد ٣٦/١٢، ٣٧، والمنتظم ٣٧٩/١٤.

(٢) في ص: «حديثه».

(٣ - ٣) في ب: «فهمي للإملاء أحسن من فهمك وأحضر ثم قال لذلك الرجل». وفي م: «فهمي للإملاء أحسن من فهمك وأحضر ثم قال له ذلك الرجل».

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) انظر تاريخ بغداد ٣٥/١٢، ٣٦، والمنتظم ٣٧٩/١٤.

(٦) المنتظم ٣٨٠/١٤.

(٧) في ب، م، ص: «الإمامة».

(٨) في ب، م: «سبع».

ويومان ، ودُفِنَ مِنَ الْغَدِ بِمَقْبَرَةٍ مَعْرُوفٍ الْكَرْخِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

قال ابنُ خَلِّكَانَ^(١) : وقد رحل إلى الديارِ المصرية فأكرمهُ الوزيرُ أبو الفضلِ جعفرُ بنُ^(٢) الفضلِ ابنِ^(٣) حَنْزَلَةَ^(٣) وزيرُ كافورِ الإخشيديّ ، وساعده هو والحافظُ عبدُ الغنّي على إكمالِ « مُسْنَدِهِ » ، وحصل للدارقُطنيّ منه مالٌ جزيْلٌ . قال^(٤) : والدارقُطنيّ : نسبةٌ إلى دارِ القُطَنِ ، وهى مَحَلَّةٌ كبيرةٌ ببغداد .

وقال عبدُ الغنّي بنُ سعيدِ المصريّ^(٥) : لم يَتَكَلَّمْ على الأحاديثِ مثلُ عليّ بنِ المَدِينيّ في زمانه ، وموسى بنِ هارونَ في زمانه ، والدارقُطنيّ في زمانه .

وسئِلَ الدارقُطُنيّ^(٦) : هل رأى مثلَ نفسه ؟ قال : أمّا في فنٍّ واحدٍ فربما رأيْتُ مَنْ هو أَفْضَلُ مِنِّي ، وأمّا فيما اجْتَمَعَ فيّ مِنَ الفنونِ فلا .

وقد رَوَى الخطيبُ البَغْدَادِيُّ^(٧) عن الأميرِ أبي نصرٍ^(٨) عليّ بنِ هبةِ اللَّهِ بنِ عليّ بنِ جعفرِ بنِ ماکولا^(٩) قال : رأيْتُ في المنامِ كائناً أسأَلُ عن حالِ أبي الحسينِ الدارقُطُنيّ ، وما آلَ إليه أمرُهُ في الآخِرَةِ ، فقليلٌ لى : ذاك يُدْعَى في الجَنَةِ الإمامَ .

(١) وفيات الأعيان ٢٩٧/٣ ، ٢٩٨ .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) في الأصل ، ص : « حَنْزَلَةَ » ، وفي ب : « حَرَابَه » ، وفي م : « حَنْزَلَةَ » . والمثبت من وفيات الأعيان . وحَنْزَلَةُ : هى أُمُّ الفضلِ والِدِ الوزيرِ . والحَنْزَلَةُ فى اللغة : المرأةُ القصيرةُ الغليظة . وفيات الأعيان ١ /

٣٤٩ .

(٤) المصدر السابق ٢٩٨/٣ ، ٢٩٩ .

(٥) فى ب ، م ، ص : « الضَّرير » . وانظر قوله فى تاريخ بغداد ٣٦/١٢ ، وفيات الأعيان ٢٩٨/٣ .

(٦) انظر تاريخ بغداد ٣٥/١٢ ، والمنظّم ٣٧٩/١٤ ، ٣٨٠ .

(٧) تاريخ بغداد ٤٠/١٢ .

(٨ - ٩) فى الأصل : « بنِ عليّ بنِ هبةِ اللَّهِ بنِ ماکولا » ، وفى ب ، م : « هبةِ اللَّهِ بنِ ماکولا » ، وفى

ص : « عليّ بنِ هبةِ اللَّهِ بنِ ماکولا » . والمثبت من مصدر التخرّيج ، وانظر سير أعلام النبلاء ٥٦٩/١٨ .

رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ .

عَبَّادُ بْنُ عَبَّاسٍ بْنِ عَبَّادٍ ، أَبُو الْحَسَنِ الطَّالِقَانِيُّ^(١) ، والدُ الوزيرِ إسماعيلَ بْنِ عَبَّادٍ ، سَمِعَ أبا خَلِيفَةَ الْفَضْلَ بْنَ الْحُبَابِ وَغَيْرَهُ مِنَ الْبَغْدَادِيِّينَ وَالْأَصْفَهَائِيِّينَ وَالرَّازِزِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ ابْنُهُ الْوَزِيرُ أَبُو الْقَاسِمِ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ مَرْذَوَيْهِ ، وَلِعَبَّادٍ هَذَا كِتَابٌ فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ ، وَقَدْ اتَّفَقَ مَوْتُهُ وَمَوْتُ ابْنِهِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ .

عَقِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ ، أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْنَفُ الْعُكْبَرِيُّ^(٢) الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ ، لَهُ دِيْوَانٌ مُفْرَدٌ ، وَمِنْ مُسْتَجَادِ شِعْرِهِ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ فِي « الْمُنتَظَمِ »^(٣) قَوْلُهُ :

أَقْضَى عَلَى مِنَ الْأَجَلِ عَذْلُ الْعَذُولِ إِذَا عَذَلَ
وَأَشَدُّ مِنَ عَذْلِ الْعَذُو لِ صُدُوْدُ إِلْفٍ قَدْ وَصَلَ
[١٠٨/٩] وَأَشَدُّ مِنْ هَذَا وَذَا طَلَبُ النَّوَالِ مِنَ السَّفَلِ

وَمِنْ شِعْرِهِ الْجَيِّدِ أَيْضًا قَوْلُهُ^(٤) :

مَنْ أَرَادَ الْمَلِكَ^(٥) وَالرَّاحَةَ مِنْ هَمٍّ طَوِيلٍ

(١) المنتظم ٣٨٠/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٠٣ ، ١٢٤ ضمن وفيات سنة أربع وثلاثين ، وخمس وثلاثين وثلاثمائة على التوالي ، وكذا ذكره ص ٢٠٣ في المتوفين تقرئنا ، وقال : « توفي سنة أربع أو خمس وثلاثين » ، والنجوم الزاهرة ١٧٢/٤ .
(٢) بعده في ب ، م : « الفضل » .

(٣) تاريخ بغداد ٣٠١/١٢ ، والمنتظم ٣٨٠/١٤ ، والنجوم الزاهرة ١٧٣/٤ .

(٤) المنتظم . الموضع السابق .

(٥) في ب ، م : « العز » .

فَلْيَكُنْ فَرْدًا مِنْ^(١) النَّا
^(٢) وَيَرَى أَنَّ^(٣) قَلِيلًا
وَيَرَى بِالْحَزْمِ أَنَّ الْـ
وَيُدَاوِي مَرَضَ الْوَحْدِ
لَا يُمَارِي أَحَدًا مَا
يَلْزُمُ الصَّمْتِ فَإِنَّ الصَّـ
يَذُرُ الْكِبَرَ لِأَهْلِيهِ
أَيُّ عَيْشٍ لَامَرِيٍّ يُضْـ
بَيْنَ قَصْدٍ مِنْ عَدُوٍّ
وَاعْتِلَالٍ مِنْ صَدِيقٍ
وَاخْتِرَاسٍ مِنْ ظُنُونِ الشَّـ
وَمُشَاقَّةٍ^(٥) بَغِيضٍ
أَفٍّ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّـ
وَتَمَامِ الْأَمْرِ لَا يَغْـ
فَإِذَا^(٧) أَكْمَلَ هَذَا

سِ وَيَرْضَى بِالْقَلِيلِ
نَافِعًا غَيْرُ^(٣) قَلِيلٍ^(٢)
حَزْمٍ فِي تَرْكِ الْفُضُولِ
مُدَّةً بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ
عَاشٍ فِي قَالٍ وَقِيلِ
مَتَّ تَهْذِيبُ الْعَقُولِ
هَ^(٤) وَيَرْضَى بِالْحُمُولِ
يَسُخُّ فِي حَالٍ ذَلِيلِ
وَمُدَارَاةٍ بَجْهٍ—وَلِ
وَتَجَنُّ مِنْ مَلُولِ
وَمَعَ عَذْلِ الْعَدُولِ
وَمُقَاسَاةٍ^(٦) ثَقِيلِ
سِ عَلَى كُلِّ سَبِيلِ
رِفٍّ سَمَحًا مِنْ بَخِيلِ
كَانَ فِي مَلِكٍ جَلِيلِ^(٧)

(١) فِي ب، م: «فِي».

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ: ص.

(٣ - ٣) فِي ب، م: «سِيرَى كَافِيًا عَنَّا».

(٤) فِي ب، م: «لِأَهْلِ الْكِبَرِ».

(٥) فِي ب، م: «مُقَاسَاةً».

(٦) فِي ب، م: «مَدَانَاةً».

(٧ - ٧) فِي الْأَصْلِ: «أَكْمَلْتُ هَذَا عَشْتُ فِي مَلِكٍ جَلِيلٍ»، وَفِي ب: «أَكْمَلَ هَذَا كَانَ فِي مَلِكٍ

ظَلِيلٍ». وَفِي م: «أَكْمَلَ هَذَا كَانَ فِي ظِلِّ ظَلِيلٍ».

محمد بن عبد الله بن سُكْرَةَ ، أبو الحسن^(١) الهاشمي ، من ولد علي بن المهدي بالله ، كان شاعراً أدبياً خليعاً ظريفاً ، وكان يتوب في نقابة الهاشميين ، فترافع إليه رجل اسمه علي وامرأة اسمها عائشة يتحاکمان في جمل فقال : هذه قضية لا أحكم فيها بشيء لئلا يعود الحال خدعة^(٢) .

ومن مُستَجادِ شعره ولطيفه قوله^(٣) :

في وجه إنسانة كلفتُ بها أربعة ما اجتمعن في أحد
الوجه بدرٌ والصُدغُ غاليةً والريقُ خمرٌ والثغرُ من بردٍ

ومن مُجونِ شعره قوله وقد دخل حماماً ، فسرق نعله ، فعاد إلى منزله حافياً فقال^(٤) :

[١٠٨/٩ ط] إليك أذمُّ حمام ابن موسى وإن فاق المني طيباً وحرّاً
تكاثرَت اللصوصُ عليه حتى ليخفى من يُطيفُ به ويعزى
ولم أفقدُ به ثوباً ولكن دخلتُ محمداً وخرجتُ بشراً^(٥)

(١) في النسخ : « الحسين » . والمثبت من مصادر ترجمته الآتية عدا تاريخ الإسلام : يتيمة الدهر ٣/٣ ، وتاريخ بغداد ٥/٤٦٥ ، والمنظوم ١٤/٣٨٢ ، ووفيات الأعيان ٤/٤١٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/٥٢٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٠٩ ، وكنيته فيه : « أبو العباس » ، والوافي بالوفيات ٣/٣٠٨ .

(٢) في الأصل : « جذعة » ، وفي ص : « خدعة » .

(٣) انظر تاريخ بغداد ٥/٤٦٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٣٩٠) ص ١٠٩ .

(٤) انظر تاريخ بغداد الموضوع السابق ، والمنظوم ١٤/٣٨٢ .

(٥) ذكر في حاشية تاريخ بغداد ؛ أن بهامش الأصل عنده جاء : « يلوح إلى بشر الحافي الزاهد المشهور ، رضي الله عنه » .

يوسفُ بنُ عمرَ بنِ مسرورٍ ، أبو الفتحِ القَوَّاسُ^(١) ، سَمِعَ البَغَوِيَّ^(٢) وابنَ أبي داودَ وابنَ صاعدٍ وغيرَهم ، وعنه الخَلَّالُ والعُشَارِيُّ والتَّنُوخِيُّ وغيرُهم ، وكان ثقةً نبيلًا ، يُعَدُّ مِنَ الأَبْدَالِ . قال الدارقُطْنِيُّ^(٣) : كُنَّا نَتَبَرَّكُ بِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ . وكانت وفاته لثلاثِ بَقَيْنِ مِنَ ربيعِ الآخِرِ عن خمسٍ وثمانين سنةً ، ودُفِنَ بِبَابِ حَرْبٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

يوسفُ بنُ أبي سعيدِ السَّيرافِيِّ ، أبو محمدٍ النَّخَوِيُّ^(٤) بنُ النَحْوِيِّ^(٥) ، وهو الذى تَمَّ شرحُ أبيه لكتابِ سَيِّئُوهِ ، وكان يَرْجِعُ إِلَى عِلْمٍ وَدِينٍ ، وكانت وفاته فى ربيعِ الأولِ منها عن خمسٍ وخمسين سنةً ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّانَا بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ .

-
- (١) تاريخ بغداد ٣٢٥/١٤ ، وطبقات الحنابلة ١٤٢/٢ ، المنتظم ٣٨٢/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/٤٧٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١١٣ .
(٢) هو أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى ، كما فى طبقات الحنابلة .
(٣) انظر تاريخ بغداد ٣٢٦/١٤ ، وطبقات الحنابلة ١٤٣/٢ .
(٤ - ٥) سقط من : م . وانظر مصادر ترجمته : المنتظم ٣٨٢/١٤ ، ومعجم الأدباء ٦٠/٢٠ ، وإنباه الرواة ٦١/٤ ، ووفيات الأعيان ٧٢/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١١٣ ، والجواهر المضنية ٦٢٥/٣ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتٌّ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةً^(١)

فِي الْمَحْرَمِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ كَشَفَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ عَنْ قَبْرِ عَتِيقٍ ، فَإِذَا هُمْ بِمَيْتِ طَرِيٍّ ، عَلَيْهِ ثِيَابُهُ وَسَيْفُهُ ، فَظَنُّوهُ الزَّبِيرَ بْنَ الْعَوَّامِ ، فَأَخْرَجُوهُ وَكَفَّنُوهُ وَدَفَنُوهُ ، وَاتَّخَذُوا عِنْدَ قَبْرِهِ مَسْجِدًا ، وَوُقِفَتْ عَلَيْهِ أَوْقَافٌ كَثِيرَةٌ ، وَجُعِلَ عِنْدَهُ خُدَّامٌ وَقُورَاءٌ وَفُرُشٌ وَتَنْوِيرٌ .

وَفِيهَا مَلَكَ الْحَاكِمُ الْعُبَيْدِيُّ بِلَادَ مِصْرَ بَعْدَ أَنْ هَلَكَ أَبُوهُ الْعَزِيزُ بْنُ الْمُعِزِّ الْفَاطِمِيِّ ، وَكَانَ عُمُرُهُ إِذْ ذَاكَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ ، وَقَامَ بِتَدْيِيرِ الْمَمْلَكَةِ مَعَهُ أَرْجَوَانُ الْخَادِمِ ، وَأَمِينُ الدَّوْلَةِ الْحَسَنُ بْنُ عَمَّارٍ شَيْخُ كُتَّامَةٍ^(٢) ، فَلَمَّا تَمَكَّنَ الْحَاكِمُ قَتَلَهُمَا وَأَقَامَ غَيْرَهُمَا ، ثُمَّ قَتَلَ خَلْقًا ، حَتَّى اسْتَقَامَ لَهُ الْأَمْرُ عَلَى مَا سَنَدُّكُرُهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

^(٣) وَحِجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْأَمِيرُ الَّذِي مِنْ جِهَةِ الْمِصْرِيِّينَ ، وَالْخُطْبَةُ لَهُمْ^(٣) .

وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَخْتَوَيْهِ ، أَبُو حَامِدٍ بْنُ أَبِي

(١) المنتظم ٣٨٣/١٤ ، والكامل ١١٦/٩ - ١٢٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٩ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « كَنَانَةٌ » . وَكُتَّامَةٌ : قَبِيلَةٌ مِنَ الْبَرَبَرِ . تَاجُ الْعُرُوسِ (ك ت م) .
(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

إسحاق المزكي النيسابوري^(١)، سَمِعَ الْأَصَمَّ وطبقته، وكان كثيرَ العبادة من صِغَرِهِ إلى كِبَرِهِ، وصام من دهرِهِ سَرْدًا تسعًا وعشرين سنةً، قال الحاكم^(٢): وعندي أن الملائكة لم تَكُتُبْ عليه خطيئةً. تُوفِّي في شعبان من هذه السنة عن ثلاث وستين سنةً.

أبو طالب المكي، صاحبُ «قُوتِ الْقُلُوبِ»، محمدُ بْنُ عَلِيٍّ بنِ عَطِيَّةَ، أبو طالبِ المكي^(٣)، الواعِظُ المَذْكُورُ، الزَّاهِدُ الْمُتَعَبِّدُ، الرَّجُلُ الصَّالِحُ، سَمِعَ الحديثَ، وروى عنه غيرُ واحدٍ.

قال العتيقي^(٤): كان رجلًا صالحًا، مُجْتَهِدًا في العبادة.

وصنَّفَ كتابًا سَمَّاهُ «قُوتُ الْقُلُوبِ»، وذكر فيه أحاديثَ لا أَصْلَ لها، وكان يَعِظُ النَّاسَ في الجامعِ ببغدادَ.

[١٠٩/٩] وحكى ابنُ الجوزي^(٥) أن أَصْلَهُ مِنَ الْجَبَلِ، وأنه نشأ بمكةَ، وأنه دَخَلَ البصرةَ بعدَ وفاةِ أَبِي الحَسَنِ بْنِ سَالِمٍ، فانتَمَى إلى مقالتهِ، ودَخَلَ بغدادَ فاجْتَمَعَ عليه النَّاسُ، وعُقِدَ لَهُ مَجْلِسُ الْوَعِظِ، فغَلِطَ في كلامِهِ، وحَفِظَ عنه أَنَّهُ قال: ليس على المخلوقين أَضَرُّ مِنَ الخالقِ. فبدَّعه النَّاسُ وهجروه، وامتنعَ مِن

(١) تاريخ بغداد ٢٠/٤ وفيه: «سحتويه»، المنتظم ٣٨٤/١٤، وسير أعلام النبلاء ٤٩٦/١٦ وفيه في ترجمة أبيه المزكي ١٦٣/١٦: «مختويه»، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١١٥.

(٢) تاريخ بغداد ٢٠/٤، ٢١، المنتظم ٣٨٤/١٤.

(٣) تاريخ بغداد ٨٩/٣، المنتظم ٣٨٥/١٤، ووفيات الأعيان ٢٠٣/٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/٥٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٢٧، والوفاء بالوفيات ١١٦/٤.

(٤) تاريخ بغداد ٨٩/٣، المنتظم ٣٨٥/١٤.

(٥) المنتظم ٣٨٥/١٤.

الكلام على الناس، وقد كان أبو طالب مِّن يُبِيح السَّماع، فدخل عليه عبد الصمد بن علي، فعاتبه في ذلك، فأنشد أبو طالب:

فيا ليل كم فيك من مُثَعَّة^(١) ويا صُبْح ليتك لم تَقْرِب
فخرج عبد الصمد مُغَضَّبًا.

وقال أبو القاسم بن بشران^(٢): دخلت على شيخنا أبي طالب المكي وهو يموت، فقلت: أوصني. فقال: إذا خُتِم لي بخير فاثّر على جنازتي لوزًا وسكّرًا. فقلت: كيف أعلم ذلك؟ فقال: اجلس عندي، ويدك في يدي، فإن قبضت على يدك، فأعلم أنه قد خُتِم لي بخير. قال: فجلست عنده ويدي في يده، فلما حان فراغه، قبض على يدي قَبْضًا شديدًا، فلما رُفِع على جنازته، نثرت اللوزَ والسكّرَ على نَفْثِهِ. قال ابن الجوزي: تُوفى في جمادى الآخرة من هذه السنة، وقبره ظاهرًا بالقرب من جامع الرصافة. والله أعلم.

العزیز صاحب مصر

نزار بن المعز معدّ أبي تميم^(٣)، ويكنى نزار هذا بأبي منصور، ويُلقَّب بالعزیز، تُوفى عن ثنتين وأربعين سنة، منها ولايته بعد أبيه إحدى وعشرون سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام، وقام بالأمر من بعده ولده الحاكم، والحاكم هو الذي

(١) في ب، م: «متعب».

(٢) المصدر السابق، وسير أعلام النبلاء ٥٣٧/١٦.

(٣) المنتظم ٣٨٦/١٤، والكامل ١١٦/٩، ووفيات الأعيان ٣٧١/٥، وسير أعلام النبلاء ١٦٧/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٢٩، ومرآة الجنان ٢/٤٣٠.

تُنْسَبُ إليه الفِرْقَةُ الضالَّةُ المُضِلَّةُ الزَّنادِقَةُ الحَاكِمِيَّةُ ، وإليه يُنْسَبُ ^(١) أهلُ وادى التيم من الدَّرَزِيَّةِ أَتْبَاعِ هَسْتَكِينَ ^(٢) غُلامِ الحَاكِمِ الذى بَعَثَهُ إِلَيْهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الكُفْرِ المَحْضِ فَأَجَابُوهُ ، لَعَنَهُ اللَّهُ وَإِيَاهُمْ ، وأما العزيرُ هذا فإنه كان قد اسْتَوَزَرَ رجلاً نصرانيًا يقالُ له : عيسى بنُ نِسْطُورِسَ . وآخرَ يهوديًا اسمه مِيشَا ^(٣) ، فعَزَّ بِسَبِيهِمَا أهلُ هاتين المِلَّتَيْنِ فى ذلك الزمانِ على المسلمين ، حتى كَتَبَتْ إِلَيْهِ امرأةٌ قِصَّةً فى حاجةٍ لها تقولُ فيها : بالذى أعَزَّ النصارى بعيسى بنِ نِسْطُورِسَ ، واليهودَ بِمِيشَا ، وأذلَّ المسلمين بك إلا ما كَشَفَتْ ظِلَامَتِي . فعندَ ذلك أَمَرَ بالقَبْضِ على هذين الرجلَيْنِ ، وأخذَ مِنَ النصرانيِّ ثلاثمائة ألفِ دينارٍ .

وفىهَا تُؤَفِّقُ بنتُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ التى كانت زوجةَ الطائِعِ لِلَّهِ ، فحَمِلَتْ تَرَكْتُهَا إِلَى ابنِ أَخِيهَا بَهَاءِ الدَّوْلَةِ ، وكان فيها جَوْهَرٌ كَثِيرٌ وَتَحَفٌ وَلَطَائِفٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ . [١٠٩ / ٩ ط] وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) فى الأصل ، ص : « نسبة » .

(٢) فى ب ، م : « هستكر » . وفى ص : « مستكين » . وانظر مجموع الفتاوى ١٦١ / ٣٥ ، وفيه : « هشتكين » .

(٣) كذا فى النسخ ، والمنظم ٣٨٦ / ١٤ ، وفى الكامل ١١٦ / ٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٨ / ١٥ : « مَشَا » .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

فيها^(١) تُؤْفَى فخرُ الدولة أبو الحسن عليُّ بنُ رُكنِ الدولة بنِ بُزْجَرِ، ورُتَّب ولده رُسْتُمُ في الملكِ بعده، وكان عمره أربع سنين، وقام خواصُّ أبيه بتدبير الممالك والرعايا.

ومَن تُؤْفَى فيها مِنَ الأعيان :

أبو أحمدَ العسْكَرِيُّ اللُّغَوِيُّ، وهو الحسنُ بنُ عبدِ اللّهِ بنِ سعيدٍ، أبو أحمدَ العسْكَرِيُّ اللُّغَوِيُّ^(٢)، العَلَّامَةُ في فنِّه وتَصانيفه المُفيدة في اللّغة وغيرها، ويقالُ : إنه كان يميلُ إلى المعتزلة. ولما قَدِمَ الصّاحبُ بنُ عَبادٍ هو وفخرُ الدولة البلدة التي كان فيها أبو أحمدَ العسْكَرِيُّ - وقد كبر وأسنَّ - بعث إليه الصّاحبُ ابنُ عَبادٍ برُقعةٍ فيها هذه الأبيات :

ولما أبيتُم أن تَزُورُوا وقلتُم ضعُفنا فما نَقْوَى على الوُخْدانِ^(٣)
أَتَيْنَاكُم مِن بُعْدِ أَرْضِ نَزُورِكُم فَكُم مَنزِلِ بِكْرِ لَنَا وَعَوَانِ
نُناشِدُكُم هل مِن قوَى لَنزِيلِكُم بَطُولِ جِوَارٍ لَا يَمِلُّ جِفَانِ

(١) المنتظم ٣٨٧/١٤، والكامل ١٢٩/٩ - ١٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢١، ٢٢.

(٢) المنتظم ٣٨٧/١٤، وإنباه الرواة ٣١٠/١، ومعجم الأدباء ٢٣٣/٨، ووفيات الأعيان ٨٣/٢، وسير أعلام النبلاء ٤١٣/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٤٩.

(٣) في ب، م : «الوخدان». والوخدان : الإسراع وشعة الخطو. تاج العروس (و خ د).

^(١) فَكَتَبَ الْعَسْكَرِيُّ الْجَوَابَ فِي ظَهْرِهَا :

أرؤم نهوضًا ثم يثني عزيمتي تعودُ^(٢) أعضائي من الرَّجْفَانِ^(١)
فَضَمْنْتُ بَيْتَ ابْنِ الشَّرِيدِ^(٣) كَأَنَّمَا تَعَمَّدَ تَشْبِيهِي بِهِ وَعَنَانِي
أَهْمُ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَزْوَانِ
ثم تحامل وركب بغلته، وصار إلى الصاحب، فوجده مشغولاً في خيمته
بأُبْهَةِ الْوِزَارَةِ، فصعد أكمةً، ثم نادى بأعلى صوته مُتَمَثِّلًا بقول أبي تمام^(٤) :
مَا لِي أَرَى الْقُبَّةَ الْفَيْحَاءَ مُقْفَلَةً دُونِي وَقَدْ طَالَ مَا اسْتَفْتَحْتُ مُقْفَلَهَا
كَأَنَّهَا جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مُعْرِضَةٌ وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ زَاكِ فَأَدْخُلَهَا
فلما سمع الصاحب صوته ناداه : اَدْخُلْهَا يَا أَبَا أَحْمَدَ، فَلَكَ السَّابِقَةُ الْأُولَى .
فلما صار إليه وقدم عليه أكرمه وعظمه وأحسن إليه .

تُوُفِّيَ الْعَسْكَرِيُّ يَوْمَ التَّزْوِيَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَقَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ^(٥) : وُلِدَ سَنَةَ
ثَلَاثٍ^(٦) وَتَسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَثَمَانِينَ^(٧) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في الأصل، ص : «تعود»، وفي ب : «قعودًا و»، وفي المنتظم : «قعود و». والمثبت من معجم الأدباء .

(٣) في النسخ، والمنتظم : «الرشيد». والمثبت من معجم الأدباء . وابن الشريد هو صخر بن عمرو بن

الشريد أخى الخنساء، والبيت المقصود هو البيت التالى : أهم بأمر الحزم ...

وهو من جملة أبيات قالها صخر وكان سبب ذلك أنه أصابته طعنة فمرض منها طويلاً، فضجرت

منه زوجته، فمرت بها امرأة فسألته عن حاله، فقالت : لا هو حى فيرجى، ولا ميت فينسى . فسمعها

صخر فأنشد أبياتاً منها هذا البيت . انظر وفيات الأعيان ٨٤ / ٢ .

(٤) ديوان أبى تمام ٤٨ / ٣ .

(٥) وفيات الأعيان ٨٤ / ٢ .

(٦) في الأصل، ب، ص : «ثنتين» .

(٧) انظر ما سبق ص ٤٤٥ .

عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ إبراهيم بنِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ زيادٍ بنِ مِهْرانَ، أبو القاسمِ الشاهدُ، المعروفُ بابنِ الثَّلَاجِ^(١)؛ لأنَّ جدَّهُ أهدى لبعضِ الخلفاءِ ثَلَجًا، فوقَّعَ منه مَوْقَعًا، فعُرفَ عندَ الخليفةِ بالثَّلَاجِ، وقد سَمِعَ أبو القاسمِ هذا مِنَ البَغَوِيِّ وابنِ صاعِدٍ وابنِ أبي داودَ، [١١٠/٩] وحَدَّثَ عنه التَّنَوُّخِيُّ والأَزْهَرِيُّ والعَتِيقِيُّ^(٢) وغيرُهم مِنَ الحُفَاطِ. قال ابنُ الجَوْزِيِّ^(٣): وقد اتَّهَمَهُ المَحْدَثُونَ، منهم الدَّارِقُطْنِيُّ، ونَسَبُوهُ إلى أَنَّهُ كان يُرَكِّبُ الإسنادَ، وَيَضَعُ الحديثَ على الرجالِ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ. وكانت وفاته في ربيعِ الأولِ فجأةً.

ابنُ زُولاقي، الحسنُ بنُ إبراهيم بنِ الحسين بنِ الحسن بنِ علي بنِ خَلَفِ بنِ راشد بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سليمان بنِ زُولاقي، أبو محمدٍ المِصْرِيُّ الحافِظُ^(٤)، صَنَّفَ كتابًا في قُضاةِ مصرَ، ذَيَّلَ به على كتابِ أبي عمرَ محمدٍ بنِ يوسفَ بنِ يعقوبَ الكِنْدِيُّ في ذلك، انتهى الكِنْدِيُّ إلى سنةٍ ستٍّ وأربعين ومائتين، وذَيَّلَ ابنُ زُولاقي مِنَ القاضي بَكَّارٍ إلى سنةٍ ستٍّ وثمانين وثلاثمائة، مُبَلِّغًا به أيامَ محمدٍ بنِ الثُّعْمَانِ قاضي المُبَيْدِيِّينَ، وأَظَنَّهُ مصَنِّفَ كتابِ «البلاغ» الذي انتَصَبَ للردِّ عليه القاضي الباقلانيُّ، أو هو مصَنِّفُهُ عبدُ العزيز بنُ الثُّعْمَانِ. واللَّهُ أَعْلَمُ.

كانت وفاةُ ابنِ زُولاقي في أواخرِ ذِي القَعْدَةِ مِنْ هذه السَّنَةِ عن إحدى

(١) تاريخ بغداد ١٠/١٣٥، والمنظَّم ١٤/٣٨٩، وسير أعلام النبلاء ١٦/٤٦١، وميزان الاعتدال ٢/٤٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٤١، والوفاء بالوفيات ١٧/٤٩٧.
(٢) في الأصل، ب، م: «العتيقي»، وهو أحمد بن محمد العتيقي. وانظر الأنساب ٤/١٥٦، وسير أعلام النبلاء ١٦/٥٢٩.

(٣) المنظَّم ١٤/٣٨٩.

(٤) معجم الأدباء ٧/٢٢٥، ووفيات الأعيان ٢/٩١، وسير أعلام النبلاء ١٦/٤٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١١٨، ١٣٦.

وثمانين سنة، رحمه الله تعالى .

ابن بطة، عبيد الله بن محمد بن حمدان، أبو عبد الله العكبري^(١)، المعروف بابن بطة، أحد علماء الحنابلة، وله الكتب والتصانيف الكثيرة الحافلة في فنون من العلم، سَمِعَ الحديث من البغوي وأبي بكر التيسابوري وابن صاعد وخلقي في أقاليم متعددة، وعنه جماعة من الحفاظ؛ منهم أبو الفتح بن أبي الفوارس، والأزجي، واليزمكي، وأثنى عليه غير واحد من الأئمة، وكان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وقد رأى بعضهم في المنام رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، قد اختلفت علينا المذاهب. فقال: عليك بأبي عبد الله بن بطة. فلما أصبح ذهب إليه ليُشِّره بالنام، فحين رآه ابن بطة تبسم إليه وقال له قبل أن يُخاطبه: صدق رسول الله ﷺ. ثلاث مرات. وقد تصدَّى الخطيب البغدادي للكلام في ابن بطة والطعن فيه؛ بسبب ادّعاءه سماع «الشنن» لرجاء ابن مُرجي و«معجم البغوي»، وأسند بعض الجرح فيه إلى شيخه عبد الواحد بن علي الأسدي المعروف بابن بزهان اللغوي، فانتدب ابن الجوزي^(٢) للرد على الخطيب والطعن عليه أيضًا، بسبب بعض مشايخه، والانتصار لابن بطة، فحكى عن أبي الوفاء بن عقيل أن ابن بزهان كان يرى مذهب مُرجئة المعتزلة، في أن الكفار لا يُخلَّدون في النار دائمًا، وقالوا: لأن دوام ذلك ممن لا يتشقى لا معنى له هنا؛ مع أنه قد وصف نفسه بأنه أرحم الراحمين. ثم شرع ابن عقيل يروِّد

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٣٧١، وطبقات الفقهاء ص ١٧٣، وطبقات الحنابلة ٢/ ١٤٤، والمنتظم ١٤/ ٣٩٠، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٤٤. وانظر ما تقدم في صفحة ٢٢٣.

(٢) المنتظم ١٤/ ٣٩١ - ٣٩٣.

على ابن بزّهان . قال ابن الجوزي : فكيف يُقبل الجرح والتعديل من مثل هذا ؟ ! .
ثم روى ابن الجوزي بسنده عن ابن بطة أنه سمع « المعجم » من البغوي ، قال :
والثبوت مُقَدَّم على النافي . قال [١١٠ / ٩ ط] الخطيب ^(١) : وحدثني عبد الواحد بن
بزّهان قال : قال محمد بن أبي الفوارس : روى ابن بطة ، عن البغوي ، عن أبي
مُصعب ، عن مالك ، عن الزهري ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « طَلَبُ
الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ » ^(٢) . قال الخطيب : وهذا باطلٌ من حديث مالك ،
والْحَمْلُ فيه على ابن بطة . قال ابن الجوزي : وجوابُ هذا من وجهين ؛ أحدهما ،
أنه وُجِدَ بخطُّ ابن بزّهان أنَّ ما حكاه عنه الخطيب من القَدْحِ في ابن بطة باطلٌ ،
وهو شيخى أخذت عنه العلم في البداية . الثاني ، أن ابن بزّهان قد تقدّم القَدْحُ
فيه بما خالف فيه الإجماع ، فكيف قبلت منه القول في رجلٍ قد حكيت عن
مُشايخ العلماء أنه رجلٌ صالحٌ مُجابٌ الدعوة ، نعوذُ بالله من الهوى .

علي بن عبد العزيز بن مَرْدَك ^(٣) ، أبو الحسن البرذعي ، روى عن ابن أبي
حاتم وغيره ، وكان كثير المال ، فترك الدنيا ، وأقبل على الاعتكاف في المسجد ،
وكثرة الصلاة والعبادة .

فخر الدولة علي بن رُكن الدولة ^(٤) بن بُويه الديلمي ، ملك بلاد الرِّي
ونواحيها ، وحين مات أخوه مؤيّد الدولة كتب الصاحب بن عبادٍ بالإسراع إليه ،

(١) تاريخ بغداد ٣٧٥/١٠ .

(٢) روى هذا الحديث من طرق كثيرة عن عدة من الصحابة . وحسن مثنه الشيخ شعيب بشواهده وطرقه في سير
أعلام النبلاء ٥٣١/١٦ . وانظر طرق الحديث في جامع بيان العلم ٢٣/١ - ٣٨ ، وفيض القدير ٢٦٧/٤ .

(٣) في ب ، م : « مدرك » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٣٠/١٢ ، والمنتظم ٣٩٣/١٤ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٤٩ .

(٤) المنتظم ٣٩٤/١٤ ، والكمال ١٣١/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص
١٥٠ ، والعبر ٣٥/٣ ، والنجوم الزاهرة ١٩٧/٤ ، ١٩٨ .

فولاه المُلْك بعد أخيه، واستَوَزَرَ ابنَ عُبَّادٍ على ما كان عليه في أيام أخيه مؤيد الدولة. توفي عن ستِّ وأربعين سنةً، منها مدَّةٌ مُلكه ثلاث عشرة سنةً وعشرة أشهرٍ وسبعة عشر يومًا، وترك من الأموال شيئًا كثيرًا؛ من ذلك من الذهب ما يُقاربُ ثلاثة آلاف ألف دينارٍ، ومن الجواهر نحوًا من خمسة عشر ألف قطعة، يُقاربُ قيمتها ثلاثة آلاف ألف دينارٍ، وغير ذلك من أواني الذهب زينتُه ألف ألف دينارٍ، ومن الفضة زينتُه ثلاثة آلاف ألف درهمٍ، ومن الثياب ثلاثة آلاف حِمْلي، وخزانة السلاح ألفًا حِمْلي، ومن الفُرُش ألف وخمسمائة حِمْلي، ومن الأمتعة ما يُلَيِّقُ بالملك، ومع هذا ليلةً توفي لم يكن لهم وصولٌ إلى شيءٍ من المال، ولم يَحْصُلْ له كَفَرٌ إلا ثوبٌ رجلٍ من المجاورين في المسجد، واشتغلوا عنه بالملك حتى تم لولده رُسُتَمٌ من بعده، فأنتن الملك، ولم يَتِمَّكُنْ أحدٌ من الوصولِ إليه، فربطوه في حبالٍ، وجزَّوه على دَرَجِ القلعة، فتقطَّع، فلا حول ولا قوة إلا بالله العليُّ العظيم.

ابن سَمْعُونُ الواعِظُ، محمدُ بنُ أحمدَ بنِ إسماعيل^(١)، أبو الحسين بن سَمْعُونُ الواعِظُ، أحدُ الصُّلَحَاءِ والعُلَمَاءِ، وكان يقال له: الناطقُ بالحكمة. روى عن أبي بكر بن أبي داودَ وطبقته، وكان له يدٌ طوَلَى في الوعظِ والتَّدقيقِ في المعاملاتِ، وكانت له كراماتٌ ومُكاشفاتٌ؛ كان يومًا وهو يَعِظُ الناسَ على المنِّيرِ، وتحتَه أبو الفتح بنُ القَوَّاسِ، وكان من الصالحين المشهورين، فنَعَسَ ابنُ القَوَّاسِ، فأَمْسَكَ ابنُ سَمْعُونُ عن الوعْظِ حتى اسْتَيْقَظَ، فحينَ استيقَظَ [١١١/٩و]

(١) بعده في الأصل: «عثمان بن إسماعيل». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١/ ٢٧٤، وطبقات الحنابلة ٢/ ١٥٥، والمنتظم ٣/ ١٥، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٠٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٥٢.

قال ابن سَمْعُونُ : رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَنَامِكَ ؟ قال : نعم . قال : فلهذا أَمْسَكْتُ عَنِ الْوَعْظِ حَتَّى لَا أُزْجِجَكَ عَمَّا كُنْتُ فِيهِ .

وكان لرجل ابنة مريضة مُدْنِفَةٌ^(١) ، فرأى أبوها رسولَ الله ﷺ في المنام وهو يقول له : اذْهَبْ إِلَى ابْنِ سَمْعُونٍ لِيَأْتِيَ مَنْزَلَكَ ، فَيَدْعُوَ لَابْنَتِكَ ، وهى تَبْرَأُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى . فلما أَصْبَحَ ذَهَبَ إِلَى ابْنِ سَمْعُونٍ لِيَأْتِيَ ، فلما رآه ، نَهَضَ وَلَبِسَ ثِيَابَهُ وَخَرَجَ مَعَهُ ، فَظَنَّ الرَّجُلُ أَنَّهُ يَذْهَبُ إِلَى مَجْلِسِ وَعْظِهِ ، فَقَالَ : أَقُولُ لَهُ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ . فلما مر بدارِ الرَّجُلِ دَخَلَ إِلَيْهَا الشَّيْخُ فَأَحْضَرَ إِلَيْهِ ابْنَتَهُ ، فَدَعَا لَهَا وَانْصَرَفَ ، فَبَرَأَتْ مِنْ سَاعَتِهَا .

وَبَعَثَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ الطَّائِعُ لِلَّهِ مَنْ أَحْضَرَهُ وَهُوَ مُغْضَبٌ ، فَخِيفَ عَلَى ابْنِ سَمْعُونٍ مِنْهُ ، فَلَمَّا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ أَخَذَ فِي الْوَعْظِ ، فَكَانَ أَكْثَرَ مَا أُوْرَدَهُ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَبَكَى الْخَلِيفَةُ حَتَّى سَمِعَ شَهِيقَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَهُوَ مُكْرَمٌ ، فَقِيلَ لِلْخَلِيفَةِ : رَأَيْتَ أَنَّكَ طَلَبْتَهُ وَأَنْتَ غَضْبَانٌ . فَقَالَ : بَلَّغْنِي أَنَّهُ يَنْتَقِصُ عَلَيَّ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَعَاقِبَهُ ، فَلَمَّا حَضَرَ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ عَلِيٍّ ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ مُوَفَّقٌ ، قَدْ كُوشِفَ بِمَا كَانَ فِي خَاطِرِي عَلَيْهِ .

وَرَأَى بَعْضُهُمْ فِي الْمَنَامِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَإِلَى جَانِبِهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ يَقُولُ : أَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِي الْأَنْبِيَاءُ ؟ أَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِي الرَّهْبَانُ ؟ أَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِي أَصْحَابُ الصَّوَامِعِ ؟ فَبَيْنَمَا هُمَا كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ ابْنُ سَمْعُونٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَفَى أُمَّتِكَ مِثْلُ هَذَا ؟ فَسَكَتَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

كان مولدُ ابنِ سَمْعُونٍ فِي سَنَةِ ثَلَاثِمِائَةٍ ، وَتُوُفِّيَ يَوْمَ الْخَمِيسِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ

(١) مَدْنِفَةٌ وَمَدْنَفَةٌ : بَرَاها الْمَرَضُ حَتَّى أَشْفَاهَا عَلَى الْمَوْتِ . اللِّسَانُ (د ن ف) .

ذی القَعْدَةِ فی هذه السَنة، ودُفِنَ بِدارِهِ. قال ابنُ الجَوَزی^(١): ثم أُخْرِجَ بَعْدَ سَنین^(٢) إلى مَقْبَرَةِ أَحْمَدَ، وأُكْفَانُهُ لَمْ تَبَلْ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

آخَرُ مُلُوكِ السَّامَانِيَةِ نُوحُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ نُوحِ بْنِ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، أَبُو الْقَاسِمِ السَّامَانِيُّ^(٣)، مَلِكُ خُرَاسَانَ وَغَزَنَةَ وَمَا وَرَاءَ النَهِرِ، وَلِیَ الْمَلِكِ وَلَهُ ثَلَاثُ عَشْرَةَ سَنَةً، وَاسْتَمَرَ فِي الْمَلِكِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ قَبِضَ عَلَيْهِ خَوَاصُّهُ، وَأَجْلَسُوا أَخَاهُ عَبْدَ الْمَلِكِ مَكَانَهُ، فَقَصَّصَهُمْ مَحْمُودُ بْنُ شُبْكِيكِينَ، فَانْتَزَعَ الْمَلِكُ مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَقَدْ كَانَ لَهُمْ فِي الْمَلِكِ^(٤) مِائَةُ سَنَةٍ وَسَتِينَ وَشَهْرًا^(٥)، فَبَادَ مُلْكُهُمْ فِي هَذَا الْعَامِ، وَلِلَّهِ التَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ.

أَبُو الطَّيِّبِ سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلِيمَانَ الصُّغْلُوكِيُّ الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ^(٦)، إِمَامُ أَهْلِ نَيْسَابُورَ، وَشَيْخُ أَهْلِ تِلْكَ النَّاحِيَةِ، كَانَ يَحْضُرُ فِي مَجْلِسِهِ نَحْوُ مِنْ خَمْسِمِائَةِ مُحَبِّبَةٍ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي هَذِهِ السَّنةِ عَلَى الْمَشْهُورِ، وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو يَغْلَى الْخَلِيلِيُّ فِي «الْإِرْشَادِ»^(٧): إِنَّهُ مَاتَ فِي سَنَةِ ثَنَتَيْنِ وَأَرْبَعِمِائَةٍ. فَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(١) المنتظم ٦/١٥.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «سَنَةً»، وَفِي ب، م، ص: «سَتَيْنِ». وَالْمُثَبِّتُ مِنَ الْمُنْتَظَمِ. وَانْظُرْ تَارِيخَ بَغْدَادِ ١/ ٢٧٧، فَفِيهِ أَنَّهُ نَقَلَ مِنْ دَارِهِ سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ.

(٣) الْمُنْتَظَمُ ٧/١٥، وَالْكَامِلُ ١٢٩/٩، وَسِيرُ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ١٦/٥١٤، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٥٩.

(٤) - (٤) فِي ب، م: «مِائَةُ سَتَيْنِ سَنَةً». وَالْمُثَبِّتُ حَقَّهُ أَنْ يَكُونَ: وَسَتَانِ وَشَهْرًا.

(٥) طَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ ص ١٢٠، وَتَبْيِينَ كَذِبِ الْمُفْتَرَى ص ٢١١، وَوَفَايَاتُ الْأَعْيَانِ ٢/٤٣٥، وَسِيرُ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ١٧/٢٠٧، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٠١، وَطَبَقَاتُ الشَّافِعِيَةِ الْكُبْرَى لِلْسَّبْكِى ٣٩٣/٤.

(٦) الْإِرْشَادُ ٣/٨٦٢.

(٧) فِي الْأَصْلِ: «ثَلَاثَيْنِ»، وَفِي ب، م: «سَتَيْنِ». وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ خُلِكَانَ أَنَّهُ تَوَفَّى فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَذَكَرَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ وَالسَّبْكِى أَنَّهُ تَوَفَّى فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ.

ثم دخلت سنة ثمان [١١١/٩ ط]

وثمانين وثلاثمائة^(١)

قال ابن الجوزي^(٢) : في ذى الحجة من هذه السنة سقط في بغداد برد شديد، بحيث جمّد الماء في الحمامات وبول الدواب في الطرقات .

وفيها جاءت رسل أبي طالب رستم بن فخر الدولة فبايعه الخليفة، وأقره على معاملته ببلاد الرمي، ولقبه مجد الدولة و^(٣) كهف الأمة، وبعث إليه بالخيل والولاية، وكذلك لبدر بن حسنويه، ولقبه ناصر الدين والدولة، وكان كثير الصدقات .

وفيها هرب^(٤) عبد الله بن جعفر - المعروف بابن الوثاب، المنتسب إلى جدّه^(٥) الطائع - من السجن بدار الخلافة إلى البطيحة، فأواه صاحبها مهذّب الدولة، ثم أرسل القادر بالله، فجاء به مضيقاً عليه فاعقله، ثم هرب من الاعتقال أيضاً، فذهب إلى بلاد كيلان، فادّعى أنه الطائع لله، فصدّقه

(١) المنتظم ٨/١٥، ٩، والكامل ١٣٨/٩ - ١٤٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٣، ٢٤.

(٢) المنتظم ٨/١٥.

(٣) سقطت من النسخ. والمثبت من المنتظم ٨/١٥.

(٤ - ٤) في الأصل، ص: «عبيد الله»، وفي م، والكامل: «أبو عبد الله».

(٥) في الأصل، ص: «خدمة».

وبأيّعه، وأدّوا إليه العُشْرَ، وغير ذلك من الحقوق، ثم اتَّفَقَ مجيء بعضهم إلى بغداد، فسألوا عن الأمر، فإذا به ليس له صِحَّةٌ ولا حقيقة، فرجعوا عنه، واضْمَحَلَّ أمره، وفسد حاله، فانهزم عنهم.

وحجَّ بالناس في هذه السنة أميرُ المِصْرين، والخطبةُ بالحرمين للحاكم العبيديّ، قَبَّحه الله.

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أبو سليمان حمّد - ويُقال : أحمد - بنُ محمد بن إبراهيم بن الخطّاب الخطّابي البُستيّ^(١)، أحدُ المشاهير الأعيان، والفُقهائ المُحدّثين المُكثّرين، له من المُصنَّفات «معالمُ السُنن» و «شُرحُ البخاريّ»، وغير ذلك من التصانيف النافعة المُفيدة، وله شعرٌ حسنٌ، فمنه قوله :

ما دُمْتُ حيًّا فدارِ النَّاسِ كلَّهُمْ فإنما أنت في دارِ المُدارَةِ
مَنْ يَدْرِ دَارِي وَمَنْ لَمْ يَدْرِ سَوْفَ يُرَى عما قليلٍ نديمًا لِلنَّدَامَاتِ
وكانت وفاته بمدينة بُسْتٍ في ربيعِ الأوّل من هذه السنة. قاله ابنُ خُلُكّان^(٢).
الحسين بنُ أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن بُكَيْر، أبو^(٣) عبد الله

(١) معجم الأدباء ٢٥٨/٤، وإنباه الرواة ١٢٥/١، ووفيات الأعيان ٢١٤/٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢٣، وتذكرة الحفاظ ١٠١٨/٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٦٥، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٨٢/٣.

(٢) وفيات الأعيان ٢١٥/٢.

(٣ - ٣) في الأصل: «بكر أبو»، وفي ب، م: «بكر بن». وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٣/٨، والمنتظم ٩/١٥، وسير أعلام النبلاء ٨/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٦٤، والوفائي بالوفيات ٣٣٩/١٢.

الصَّيْرَفِيُّ الحَافِظُ المَطْبُوعِيُّ ، سَمِعَ إِسْمَاعِيلَ الصَّفَّارَ وابْنَ السَّمَّاكِ والنَّجَّادَ والحَلْدِيَّ وأبَا بَكْرٍ الشَّافِعِيَّ . وعنه ابْنُ شَاهِينَ والأَزْهَرِيُّ والتَّنُوخِيُّ ، وَحَكَى الأَزْهَرِيُّ^(١) أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ وَبَيَّنَ يَدِيهِ أَجْزَاءَ كِبَارٍ ، فَجَعَلَ إِذَا سَأَلَ إِسْنَادًا أَوْزَدَ مَثْنَهُ مِنْ حَفِظِهِ ، وَإِذَا سَرَدَ مَثْنًا سَأَلَ إِسْنَادَهُ . قَالَ : وَفَعَلْتُ هَذَا مَعَهُ مِرَارًا ، كُلُّ ذَلِكَ يُورِدُ الْحَدِيثَ إِسْنَادًا وَمَثْنًا كَمَا فِي كِتَابِهِ . قَالَ : وَكَانَ ثِقَةً ، فَحَسَدُوهُ وَتَكَلَّمُوا فِيهِ . وَحَكَى الْخَطِيبُ^(٢) أَنَّ ابْنَ أَبِي الْفَوَارِسِ اتَّهَمَهُ بِأَنَّهُ يَزِيدُ فِي سَمَاعِ الشُّيُوخِ ، وَيُلْحِقُ رِجَالًا فِي الْأَسَانِيدِ ، وَيَصِلُ الْمَقَاطِيعَ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي ربيعِ الآخِرِ^(٣) مِنْهَا عَنْ إِحْدَى وَسْتِينَ^(٤) سَنَةً .

[١١٢/٩] صَمَّصَامُ^(٥) الدَّوْلَةُ بْنُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ صَاحِبُ بِلَادِ فَارَسَ ، خَرَجَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمِّهِ أَبُو نَصْرِ بْنِ بَخْتِيَّارَ ، فَهَرَبَ مِنْهُ ، وَلَجَأَ إِلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَكْرَادِ ، فَلَمَّا وَغَلُّوا بِهِ فِي بِلَادِهِمْ نَهَبُوا خَزَائِنَهُ وَخَوَاصِلَهُ ، وَلَحِقَهُ أَصْحَابُ ابْنِ بَخْتِيَّارَ ، فَقَتَلُوهُ وَحَمَلُوا رَأْسَهُ فِي طَنْسِيٍّ ، فَلَمَّا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيِ ابْنِ بَخْتِيَّارَ قَالَ : هَذِهِ سُنَّةُ سَنِّهَا أَبُوكَ . وَكَانَ ذَلِكَ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَكَانَ عَمْرُهُ يَوْمَ قُتِلَ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَمُدَّةٌ مُلْكِهِ مِنْهَا تِسْعُ سِنِينَ وَأَشْهُرٌ .

عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يُونُسَ الْجُكَّارُ^(٦) أَبُو الْقَاسِمِ ، كَاتِبُ الْإِنْشَاءِ لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ ،

(١) تاريخ بغداد ١٣/٨ ، ١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٩/١٧ .

(٢) تاريخ بغداد ١٤/٨ .

(٣) فِي النسخ : « الأول » . والمثبت من المصادر السابقة .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « سبعين » ، وَفِي ص : « أربعين » . والمثبت من المصادر السابقة .

(٥) فِي ب ، م : « صمصامة » . وانظر ترجمته فِي المنتظم ١٥/١٠ ، وَالْكَامِلُ ٩/١٤٢ ، وَالمختصر فِي أخبار البشر ٢/١٣٤ .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ب ، ص : « الحكار » ، وَفِي م : « الحطان » . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ المنتظم ١٥/

١٠ ، وَالْكَامِلُ ٩/١٤٤ ، وَتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٦٩ .

ثم وَزَرَ لابنَه بهاءِ الدولة خمسة أشهر، وكان يقولُ الشعرَ. تُوفِّيَ في شعبانَ من هذه السنة.

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ، أبو الفرج^(١)، المعروفُ بـغلامِ الشَّنبُوذِيِّ، كان عالماً بالقراءاتِ وتفسيرِها، يقالُ: إنه كان يحفظُ خمسين ألفَ بيتٍ من الشعرِ، شواهدَ للقرآنِ. ومع هذا تكلموا في روايته عن أبي الحسنِ بنِ شنبُوذٍ، وأساء الدارقُطْنِي القولَ فيه. تُوفِّيَ في صفرٍ من هذه السنة، وكان مولده سنة ثلاثمائة^(٢).

(١) تاريخ بغداد ٢٧١/١، المنتظم ١١/١٥، ومعرفة القراء الكبار ٢٦٨/١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٧١.

(٢) في الأصل، ص: «إحدى وثلاثمائة»، وفي ب، م: «إحدى وثلاثين وثلاثمائة». والمثبت من تاريخ بغداد ٢٧٢/١، المنتظم ١١/١٥، وتاريخ الإسلام ص ١٧١.

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة

فى هذه السنة^(١) قصد محمود بن سُبُكْتِكِين بلاد خُراسانَ ، فاستَلَبَ مُلكَها مِن أيدى السامانية ، وواقعهم مرّاتٍ مُتعدّدة فى هذه السنة وما قبلها ، حتى أزال اسمهم ورسمهم عن البلاد بالكلية ، وانقرضت دولتهم على يديه ثم صمّد لقتالهم^(٢) إيلك^(٣) مَلِكُ الترك بما وراء النهر - وذلك بعد موت الخان الكبير الذى يقال له : فائق^(٤) - وجرت له معهم حروبٌ وخُطوبٌ .

وفىها استولى بهاء الدولة على بلاد فارس وخوزستان .

وفىها أرادت الشيعة أن تعمل ما كانوا يصنعونه من الزينة يوم غدیر خُتم ، وهو اليوم الثامن عشر من ذى الحجة فيما يزعمونه ، فقاتلهم جهلة آخرون من المنتسبين للسنة ، فادّعوا أن فى مثل هذا اليوم حُصِرَ النبی ﷺ وأبو بكر ، رضى الله عنه ، فى الغار ، فامتنعوا من ذلك ، وهذا أيضًا جهلٌ من هؤلاء ، فإن هذا إنما كان فى أوائل شهر ربيع الأول من أول سنَى الهجرة ، فإنهما أقاما فيه ثلاثًا ، وحين خرجا منه قصدوا المدينة فدخلوها بعد ثمانية أيام أو نحوها ، وكان دخولهما المدينة فى

(١) المنتظم ١٤/١٥ ، ١٥ ، والكامل ١٤٥/٩ - ١٥٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٥ .

(٢) فى النسخ : « لقتال » . والمثبت من الكامل ١٤٩/٩ .

(٣) سقط من : ب ، م ، وفى الأصل ، ص : « أتلك » . والمثبت من الكامل ١٤٨/٩ : « أيلك » .

(٤) ذكر فى الكامل ١٤٩/٩ أن فائقًا كان خصمًا من موالى نوح بن نصر . وليس كما ذكر المصنف أنه الخان الكبير . فالله أعلم .

اليوم الثاني عشر من ربيع الأول، وهذا أمرٌ معلومٌ مُقرَّرٌ^(١). ولما كانت الشيعة يصنعون في يوم عاشوراء مأتماً يُظهرون فيه الحزنَ على الحسين بن عليٍّ، قابلتهم طائفةٌ أخرى من جهلة أهل السنة، فادَّعوا أن في اليوم الثامن^(٢) عشر من المحرم قُتل مُضْعَبُ بنُ الزبير، فعملوا له مأتماً كما تعمل الشيعة للحسين، وزاروا قبره كما يُزار قبر الحسين، وهذا من باب [١١٢/٩ ط] مُقابلة البدعة ببدعةٍ مثلها، ولا يرفع البدعة إلا السنة الصحيحة. وبالله التوفيق.

وفيها وقع بردٌ شديدٌ مع غيمٍ مُطْبِقٍ وريحٍ قويةٍ جداً، بحيث أثَلَّتْ شيئاً كثيراً من النخيل ببغداد، فلم يتراجع حملها إلى عاديها إلا بعد سنين^(٣).

وحجَّ بركب العراق الشريفان الرضِيُّ والمُرْتَضَى، فاعتقَلهما أميرُ الأعراب ابنُ الجراح، فافتديا منه بتسعة آلاف دينارٍ من أموالهما فأطلقهما.

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

زاهر^(٤) بن أحمد بن محمد بن عيسى السرخسِيُّ المقرئُ الفقيهُ المُحدِّثُ^(٥)، شيخُ عصره بخراسان، قرأ على ابنِ مُجاهِدٍ، وتفقه بأبي إسحاق المروزيَّ إمامِ الشافعية، وأخذ علمَ اللغة والأدب والنحو عن أبي بكر بن

(١) بعده في ب، م: «محرر». وانظر ما تقدم في ٤/٤٥٧.

(٢) في م: «الثاني».

(٣) في ب، م: «سنتين».

(٤) في م: «زاهد بن عبد الله». وانظر تهذيب الأسماء واللغات ١/١٩٢. وفيه: «زاهر بن محمد بن أحمد بن عيسى». وانظر مصادر ترجمته في الحاشية الآتية.

(٥) المنتظم ١٥/١٥٠، وسير أعلام النبلاء ١٦/٤٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٨٠، والوفاء بالوفيات ١٤/١٦٧، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/٢٩٣، وغاية النهاية ١/٢٨٨.

الأُتُبَارِيُّ . وكانت وفاته في ربيعِ الآخِرِ عن ستِّ وتسعين سنةً .

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ مَخْلَدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَرْوَانَ ، أَبُو الْقَاسِمِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ حَبَابَةَ^(١) ، رَوَى عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَغَوِيِّ وَأَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي دَاوُدَ وَطَبَقْتَهُمَا ، وَكَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا مُسْنِدًا ، وُلِدَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ تِسْعِينَ سَنَةً ، وَصَلَّى عَلَيْهِ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ الْإِسْفَرَايْنِيُّ شَيْخُ الشَّافِعِيَّةِ ، وَدُفِنَ فِي مُقَابِلِ^(٢) جَامِعِ الْمَنْصُورِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) في ب ، م : « مروز » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٣٧٧/١٠ ، والمنظّم ١٥/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٥٤٨/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٨٥ .
(٢) في الأصل ، ب ، م : « مقابر » .

ثم دخلت سنة تسعين وثلاثمائة

في هذه السنة^(١) ظهر بأرض سِجِسْتَانَ مَعْدِنٌ مِنْ ذَهَبٍ كانوا يَخْفِرُونَ فيه مثلَ الآبَارِ، ويُخْرِجونَ منه ذَهَبًا أَحْمَرَ.

وفيها قُتِلَ الأميرُ أَبُو نَصْرِ بْنِ بَخْتِيَّارَ صَاحِبُ بِلَادِ فَارَسَ، وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا بَهَاءُ الدَّوْلَةِ.

وفيها قَلَدَ الْقَادِرُ بِاللَّهِ الْقَضَاءَ بِوَاسِطِ وَأَعْمَالِهَا لِأَبِيِّ خَازِمٍ^(٢) مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْوَاسِطِيِّ، وَقُرِئَ عَهْدُهُ بِدَارِ الْخِلَافَةِ، وَكُتِبَ لَهُ الْقَادِرُ وَصِيَّةً حَسَنَةً طَوِيلَةً، أَوْزَدَهَا بِحُرُوفِهَا الشَّيْخُ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجُوزِيِّ فِي «مُنْتَظَمِهِ»^(٣)، وَفِيهَا مَوَاعِظٌ وَأَوَامِرٌ وَنَوَاهٍ حَسَنَةٌ جَدًّا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ:

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُوسَى، أَبُو بَكْرِ الْهَاشِمِيُّ^(٤)، الْفَقِيهُ الْمَالِكِيُّ، الْقَاضِي بِالْمَدَائِنِ وَغَيْرِهَا، وَخَطَبَ بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ، وَسَمِعَ الْكَثِيرَ، وَرَوَى عَنْهُ

(١) المنتظم ١٧/١٥ - ١٩، والكامل ١٥٦/٩ - ١٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٦.

(٢) في الأصل، م: «خازم». وهو موافق لنسختين من المنتظم، كما أشار لذلك محققاه في الحاشية.

(٣) المنتظم ١٨/١٥، ١٩.

(٤) تاريخ بغداد ٦٤/٥، والمنتظم ١٩/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٩٤.

الجَمِّ الْغَفِيرُ^(١) بِاتِّخَابِ أَبِي الْحَسَنِ الدَّارِقُطْنِيِّ الْحَافِظِ الْكَبِيرِ^(٢)، وَكَانَ غَفِيفًا نَزْهًا
ثَقَّةً دَيِّنًا. تُؤْفَى فِي مُحَرَّمِ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً.

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ يَحْيَى، أَبُو الْقَاسِمِ الدَّقَّاقُ^(٣)، وَيُعرفُ بِابْنِ جَنِيحًا^(٤).
قَالَ الْعَلَّامَةُ الْقَاضِي أَبُو يَغْلَى بْنُ الْفَرَاءِ^(٥) - وَهَذَا جَدُّهُ^(٦) - : «وَالصَّوَابُ
جَلِيفًا^(٧) بِاللَّامِ، لَا بِالنُّونِ». وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ سَمَاعًا صَحِيحًا. وَرَوَى عَنْهُ
الْأَزْهَرِيُّ^(٨) وَالْعَتِيقِيُّ. قَالَ «ابْنُ أَبِي الْفَوَارِسِ»^(٩) : وَكَانَ ثَقَّةً مَأْمُونًا حَسَنَ
الْخُلُقِ، [١١٣/٩] مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ فِي مَعْنَاهُ.

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلْفِ بْنِ الْفَرَاءِ^(١٠)، وَالِدُ الْقَاضِي أَبِي يَغْلَى، وَكَانَ
صَالِحًا فَقِيهًا عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ، أَشَدَّ الْحَدِيثَ، وَرَوَى عَنْهُ^(١١) ابْنُهُ أَبُو خَازِمٍ

(١ - ١) فِي ب: «وَبَاتِّخَابِ أَبِي الْحَسَنِ الدَّارِقُطْنِيِّ الْكَبِيرِ». وَفِي م: «وَعَنْهُ الدَّارِقُطْنِيُّ الْكَبِيرِ».
(٢) تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٠/٣٧٧، وَالْمُنْتَظَمُ ١٥/٢٠، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٠٠.

(٣) فِي الْأَصْلِ، ص: «حَنِيفًا». وَفِي ب، م: «حَنِيفًا». وَفِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ: «جَنِيحًا». وَالمُثَبَّتُ مِنْ
تَارِيخِ بَغْدَادَ وَالْمُنْتَظَمِ. وَانْظُرْ تَاجَ الْعُرُوسِ (ج ن ق).
(٤) الْمُنْتَظَمُ ١٥/٢٠.

(٥) أَيْ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَثْمَانَ هَذَا جَدُّ أَبِي يَغْلَى لِأُمِّهِ. انْظُرِ الْمُنْتَظَمُ الْمَوْضِعَ السَّابِقَ.

(٦ - ٦) فِي ب، م: «وَرَوَى بِاللَّامِ لَا بِالنُّونِ حَلِيفًا».

(٧) فِي الْأَصْلِ، ص: «حَلِيفًا». وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ.

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنْ: ب، م.

(٩ - ٩) فِي الْأَصْلِ، ص: «الْأَزْهَرِيُّ». وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّرْجُمَةِ.

(١٠) الْمُنْتَظَمُ ١٥/٢٠، وَالْجَوَاهِرُ الْمُضْبِئَةُ ٢/١٢٨، وَالطَّبَقَاتُ السَّنِيَّةُ ٣/١٦٠. كَمَا أُورِدَ لَهُ سَبْطُهُ ابْنُ
أَبِي يَغْلَى مُصَنَّفُ طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ تَرْجُمَةً - أَثْنَاءَ تَرْجُمَتِهِ لِأَبِيهِ أَبِي يَغْلَى - فِي الطَّبَقَاتِ ٢/١٩٤.

(١١ - ١١) فِي الْأَصْلِ، ص: «ابْنُهُ وَأَبُو حَازِمٍ»، وَفِي ب، م: «ابْنُهُ أَبُو حَازِمٍ». وَالمُثَبَّتُ مِنْ الْمُنْتَظَمِ،
وَقَدْ ذَكَرَ مُحَقِّقَاهُ فِي الْحَاشِيَةِ «حَازِمٍ» عَلَى أَنَّهَا فِي نَسَخَتَيْنِ مِنْ نَسَخِ الْمُنْتَظَمِ. وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ فِي
الْمَتْنِ؛ فَقَدْ ذَكَرَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١٩/٦٠٥ أَثْنَاءَ تَرْجُمَتِهِ لِأَبِي خَازِمٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي =

محمد بن الحسين .

عبد الله بن أحمد بن علي بن أبي طالب البغدادي^(١) ، نزيل مصر ، حدث بها ، فسمع منه الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري .

عمر بن إبراهيم بن أحمد ، أبو حفص^(٢) ، المعروف بالكثاني المقرئ ، ولد سنة ثلاثمائة ، روى عن البغوي وابن مجاهد وابن صاعد ، وعنه الأزهرى وغيره ، وكان ثقة صالحاً .

محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن هارون ، أبو الحسين الدقاق^(٣) ، المعروف بابن أخى ميمى ، سمع البغوي وغيره ، وعنه جماعة ، ولم يزل على كبر سنه يكتتب الحديث إلى أن توفي وله تسعون سنة^(٤) ، وكان ثقة مأموناً دينا فاضلاً ، حسن الأخلاق . وكانت وفاته ليلة الجمعة لثمان وعشرين من شعبان هذه السنة .

= يعلى - وهو أخو أبى الحسين محمد بن أبى يعلى صاحب طبقات الحنابلة - أنه كُتِبَ بكُتِبَ عنه أبى خازم محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الراوى عن الدارقطنى . انظر طبقات الحنابلة ١٩٣/٢ ، ١٩٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٩/٦٠١ .

(١) تاريخ بغداد ٩/٣٩٥ ، والمنظّم ٢٠/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٩٨ .

(٢) فى م : « نصر » . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١١/٢٦٩ ، والمنظّم ٢١/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/٤٨٢ ، ومعرفة القراء الكبار ١/٢٨٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٠٢ .

(٣) تاريخ بغداد ٥/٤٦٩ ، والمنظّم ٢١/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/٥٦٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٠٤ ، والعبر ٣/٤٧ .

(٤) المذكور فى تاريخ بغداد والمنظّم أنه ولد سنة ٣٠٤ ، ولم يذكر فى تاريخ الإسلام مولده ، فعلى هذا يكون أقل من التسعين حين وفاته . ولعل العبارة التى استند إليها المصنف هنا هى قول الحافظ الذهبى فى السير ١٦/٥٦٥ : كان من أبناء التسعين .

محمد بن عمر بن يحيى^(١) بن الحسين^(٢) بن أحمد^(٣) بن يحيى بن الحسين^(٤) بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، الشريف أبو الحسن^(٥) العلوي، الكوفي، وُلد سنة خمس عشرة، وسمع من أبي العباس بن عُقْدَةَ وغيره، وسكن بغداد، وكانت له أموال كثيرة وضياع، ودخل عظيم، وحُشْمَةٌ وافرة، وهمة عالية، وكان مُقَدِّمًا على الطالبيين في وقته، وقد صادره عُضْدُ الدولة في وقت، واستحوذ على جمهور أمواله وسجنه، ثم أطلقه شرف الدولة بن عُضْدِ الدولة، ثم صادره بهاء الدولة بألف ألف دينار وأكثر، ثم سجنه، ثم أطلقه واستنابه على بغداد، ويقال: إن غلاله كانت تُساوى في كل سنة ألفي ألف دينار، وله وجاهة كبيرة جدًا ورياسة باذخة.

الأستاذ أبو الفتح بَرْجَوَانُ^(٦)، الناظر في الأمور بالديار المصرية في الدولة الحاكمية، وإليه تُنسب حارة بَرْجَوَانَ بالقاهرة المعزية. كان أولًا من غلمان العزيز ابن المعز، ثم صار عند الحاكم نافذ الأمر مُطاعًا كبيرًا في الدولة، ثم أمر بقتله في القصر فضربه الأمير رَيْدَانُ - الذي تُنسب إليه الريدانية خارج باب الفتح - بسكين في بطنه فقتله. وقد ترك شيئًا كثيرًا من الأثاث والثياب، من ذلك ألف

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٣٤، والمنتظم ٢٢/ ١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٠٥، والوافي بالوفيات ٤/ ٢٤٤.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م، ص. والمثبت موافق لما في تاريخ الإسلام والوافي بالوفيات. وانظر الحاشية القادمة.

(٣) بعده في تاريخ بغداد والمنتظم: «بن عمر».

(٤) في م: «الحسين».

(٥) وفيات الأعيان ١/ ٢٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٩٦، والوافي بالوفيات ١٠/ ١١٠.

سراويل^(١) ديبقي بألف^(٢) تكّة من حرير. قاله ابن خلكان في كتابه^(٣). وولي الحاكم بعده في منصبه الأمير حسين بن القائد جوهري.

الجريري المعروف بابن طرارا^(٤)، اسمه المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد ابن حماد بن داود، أبو الفرج النهرواني القاضي؛ لأنه ناب في الحكم، المعروف بابن طرارا الجريري؛ لاشتغاله على ابن جرير الطبري، وشلوكة ورائه في مذهبه، سميع الحديث من البغوي وابن صاعد [١١٣/٩] وخلق، وروى عنه جماعة، وكان ثقة عالماً فاضلاً كثير الآداب والتقن في أصناف العلوم، وله المصنفات الكثيرة، منها كتابه المسمى بـ «الجلس والأنيس»، فيه فوائد جمّة كثيرة.

وكان الشيخ أبو محمد الباف^(٥) أحد أئمة الشافعية يقول: إذا حضر المعافى فقد حضرت العلوم كلها، ولو أوصى رجل بثلث ماله لأعلم الناس لوجب أن

(١ - ١) في الأصل، ص: «لها ألف»، وفي ب: «وألف»، وفي م: «يبدقي بألف». والمثبت من وفيات الأعيان والوافي. والديقي: نسبة إلى ديبق، وهي بلدة كانت بين الفرما وتيس من أعمال مصر يُنسب إليها الثياب الديقية. انظر معجم البلدان ٥٤٨/٢، والوسيط (د ب ق).

(٢) وفيات الأعيان ١/٢٧٠، ٢٧١.

(٣) في ب: «طراز»، وفي م: «طرار». والمثبت موافق لأكثر مصادر الترجمة. وجاء في بعضها كما في نسختي ب، م قال ابن خلكان في وفيات الأعيان ٥/٢٢٤: بفتح الطاء المهملة والراء وبعد الألف راء ثانية مفتوحة ثم ألف مقصورة، وبعضهم يكتبه بالهاء بدلا من الألف فيقول: طرارة، والله أعلم. انظر: تاريخ بغداد ١٣/٢٣٠، وطبقات الفقهاء ص ٩٣، والمنظوم ١٥/٢٤، ومعجم الأدباء ١٩/١٥١، وإنباه الرواة ٣/٢٩٦، وفيات الأعيان ٥/٢٢١، وسير أعلام النبلاء ١٦/٥٤٤، وتذكرة الحفاظ ٣/١٠١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٠٦، وغاية النهاية ٢/٣٠٢، وطبقات المفسرين ٢/٣٢٣.

(٤) في الأصل: «البالي»، وفي ب: «النابي»، وفي م، ص: «الباقلائي». والمثبت من تاريخ بغداد، وإنباه الرواة، وسير أعلام النبلاء، وغيرهم. وهو أبو محمد عبد الله بن محمد البخاري النحوي الفقيه الشاعر، المعروف بالباف. والبافى نسبة إلى باف، قرية من قرى خوارزم. توفي سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة.

يُصَرِّفُ إِلَيْهِ .

قال غيره^(١) : اجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْفُضَلَاءِ فِي دَارِ بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ وَفِيهِمُ الْمُعَافَى ، فَقَالُوا : هَلُمُّ نَتَذَكَّرُ فِي فَنٍّ مِنَ الْعُلُومِ . فَقَالَ الْمُعَافَى لِصَاحِبِ الْمَنْزِلِ - وَكَانَتْ عِنْدَهُ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ فِي خِزَانَةٍ عَظِيمَةٍ - : مُرْ غَلَامَكَ هَذَا أَنْ يَأْتِيَ بِكِتَابٍ مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ أَيْ كِتَابٍ ، فَتَتَذَكَّرُ فِيهِ . فَتَعَجَّبَ الْحَاضِرُونَ مِنْ هَذَا التَّمَكُّنِ وَالتَّبَحُّرِ .

وقال الخطيب البغدادي^(٢) : أَنُشِدَنَا الشَّيْخُ أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبْرِيُّ ، قَالَ : أَنُشِدَنَا الْمُعَافَى بْنُ زَكْرِيَا لِنَفْسِهِ :

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا أَتَذَرِي عَلَى مَنْ أَسَاءَتِ الْأَدَبُ
أَسَاءَتِ عَلَى اللَّهِ^(٣) فِي فِعْلِهِ^(٤) لِأَنَّكَ^(٥) لَمْ تَرْضَ^(٦) لِي مَا وَهَبَ
فَجَازَاكَ عَنِي^(٧) بِأَنْ زَادَنِي وَسَدَّ عَلَيْكَ وُجُوهَ الطَّلَبِ

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

ابْنُ فَارِسٍ ، صَاحِبُ « الْمُجْمَلِ » ، وَقِيلَ : إِنَّهُ تُوفِّيَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ كَمَا سَيَأْتِي .

(١) انظر تاريخ بغداد ٢٣٠ / ١٣ ، والمنظوم ٢٥ / ١٥ .

(٢) تاريخ بغداد ٢٣٠ / ١٣ . والأبيات في المنظوم ٢٥ / ١٥ .

(٣ - ٣) فِي ب ، م : « سَبَحَانَهُ » .

(٤ - ٤) فِي م : « لَا تَرْضَى » .

(٥) فِي تَارِيخِ بَغْدَاد : « عَنْهُ » . وَالْمُثَبِّتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْمُنْتَظَمِ .

«أُمَّةُ السَّلامِ»^(١) بِنْتُ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ كَامِلٍ بْنِ خَلْفٍ بْنِ
شَجَرَةٍ^(٢)، أُمُّ الْفَتْحِ، سَمِعَتْ مِنْ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَصَلَانِيِّ^(٣) وَغَيْرِهِ، وَعَنْهَا
الْأَزْهَرِيُّ وَالتَّنُوخِيُّ وَأَبُو يَعْلَى بْنُ الْفَرَّاءِ وَغَيْرُهُمْ، وَأَثْنَى عَلَيْهَا غَيْرُ وَاحِدٍ فِي دِينِهَا
وَفَضْلِهَا وَسَيَادَتِهَا، وَكَانَ مَوْلَدُهَا فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ^(٤)، وَتُوفِّيَتْ
فِي رَجَبٍ أَيْضًا مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ ثَلَاثِينَ وَتَسْعِينَ سَنَةً، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى.

(١ - ١) فِي م: «أُمُّ السَّلامَةِ». وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهَا فِي تَارِيخِ بَغْدَادِ ٤٤٣/١٤، وَالْمُنْتَظَمِ ٢٥/١٥، وَتَارِيخِ
الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٩٥، وَالْعَبَرِ ٤٦/٣، وَمَرَاةُ الْجَنَانِ ٤٤٣/٢. وَفِيهِ «أُمَّةُ
الْإِسْلَامِ».

(٢) فِي م: «شَنْخَرَةٌ».

(٣) فِي م: «النَّصْلَانِيُّ».

(٤) أَيْ سَنَةِ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، كَمَا فِي مَصَادِرِ التَّرْجَمَةِ.

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة

فيها^(١) بايع الخليفة القادر بالله لولده أبي الفضل بولاية العهد من بعده ، وخطب له ، ولُقّب الغالب بالله ، وكان عمره حينئذ ثمانى سنين وشهوراً ، ولم يمت له ذلك ، وكان سبب هذه العجلة أن رجلاً يقال له : عبد الله بن عثمان الوثاقى . ذهب إلى بعض الأطراف من بلاد التُّرك ، وأدّعى أن القادر بالله جعله وليّ عهده من بعده ، فخطبوا له هنالك ، فلما بلغ القادر أمره بعث يَطْلُبُهُ ، فهرب منه فى الآفاق وتمزّق شملهُ ، ثم أخذهُ بعضُ الملوك ، فسجنه فى قلعةٍ إلى أن مات ، فلهذا بادِر القادر إلى هذه البيعة .

[١١٤/٩] وفى يوم الخميس الثامن عشر من ذى القعدة وُلِدَ الأمير أبو جعفر عبدُ اللهِ بنُ القادر بالله ، وهذا هو الذى صارت إليه الخلافة ، وهو القائم بأمرِ الله .

وفىها قُتِلَ الأميرُ حُسامُ الدولة المقلّد بنُ المُسيّبِ العُقَيْلى غيلةً ببلادِ الأنبار ، وكان قد عظم شأنه بتلك البلاد ، ورام المملكة ، فجاءه القدرُ المحتوم ، فقتله بعضُ غلمانِه الأتراك ، وقام بالأمر من بعده ولده قزواش . وحجّ بالناسِ المضريون .

ومن توفى فيها من الأعيان :

(١) المنتظم ٢٦/١٥ ، ٢٧ ، والكامل ١٦٤/٩ - ١٦٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٢٣ .

جعفرُ بنُ الفضلِ بنِ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ الفُراتِ ، أبو الفضلِ ، المعروفُ
 بابنِ حنْزَلةِ الوزيري^(١) ، وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِيغْدَادَ ، وَنَزَلَ الدِّيَارَ المِصْرِيَّةَ ،
 وَوَزَرَ بِهَا لِأَمِيرِهَا كَافُورِ الإخشيديّ ، وَكَانَ أَبُوهُ وَزِيرًا لِلْمُقْتَدِرِ ، وَقَدْ سَمِعَ
 الْحَدِيثَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الحَضْرَمِيِّ وَطَبَقَتِهِ مِنَ البَغْدَادِيِّينَ ، وَكَانَ قَدْ سَمِعَ
 مَجْلِسًا مِنَ البَغَوِيِّ ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ ، فَكَانَ يَقُولُ : مَنْ جَاءَنِي بِهِ أُغْنِيَتْهُ . وَكَانَ لَهُ
 مَجْلِسٌ لِإِمْلَاءِ الْحَدِيثِ بِدِيَارِ مِصْرَ ، وَبِسَبَبِهِ رَحَلَ الدَارِقُطْنِيُّ إِلَى هُنَاكَ فَزَلَّ
 عِنْدَهُ ، وَخَرَّجَ لَهُ مُسْنَدًا ، وَحَصَلَ لَهُ مِنْهُ مَالٌ جَزِيلٌ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ الدَارِقُطْنِيُّ
 وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَكْبَارِ . وَمِنْ مُسْتَجَادِ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

مَنْ أَحْمَلَ النَّفْسَ أَحْيَاهَا وَرَوَّحَهَا وَلَمْ يَبْتَ طَاوِيًا مِنْهَا عَلَى ضَجْرِ
 إِنْ الرِّيحُ إِذَا اشْتَدَّتْ عَوَاصِفُهَا فَلَيْسَ تَزْمِي سِوَى الْعَالِي مِنَ الشُّجْرِ

قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ^(٢) : كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي صَفَرٍ - وَقِيلَ : فِي رَيْعِ الْأَوَّلِ - مِنْ
 هَذِهِ السَّنَةِ ، عَنْ ثَنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً ، وَدُفِنَ بِالْقَرَّافَةِ ، وَقِيلَ : بِدَارِهِ . قَالَ : وَقِيلَ :
 إِنَّهُ كَانَ قَدْ اشْتَرَى دَارًا بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ ، فَجَعَلَهَا تَرْبَةً لَهُ ، فَلَمَّا نُقِلَ إِلَيْهَا تَلَقَّاهُ
 الْأَشْرَافُ لِإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ ، فَحَمَلُوهُ وَحَجُّوا بِهِ ، وَأَوْقَفُوهُ بِعَرَفَاتٍ ، ثُمَّ أَعَادُوهُ إِلَى
 الْمَدِينَةِ ، فَدَفَنُوهُ بِتَرْبَتِهِ .

ابْنُ الْحَبَّاجِ الشَّاعِرُ ، الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَبَّاجِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ^(٣)

(١) تاريخ بغداد ٢٣٤/٧ ، والمنتظم ٢٧/١٥ ، ومعجم الأدباء ١٦٣/٧ ، ووفيات الأعيان ٣٤٦/١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٨٤/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٤٩ .

(٢) وفيات الأعيان ٣٤٩/١ .

(٣) الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ١٣٧/١ ، وبيتمة الدهر ٣٠/٣ ، وتاريخ بغداد ١٤/٨ ، والمنتظم ٢٨/١٥ ، ومعجم الأدباء ٢٠٦/٩ ، ووفيات الأعيان ١٦٨/٢ ١٧٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٥٢ .

الشاعرُ الماجنُ المُقْدِعُ في نَظْمِهِ بِالْفَاطِ يَسْتَنكِفُ اللِّسَانَ عَنِ التَّلَفُّظِ بِهَا ، والأُذُنَانِ
عَنِ الِاسْتِمَاعِ إِلَيْهَا ، وقد كان أبوه من كبارِ الْعُمَالِ ، وولِي هو حِسْبَةُ بَغدَادَ في
أَيامِ عِزِّ الدَّوْلَةِ بِنِ مَعزِّ الدَّوْلَةِ بِنِ بُؤَيْهِ ، فَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا نَوَابًا سِتَّةً ، وَتَشَاغَلَ هُوَ
بِالشَّعْرِ السَّخِيفِ وَالرَّأْيِ الضَّعِيفِ ، إِلَّا ^(١) «أَنْ شَعْرَهُ جَيِّدٌ» مِنْ حَيْثُ اللَّفْظُ ، وَفِيهِ
قُوَّةٌ جَيِّدَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَمَكُّنٍ وَاقْتِدَارٍ عَلَى سَبْكِ الْمَعَانِي الْقَبِيحَةِ ، الَّتِي هِيَ فِي غَايَةِ
الْفُضِيحَةِ ، فِي الْأَلْفَاظِ الْفُضِيحَةِ ، وَلَهُ غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْعَارِ [١١٤/٩ ظ]

المُسْتَجَادَةِ . وقد اُمْتَدَحَ صَاحِبُ مِصْرَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ .

وَقَوْلُ الْقَاضِي ابْنِ خَلِّكَانَ ^(٢) : وَيَقَالُ : إِنَّهُ عُزِّلَ عَنْ حِسْبَةِ بَغدَادَ ^(٣) بِأَبِي سَعِيدِ
الْإِصْطَخَرِيِّ . قَوْلٌ ضَعِيفٌ لَا يُسَامَحُ بِمِثْلِهِ الْقَاضِي ، فَإِنْ أَبَا سَعِيدٍ تُوفِيَ سَنَةٌ ثَمَانٍ
وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةً ، فَكَيْفَ يُعْزَلُ بِهِ ابْنُ الْحَجَّاجِ ^(٤) ؟ ! وَهُوَ لَا يُمَكِّنُ عَادَةً ^(٥) أَنْ يَلِيَ
الْحِسْبَةَ ^(٦) بَعْدَ أَبِي سَعِيدٍ ^(٧) الْإِصْطَخَرِيِّ ؛ وَلَكِبِرِ قَدْرِ ابْنِ خَلِّكَانَ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ
نَاقُشْنَاهُ ، فَإِنَّهُ أَرْخَ وَفَاةَ هَذَا الشَّاعِرِ بِهَذِهِ السَّنَةِ ، وَوفاةَ الْإِصْطَخَرِيِّ بِمَا تَقَدَّمَ . وَقَدْ
جَمَعَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ أَشْعَارَهُ الْجَيِّدَةَ عَلَى حِدَةٍ فِي دِيْوَانِ مُفَرِّدٍ ، وَرِثَاهُ حِينَ تُوفِّيَ
هُوَ وَغَيْرُهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ .

عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ ، أَبُو ^(٨) الْحَسَنِ الْخُوَزَنِي ^(٩) الْقَاضِي

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ص : «أَنَّهُ صَنَعَا» .

(٢) انْظُرْ وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ١٦٩/٢ - ١٧٢ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٤) فِي ب ، م : «إِدْعَاءُ» .

(٥ - ٥) فِي ب ، م : «بَعْدَهُ أَبُو سَعِيدٍ» .

(٦) فِي النِّسْخِ : «ابْنِ» . وَالثَّبْتُ مِنْ مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ ؛ تَارِيخُ بَغدَادَ ٤٦٦/١٠ ، وَطَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ ص

١٧٨ ، وَالمُنْتَظَمُ ٣٠/١٥ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٥٦ .

(٧) فِي النِّسْخِ : «الْجَزْرِيُّ» . وَتَصَحَّفَتْ كَذَلِكَ فِي مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ عِداَ مَرَاةَ الْجَنَانِ فَلَقَدْ نَصَّ الْيَافِعِيُّ =

بالحُرْمِ^(١) وحريم دار الخلافه وغير ذلك من الجهات ، وكان ظاهرًا على مذهب داود ، وكان لطيفًا ظريفًا ، تحاكم إليه وكيلان ، فبكى أحدهما في أثناء الخصومة ، فقال له القاضي : أرني وكالتك . فناولَه فقرأها ثم قال له : لم يجعل إليك أن تبكى عنه . فاستضحك الناس ، ونهض الوكيل خجلًا .

عيسى بن الوزير علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، أبو القاسم البغدادي^(٢) ، كان أبوه من كبار الوزراء ، وكتب هو للطائع أيضًا ، وسمع الحديث الكثير ، وكان صحيح السماع ، كثير العلوم ، وكان عارفًا بالمنطق وعلم الأوائِل ، فرمّوه بشيء من مذهب الفلاسفة . ومن جيد شعره قوله :

رَبِّ مَيِّتٍ قَدْ صَارَ بِالْعِلْمِ حَيًّا وَمُبَيِّقِي قَدْ مَاتَ جَهْلًا وَغَيًّا
فَاقْتَنُوا الْعِلْمَ كَيْ تَنَالُوا خُلُودًا لَا تَعُدُّوا الْحَيَاةَ فِي الْجَهْلِ شَيْئًا

كان مولده في سنة ثنتين وثلاثمائة ، وتوفي في هذه السنة عن تسع وثمانين سنة ، ودُفن في داره ببغداد .

= عليه فقال : الخوزي : بالخاء المعجمة والزاي .

(١) في ب ، م : « الحرم » . والمخرم : محلة ببغداد . انظر ما تقدم في ص ٤٤٣ .

(٢) الإمتاع والمؤانسة ٣٦/١ ، وتاريخ بغداد ١١/١٧٩ ، والمنتظم ٣٠/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/

٥٤٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٥٧ .

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وثلاثمائة^(١)

فى المحرم منها غزا يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكِين بلاد الهند، فصمد له ملكها جيبال فى جيش عظيم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ففتح الله للمسلمين، وانتهزمت الهنود، وأسير ملكهم جيبال، وأخذ من عنقه قلادة قيمتها ثمانون ألف دينار^(٢)، وغنم المسلمون منهم أموالاً عظيمة، وفتحوا بلاداً كثيرة، ثم أطلق محمود ملك الهند؛ احتقاراً له واستهانة به، ليراه أهل مملكته فى لباس المدلة، فحين وصل جيبال، لعنه الله، إلى بلاده ألقى نفسه فى النار التى يعبدونها من دون الله فاحترق، لعنه الله.

وفى ربيع الآخر^(٣) منها ثارت العواصم على النصارى ببغداد، فنهبوا كنيسهم التى بقطيعة الرقيق^(٤) وأحرقوها، [١١٥/٩] فسقطت على خلق فماتوا، وفيهم جماعة من المسلمين؛ رجالاً ونساءً وصبياناً. وفى رمضان منها قوى أمر العيارين، وكثرت العمالات والنهب ببغداد، وانتشرت الفتنة.

قال ابن الجوزي^(٥): وفى ليلة الاثنين ثالث ذى القعدة انقض كوكب أضاء

(١) المنتظم ٣٢/١٥، ٣٣، والكامل ١٦٩/٩ - ١٧١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٢٥، ٢٢٦.

(٢) ورد فى الكامل أنها قومت بمائتى ألف دينار.

(٣ - ٣) فى ب، م: «ربيع الأول». وانظر المنتظم ٣٢/١٥.

(٤) فى النسخ والمنتظم: «الدقيق» وهو تصحيف، وقطيعة الرقيق: بلد ببغداد. انظر معجم البلدان ١٤١/٤.

(٥) المنتظم ٣٢/١٥.

كضوء القمر ليلة التمام، ومضى الضياء وبقي جزؤه يتموّج نحو ذراعين في ذراع برأي العين، ثم توارى بعد ساعة.

وفي هذا الشهر قديم الحجاج من خراسان إلى بغداد ليسيروا إلى الحجاز، فبلغهم عيث الأعراب بالفساد، وأنه لا قاهر لهم ولا ناظر ينظر في أمورهم، فرجعوا إلى بلادهم، ولم يحج من بلاد المشرق أحد في هذه السنة.

وفي يوم عرفة ولد لبهاء الدولة ابنان توأمان؛ فمات أحدهما بعد سبع سنين، وبقي الآخر حتى قام بالأمر من بعده أبيه، ولُقّب مُشرف^(١) الدولة. وحجّ المصربون فيها بالناس.

ومن توفّي فيها من الأعيان:

أبو الفتح عثمان بن جني المؤصلي النحوي اللغوي^(٢)، صاحب التصانيف
الفائقة المتداولة في النحو واللغة، وكان أبوه جني عبداً رومياً مملوكاً لسليمان بن
فهد بن أحمد الأزدّي المؤصلي. ومن شعره في ذلك قوله:

فإن أصبح بلا نسب	فعلّم في الوری نسبى
على أنى أوّل إلى	قُروم سادة تجب
قياصرة إذا نطقوا	أرّم ^(٣) الدهر ذو الخطب ^(٤)

(١) في ب، م، ص: «شرف».

(٢) تاريخ بغداد ٣١٢/١١، والمنتظم ٣٣/١٥، والكامل ١٧٩/٩، وفيه أنه توفى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، ومعجم الأدباء ٨١/١٢، وإنباه الرواة ٣٣٥/٢، ووفيات الأعيان ٢٤٦/٣، وسير أعلام النبلاء ١٧/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ = ٤٠٠) ص ٢٧٠.

(٣) في ب، ص: «أزم»، وفي م: «أرمو». وأرم: أسكت. القاموس المحيط (ر م م).

(٤) في الأصل، ب، ص، والمنتظم: «في». والمثبت موافق لما في تاريخ بغداد، وإنباه الرواة.

أولاك دعا النبي لهم كفى شرفاً دعاء نبي

وقد أقام ببغداد، ودرس بها العلم إلى أن تُوفّي ليلة الجمعة لليلتين خلّتا من صفرٍ منها، قال القاضي ابنُ خلّكان^(١) : ويقال : إنه كان أغور. وله في ذلك :

صُدودك عني ولا ذنب لي يَدُلُّ على نية فاسده

فقد وحياتك مما بَكَيْتُ خَشِيتُ على عيني الواحدَه

ولولا مخافة أن لا أراك لما كان في تركها فائده

ويقال : إن هذه الأبيات لغيره^(٢).

وله في مملوك حسن الصورة أغور :

له عينٌ أصابت كلَّ عينٍ وعينٌ قد أصابَتْها العيونُ

أبو الحسن عليُّ بنُ عبد العزيز الجُزْجاني ، القاضي بالرّي ، الشاعرُ الماهر^(٣) ، سَمِعَ الحديثَ وترقّى [١١٥/٩ ظ] في العلوم حتى أقرَّ له الناسُ بالتفَرُّدِ ، وله أشعارٌ حسنةٌ ، من ذلك قوله :

يقولون لي فيك انقباض وإنما رأوا رجلاً عن موقِفِ الدُّلِّ أحجما

أرى الناسَ من دانا هم هان عندهم ومن أكرمته عِزُّه النفسُ أكرما

ولم أقضِ حقَّ العلمِ إن كان كُلمًا بدا طمَعٌ صيْرته لى سُلما

إذا قيل هذا منهلٌ قلتُ قد أرى ولكنَّ نفسَ الحرِّ تحتمِلُ الظَّما

(١) وفيات الأعيان ٢٤٦/٣.

(٢) بعده في ب، م : « وكان قائلها أعور ».

(٣) يتيمة الدهر ٣/٤ ، وطبقات الفقهاء ص ١٢٢ ، والمنظوم ٣٤/١٥ ، ومعجم الأدباء ١٤/١٤ ،

ووفيات الأعيان ٢٧٨/٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٩/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ -

٤٠٠) ص ٢٧١ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤٥٩/٣.

ولم أَتَبَذَلْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهْجَتِي
 أَشَقَى بِهِ غَرَسًا وَأَجْنِيهِ ذِلَّةً
 ولو أن أهل العلم صَانُوهُ صَانَهُمْ
 ولكن أهَانُوهُ^(١) فَهَانُ وَدَنَسُوا
 وَمِنْ مُسْتَجَادِ شَعْرِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ :

مَا تَطَعَّمْتُ لَذَّةَ الْعَيْشِ حَتَّى
 لَيْسَ^(٢) شَيْءٌ أَعَزُّ عِنْدِي^(٣) مِنَ الْعِذِّ
 إِنَّمَا الذُّلُّ فِي مُخَالَطَةِ النَّاسِ
 وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَسْتَقْرِضَ الْمَالَ مُنْفِقًا
 فَسَلْ نَفْسَكَ الْإِنْفَاقَ مِنْ كَنْزِ صَبْرِهَا
 فَإِنْ فَعَلْتَ كُنْتَ الْغَنَى وَإِنْ أَبْتَ^(٤)
 عَلَى شَهَوَاتِ النَّفْسِ فِي زَمَنِ الْعُسْرِ
 عَلَيْكَ وَإِنْظَارًا إِلَى زَمَنِ الْيُسْرِ
 فَكُلْ مَتَوَعٍ بَعْدَهَا وَاسْعُ الْعُذْرِ
 تُؤَفِّي ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَحُمِلَ تَابُوتُهُ إِلَى جُجُوجَانَ ، فَدُفِنَ بِهَا^(٥) .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « أَذْلُوهُ » .

(٢ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، ص : « شَيْءٌ عِنْدِي أَلْذُّ » . وَفِي ب ، م : « عِنْدِي شَيْءٌ أَلْذُّ » . وَالتَّحْقِيقُ مِنَ الْمَصَادِرِ تَرْجَمَتُهُ فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٤ - ٤) زِيَادَةٌ مِنْ : ب ، م .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة

فيها^(١) كانت وفاة الطائع لله على ما سنذكره .

وفيها منع عميد الجيوش الشيعة من التوجه على الحسين في عاشوراء ، ومنع جهلة السنة بباب البصرة وباب الشعير^(٢) من النباحة على مضعب بن الزبير بعد ذلك بثمانية أيام ، فامتنع الفريقان ، ولله الحمد والمِنَّة .

وفي أواخر المحرم خلع بهاء الدولة وزيره أبا غالب محمد بن خلف عن الوزارة ، وصادره بمائة ألف دينار قاسانية^(٣) .

وفي أوائل صفر منها غلت الأسعار ببغداد جدًّا ، وعُدِمَت الحنطة حتى بيع الكُرُّ منها بمائة وعشرين دينارًا .

وفيها برز عميد الجيوش إلى شورا^(٤) ، واشتدَّ على سيد الدولة أبا الحسن على ابن مزَّيد ، وقَرَّر عليه في كلِّ سنة أربعين ألف [١١٦/٩] دينار ، فالتزم ذلك وقَرَّره على بلاده .

(١) المنتظم ٣٧/١٥ ، ٣٨ ، والكامل ١٧٢/٩ - ١٧٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٢) باب الشعير : محلة ببغداد . معجم البلدان ١/ ٤٤٥ .

(٣) في ب ، م ، ص : « قاشانية » . وهي لغة فيها . انظر تاج العروس (ق ش ن) .

(٤) في ب ، م : « سر من رأى » . وسورا : موضع بالعراق بأرض بابل وهي مدينة السريانيين . معجم البلدان ٣/ ١٨٤ .

وفيها هرب أبو العباس الضَّبِّي وزيرُ مَجْدِ الدَّولَةِ بنِ فخرِ الدَّولَةِ مِنَ الرُّيِّ إلى بدرِ بنِ حَشَنَوَيْهِ ، فأكرمه ، وولى بعدَ ذلك وزارةَ مَجْدِ الدَّولَةِ أبو عليّ الخطيرُ .
وفيها استناب الحاكمُ على دمشقَ ومُجِيوشِ الشامِ أبا محمدٍ الأسودَ ، ثم بلغه أنه عزَّر رجلاً مغربيًّا^(١) على حَبِّهِ^(٢) أبا بكرٍ وعمرَ ، رضى اللهُ عنهما ، وطاف به في البلدِ ، فخاف من مَعْرِةِ ذلك ، فبعثَ إليه ، فعزله مَكْرًا وخديعةً . وانقَطَعَ الحجُّ في هذه السنةِ مِنَ العراقِ بسببِ الأعرابِ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

إبراهيمُ بنُ أحمدَ بنِ محمدٍ ، أبو إسحاقَ الطَّبْرِيُّ^(٣) ، الفقيهُ المالكيُّ ، مُقَدَّمُ المُعَدِّلِينَ ببغدادَ ، وشيخُ القِراءاتِ ، وقد سَمِعَ الكثيرَ مِنَ الحديثِ ، وخرَّجَ له الدارَقُطْنِيُّ خمسَ مائةِ جزءٍ حديثٍ ، وكان كريمًا مُفَضَّلًا على أهلِ العلمِ ، رَحِمَهُ اللهُ تعالى .

الطائِعُ لِلَّهِ عَبْدُ الْكَرِيمِ بنُ الْمُطِيعِ^(٤) ، تَقَدَّمَ^(٥) كيفَ خَلَعَهُ بهاءُ الدَّولَةِ أبو نصرٍ بنُ عضدِ الدَّولَةِ ، وأَنَّهُ أُودِعَ في غُرفةٍ بدارِ الخِلافةِ وأُجْرِى عليه أرزاقٌ كثيرةٌ وألْطافٌ غزيرةٌ إلى أَنْ^(٦) تُوفِّيَ ليلةَ عيدِ الفِطْرِ مِنْ هذهِ السَّنةِ

(١ - ١) في ب ، م : « سب » . وهو خطأ .

(٢) تاريخ بغداد ١٧/٦ ، والمنتظم ٣٨/١٥ ، ومعرفة القراء الكبار ٢٨٨/١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٨٠ ، والوافي بالوفيات ٣٠٣/٥ .

(٣) تاريخ بغداد ٧٩/١١ ، والإنباء في تاريخ الخلفاء ص ١٧٩ ، والمنتظم ٣٩/١٥ ، ونهاية الأرب ٢٣/٢٠٤ ، وسير أعلام النبلاء ١١٨/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٨٦ ، وفوات الوفيات ٣٧٥/٢ .

(٤) تقدم في صفحتي ٤٣٧ ، ٤٤٣ .

(٥ - ٥) في ب ، م : « خَلَعَهُ وذكر ما جرى له » .

عن 'ست وسبعين سنة'، وقد باشر الخلافة سبع عشرة سنة وستة أشهر وخمسة أيام، وصلى عليه القادر بالله، فكبر عليه خمسا، وشهد جنازته الأكابر والأعيان، ودفن بالرصافة.

محمد بن عبد الرحمن بن العباس^(٢) بن عبد الرحمن^(٣) بن زكريا، أبو طاهر المخلص^(٤)، شيخ كبير كثير الرواية، سماع البغوي وابن صاعد وخلقا، وعنه البيهقي والأزهري والخلال والتنوخى، وكان ثقة من الصالحين، توفي في رمضان من هذه السنة عن ثمان وثمانين سنة، رحمه الله.

محمد بن عبد الله، أبو الحسن السلمي^(٥)، الشاعر الجيد، له شعر مشهور، ومدائح في عضد الدولة وغيره.

ميمونة بنت شاقولة^(٦)، الواعظة، التي هي للقرآن حافظة، ذكرت يوما في وعظها أن ثوبها الذي عليها - وأشارت إليه - له في صحتها تلبيسه منذ سبع وأربعين سنة وما تغير، وأنه كان من غزل أمها. قالت: والثوب إذا لم يعص الله فيه لا يتخرق سريعا. وقال ابنها عبد الصمد: كان في دارنا حائط يريد أن ينقض، فقلت لها: ألا ندعو البتاء ليصلح هذا الجدار؟ فأخذت رقة، فكتبت

(١ - ١) في ب، م: «خمس أو ست وسبعين سنة».

(٢ - ٢) سقط من: النسخ. والمثبت من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد ٢/٣٢٢، والمنتظم ١٥/٤١، وسير أعلام النبلاء ١٦/٤٧٨.

(٣) انظر تبصير المنتبه ٤/١٣٤٩. وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٩٢، والوفى بالوفيات ٣/٢٣٠.

(٤) تاريخ بغداد ٢/٣٣٥، وفيه: «محمد بن عبيد الله»، والمنتظم ١٥/٤١، وسير أعلام النبلاء ١٧/٧٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٩٤، ووفيات الأعيان ٤/٤٠٣.

(٥) المنتظم ١٥/٤٢، والنجوم الزاهرة ٤/٢٠٩، وفيهما ساقولة بالسين المهملة وانظر تاج العروس (ش ق ل) بالشين المعجمة.

فيها شيئاً ، ثم أمرتني أن أضعها في موضعٍ من الجدارِ ، فوضعتها ، فمكث على ذلك عشرين سنةً ، فلما توفيت أريدت أن أتعلم ما كتبت في الرقعة ، فحين أخذتها من الجدار سقط ، وإذا في الرقعة : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾ [١١٦/٩] . بسمِ اللهِ يا مُنْشِكِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَمْسِكْهُ .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلاثمائة

فيها^(١) ولَّى بهاء الدولة الشريف أبا أحمد الحسين^(٢) بن أحمد بن موسى الموسوي قضاء القضاة، والحج والمظالم، ونقابة الطالبين، ولقب بالطاهر الأوحدي ذي المناقب، وكان التقليد له بشيراز^(٣). فلما وصل الكتاب إلى بغداد لم يأذن له الخليفة القادر في قضاء القضاة، فتوقف حاله بسبب ذلك.

وفيها ملك أبو العباس بن واصل بلاد البطيحة وأخرج منها مذهب الدولة، فقصد زعيم الجيوش ليأخذها منه، فهزمه ابن واصل، ونهب أمواله وخواصله، وكان في جملة ما أصاب في خيمة الخزانة ثلاثون ألف دينار وخمسون ألف درهم.

وفيها خرج الركب العراقي في جحفلي كبير وتجمل كثير، فاعترضهم الأصفيز أمير الأغراب لينهبهم، فبعثوا إليه بشائين قارئين مجيدين كانا معهم - يقال لهما: أبو الحسين^(٤) بن الرقاء، وأبو عبد الله بن الدجاجي^(٥). وكانا من أحسن الناس قراءة - ليكلماه في شيء يأخذ من الحجيج، ويطلق سراخهم

(١) المنتظم ٤٣/١٥ - ٤٥، والكمال ١٨٠/٩ - ١٨٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٢٩، ٢٣٠.

(٢) في ب، م: «الحسن»، وانظر المصادر السابقة.

(٣) في ب، م: «بشيراز».

(٤) في ب، م، ص: «الحسن». وانظر المنتظم ٤٣/١٥، وما سيأتي في صفحة ٥٣١.

(٥) في ب، م، ص: «الزجاجي». وانظر المنتظم ١٥١/١٥.

ليُذَرِكُوا الْحَجَّ ، فلما جلسا بين يديه قرأ جميعاً عَشْرًا بأصواتٍ هائلةٍ مَطْبُوعَةٍ ، فأذهشه ذلك وأعجبه جدًّا ، وقال لهما : كيف عيشكما ببغداد ؟ فقالا : بخير ، لا يَزَالُ النَّاسُ يُكْرِمُونَنَا وَيَتَعَثُّونَ إِلَيْنَا بِالذَّهَبِ وَالدِّرَاهِمِ وَالتُّحَفِ . فقال : هل أَطْلَقَ لَكُمَا أَحَدٌ مِنْهُم أَلْفَ^(١) دِينَارٍ ؟ فقالا : لا ، ولا أَلْفَ دِينَارٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ . قال : فَإِنِّي أَطْلِقُ لَكُمَا أَلْفَ أَلْفِ دِينَارٍ^(٢) . فَأُطْلَقَ بِسَبِيحَتِهَا الْحَجِيجُ ، فلم يَعْرِضْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ ، وَذَهَبَ النَّاسُ وَهُمْ سَالِمُونَ شَاكِرُونَ لِذَيْنِكَ الرَّجُلَيْنِ الْمُقْرئين . ولما وَقَفَ النَّاسُ بِعِرْفَاتٍ قَرَأَ هَذَانِ الرَّجُلَانِ قِرَاءَةً عَظِيمَةً عَلَى جَبَلِ الرَّحْمَةِ فَضَجَّ النَّاسُ^(٣) مِنْ سَائِرِ الرُّكُوبِ لِقِرَاءَتِهِمَا ، وَقَالُوا^(٤) لِأَهْلِ الْعِرَاقِ : مَا كَانَ يُنْبَغِي أَنْ تَخْرُجُوا بِهِذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ فِي سَفَرَةٍ وَاحِدَةٍ ؛ لِاحْتِمَالِ أَنْ يُصَابَا جَمِيعًا ، بَلْ كَانَ يُنْبَغِي أَنْ تَخْرُجُوا بِأَحَدِهِمَا ، فَإِذَا أُصِيبَ سَلِمَ الْآخَرُ . وَكَانَتِ الْحُجَّةُ وَالخُطْبَةُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَيْضًا لِلْمُضَرِّيِّينَ كَمَا هِيَ لَهُمْ مِنْ سَنِينَ مُتَقَدِّمَةٍ .

وقد كان أميرُ العِراقِيَّينَ عَزَمَ عَلَى الْعَوْدِ سَرِيعًا إِلَى بَغْدَادَ عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّتِي جَاءُوا مِنْهَا ، وَأَنْ لَا يَسِيرَ إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ ؛ خَوْفًا مِنَ الْأَعْرَابِ ، وَكَثْرَةِ الْخِيفَارَاتِ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ ، فَوَقَّفَ هَذَانِ الْقَارِئَانِ عَلَى جَادَةِ الطَّرِيقِ الَّتِي مِنْهَا يُعْدَلُ إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ ، وَقَرَأَ : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ [التوبة : ١٢٠] الْآيَاتِ . [١١٧/٩] فَضَجَّ النَّاسُ بِالْبُكَاءِ ، وَأَمَالَتِ الثُّوْقُ أَعْنَاقَهَا نَحْوَهُمَا ، فَمَالَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « مِائَةُ أَلْفٍ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ أَطْلَقَ لَكُمَا الْحَجِيجَ كُلَّهُ وَلَوْلَا كَمَا لَمَا قَتَعْتَ مِنْهُمْ بِأَلْفِ دِينَارٍ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « بِالْبُكَاءِ » .

(٤) فِي الْمُنْتَظَمِ : « قَالَ أَهْلُ مَكَّةَ وَأَهْلُ مِصْرَ وَالشَّامِ » ، وَفِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ : « قَالَ أَهْلُ مِصْرَ وَالشَّامِ » .

الناس والأمير بأجمعهم ميلة واحدة إلى المدينة النبوية ، فزاروا وعادوا سالمين إلى بلادهم . ولله الحمد والمنة .

ولما رجع هذان القارئان رتبهما ولي الأمر مع أبي بكر بن البهلول - وكان مقرئاً مجيداً أيضاً - ليصلوا بالناس صلاة التراويح في رمضان ، فكثر الجمع وراءهم لحسن تلاوتهم ،^(١) وكانوا يتناوبون في الإمامة .

وقد قرأ ابن البهلول يوماً في جامع المنصور قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [الحديد : ١٦] فنهض إليه رجل صوفي وهو يتمايل فقال : كيف قلت ؟ فأعاد الآية ، فقال الصوفي : بلى والله . وسقط ميتاً ، رحمه الله . قال ابن الجوزي^(٢) : وكذلك وقع لأبي الحسن ابن الخشاب شيخ ابن الرفا ، وكان تلميذاً لأبي بكر بن الآدمي المتقدم ذكره ، وكان جيد القراءة حسن الصوت أيضاً ، قرأ ابن الخشاب ليلة في جامع الرصافة في الإحياء هذه الآية : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ فتواجد رجل صوفي وقال : بلى قد آن . وجلس وبكى بكاء طويلاً ، ثم سكّت سكّته ، فحركوه فإذا هو ميت ، رحمه الله تعالى .

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الحسن بن محمد بن إسماعيل ، أبو علي الإسكافي^(٣) ، ويُلقَّب بالموفق ،

(١ - ١) سقط من : الأصل . وفي ب ، م : « يطيلون الصلاة جداً ويتناوبون في الإمامة ، يقرءون في كل ركعة بقدر ثلاثين آية والناس لا ينصرفون من التراويح إلا في الثلث الأول من الليل أو قريب النصف منه » .

(٢) المنتظم ٤٤ / ١٥ .

(٣) المنتظم ٤٥ / ١٥ ، والنجوم الزاهرة ٤ / ٢١١ .

كان مُقَدِّمًا عندَ بهاءِ الدولة، فولَّاه بغدادَ، فأخذَ أموالًا كثيرةً مِنَ اليهودِ، ثم هربَ إلى البَطِيحَةِ، فأقام بها سَنَتَيْنِ، ثم قَدِمَ بغدادَ، فولَّاه بهاءُ الدولة الوِزارَةَ، وكان شَهِمًا مُنْصَوِّرًا في الحروبِ، ثم عاقَبَه بعدَ ذلك وقتَلَه في هذه السَنَةِ، عن تسعِ وأربعين سَنَةً.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٍ وَتَسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةً

فيها^(١) عاد مُهَذَّبُ الدَّوْلَةِ إِلَى البَطِيحَةِ ، وَلَمْ يُمَانِعْهُ ابْنُ وَاصِلٍ ، وَتَقَرَّرَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ لِيَهَاءِ الدَّوْلَةِ خَمْسُونَ أَلْفَ دِينَارٍ . وَفِيهَا كَانَ غَلَاءٌ عَظِيمٌ وَفَنَاءٌ بِيْلَادٍ إِفْرِيقِيَّةٌ ، بَحِيثٌ تَعَطَّلَتِ الْحَايِزُ وَالْحَمَّامَاتُ ، وَذَهَبَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْفَنَاءِ ، وَهَلَكَ آخَرُونَ مِنْ شِدَّةِ الْغَلَاءِ ، فَلِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ، وَهُوَ الْمَسْئُولُ الْمَأْمُولُ أَنْ يُخَسِّنَ الْعَاقِبَةَ .

وَفِيهَا أَصَابَ الْحَجِيجَ فِي الطَّرِيقِ عَطَشٌ شَدِيدٌ بِحَيْثُ هَلَكَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَكَانَتِ الْخُطْبَةُ لِلْمِضْرِيِّينَ ، كَمَا تَقْدُمُ .

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ^(٢) مُحَمَّدٍ بْنِ^(٣) مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ، أَبُو نَصْرِ بْنِ الْبُخَارِيِّ ، الْمَعْرُوفُ بِالْمَلَايِمِيِّ ، أَحَدُ الْحَفَاطِ ، قَدِيمُ بَغْدَادَ ، وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ الْبُخَارِيِّ ، وَرَوَى عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ كَلَيْبٍ وَغَيْرِهِ ، وَحَدَّثَ [١١٧/٩ ظ] عَنْهُ الدَّارَقُطْنِيُّ ، وَكَانَ مِنْ أَعْيَانِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ . تُؤْفَى بِيُخَارَى فِي شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ وَقَدْ جَاوَزَ الثَّمَانِينَ .

(١) المنتظم ٤٦/١٥ ، والكامل ١٨٣/٩ ، ١٨٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٣١ - ٢٣٣ .

(٢ - ٣) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٣٥٠/١ ، والمنتظم ٤٧/١٥ ، واللباب لابن الأثير ١٩٦/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٨٦/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣١٩ .

محمد بن أبي إسماعيل^(١) علي بن الحسين بن الحسن بن القاسم، أبو الحسن العلوي، ولد بهمدان، ونشأ ببغداد، وكتب الحديث عن جعفر الخلدی وغيره، وسمع بنيسابور من الأصم وغيره، ودرس فقه الشافعي على أبي^(٢) علي ابن أبي هريرة، ثم دخل الشام، فصحب الصوفية حتى صار من كبارهم، وحج مرات على الوحدة^(٣)، وكانت وفاته في محرم هذه السنة.

ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي^(٤)، صاحب «المجمل» في اللغة، وكان مقيماً بهمدان، وله رسائل حسنة، أخذ عنه البديع صاحب «المقامات»، ومن رائي شعره قوله^(٥):

مرّت بنا هيفاء مجدولة تركيّة تَنمِي لتركی
تَرُؤو بطرفِ فاترِ فاتنٍ أضعفَ من حُجّةِ نحوي
وله أيضاً:

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرسِلاً وأنتَ بها كَلِيفٌ مُغرُمٌ
فأرسلُ حَكيمًا ولا تُوصِه وذاك الحَكيمُ هو الدرهمُ

قال ابن خلكان^(٥): تُوفى سنة تسعين وثلاثمائة. وقيل: سنة خمس وتسعين^(٦). والأول أشهر.

(١) بعده في الأصل، ص: «بن»، وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٩٠/٣، وتاريخ دمشق ٧١٣/١٥ مخطوط، والمنظوم ٤٧/١٥، وسير أعلام النبلاء ٧٧/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٢٤.

(٢) سقط من: ب، م.

(٣) كذا في النسخ وتاريخ بغداد والمنظوم. وفي تاريخ دمشق ٧١٥/١٥: «الواحدة».

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة ٤٠٠.

(٥) وفيات الأعيان ١١٩/١.

(٦) في مصدر التخریج: «سبعين».

ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلاثمائة^(١)

قال ابن الجوزي^(٢) : فى ليلة الجمعة مُسْتَهْلُ شعبان طلع نجم يُشْبِهُ الزُّهْرَةَ فى كِبَرِهِ وضوئه عن يَسْرَةِ القَبْلَةِ يَتَمَوَّجُ ، وله شُعاعٌ على الأرض كشعاع القمر ، وثبت إلى النصف من ذى القعدة ، ثم غاب .

وفىها ولى محمد بن الأَكْفَانِي قضاء جميع بغداد . وفىها جلس القادر للأمير قزواش بن أبى حسان وأفرده^(٣) فى إمارة الكوفة ، ولقبه مُعْتَمِدَ الدولة .

وفىها قُلْدُ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ نِقَابَةَ الطَّالِبِيِّينَ ، ولُقِّبَ بالرِّضِيِّ ذى الحَسَنِينِ^(٤) ، ولُقِّبَ أخوه المُرتَضَى ذا المُجْدِّينَ . وفىها غزا يَمِينُ الدولة محمود بن شُبُكْتِكِينَ بلادَ الهندِ ، فافتتح مدناً كباراً منها ، وأخذ أموالاً جزيلةً ، وأسر بعضَ مُلوِكِهِمْ ، وهو ملكُ كَواشَى^(٥) حينَ هرب منه لما افتتحها ، وكسر أضنامها ، فألبسه مِنطَقَةً ، وشدّها على وسطه بعدَ تَمَنُّعٍ شديدٍ ، وقطعَ خِنْصَرَهُ ، ثم أطلقه إهانةً له ، وإظهاراً لعظمة الإسلامِ وأهله .

وفىها كانت الخطبة بالحرَمَيْنِ للحاكم العبيدِيّ ، وتجدّد فى حالِ الخطبة أنه

(١) المنتظم ٤٩/١٥ ، والكامل ١٨٦/٩ - ١٨٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٣٤ .

(٢) المنتظم ٤٩/١٥ .

(٣) فى ب ، م : « أقره » .

(٤) فى ب : « الحسنين » ، وفى م : « الحسينين » .

(٥) فى م : « كراشى » . وانظر تاج العروس (ك و ش) .

إذا ذكر الخطيب الحاكم يقوم الناس كلهم، وكذلك بديار مصر مع زيادة السجود، [١١٨/٩] فكانوا يشجدون عند ذكره؛ يشجد من هو في الصلاة، ومن هو في الأسواق أيضًا يشجدون لسجودهم، لغنهم الله سبحانه وتعالى.

ومن توفي فيها من الأعيان :

أبو سعيد^(١) إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو سعيد الجرجاني، المعروف بالإسماعيلي، ورد بغداد والدارقطني حتى، وحدث عن أبيه أبي بكر الإسماعيلي والأصم^(٢) وابن عدي، وحدث عنه الخلأل والتنوخى، وكان ثقة فاضلاً، فقيهاً على مذهب الشافعي، عارفاً بالعربية، سخيّاً جواداً على أهل العلم، وله ورع، والرياسة إلى اليوم في بلده في ولده. قال الخطيب البغدادي^(٣): سمعت الشيخ أبا الطيب الطبري يقول: ورد أبو سعيد الإسماعيلي بغداد، فعقد له الفقهاء مجلسين؛ تولى أحدهما أبو حامد الإسفرايني، وتولى الثاني أبو محمد الباقي^(٤) فبعث الباقي إلى القاضي المعافى بن زكريا الجريري يستدعيه إلى حضور المجلس؛ ليتجمل بحضوره، وكانت الرسالة مع ولده أبي الفضل، وكتب^(٥) على يده^(٦) هذين البيتين:

(١) في ب، م: «سعيد». وانظر ترجمته في: تاريخ جرجان ص ١٠٦، وتاريخ بغداد ٦/ ٣٠٩، وطبقات الفقهاء ص ١٢١، والمنظم ١٥/ ٥٠، وسير أعلام النبلاء ٨٧/ ١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٣٠، والوفاء بالوفيات ٨٧/ ٩، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٥١.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣) سقط من: م.

(٤) تاريخ بغداد ٩/ ٣١٠.

(٥) في ب، م: «الباقي»، وفي ص: «الباني». وانظر ما تقدم في ص ٤٨٩.

(٦) (٦ - ٦) في الأصل، ص: «فيها».

إذا أكرم القاضي الجليل وليه وصاحبه ألفاه للشكر مَوْضِعًا
ولى حاجة يأتى بُنَى بذكرها ويسأله فيها التَّطَوُّلَ أجمعًا
فأجابه الجريرى مع ولد الشيخ :

دعا الشيخ مطواعة سميعة لأمره يُواتيه باعًا حيث يرسم أضبعًا^(١)
وها أنا غادٍ فى غدٍ نحو داره أبادِرُ ما قد حدّه لى مسرعًا

وكانت وفاة أبى سعد الإسماعيلى فجأة بجرجان فى ربيع الآخر وهو قائم
يُصلّى فى الحراب ، فى صلاة المغرب ، فلما قرأ : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] فاضت نفسه فمات ، رحمه الله تعالى .

محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن بحير ، أبو
عمرو المزكى^(٢) ، الحافظ النيسابورى ، ويُعرف بالبحيرى ، رحل إلى الآفاق فى
طلب العلم ، وكان حافظًا جيدًا المذاكرة ، ثقة ثبًا ، حدث ببغداد وغيرها من
البلاد ، وتوفى فى شعبان هذه السنة عن ثلاث وستين^(٣) سنة .

أبو عبد الله بن منده الحافظ : محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن
منده ، أبو عبد الله الأصفهاني الحافظ^(٤) ،^(٥) من بيت^(٥) الحديث والحفظ ، رحل

(١) فى ب ، م : « أضبعًا » .

(٢) المنتظم ٥١/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٣٦ ، والعبر ٦١/٣ ،
ومرأة الجنان ٤٤٨/٢ ، وشذرات الذهب ١٤٨/٣ .

(٣) فى ب ، م : « سبعين » .

(٤) أخبار أصبهان ٣٠٦/٢ ، وطبقات الخنابلة ١٦٧/٢ ، وتاريخ دمشق ٦١/١٥ مخطوط ، والمنتظم
٥٢/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢٨/١٧ . وانظر الكامل ١٩٠/٩ .

(٥) فى م : « كان ثبت » .

إلى البلاد الشاسعة، وسمع الكثير، وصنّف «التاريخ»، و«الشيوخ»^(١). قال
أبو العباس جعفر بن محمد الحافظ: ما رأيتُ أحفظَ من أبي عبد الله بن منده.
تُوفّي بأصفهان في صفر من هذه السنة، رحمه الله تعالى وإيانا برحمته.

(١) في ب، م: «الناسخ والمنسوخ».

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعٌ وَتَسْعِينَ وَثَلَاثُمِائَةٍ

[١١٨/٩ ط] فيها^(١) كان خروجُ أبى رَكُوةَ على الحاكمِ العُبيدِيِّ صاحبِ مصرَ .
وَمُلَخَّصُ أمرِ هذا الرجلِ أنه كان من سُلالةِ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ
الأمويِّ ، واسمُه الوليدُ ، وإنما لُقِّبَ بأبى رَكُوةَ لِرَكُوةِ كان يشتَصِحُّها في أسفاره
على طريقةِ الصُّوفيةِ ، وقد كان سَمِعَ الحديثَ بالديارِ المِصريةِ ، ثم أقام بمكةَ ، ثم
باليمنِ ، ثم دَخَلَ الشامَ ، وهو في عُيُونِ هذا كُلِّه يُبايِعُ من أنقاد له ، ممن يَرى عنده
همةً ونَهضةً^(٢) للقاءِ من^(٣) ولدِ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ الأمويِّ ، ثم إنه أقام ببعضِ
بلادِ مصرَ في حَلَّةٍ من جلالِ العربِ ، يُعَلِّمُ الصُّبيانَ ، ويُظهِرُ الشُّكَّ والتَّقشُّفَ
والعبادةَ والوَرَعَ ، ويُخَبِّرُ بشيءٍ من المُعَيَّاتِ ، حتى خَضَعُوا له وعظَّموه جدًّا ، ثم
دعا إلى نفسه ، وذكَّرَ لهم أنه الذى يدعو إليه من الأمويين ، فاستجابوا له
وخَضَعُوا ، وخاطَبوه بأمرِ المؤمنين ، ولُقِّبَ بالثائرِ بأمرِ اللَّهِ الْمُتَّصِرِ من أعداءِ اللَّهِ ،
ودخلَ بَرَقَةً^(٣) فى جَحْفَلٍ ، فجمعَ له أهلُها نحوًا من مائتى ألفِ دينارٍ ، وأخذ
رجلًا من اليهودِ أثَّهم بشيءٍ من الودائعِ ، فأخذ منه مائتى ألفِ دينارٍ أيضًا ،
ونَقَشُوا الدراهمَ والدنانيرَ بألقابِهِ ، وخطَبَ بالناسِ يومَ الجمعةِ ، ولعنَ الحاكمَ فى
الخطبةِ ، ونِعَمًا فَعَلَ ، فالتَفَّ على أبى رَكُوةَ من الجنودِ نحوًا من ستَّةِ عَشَرَ أَلْفًا ،

(١) المنتظم ٥٣/١٥ - ٥٥ ، والكامل ١٩١/٩ - ٢٠٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٢ - ٢) فى ب ، م : « للقيام فى نصرة » ، وفى ص : « للنسائم من » .

(٣) برقة : اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية . معجم البلدان ١/٥٧٣ .

فلما بلغ الحاكم أمره وما آل إليه حاله بعث بخمسمائة ألف دينار وخمسة آلاف ثوب من الحرير إلى مُقَدِّمِ جُيُوشِ أَبِي رَكُوةَ ، وهو الفضل بن عبد الله ^(١) يَسْتَمِيلُهُ إليه وَيُنْيِيهِ عن أَبِي رَكُوةَ ، فحِينَ وَصَلَتْهُ الْأَمْوَالُ مِنَ الْحَاكِمِ رَجَعَ عَنْ أَبِي رَكُوةَ وقال : إنا لا طاقةَ لنا بالحاكم ، وما دُمْتُ بَيْنَ أَظْهَرِنَا فَنَحْنُ مَطْلُوبُونَ بِسَبِيلِكَ ، فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ بَلَدًا تَكُونُ فِيهَا . فَسَأَلَ أَنْ يَتَعَثُوا مَعَهُ فَارَسَيْنِ يُوصِلَانِهِ إِلَى التَّوْبَةِ فَإِنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَلِكِهَا مَوَدَّةٌ وَصُحْبَةٌ ، فَأَرْسَلَهُ ، ثُمَّ بَعَثَ وَرَاءَهُ مَنْ رَدَّهُ إِلَى الْحَاكِمِ بِمَصْرَ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ أَرْكَبَهُ جَمَلًا وَأَشْهَرَهُ ، ثُمَّ قَتَلَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي ، ثُمَّ أَكْرَمَ الْحَاكِمُ الْفَضْلَ ، وَأَقْطَعَهُ إِقْطَاعَاتٍ كَثِيرَةً . وَاتَّفَقَ مَرَضُ الْفَضْلِ ، فَعَادَهُ الْحَاكِمُ مَرَّتَيْنِ ، فَلَمَّا غُوفِيَ قَتْلَهُ ، وَأَلْحَقَهُ بِصَاحِبِهِ أَيْضًا ، وَكَافَأَهُ مُكَافَأَةَ التَّمْسَاحِ ^(٢) .

وفى رمضان غَزَلَ قِرَواشَ عما كان بيده ووليه أبو الحسن علي بن مَرْيَدٍ ^(٣) ، وَلُقِّبَ بِسَنَدِ الدَّوْلَةِ .

وفيهما هَزَمَ يَمِينُ الدَّوْلَةِ مُحَمَّدُ بْنُ سُبُكْتِكِينَ أَتْلَكَ ^(٤) مَلِكَ التُّرْكِ عَنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ ، وَقَتَلَ مِنَ الْأَتْرَاكِ خَلْقًا كَثِيرًا .

وفيهما قُتِلَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ وَاصِلٍ صَاحِبُ الْبَصْرَةِ ، وَحُمِلَ رَأْسُهُ إِلَى بَهَاءِ الدَّوْلَةِ ، فَطِيفَ بِهِ بِخُرَاسَانَ ^(٥) وَفَارَسَ .

وفيهما ثَارَتْ عَلَى الْحَجِيجِ وَهُمْ بِالطَّرِيقِ رِيحٌ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ جَدًّا ، وَاعْتَزَّضَهُمْ

(١) الذى فى مصادر التخرىج ؛ أن الفضل من قواد الحاكم ، وليس من قواد أبى ركة .
(٢) مثل يضرب لمن يقابل الإحسان بالإساءة ، وذكر هذا المثل لما حكي عن التمساح أنه يأكل اللحم ، فيدخل فى خلال أسنانه ، فيفتح فاه فيجىء طائر فيسقط عليها فيخللها ويأكل اللحم ، فيكون طعامًا للطائر ، وراحة للتمساح ، وربما ضم التمساح فمه على الطائر فيقتله . انظر الدرّة الفاخرة فى الأمثال السائرة ٢٩٥ / ١ .
(٣) فى ب ، ص ، م : « يزيد » .
(٤) سقط من : ب . وفى الكامل ، وهو المصدر المنفرد بذكر ذلك : « أهلك » .
(٥) فى الكامل : « خوزستان » .

ابنُ الجَرَّاحِ أميرُ الأعرابِ فاغْتاقَهُم عن الذَّهابِ [١١٩/٩] ففاتَهُم الحجُّ في هذا العامِ ورجعوا إلى بغدادَ ، فدخلوها في يومِ التَّزْوِيَةِ . وكانت الخطبةُ بالحرَمَيْنِ للمُضَرِّيِّين .

ومن توفي فيها من الأعيان :

عبدُ الصمدِ بنُ عمرَ بن محمدٍ بنِ إسحاقَ ، أبو القاسمِ الدِّينَوْرِيُّ^(١) ،
الواعظُ الزاهدُ ، قرأ القرآنَ ، ودرَسَ مذهبَ الشافعيِّ على أبي سعيدِ
الإصطخريِّ ، وسمعَ الحديثَ من^(٢) أبي بكرٍ أحمدَ بنِ سلمانَ^(٣) النَّجَّادِ ، وروى
عنه^(٤) الأَزْجِيُّ والصَّيْمَرِيُّ ، وكان ثقةً صالحاً ، يُضْرَبُ به المثلُ في مُجاهدةِ
النفسِ ، واستعمالِ الصَّدَقِ^(٥) الحَضِ ، والتَّعَفُّفِ والتَّقَشُّفِ ، والأمرِ بالمعروفِ
والنهي عن المنكرِ ، وحُسنِ وعظهِ ونَفْعِهِ في القلوبِ .

جاءه يوماً^(٦) رجلٌ بمائةِ دينارٍ فقال : أنا غنيٌّ عنها . فقال : خُذْها ففَرِّقْها على
أصحابِكَ هؤلاء . فقال : ضَعُها على الأرضِ . فوضَعها ثم قال للجماعةِ : لِيَأْخُذْ
كُلُّ واحدٍ منكم حاجتَه منها . فجعلوا يأخذون بِقَدَرِ حاجَتِهِمْ حتى أنفَدوها ،
وجاء ولده بعدَ ذلك ، فشكى إليه حاجتَهُمْ فقال : اذْهَبْ إلى البَقَّالِ ، فخذْ عليَّ
رُبْعَ رِطْلٍ تمرٍ .

ورآه رجلٌ^(٧) وقد اشترى دَجاجةً وحلواءً ، فتعَجَّبَ مِنْ ذلك ، فأتبعه فانتهى

(١) تاريخ بغداد ٤٣/١١ ، المنتظم ٥٥/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص

٣٤٤ ، والنجوم الزاهرة ٢١٧/٤ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) في المنتظم : « الجد » .

(٤) انظر تاريخ بغداد ٤٤/١١ ، المنتظم ٥٦/١٥ .

(٥) انظر المنتظم ٥٦/١٥ ، ٥٧ .

إلى دارٍ فيها أراميلٌ وأيتامٌ، فدفعها إليهم . وقد كان يدقُّ الشَّعْدُ^(١) للعطَّارين بالأجرِ ويقتاتُ من ذلك . ولما حضرته الوفاةُ جعلَ يقولُ : سيدي ، لهذه الساعةِ خبأتُك . وكانت وفاته يومَ الثلاثاءِ لسبعِ بقين من ذى الحِجَّةِ من هذه السنة ، وصُلِّيَ عليه بجامعِ المنصورِ ، ودُفِنَ بمقبرة الإمامِ أحمدَ .

أبو العباسِ بنُ واصلٍ^(٢) صاحبُ سيراف^(٣) والبصرة وغيرهما من البلادِ ، كان أولاً يخدمُ بالكُرخِ^(٤) ، وكان متصوِّراً له أنه سيملكُ ، فكان أصحابُه يَهْزِءونَ به^(٥) ويمجِّنونَ عليه^(٥) ، فيقولُ أحدهمُ : إذا ملكْتَ^(٦) فاستخدمني . ويقولُ الآخرُ : اخلعْ عليَّ .^(٧) ويقولُ الآخرُ : عاقبني^(٥) . فقدَّر له أن تتقلَّبَ به الأحوالُ إلى أن ملكَ سيرافَ ثم البصرة ، وأخذ بلادَ البطيحةِ من مُهذَّبِ الدولة ، وأخرجه منها طريداً ، بحيث إنه احتاج في أثناءِ الطريقِ إلى أن ركبَ بقرةً . واشتخوذ ابنُ واصلٍ على ما هنالك من الأموالِ والحواصلِ ، وقصدَ الأهوازَ ، وهزمَ بهاءَ الدولة بها ، ثم ظفِرَ به بهاءُ الدولة ، فقتله في شعبانَ^(٧) من هذه السنة ، وطيفَ برأسه في البلادِ .

(١) السعد : نبت له أصل تحت الأرض أسود طيب الريح . انظر اللسان (س ع د) .

(٢) المنتظم ٥٧/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٤٨ ، والعبر ٦٤/٣ .

(٣) سيراف : مدينة على ساحل بحر فارس . انظر معجم البلدان ٢١١/٣ .

(٤) في المنتظم : « الكرخ » .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٦) بعده في ب ، م : « فأى شيء تعطيني ويقول الآخر ولني ويقول الآخر استخدمني » .

(٧) في مصادر التخریج : « صفر » .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة

فيها^(١) غزا يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكِين بلاد الهند، ففتح حصونًا كثيرة، وأخذ أموالًا جزيلةً وجواهر نفيسة، وكان في جملة ما وجد بيت طوله ثلاثون ذراعًا، وعرضه خمسة عشر ذراعًا مملوءًا فضةً، ولما رجع إلى غزنة بسط هذه الخواصِلَ كُلَّها [١١٩/٩ ط] في صحن داره، وأذن لرسِلِ الملوك، فدخلوا عليه فراؤا ما بهرهم وهالهم.

وفي يوم الأربعاء الحادى عشر^(٢) من ربيع الآخر^(٣) وقع ببغداد ثلج عظيم، بحيث بقى على وجه الأرض ذراعًا ونصفًا، ومكث أسبوعًا لم يذُبْ، وبلغ سقوطه إلى تكريت والكوفة وعبّادان والنهروانات^(٤). وفي هذا الشهر كثرت العمَلات خفيةً وجَهرةً، حتى من المساجد والمشاهد، ثم ظفر أصحاب الشرطة بكثيرٍ منهم فقطعوا أيديهم^(٥) وكخلوهم^(٦) وشهروهم^(٦)، فحَمَدَتِ الفتنة. ولله الحمد والمنّة.

(١) المنتظم ٥٨/١٥ - ٦٢، والكامل ٢٠٦/٩ - ٢٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٣٧ - ٢٣٩.

(٢) فى الأصل، ب، ص: «والعشرين».

(٣) فى المنتظم، والكامل: «الأول». والمثبت موافق لما فى تاريخ الإسلام.

(٤) فى ب، م: «النهروان». وفى المنتظم: «مهروبان». قال فى معجم البلدان ٨٤٦/٤: نهروان، وهى ثلاث نهروانات؛ الأعلى والأوسط والأسفل. أما مهروبان فهى فى موضعين؛ أحدهما على ساحل البحر بين غبادان وسيراف؛ بليدة صغيرة. ومهروبان الثانية ناحية مشتملة على عدة قرى بهمدان. انظر معجم البلدان ٦٩٩/٤.

(٥ - ٥) فى الأصل: «وسمروهم»، وفى ص: «ويجعلوهم».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، ب، م.

قصة مصحف عبد الله بن مسعود،

رضي الله عنه، وتحريقه

عن فُتيا الشيخ أبي حامد الإسفراييني

مما ذكره ابن الجوزي في «المنتظم»^(١)

وفي عاشر رجب جرت فتنة بين الرافضة والسنة، سببها أن بعض الهاشمين قصد أبا عبد الله محمد بن الثَّعْمَانِ، المعروف بابن المُعَلِّم - وكان فقيه الشيعة - في مسجده بدرب رِيَّاح^(٢)، فعرض له بالسَّبِّ، فثار أصحابه له، واستنقروا أصحاب الكَرْخ، وصاروا إلى دار القاضي أبي محمد^(٣) بن الأَكْفَانِي^(٤) والشيخ أبي حامد الإسفراييني، وجرت فتنة طويلة، وأحضرت الشيعة مُصْحَفًا ذكروا أنه مُصْحَفُ عبد الله بن مسعود، وهو يُخَالِفُ المَصَاحِفَ كُلَّهَا، فجُمِعَ الأشراف والقضاة والفُقهَاءُ في يومِ جمعةٍ لليلةٍ بقيت من رجب، وعُرض المصحف عليهم، فأشار الشيخ أبو حامد الإسفراييني والفُقهَاءُ بتحريقه، ففعل ذلك بمُحَضَّرٍ منهم، فغَضِبَتِ الشيعة من ذلك غَضَبًا شديدًا، وجعلوا يَدْعُونَ ليلة النصف من شعبان على مَنْ فعل ذلك وَيَسُبُّونَهُ، وقصد جماعة من أخصائهم دار الشيخ أبي حامد ليؤذوه، فانتقل منها إلى دار القُطَيْنِ، وصاحوا: يا حاكم يا منصور. وبلغ ذلك الخليفة، فغضب وبعث أعوانه لنصرة أهل السنة، فحُرِّقَت

(١) المنتظم ٥٨/١٥، ٥٩.

(٢) في الأصل، ب غير منقوطة، وفي م، ص: «رياح». والمثبت من مصدر التخريج.

(٣ - ٣) في ب، م، وتاريخ الإسلام: «الأكفاني». والمثبت من نسختي الأصل، ص موافق لما في

المنتظم والكامل.

دورٌ كثيرةٌ من دورِ الشيعة، وجرت خطوبٌ شديدةٌ وبعثَ عميدُ الجيوشِ إلى بغدادَ لينفيَ عنها ابنَ المُعلِّمِ، فأُخرجَ منها، ثم شُفِعَ فيه، ومُنِعَتِ القُصَّاصُ من التعرُّضِ للفتنِ والسؤالِ باسمِ "أحدٍ من الصحابة"، وعاد الشيخُ أبو حامدٍ إلى داره على عادته.

وفي شعبانَ زُلِزِلَتِ الدَّيْنَوْرُ زلزَالاً شديداً، سَقَطَتْ منها دُورٌ كثيرةٌ، "وهلكَ تحتَ الهدْمِ ستَّةُ عَشَرَ ألفاً غيرَ مَنْ ساختَ به الأرضُ" وهلكَ للناسِ شيءٌ كثيرٌ من الأثاثِ والأمتعة.

وهبَّتْ ريحٌ سوداءٌ بدقُّوقاء^(٣) وتكريرتٍ وشيرازَ، فقلَّعتْ كثيراً من المنازلِ والتَّخيلِ والزَّيتونِ، وقتلتْ خلقاً كثيراً.

وسقطَ بعضُ شيرازَ. ووقَّعتْ رَجْفَةٌ بشيرازَ، غرقَ بسببِها مراكِبٌ كثيرةٌ في البحرِ. ووقعَ بواسطِ برْدُ زَنَّةِ الواحدةِ مائةٌ درهمٍ [١٢٠/٩] وستَّةُ دراهمٍ.

ووقعَ ببغدادَ في رمضانَ - وذلك في أيارَ - مطرٌ عظيمٌ سالتَ منه المزاريبُ^(٤).

(١ - ١) في ب، م، ص: «الشيخين، وعلى رضى الله عنهم». وذكر في المنتظم والكامل؛ أنه بعد ذلك رُسمَ للقصاصِ عودهم لعادتهم من الكلام بعدما شرط عليهم ترك التعرُّضِ للفتنِ.
(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) دقُّوقاء: بألفٍ ممدودةٍ ومقصورةٍ؛ مدينةٌ بينَ أربلَ وبغدادَ. انظر معجم البلدان ٥٨١/٢.

(٤) في المنتظم: «المآزيب». وهما واحدٌ، والمزاريب: جمع مزارب وهو أنبوبة من الحديد ونحوه، تُركَّبُ في جانبِ البيتِ من أعلاه لينصرفَ منها ماءُ المطرِ المتجمِّعِ. انظر الوسيط (زرب)، (زوب).

ذكر تخريب قمامة في هذه السنة

وفيهما أمر الحاكم العبيد بتخريب كنيسة القمامة من بيت المقدس ، وأباح للعامّة ما كان فيها من الأموال والأمتعة وغير ذلك ، وكان سبب ذلك ما أنهي من البهتان الذي يتعاطاه النصارى في يوم الفصح من النار التي يختالون لها ، بحيث يتوهم الأغمار^(١) من جهالتهم أنها نزلت من السماء ، وإنما هي مصنوعة بدهن البلسان في خيوط الإبريسم الرفاع المدهونة بالكبريت وغيره ، بالصنعة اللطيفة التي تروج على الطغام منهم والعوام ، وهم إلى الآن يستعملونها في ذلك المكان بعينه . وكذلك أمر بهدم عدّة كنائس في هذه السنة ببلاد مصر ، ونودي في النصارى بمصر : من أحبّ الدخول في دين الإسلام دخل ، ومن لا يدخل فليرجع إلى بلاد الروم أمّا^(٢) ، ومن أقام منهم على دينه فليلتزم بما شرط عليهم من الشروط التي زاد فيها على العمريّة ، من تغليق الصلبان على صدورهم ، من خشب زنة الصليب منهم أربعة أظال ، وعلى اليهود تغليق رأس العجل زنته ستة أظال . وفي الحمام يكون في غنق الواحد منهم^(٣) زنة^(٤) خمسة أظال ، وأجراس ، وأن لا يزكّبوها خيالاً . ثم بعد هذا كله أمر بإعادة بناء الكنائس التي هدمها ، وأذن لمن أسلم منهم في الارتداد إلى دينه . وقال : نُنزّه مساجدنا أن يدخلها من لا نية له . قبحه الله تعالى .

(١) الأغمار : جمع غمر ؛ وهو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور . انظر اللسان (غ م ر) .

(٢) في ص : « أسفا » .

(٣ - ٣) زيادة من النسخ ليست في مصادر التخریب .

(٤) في الأصل : « قرمية » ، وفي ص : « قرصة » .

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ؛ أبو محمدٍ البافئ^(١) البخاريُّ الخُوَارِزْمِيُّ ، أحدُ أئمةِ الشافعيةِ في وقتهِ ، تفقَّه على أبي القاسمِ الداركيِّ ، ودرَّس مكانه ، وله معرفةٌ جيدةٌ بالأدبِ والفصاحةِ والشعرِ .

جاء مرةً^(٢) ليزورَ بعضَ أصحابه فلم يجدْه فكتبَ إليه :

قد^(٣) حضَرْنَا وليس يَقْضِي التَّلَاقِي نَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرَ هَذَا الْفِرَاقِ
إِنْ^(٤) تَغِبَ لَمْ أَغِبْ وَإِنْ لَمْ تَغِبْ^(٥) غِبْ سَأُكَا^(٥) أَفْتِرَاقُنَا بِاتِّفَاقٍ
وقد كانت وفاته في مُحَرَّمِ هذه السنة ، وقد ذكرنا ترجمته في « طبقات الشافعية » .

^(٦) عبيدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ ، أبو القاسمِ المُقَرَّرُ المعروف بالصَّيْدَلَانِيَّ ، وهو آخرُ مَنْ حَدَّثَ عَنْ ابْنِ صَاعِدٍ مِنَ الثَّقَاتِ ، وَرَوَى عَنْهُ الْأَزْهَرِيُّ ، وَكَانَ ثَقَّةً مَأْمُونًا صَالِحًا . تُؤْفَى فِي رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ وَقَدْ جَاوَزَ

(١) في ب ، م : « الباجي » . وانظر ترجمته في يتيمة الدهر ١٢٢/٣ ، وتاريخ بغداد ١٣٩/١٠ ، وطبقات الفقهاء ص ١٢٣ ، والمنتظم ٦٣/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٦٨/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٥٧ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣١٧/٣ .

(٢) انظر : تاريخ بغداد ١٣٩/١٠ ، ١٤٠ ، والمنتظم ٦٣/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٦٩/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٥٨ .

(٣) في تاريخ بغداد ، والمنتظم : « كم » .

(٤ - ٤) في الأصل : « غب لم تغب وإن لم تغب » ، وفي تاريخ بغداد : « أغب لم تغب وإن لم تغب » . وفي المنتظم : « أغب لم تغب وإن لم تغب » .

(٥) في المنتظم ، وتاريخ الإسلام : « وكان » .

(٦ - ٦) في النسخ : « عبد الله » . والمثبت من مصادر ترجمته : تاريخ بغداد ٣٧٨/١٠ ، والمنتظم ١٥/٦٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٥٩ .

التسعين ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

البَيْغَاءُ ، عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ نَصْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، أَبُو الْفَرَجِ الْخَزَوْمِيُّ ^(١) ، الشَّاعِرُ الْمَلَقَّبُ بِالْبَيْغَاءِ ، تُوفِّيَ فِي شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ [١٢٠/٩ ظ] السَّنَةِ ، وَكَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا مُتَرَسِّلًا شَاعِرًا مُجِيدًا ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

يَا مَنْ تَشَابَهَ مِنْهُ الْخَلْقُ وَالْخَلْقُ فَمَا تُسَافِرُ إِلَّا نَحْوَهُ الْحَدَقُ
تَوْرِيْدُ دَمْعِي مِنْ خَدَّيْكَ مُخْتَلَسٌ وَسُقْمُ جِسْمِي مِنْ جَفْنَيْكَ مُشْتَرَقُ
لَمْ يَبْقَ لِي رَمَقٌ أَشْكُو هَوَاكَ بِهِ وَلِنَا يَتَشَكَّى مَنْ بِهِ رَمَقُ
مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجُرْجَانِيُّ ^(٢) ، أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الزُّهَّادِ الْعَبَادِ ، الْمُنَاطِرِينَ لِأَبِي بَكْرِ الرَّازِيِّ ، وَكَانَ يُدْرَسُ فِي قَطِيعَةِ الرِّيْعِ ، وَقَدْ فُلِجَ ^(٣) فِي آخِرِ عَمْرِهِ ، وَحِينَ مَاتَ دُفِنَ مَعَ أَبِي حَنِيفَةَ .

أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، أَبُو الْفَضْلِ الْهَمْدَانِيُّ ^(٤) ، الْحَافِظُ الْمَعْرُوفُ بِيَدِيْعِ الزَّمَانِ ، صَاحِبُ الرِّسَالِ الرَّائِقَةِ ، وَالْمَقَامَاتِ الْفَائِقَةِ ، وَعَلَى مِثَالِهِ نَسَجَ الْحَرِيرَى ، وَاقْتَفَى أَثَرَهُ وَشَكَرَ تَقَدُّمَهُ ، وَاعْتَرَفَ بِفَضْلِهِ ، وَكَانَ قَدْ أَخَذَ اللُّغَةَ عَنْ ابْنِ فَارِسٍ ، ثُمَّ بَرَزَ ، وَكَانَ أَحَدَ الْفُضَلَاءِ الْفُصَحَاءِ ، وَيُذَكَّرُ ^(٥) أَنَّهُ سُمِّ ،

(١) يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ ٢٣٦/١ ، وَتَارِيْخُ بَغْدَادٍ ١١/١١ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٦٤/١٥ ، وَتَارِيْخُ دِمَشْقَ ١٠/٥٨٢ مَخْطُوْطٌ ، وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ٣/١٩٩ ، وَسِيْرُ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ١٧/٩١ ، وَتَارِيْخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٥٨ .

(٢) تَارِيْخُ بَغْدَادٍ ٣/٤٣٣ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٥/٦٦ ، وَتَارِيْخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٦١ .

(٣) فُلِجَ : أَصَابَهُ دَاءُ الْفَالَجِ وَهُوَ شَلْلٌ يُصِيبُ أَحَدَ شِقَى الْجِسْمِ طَوْلًا . انْظُرِ الْوَسِيْطَ (ف ل ج) .

(٤) يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ ٤/٢٥٦ ، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٢/١٦١ ، وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ١/١٢٧ ، وَسِيْرُ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ١٧/٦٧ ، وَتَارِيْخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٤٩ ، وَالْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ ٦/٣٥٥ .

(٥) فِي ب ، م : « وَيَقَالُ » .

وَأَخَذَتْهُ سَكْنَتُهُ ، فَدُفِنَ سَرِيعًا ، ثُمَّ عَاشَ فِي قَبْرِهِ ، وَسَمِعُوا صُرَاخَهُ ، فَتَبَشَّوْا عَنْهُ ،
فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ ، وَهُوَ آخِذٌ عَلَى لَحْيَتِهِ مِنْ هَوْلِ الْقَبْرِ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْحَادِي
عَشَرَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَعَفَا عَنْهُ وَسَامَحَهُ
وَأَيَّانَا بِمَنِّهِ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ تَسْعٌ وَتَسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةً

فِيهَا ^(١) قُتِلَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ ثَمَالٍ نَائِبُ الرَّحْبَةِ مِنْ طَرَفِ الْحَاكِمِ الْغُبَيْدِيِّ ، قَتَلَهُ عَيْسَى بْنُ خَلَاطٍ الْعَقِيلِيُّ ، وَمَلَكَهَا ، فَأَخْرَجَهُ مِنْهَا عَبَّاسُ بْنُ مِزْدَاسٍ صَاحِبُ حَلَبَ وَمَلَكَهَا .

وَفِيهَا ضَرَفَ عَمْرُو ^(٢) بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ عَنْ قَضَاءِ الْبَصْرَةِ ، وَوَلِيَهُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُهَيِّتُونَ هَذَا وَيُعَزُّونَ هَذَا ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ الْعَصْفُورِيُّ :

عِنْدِي حَدِيثٌ طَرِيفٌ بِمَثَلِهِ يُتَغَنَّى
مِنْ قَاضِيَيْنِ يُعَزَّى هَذَا وَهَذَا يُهَنَّا
فَذَا يَقُولُ أَكْرَهُونَا وَذَا يَقُولُ اسْتَرْحِنَا
وَيَكْذِبَانِ وَنَهْدَى فَمَنْ يُصَدِّقُ مِنَّا

وَفِي شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَصَفَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَأَلْقَتْ رَمْلًا أَحْمَرَ فِي طُرُقَاتِ بَغْدَادَ .

وَفِيهَا هَبَّتْ عَلَى الْحُجَّاجِ رِيحٌ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ ، وَاعْتَزَّضَهُمُ الْأَغْرَابُ ، فَصَدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ، وَاعْتَاقَوْهُمْ حَتَّى فَاتَهُمُ الْحُجُّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَيْضًا فَرَجَعُوا ،

(١) المنتظم ٦٧/١٥ ، ٦٨ ، والكامل ٢١٠/٩ - ٢١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٢) في الأصل: «عمر» . وفي المنتظم والكامل: «أبو عمر» ، وفي تاريخ الإسلام: «أبو عمرو» . والمثبت موافق لإحدى نسخ تاريخ الإسلام ، كما أشار لذلك محققه في الحاشية .

وَأَخَذَتْ بَنُو هِلَالٍ طَائِفَةً مِنْ حُجَّاجِ الْبَصْرَةِ نَحْوًا مِنْ سِتِّمِائَةِ وَاحِدٍ^(١) ، وَأَخَذُوا مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ أَلْفٍ أَلْفٍ دِينَارٍ . وَالْخُطْبَةُ بِالْحَرَمَيْنِ لِلْمِصْرِيِّينَ .

[١٢١/٩] وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ ، أَبُو أَحْمَدَ الطَّبْرَانِيُّ^(٢) ، سَمِعَ بَغْدَادَ وَمَكَّةَ وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْبِلَادِ ، وَكَانَ مُكْثِرًا^(٣) ، سَمِعَ مِنْهُ الدَّارِقُطْنِيُّ وَعَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ سَعِيدٍ ، ثُمَّ أَقَامَ بِالشَّامِ بِالْقُرْبِ مِنْ جَبَلٍ عِنْدَ بَانِيَّاسَ يَغْبُذُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

مُحَمَّدُ^(٤) بْنُ أَحْمَدَ^(٥) بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، أَبُو مُسْلِمٍ ، كَاتِبُ الْوَزِيرِ ابْنِ حَنْزَابَةَ ، رَوَى عَنِ الْبَغَوِيِّ وَابْنِ صَاعِدٍ وَابْنِ دُرَيْدٍ وَابْنِ أَبِي دَاوُدَ وَابْنِ عَرَفَةَ وَابْنِ مُجَاهِدٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَكَانَ آخِرَ مَنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ الْبَغَوِيِّ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْفَهْمِ ، وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُهُمْ فِي رَوَايَتِهِ عَنِ الْبَغَوِيِّ ؛ لِأَنَّ أَصُولَهُ كَانَ غَالِبُهَا مَفْسُودًا . وَذَكَرَ الصُّورِيُّ أَنَّهُ خَلَطَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ^(٦) عَبْدُ الرَّحْمَنِ^(٧) بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ

(١) فِي الْمُنْتَظَمِ وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ أَنَّ الْعِدَدَ الْمَذْكُورَ كَانَ عِدَدَ بَنِي هِلَالٍ لَا الْحُجَّاجَ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ فِي الْكَامِلِ .

(٢) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٤٢٣/٩ وَفِيهِ : « بَنُ أَبِي بَكْرٍ » بَدَلَ « بَنِ بَكْرٍ » . وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ١٤/٩ مَخْطُوطٌ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٦٨/١٥ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٧٢ .

(٣) فِي ب ، م : « مَكْرُمًا » .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالثَّبِتُ مِنْ مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ : تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٢٣/١ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٥/٦٩ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٧٧ ، وَالْعَبْرُ ٧١/٣ ، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٥٢/٢ .

(٥ - ٥) فِي ب ، م : « عَبْدُ الْوَاحِدِ » . وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : وَفَايَاتِ الْأَعْيَانِ ٤٢٩/٣ ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٧٦ ، وَرَمَاةُ الْجَنَانِ ٤٥١/٢ ، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ ١٥٦/٣ .

الأعلى الصّدْفِي المِصْرِي، صاحبُ كتابِ «الرّيحِ الحاكِمِي» في أربعِ مُجلّداتٍ، كان أبوه من أكابرِ المُحدّثين من الحفاظِ، وقد أرخَ لمصرَ تاريخًا نافعا يَرِجِعُ إليه العُلَمَاءُ، وأما هذا فَاشْتَغَلَ بعِلْمِ النّجومِ فنالَ من شأنه مَنالًا جيّدًا، وكان شديدَ الاعتِناءِ بعِلْمِ الرّضدِ، وكان مع هذا مُعَقِّلًا سَيِّئَ الحالِ، رَثَ الثيابِ، طويلًا يَتَعَمَّمُ على طُرْطُورٍ طويلٍ، وَيَتَطَيَّلُ فوقه، وَيُزَكِّبُ حمارًا، فَمَنْ رآه ضحكُ منه، وكان يَدْخُلُ على الحاكمِ فيُكرِّمُهُ، وَيَذْكُرُ مِنْ تَعَقُّلِهِ ما يَدُلُّ على عدمِ^(١) اعتِنائِهِ بأمرِ نفسِهِ، وكان شاهدًا مُعَدَّلًا، وله شعْرٌ جيّدٌ، فمنه ما ذَكَرَهُ ابنُ خَلِّكَانَ^(٢):

أَحْمَلُ نَشْرَ الرّيحِ عِنْدَ هُبُوبِهِ رسالةُ مُشتاقٍ لوجهِ حبيبِهِ
بِنَفْسِي مَنْ تَحْيَا النّفُوسُ بِقَرَبِهِ وَمَنْ طابَتْ الدُّنيا بِهِ وبِطِيبِهِ
وَجَدَّدَ وَجَدِي طائِفٌ مِنْهُ فِي الكَرَى سَرَى مَوْهِتًا^(٣) فِي خُفْيَةٍ مِنْ رَقِيهِ
لَعَمْرِي لَقَدْ عَطَلْتُ كَأْسِي بَعْدَهُ وَغَيَّبْتُهَا عَنِّي لِطُولِ مَغِيهِ

تَمَنَّى أُمُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْقَادِرِ بِاللّهِ^(٤) مَولاهُ عبدُ الواحدِ بنِ المُقْتَدِرِ، كانت من العابداتِ الصالحاتِ، ومن أهلِ الفضلِ والدِّينِ؛ تُؤَفِّيتُ ليلَةَ الخُميسِ الثاني والعشرين من شعبانَ من هذه السّنة، وصَلَّى عليها ابنُها القادرُ، وحَمِلَتْ بعدَ العِشاءِ إلى الرّصافةِ.

(١) سقط من: م.

(٢) وفيات الأعيان ٤٢٩/٣.

(٣) الموهن: نحو من نصف الليل، أو بعد ساعة منه. الوسيط (و ه ن).

(٤) المنتظم ٦٨/١٥، والنجوم الزاهرة ٢٢١/٤، وفيه: «منى».

سنة أربعمئة من الهجرة النبوية^(١)

على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

في «ربيع الآخر»^(٢) نَقَصَتْ دِجْلَةُ نَقْصًا كَثِيرًا، حَتَّى ظَهَرَتْ جَزَائِرُ لَمْ تَكُنْ تُعْرَفُ، وَاقْتَتَعَ سَيْرُ [١٢١/٩ ظ] السَّفِينِ فِي أَمَاكِنِهَا مِنْ أَوَانَا وَالرَّاشِدِيَّةِ^(٣)، فَأَمَرَ بِكَوْنِ تِلْكَ الْأَمَاكِنِ وَلَمْ تُكْزَرْ قَبْلَ ذَلِكَ.

وَفِيهَا كَمَلَ السُّورُ عَلَى^(٤) الْمَشْهَدِ بِالْحَائِرِ، وَكَانَ الَّذِي بَنَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ ابْنُ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلَانَ عَنْ نَذِيرٍ نَذَرَهُ حِينَ زَارَهُ^(٥).

وَفِي رَمَضَانَ أَرْجَفَ النَّاسُ بِالْخَلِيفَةِ الْقَادِرِ بِاللَّهِ، فَجَلَسَ لِلنَّاسِ يَوْمَ جُمُعَةٍ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَعَلَيْهِ الْبُرْدَةُ، وَبِيَدِهِ الْقَضِيبُ، وَجَاءَ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ الْإِسْفَرَايِينِيُّ، فَقَبَّلَ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَرَأَ: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُحَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ۖ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخْدُوا وَقَتِلُوا قَتِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٠، ٦١] فَتَبَاكَى النَّاسُ، وَدَعَوْا وَانْصَرَفُوا.

(١) المنتظم ٧٠/١٥، ٧١، والكمال ٢١٣/٩ - ٢٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٤٣ - ٢٤٦.

(٢ - ٢) في المنتظم: «ربيع الأول» ولم يشر في الكامل إلى الشهر.

(٣) الراشدية: قرية من قرى بغداد. انظر معجم البلدان ٧٣٤/٢.

(٤ - ٤) في م: «مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام الذي بناه أبو إسحاق الأتجاني، وذلك أن أبا محمد بن سهلان مرض فنذر إن عوفي ليعينه فعوفي».

وفى هذه السنة ورد الخبر بأن الحاكم أنفذ إلى دار جعفر بن محمد الصادق بالمدينة، فأخذ منها مصحفا وآلات كانت بها، وهذه الدار لم تفتح بعد موت صاحبها إلى هذه المدة، وكان مع المصحف قعب خشب مطوق بحديد، وذرة خيزران وحزبة وسريز، حمل ذلك كله جماعة من العلويين إليه إلى الديار المصرية، فأطلق لهم أنعاما كثيرة ونفقات زائدة، ورد السريز، وأخذ الباقي، وقال: أنا أحق به. فزودوا وهم ذائمون له داعون عليه^(١).

وبنى الحاكم فى هذه السنة دار العلم، وأجلس فيها الفقهاء، ثم بعد ثلاث سنين هدمها، وقتل خلقا كثيرا ممن كان فيها من الفقهاء والمحدثين وأهل الخير والديانة.

وعمر الجامع المنسوب إليه بالديار المصرية وهو جامع الحاكم، وتأنق فى بنائه فى هذه السنة. وفى ذى الحجة منها أعيد المؤيد هشام بن الحكم^(٢) بن عبد الرحمن الأموى إلى ملكه بعد خلعه وحبسه مدة طويلة.

وكانت الخطبة بالحرمين فى هذه السنة للحاكم العبيدى صاحب مصر والشام.

ومن توفي فيها من الأعيان:

الحسين^(٣) بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر، أبو أحمد الموسوي النقيب، والد الرضى والموتضى، ولى نقابة الطالبين مرات ببغداد نحوًا من خمس مرات، يُعزل ويُعاد، ثم أضرب فى آخر عمره، وتوفي عن

(١) وإنما حصل ذلك منهم؛ لأنه كان وعدهم أن يردهم هذه الأشياء بعد رؤيتها ولكنه لم يفعل، كما فى المنتظم وتاريخ الإسلام.

(٢) فى الكامل: «الحاكم». وانظر ما تقدم فى ص ٣٧١.

(٣) فى م: «الحسن». وانظر ترجمته فى المنتظم ٧١/١٥، والكامل ٢١٩/٩.

سبع وتسعين سنة، وصلى عليه ابنه المرتضى، ودُفِنَ في مشهد الحسين.

وقد رثاه ابنه المرتضى هذا بقصيدة حسنة قوية المَثَرِجِ والمَطْلَعِ منها قوله^(١):

سلامُ الله تَنَقُّله الليالى	ويَهْدِيهِ الغَدُوُّ إلى الرِّواحِ
على جَدَثٍ تَشَبَّثَ مِنْ لُؤْيٍ	بِئَبْنُوعٍ ^(٢) العِبَادَةِ والصَّلَاحِ
فَتَى لَمْ يَزَوْا إِلَّا مِنْ حَلَالٍ	وَلَمْ يَكُ زَاوَهُ غَيْرَ ^(٣) الْمَبَاحِ
وَلَا دَنَسَتْ لَهُ إِزْرٌ بِوِزْرِ	وَلَا عَلِقَتْ لَهُ رَاخٌ بِرَاحِ
[١٢٢/٩] خَفِيفُ الظَّهِيرِ مِنْ ثَقَلِ الْخَطَايَا	وَعُزْبَانُ الْجَوَانِحِ مِنْ جُنَاحِ
مَشُوقٌ ^(٤) فِي الْأُمُورِ إِلَى غَلَاهَا	وَمَذْلُولٌ عَلَى بَابِ النِّجَاحِ
مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ لَهُمْ قُلُوبٌ	بِذِكْرِ اللَّهِ عَامِرَةٌ النَّوَّاحِ
بَأَجْسَامٍ مِنَ الثَّقَوَى مِرَاضٍ	لُبْصَرِهَا وَأَدْيَانِ صِحَاحِ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَضِيَ عَنْهُ وَتَجَاوَزَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ.

الحجَّاجُ بْنُ هُزْمَرٍ، أَبُو جَعْفَرٍ^(٥) نَائِبُ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ عَلَى الْعِرَاقِ، وَكَانَ يَتَدَبُّهُ لِقِتَالِ الْأَعْرَابِ وَالْأَكْرَادِ، وَكَانَ مِنَ الْمُقَدِّمِينَ عَلَى عَهْدِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ، وَكَانَتْ لَهُ خَبْرَةٌ تَامَةٌ بِالْحَرْبِ، وَحُرْمَةٌ شَدِيدَةٌ، وَشَجَاعَةٌ وَافِرَةٌ، وَهِمَّةٌ عَالِيَةٌ، وَآرَاءٌ سَدِيدَةٌ. وَلَمَّا خَرَجَ عَنْ بَغْدَادَ فِي سَنَةِ ثَنَتَيْنِ وَتَسْعِينَ^(٦) وَثَلَاثِمِائَةٍ كَثُرَتْ بِهَا الْفِتَنُ وَالشَّرُورُ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْأَهْوَازِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ مِائَةِ سَنَةٍ وَخَمْسِ سِنِينَ. رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) انظر المنتظم ٧٢/١٥.

(٢) في النسخ: «لينوع». والمثبت من المنتظم.

(٣) في النسخ: «إلا». والمثبت من المنتظم.

(٤) في المنتظم: «مسوق».

(٥) المنتظم ٧٢/١٥، والكامل ٢١٩/٩.

(٦) في ب، م: «سبعين».

أبو عبد الله القُمِّي^(١) المصريُّ التاجِرُ كان ذا مالٍ جَزِيلٍ جدًّا ، اشْتَمَلَتْ
تَرَكَتُهُ على أَرْبَعَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، مِنْ سَائِرِ أَنْوَاعِ الْأَمْوَالِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ
بِأَرْضِ الْحِجَازِ ، وَدُفِنَ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ عِنْدَ قَبْرِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُمْ .

أبو الْحَسَنِ بْنُ الرَّفَاءِ الْمُقَرِّيُّ^(٢) الْمُتَقَدِّمُ ذَكَرُهُ ، كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا
بِالْقُرْآنِ وَأَخْلَاهُمْ أَدَاءً ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَكَرُهُ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتَسْعِينَ
وِثَلَاثِمِائَةٍ^(٣) بِمَا أَعْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هُنَا .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « بِنِ الْقُمَرِيِّ » . وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : الْمُتَنَزَّم ٧٣ / ١٥ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ
وَوَفَايَاتُ ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٤٠٠ .
(٢) الْمُتَنَزَّم ٧٣ / ١٥ ، وَالنَّجْمُ الزَّاهِرَةُ ٢٢٤ / ٤ .
(٣) انْظُرْ مَا تَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ٥٠٤ .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعمائه

فى يوم الجمعة الرابع من الحَرَمِ منها^(١) خُطِبَ بالموصلِ للحاكم العبيدى عن أمرِ صاحبها قِزَواش بن مُقْلِدِ أبى مَنِيعٍ، وقَهَر رَعِيَّتَهُ على ذلك، وقد سرَد ابنُ الجَوْزَى صِفَةَ الخُطْبَةِ يومئذٍ بحروفها، وفى آخرِ الخطبة صلُّوا على آبائِهِ من الخلفاء؛ المهديّ، ثم ابنه القائم، ثم ابنه المنصور، ثم ابنه المعزّ، ثم ابنه العزيز، ثم على ابنه الحاكم صاحبِ الوقت، وبألغوا فى الدعاءِ لهم، ولا سيَّما للحاكم المذكور، وكذلك ببقية أعماله من الأتبار والمدائن وغيرهما. وكان سبب ذلك أن الحاكم تردَّدت مكاتباته ورسله وهداياه إلى قِزَواش يَسْتَمِيلُهُ إليه، وليُقْبَلَ بوجهه عليه، حتى فعل ما فعلَ مما ذكرنا، فلما بَلَغ الخبرُ القادرَ بالله العباسيّ كَتَبَ يُعَايِبُ قِزَواشَ بنَ مُقْلِدِ على ما صنَّع، ونفَذَ بهاء الدولة إلى عَميدِ الجيوش بمائة ألف دينارٍ لمحاربة قِزَواش، فلما بَلَغ ذلك قِزَواشًا رَجَعَ عن رأيه، ونَدِمَ على ما كان منه، وأمرَ بقطع الخطبة الحاكمية من بلاده، وأعادها إلى القادر العباسيّ على عادته.

[١٢٢/٩ ظ] قال ابنُ الجَوْزَى^(٢): ولخمسِ بقين من رجبِ زادت دجلةُ زيادةً كثيرةً، واستمرَّت الزيادةُ إلى رمضان، وبلغت أحدًا وعشرين ذراعًا وثلاثًا،

(١) المنتظم ٧٤/١٥ - ٧٨، والكامل ٢٢١/٩ - ٢٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٥٠.

(٢) المنتظم ٧٧/١٥.

ودخل الماء إلى أكثر دُور بغداد.

وفيها رجع الوزير أبو غالب بن خلف إلى بغداد، ولُقِّبَ فخر الملك بعد عميد الجيوش.

وفيها عصى أبو الفتح الحسن بن جعفر العلوي، ودعا إلى نفسه وتلقب بالراشد بالله. ولم يحج في هذه السنة أحد من أهل العراق أيضا، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومن تُوفِّي فيها من الأعيان والأشراف:

أبو مسعود الدمشقي، إبراهيم بن محمد بن غبيد، أبو مسعود الدمشقي^(١)، الحافظ الكبير، مُصنَّفُ كتاب «الأطراف على الصحيحين»، رحل إلى بلاد شتى كبغداد والبصرة والكوفة وواسط والأهواز وأصبهان وخراسان، وكان من الحفاظ الصادقين الأتقياء الضابطيين، ولم يَزِرْ إلا اليسير، روى عنه أبو القاسم الطبري^(٢) وأبو ذر الهروي، وحمزة الشهمي، وغيرهم. وكانت وفاته ببغداد في رجب، وأوصى إلى الشيخ أبي حامد الإسفراييني فصلَّى عليه، ودُفِنَ في مقبرة جامع المنصور قريبا من السكك رحمه الله. وقد ترجمه ابن عساكر وأثنى عليه. والله أعلم.

عميد الجيوش، الحسن بن أبي جعفر أستاذ هُرمز، أبو علي^(٣)، الملقَّب

(١) تاريخ بغداد ٦/ ١٧٢، وتاريخ دمشق ٧/ ١٩٩، والمنتظم ١٥/ ٧٨، والكمال ٩/ ٢٢٦، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٦٨، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٢٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٣٩.

(٢) سقط من: م، وفي ص: «الطبراني». وهو: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي الشافعي اللالكائي. انظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٢٨، ٤١٩.

(٣) المنتظم ١٥/ ٧٨، والكمال ٩/ ٢٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٨.

بعميد الجيوش ، وزير بهاء الدولة ، وُلد سنة خمسين وثلاثمائة ، وكان أبوه من حُجَّابِ عَصْدِ الدولة ، وولاه بهاء الدولة النظر في وزارت سنة ثنتين وتسعين ، والشُرورُ عامة كثيرة ، فمهد البلادَ وأخاف العيَّارين ، واستقامت به الأمور ، وأمر بعضَ غلمانِه أن يَحْمِلَ صِينِيَّةً فيها دراهمٌ ^(١) مكشوفة ، من أولِ بغدادَ إلى آخرها ، في أزقيها ، فإن اغترضه أحدٌ فليُدْفَعْها إليه ، وليُعرف ذلك المكان ، فذهب الغلام ، فلم يَغْتَرِضْهُ أحدٌ ، ولله الحمدُ والمنَّة ، ومنع الرِّوافِضُ مما كانوا يتعاطونه من التَّياحِة في عاشوراء ، وإقامة العيدِ المبتدع في اليوم الثامن عشر من ذى الحِجَّة الذى يُقال له : غَدِيرُ حُحْم . وكان عادلاً مُنْصِفاً ، رحمه الله .

خلف بن محمد بن علي بن حمْدُون ، أبو محمد الواسطي ^(٢) ، رَحَلَ إلى البلاد ، وسمع الكثير ، ثم عاد إلى بغداد ، ثم رَحَلَ إلى الشام ومصر ، وكتب الناس بانتخابه ، وصنَّف أطرافاً على « الصحيحين » ، وكانت له معرفة تامة ، وحفظٌ جيدٌ ، ثم عاد إلى بغداد ، واشتغل بالتجارة ، وترك النظر في العلم حتى تُوفِّي في هذه السنة ، رحمه الله وسامحه . ومن روى عنه الأزهرى .

أبو عُبيد الهَرَوِي ، صاحب « الغريتين » ، أحمد بن محمد ^(٣) بن محمد ^(٣) ابن أبي عُبيد العبدي ، اللُّغوي البارِع ، كان من عُلماء الناس في الأدب واللغة ،

(١) في الأصل : « فضة » . وانظر المنتظم ٧٩ / ١٥ .

(٢) أخبار أصبهان ٣١٠ / ١ ، وتاريخ بغداد ٣٣٤ / ٨ ، وتاريخ دمشق ١٦ / ١٧ ، والمنتظم ٨٠ / ١٥ ، والكامل ٢٢٦ / ٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢٦٠ / ١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٢٢ ، وتذكرة الحفاظ ١٠٦٧ / ٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م ، ص . وانظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٩٥ / ١ ، وسير أعلام النبلاء ١٧ / ١٤٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٣٨ ، والعبر ٧٥ / ٣ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٨٤ / ٤ . قال ابن خلكان : ورأيت على ظهر كتابه « الغريين » أنه أحمد بن محمد بن عبد الرحمن . والله أعلم . وكذا ورد ذكر اسمه في السير وتاريخ الإسلام .

وكتابه « الغريبتين » فى معرفة غريب [٩/١٢٣ د] القرآن والحديث ، يَدُلُّ على
اطلاعه وتبحره فى هذا الشأن ، وكان من تلامذة أبى منصور الأزهري .

قال ابن خَلْكَانَ^(١) : وقيل : إنه كان يُحِبُّ الْبِذْلَةَ^(٢) وَيَتَنَاوَلُ فى الخلوة ،
ويعاشِرُ أهلَ الأدبِ فى مجالسِ اللَّذَّةِ والطَّرِبِ . سَامَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

قال : وكانت وفاته فى رجب سنة إحدى وأربعمائة .

وذكر ابن خَلْكَانَ^(٣) فى هذه السنة أو التى قبلها وفاة أبى الفتح البستي
الشاعر وهو :

على بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز الكاتب ،
صاحب الطريقة الأنيقة فى التجنيس الأنيس ، البديع التأسيس ، والحدافة والنظم
والشعر ، وقد أسلفنا ذكره ، ومما أورد له ابن خَلْكَانَ^(٤) قوله : مَنْ أَصْلَحَ فاسِدهُ
أَرْغَمَ حاسِدهُ . مَنْ أَطَاعَ غَضَبَهُ أَضَاعَ أدبه . مِنْ سَعَادَةِ جَدِّكَ وَقُوفُكَ عِنْدَ حَدِّكَ .
الْمِئِنَّةُ تَضْحَكُ مِنَ الْأُمْنِيَّةِ . الرُّشُوءُ رِشَاءُ الْحَاجَاتِ . حَدُّ الْعَفَافِ الرِّضَا بِالْكَفَافِ .
وَمِنْ شِعْرِهِ^(٥) :

إِنْ هَزَّ أَقْلَامَهُ يَوْمًا لِيُعْمِلَهَا أَنْسَاكَ كُلَّ كَمِيٍّ^(٦) هَزَّ عَامِلُهُ
وَلِنْ أَقَرَّ^(٧) عَلَى رَقٍّ أَنْأَمَلَهُ أَقْرَ بِالرَّقِّ كُتَّابُ الْأَنَامِ لَهُ

(١) وفيات الأعيان ٩٦/١ .

(٢) فى ب ، م : « التزّه » . والبِذْلَةُ ، بكسر الباء : ما يُتَّهَن من الثياب ، ومنه : الابتذال .

(٣) تقدم فى صفحة ٣٥٦ .

(٤) وفيات الأعيان ٣/٣٧٦ ، ٣٧٧ .

(٥) الديوان ص ٦٥ .

(٦) الكمي : لابس السلاح . الوسيط (ك م ي) .

(٧) فى ب ، م : « أمر » .

وله^(١) :

إِذَا تَحَدَّثْتُ فِي قَوْمٍ لَتُؤْنِسَهُمْ بِمَا تُحَدِّثُ مِنْ مَاضٍ وَمِنْ آتٍ
فَلَا تَعُدْ لِحَدِيثٍ إِنَّ طَبْعَهُمْ مُوَكَّلٌ بِمُعَادَةِ الْمُعَادَاتِ

(١) البیتان فی یتیمۃ الدھر ٣٣٣/٤ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةً ثَنَتَيْنِ وَأَرْبَعِمَائَةٍ

فِي الْحَرَمِ^(١) أَذِنَ فَخْرُ الْمُلْكِ لِلرَّوَافِضِ أَنْ يَعْمَلُوا الْبِدْعَةَ الشَّنْعَاءَ، وَالْفَضِيحَةَ الصَّلْعَاءَ، مِنَ الْإِتِّحَابِ وَالتَّوْجِ وَالْبُكَاءِ، وَتَغْلِيْقِ الْمُسُوحِ، وَتَغْلِيْقِ الْأَسْوَاقِ مِنْ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ، وَدُورَانِ النِّسَاءِ حَاسِرَاتٍ عَنْ وُجُوْهِنَ وَرُءُوسِهِنَّ، يَلْطَمُنَ خُدُودَهُنَّ، كَفْعِلِ الْجَاهِلِيَةِ الْجَهْلَاءِ، فَلَا جَزَاهُ اللَّهُ عَنِ السَّنَةِ خَيْرًا، وَسَوَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ يَوْمَ الْجَزَاءِ، إِنَّهُ سَمِيعُ الدَّعَاءِ، رَبُّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.

وَفِي رَبِيعِ الْآخِرِ أَمَرَ الْقَادِرُ بِاللَّهِ بَعْمَارَةَ مَسْجِدِ الْكَفِّ بِقَطِيعَةِ الدَّقِيقِ، وَأَنْ يُعَادَ إِلَى أَحْسَنِ مَا كَانَ، فَفَعِلَ ذَلِكَ وَزُخْرِفَ زُخْرَفَةً عَظِيمَةً جَدًّا.

ذِكْرُ الطَّغْنِ فِي نَسَبِ الْفَاطِمِيِّينَ

مِنْ أَثْمَةِ بَغْدَادَ وَغَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ

وَفِي رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْهَا كَتَبَ هَؤُلَاءِ بِيغْدَادَ مَحَاضِرَ تَتَضَمَّنُ الطَّغْنَ وَالْقَدَحَ فِي نَسَبِ الْخُلَفَاءِ الْمَصْرِيِّينَ الَّذِينَ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ فَاطِمِيُّونَ وَلَيْسُوا كَذَلِكَ، وَنَسَبَتْهُمْ^(٢) إِلَى دَيْصَانَ بْنِ سَعِيدِ الْحَزْمِيِّ، وَكَتَبَ فِي ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْقُضَاةِ

(١) المنتظم ٨٢/١٥ - ٨٥، والكامل ٢٢٧/٩ - ٢٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١١.

(٢) من هنا خرم في مخطوطة (ب) ينتهي عند قول المصنف في صفحة ٥٥١: «فأمر بإحضار ابن أبي إسرائيل فامتنع».

والفقهاء والأشراف والأمثال والمعدلين والصالحين، شهدوا جميعاً أن الناجم بمصر - ^(١) هو منصور بن نزار الملقَّب بالحاكم، حَكَمَ اللَّهُ عليه بالبوار [٩/ ١٢٣] والخزري والدمار، والتكالي والاستصالي، ابن معد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد، لا أشعده الله، فإنه لما صار إلى بلاد المغرب تسمَّى بعبيد الله، وتلقَّب بالمهدي - ومن تقدَّم من سلفه من الأنجاس والأرجاس، عليه وعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين، أذعياء خوارج، لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب، ولا يتعلَّقون منه بسبب، وأنه مُنَزَّة عن باطلهم، وأن الذي ادَّعَوْه من الانتساب إليه باطلٌ وزورٌ، وأنهم لا يعلمون أحداً من أهل يثوتات الطالبين توقَّف عن إطلاق القول في هؤلاء الخوارج أنهم أذعياء، وقد كان هذا الإنكار لباطلهم شائعاً في الحرمين، وفي أول أمرهم بالمغرب مُنْتَشِراً انْتِشَاراً يَمْنَعُ من أن يُدْلَسَ على أحدٍ كذبهم، أو يذهبَ وهمٌ إلى تضديقهم فيما ادَّعَوْه، وأن هذا الناجم بمصر هو وسلفه كفارٌ فساقٌ فجَّارٌ، مُلْحِدُونَ زنادقةٌ مُعْطِلُونَ، وللإسلام جاحدون، وللمذهب الثنوية والمجوسية مُعْتَقِدُونَ، قد عطَّلُوا الحدودَ، وأباحوا الفروجَ، وأحلُّوا الخمورَ، وسفكوا الدماءَ، وسبُّوا الأنبياءَ، ولعنوا السلفَ، وادَّعَوْا الربوبيةَ، وكتب في ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة.

وقد كَتَبَ خَطَّهُ في المحَضَرِ خلقٌ كثيرٌ، فَمِنَ الْعُلَوِيِّينَ الْمُزْتَضَى وَالرَّضِيُّ وَابْنُ الْأَزْرَقِ الْمُوسَوِيُّ، وَأَبُو طَاهِرٍ بْنُ أَبِي الطَّيِّبِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَرَ، وَابْنُ أَبِي يَغْلَى. وَمِنَ الْقُضَاةِ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الْأَكْفَانِيِّ، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْخَزَرِيُّ ^(٢)، وَأَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ السُّورِيِّ. وَمِنَ الْفُقَهَاءِ أَبُو حَامِدٍ الْإِسْفَرَايِينِيُّ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ

(١) سقط من: الأصل، م، ص. والمثبت من المتن.

(٢) في م، وتاريخ الإسلام: «الجزري».

الكشْفُلِيّ، وأبو الحسين القُدُورِيّ، وأبو عبد الله الصَّيْمَرِيّ، وأبو عبد الله البيضاويّ، وأبو عليّ بن حَمَكَانَ. ومن الشُّهُودِ أبو القاسمِ التَّنُوخِيّ، في خلق كثير، وقرئ بالبصرة وكتب فيه خَلْقٌ كثيرٌ. هذه عبارة الشيخ أبي الفرج بن الجوزي.

قلت: وما يدلُّ على أن هؤلاء أذعياء، كما ذكر هؤلاء السادة العلماء، والأئمة الفضلاء، وأنهم لا نسب لهم إلى عليّ ولا إلى فاطمة كما يزعمون، قول عبد الله بن عمر للحسين بن عليّ حين أراد الدخول إلى العراق^(١)، وذلك عن كتب عوام أهل الكوفة إليه بالبيعة له، فقال له ابن عمر: لا تذهب إليهم فإنني أخاف عليك أن تُقتلَ، وإنَّ جدَّك قد تُخَيَّر بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة على الدنيا، وأنت بضعة منه، وإنه والله لا تنالها لا أنت ولا أحدٌ من أهل بيتك. فهذا الكلام الحسن الصحيح المتوجّه المَقْبول من هذا الصحابيِّ الجليل، يَقْتَضِي أنه لا يلي الخلافة أحدٌ من أهل البيت إلا محمد بن عبد الله المَهْدِيّ، الذي يكون في آخر الزمان وقت نزول عيسى ابن مريم من السماء إلى الأرض، كما سيأتي بيان ذلك مُفَضَّلًا في أحاديث الملاحم، ومعلوم أن هؤلاء قد ملكوا ديار مصر مدة طويلة، فدل ذلك دلالة قوية ظاهرة أنهم [١٢٤/٩] ليسوا من أهل بيت النبوة، كما نص عليه سادة القضاة والشهود والفقهاء والكبراء، وقد صنّف القاضى الباقلانيّ كتابًا في الردّ على هؤلاء القوم المنتسبين إلى الفاطميين وسماه «كشف الأشرار وهتك الأستار» نثر فيه فضائحهم وقبائحهم، ووضّح أمرهم لكل أحد يفهم شيئًا من مطاوي أفعالهم وأقوالهم، وقد كان يقول في عبارته: هؤلاء قوم

(١) انظر ما تقدم في ٢٤٠، ٢٤١، و ٢٩٧/١١، ٢٩٨.

يُظهِرُونَ الرِّفْضَ وَيُطِغْنُونَ الْكَفَرَ الْمُحَضَّ .

وفى رجب وشعبان ورمضان أخرج الوزير فخرُ الملِكِ صدقات كثيرةً على الفقراء والمساكين والمقيمين بالمشاهد والمقابر، وزار بنفسه المساجد والمشاهد وغير ذلك، وأخرج خلقاً من المسجونين بالحُبوس، وأظهر نُشْكاً كثيراً، وعمر داراً عظيمةً عند سوقِ الدقيقِ هائلةً .

وفى شوالٍ عصفت ريحٌ شديدةٌ سوداء، فقصفت شيئاً كثيراً من النخل، أكثر من عشرة آلاف .

وورد كتاب من يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكِين صاحبِ غَزَنَةِ، أيده الله تعالى، بأنه ركب بجيشه إلى دارِ العدو، فاجتاز بهم في مفازة، فأعوزهم فيها الماء حتى كادوا أن يَهْلِكُوا عَطَشًا، فبعث الله لهم سحابةً، فأمطرت عليهم حتى شربوا وزروا، ثم توافقوا هم وعدوهم، ومع الأعداء نحو من ستمائة فيل، فهزموهم، وغنموا منهم شيئاً كثيراً من الأموال، ولله الحمد .

وعملت الشيعة يومَ غديرِ خُثَم - وهو اليوم الثامن عشر من ذى الحجة - البدعة التي ابتدعوها لا لابتغاء وجهِ الله، وزُيِّنَت الحوانيث، وتمكَّنوا بسببِ الوزير وكثيرٍ من الأتراك تمكُّناً كثيراً .

ومَن تُوفِّي فيها مِنَ الأعيان :

الحسنُ بنُ الحسين^(١) بنِ عليٍّ بنِ العباسِ بنِ إسماعيلَ بنِ أبي سهلِ بنِ نُوَيْخَتَ، أبو محمدٍ النُوَيْخَتِيُّ الكاتبُ، وُلِدَ سنةَ عشرين وثلاثمائة، وروى عن

(١) فى النسخ: «الحسن». والمثبت من مصادر ترجمته؛ تاريخ بغداد ٧/٢٩٩، والمنتظم ٨٦/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٥٨.

المحاملي وغيره ، وعنه البرقاني ، وقال : كان شيعيًا مُعْتَرِلًا ، إلا أنه تبين لي أنه كان صدوقًا . والأزهرى ، وقال : كان رافضيًا رديء المذهب . وقال العتيقي : كان ثقةً في الحديث ويذهب إلى الاعتزال .

عثمان بن عيسى ، أبو عمرو الباقلاني^(١) ، أحد الزهاد الكبار المشهورين ، كانت له نَخَلَاتٌ يأكلُ منهن ، ويُعْمَلُ بيده في البوارى ، ويأْكُلُ مِنْ ذَلِكَ ، وكان في غاية الزهادة والعبادة الكثيرة ، وكان لا يَخْرُجُ مِنْ مَسْجِدِهِ إِلَّا مِنْ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ ، يصلى في الجامع ، ثم يعودُ إِلَى مَسْجِدِهِ ، وكان مَسْجِدُهُ لَا يَحْصُلُ لَهُ شَيْءٌ يُشْعَلُهُ فِيهِ ، فَطَلَبَ مِنْهُ بَعْضُ الْأُمَرَاءِ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا وَلَوْ زَيْتًا يُشْعَلُهُ فِي قَنَادِيلِهِ ، فَأَبَى الشَّيْخُ ذَلِكَ .

ولما مات رأى بعضهم بعضَ الأمواتِ [١٢٤/٩ ظ] من جيران قبره ، فسأله عن جواره فقال : وأين هو ؟ ! لما وُضِعَ فِي قَبْرِهِ سَمِعْنَا قَائِلًا يَقُولُ : الْفِرْدَوْسُ الْأَعْلَى . أو كما قال ، وكانت وفاته في رجبٍ من هذه السنة عن ستةٍ وثمانين سنةً .

محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن فروة بن ناجية ، أبو الحسن النُّخَوِيُّ^(٢) ، المعروف بابن النُّجَّارِ التِّمِيمِيِّ الكوفِي ، قديم بغداد ، وروى عن ابن دُرَيْدٍ والصُّوْلِيِّ ونَفْطَوَيْهِ وغيرهم ، وكانت وفاته في جُمَادَى الْأُولَى من هذه

(١) في الأصل ، المنتظم : « الباقلاوى » ، وفي ص : « البلا » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١١ / ٣١٣ ، وطبقات الخبابة ٢ / ١٦٩ ، والمنتظم ١٥ / ٨٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٦٢ ، والعبر ٣ / ٧٩ .

(٢) تاريخ بغداد ٢ / ١٥٨ ، والمنتظم ١٥ / ٨٨ ، ومعجم الأدباء ١٨ / ١٠٣ ، وإنباه الرواة ٣ / ٨٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٧ / ١٠٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٦٧ ، ومعرفة القراء الكبار ١ / ٣٦٧ ، والوفاء بالوفيات ٢ / ٣٠٥ .

السنة عن 'تسع وتسعين' سنة^(١).

أبو الطَّيِّبِ سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصُّغْلُوكِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ^(٢)، قال أبو يَعْلَى
الْحَلِيلِيُّ: تُوفِّيَ فِيهَا. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

(١ - ١) في م: «سبع وسبعين».

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة ٤٧٧.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَأَرْبَعُمَائَةٍ

فِي سَادِسَ عَشَرَ الْحَرَمِ^(١) قُلْدُ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ أَبُو الْحَسَنِ الْمُوسَوِيُّ نِقَابَةُ الطَّالِبِينَ فِي سَائِرِ الْمَمَالِكِ، وَقُرِئَ تَقْلِيدُهُ فِي دَارِ الْوَزِيرِ فَخَرِ الْمَلِكِ، بِمَحْضَرِ الْقَضَاةِ وَالْأَعْيَانِ، وَخُلِعَ عَلَيْهِ السَّوَادُ، وَهُوَ أَوَّلُ طَالِبِي خُلْعٍ عَلَيْهِ السَّوَادُ.

وَفِيهَا جِئَ بِأَمِيرِ بَنِي خَفَاجَةَ أَبِي قُلَيْتَةَ، قَبَّحَهُ اللَّهُ، وَجَمَاعَةً مِنْ رُءُوسِ قَوْمِهِ أُسَارَى، وَكَانُوا قَدْ اعْتَرَضُوا الْحَجَّاجَ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ^(٢) وَهُمْ رَاجِعُونَ، وَغَوَّرُوا الْمَنَاهِلَ الَّتِي يَرُدُّهَا الْحُجَّاجُ، وَوَضَعُوا فِيهَا الْحَنْظَلَ، بِحَيْثُ إِنَّهُ مَاتَ مِنَ الْعَطَشِ نَحْوَ مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفًا، وَأَخَذُوا بَقِيَّتَهُمْ، فَجَعَلُوهُمْ رُعَاةً لِمَوَاشِيهِمْ فِي أَسْوَأِ حَالٍ، وَأَخَذُوا جَمِيعَ مَا كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الْأَحْمَالِ وَالْجَمَالِ، فَحِينَ أَخْضَرَهُمُ الْوَزِيرُ فَخَرُ الْمَلِكِ سَجَنَهُمْ وَمَنَعَهُمُ الْمَاءَ، ثُمَّ صَلَبَهُمْ تَلْقَاءَ دَجَلَةَ يَرْزُونَ صَفَاءَ الْمَاءِ، وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى مَاتُوا كَذَلِكَ جَزَاءً وَفَاقًا، وَلَقَدْ أَحْسَنَ فَخْرُ الْمَلِكِ فِي هَذَا الصَّنِيعِ وَاقْتَدَى بِحَدِيثِ أَنَسٍ^(٣) فِي الرُّعَاءِ الَّذِينَ كَانُوا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْحَدِيثُ^(٤) فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٤). ثُمَّ بَعَثَ إِلَى أَوْلَئِكَ الَّذِينَ اغْتَقَلَبُوا فِي بِلَادِ بَنِي خَفَاجَةَ مِنَ الْحُجَّاجِ فَجِئَ بِهِمْ، وَقَدْ تَزَوَّجَتْ نِسَاؤُهُمْ، وَقُسِمَتْ

(١) المنتظم ٨٩/١٥ - ٩٢، والكمال ٢٣٨/٩، ٢٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ -

٤١٠) ص ١٥ - ١٨.

(٢) في المنتظم وتاريخ الإسلام أنهم اعترضوا الحجاج في صفر من هذه السنة.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) تقدم في ٢٤٣/٦.

أموالهم ، فزُدُوا إلى أهاليهم وأموالهم . وللهُ الحمدُ والمنهُ .

قال ابنُ الجوزي^(١) : وفي رمضان انقَضَ كوكبٌ من المشرقِ إلى المغربِ ، غلبَ ضَوْؤُهُ على ضوءِ القمرِ ، وتَقَطَّعَ قِطْعًا ، وبقي ساعةٌ طويلةٌ .

قال : وفي شوالٍ تُوفِّيتُ زوجةٌ بعضِ رؤساءِ النصارى ، فخرَجَتِ التَّوَائِحُ والصُّلُبُ معها جَهْرَةً ، فَأَتَكَرَ ذلكُ بعضُ الهاشميين ، فضرِبَهُ بعضُ غِلْمَانٍ ذلكَ الرئيسِ النصرانيِّ بدُّبُوسٍ في رأسِهِ فشجَّه ، فنارَ المسلمونَ بهم ، فأنهَزَوا ولجَّؤوا إلى كنيسةٍ لهم هناك ، فدَخَلَتِ العائِةُ إليها فنهَبُوا ما فيها وما قَرُبَ منها مِن دُورِ النَّصارى ، وتَتَبَّعُوا النصارى في البلدِ ، وقصَدُوا دارَ المُنَاصِحِ^(٢) وابنِ أبي إسرائيل^(٣) ، فقاتَلَهُم غِلْمَانُهُم ، وانتَشَرَتِ الفِتْنَةُ ببغدادَ ، ورفَعَ المسلمونَ المَصَاحِفَ في الأسواقِ [١٢٥/٩] ، وغطَّتْ الجُمُعَةُ في بعضِ الأيامِ ، واستعانوا بالخليفةِ ، فأمرَ بإحضارِ ابنِ أبي إسرائيلَ فامْتَنَعَ ، فعزَمَ الخليفةُ على الخروجِ مِن بغدادَ ، وقويتِ الفتنةُ جدًّا ، ونُهِبَتِ دُورٌ كثيرةٌ مِنَ النصارى ، ثم أُحْضِرَ ابنُ أبي إسرائيلَ ، فبَدَلَ أموالًا جزيلةً ، فغَفِيَ عنه ، وسكَنَتِ الفتنةُ .

وفى ذى القَعْدَةِ وَرَدَ كتابٌ من يَمِينِ الدَّوْلَةِ محمودِ بنِ سُبُكْتِكِينِ إلى الخليفةِ يَذْكُرُ أَنَّهُ وَرَدَ إِلَيْهِ رَسُولٌ مِنَ الحَاكِمِ صَاحِبِ مِصْرَ ، يَدْعُوهُ إِلَى طَاعَتِهِ ، فبَصَقَ فِيهِ وَأَمَرَ بِتَحْرِيقِهِ ، وَأَسْمَعَ رَسولَهُ غَلِيظًا ما يَقَالُ .

وفيهَا قُلْدُ أَبُو نَصْرِ بْنِ مَرْوَانَ الكُرْدِيُّ إمْرَةً آمَدَ وَمِيَّافَارِقِينَ وديارِ بَكْرِ ، وَخُلِعَ

(١) المنتظم ٩١/١٥ .

(٢) فى م ، وتاريخ الإسلام : « الناصح » .

(٣) كذا فى النسخ هنا وفيما يأتى . وفى المنتظم وتاريخ الإسلام : « ابن إسرائيل » .

عليه بطوقٍ وسوارٍ، ولُقبَ نصيرَ الدولة .

ولم يَتَمَكَّنْ رَكْبُ العراقِ وَخُرَاسَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الذَّهَابِ إِلَى الْحَجِّ
(١) لَفَسَادِ الطَّرِيقِ، وَغَيْبَةِ فَخْرِ الْمَلِكِ فِي إِصْلَاحِ الْأَرَاضِي .

وفى هذه السَّنة عَادَتِ مَمْلَكَةُ الْأُمَوِيْنَ بِالْأَنْدَلُسِ، فَتَوَلَّى فِيهَا سُلَيْمَانُ بْنُ
الْحَكَمِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ الْأُمَوِيَّ، وَلُقِّبَ بِالْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ، وَبَايَعَهُ
النَّاسُ بِقُرْطُبَةَ .

وفيهَا مَاتَ بَهَاءُ الدَّوْلَةِ أَبُو نَصْرِ فَيْرُوزُ بْنُ عَضْدِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُؤْيَةِ الدَّيْلَمِيِّ
صَاحِبُ بَغْدَادَ وَالْعِرَاقِ، وَقَامَ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدُهُ سُلْطَانُ الدَّوْلَةِ أَبُو شُجَاعٍ .
وفيهَا مَاتَ مَلِكُ التُّرْكِ الْأَعْظَمُ إِيْلَكَ خَانَ، فَوَلَّى أَمْرَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَخُوهُ طُغَانُ
خَانَ .

وفيهَا هَلَكَ شَمْسُ الْمَعَالِي قَابُوسُ بْنُ وَشْمَكِيْرٍ؛ أَدْخَلَ بَيْتًا بَارِدًا فِي الشِّتَاءِ
وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ اللِّبَاسِ حَتَّى مَاتَ كَذَلِكَ، وَوَلَّى الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدُهُ
مِنْوَجَهْرُ، وَلُقِّبَ فُلُكُ الْمَعَالِي، وَخَطَبَ لِمُحَمَّدِ بْنِ سُبُكْتِكِيْنٍ، وَقَدْ كَانَ شَمْسُ
الْمَعَالِي قَابُوسُ عَالِمًا فَاضِلًا أَدِيْبًا شَاعِرًا، فَمِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ (٢) :

قُلْ لِلَّذِي بَصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيَّرَنَا	هَلْ عَانَدَ الدَّهْرُ إِلَّا مَنْ لَهُ خَطَرُ
أَمَا تَرَى الْبَحْرَ يَطْفُو فَوْقَهُ جَيْفٌ	وَيَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَعْرِهِ الدَّرَرُ
فَإِنْ تَكُنْ نَشِبَتْ أَيْدِي الْخُطُوبِ بَنَّا	وَمَسْنَا مِنْ تَوَالِي صَرْفِهَا ضَرَرُ
فَفِي السَّمَاءِ نَجُومٌ غَيْرُ ذِي عَدَدٍ	وَلَيْسَ يَكْسِفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

(١ - ١) سقط من: الأصل .

(٢) الأبيات في بَيْتَةِ الدَّهْرِ ٤ / ٦١ .

وَمِنْ شَعْرِهِ الْمُسْتَجَادِ قَوْلُهُ^(١) :

خَطَرَاتُ ذِكْرِكَ تَشْتَتِيرُ مَوَدَّتِي فَأُحِسُّ مِنْهَا فِي الْفُؤَادِ ذَبِيئًا
لَا عَضْوَ لِي إِلَّا وَفِيهِ صَبَابَةٌ فَكَأَنَّ أَعْضَائِي خُلِقْنَ قُلُوبًا

وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، أَبُو الْحَسَنِ الْبُتِّي^(٢) ، كَانَ يَكْتُبُ لِلْقَادِرِ وَهُوَ بِالْبَطِيحَةِ ، ثُمَّ
كَتَبَ لَهُ عَلَى دِيوَانِ الْخَبَرِ^(٣) وَالْبَرِيدِ ، وَكَانَ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ حِفْظًا حَسَنًا ، مَلِيحَ
الصَّوْتِ وَالتَّلَاوَةِ ، حَسَنَ الْمَجَالَسَةِ [١٢٥/٩ ط] ، ظَرِيفَ النَّادِرَةِ وَالْمَجَانَةِ ؛ خَرَجَ فِي
بَعْضِ الْأَيَّامِ هُوَ وَالشَّرِيفَانِ الرَّضِيُّ وَالْمُرْتَضَى وَجَمَاعَةٌ مِنْ رِعْوَسِ الْأَكَابِرِ لَتَلْقَى
بَعْضُ الْمُلُوكِ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ بَعْضُ اللَّصُوصِ ، فَجَعَلُوا يَزُمُونَهُمْ بِالْحَذَفَاتِ
وَيَقُولُونَ : يَا أَزْوَاجَ الْقِحَابِ^(٤) . فَقَالَ الْبُتِّي : مَا خَرَجَ هَؤُلَاءِ عَلَيْنَا إِلَّا بَعِينٌ .
فَقَالُوا : وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ هَذَا ؟ فَقَالَ : وَإِلَّا مِنْ أَيْنَ عَلِمُوا أَنَّنَا أَزْوَاجُ قِحَابٍ .

الْحَسَنُ بْنُ حَامِدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَرْوَانَ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ الْحَنْبَلِيُّ^(٥) ، كَانَ
مُدَرِّسَ أَصْحَابِ أَحْمَدَ وَفَقِيهِهِمْ فِي زَمَانِهِ ، وَلَهُ الْمُصَنَّفَاتُ الْمَشْهُورَةُ ، مِنْهَا كِتَابُ
« الْجَامِعِ » فِي اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي أَرْبَعِمِائَةِ جُزْءٍ ، وَلَهُ فِي أَصُولِ الدِّينِ وَالْفَقْهِ ،

(١) الْبَيْتَانِ فِي يَتِيْمَةِ الدَّهْرِ ٤/ ٦١ ، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١٦/ ٢٢١ .

(٢) فِي ب ، م : « الْبُتِّي » . وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادِ ٤/ ٣٢٠ ، وَالْأَنْسَابِ ١/ ٢٨١ ، وَالْمُنْتَظَمِ
١٥/ ٩٣ ، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٣/ ٢٥٤ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٠٨ .
وَفِيهِمْ جَمِيعًا - عَدَا مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ وَالْمُنْتَظَمِ - تُوُفِيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ

(٣) فِي ب ، م : « الْخَرَاجِ » .

(٤) الْقِحَابُ : جَمْعُ قَحْبَةٍ ، وَهِيَ الْبَغِيَّةُ . الْوَسِيطُ (ق ح ب) .

(٥) تَارِيخُ بَغْدَادِ ٧/ ٣٠٣ ، وَطَبَقَاتُ الْحَنَابِلَةِ ٢/ ١٧١ ، وَالْمُنْتَظَمِ ١٥/ ٩٤ ، وَمَنَاقِبُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ لَابْنِ
الْجَوْزِيِّ ص ٦٨٩ ، وَالْكَامِلُ ٩/ ٢٤٢ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٧/ ٢٠٣ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ
وَوَفَايَاتُ ٤٠١ - ٤١٠) ص ٧٨ .

وعليه اشتغل القاضى أبو يَغْلَى بنُ الفَرَاءِ ، وكان مُعَظَّمًا فى النفوسِ ، مُقَدَّمًا عندَ السلطانِ ، ولا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ كَسْبِ يَدِهِ مِنَ النَّشِجِ ، وروى الحديثُ عن أبى بكرٍ الشافعى ، وابنِ مالكِ القَطِيعِ ، وغيرِهما ، وخرج فى هذه السَنَةِ إلى الحجِّ ، فلما عطش الناسُ فى الطريقِ استندَ هو إلى حجرٍ هناك فى الحرِّ الشديدِ ، فجاءه رجلٌ بقليلٍ من ماءٍ فقال له ابنُ حامِدٍ : من أين لك هذا ؟ فقال : ما هذا وقتُه ، اشْرَبْ . فقال : بلى ، هذا وقتُه عندَ لقاءِ اللَّهِ تعالى . فلم يَشْرَبْ ومات من قُوْرِهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

الحسينُ بنُ الحسنِ بنِ محمدٍ بنِ حَلِيمٍ ، أبو عبدِ اللَّهِ الحَلِيمِى^(١) ، صاحبُ « المُنْهَاجِ » فى أصولِ الدِّيانَةِ ، كان أحدَ مَشايخِ الشافعيةِ ، وُلِدَ بِجُرْجَانَ ، وحُمِلَ إلى بُخَارَى ، وسمعَ الحديثَ الكثيرَ حتى انْتَهَتْ إليه رِياسَةُ المُحَدِّثِينَ فى عصرِهِ ، وولى القَضَاءَ بِبُخَارَى . قال ابنُ خَلْكَانَ^(٢) : انْتَهَتْ إليه الرِّياسَةُ فيما وراءَ النهرِ ، وله وُجُوهُ حَسَنَةٌ فى المَذْهَبِ ، وروى عنه الحاكمُ أبو عبدِ اللَّهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى .

فَيْرُوزُ ، أبو نصرٍ المُلَقَّبُ بِهَاءِ الدَّولَةِ بنُ عَضُدِ الدَّولَةِ الدَّيْلَمِى^(٣) ، صاحبُ بغدادَ والعراقِ ، وهو الذى قبضَ على الطائِعِ وولَّى القادرَ ، وكان يُحِبُّ المُصادراتِ ، فجمَعَ من الأموالِ ما لم يَجْمَعْهُ أحدٌ قبلَه من بنى بُؤْيِهِ ، وكان بِخِيلاً جَدًّا ، تُوفِّى بِأَرْجَانِ فى جمادى الآخِرَةِ من هذه السَنَةِ عن ثنتين وأربعين سنةً وتسعةً^(٤) أشهرٍ

(١) المنتظم ٩٤/١٥ ، ووفيات الأعيان ١٣٧/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣١/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٧٩ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٣٣/٤ .

(٢) وفيات الأعيان ١٣٧/٢ ، ١٣٨ .

(٣) المنتظم ٩٥/١٥ ، والكمال ٢٤١/٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٨٥/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٧٧ ، والوافى بالوفيات ٢٩١/٧ .

(٤) فى ب ، م : « ثلاثة » ، وفى المنتظم : « ستة » .

«وعشرين يوماً، وكانت مدة ملكه أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أيام^(١)، وكان مَرَضُهُ بِالصَّرْعِ، وَدُفِنَ بِمَشْهَدٍ عَلَى إِلَى جَانِبِ أَبِيهِ.

قَابُوسُ بْنُ وَثْمَكِيرٍ^(٢)، كَانَ أَهْلُ دَوْلَتِهِ قَدْ تَغَيَّرُوا عَلَيْهِ، فَبَايَعُوا وَلَدَهُ مِثْوَجَهْرَ، وَقَتَلُوا أَبَاهُ كَمَا ذَكَرْنَا فِي الْحَوَادِثِ، وَكَانَ قَدْ نَظَرَ فِي النُّجُومِ فَرَأَى أَنَّ وَلَدَهُ يَقْتُلُهُ، وَكَانَ يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ وَلَدُهُ دَارَا؛ لَمَّا يَرَى مِنْ مُخَالَفَتِهِ لَهُ، وَلَا يَخْطِرُ بِبَالِهِ مِثْوَجَهْرَ؛ لَمَّا يَرَى مِنْ طَاعَتِهِ لَهُ، فَكَانَ هَلَاكُهُ عَلَى يَدَيْهِ، وَقَدْ قَدَّمْنَا شَيْئًا مِنْ شَعْرِهِ الْحَسَنِ الْجَدِيدِ، فِي الْحَوَادِثِ.

القَاضِي أَبُو بَكْرِ الْبَاقِلَانِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ الطَّيِّبِ^(٣)، رَأْسُ الْمُتَكَلِّمِينَ عَلَى مَذْهَبِ^(٤) الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْأَشْعَرِيِّ^(٥)، [١٢٦/٩] وَمِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ كَلَامًا وَتَصْنِيفًا فِي الْكَلَامِ، يُقَالُ: إِنَّهُ كَانَ لَا يَنَامُ كُلَّ لَيْلَةٍ حَتَّى يَكْتُبَ عَشْرِينَ وَرَقَةً، فِي مَدَّةٍ طَوِيلَةٍ مِنْ عَمَلِهِ. فَانْتَشَرَتْ عَنْهُ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ، مِنْ جَيِّدِهَا كِتَابُ «التَّبَصُّرَةِ»، وَ«ذَقَائِقُ الْحَقَائِقِ»، وَ«التَّمْهِيدُ» فِي أَصُولِ الْفِقْهِ، وَ«شُرُوحُ الْإِبَانَةِ»، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْمَجَامِيعِ الْكِبَارِ وَالصُّغَارِ، وَمِنْ أَحْسَنِ تَصَانِيفِهِ كِتَابُهُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْبَاطِنِيَّةِ، الَّذِي سَمَاهُ «كَشَفُ الْأَسْرَارِ وَهَتْكَ الْأَسْتَارِ»، وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي مَذْهَبِهِ فِي الْفُرُوعِ؛ فَقِيلَ: شَافِعِيٌّ. وَقِيلَ: مَالِكِيٌّ. حَكَى ذَلِكَ عَنْهُ

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ ٥٩/٤، وَالْمُنْتَظَمُ ٩٥/١٥، وَالْكَامِلُ ٢٣٨/٩، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٢١٩/١٦، وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ٧٩/٤.

(٣) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٧٩/٥، وَتَرْتِيبُ الْمَدَارِكِ ٥٨٦/٤، وَتَبْيِينُ كَذِبِ الْمَفْتَرِي ص ٢١٧، وَالْمُنْتَظَمُ ١٥/٩٦، وَالْكَامِلُ ٢٤٢/٩، وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ٢٦٩/٤، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٧/١٩٠، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٤٠١ - ٤١٠) ص ٨٨.

(٤ - ٤) فِي م: «الشَّافِعِيٌّ».

أبو ذرّ الهَرَوِيُّ ، وقد قيل : إنه كان يَكُتُبُ على القَتَاوَى : كَتَبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الطَّيِّبِ الحَنْبَلِيِّ . وهذا غريبٌ جدًّا . وقد كان في غاية الذِّكَاةِ والفِطْنَةِ ، ذَكَرَ الخطيبُ البغداديُّ^(١) وغيره عنه أن عَضُدَ الدَّوْلَةِ بعثه في رسالةٍ إلى ملكِ الرومِ ، فلما انْتَهَى إليه إذا هو يَدْخُلُ عليه مِن بابٍ قصيرٍ ، ففهم أن مُرَادَه بذلك أن يَتَخَنَى كَهَيْئَةِ الراكعِ لِلْمَلِكِ ، فدَخَلَ البابَ بظَهْرِهِ وجعل يمشى القَهْقَرَى إلى نحوِ الملكِ ، ثم انْقَلَبَ فسَلَّمَ عليه ، فعرف الملكُ مكانَه مِن العلمِ والفهمِ ، فعظَّمه .

ويُذَكِّرُ أن الملكَ أَحْضَرَ إلى يَدَيْهِ آلَةَ الطَّرَبِ المُسَمَّاةَ بِالْأَرْغُلِ ، لِيَسْتَفْزِرَ عقلَه بها ، فلما سَمِعَهَا الباقِلَانِي خاف أن تَظْهَرَ منه حركةٌ ناقصةٌ بِحَضْرَةِ الملكِ ، فجَعَلَ لا يَأْلُو جَهْدًا أن جَرَحَ رجلَه حتى خَرَجَ منها الدَّمُ الكثيرُ ، فاشتَغَلَ بالألمِ عن الطَّرَبِ ، ولم يَظْهَرْ عليه شَيْءٌ مِنَ النَقْصِ والخَفَّةِ ، فعَجِبَ الملكُ مِن كَمالِ عقلِه ، ثم استكشف الملكُ عن أمرِه فإذا هو قد جَرَحَ نَفْسَه بما أَشْغَلَه عن الطَّرَبِ ، فتحَقَّقَ وَفُورَ علمِه وُغُلُوَ فَهْمِه .

وقد سألَه بعضُ الأَسَاقِفَةِ بِحَضْرَةِ ملكِهِم فقال : ما فَعَلْتَ زَوْجَةً نَبِيِّكُمْ ؟ وما كان مِن أمرِها فيما رُمِيَتْ به مِن الإِفْكِ ؟ فقال مُجِيبًا له على البِدْيَةِ : هما امرأتان ذُكِرَتَا بِسُوءِ مَرِيْمَ وعائِشَةَ ، فبِرَّاهُمَا اللَّهُ عز وجل ، وكانت عائِشَةُ ذاتَ زوجٍ ولم تأتِ بولِدٍ ، وأَتَتْ مَرِيْمُ بولِدٍ ولم يَكُنْ لَهَا زوجٌ . يعني أن عائِشَةَ أُولَى بالبراءَةِ مِن مَرِيْمَ ، عليهما السَّلامُ ، فإن تَطَرَّقَ في الذَّهْنِ الفاسِدِ اِخْتِمَالٌ إلى هذه فهو إلى تلكَ أَسْرَعُ ، وهما بِحَمْدِ اللَّهِ مُبِرَّاتَانِ مِنَ السَّمَاءِ بَوْحِي مِنَ اللَّهِ عز وجل ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

(١) تاريخ بغداد ٣٧٩/٥ .

وقد سَمِعَ الباقِلَانِي الحديثَ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مَالِكِ الْقَطِيعِيِّ وَأَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ مَاسِيٍّ وَغَيْرِهِمَا ، وَقَدْ قَبْلَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ يَوْمًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ : هَذَا يُرَدُّ عَلَى أَهْلِ الْأَهْوَاءِ بِاطْلَاهُمْ . وَدَعَا لَهُ . وَكَانَتْ وَفَاةُ الْبَاقِلَانِيِّ يَوْمَ السَّبْتِ لِسَبْعٍ ^(١) بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ، وَدُفِنَ بِدَارِهِ ، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى مَقْبَرَةِ بَابِ حَرْبٍ .

مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ ، أَبُو بَكْرِ الْخَوَارِزْمِيُّ ^(٢) ، شَيْخُ الْحَنْفِيَّةِ وَفَقِيهُهُمْ ، وَقَدْ أَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ أَبِي بَكْرِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الرَّازِيِّ ، وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ رِيَاسَةُ الْحَنْفِيَّةِ بِبَغْدَادَ ، وَكَانَ [١٢٦/٩ ظ] مُعَظَّمًا عِنْدَ الْمُلُوكِ ، وَمِنْ تَلَامِيذِهِ الرَّضِيُّ وَالصَّيْمَرِيُّ ، وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي بَكْرِ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَكَانَ ثَقَّةً دَيِّنًا عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ ، وَيَقُولُ : دِينُنَا دِينُ الْعَجَائِزِ ، لَشَنَا مِنَ الْكَلَامِ فِي شَيْءٍ . وَكَانَ فَصِيحًا حَسَنَ التَّدْرِيسِ ، دُعِيَ إِلَى وِلَايَةِ الْقَضَاءِ غَيْرَ مَرَّةٍ فَلَمْ يَقْبَلْ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِدَارِهِ مِنْ دَرْزِ عَبْدِ .

الْحَافِظُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلْفٍ الْمَعَارِفِيُّ الْقَابِسِيُّ ^(٣) ، مُصَنِّفُ « التَّلْخِصِ » ^(٤) ، أَصْلُهُ قَرَوِيٌّ ^(٥) ، وَإِنَّمَا غَلَبَ عَلَيْهِ الْقَابِسِيُّ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَتَعَمَّمُ قَابِسِيَّةً ، فَقِيلَ لَهُمْ ذَلِكَ ، وَقَدْ كَانَ حَافِظًا بَارِعًا فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ ، رَجُلًا صَالِحًا

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « لَتَسَع » .

(٢) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٤٧/٣ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٩٦/١٥ ، وَالْكَامِلُ ٢٤٢/٩ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٢٣٥/١٧ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٤٠١ - ٤١٠) ص ٩١ ، وَالْوَفَايَاتُ ٩٣/٥ ، وَالْجَوَاهِرُ الْمُضِيَّةُ ٣٧٤/٣ .

(٣) تَرْتِيبُ الْمَدَارِكِ ٦١٦/٤ ، وَوَفَايَاتُ الْأَعْيَانِ ٣٢٠/٣ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١٥٨/١٧ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٤٠١ - ٤١٠) ص ٨٥ ، وَتَذَكُّرَةُ الْحَفَاطِ ١٠٧٩/٣ ، وَطَبَقَاتُ الْقُرَاءِ ٥٦٧/١ .

(٤) فِي مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ : « الْمُلَخَّص » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « قَرْمِينِي » ، وَفِي ب ، م : « قَرَوِينِي » . وَقَرَوِيٌّ : نَسَبَةٌ إِلَى الْقَرِيَوَانِ ، الْبَلَدُ الْمَعْرُوفُ بِالْمَغْرَبِ . الْأَنْسَابُ ٤٨٢/٤ .

جَلِيلَ الْقَدْرِ ، ولما تُؤْفَى فِي ربيعِ الْآخِرِ مِنْ هذه السَّنَةِ عَكَفَ النَّاسُ عَلَى قَبْرِه لِيَالِي
يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيَدْعُونَ لَهُ ، وجاءَ الشُّعْرَاءُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ يَزُتُون وَيَتَرَحَّمُونَ .
ولما أُجْلِسَ لِلْمُنَاطَرَةِ أَتَشَدَّ لغيره ^(١) :

لَعَمْرُ أَيْكَ مَا نُسِبَ الْمُعْلَى إِلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ
وَلَكِنَّ الْبِلَادَ إِذَا أَفْشَعَرَتْ وَصُوحٌ ^(٢) نَبَتْهَا رُعيَ الْهَشِيمِ

^(٣) ثُمَّ بَكَى وَأَبْكَى ، وجعل يقول : أَنَا الْهَشِيمُ ، أَنَا الْهَشِيمُ . رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ^(٤) .

الحافظُ ابنُ الفَرَضِيِّ ، أبو الوليد عبدُ اللَّهِ بنُ محمد بنِ يوسف بنِ نصرِ
الأَزْدِيُّ الفَرَضِيُّ ^(٥) ، قاضِي بَلَنْسِيَّةَ ^(٦) ، سَمِعَ الْكَثِيرَ ، وَجَمَعَ وَحْصَلْ وَصَنَّفَ
« التَّارِيخَ » ، وَفِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ ، وَمُسْتَبَيِّهِ التَّسْبِيهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَكَانَ عَلَّامَةً
زَمَانِهِ ، قُتِلَ شَهِيدًا عَلَى يَدِ الْبَرْبَرِ ، فَسَمِعَ ، وَهُوَ جَرِيحٌ طَرِيحٌ ، يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ
الْحَدِيثَ الَّذِي فِي الصَّحِيحِ ^(٧) : « مَا يُكَلِّمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ
يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَلَّمَهُ يَدْمَى ، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ ، وَالرَّيْحُ رِيحُ
الْمِشْلِكِ » . وَقَدْ كَانَ سَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى الشَّهَادَةَ عِنْدَ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ
ذَلِكَ ، وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ ^(٨) :

(١) هو أبو علي البصير : الفضل بن جعفر . والمعلى : هو المعلى بن أيوب ، صاحب العرض والجيش في
أيام المأمون . انظر أمالي القالي ٢٨٧/٢ ، ومعجم الأدباء ٨٩/٣ .
(٢) صُوحٌ : تشقق . وصُوحُ البقلُ : يَيْسُ أعلاه . المحيط (ص و ح) .
(٣ - ٤) سقط من : ص .

(٥) جذوة المقتبس ص ٢٥٤ ، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام ٦١٤/٢ ، والصلة لابن
بشكوال ٢٥١/١ ، وبغية الملتبس ص ٣٣٤ ، ووفيات الأعيان ١٠٥/٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٧٧/١٧ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٨٢ .

(٦) بلنسية : كورة ومدينة مشهورة بالأندلس . معجم البلدان ٧٣٠/١ .

(٧) البخاري (٢٨٠٣ ، ٥٥٣٣) ، ومسلم (١٨٧٦/١٠٣) .

(٨) الأبيات في نفح الطيب ١٢٩/٢ .

أَسِيرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَاقِفُ
يَخَافُ ذُنُوبًا لَمْ يَغِبْ عَنْكَ غِيْبُهَا
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْجَى سِوَاكَ وَيُتَّقَى
فِيَا سَيِّدِي لَا تُخْزِنِي فِي صَحِيفَتِي
وَكُنْ مُؤْنِسِي فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ عِنْدَمَا
لَنْ ضَاقَ عَنِّي عَفْوُكَ الْوَاسِعُ الَّذِي

عَلَى وَجَلٍ مِمَّا بِهِ أَنْتَ عَارِفُ
وَيَرْجُوكَ فِيهَا فَهُوَ رَاجٍ وَخَائِفُ
وَمَا لَكَ فِي فَضْلِ الْقَضَاءِ مُخَالَفُ
إِذَا نُشِرَتْ يَوْمَ الْحِسَابِ الصَّحَائِفُ
يَصُدُّ ذُرُوءَ الْقُرْبَى وَيَجْفُو الْمُؤَالِفُ
أُرْجَى لِإِسْرَافِي فَإِنِّي تَالِفُ

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعُمَائَةٌ

فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ غُرَّةَ ربيعِ الأولِ منها^(١) جَلَسَ الْخَلِيفَةُ الْقَادِرُ بِاللَّهِ فِي أُبْهَةِ الْخِلَافَةِ ، وَأَحْضَرَ إِلَى [١٢٧/٩] بَيْنَ يَدَيْهِ "فَخْرُ الْمَلِكِ" وَالْحَبْجَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ سَبْعَ خِلَاجٍ عَلَى الْعَادَةِ ، وَعِمَامَةً سَوْدَاءَ . وَسَيْفًا وَتَاجًا مُرَصَّعًا ، وَسِوَارَيْنِ ، وَطَوْقًا ، وَلَوَائِينَ خَلَعَهُمَا الْخَلِيفَةُ بِيَدِهِ ، ثُمَّ أَعْطَاهُ سَيْفًا ، وَقَالَ لِلْخَادِمِ : قَلِّدْهُ بِهِ ، فَهُوَ شَرَفٌ لَهُ وَلَعَقِيبِهِ ، يَفْتَحُ بِهِ شَرْقَ الْأَرْضِ وَغَرْبَهَا . وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمًا مَشْهُودًا بِمَحْضَرٍ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ . وَالْأُمَاتِلِ وَالْأَعْيَانِ وَالْكَبَرَاءِ بَدَارِ الْخِلَافَةِ .

وَفِيهَا غَزَا مُحَمَّدُ بْنُ شُبَيْكِيِّ بْنِ بِلَادِ الْهِنْدِ ، فَفَتَحَ وَقَتَلَ وَسَبَى وَغَنِمَ وَسَلِّمَ ، وَكَتَبَ إِلَى الْخَلِيفَةِ الْقَادِرِ بِاللَّهِ أَنْ يُؤَلِّيَهُ مَا بِيَدِهِ مِنْ مَمْلَكَةِ خُرَاسَانَ وَغَيْرِهَا مِنْ الْبِلَادِ ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ .

وَفِيهَا عَاتَتْ بَنُو خَفَاجَةَ بِلَادَ الْكُوفَةِ ، فَبَرَزَ إِلَيْهِمْ نَائِبُهَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ مَرْزُودٍ^(٢) فَوَاقَعَهُمْ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا وَأَسَرَ مُحَمَّدَ بْنَ ثَمَالٍ وَجَمَاعَةً مِنْ رُءُوسِهِمْ ، وَأَنْهَزَمَ الْبَاقُونَ ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا حَارَّةً ، فَأَهْلَكَتْ مِنْهُمْ خَمْسَمَائَةَ إِنْسَانٍ .

(١) المنتظم ٩٨/١٥ ، والكامل ٢٤٤/٩ - ٢٤٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٩ .

(٢) - ٢) في النسخ : «سلطان الدولة بن بهاء الدولة» . والمثبت من المنتظم وتاريخ الإسلام .

(٣) في الأصل ، ص : «يزيد» .

وحجَّ بالناس في هذه السنة أبو الحسن محمد بن الحسن الأفسسي^(١).

ومن تُوفِّي فيها من الأغنياء:

الحسين^(٢) بن أحمد بن جعفر بن عبد الله، المعروف بابن البغدادي، سَمِعَ الحديث، وكان زاهدًا عابدًا كثير المجاهدة، لا يَنَامُ إِلَّا عَنْ غَلْبَةٍ، وكان لا يَدْخُلُ الْحَمَّامَ، ولا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ إِلَّا بِالْمَاءِ وَحْدَهُ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

الحسين بن عثمان بن علي، أبو عبد الله المقرئ الضريُّ المجاهد^(٣)، قرأ على ابن مُجاهِد القرآن وهو صغير، وكان آخر مَنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِهِ، تُوفِّيَ فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ وَقَدْ جَاوَزَ الْمِائَةَ سَنَةً، وَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ الْفَرَادِيسِ^(٤).

علي بن سعيد الإصطخري^(٥) أحدُ شيوخِ المُقتزلة، صنَّفَ لِلْقَادِرِ بِاللَّهِ «الرَّدَّ عَلَى الْبَاطِنِيَّةِ»، فَأَجْرَى عَلَيْهِ جِرَايَةٌ سَنِيَّةٌ، وَكَانَ يَسْكُنُ دَرْبَ رِبَاجٍ، تُوفِّيَ فِي شَوَالٍ وَقَدْ جَاوَزَ الثَّمَانِينَ.

-
- (١) في ب، م: «الأفسسي». وانظر الأنساب ٢٠٠/١.
- (٢) في م: «الحسن»، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٥/٨، وطبقات الحنابلة ١٧٨/٢، والمنتظم ١٥/٩٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٩٩.
- (٣) تاريخ بغداد ٨/٨٤، وتاريخ دمشق ١٤/١٠٢، والمنتظم ١٥/٩٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٩٩، ومعرفة القراء الكبار ١/٣٦٠.
- (٤) في الأصل، ص: «الرزازين»، وفي ب، م: «الزرادين»، وغير واضحة في ص. والمثبت من تاريخ بغداد وتاريخ دمشق والمنتظم. والفرديس: موضع بقرب دمشق. معجم البلدان ٣/٨٦٢.
- (٥) تاريخ بغداد ١١/٤٣١، والمنتظم ١٥/١٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٠٤. وانظر الكامل ٩/٢٤٦.

ثم دَخَلَتْ سنة خمس وأربعمائة

فيها^(١) منع الحاكم صاحب مصر النساء من الخروج من المنازل ، أو أن يَطْلِعْنَ من الأسطحِ أو الطاقات ، ومنع الخفافين من عمل الأخفافِ لهن ، ومنعهن من الخروج إلى الحمامات ، وقتل خلقاً من النساء على مخالفته في ذلك ، وهدم بعض الحمامات عليهن ، وجَهَّز عجايز كثيرة يَطْفَن في البيوت ؛ يشتغلن أحوال النساء من منهن تَغَشَّق أو تُغَشَّق ، بأسمائهن وأسماء من يَتَعَرَّض لهن ، فمن وجد منهن كذلك أطفأها^(٢) ، وأكثر من الدَّوران في الليل في البلد في طلب ذلك ، وغرَّق خلقاً ممن يَطْلِع على فسقهم من الرجال والنساء ، فضاك النُّطَاق على النساء والفُسَّاق ، ولم يَتَمَكَّن أحدٌ أن [١٢٧/٩ ط] يَصِلَ إلى أحدٍ إلا نادراً ، حتى إن امرأة نادت قاضى القضاة بالذيार المصرية ، وهو مالك بن سعيد الفارقي ، وحلفت بحق الحاكم لما وقف لها واستمع كلامها ، فوقف لها ، فبكت بُكاءً شديداً وقالت : إن لى أخا ليس لى غيره وهو فى السِّياق ، وأنا أسألك لما وَصَلْتَنى إليه ؛ لأنظرَ إليه قبل الموت ، فرق لها القاضى رِقَّةً شديدة ، وأمر رجلين معه أن يَكُونَا معها حتى يُبَلِّغَاها إلى المنزل الذى تُريدُه ، فأغَلَقَتْ بابها ، وأعطت المفتاح جارتها ، وذهبت حتى وصلت مع الرجلين إلى منزل ، فطَرَقَتْ ودخلت ، وقالت لهما : اذهبا راشدين . فإذا هو منزل رجل تهواه ويهواها ، فأخبرته بما احتالت به

(١) المنتظم ١٠١/١٥ - ١٠٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢١ ، ٢٢ ،

والعبر ٨٨/٣ ، ٨٩ .

(٢) أطفأها : قتلها . انظر المحيط (ط ف ا) .

من الحيلة على القاضى ، فأعجبه ذلك ، وجاء زوجها من آخر النهار فوجد بابه مغلقاً ، فسأل عن أمرها ، فذكر له ما صنعت ، فاستغاث على القاضى وذهب إليه ، وقال له : ما أريدُ امرأتى إلا منك ، فإنها ليس لها أخ بالكلية ، وإنما ذهبت إلى عشيقها . فخاف القاضى من معرة هذا الأمر ، فركب إلى الحاكم وبكى لديه ، فسأله عن شأنه ، فأخبره بما اتفق له من الأمر ، فأرسل الحاكم مع الرجلين^(١) اللذين سارا بها من جهة القاضى^(٢) من يُخضِرُ الرجل والمرأة جميعاً على أى حال كانا عليه ، فوجدوهما متعانقين سُكارى ، فسألهما الحاكم عن أمرهما ، فأخذا يعتذران بما لا يُجدى شيئاً ، فأمر بتخريق المرأة فى باريّة^(٣) ، وضرب الرجل بالسياط ضرباً مُبرِّحاً ، وازداد اختياط الحاكم على النساء حتى مات . ذكره ابن الجوزى^(٤) .

وفى رجب منها ولى أبو الحسين أحمد بن محمد بن أبى الشوارب قضاء الحاضرة بعد موت أبى محمد بن^(٥) الأُكفانى .

وفيهما عمّر فخر المُلْك مسجداً الشرقى ، ونصب عليه شبايك من حديد .

ومن تُوفى فيها من الأعيان :

بكر بن شاذان بن بكر ، أبو القاسم المقرئ الواعظ^(٦) ، سَمِعَ أبا بكر

(١ - ١) سقط من : ب ، م ، ص .

(٢) البارية : الحصار المنسوج . اللسان (ب رى) .

(٣) المنتظم ١٠١/١٥ - ١٠٣ .

(٤) سقط من : ب ، م .

(٥) تاريخ بغداد ٩٦/٧ ، والمنتظم ١٠٣/١٥ ، ومعرفة القراء الكبار ٢٩٨/١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث

وفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١١٠ ، والعبر ٩٠/٣ .

الشافعي ، وجعفر الخلدی ، وعنه الأزهری والخلال ، وكان ثقة أميناً صالحاً عابداً زاهداً ، له قيام ليل ، وكريم أخلاق . مات في هذه السنة وقد نيف على الثمانين ، ودُفن بباب حرب .

بدر بن حسنويه بن الحسين ، أبو النجم الكزدی^(١) ، كان من خيار الملوك بناحية الدينور وهمدان ، له سياسة وصدقة كثيرة ، كناه القادر بالله أبا النجم ، ولقبه ناصر الدولة ، وعقد له لواء وأنفذه إليه ، وكانت أعماله^(٢) في غاية الأمن ، بحيث إذا أعيا جمل أحد من المسافرين فتركه بما عليه في البرية ، رد إليه - ولو بعد حين - بما كان عليه لا ينقص منه شيء . ولما عانت أمراؤه في البلاد فساداً عمل لهم ضيافة حسنة ، فقدّمها إليهم ولم يأتهم بخبز ، فجلسوا ينتظرون [٩/ ١٢٨] الخبز ، فلما طال ذلك سألوا عنه ، فقال : إذا كنتم تهلكون الحوت ، فمن أين تؤتون بخبز ؟ ! ثم قال : لا أسمع بأحد أفسد في الأرض إلا أرقط دمه .

واجتاز مرة في بعض أسفاره برجل قد حمل حزمة حطب وهو يتكى ، فقال له : مالك ؟ فقال : إني كان معي رغيان أريد أن أتقوت بهما ، فأخذهما مني بعض الجند . فقال له : أتعرفه إذا رأيته ؟ قال : نعم . فوقف به في مضيق حتى مر عليه الجند ، فلما اجتاز به ذلك الرجل الذي أخذ منه الرغيان ، قال : هذا هو . فأمر به أن ينزل عن فرسه ، وأن يحمل هذه الحزمة من الحطاب حتى يبلغ بها إلى المدينة ، فأراد أن يقتدي من ذلك بمال جزيل ، فلم يقبل منه ، حتى تأدّب به الجيش كلهم .

(١) المنتظم ١٥/١٠٤ ، والكامل ٩/٢٤٨ .

(٢) أي البلاد التي يليها .

وكان يَصْرِفُ في كُلِّ جمعة عشرة آلاف درهم على الفقراء والأرامل والأيتام، وفي كُلِّ شهر عشرين ألفَ درهم في تكفينِ المَوْتَى، ويَصْرِفُ في كُلِّ سنة ألفَ دينارٍ إلى عشرين نَفْسًا يُحْجُونَ عن والديه^(١) وعن عَضِدِ الدولة؛ لأنه كان السبب في تَمْلِيكِهِ، وثلاثة آلاف دينارٍ في كُلِّ سنة إلى الحَدَّادِينَ والحَدَّائِينَ للمنقَطِعِينَ بين هَمَذَانَ وبغدادَ، يُصْلِحُونَ لهم الأُخْذِيَّةَ ونِعَالَ دَوَابِّهِمْ، ويَصْرِفُ في كُلِّ سنة مائة ألفَ دينارٍ إلى الحرَمَيْنِ صَدَقَةً على المُجَاوِرِينَ، وِعمارةِ المَصَانِعِ، وإِصلاحِ المِياهِ في طريقِ الحِجازِ،^(٢) وإِطلاقًا لأهلِ المنازلِ^(٣)، وحَفْرِ الآبَارِ وإِصلاحِها، وما اجتاز في طريقه بماءٍ جارٍ إلا بَنَى عنده قَرْيَةً، وعُمِّرَ في أيامِهِ مِنَ المساجِدِ والخاناتِ ما يُنَيَّفُ على أَلْفَي مَسْجِدٍ وخانٍ، هذا كُلُّه خارِجًا عما يَصْرِفُ مِنْ دِيوانِهِ مِنَ الجِرايَاتِ، والتَّنْفِقَاتِ والصَّدَقَاتِ، والِبَرِّ والصَّلَاتِ، على أَصْنَافِ النَّاسِ، مِنَ الفُقَهَاءِ، والقُضاةِ، والمُؤَدِّينَ، والأَشْرَافِ، والشُّهُودِ، والفقراءِ، والمساكينِ، والأيتامِ، والضعفاءِ. وكان كثيرَ الصلاةِ والذِّكْرِ، وكان له مِنَ الدَوَابِّ المُزَبِطَةِ في سَبِيلِ اللَّهِ وفي الجَشْرِ^(٤) ما يُنَيَّفُ عن عشرين ألفًا. وكانت وفاته في هذه السنة^(٥)، ومُدَّةُ إمارته اثنتان وثلاثون سنةً، ودُفِنَ بِمَشْهَدٍ عَلِيٍّ، وترك مِنَ الأموالِ أربعةَ عَشَرَ ألفَ بَدْرَةٍ، ونَيْفًا وأَرْبَعِينَ بَدْرَةً، البَدْرَةُ عَشْرَةُ آلافٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

الحسنُ بنُ الحسينِ بنِ حَمَّكَانَ، أبو عليٍّ الهَمَذَانِيُّ^(٥)، أحدُ الفُقَهَاءِ

(١) في المنتظم: «والدته».

(٢) (٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣) الجشَر: المال الذي يَرغَى في مكانه لا يرجع إلى أهله بالليل. تاج العروس (ج ش ر).

(٤) قتله أصحابه، كما في المصادر.

(٥) تاريخ بغداد ٢٩٩/٧، وطبقات الفقهاء ص ١١٩، والمنتظم ١٠٦/١٥، وتاريخ الإسلام =

الشافعيين ببغداد، غنّى أولاً بالحديث، فسمع شيئاً كثيراً، حتى قيل: إنه كتب بالبصرة عن نحو من خمسمائة شيخ. ثم اشتغل بالفقه على أبي حامد المزوروذى، وروى عنه الأزهرى، وقال: كان ضعيفاً، ليس بشيء في الحديث.

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم، أبو محمد الأسدي^(١)، المعروف بابن الأكفاني، قاضى قضاة بغداد، وُلد سنة ست عشرة وثلاثمائة، [١٢٨/٩] وروى عن القاضى المحاملى، ومحمد بن مخلد، وابن عقدة وغيرهم، وعنه البرقاني والتتوخي، يقال: إنه أُنْفَقَ على طلب العلم مائة ألف دينار. وكان عفيفاً نزهاً، صَيَّنَ العَرَضَ. وكانت وفاته في هذه السنة عن خمس وثمانين سنة، ولى الحكم منها أربعين سنة نيابةً واستقلالاً، رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، أبو سعيد الحافظ الإستراباذى، المعروف بالإدريسي، رحل في طلب الحديث وغنّى به، وسمع الأصم وغيره، وسكن سمرقند، وصنّف لها تاريخاً، وعرضه على الدارقطني فاستحسنه، وحَدَّث ببغداد، فسمع منه الأزهرى والتتوخي، وكان ثقةً حافظاً، رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

أبو نصر، عبد العزيز بن عمر^(٣) بن محمد^(٢) بن أحمد بن نباتة السعدي،

= (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١١١، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٠٤/٤.

(١) تاريخ بغداد ١٠/١٤١، والأنساب ١/٢٠٣، والمنتظم ١٥/١٠٧، وسير أعلام النبلاء ١٧/١٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١١٤، والعبر ٣/٩٠.

(٢) في النسخ: «بن»، والمثبت من مصادر ترجمته؛ تاريخ جرجان ص ٢١٩، وتاريخ بغداد ١٠/٣٠٢، والمنتظم ١٥/١٠٧، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢٢٦، وتذكرة الحفاظ ٣/١٠٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١١٥.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م. وانظر ترجمته في يتيمة الدهر ٢/٣٧٩، وتاريخ بغداد ١٠/٤٦٦، =

الشاعر المشهور، امتدح سيف الدولة وغيره من الأكابر والأمراء والوزراء^(١) وشعره المشهور بالجودة والإحسان^(٢)، وهو القائل البيت المطروق المشهور^(٣) :

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت^(٤) الأسباب والداء^(٥) واحد
ومن شعره أيضًا قوله :

وإذا عجزت عن العدو فداره وامزح له إن المزاح وفاق
فالماء^(٥) بالنار الذي هو ضدها تُعطى النضاج وطبعها الإحراق

وكانت وفاته في شوال من هذه السنة، رحمه الله.

عبد الغفار بن عبد الرحمن، أبو بكر الدينوري^(٦)، الفقيه الشافعي، وهو آخر من كان يفتي على مذهب شفيان الثوري ببغداد في جامع المنصور، وكان إليه النظر في الجامع والقيام بأمره. وكانت وفاته في شوال من هذه السنة، ودفن خلف الجامع، رحمه الله.

الحاكم النيسابوري، صاحب «المستدرک»^(٧) محمد بن عبد الله بن محمد

= والأنساب ٤٥٢/٥، والمنظوم ١٠٨/١٥، ووفيات الأعيان ١٩٠/٣، وسير أعلام النبلاء ٢٣٤/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١١٦.

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) وفيات الأعيان ١٩٣/٣.

(٣) في م، ووفيات الأعيان: «تنوع».

(٤) في ب، م: «الموت».

(٥) في ب، م: «كالماء».

(٦) المنظوم ١٠٨/١٥.

(٧) تاريخ بغداد ٤٧٣/٥، وتبيين كذب المفتري ص ٢٢٧، والمنظوم ١٠٩/١٥، ووفيات الأعيان ٤/

٢٨٠، وسير أعلام النبلاء ١٦٢/١٧، وتذكرة الحفاظ ١٠٣٩/٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات

٤٠١ - ٤١٠) ص ١٢٢، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٥٥/٤، وطبقات القراء ١٨٤/٢.

ابن حَمْدَوَيْهِ بنِ نَعِيمِ بنِ الحَكَمِ ، أبو عبدِ اللَّهِ الحَاكِمُ الضَّبِّيُّ الحَافِظُ ، ويُعْرَفُ
 بابنِ البَيْعِ ، مِن أَهْلِ نَيْسَابُورَ ، وَكَانَ مِن أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْحَفِظِ لِلْحَدِيثِ ، وُلِدَ سَنَةَ
 إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ ، وَأَوَّلُ سَمَاعِهِ فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ ، سَمِعَ الْكَثِيرَ ،
 وَطَوَّفَ فِي الْآفَاقِ ، وَصَنَّفَ الْكُتُبَ الْكِبَارَ وَالصُّغَارَ ، فَمِنْ ذَلِكَ « الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى
 الصَّحِيحَيْنِ » ، وَ « عُلُومُ الْحَدِيثِ » وَ « الْإِكْلِيلُ » وَ « تَارِيخُ نَيْسَابُورَ » ، وَقَدْ رَوَى
 عَنْهُ مِنْ مَشَايِخِهِ الدَّارَقُطْنِيَّ وَابْنَ أَبِي الْقَوَارِسِ وَغَيْرَهُمَا ، وَقَدْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ
 وَالْحَفِظِ وَالْأَمَانَةِ وَالْدَيَانَةِ وَالصِّيَانَةِ ، وَالضَّبْطِ ، وَالثَّقَةِ ، وَالتَّحَرُّزِ ، وَالْوَرَعِ ، رَحِمَهُ
 اللَّهُ ، لَكِنْ قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ ^(١) : كَانَ ابْنُ الْبَيْعِ يَمِيلُ إِلَى التَّشْيِيعِ ، فَحَدَّثَنِي أَبُو
 إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَزْمَوِيُّ قَالَ : جَمَعَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحَادِيثَ زَعَمَ
 أَنَّهَا صَحَاحٌ عَلَى شَرِطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ، يُلْزِمُهُمَا إِخْرَاجَهَا [١٢٩/٩] فِي
 « صَحِيحَيْهِمَا » ، فَمِنْهَا حَدِيثُ الطَّيْرِ ، وَ « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ » ، فَأَنْكَرَ
 عَلَيْهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ ، وَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى قَوْلِهِ وَلَا صَوْبِهِ فِي فَعْلِهِ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ الْمَقْدِسِيُّ ^(٢) : قَالَ الْحَاكِمُ : حَدِيثُ الطَّيْرِ لَمْ يُخْرَجْ فِي
 « الصَّحِيحِ » ، وَهُوَ صَحِيحٌ . قَالَ ابْنُ طَاهِرٍ : بَلْ مَوْضُوعٌ ، لَا يُزَوَّى إِلَّا عَنْ سُقَاطِ
 أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنَ الْمَجَاهِيلِ ، عَنْ أَنَسٍ ، فَإِنْ كَانَ الْحَاكِمُ لَا يَعْرِفُ هَذَا فَهُوَ جَاهِلٌ ،
 وَإِلَّا فَهُوَ مُعَانِدٌ كَذَّابٌ .

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ ^(٣) : دَخَلْتُ عَلَى الْحَاكِمِ وَهُوَ مُخْتَفٍ مِنْ
 الْكِرَامِيَّةِ ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْرَجَ مِنْهُمْ ، فَقُلْتُ لَهُ : لَوْ خَرَجْتَ فَأَمْلَيْتَ حَدِيثًا فِي

(١) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٤٧٤/٥ .

(٢) الْمُنْتَظَمُ ١٠٩/١٥ .

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١١٠/١٥ .

فَضَائِلُ مُعَاوِيَةَ لَا سَتْرَ حَتَّ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ . فَقَالَ : لَا يَجِيءُ مِنْ قَلْبِي ، لَا يَجِيءُ مِنْ قَلْبِي . تُؤَفِّي فِي صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً .

يُوسُفُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ كَيْجٍ ، أَبُو الْقَاسِمِ الْقَاضِي ^(١) ، أَحَدُ أئِمَّةِ الشَّافِعِيَّةِ ، وَلَهُ وَجُوهٌ غَرِيْبَةٌ يَحْكِيهَا فِي الْمَذْهَبِ ، وَكَانَتْ لَهُ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ جَدًّا ، وَوَلِيَ الْقَضَاءَ بِالدِّينَوْرِ لِبَدْرِ بْنِ حُسَيْنٍ ، فَلَمَّا تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ بَعْدَ مَوْتِ بَدْرِ وَثَبَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعَبَّاسِيِّينَ فَقَتَلُوهُ لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) طبقات الفقهاء ص ١١٨ ، والأنساب ٣٦/٥ ، والمنتظم ١١٠/١٥ ، ووفيات الأعيان ٦٥/٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٨٣/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٣٣ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٥٩/٥ .

ثم دخلت سنة ست وأربع مائة^(١)

فى يوم الثلاثاء مُسْتَهْلَ الحُرْم من هذه السنة وَقَعَتْ فِتْنَةٌ بَيْنَ أَهْلِ السَّنَةِ
وَالرَّوَافِضِ ، فَسَكَنَ الْفِتْنَةَ الْوَزِيرُ فَخْرُ الْمُلْكِ ، عَلَى أَنْ تَعْمَلَ الرَّوَافِضُ بِدَعْتِهِمْ يَوْمَ
عَاشُورَاءَ مِنْ تَغْلِيْقِ الْمُسُوحِ وَالنَّوْحِ^(٢) .

وفى هذا الشهر وَرَدَ الْخَبَرُ بِوُقُوعِ وَبَاءٍ شَدِيدٍ فِى الْبَصْرَةِ أَعْجَزَ الْحَفَّارِينَ
وَالنَّاسَ عَنْ دَفْنِ مَوْتَاهُمْ ، وَأَنَّهُ أَظَلَّتْ الْبَلَدَ سَحَابَةٌ فِى حَزِيرَانَ ، فَأَمْطَرَتْهُمْ مَطَرًا
شَدِيدًا كَثِيرًا .

وفى يوم السبت ثالث صفرٍ قُلْدَ الشَّرِيفُ الْمُزْتَضَى أَبُو الْقَاسِمِ نِقَابَةُ الطَّالِبِيِّينَ
وَالْمُظَالِمَ وَالْحَجَّ ، وَجَمِيعَ مَا كَانَ يَتَوَلَّاهُ أَخُوهُ الرِّضِيُّ ، وَقُرِئَ تَقْلِيدُهُ بِمَحْضَرٍ مِنْ
الْوَزِيرِ فَخْرِ الْمُلْكِ وَالْقَضَاةِ وَالْأَعْيَانِ ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا .

وفى هذا الشهر وَرَدَ الْخَبَرُ عَنِ الْحَجِيجِ بِأَنَّهُ هَلَكَ مِنْهُمْ بِسَبَبِ الْعَطَشِ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ أَلْفًا ،
وَسَلِمَ مِنْهُمْ سِتَّةُ أَلْفٍ ، وَأَنَّهُمْ شَرَبُوا أَبْوَالَ الْجِمَالِ مِنَ الْعَطَشِ .

وفى هذه السنة غَزَا مُحَمَّدُ بْنُ سُبُكْتِكِينَ بِلَادَ الْهِنْدِ ، فَسَلَكَ بِهِ الْأَدْلَاءَ عَلَى
بِلَادِ غُرِيَّةٍ ، فَأَنْتَهَوْا إِلَى أَرْضٍ قَدْ غَمَرَهَا الْمَاءُ مِنَ الْبَحْرِ ، فَخَاضَ بِنَفْسِهِ الْمَاءَ أَيَّامًا ،

(١) المنتظم ١١١/١٥ ، ١١٢ ، والكامل ٢٥٣/٩ - ٢٦٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ -
٤١٠) ص ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) الذى فى مصادر التخرىج ، أنه استقر الأمر على كفهم ، وشرط عليهم أن لا يعلقوا المسوح ولا يقيموا
النواح .

حتى خَلَصُوا بعد ما غَرِقَ كَثِيرٌ مِنْ جَيْشِهِ ، وعادَ إلى خُرَاسَانَ بعدَ جَهْدٍ بَجْهِيدٍ .
ولم يذهب الركبُ في هذه السَنَةِ مِنَ العِراقِ ، لَفَسَادِ البلادِ مِنَ الأَغْرابِ .
واللَّهُ أَعْلَمُ .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

[١٢٩/٩ ط] الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ الْإِسْفَرَايْنِيُّ ^(١) أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ ،
الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ ، إِمَامُ الشَّافِعِيَّةِ فِي زَمَانِهِ ، وَمَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ،
قَدِيمُ بَغْدَادَ وَهُوَ صَغِيرٌ سَنَةً ثَلَاثٍ أَوْ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فِدَرَسَ الْفَقْهَ عَلَى أَبِي
الْحَسَنِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ ، ثُمَّ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ الدَّارَكِيِّ ، وَلَمْ يَزَلْ يَتَرَقَّى بِهِ الْحَالُ حَتَّى
صَارَتْ إِلَيْهِ رِيَاسَةُ الشَّافِعِيَّةِ ، وَعَظُمَ جَاهُهُ عِنْدَ السُّلْطَانِ وَالْعَوَامِّ ، وَكَانَ ثِقَةً إِمَامًا
فَقِيهًا جَلِيلًا ^(٢) نَبِيلًا ، شَرَحَ الْمُزْنِيَّ فِي تَغْلِيْقَةٍ حَافِلَةٍ نَحْوِ مِنْ خَمْسِينَ مَجْلَدًا ، وَلَهُ
تَغْلِيْقَةٌ أُخْرَى فِي أَصُولِ الْفَقْهِ ، وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيِّ وَغَيْرِهِ .

قال الخطيب البغدادي ^(٣) : وَرَأَيْتُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ ، وَحَضَرْتُ تَدْرِيسَهُ بِمَسْجِدِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، فِي صَدْرِ قَطِيعَةِ الرَّيِّعِ ، وَحَدَّثَنَا عَنْهُ الْأَزْجِيُّ وَالْخَلَّالُ ،
وَسَمِعْتُ مَنْ يَذْكُرُ أَنَّهُ كَانَ يَخْضُرُ تَدْرِيسَهُ سَبْعُمِائَةٍ مُتَّفَقَةٍ ، وَكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ :
لَوْ رَأَاهُ الشَّافِعِيُّ لَفَرِحَ بِهِ .

وقال أبو الحسين القُدُورِيُّ ^(٤) : مَا رَأَيْتُ فِي الشَّافِعِيِّينَ أَفْقَهَ مِنْ أَبِي حَامِدٍ ،

(١) تاريخ بغداد ٣٦٨/٤ ، وطبقات الفقهاء ص ١٢٣ ، والمنظوم ١١٢/١٥ ، ووفيات الأعيان ٧٢/١ ،
وسير أعلام النبلاء ١٩٣/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٣٥ ، والوافي
بالوفيات ٣٥٧/٧ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٦١/٤ .

(٢) في ب ، م : « جَمِيلًا » .

(٣) تاريخ بغداد ٣٦٨/٤ .

(٤) انظر تاريخ بغداد ٣٦٩/٤ ، ٣٧٠ ، والمنظوم ١١٣/١٥ .

رَحِمَهُ اللَّهُ . وقد ذَكَرْتُ ترجمته مُسْتَقْصَاةً في « طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ » ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وَذَكَرَ ابْنُ خَلِّكَانَ في الوفيات^(١) أَنَّ الْقُدُورِيَّ قَالَ : هو أَفْقَهُ وَأَنْظَرُ مِنْ الشَّافِعِيِّ . قَالَ الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ : وَلَيْسَ هَذَا مُسَلِّمًا إِلَى الْقُدُورِيِّ ؛ فَإِنْ أَبَا حَامِدٍ وَأَمَثَالَهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الشَّافِعِيِّ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :

نَزَلُوا بِمَكَّةَ فِي قَبَائِلٍ نَوْفِلٍ وَنَزَلْتُ بِالْبَيْدَاءِ^(٣) أَبْعَدَ مَنْزِلٍ
قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ^(٤) : وَلَهُ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ ؛ « التَّعْلِيقَةُ الْكُبْرَى » ، وَلَهُ كِتَابُ
« الْبُيُوتَانِ » وَهُوَ صَغِيرٌ ، فِيهِ غَرَائِبُ . قَالَ : وَقَدْ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ فِي بَعْضِ
الْمُنَاطَرَاتِ ، فَأَنْشَأَ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ يَقُولُ :

جَفَاءَ جَرَى جَهْرًا لَدَى النَّاسِ وَانْبَسَطَ وَعُذْرٌ أَتَى سِرًّا فَأَكَّدَ مَا فَرَطُ
وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ يَمْحُو جَلِيَّ جَفَائِهِ خَفِيَ اغْتِدَارِ فَهُوَ فِي أعْظَمِ الْغَلَطِ
وَكَانَتْ وَفَاتُهُ لَيْلَةَ السَّبْتِ لِإِخْدَى عَشْرَةِ لَيْلَةٍ بَقِيَتْ مِنْ شَوَالٍ مِنْ هَذِهِ
السَّنَةِ ، وَدُفِنَ بِدَارِهِ بَعْدَ مَا صُلِّيَ عَلَيْهِ بِالصُّعْرَاءِ ، وَكَانَ الْجَمْعُ كَثِيرًا وَالبُكَاءُ
غَزِيرًا ، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى مَقْبَرَةِ بَابِ حَرْبٍ فِي سَنَةِ عَشْرِ^(٥) وَأَرْبَعِمِائَةٍ .
قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ^(٦) : وَبَلَغَ مِنَ الْعُمَرِ إِحْدَى وَسَتِينَ سَنَةً وَأَشْهُرًا ، رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى .

(١) وفيات الأعيان ٧٣/١ .

(٢) هو عبيد الله بن إسحاق بن سلام . والبيت في الأُمالي للقالى ٢٠٢/١ .

(٣) في الأُمالي : « خلف البئر » .

(٤) وفيات الأعيان ٧٣/١ ، ٧٤ .

(٥) في المنتظم : « ستة عشر » . والمثبت موافق لبقية المصادر التي ذكرت ذلك .

(٦) المنتظم ١١٣/١٥ .

أبو أحمد الفَرَضِيُّ ، عبد الرحمن^(١) بن محمد بن أحمد^(٢) بن علي^(٣) بن مهران ، أبو أحمد بن أبي مسلم الفَرَضِيُّ المقرئ ، سميع المحاملي ، ويوسف بن يعقوب ، وحضر مجلس أبي بكر بن الأنباري ، وكان إماماً ثقة ، ورعاً وقوراً ، كثير الخير ، يُقرئ القرآن ، ثم يُسمع الحديث ، وكان معظماً جليلاً ؛ إذا قُدم على الشيخ أبي حامد الإسفراييني ، نهض إليه حافياً فتلقاه إلى باب المسجد ، تُوفى وقد جاوز الثمانين . رحمه الله .

[٩/ ١٣٠ و] الشَّريْف الرَضِيُّ^(٣) محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، أبو الحسن العلوي ، لقَّبه بهاء الدولة بالرَضِيِّ ذى الحُسَيْن ، ولقَّب أخاه بالْمُتَضَي ذى المَجْدَيْن ، وكان نقيب الطالبين ببغداد بعد أبيه ، وكان فاضلاً دَيِّناً ، قرأ القرآن بعد ثلاثين سنة من عمره ، وحفظ طرْقاً جيداً من الفقه وفنون العلم . وكان شاعراً مُطَبِّقاً ، سَخِيحاً جَوَاداً ورعاً .

وقد قال بعضهم^(٤) : كان الشَّريْف الرَضِيُّ فى كثرة شعره أشعر قريش . فمن شعره المُستَجَادِ قوله^(٥) :

(١) تاريخ بغداد ٣٨٠/١٠ ، والمنتظم ١١٣/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢١٢/١٧ ، ومعرفة القراء الكبار ٢٩٢/١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٤٣ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٣٣/٥ ، وغاية النهاية ١/ ٤٩١ . وجاء اسمه فى المنتظم فقط - كما هو عندنا - : « عبد الرحمن » ، وفى باقى المصادر : « عبيد الله » ، وانظر الحاشية القادمة .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص ، وسائر المصادر عدا تاريخ بغداد والمنتظم : « بن محمد بن علي » . وفى تاريخ بغداد : « بن محمد » . والمثبت من ب ، م موافق لما فى المنتظم .

(٣) يتيمة الدهر ١٣١/٣ ، وتاريخ بغداد ٢٤٦/٢ ، والمنتظم ١١٥/١٥ ، ووفيات الأعيان ٤١٤/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٨٥/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٤٩ .

(٤) انظر تاريخ بغداد ٢٤٦/٢ ، والمنتظم ١١٦/١٥ .

(٥) انظر يتيمة الدهر ١٥٠/٣ ، وتاريخ بغداد ٢٤٧/٢ ، والمنتظم ١١٦/١٥ . ولم نجده فى ديوانه .

اشْتَرِ الْعِزَّ بِمَا شِئْتَ مَا الْعِزُّ بِغَالٍ
 بِالْقِصَارِ الصُّفْرِ إِنْ شِئْتَ أَوْ الشُّمْرِ الطُّوَالِ
 لَيْسَ بِالْمُعْبُونِ عَقْلًا مَنْ شَرَى عِزًّا بِمَالٍ
 إِنَّمَا يُدْخَرُ الْمَا لِحَاجَاتِ الرِّجَالِ
 وَالْفَتَى مَنْ جَعَلَ الْأَمْرَ وَآلَ أَثْمَانَ الْمَعَالِي

ومن شعره^(١) ، رحمه الله تعالى :

يَا طَائِرَ الْبَانِ غَرِيدًا عَلَى فَنَنِ مَا هَاجَ نَوْحُكَ لِي يَا طَائِرَ الْبَانِ
 هَلْ أَنْتَ مُبْلَغٌ مَنِ هَامَ الْفَوَازُ بِهِ أَنْ الطَّلِيقَ يُؤَدِّي حَاجَةَ الْعَانِي
 جَنَائِيَّةً مَا جَنَاهَا غَيْرُ مُقْلَتِهِ يَوْمَ الْوَدَاعِ وَوَأَشَوْقِي إِلَى الْجَانِي
 لَوْلَا تَذَكُّرُ أَيَّامِي بِذِي سَلَمٍ^(٢) وَعِنْدَ رَامَةٍ أَوْطَارِي وَأَوْطَانِي
 لَمَّا قَدْ حَثَّ بِنَارِ الْوَجْدِ فِي كَبِدِي وَلَا بَلَلْتُ بِمَاءِ الدَّمْعِ أَجْفَانِي

وقد نُسِبَ إِلَى الرُّضِيِّ قَصِيدَةٌ يَتَرَامَى فِيهَا عَلَى الْحَاكِمِ الْعَبِيدِي^(٣) ، وَيُودُّ أَنْ
 لَوْ كَانَ بِيْلِدِهِ وَفِي حُوزَتِهِ ، وَيَا لَيْتَ أَنْ ذَلِكَ كَانَ ، حَتَّى يَرَى كَيْفَ تَكُونُ مَنْزِلَتُهُ
 عِنْدَهُ ، وَلَوْ أَنَّ الْخَلِيفَةَ الْعَبَّاسِيَّ أَجَادَ السِّيَاسَةَ ، لَسَيَّرَهُ إِلَيْهِ لِيَقْضِيَ مُرَادَهُ وَيَعْلَمَ
 النَّاسُ كَيْفَ حَالُهُ ، لَكِنْ جِلْمُ الْعَبَّاسِيِّينَ غَزِيرٌ . يَقُولُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ^(٤) :

أَلْبَسُ الدُّلَّ فِي بِلَادِ الْأَعَادِي وَبِمَصْرِ الْخَلِيفَةِ الْعَلَوِي

(١) انظر المنتظم ١١٧/١٥ ، وديوانه ص ٥١٧ ، ٥١٨ .

(٢) ذو سلم : وادٍ ينحدر على الذنائب ، والذنائب فى أرض بنى البكاء على طريق البصرة إلى مكة . انظر معجم البلدان ١٢٢/٣ ، ١٢٣ .

(٣) انظر المنتظم ١١٧/١٥ - ١١٩ .

(٤) الديوان ص ٥٤٦ .

مَنْ أبوه أبى ومولاه مولا ى إذا ضامنى البعيد القصي
 (١) لَفَّ عِرْقِي بِعِرْقِهِ سَيِّدُ النَّا س جميعاً محمدٌ وعلى
 إِنَّ خَوْفِي بِذَلِكَ الرَّبِّعِ أَمْنٌ وَأَوَامِي (٢) بِذَلِكَ الْوَرْدِ رِي (٣)

[١٣٠/٩ ط] فلما سمع الخليفة القادر بأمر هذه القصيدة انزعج ، وبعث إلى أبيه الشريف الطاهر أبى أحمد الموسوي يعاينه ، فأرسل إلى ابنه الرضي ، فأنكر أن يكون قال ذلك بمرّة ، والزوافض من شأنهم التقيّة (٣) . فقال له أبوه : فإذا لم تكن قتلها فقل أبياتاً تذكر فيها أن الحاكم بمصر دعي لا نسب له . فقال : إني أخاف من غائلة ذلك . وأصرّ على أن لا يقول ما أمره به أبوه ، وتردّدت الرسل من الخليفة إليهم في ذلك ، وهم يُنكرون ، حتى بعث الشيخ أبا حامد الإسفرائيني والقاضي أبا بكر إليه ، فأحلفاه بالله وبالأيمان المؤكدة أنه ما قالها . والله أعلم بحقيقة الحال .

تُوفِّي في خامس المحرم من هذه السنة عن سبع وأربعين سنة ، وحضر جنازته الوزير والقضاة والأعيان ، وصلى عليه الوزير فخر الملك ، ودُفن بداره بمسجد الأنبار ، وولى أخوه الشريف المرتضى ما كان يليه ، وزيد على ذلك مناصب أخر ، وقد رثاه أخوه رحمه الله ، بمرثاة حسنة المطلع .

باديس بن منصور بن بُلْكِين بن زيري بن مناد الحميري (٤) أبو المعز مناد بن

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) الأوام : القَطَش . أو حَوْه . المحيط (أ و م) .

(٣) في ب ، م : « التزوير » .

(٤) وفيات الأعيان ١/٢٦٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ -

٤١٠) ص ١٣٩ ، والوفاء بالوفيات ١٠/٦٨ .

باديس ، نائب الحاكم على بلاد إفريقية وابن نائبيها ، ولقبه الحاكم نصير الدولة ،
وكان ذا هيبة وسطوة وحزمة وافرة ، كان إذا هز زُمحا كسره ، كانت وفاته بغتة
ليلة الأربعاء سلخ ذى القعدة من هذه السنة ، ويقال^(١) : إن بعض الصالحين دعا
عليه تلك الليلة . وقام بالأمر من بعده ولده المعز .

(١) انظر وفيات الأعيان ١/ ٢٦٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢١٧ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ^(١)

فِي ربيعِ الأوَّلِ منها ، اخْتَرَقَ مَشْهُدُ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بِكَرْبَلَاءَ وَأَرْوَقَتُهُ ، وَكَانَ سَبَبُهُ أَنَّ الْقَوْمَةَ أَشْعَلُوا شَمْعَتَيْنِ كَبِيرَتَيْنِ ، فَمَالَتا فِي اللَّيْلِ عَلَى التَّأْزِيرِ فَاحْتَرَقَ ، وَنَفَذَتِ النَّارُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ حَتَّى كَانَ مِنْهُ مَا كَانَ .

وَفِي هَذَا الشَّهْرِ أَيْضًا اخْتَرَقَتْ دَارُ الْقُطَيْنِ بِبَغْدَادَ وَأَمَاكُنُ كَثِيرَةٌ بِبَابِ البَصْرَةِ ، وَاخْتَرَقَ جَامِعُ سَامَرَّا .

وَفِي هَذَا الشَّهْرِ وَرَدَ الْخَبَرُ بِتَشْعِيثِ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَشُقُوطِ جِدَارٍ بَيْنَ يَدَيِ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَأَنَّهُ سَقَطَتِ الْقُبَّةُ الْكَبِيرَةُ عَلَى صَخْرَةِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ، وَهَذَا مِنْ أَعْرَبِ الْإِتْفَاقَاتِ وَأَعْجَبِهَا .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ قُتِلَتِ الشَّيْعَةُ الَّذِينَ بِيَلَادِ إِفْرِيقِيَّةَ وَنُهَبَتِ أَمْوَالُهُمْ ، وَلَمْ يُتْرَكْ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ لَا يُعْرَفُ .

وَفِيهَا كَانَ امْتِدَادُ دَوْلَةِ الْعَلَوِيِّينَ بِالْأَنْدَلُسِ ، وَلِيَهَا عَلِيُّ بْنُ حُثُودٍ بْنُ أَبِي الْعَيْشِ الْعَلَوِيُّ ، فَدَخَلَ قُرُوطِبَةَ فِي الْحَرَمِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَقَتَلَ سَلِيمَانَ بْنَ الْحَكَمِ الْأُمَوِيَّ ، وَقَتَلَ أَبَاهُ أَيْضًا ، وَكَانَ شَيْخًا صَالِحًا ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ ، وَتَلَقَّبَ بِالْمُتَوَكِّلِ [١٣١/٩] عَلَى اللَّهِ ، ثُمَّ قُتِلَ فِي الْحَمَامِ فِي ثَامِنٍ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ^(٢) مِنْ هَذِهِ

(١) المنتظم ١٢٠/١٥ ، ١٢١ ، والكامل ٢٦٤/٩ - ٢٩٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) في الكامل - وهو المصدر المنفرد بذكر هذه الوقائع - أن مقتله كان في الثامن والعشرين من ذي القعدة .

السنة عن ثمان وأربعين سنة، وقام بالأمر من بعده أخوه القاسم بن حمود، وتلقب بالمأمون، فأقام في الملك ست سنين، ثم كان ابن أخيه يحيى ثم إدريس أخو يحيى، ثم ملك الأمويون ثم أجانب حتى ملك أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين.

وفي هذه السنة ملك محمود بن سبكتكين يمين الدولة بلاد خوارزم بعد ملكها خوارزم شاه مأمون.

وفيها استوزر سلطان الدولة أبو شجاع أبا الحسين علي بن الفضل الرامهرمزي، عوضاً عن فخر الملك، وخلع عليه خلع الوزارة، ولم يحج أحد في هذه السنة من بلاد العراق لفساد البلاد والطرق، وعيث الأعراب.

ومن توفي فيها من الأعيان:

أحمد بن محمد بن يوسف بن دوست^(١) أبو عبد الله البرازي^(٢)، أحد حفاظ الحديث والفقهاء على مذهب مالك، وكان يُدأكر بحضرة الدارقطني، ويتكلم في علم الحديث، فيقال: إن الدارقطني تكلم فيه بذلك السبب، وقد تكلم فيه غيره بما لا يقدح فيه كبير شيء. قال الأزهرى^(٣): رأيت كتبه كلها طرية، وكان يذكر أن أصوله العتق غرقت. وقد أملى الحديث من حفظه والمخلص وابن شاهين حيّان موجودان. وكانت وفاته في رمضان عن أربع وثمانين سنة.

(١) تاريخ بغداد ٥/ ١٢٤، والإكمال ٣/ ٣٢٤، والمنظوم ١٥/ ١٢١، وميزان الاعتدال ١/ ١٥٣، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٥٦. والمثبت موافق لما في الإكمال وتاريخ الإسلام. وجاء اسمه في بقية المصادر هكذا: «أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن دوست».

(٢) في النسخ: «البرازي». والمثبت من مصادر ترجمته، عدا الإكمال فلم يذكر نسبته.

(٣) انظر تاريخ بغداد ٥/ ١٢٥، والمنظوم ١٥/ ١٢١.

الوزير فَخْرُ الْمَلِكِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفٍ ، أَبُو غَالِبٍ ^(١) كان من أهلِ
وَاسِطٍ ، وكان أبوه صَيْرَفِيًّا ، فَتَنَقَّلَتْ بِهِ الْأَحْوَالُ إِلَى أَنْ وَزَرَ لِبَهَاءِ الدَّوْلَةِ بْنِ عَضِدِ
الدَّوْلَةِ ، وَاقْتَنَى أَمْوَالًا جَزِيلَةً ، وَبَنَى دَارًا عَظِيمَةً تُعْرَفُ بِالْفَخْرِيَّةِ ، وَكَانَتْ أَوَّلًا
لِلْخَلِيفَةِ الْمُتَّقِي لِلَّهِ ، فَأَتَفَقَ عَلَيْهَا أَمْوَالًا كَثِيرَةً وَنَفَقَاتٍ غَزِيرَةً ، وَكَانَ كَرِيمًا جَوَادًا
بَذَالًا ، كَثِيرَ الصَّدَقَاتِ ، كَسَا فِي يَوْمٍ أَلْفَ فَقِيرٍ ، وَكَانَ كَثِيرَ الصَّلَاةِ أَيْضًا ، وَهُوَ
أَوَّلُ مَنْ فَرَّقَ الْحَلَاوَةَ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ^(٢) ، وَكَانَ فِيهِ مِثْلٌ إِلَى التَّشْيِيعِ ، وَقَدْ
قَتَلَهُ سُلْطَانُ الدَّوْلَةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِالْأَهْوَازِ ، وَأَخَذَ مِنْ أَمْوَالِهِ شَيْئًا كَثِيرًا ؛ مِنْ ذَلِكَ
أُزِيدُ مِنْ سِتِّمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، خَارِجًا عَنْ الْأَمْثَالِ وَالْأَثَائِثِ وَالْمَتَاعِ ، وَكَانَ عَمْرُهُ
يَوْمَ قُتِلَ ثَلَاثِينَ وَخَمْسِينَ سَنَةً وَأَشْهُرًا ، وَقَدْ قِيلَ : إِنْ سَبَبَ هَلَاكِهِ أَنْ رَجُلًا قَتَلَهُ
بَعْضُ غِلْمَانِهِ ، فَاسْتَعَدَّتْ امْرَأَةُ الرَّجُلِ عَلَيْهِ إِلَى الْوَزِيرِ ، وَرَفَعَتْ إِلَيْهِ قِصَصًا ، وَكُلُّ
ذَلِكَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا ، فَقَالَتْ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ : أَرَأَيْتَ الْقِصَصَ الَّتِي رَفَعْتُهَا إِلَيْكَ وَلَا
تَلْتَفِتُ إِلَيْهَا ، قَدْ رَفَعْتُهَا إِلَى اللَّهِ ، وَأَنَا أُنْتَظَرُ التَّوْقِيعَ عَلَيْهَا . فَلَمَّا مُسِكَ الْوَزِيرُ
قَالَ : قَدْ وَاللَّهِ خَرَجَ تَوْقِيعُ الْمَرْأَةِ . فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .

(١) المنتظم ١٢٣/١٥ ، ووفيات الأعيان ١٢٤/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢٨٢/١٧ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٦٨ ، والوفاء بالوفيات ١١٨/٤ .

(٢) في المنتظم ، وهو المصدر المنفرد بذكر ذلك : «رمضان» .

ثم دَخَلَتْ سَنَةُ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ

[١٣١/٩ ط] فيها^(١) وَقَعَتْ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ السَّنَةِ وَالرَّوَافِضِ بِبَغْدَادَ ، فَقُتِلَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ .

وفيهَا مَلِكٌ أَبُو الْمُظَفَّرِ^(٢) أَرْسَلَانِ خَانَ^(٣) بِلَادَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَغَيْرَهَا ، وَتَلَقَّبَ بِشَرَفِ الدَّوْلَةِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ وَفَاةِ أَخِيهِ طُغَانِ خَانَ ، وَقَدْ كَانَ طُغَانُ خَانَ هَذَا دَيِّتًا^(٤) فَاضِلًا ، يُحِبُّ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالِدِّينَ ، وَقَدْ غَزَا التُّرْكَ مَرَّةً ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ مَائَتَيْنِ أَلْفٍ مُقَاتِلٍ ، وَأَسَرَ مِنْهُمْ مِائَةَ أَلْفٍ ، وَغَنِمَ مِنْ أَوَانِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَأَوَانِي الصِّينِ شَيْئًا لَمْ يُعْهَدْ لِأَحَدٍ مِثْلُهُ ، فَلَمَّا مَاتَ ظَهَرَتْ مَلُوكُ التُّرْكِ فِي الْبِلَادِ الشَّرْقِيَّةِ .

وَفِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْهَا وَلِيَ أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ مُهَذَّبِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحُسَيْنِ عَلِيَّ بْنَ نَصْرِ بِلَادَ الْبَطَائِحِ بَعْدَ أَبِيهِ ، فَقَاتَلَهُ ابْنُ عَمَّتِهِ^(٥) فَعَلَبَهُ عَلَيْهَا ، وَضَرَبَهُ حَتَّى قَتَلَهُ ، ثُمَّ لَمْ تَطُلْ مَدَّتُهُ فِيهَا حَتَّى قُتِلَ^(٥) ، ثُمَّ آلَتْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى سُلْطَانِ الدَّوْلَةِ صَاحِبِ بَغْدَادَ .

(١) المنتظم ١٥/١٢٥ ، ١٢٦ ، والكامل ٩/٢٩٧ - ٣٠٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٧ ، ٢٨ .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ ، ب ، ص : « بِنِ أَرْسَلَانِ خَاقَانَ » . وَفِي م : « بِنِ خَاقَانَ » . وَالمُثَبِّتُ مِنَ الْكَامِلِ ، وَهُوَ الْمُنْفَرِدُ بِذِكْرِ هَذِهِ الْوَقَائِعِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ص : « أَدِيَا » .

(٤) فِي النِّسْخِ : « عَمَهُ » . وَالمُثَبِّتُ مِنَ الْكَامِلِ .

(٥) الَّذِي فِي الْكَامِلِ ؛ أَنَّهُ مَاتَ بِالذَّبْحَةِ .

^(١) وفي هذه السنة ضَعُفَ أَمْرُ الدَّيْلَمِ ببغداد^(١) ، وطَمِعَ فِيهِمُ الْعَامَّةُ ، فَتَزَلُّوا إِلَى وَاسِطٍ فَقَاتَلَهُمْ أَهْلُهَا مَعَ التُّرْكِ أَيْضًا .

وَفِيهَا وَلَّى نَوْرُ الدَّوْلَةِ أَبُو الْأَغَرِّ دُبَيْسُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مَرْزُوقٍ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ .

وَفِيهَا قَدِمَ سُلْطَانُ الدَّوْلَةِ إِلَى بَغدَادَ ، وَضَرَبَ الطَّبْلَ أَوْقَاتَ الصَّلَوَاتِ ، وَلَمْ تَجْرِ بِذَلِكَ عَادَةٌ ، وَعَقَدَ عَقْدَهُ عَلَى بِنْتِ قِرْوَاشٍ ، عَلَى صَدَاقٍ مَبْلُغُهُ خَمْسُونَ أَلْفَ دِينَارٍ .

وَلَمْ يَحْجِجْ أَحَدٌ مِنَ أَهْلِ الْعِرَاقِ لِفَسَادِ الْبِلَادِ ، وَعَيْثِ الْأَعْرَابِ ، وَضَعْفِ الدَّوْلَةِ .

وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «الْمُنْتَظَمِ»^(٢) : أَخْبَرَنَا سَعْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ الْبَزْازُ^(٣) ، أَنَّ أَبَا بَكْرَ الطُّرَيْشِيَّ ، أَخْبَرَنَا هَبَةُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الطَّبْرِيَّ قَالَ : وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ اسْتَتَابَ الْقَادِرُ بِاللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَقُهَاءَ الْمُعْتَزِلَةِ الْحَنْفِيَّةِ^(٤) ، فَأَظْهَرُوا الرُّجُوعَ ، وَتَبَرَّعُوا مِنَ الْإِعْتَزَالِ وَالرَّفُضِ وَالْمَقَالَتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْإِسْلَامِ ، وَأَخَذَ خُطُوطَهُمْ بِذَلِكَ ، وَأَنَّهُمْ مَتَى خَالَفُوهُ حَلَّ بِهِمْ مِنَ التَّكَالِ وَالْعُقُوبَةِ مَا يَتَّعِظُ بِهِ أَمْثَالُهُمْ ، وَامْتَكَلَ يَمِينُ الدَّوْلَةِ وَأَمِينُ الْمَلَّةِ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ سُبُكْتِكِينَ أَمْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَاسْتَنْتَ بِسُنَّتِهِ فِي أَعْمَالِهِ الَّتِي اسْتَخْلَفَهُ عَلَيْهَا مِنْ خُرَاسَانَ وَغَيْرِهَا ، فِي قَتْلِ الْمُعْتَزِلَةِ وَالرَّافِضَةِ وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ وَالْقَرَامِطَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْمُشَبِّهَةِ ، وَصَلَبَهُمْ

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) المنتظم ١٥ / ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٣) في ب ، م ، ص : «البرزاز» .

(٤) سقط من : م .

وحبسهم ونفاهم ، وأمر بلعنهم على منابر المسلمين ، وإبعاد^(١) كل طائفة من أهل البدع ، وطردهم عن ديارهم ، وصار ذلك سنة في الإسلام .

ومَن تُؤْفَى فيها من الأعيان :

الحاجب الكبير شباشي^(٢) أبو طاهر^(٣) مولى شرف الدولة ، ولقبه بهاء الدولة بالسعيد ، وكان كثير الصدقة والأوقاف على وجوه القربات ، فمن ذلك أنه وقف دباها^(٤) على المارستان ، [١٣٢/٩] وكانت تُغل شيئا كثيرا من الزروع والثمار والخراج ، وبني قنطرة الخندق والياسرية وغير ذلك . ولما دُفن بمقبرة الإمام أحمد ، أوصى أن لا يُتني عليه فخالقوه ، فعقدوا على قبره قبّة فسقطت بعد موته بنحو من سبعين^(٥) سنة ، واجتمع نسوة عند قبره يُنحَن ويُنكين ، فلما رجعن رأَت عَجُوزَ منهن - كانت هي المقدّمة فيهن - في المنام كأن تُزكّيّا خرج إليها من قبره ومعه دُبُوسٌ ، فحمل عليها وزجرها ، فإذا هو الحاجب السعيد ، فانتبّهت مذعورة .

(١) في المنتظم : « إبعاد » .

(٢) في الأصل : « ساسي » . وانظر ترجمته في المنتظم ١٥ / ١٢٦ ، والكامل ٩ / ٣٠٤ ، والنجوم الزاهرة ٤ / ٢٤٣ . واسمه في الكامل : « شباشي » .

(٣) في النسخ : « نصر » . والمثبت من مصادر ترجمته ، وإنما « أبو نصر » كنية بهاء الدولة ، كما في المنتظم . وانظر ترجمة بهاء الدولة أبي نصر في سير أعلام النبلاء ١٧ / ١٨٥ .

(٤) في المنتظم ، وهو المنفرد بذكر ذلك : « جبايتها » . ودباها : قرية من نواحي بغداد . انظر معجم البلدان ٢ / ٥٤٥ .

(٥) في المنتظم : « تسعين » . والذي فيه سقوط القبة بغير توقيت ؛ بعد كذا سنة . والتوقيت لاجتماع النسوة ، وهو الذي كان بعد تسعين سنة .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ تَسَعٍ وَأَرْبَعُمَائَةٍ

فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنَ الْحَرَمِ^(١) قُرِئَ بِدَارِ الْخِلَافَةِ فِي الْمُؤَكَّبِ كِتَابٌ فِي مَذْهَبِ أَهْلِ السَّنَةِ ، وَفِيهِ أَنَّ مَنْ قَالَ : إِنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ . فَهُوَ كَافِرٌ حَلَالُ الدَّمِ .

وَفِي النِّصْفِ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ فَاضَ مَاءُ الْبَحْرِ الْمَالِحِ وَوَافَى الْأُبُلَّةُ ، وَدَخَلَ الْبَصْرَةَ بَعْدَ يَوْمَيْنِ .

وَفِيهَا غَزَا مُحَمَّدُ بْنُ سُبُكْتِكِينَ بِلَادَ الْهِنْدِ ، وَتَوَاقَعَ هُوَ وَمَلِكُ مُلُوكِ الْهِنْدِ ، فَاقْتَتَلَ النَّاسُ قِتَالًا عَظِيمًا ، ثُمَّ انْجَلَتْ عَنْ هَزِيمَةِ الْهِنْدِ ، فَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ أَمْوَالًا عَظِيمَةً مِنَ الْجَوَاهِرِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَمَائَتَيْ فِيلٍ ، وَاقْتَصَبُوا آثَارَ الْمُتْهَرِّمِينَ مِنْهُمْ ، وَهَدَمُوا مَعَاqِلَ كَثِيرَةً جَدًّا ، ثُمَّ عَادَ إِلَى غَزْنَةَ مُؤَيَّدًا مَنْصُورًا . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

^(٢) وَفِيهَا اسْتَوَزَرَ سُلْطَانُ الدَّوْلَةِ ذَا السَّعَادَتَيْنِ أَبَا غَالِبٍ الْحَسَنَ بْنَ مَنْصُورٍ^(٢) ، وَلَمْ يَخْجَعْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ؛ لِفَسَادِ الْبِلَادِ وَعَيْثِ الْأَغْرَابِ .

وَمَنْ تُؤَفِّي فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

(١) الْمُتَنَزَّم ١٥/١٢٨ ، وَالْكَامِل ٣٠٦/٩ - ٣١١ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٤٠١ - ٤١٠)

ص ٢٩ - ٣٢ .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م .

رَجَاءُ بْنُ عِيسَى بْنِ مُحَمَّدٍ^(١) أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَنْصَارِيُّ^(٢)، نَسَبُهُ إِلَى قَرْيَةٍ مِنْ قَرْيَ مَصَرَ يُقَالُ لَهَا: أَنْصَنَا^(٣). قَدِيمُ بَغْدَادَ فَحَدَّثَ بِهَا، وَسَمِعَ مِنْهُ الْحَفَاطُ، وَكَانَ ثَقَّةً، فَقِيهًا مَالِكِيًّا، عَدْلًا مَقْبُولًا عِنْدَ الْحُكَّامِ مَرْضِيًّا، فَرَضِيًّا. ثُمَّ عَادَ إِلَى بَلَدِهِ، وَتُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَقَدْ جَاوَزَ الثَّمَانِينَ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي عَلَّانٍ^(٤) أَبُو أَحْمَدَ قَاضِي الْأَهْوَازِ، كَانَ ذَا يُسْرَةٍ كَثِيرَةٍ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ، مِنْهَا كِتَابٌ فِي مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ ﷺ، جَمَعَ فِيهِ أَلْفَ مُعْجِزَةٍ، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ شُيُوخِ الْمُعْتَزِلَةِ، تُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ تِسْعِ وَثَمَانِينَ سَنَةً.

عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ^(٥) أَبُو الْحَسَنِ^(٥)، مُهَذَّبُ الدَّوْلَةِ، صَاحِبُ بِلَادِ الْبَطِيحَةِ، كَانَتْ لَهُ مَكَارِمُ كَثِيرَةٌ، وَكَانَ النَّاسُ يَلْجَأُونَ إِلَيْهِ فِي الشَّدَائِدِ، فَيُؤْوِيهِمْ وَيُحْسِنُ إِلَيْهِمْ، وَمِنْ أَكْبَرِ مَنَاقِبِهِ فِي ذَلِكَ إِحْسَانُهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْقَادِرِ بِاللَّهِ حِينَ اسْتَجَارَ بِهِ، وَنَزَلَ عِنْدَهُ بِالْبَطَائِحِ فَارًّا مِنَ الطَّائِعِ لِلَّهِ، فَأَوَاهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ، وَكَانَ فِي خِدْمَتِهِ حَتَّى وَلِيَ إِفْرَةَ الْمُؤْمِنِينَ، فَكَانَتْ لَهُ بِهَا عِنْدَهُ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ، وَقَدْ وَلِيَ الْبَطَائِحَ [١٣٢/٩ ظ] ثَنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَشَهْرًا، وَتُوُفِّيَ فِي هَذَا الْعَامِ عَنْ ثَنَتَيْنِ

(١) تاريخ بغداد ٤١٣/٨، والمنتظم ١٢٩/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٨٦.

(٢) في الأصل، ب، ص: «الأنصاري». وفي تاريخ الإسلام: «الأنصائي». وهي نسبة صحيحة أيضًا.

(٣) في الأصل، ب، ص: «أنصار». وانظر معجم ما استعجم ١/١٩٩، ومعجم البلدان ١/٣٨١.

(٤) في الأصل، ب، ص: «غلاب». وانظر ترجمته في المنتظم ١٢٩/١٥، والكامل ٩/٣١١.

(٥ - ٥) في النسخ: «بن أبي الحسن». والمثبت مما تقدم في حوادث سنة ثمان وأربعمائة صفحة ٥٨٠، ومن مصادر ترجمته الآتية: المنتظم ١٢٩/١٥، والكامل ٩/٣٠٢، والنجوم الزاهرة ٤/٢٤٤.

وسبعين سنة، وكان سبب موته أنه اقتصد فانتفخ ذراعُه حتى مات، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى .

عبدُ الغنيِّ بنُ سعيدِ بنِ عليٍّ بنِ سعيدِ بنِ بشرِ بنِ مَرْوَانَ بنِ عبدِ العزيزِ ،
أبو محمدٍ الأزدِيُّ^(١) المِصْرِيُّ الحافظُ ، كان عالماً بالحديثِ وفنونه ، وله فيه
المُصَنَّفَاتُ الكثيرةُ الشهيرةُ .

قال أبو عبدِ اللَّهِ الصُّورِيُّ الحافظُ^(٢) : ما رَأَتْ عَيْنَايَ مثلهُ في معناه . وقال
الدارقُطْنِيُّ^(٣) : ما رأيتُ بمصرَ مثلَ شابٍّ يقالُ له : عبدُ الغنيِّ . كأنه شُغْلَةٌ نارٍ .
وجعل يُفَحِّمُ أمره وَيَوْفَعُ ذِكْرَه .

وقد صنَّفَ الحافظُ عبدُ الغنيِّ هذا كتابًا فيه أوهامُ الحاكمِ ، فلما وقَفَ عليه
الحاكمُ جعلَ يَقْرُؤُهُ على الناسِ ، وَيُعْتَرِفُ لعبدِ الغنيِّ بالفضلِ ، وَيَشْكُرُهُ على
ذلك ، وَيَزِجُّ إلى ما أصاب فيه مِنَ الرَّدِّ عليه ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ . وُلِدَ الحافظُ عبدُ
الغنيِّ لليلتين بقيتا من ذى القعدةِ سنةً ثنتين^(٤) وثلاثين^(٥) وثلاثمائة ، وتُوُفِّيَ في صَفَرٍ
من هذه السنة ، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى .

محمدُ بنُ أميرِ المؤمنينِ القادرِ بِاللَّهِ^(٦) وَيُكْنَى بأبي الفضلِ ، كان أبوه قد

(١) تاريخ دمشق ٤١٠/١٠ مخطوط ، المنتظم ١٣٠/١٥ وفيه : « بشران » بدل « بشر » ، ووفيات
الأعيان ٢٢٣/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٦٨/١٧ ، وتذكرة الحفاظ ١٠٤٧/٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٨٨ .

(٢) المنتظم ١٣٠/١٥ . ولكن من قول الطيوري ، وهو أبو سعد أحمد بن عبد الجبار بن أحمد . انظر
سير أعلام النبلاء ٤٦٧/١٩ . وقد ذكر في المنتظم الصوري ولكن محدثا عن غيره . وهو أبو عبد الله
محمد بن علي الصوري . انظر سير أعلام النبلاء ٦٢٧/١٧ .

(٣) انظر تاريخ دمشق ٤١١/١٠ مخطوط ، والمنتظم ١٣١/١٥ .

(٤ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٥) المنتظم ١٣١/١٥ ، والكامل ٣١١/٩ .

جعله وليّ عهده من بعده، وضربت السكّة باسمه، وخطب له الخطباء على المنابر، ولُقّب بالغالب بالله، فلم يُقدّر ذلك. وتوفّي في هذه السنة عن سبع وعشرين سنة.

محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد^(١) أبو الفتح البزار^(٢) الطرسوسي، ويُعرف بابن البصريّ، سَمِعَ الكثيرَ عن المشايخ، وسمع منه الصُّورِيُّ بييت المقدس حين أقام به، وكان ثقةً مأموناً، رحمه الله تعالى ورحمنا أجمعين بمَنِّه وكرمه.

(١) تاريخ بغداد ١/ ٤١٥، ووفاته عنده نحو سنة عشر وأربعمائة، وتاريخ دمشق ١٤/ ٧٧٢ مخطوط وذكر وفاته في سنة سبع أو ثمان أو تسع أو عشر بعضها على الشك، والمتنظم ١٥/ ١٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٠٩.

(٢) في الأصل: «البرار». وفي ب، م، ص: «البزار». والمثبت من مصادر ترجمته.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ عَشْرٌ وَأَرْبَعُمِائَةٍ

فيها^(١) وَرَدَ كِتَابٌ مِنْ يَمِينِ الدَّوْلَةِ مُحَمَّدِ بْنِ سُبُكْتِكِينَ ، يَذْكُرُ فِيهِ مَا افْتَتَحَهُ مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ فِي السَّنَةِ الْخَالِيَةِ ، وَفِيهِ أَنَّهُ دَخَلَ مَدِينَةً ، وَجَدَ بِهَا أَلْفَ قَصْرِ مَشِيدٍ ، وَأَلْفَ بَيْتٍ لِلْأَصْنَامِ ، وَمَبْلَغُ مَا فِي الصَّنَمِ مِنَ الذَّهَبِ يُقَارِبُ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَمَبْلَغُ الْأَصْنَامِ الْفُضَّةِ زِيَادَةٌ عَلَى أَلْفِ صَنْمٍ ، وَعِنْدَهُمْ صَنْمٌ مُعَظَّمٌ يُؤَرِّخُونَ مُدَّتَهُ بِجَهَالَتِهِمْ بِثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ عَامٍ ، وَقَدْ عَمَّ الْمُجَاهِدُونَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ بِالْإِخْرَاقِ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا الرُّسُومُ ، وَبَلَغَ عَدْدُ الْهَالِكِينَ مِنَ الْهِنْدِ خَمْسِينَ أَلْفًا ، وَأَسْلَمَ مِنْهُمْ نَحْوُ مِائَةِ عَشْرِينَ أَلْفًا ، وَأَفْرِدَ خُمُسُ الرِّقَيقِ فَبَلَغَ ثَلَاثًا وَخَمْسِينَ أَلْفًا ، وَاسْتَعْرِضَ مِنَ الْأَفْيَالِ ثَلَاثِمِائَةَ وَسِتَّةَ وَخَمْسُونَ فَيْلًا ، وَحُصِّلَ مِنَ الْأَمْوَالِ عَشْرُونَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وَفِي رَبِيعِ الْآخِرِ^(٢) جَلَسَ الْقَادِرُ بِاللَّهِ وَقُرِئَ عَهْدُ الْمَلِكِ أَبِي الْفَوَارِسِ ، وَلُقِّبَ قِيَامَ الدَّوْلَةِ ، وَخُلِعَ عَلَيْهِ بِخَلْعٍ حُمِلَتْ إِلَيْهِ بِوَلَايَةِ كَرْمَانَ ، [٩/١٣٣هـ] وَلَمْ يَحْجُجْ أَحَدٌ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْعِرَاقِ ؛ لِفَسَادِ الْأَعْرَابِ فِي الطَّرِيقَاتِ .

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الْأَصْنَفُ الْمُتَّفَقِيُّ^(٣) الَّذِي كَانَ يَخْفِرُ الْحَاجَّ .

(١) المنتظم ١٥/١٣٣ ، ١٣٤ ، والكامل ٩/٣١٢ ، ٣١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) أرُخه في المنتظم بربيع الأول ، ولم يذكر تاريخه في الكامل ، ولم يذكر الخبر في تاريخ الإسلام .

(٣) المنتظم ١٥/١٣٤ ، والكامل ٩/٣١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) =

أحمد بن موسى بن مزدويه بن فورك، أبو بكر الحافظ الأصبهاني^(١)،
توفي في رمضان هذه السنة.

هبة الله بن سلامة، أبو القاسم^(٢) الضريز المقيري المفسر، كان من أعلم
الناس وأحفظهم للتفسير، وكانت له حلقة في جامع المنصور.

روى ابن الجوزي بسنده إليه قال^(٣): كان لنا شيخ تقرأ عليه، فمات بعض
أصحابه، فرآه في النوم، فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قال: فما
كان حالك مع منكّر ونكير؟ قال: لما أجلساني وسألاني ألهمني الله تعالى أن
قلت: بحق أبي بكر وعمر دعاني. فقال أحدهما للآخر: قد أقسم علينا بعظيم
فدعه. فتركاني وذهبا.

= ص ٣٤. وفي الكامل أنه الذي كان يؤذى الحاج، ويفسره ما في تاريخ الإسلام أنه الذي كان يأخذ
الحفارة من الحاج. أي لكي لا يؤذيهم ويدعهم يسافرون.

(١) أخبار أصفهان ١/١٦٨، والمنظم ١٥/١٣٥، وسير أعلام النبلاء ١٧/٣٠٨، وتذكرة الحفاظ ٣/
١٠٥٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٠٠، والوافي بالوفيات ٨/٢٠١،
وطبقات المفسرين للدوادى ١/٩٣.

(٢) تاريخ بغداد ١٤/٧٠، والمنظم ١٥/١٣٨، ومعجم الأدباء ١٩/٢٧٥، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢١٥، وغاية النهاية ٢/٣٥١.

(٣) المنظم ١٥/١٣٨.

ثم دَخَلَتْ سنةٌ إحدى عشرة وأربعمائة

فيها^(١) عُذِمَ الحاكمُ العُبيدِيُّ صاحبُ مصرَ، وذلك أنه لما كان ليلةَ الثلاثاءِ لليلتين بقيتا من شوالٍ فُقِدَ الحاكمُ بنُ العزيزِ بنِ المعزِّ الفاطميَّ صاحبُ مصرَ، فاستَبَشَرَ المؤمنونَ والمسلمونَ بذلك؛ وذلك لأنه كان جبارًا عَنيدًا، وشيطانًا مريدًا، ولتَذَكُّرُ شَيْئًا مِنْ صِفَاتِهِ الْقَبِيحَةِ، وَسِيرَتِهِ الْمَلْعُونَةِ^(٢):

كان قَبَحَهُ اللَّهُ كَثِيرَ الثَّلَوْنِ فِي أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ، جَائِرًا^(٣) فِي كَيْفِيَةِ بُلُوغِهِ مَا يَأْمُلُهُ مِنْ ضَمِيرِهِ الْمَلْعُونِ؛ لِأَنَّهُ^(٤) كَانَ يَرُومُ أَنْ يَدَّعِيَ الْأُلُوهِيَّةَ كَمَا ادَّعَاها فِرْعَوْنُ فِي زَمَانِ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وكانَ قد أَمَرَ الرعيةَ إِذَا ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ عَلَى الْمَنبَرِ أَنْ يَقُومَ النَّاسُ عَلَى أَقْدَامِهِمْ صُفُوفًا؛ إِعْظَامًا لِدُكْرِهِ وَاحْتِرَامًا لِاسْمِهِ، فَكَانَ يُفْعَلُ هَذَا فِي سَائِرِ مَمَالِكِهِ حَتَّى فِي الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَكَانَ أَهْلُ مِصْرَ عَلَى الْخُصُوصِ إِذَا قَامُوا خَرُّوا سُجُودًا، حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْجُدُ بِسُجُودِهِمْ مَنْ فِي الْأَسْوَاقِ مِنَ الرِّعَاعِ وَغَيْرِهِمْ^(٥).

(١) المنتظم ١٣٩/١٥ - ١٤٣، والكمال ٣١٤/٩ - ٣٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٣٧ - ٢٤٤.

(٢) انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٢٩٢/٥، وسير أعلام النبلاء ١٧٣/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٨٣، والعبر ١٠٤/٣.

(٣ - ٣) في ب، م: «وقد».

(٤) بعده في ب، م: «مَنْ كَانَ لَا يَصَلِّي الْجُمُعَةَ وَكَانُوا يَتْرَكُونَ السُّجُودَ لِلَّهِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَغَيْرِهِ وَيَسْجُدُونَ لِلْحَاكِمِ».

وأمر في وقت أهل الكتائب بالدخول في دين الإسلام كرهاً ، ثم أذن لهم في
العود إلى أديانهم ، وخرب الكنائس ، ثم عمرها ، وخرب قمامة ، ثم أعادها ،
وابتني المدارس وجعل فيها الفقهاء والمشايخ ، ثم قتلهم وخربها .

وألزم الناس بإغلاق الأسواق نهاراً ، وفتحها ليلاً ، فامتلأوا ذلك دهرًا
طويلاً ، حتى اجتاز مرةً بشيخ يعمل التجارة في أثناء النهار ، [١٣٣/٩ ظ] فوقف
عليه فقال : ألم ننهكم عن هذا ؟ فقال : يا سيدي ، أما كان الناس يسهرون لما
كانوا يتعشون بالنهار ، فهذا من جملة السهر . فتبسّم وتركه ، وأعاد الناس إلى
أمرهم الأول ، وكل هذا تغيير للرؤوس ، واختيار لطاعة العامة ، ليؤق في ذلك إلى
ما هو أطم من ذلك ، لعنه الله ، وقد كان يعمل الحسبة بنفسه ؛ يدور في الأسواق
على حمار له ، وكان لا يزكّب إلا حماراً ، فمن وجده قد غش في معيشته أمر
عبداً أسود معه يقال له : مسعود . أن يفعل به الفاحشة العظمى جهاراً ، وهذا أمر
مُنكَرٌ ملعونٌ ، لم يُسبق إليه ، وكان قد منع النساء من الخروج من منازلهن ، وقطع
الأغنان حتى لا يتخذ الناس خمرًا ، ومنعهم من طبخ الملوخية ، وأشياء من
الرغونات التي ^(١) لا تنضب ولا تنحصر ، وكانت العامة مؤثورين منه يُغضونه
كثيراً ، ويكتبون له الأوراق التي فيها الشتيمة البليغة له ولأسلافه وحريمه في
صورة قصص ، فإذا قرأها ازداد حنقاً عليهم ، حتى إن أهل مصر عملوا صورة
امرأة من ورقٍ بحفّيتها وإزارها ، وفي يدها قصّة فيها من الشتم واللعن والخالفه له
شيء كثير ، فلما رآها ظنّها امرأة ، فذهب من ناحيتها ، وأخذ القصّة من يدها ،
فقرأها فرأى ما فيها ، فأغضبه ذلك ، فأمر بقتل تلك المرأة ، فلما تحقّقها من ورقٍ

(١ - ١) في ب ، م : « من أحسنها منع النساء من الخروج وكراهة الخمر » .

ازداد أيضًا غضبًا على غضبه، ثم لما وصل إلى القاهرة أمر العبيد من السود أن يذهبوا إلى مصر فيحرقوها ويذهبوا ما فيها من الأموال والحريم، فذهبت العبيد فامتلأوا ما أمرهم به، فقاتلهم أهل مصر قتالًا عظيمًا ثلاثة أيام، والنار تعمل في الدور والحريم في كل يوم، يخرج هو بنفسه، قبحه الله، فيقف من بعيد ويكي ويقول: من أمر هؤلاء العبيد بهذا؟ ثم اجتمع الناس في الجوامع، ورفعوا المصاحف، وجأروا إلى الله عز وجل، واستغاثوا به، فرق لهم الترك والمشاركة وانحازوا إليهم، فقاتلوا معهم عن حريمهم وذورهم، وتفاقم الحال جدًّا، ثم ركب الحاكم، لعنه الله، يفصل بين الفريقين، وكف العبيد عنهم، وقد كان يظهر التنصل من القصة، وأن العبيد ارتكبوا ذلك عن غير علمه وإذنه، وكان ينفذ لهم السلاح ويحثهم على ذلك في الباطن، لعنه الله تعالى، فما انجلى الحال حتى أحرق من مصر نحو من ثلثها، ونهب قريث من نصفها، وسبيت حريم خلق كثير، ففعل بهن القواحش والمسكرات، حتى إن منهن من قتلت نفسها [١٣٤/٩] خوفًا من العار والفضيحة، واشترى الرجال منهم من شئ لهم من النساء والحريم من أيدي العبيد.

قال ابن الجوزي^(١): ثم زاد ظلم الحاكم، وعن له أن يدعى الربوية، فصار قوم من الجهال إذا رأوه يقولون: يا واحد يا أحد، يا محيي يا مميت.

صفة مقتله، لعنه الله

كان قد تعدى شره إلى الناس حتى إلى أخته، يتهمها بالفاحشة، ويسمعها

(١) المنتظم ١٥/١٤٠.

أَغْلَظَ الكلامِ ، فَتَبَرَّمتَ منه ، وعَمِلْتَ على قَتْلِهِ ، فراسَلْتَ فيه أَكْبَرَ الأُمراءِ ، يقالُ له : ابنُ دَوَّاسٍ . فتوافَقْتَ هـى وهو على قَتْلِهِ ، وتواطأَ على ذلك ، فجهَّزَ مِنْ عِنْدِهِ عَبْدَيْنِ أسودَّينِ مِنْ عبيدِهِ شَهْمَيْنِ ، فقالتَ لهما : إذا كانَ فى اللَّيلةِ الفلانيَّةِ فَكُونَا بِجَبَلِ الْمُقَطَّمِ ، ففى تلكَ اللَّيلةِ يَكُونُ الحاكِمُ هناكَ فى اللَّيلِ لِيَنْظُرَ فى النجومِ ، وليسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِلَّا رِكايبُ وَصَبِيٌّ ، فاقتُلَاهُ واقتُلَاهُما مَعَهُ . واتَّفَقَ الحالُ على ذلكَ وتَقَرَّرَ ، فلما كانتَ تلكَ اللَّيلةُ قالَ الحاكِمُ لأُمِّهِ : علىَّ فى هذِهِ اللَّيلةِ قِطْعٌ عَظِيمٌ ، فإنْ نَجَوْتُ مِنْهُ عُمُرْتُ نَحْوًا مِنْ ثمانينَ سَنَةً ، ومعَ هَذَا فائْتَقِلْى حِوَصِلى إِلَيْكَ ، فإنْ أَخُوفَ ما أَخافُ عَلَيْكَ مِنْ أُخْتى . فنَقَلَ حِوَصَلَهُ إلى أُمِّهِ ، وكانَ لَهُ فى صِناديقَ قَريبَ مِنْ ثلاثِمائةِ أَلْفِ دِينَارٍ وَجَواهِرٍ ، فقالتَ لَهُ أُمُّهُ : يا مَوْلانا ، إذا كانَ الأَمْرُ كما تَقولُ فازحَمْنى ولا تَرَكَبْ فى ليلَتِكَ هذِهِ إلى مَوضعٍ "وكانَ يُجَبِّها ، فقالَ : أَفْعَلُ" . وكانَ مِنْ عادَتِهِ أنْ يَدورَ حَولَ القَصرِ كُلِّ ليلَةٍ ، فدارَ ثَم عادَ إلى القَصرِ ، فنامَ إلى قَريبَ مِنْ ثَلِثِ اللَّيلِ الأخيرِ ، فاستَيْقَظَ وقالَ : إنْ لَمْ أَرْكَبِ اللَّيلةَ فَاضَتْ نَفْسى . فَرَكِبَ فَرَسًا وصَحِبَهُ صَبِيٌّ ، وصَعِدَ الجَبَلَ الْمُقَطَّمَ فاستَقْبَلَهُ ذانِكَ العبدانِ ، فَأَنزَلاهُ عَن مَرْكوبِهِ ، وقَطَعَا يَدَيهِ وَرجلَيهِ ، وبَقَرَا جِوفَهُ ، وَحَمَلَاهُ فَأَتَيَا بِهِ مَولاهُما ابْنَ دَوَّاسٍ ، فَحَمَلَهُ إلى أُخْتِهِ ، فدَفَنَتْهُ فى مَجلىسِ دارِها ، واستَدَعَتِ الأُمراءَ والأَكاِبِرَ والوزيرَ ، وَقَد أَطْلَعَتْهُ على الحِيلَةِ ، فبايَعَهُم لولِئِ الحاكِمِ أبى الحَسَنِ عَلِيٍّ ، وَلَقَّبَ بِالظاهِرِ لإِغرازِ دِينِ اللَّهِ ، وكانَ بِدمَشقَ ، فاستَدَعَتْ بِهِ وجَعَلَتْ تَقولُ لِلناسِ : إنَ الحاكِمَ قالَ لى : إِنَّهُ يَغيبُ سَبْعَةَ أَيامٍ ثَم يَعودُ . فاطمَأَنَّ الناسُ ، وجَعَلَتْ تُرْسِلُ رِكايبَيْنِ يَصعدُونَ الجَبَلَ وَيَجيئونَ وَيَقولونَ : تَرَكَناه بِالْمَوضعِ الفلانىِّ . وَيَقولُ الَّذِينَ بَعْدَهُم : تَرَكَناه فى

موضع كذا . حتى اطمأن الناس ، وقدم ابن أخيها وقد استصحب معه من تَنِيَسَ^(١) ألف ألف دينار وألف ألف درهم ، فحين [١٣٤/٩ ظ] وصل ألبسته تاج المعز جد أبيه ، وحلة عظيمة ، وأجلسته على السرير ، وبايعه الأمراء والرؤساء ، وأطلق لهم الأموال الجزيلة ، وخلعت على ابن دؤاس خلعة سنية هائلة ، وعملت عزاء أخيها الحاكم ثلاثة أيام ، ثم أرسلت إلى ابن دؤاس طائفة من الجند ليكونوا بين يديه بسيوفهم وقوفاً في خدمته ، ثم أمرتهم في بعض الأيام أن يقولوا له : أنت قاتل مولانا . ثم يهبطونه بسيوفهم ، ففعلوا ذلك ، وقتلت كل من أطلع على سرها في قتل أخيها ، فعظمت هيبتها ، وقويت حزمها ، وثبتت دولتها . وقد كان عمر الحاكم حين قتل سبعاً وثلاثين سنة ، وكانت مدة ملكه من ذلك خمساً وعشرين سنة ، لعنه الله تعالى .

(١) في ب ، م : « دمشق » .

ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وأربعمائة

فيها^(١) تولى القاضى أبو جعفر أحمد بن محمد السمنانى الحشبة والمواريث ببغداد، وتخلع عليه بالسواد.

وفيها قال جماعة من المسلمين للملك الكبير يمين الدولة محمود بن شيبكيتين: أنت أكبر ملوك الأرض، وفى كل سنة تفتح طائفة من بلاد الكفر، وهذه طريق الحج قد تعطلت من مدة سنين، وفتحك لها أوجب من غيرها. فتقدم إلى قاضى القضاة بعمله أبى محمد الناصح أن يكون أمير الحج فى هذه السنة، وبعث معه بثلاثين ألف دينار للأغراب، غير ما جهز من الصدقات إلى الحرمين، فسار الناس صُحبته، فلما كانوا بفيء^(٢) اعترضهم الأغراب، فصالحهم القاضى أبو محمد الناصح بخمسة آلاف دينار فامتنعوا، وصمم كبيرهم، وهو جمار بن عدى، على أخذ الحجيج، وركب فرسه، وجال جولة واستنهض من معه من شياطين العرب، فتقدم إليه غلام من أهل سمرقند، فرماه بسهم فوصل إلى قلبه، فسقط ميتاً، وأنهزمت الأغراب، وسلك الحجيج الطريق، فحجوا ورجعوا سالمين آمنين. ولله الحمد.

ومن توفى فيها من الأعيان:

(١) المنتظم ١٥/١٤٥، ١٤٦، والكامل ٩/٣٢٣ - ٣٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٤٥، ٢٤٦.

(٢) فيد: بليدة فى نصف طريق مكة من الكوفة. معجم البلدان ٣/٩٢٧.

أحمد بن محمد بن أحمد^(١) بن عبد الله^(٢) بن إسماعيل بن حفص ، أبو سعيد الماليني الصوفي ، ومالين قرية من قرى هراة ، كان من الحفاظ الكثيرين الرحالين في طلب الحديث إلى الآفاق ، وكتب كثيراً ، وكان ثقة صدوقاً صالحاً ، مات بمصر في شوال من هذه السنة .

الحسن بن الحسين^(٣) بن محمد بن الحسين^(٤) بن رامين القاضي ، أبو محمد الإستراباذي ، نزل بغداد ، وحدث [١٣٥/٩] بها عن الإسماعيلي وغيره ، وكان من كبار الشافعية ، فاضلاً صالحاً ، رحمه الله تعالى .

الحسن بن منصور ، أبو^(٥) غالب ، الوزير الملقب ذا السعادتين ، وُلد بسيراف سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة ، وتنقلت به الأحوال حتى وُزر ببغداد ، ثم قُتل وضُودِر ابنه^(٦) على ثمانين ألف دينار .

الحسين بن عمر^(٧) ، أبو عبد الله الغزالي^(٨) ، سميع النجّاد ، والخلدّي ، وابن السّمّاك وغيرهم . قال الخطيب^(٩) : كتبت عنه ، وكان شيخاً ثقة صالحاً كثير

(١ - ١) سقط من : النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ٣٧١ / ٤ ، وتاريخ دمشق ٥ / ١٩٢ ، والمنظّم ١٤٦ / ١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠١ / ١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٩٢ ، والوفاء بالوفيات ٣٣٠ / ٧ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥٩ / ٤ .

(٢) في الأصل : « الحسن » . وانظر مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ٣٠٠ / ٧ ، وتاريخ دمشق ٧٨ / ١٣ ، والمنظّم ١٤٦ / ١٥ - وفيه : « الحسين بن الحسين » - والوفاء بالوفيات ٤٢٦ / ١١ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٠٤ / ٤ .

(٣) في النسخ : « بن » . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ المنظّم ١٤٧ / ١٥ ، والكمال ٣٢٣ / ٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٢٩٦ ، والوفاء بالوفيات ٢٧٦ / ١٢ .

(٤) في النسخ : « أبوه » . والمثبت من المنظّم ، والكمال وفيه - أي في الكامل - أنه صُودِر على ثلاثين ألف دينار .

(٥) في النسخ : « عمرو » وهي موافقة لما في المنظّم ١٤٧ / ١٥ . والمثبت من سائر مصادر الترجمة ؛ تاريخ بغداد ٨٢ / ٨ ، وسير أعلام النبلاء ٢٦٥ / ١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٩٦ .

(٦) تاريخ بغداد ٨٣ / ٨ .

البكاء عند الذكر.

محمد بن عمر ، أبو بكر العنبري الشاعر^(١) ، كان أدبياً ظريفاً ، حسن الشعر ، فمن ذلك قوله :

إني نظرتُ إلى الزما	ن وأهله نظراً كفاني
فعرفته وعرفتهم	وعرفت عزي من هواني
فلذاك أطرح الصدي	ق فلا أراه ولا يراني
وزهدت فيما في يدي	ه ودونه نيل الأمانى
فتعجبوا لمغالب	هـ وب الأفاصي للأداني
وانسل من بين الرحا	م فما له في الكون ^(٢) ثاني

قال ابن الجوزي^(٣) : وكان متصوفاً ، ثم خرج عنهم ، وذمهم بقصائد ذكرتها في « تلبيس إبليس » . توفي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى من هذه السنة .

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رزق^(٤) بن عبد الله بن يزيد بن خالد ، أبو الحسن البزاز ، المعروف بابن رزقويه . قال الخطيب^(٥) : هو أول شيخ كتبت عنه في سنة ثلاث وأربعمائة ، وكان يذكُر أنه درس القرآن ، ودرس الفقه

(١) تاريخ بغداد ٣/٣٦ ، والمنتظم ١٥/١٤٨ .

(٢) في ب ، م : « الغلب » ، وفي ص : « القلب » . وفي تاريخ بغداد والمنتظم : « الخلق » .

(٣) المنتظم ١٥/١٤٨ . وانظر تلبس إبليس ص ٣٦٣ .

(٤) في ب ، م : « روق » ، وفي ص : « رزق الله » . وانظر مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ١/٣٥١ ، وسير

أعلام النبلاء ١٧/٢٥٨ ، وتذكرة الحفاظ ٣/١٠٥٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ -

٤١٠) ص ٣٠١ ، والوافي بالوفيات ٢/٦٠ .

(٥) تاريخ بغداد ١/٣٥٢ .

على مذهب الشافعي، وكان ثقةً صدوقاً، كثير السماع والكتابة، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، مديماً لتلاوة القرآن، شديداً على أهل البدع، ومكث دهرًا على الحديث، وكان يقول: لا أُحِبُّ الدنيا إلا لذكر الله وتلاوة القرآن وقراءتي عليكم الحديث. وقد بعث بعض الأمراء إلى العلماء بذهب، فقبلوا كلهم غيره، فإنه لم يقبل منه شيئاً. وكانت وفاته يوم الاثنين السادس عشر من جمادى الأولى من هذه السنة، عن سبع وثمانين سنة، ودُفن بالقرب من مقبرة معروف الكرخي، رحمه الله تعالى.

أبو عبد الرحمن السلمى، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى النيسابوري^(١)، روى عن الأصم وغيره، وعنه مشايخ البغاددة، كالأزهري والعشاري وغيرهما، وروى [١٣٥/٩] عنه البيهقي وغيره.

قال ابن الجوزي^(٢): كانت له عناية بأخبار الصوفية، فصنّف لهم تفسيراً، وسننًا وتاريخًا، وجمع شيوخًا وتراجم وأبوابًا، له بنيسابور دارٌ معروفة، وفيها صوفية، وبها قبره. ثم ذكر كلام الناس في تضعيفه في الرواية، فحكى عن الخطيب، عن محمد بن يوسف القطان أنه قال: لم يكن بثقة، ولم يكن سميع من الأصم كثيرًا، فلما مات الحاكم روى عنه أشياء كثيرة، وكان يضع للصوفية الأحاديث. قال ابن الجوزي^(٣): وكانت وفاته في ثالث شعبان من هذه السنة.

(١) تاريخ بغداد ٢/٢٤٨، والمنتظم ١٥/١٥٠، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٣٠٤، والوافي بالوفيات ٢/٣٨٠، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/١٤٣.

(٢) المنتظم ١٥/١٥١.

(٣) المصدر السابق.

أبو علي ، الحسن بن علي الدقاق النيسابوري^(١) ، كان يعظ ويتكلم على الأحوال والمعرفة ، فمن كلامه^(٢) : من تواضع لأحد لأجل دنياه ذهب ثلثا دينه ؛ لأنه خضع له بلسانه وأركانه ، فلو خضع له بقلبه ذهب دينه كله .

وقال في قوله تعالى^(٣) : ﴿ فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٢] : اذكروني وأنتم أحياء أذكركم وأنتم تحت التراب .

وقال : البلاء الأكبر أن تُريدَ ولا تُرادَ ، وتَدُنُو فتُرَدُّ إلى الإبعاد .

وأنشد عند قوله تعالى : ﴿ وَقَوْلِي عَنْهُمْ وَقَالَ يَتَّأَسَفِي عَلَى يُونُسَ ﴾

[يوسف : ٨٤] :

جُنَيْتًا بليلى وهى جُنْتُ بغيرنا وأخرى بنا مَجْنُونَةٌ لا نُريدُها
وقال في قوله ﷺ^(٣) : « حُقَّتْ الجنةُ بالمكاريه » . إذا كان المخلوق لا وصولَ
إليه إلا بتَحَمُّلِ المشاقِّ ، فما ظنُّك^(٤) بمن لم يُزل^(٥) ؟!

صريح الدلائل^(٦) الشاعر أبو الحسن ، علي بن عبد الواحد ، الفقيه

(١) تبين كذب المفترى ص ٢٢٦ ، والمنتظم ١٥ / ١٥١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٤٠ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٢٩ / ٤ .

(٢) المنتظم ١٥ / ١٥١ ، ١٥٢ .

(٣) مسلم (٢٨٢٢) .

(٤ - ٤) في الأصل : « بالخلق » .

(٥) بعده في ب ، م : « وقال في قوله عليه السلام : « جبلت القلوب على حب من أحسن إليها » . يا عجبا لمن لم ير محسنا غير الله كيف لا يميل بكليته إليه ؟ قلت : كلامه على هذا الحديث جيد ، والحديث لا يصح بالكلية .

(٦) في ب ، م ، ص : « الدلائل » . وانظر مصادر ترجمته ؛ وفيات الأعيان ٣ / ٣٨٣ ، والمختصر في أخبار البشر ٢ / ١٥٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٧ / ٣٢٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) =

البغدادي، الشاعر الماجن، المعروف بصريع الدلاء^(١)، قَتِيلِ العَواشي^(٢) ذى
 الرِّقَاعَتَيْنِ، له قصيدة مقصورة في الهزل، عارض بها قصيدة أبي بكر بن دُرَيْدٍ،
 يقول فيها^(٣) :

وَأَلْفُ حِمْلٍ مِنْ مَتَاعٍ تُشْتَرِ أَنْفَعُ لِلْمَسْكِينِ مِنْ لَقْطِ الثَّوَى
 مَنْ طَبَخَ الدَّيْكَ وَلَا يَذْبَحُهُ طَارَ مِنَ الْقِدْرِ إِلَى حَيْثُ انْتَهَى
 مَنْ دَخَلَتْ فِي عَيْنِهِ مِسْلَةٌ فَسَلَهُ مِنْ سَاعَتِهِ كَيْفَ الْعَمَى
 وَالذَّقُّنُ شَعَرٌ فِي الْوُجُوهِ طَالَعٌ كَذَلِكَ الْعِقْصَةُ مِنْ خَلْفِ الْقَفَا
 مِنْ أَكَلِ الْكَرْشِ وَلَا يَغْسِلُهُ سَالَ عَلَى لَحْيَتِهِ شِبْهُ الْخَرَا^(٤)

إلى أن ختمها بالبيت الذي حُسيِدَ عليه، وهو قوله :

مَنْ فَاتَهُ الْعِلْمُ وَأَخْطَاهُ الْغِنَى فَذَاكَ وَالْكَلْبُ عَلَى حَدٍّ سَوَا
 قَدِيمِ مِصْرَ فِي سَنَةِ ثَلَاثِي عَشْرَةٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَاثْتَدَحَ فِيهَا خَلِيفَتَهَا الظَّاهِرَ لِإِعْزَازِ
 دِينِ اللَّهِ بِنِ الْحَاكِمِ، وَاتَّفَقَتْ وَفَاتُهُ بِهَا فِي رَجَبِ هَذِهِ السَّنَةِ، سَامَحَهُ اللَّهُ .

= ص ٣٠٨، والوافي بالوفيات ٦١/٤. وجاء اسمه في السير، وتاريخ الإسلام: «محمد بن عبد الواحد». وفي المختصر: «علي بن عبد الرحمن».

(١) في ب، م، ص: «الدلال».

(٢) في ب، م: «الغواني». وصريع الغواني هو المسلم بن الوليد الأنصاري. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣٢٣/٨.

(٣) الأبيات في سير أعلام النبلاء، وتاريخ الإسلام، والوافي بالوفيات.

(٤) هذا البيت ليس في مصادر التخريج السابقة ولكنه في الأصل.

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

[١٣٦/٩] فيها^(١) جرت كائنة غريبة، ومُصيبة عظيمة، وهى أن رجلاً من المصريين من أصحاب الحاكم اتفق مع جماعة من الحجاج المصريين على أمرٍ سوءٍ^(٢)، وذلك أنه لما كان يوم الجمعة وهو يوم النَّفَرِ الأوَّل طاف هذا الرجل بالبيت، فلما انتهى إلى الحجر الأسود جاء ليقبله، فضربه بدبوس كان معه ثلاث ضربات متواليات، وقال: إلى متى يُعبدُ هذا الحجر؟ ولا محمد ولا عليّ يمتنعني مما أفعله، فإني أهدمُ اليومَ هذا البيت. وجعل يزعمُ، فاتقاه أكثرُ الحاضرين، وتأخروا عنه؛ وذلك أنه كان رجلاً طويلاً جسيماً، أحمر اللون، أشقر الشعر، وعلى باب المسجد جماعة من الفرسان وقوف ليمنعوه ممن أراد به سوء، فتقدّم إليه رجلٌ من أهل اليمن معه خنجرٌ، فوجأه بها، وتكاثر عليه الناس، فقتلوه وقطعوه قطعاً وحرّقه، وتبعوا أصحابه، فقتل منهم جماعة، ونهبت أهل مكة ركب المصريين، وتعدّى النهب إلى غيرهم أيضاً، وجرت خبطة عظيمة وفتنة كبيرة جداً، ثم سكن الحال بعد أن تُتبع أولئك الثفر الذين تمالقوا على الإلحاد في أشرف البلاد، غير أنه سقط من الحجر ثلاث فلقٍ مثل الأظفار، وبدا ما تحتها أَسَمَرٌ يضربُ إلى صُفْرة، مُحَبِّباً مثل الخشخاش، فأخذ

(١) المنتظم ١٥٣/١٥، ١٥٤، والكامل ٣٢٧/٩ - ٣٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ -

٤١٠) ص ٢٤٧ - ٢٤٩.

(٢) فى الأصل: « فضيح ».

بنو شَيْبَةَ تِلْكَ الْفَلَقَ فَعَجَنُوهَا بِالْمِسْكِ وَاللَّكِّ^(١) ، وَحَشَوْا بِهَا تِلْكَ الشُّقُوقَ الَّتِي
بَدَتْ ، فَاسْتَمْسَكَ الْحَجَرُ^(٢) وَاسْتَمَرَّ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ الْآنَ ، وَهُوَ ظَاهِرٌ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ فُتِحَ الْمَارِشْتَانُ الَّذِي بَنَاهُ الْوَزِيرُ مُؤَيَّدُ الْمُلْكِ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ
الرُّحَّحِيُّ وَزِيرُ شَرَفِ الْمُلْكِ بَوَاسِطٍ ، وَرَتَّبَ لَهُ الْخُزَّانَ وَالْأَشْرِبَةَ وَالْعَقَاقِيرَ ، وَغَيْرَ
ذَلِكَ مِمَّا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

ابْنُ الْبَوَّابِ الْكَاتِبُ ، عَلِيُّ بْنُ هَلَالٍ ، أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَوَّابِ^(٣) ، صَاحِبُ
الْخَطِّ الْمُنْسُوبِ ، صَحِبَ أَبَا الْحَسَنِ بْنِ سَمْعُونَ الْوَاعِظَ ، وَكَانَ يَقْصُصُ بِجَامِعِ
الْمَدِينَةِ ، وَقَدْ أَتَنَّى عَلَى ابْنِ الْبَوَّابِ غَيْرُ وَاحِدٍ فِي دِينِهِ ، وَأَمَّا خَطُّهُ وَطَرِيقَتُهُ فَأَشْهُرُ
مِنْ أَنْ يَنْبَغَ عَلَيْهِ ، وَخَطُّهُ أَوْضَحُ تَغْرِيبًا مِنْ خَطِّ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُقْلَةَ ، وَلَمْ يَكُنْ بَعْدَهُ
أَكْتَبَ مِنْهُ ، وَعَلَى طَرِيقَتِهِ النَّاسُ الْيَوْمَ فِي سَائِرِ الْأَقَالِيمِ إِلَّا الْقَلِيلَ .

قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ^(٤) : تُوفِّيَ يَوْمَ السَّبْتِ ثَانِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ،
وُدُنَ بِمَقْبَرَةِ بَابِ حَرْبٍ ، وَقَدْ رَتَاهُ بَعْضُهُمْ بِأَبْيَاتٍ مِنْهَا :

فَلِلْقُلُوبِ الَّتِي أَبْهَجَتْهَا حَزَنٌ^(٥) وَلِلْعَيُونِ الَّتِي أَقْرَزَتْهَا سَهَرٌ

(١) اللَّكُّ : صَبَغَ أَحْمَرَ يَصْبِغُ بِهِ جُلُودَ الْمَعْزَى لِلْخِفَافِ وَغَيْرِهَا ، وَاللَّكُّ : ثِقْلُهُ يُرْكَبُ بِهِ النَّصْلُ فِي
النَّصَابِ . انْظُرِ اللِّسَانَ (ل ك ك) .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « الْحَال » .

(٣) الْمُنْتَظَمُ ١٥٥/١٥ ، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١٢٠/١٥ ، وَالْكَامِلُ ٣٢٤/٩ ، وَوَفَيَاتُ الْأَغْيَانِ ٣/٣٤٢ ،
وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٣١٥/١٧ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٢٦ .

(٤) الْمُنْتَظَمُ ١٥٥/١٥ ، ١٥٦ .

(٥) فِي ب ، م : « حَرْق » ، وَفِي ص : « حَسَن » .

[١٣٦/٩] فما لعيش وقد ودَّعته أَرْج وما لليل وقد فازفته سَحْرُ

قال ابنُ خَلِّكَانَ^(١) : ويقالُ له : ابنُ السُّرَى . لأنَّ أباه كان مُلازمًا لِسِرِّ البابِ ، ويقالُ له : ابنُ البَوَّابِ . وكان قد أخذ الخطَّ عن أبي عبدِ اللَّهِ محمد بنِ أسدِ بنِ عليٍّ بنِ سعيدِ البَرَّارِ ، وقد سمع ابنُ أسدٍ هذا على النَّجَّادِ وغيره ، وتُوفِّي في سنةٍ عَشْرٍ وأربعمائةٍ ، وأمَّا ابنُ البَوَّابِ فإنه تُوفِّي في جمادى الأولى من هذه السنة ، وقيل : في سنةٍ ثلاثٍ وعشرين وأربعمائةٍ . وقد رثاه بعضهم فقال :

اسْتَشْعَرَ الْكِتَابُ فَقَدْكَ سَالِفًا وَقَصَّتْ بِصِحَّةِ ذَلِكَ الْأَيَّامُ

فَلَذَاكَ سُودَتِ الدُّوَى كَأَبَةٍ أَسَفًا عَلَيْكَ وَشُقَّتِ الْأَقْلَامُ

ثم ذكر القاضي ابنُ خَلِّكَانَ^(٢) أَوَّلَ مَنْ كَتَبَ بالعربية ، ف قيل : إسماعيلُ عليه السلام . وقيل : أَوَّلَ مَنْ كَتَبَ بالعربية من قريش حربُ بنُ أميةَ بنِ عبدِ شمس ، أخذها من بلادِ الحيرة عن رجلٍ يقالُ له : أسلمُ بنُ سِدْرَةَ . وسُئِلَ عَمَّنِ اقْتَبَسَهَا ؟ فقال : من واضعها ؛ رجلٍ يقالُ له : مُرامِرُ بنُ مُرَّةَ . وهو رجلٌ من أهلِ الأنبارِ . فأصلُ الكِتَابَةِ في العربِ من الأنبارِ . وقال الهَيْثَمُ بنُ عَدِيٍّ : وقد كان الحِمَيْرُ كِتَابَةً يُسَمُّونها المُسَنَدَ ، وهى حروفٌ مُتَّصِلَةٌ غيرُ مُنْفَصِلَةٍ ، وكانوا يَمْنَعُونَ الْعَامَّةَ مِنْ تَعَلُّمِهَا ، وَجَمِيعُ كِتَابَاتِ النَّاسِ تَنْتَهِي إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ صِنْفًا ؛ وهى العربيةُ ، والحِمَيْرِيَّةُ ، واليُونَانِيَّةُ ، والفارسيَّةُ ، والشَّرِيَانِيَّةُ ، والعِبْرَانِيَّةُ ، والرُّومِيَّةُ ، والقَبْطِيَّةُ ، والبَرْبَرِيَّةُ ، والهنديَّةُ ، والأَنْدَلُسيَّةُ ، والصِّينيَّةُ . وقد اُنْدَرَسَ كثيرٌ منها ، فَقَلَّ مَنْ يَعْرِفُ كَثِيرًا مِنْهَا .

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

(٢) المصدر السابق ٣/ ٣٤٤ .

على بن عيسى بن سليمان بن محمد بن أبي ، أبو الحسن^(١) الفارسي ، المعروف بالشكري ، الشاعر ، وكان يحفظ القرآن ، ويعرف القراءات ، وصحب القاضي أبا بكر الباقلاني ، وأكثر شعره في مديح الصحابة وذم الرافضة . وكانت وفاته في شعبان^(٢) من هذه السنة ، ودُفن بالقرب من قبر معروف الكرخي ، وقد أوصى أن يُكتب على قبره هذه الأبيات التي عملها ، وهي قوله :

نفس يا نفس كم تَمَادَيْنَ في العَيِّ وتأتين^(٣) في الفَعَالِ المَعِيْبِ
راقبي الله واحذري موقفَ العَزِّ ضِ وخافي يومَ الحِسَابِ العَصِيْبِ
لا تَغُرَّنْكِ السَّلَامَةُ في العِي شِ فإن السَّليْمَ رَهْنُ الخُطُوبِ
كلُّ حيٍّ فللمَنونِ ولا يَدُ فَع كَأَسِ المَنونِ كيدُ الأريبِ
واعلمي أن للمَنيَّةِ وقتًا سوف يأتي عَجَلانَ غيرَ هَيوبِ
[١٣٧/٩] إِنْ حُبَّ الصُّدُيقِ في موقِفِ المَهْدِ بِرِ أمانٌ للخائفِ المَطلوبِ

محمد بن أحمد بن محمد بن منصور ، أبو جعفر ، البجلي^(٤) ، ويعرف بالعتيقي ، وُلِدَ سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ، وأقام بطرسوس مدة ، وسمع بها وبغيرها ، وحدَّث بشيء يسير ، رحمه الله تعالى .

(١) في الأصل ، ص : « الحسين » ، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٢/١٧ ، والمنظوم ١٥/١٥٦ ، والكامل ٩/٣٢٩ ، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٥٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٢٥ .

(٢) في ب ، م : « شوال » . وانظر مصادر الترجمة .

(٣) في ب ، م : « تمشين » ، وانظر المنظوم .

(٤) تاريخ بغداد ٤/٣٧٩ ، والأنساب ٤/١٥٦ ، والمنظوم ١٥/١٥٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٦٠٢ ، والوافي بالوفيات ٧/٣٥٨ .

«محمد بن محمد بن النعمان، أبو عبد الله، المعروف بابن المعلم^(١)، شيخ الإمامية الرافضة، والمُصنّف لهم، والمُحامى عن حوزتهم، وكانت له وجهة عند ملوك الأطراف؛ لميل كثير منهم إلى التشيع، وكان مجلسه يحضره كثير من العلماء من سائر الطوائف، وكان من جملة تلاميذه الشريف^(٢) المرتضى، وقد رثاه بقصيدة بعد وفاته في رمضان من هذه السنة، منها قوله:

مَنْ لِفَضْلِ أَخْرَجَتْ مِنْهُ حُسَامًا وَمَعَانٍ فَضَضَتْ عَنْهَا خِتَامًا
مَنْ يُثِيرُ الْعُقُولَ مِنْ بَعْدِ مَا كُنَّ هُمُودًا وَيَفْتَحُ الْأَفْهَامَ
مَنْ يُعِيرُ الصَّدِيقَ رَأْيًا إِذَا مَا سَلَّهَ فِي الْخُطُوبِ كَانَ حُسَامًا

(١ - ١) في ب: «ابن المعلم»، وفي م: «ابن النعمان». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٣/ ٢٣١، والمنظوم ١٥/ ١٥٧، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٤٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٣٢، والعبر ٣/ ١١٤، والوفاء بالوفيات ١/ ١١٦.
(٢) بعده في م: «الرضي و».

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعٌ عَشْرَةٌ وَأَرْبَعُمِائَةٍ

فيها^(١) قَدِمَ الْمَلِكُ مُشَرَّفُ^(٢) الدَّوْلَةَ إِلَى بَغْدَادَ ، فَخَرَجَ الْخَلِيفَةُ فِي الطَّيَّارِ
لِتَلْقِيهِ ، وَصَحْبَتُهُ الْأَمْرَاءُ وَالْقُضَاةُ وَالْفُقَهَاءُ وَالْوُزَرَاءُ وَالرُّؤَسَاءُ ، فَلَمَّا وَاجَهَهُ
مُشَرَّفُ الدَّوْلَةَ قَبْلَ الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ مَرَاتٍ وَالْجَيْشُ وَاقِفٌ بِرُؤْمَتِهِ ، وَالْعَامَّةُ
فِي الْجَانِبَيْنِ^(٣) وَالْخَلِيفَةُ يَبْعَثُ الرِّسْلَ إِلَيْهِ بِالسَّلَامِ عَلَيْهِ ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا^(٤) .

وَفِيهَا وَرَدَ كِتَابٌ مِنْ يَمِينِ الدَّوْلَةِ مُحَمَّدِ بْنِ سُبُكْتِكِينَ إِلَى الْخَلِيفَةِ ، يَذْكُرُ فِيهِ
أَنَّهُ دَخَلَ بِلَادَ الْهِنْدِ أَيْضًا ، وَأَنَّهُ فَتَحَ بِلَادًا ، وَقَتَلَ خَلْقًا مِنْهُمْ ، وَأَنَّهُ صَالَحَهُ بَعْضُ
مُلُوكِهِمْ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِهَدَايَا سَنِيَّةٍ ، فِيهَا فُيُولٌ عَدِيدَةٌ ، وَمِنْهَا طَائِرٌ عَلَى هَيْئَةِ
الْقُمْرِيِّ ، إِذَا وُضِعَ عِنْدَ الْخَوَانِ فِيهِ سُمٌّ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَجَرَى مِنْهُمَا مَاءٌ ،
(٤) وَتَحَجَّرَ ، وَ^(٥) يُحَكُّ وَيُؤْخَذُ مَا تَحْصُلُ مِنْهُ ، فَيُطْلَى بِهِ الْجِرَاحَاتُ ذَوَاتُ الْأَفْوَاهِ
الْوَاسِعَةِ فَيَلْحُمُهَا ، وَغَيْرُ ذَلِكَ .

وَحَجَّ أَهْلُ الْعِرَاقِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَلَكِنْ رَجَعُوا عَلَى طَرِيقِ الشَّامِ لَاحْتِيَاجِهِمْ
إِلَى ذَلِكَ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

(١) المنتظم ١٥/١٥٨ ، ١٥٩ ، والكامل ٩/٣٣٠ - ٣٣٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ -
٤١٠) ص ٢٥٠ - ٢٥٢ .

(٢) فِي النسخ وفيما يأتي : « شرف » . والمثبت من المصادر السابقة .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤ - ٤) فِي النسخ : « ومنها حجر » . وانظر المصادر المتقدمة .

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الحسنُ بنُ الفضلِ بنِ سَهْلَانَ ، أبو محمدٍ الرَّامَهُزْمِيُّ^(١) ، وزيرُ سُلْطَانِ الدولة ، وهو الذى بنى سورَ الحائرِ عندَ مَشْهَدِ الحسَنِ ، قُتِلَ فى شعبانَ من هذه السنة .

الحسينُ^(٢) بنُ محمدٍ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أبو عبدِ اللَّهِ الكَشْفُلِيُّ الطُّبْرِيُّ ، الفقيهُ الشافعى ، تَفَقَّهَ على أبى القاسمِ الدَّارَكِيِّ ، وكان [١٣٧/٩ ط] فهِمًا فَاضِلًا صَالِحًا زَاهِدًا ، وهو الذى دَرَسَ بعدَ الشَّيْخِ أبى حامِدِ الإسْفَرَايِينِيَّ فى مَسْجِدِهِ ، مَسْجِدِ عبدِ اللَّهِ بنِ المُبَارَكِ فى قَطِيعَةِ الرِّبِيعِ^(٣) ، وكان الطَّلَبَةُ عنده مُكْرَمِينَ ، اسْتَكَى بعضهم إليه حاجةً ، وأنه قد تَأَخَّرَتْ عنه نَفَقَتُهُ التى تَرُدُّ إليه مِنْ أَبِيهِ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ ، وَذَهَبَ إِلَى بَعْضِ التُّجَّارِ بِقَطِيعَةِ الرِّبِيعِ ، فَاسْتَقْرَضَ لَهُ مِنْهُ خَمْسِينَ دِينَارًا ، فَقَالَ التَّاجِرُ : حَتَّى تَأْكُلَ شَيْئًا . وَمَدَّ سِمَاطًا ، فَأَكَلُوا ، ثُمَّ قَالَ : يَا جَارِيَةُ هَاتِي الْمَالَ . فَأَخْضَرْتُ شَيْئًا مِنَ الْمَالِ ، فَوَزَنَ مِنْهُ خَمْسِينَ^(٤) دِينَارًا ، وَدَفَعَهَا إِلَى الشَّيْخِ ، فَلَمَّا قَامَا إِذَا بِوَجْهِ ذَلِكَ الْفَقِيهِ قَدْ تَغَيَّرَ . فَقَالَ لَهُ الكَشْفُلِيُّ : مَا لَكَ ؟ فَقَالَ : يَا سَيِّدِي ، قَدْ سَكَنَ قَلْبِي حُبُّ هَذِهِ الْجَارِيَةِ . فَرَجَعَ بِهِ إِلَى التَّاجِرِ ، فَقَالَ : قَدْ وَقَعْنَا فِي فِتْنَةٍ أُخْرَى . قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ الْفَقِيهَ قَدْ هَوَى الْجَارِيَةَ . فَأَمَرَ التَّاجِرُ أَنْ تَخْرُجَ ،

(١) المنتظم ١٥/١٥٩ ، والكامل ٩/٣١٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٤٠ ، ونهاية الأرب ٢٦/٢٤٧ . وفيه : « الحسين » .

(٢) فى النسخ : « الحسن » . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ٨/١٠٥ ، والأنساب ٥/٧٤ ، المنتظم ١٥/١٦٠ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/٣٧٢ .

(٣) قطيعة الربيع : منسوبة إلى الربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه ، وهى من قرية يقال لها بياورى من أعمال بادوربا ، وطشوخ - ناحية - من كورة الأستان بالجانب الغربى من بغداد . انظر معجم البلدان ٤/١٤٢ ، ١/٤٦٠ ، والقاموس المحيط (ط س ج) .

(٤) فى المنتظم : « عشرين » . والمثبت موافق لبعض نُسَخِهِ .

فسَلَّمَهَا إِلَيْهِ ، وقال : ربما يَكُونُ قد وَقَعَ فِي قَلْبِهَا مِنْهُ مِثْلُ الَّذِي قد وَقَعَ فِي قَلْبِهِ مِنْهَا . فلما كان عن قَرِيبٍ قَدِمْتُ عَلَى الفقيه النَفَقَةُ مِنْ أَبِيهِ سِتْمَائَةَ دِينَارٍ ، فَوَفَّى التاجرَ ما كان له عَلَيْهِ مِنْ ثَمَنِ الجارية والقَرْضِ ، وذلك بِسِفارةِ الشَّيْخِ . وكانت وفاته في ربيعِ الآخِرِ مِنْ هذه السَّنةِ ، ودُفِنَ بِمَقْبَرَةِ بابِ حَرْبٍ .

عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَهْضَمٍ ، أَبُو الْحَسَنِ الصَّوْفِيُّ الْمَكِّيُّ ^(١) ، صَاحِبُ «بَهْجَةِ الْأَشْرَارِ» ، كان شَيْخَ الصَّوْفِيَّةِ بِمَكَّةَ ، وبها تُوفِّي .

قال ابنُ الجَوْزِيِّ ^(٢) : وقد ذَكَرُوا أَنَّهُ كان كَذَّابًا ، ويقالُ : إِنَّهُ الَّذِي وَضَعَ حَدِيثَ صَلَاةِ الرَّغَائِبِ ^(٣) .

القاسمُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ ، أَبُو عَمَرَ الْهَاشِمِيُّ الْبَصْرِيُّ ^(٤) ، قاضِي البَصْرَةِ ، سَمِعَ الْكَثِيرَ ، وكان ثَقَّةً أَمِينًا ، وهو رَاوِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ اللَّؤْلُؤِيِّ ، تُوفِّيَ فِي هذه السَّنةِ ، وقد جَاوَزَ التَّسْعِينَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِي الشَّافِعِيُّ ^(٥) ، وَيُغَرَّفُ بِابْنِ سُمَيْكَةَ ، رَوَى عَنِ النَّجَّادِ وَغَيْرِهِ ، وكان ثَقَّةً ، تُوفِّيَ فِي ربيعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا ، ودُفِنَ بِمَقْبَرَةِ بابِ حَرْبٍ .

(١) تاريخ دمشق ٤٤٠/١٢ مخطوط ، والمنتظم ١٦١/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢٧٥/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٥٠ ، ولسان الميزان ٢٣٨/٤ .
(٢) المنتظم ١٦١/١٥ .

(٣) انظر الموضوعات لابن الجوزي ١٢٤/٢ - ١٢٦ .
(٤) تاريخ بغداد ٤٥١/١٢ ، والمنتظم ١٦١/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٥/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٥٦ ، والعبر ١١٧/٣ .

(٥) تاريخ بغداد ٢٨٩/١ ، والمنتظم ١٦١/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٥٧ .

محمد بن أحمد، أبو جعفر التّسفي^(١)، عالم الحنّفية في زمانه، وله طريقة في الخلاف، وكان فقيراً مُتَزَهِّداً، بات ليلةً قَلِيقاً لما عنده من الفقر والحاجة، فعرض له فكر في فرع من الفروع كان أشكل عليه، فانفتحت له، فقام يَرْقُصُ ويقول: أين الملوك وأبناء الملوك؟ فسألته امرأته عن خبره، فأعلمها بما حصل له، فتعجّبت من شأنه^(٢)، رحمه الله، وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة.

هلال بن محمد بن جعفر بن سعدان، أبو الفتح الحفّاز^(٣)، سَمِعَ إسماعيل الصّفّارَ والتّجّادَ^(٤) وابنَ السّمّاكِ^(٥) وابنَ الصّوّافِ، [١٣٨/٩] وكان ثقةً، تُوفّي في صفر من هذه السنة عن اثنتين وتسعين سنةً، رحمه الله وإيانا بمَنّه.

(١) المنتظم ١٥/١٦٢، والكمال ٩/٣٣٤.

(٢) في الأصل: «عقله».

(٣) تاريخ بغداد ١٤/٧٥، والمنتظم ١٥/١٦٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢٩٣، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٦١.

(٤ - ٤) سقط من: م. وانظر تاريخ الإسلام الموضع السابق.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٌ عَشْرَةٌ وَأَرْبَعُمِائَةٍ

فيها^(١) أَلَزَمَ الوزيرُ المغربي جماعةً من الأتراكِ والمُؤَلِّدين^(٢) والشَّريفَ المُرتَضَى ونظامَ الحَضْرَةِ أبا الحسنِ الزَّيْنَبِيِّ وقاضِي القُضَاةِ أبا الحسنِ بنَ أَبِي الشَّوَارِبِ والشُّهُودَ، بِالْحُضُورِ لِتَجْدِيدِ الْبَيْعَةِ لِمَشْرِفِ الدَّوْلَةِ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْخَلِيفَةُ تَوَهَّمُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْبَيْعَةُ لَنِيَّةٍ فَاسِدَةٍ مِنْ أَجْلِهِ، فَبَعَثَ إِلَى الْقَاضِي وَالرُّؤَسَاءِ يَنْهَاهُمْ عَنْ الْحُضُورِ، فَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ بَيْنَ الْخَلِيفَةِ وَمَشْرِفِ الدَّوْلَةِ، ثُمَّ اصْطَلَحَا وَتَصَافَيَا، وَجُدِّدَتِ الْبَيْعَةُ لِكُلِّ مِنْهُمَا مِنَ الْآخِرِ.

وَلَمْ يَحُجَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنْ رَكْبٍ^(٣) خُرَاسَانَ أَحَدٌ، وَاتَّفَقَ أَنْ بَعْضَ الْأُمَرَاءِ مِنْ جِهَةِ مُحَمَّدِ بْنِ سُبُكْتِكِينَ شَهِدَ الْمَوْسِمَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ صَاحِبُ مِصْرَ بِخَلِيعٍ عَظِيمَةٍ لِيَحْمِلَهَا لِلْمَلِكِ مُحَمَّدِ بْنِ سُبُكْتِكِينَ، فَلَمَّا رَجَعَ بِهَا إِلَى أَسَاطِدِهِ الْمَلِكِ مُحَمَّدٍ أُرْسِلَ بِهَا إِلَى بَغْدَادَ، فَخُرِّقَتْ بِالنَّارِ^(٤) عَلَى بَابِ الثُّوْبِيِّ لِلْخَلِيفَةِ الْقَادِرِ بِاللَّهِ الْعَبَّاسِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَجَزَاهُ خَيْرًا عَنْ قَصْدِهِ وَسِيرَتِهِ الْحَسَنَةِ^(٥).

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

-
- (١) المنتظم ١٥/١٦٣، ١٦٤، والكامل ٩/٣٣٥ - ٣٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٥٣، ٢٥٤.
(٢) المؤلَّد: مَنْ كَانَ عَرِيًّا غَيْرَ مُحَضٍّ. تاج العروس (و ل د).
(٣) بعده في ب، م: «العراق ولا».
(٤ - ٤) سقط من: ب، م.

أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن^(١) بن عبيد بن عمرو بن خالد بن الرُّفَيْل^(٢)، أبو الفرج المُقدِّل المعروف بابن المُسلمة، وُلد سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، وسمع أباه وأحمد بن كامل والتَّجَادَ والخُطْبِيَّ^(٣) ودَعْلَجَ بنَ أحمد وغيرهم، وكان ثقةً، يسكنُ الجانبَ الشرقيَّ من بغداد، ويُملئُ في أول كلِّ سنة مجلساً في المحَرَّم، وكان عاقلاً فاضلاً، كثيرَ المعروف، داره مَأْلَفٌ لأهل العلم، وكان قد تفقَّه بأبي بكرٍ الرازي، وكان يصومُ الدهر، ويُقرأ في كلِّ يومٍ سُبُحًا، ويُعيدُه بعينه في تهجِّدِه، وكانت وفاته في ذى القعدة من هذه السنة.

أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل ابن سعيد بن أبان الضُّبِّي، أبو الحسن الحَامِلِيَّ^(٣) نسبةً إلى بيع الحَامِلِ، تفقَّه على الشيخ أبي حامد الإسفراييني، وبرع في الفقه، حتى كان الشيخ أبو حامد يقول: هو أخفُّ للفقهِ مني. وله المصنفاَتُ المشهورة، منها «اللُّبَابُ» و«الأوسطُ» و«المُفَيْعُ»، وله في الخلاف، وعلَّق عن الشيخ أبي حامد تَغْلِيقةً كبيرةً. قاله ابنُ خَلِّكَانَ^(٤).

وُلد سنة ثمان وستين وثلاثمائة، وتُوفِّي يومَ الأربعاء لتسعِ بقين من ربيع

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص. وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٦٧/٥، والمنظوم ١٦٤/١٥، وسير أعلام النبلاء ٣٤١/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٧٠، والجواهر المضية ٢٩٦/١.

(٢) في ب، م: «الجهضمي».

(٣) تاريخ بغداد ٣٧٢/٤، وطبقات الفقهاء ص ١٢٩، والمنظوم ١٦٥/١٥، ووفيات الأعيان ٧٤/١، وسير أعلام النبلاء ٤٥٣/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٦٦، ومراة الجنان ٢٩/٣، وطبقات الشافعية للسبكي ٤٨/٤.

(٤) وفيات الأعيان ٧٥/١.

الآخِر من هذه السَنَةِ ، وهو شابٌ ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى .

^(١) **سلطان الدولة بن بهاء الدولة** ، تُوفِّي بشيرازَ ، عن اثنتين وثلاثين سنةً وخمسة أشهرٍ ^(١) .

عُبَيْدُ اللهِ بن عبد الله بن الحسين ، أبو القاسم الحَقَّافُ ^(٢) المعروف بابن التَّقِيْبِ ، كان من أئمة السُّنَةِ ، [١٣٨ / ٩ ط] وحين بلغه موتُ ابنِ المُعَلِّمِ ^(٣) جَلَسَ لِلتَّهْنِئَةِ ، وقال : ما أبالى أئى وقتٍ مِتُّ بعدَ أن شاهدتُ موتَ ابنِ المُعَلِّمِ . ومكثَ دهرًا طويلًا يُصَلِّي الفجرَ بوضوءِ العِشاءِ .

قال الخطيبُ ^(٤) : وسألته عن مَوْلِيهِ فقال : فى سنة خمسٍ وثلاثمائة ، وأذكُرُ من الخُلفاءِ المُقْتَدِرِ والقاهرِ والرَّاضِى والمُتَّقِى والمُسْتَكْفِى والمُطِيعِ والطَّائِعِ والقادرِ والغالبِ باللهِ . خُطِبَ له بولاية العهدِ ، وكانت وفاته فى سَلَخِ شعبانَ من هذه السَنَةِ عن مائةٍ وعشرِ سنين .

عمرُ بن عبد الله بن عمرٍ ^(٥) بن تغريدٍ ، أبو حفصِ الدَّلَّالُ . قال : سَمِعْتُ الشُّبْلِيَّ يُنْشِدُ قولَه :

(١ - ١) سقط من : ب ، م ، وانظر ترجمته فى : المنتظم ١٥ / ١٦٥ ، والكامل ٩ / ٣٣٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٧ / ٣٤٥ ، والنجوم الزاهرة ٤ / ٢٦١ .

(٢) تاريخ بغداد ١٠ / ٣٨٢ ، والمنتظم ١٥ / ١٦٦ ، والكامل ٩ / ٣٤١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٧٩ .

(٣) بعده فى ب ، م : « فقيه الشيعة سجد لله شكرًا و » .

(٤) تاريخ بغداد ١٠ / ٣٨٣ .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١١ / ٢٧١ برقم (٦٠٣٩) كما فى الفهرس فإن الترجمة سقطت من المطبوعة ، والمنتظم ١٥ / ١٦٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٨٤ .

وقد كان شيء يُسمى السرور قديماً سَمِعنا به ما فعلُ
خَليلِي إن دام هُمُ النُفوسِ قليلاً على ما نراه قَتَلُ
يُؤمِّلُ دُنْيا لَتَبْقَى لَهُ فمات المؤمِّلُ قبلَ الأَمَلِ

محمدُ بنُ الحُسنِ ، أبو الحُسنِ الأَقْساسِيّ العَلَوِيّ^(١) نائبُ الشَّريفِ المُرتَضَى
في إمرة الحُجَّجِ ، فحجَّ بالناسِ في سنين مُتعدِّدة ، وله فصاحةٌ وشعرٌ جيّدٌ ، وهو من
سُلالة زَيْدِ بنِ عَلِيٍّ بنِ الحُسينِ .

(١) المتظم ١٥/١٦٨ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتٌّ عَشْرَةٌ وَأَرْبَعُمِائَةٍ

فيها^(١) قَوِيَ أَمْرُ الْعِثَارِينَ بِبَغْدَادَ، وَنَهَبُوا الدُّورَ جَهْرَةً، وَاسْتَهَانُوا بِأَمْرِ السُّلْطَانِ، وَفِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا تُوفِّيَ مُشْرِفُ الدَّوْلَةِ بَنُ بُوَيْهِ الدَّيْلَمِيُّ صَاحِبُ بَغْدَادَ وَالْعِرَاقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَكَثُرَتِ الشُّرُورُ بِبَغْدَادَ، وَنُهَبَتِ الْخَزَائِنُ، وَاسْتَقَرَّ الْأَمْرُ عَلَى تَوَلِيَةِ جَلَالِ الدَّوْلَةِ أَبِي الطَّاهِرِ، وَخُطِبَ لَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَهُوَ عَلَى الْبَصْرَةِ، وَخَلَعَ عَلَى شَرَفِ الْمَلِكِ أَبِي سَعِيدِ بْنِ مَآكُولَا وَزِيرِهِ، وَلُقِّبَ عَلَمُ الدِّينِ، سَعْدُ الدَّوْلَةِ، أَمِينَ الْمِلَّةِ، شَرَفَ الْمَلِكِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ لُقِّبَ بِالْأَلْقَابِ الْكَثِيرَةِ، ثُمَّ طَلَبَ مِنْ الْخَلِيفَةِ أَنْ يُبَايِعَ لِأَبِي كَالِيجَارَ إِذْ كَانَ وَلِيَّ عَهْدِ أَبِيهِ سُلْطَانِ الدَّوْلَةِ، الَّذِي اسْتَحْلَفَهُ بِهَاءِ الدَّوْلَةِ عَلَيْهِمْ، فَتَوَقَّفَ الْجَوَابُ، ثُمَّ وَافَقَهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا مِنْ ذَلِكَ، وَأُقِيمَتِ الْخُطْبَةُ لِلْمَلِكِ أَبِي كَالِيجَارَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَادِسَ عَشَرَ شَوَالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، ثُمَّ تَفَاقَمَ أَمْرُ الْعِثَارِينَ بِبَغْدَادَ، وَكَبَسُوا الدُّورَ لَيْلاً وَنَهَارًا، وَضَرَبُوا أَهْلَهَا كَمَا يُضْرَبُ الْمُصَادَرُونَ، وَيَسْتَنْغِيثُ أَحَدُهُمْ فَلَا يُغَاثُ، وَاسْتَدَّ الْحَالُ، وَهَرَبَتِ الشُّرُطُ مِنْ بَغْدَادَ، وَلَمْ تُغْنِ الْأَتْرَاكُ شَيْئًا، وَغَمِلَتِ الشَّرَايِجُ^(٢) عَلَى أَفْوَاهِ السَّكَّكِ، فَلَمْ يُفِدْ ذَلِكَ شَيْئًا، وَأُخْرِقَتْ [١٣٩/٩] دَارُ الشَّرِيفِ الْمُزْتَضَى، فَانْتَقَلَ مِنْهَا، وَغَلَبَتِ الْأَسْعَارُ بِبَغْدَادَ جَدًّا، وَلَمْ يَحْجَجْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ^(٣) الْعِرَاقِ وَ^(٣)

(١) المنتظم ١٥/ ١٧٠، ١٧١، والكامل ٣٤٢/٩ - ٣٥٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٥٥ - ٢٥٧.

(٢) في م: «السرايغ». والشرايغ: واحدها الشريجة، وهي شئ يسج من سعف النخل. انظر اللسان (ش ر ج).

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ص.

خُرَاسَانَ ، فى هذه السَنة . واللّهُ أعلم بالصواب .

ومن تُوفى فيها مِنَ الأعيان :

سابورُ بْنُ أَرْدَشِيرٍ^(١) وَزَرَ لِبَتهَاءِ الدَّولةِ أبى نصرِ بنِ عَصْدِ الدَّولةِ ثلاثِ مِئاتِ ، وَوَزَرَ لِمَشْرِفِ الدَّولةِ أَيْضاً ، وَكانَ كاتِباً سَدِيداً^(٢) عَفِيفاً عَنِ الأُمُوالِ ، كَثِيرَ الخَيْرِ ، سَلِيمَ الباطِنِ^(٣) ، وَكانَ إِذا سَمِعَ المُؤَذَّنَ لا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ عَنِ الصَّلاةِ ، وَقد وَقَفَ داراً لِلعَلَمِ فى سَنةِ إِحدى وَثمانينِ وَثلاثِمائةِ ، وَجَعَلَ فيها كُتُباً كَثيرَةً جَدّاً ، وَوَقَفَ عَلَیها غَلَّةٌ كَثيرَةٌ ، فَبَقِيتِ سَبْعينِ سَنةً ، ثُمَّ أُحْرِقَتْ عِنْدَ مَجيءِ المَلِكِ طُغْرُلبَكِ فى سَنةِ خَمسينِ وَأَربعمائةِ ، وَكانَتِ مَحَلَّتُها بَينَ الشُّورينِ ، وَقد كانَ جَيِّدَ المُعاشرَةِ إِلا أَنَّهُ كانَ يَغْزِلُ عُمَّالَهُ سَريعاً^(٤) ، تُوفى فى هذه السَنةِ ، وَقد قاربَ التَّسعينَ^(٥) .

عِشانُ النِّيسابُورِى الحَزْكَوشِى^(٦) الواعِظُ ، قالَ ابنُ الجَوزِى^(٧) : صَنَّفَ كُتاباً فى الوَعظِ مِنْ أَبرِدِ الأَشْياءِ ، وَفيهِ أَحادِيثُ كَثيرَةٌ مَوْضوعَةٌ ، وَكَلِماتُ مَرذُولَةٍ ، إِلا أَنَّهُ كانَ خَيراً صالِحاً ، وَكانَتِ لَهُ وَجاهَةٌ عِنْدَ الخُلفاءِ وَالْمُلُوكِ ، وَكانَ المَلِكُ مَحْمُودُ بْنُ سُبُكْتِكِينِ إِذا رآه قامَ لَهُ ، وَكانَتِ مَحَلَّتُهُ جَمى يُحْتَمى بِها مِنَ

(١) المَنتَظَم ١٥/١٧٢ ، وَوفياتُ الأعيان ٢/٣٥٤ ، وَسِير أَعلام النِّبلاء ١٧/٣٨٧ ، وَتاريخُ الإسلامِ (حوادثُ وَوفياتُ ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٠١ .

(٢) فى الأَصَل ، م ، ص : « شَدِيداً » . وَانظرَ الكامِل ٩/٣٥٠ .

(٣) فى ب ، م : « الخاطر » .

(٤) بَعْدَهُ فى ب ، م : « خَوْفاً عَلَیهِم مِنَ الأَشْرِ وَالْبَطَرِ » .

(٥) كَذا فى النسخِ ، وَفى المَنتَظَم : « السَّبعين » . وَفى وَفياتِ الأعيانِ وَالسِّير : « الثَّمانين » .

(٦) المَنتَظَم ١٥/١٧٢ .

(٧) المَنتَظَم المَوْضِعُ السَّابِقُ .

الظَّلَمَةِ ، وقد وَقَعَ في بِلَدَتِهِ نَيْسَابُورَ مَوْتٌ ، وَكَانَ يُعَسَّلُ الْمَوْتَى مُخْتَسِبًا ، فَغَسَّلَ
نَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ مَيِّتٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

مَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحَانَ ، أَبُو مَنْصُورٍ^(١) ، الْوَزِيرُ لِمُشَرِّفِ الدَّوْلَةِ وَلِبَهَائِ
الدَّوْلَةِ أَيْضًا ، كَانَ وَزِيرَ صِدْقٍ جَيِّدَ الْمُبَاشَرَةِ ، حَسَنَ الصَّلَاةِ ، مُحَافِظًا عَلَى
أَوْقَاتِهَا ، وَكَانَ مُحْسِنًا إِلَى الشُّعْرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ ، تُؤَفَّى بِبَغْدَادَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ
سِتٍّ وَسَبْعِينَ سَنَةً .

الْمَلِكُ مُشَرِّفُ الدَّوْلَةِ ، أَبُو عَلِيٍّ بْنُ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ ، أَبِي نَصْرِ بْنِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ
ابْنِ بُرَيْهِ الدَّيْلَمِيِّ^(٢) ، صَاحِبُ بَغْدَادَ وَغَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ ، أَصَابَهُ مَرَضٌ حَادٌّ^(٣) ،
فَتُوَفِّي لثَمَانٍ بَقِيْنَ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ عَنْ^(٤) ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ
وَحَمْسَةٍ^(٥) وَعَشْرِينَ يَوْمًا^(٦) .

التَّهَامِيُّ ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّهَامِيُّ ، أَبُو الْحَسَنِ^(٧) ، لَهُ دِيْوَانٌ مَشْهُورٌ ، وَلَهُ
مَرْثَاةٌ فِي وَلَدِهِ ، وَكَانَ قَدْ مَاتَ صَغِيرًا ، أَوْلُهَا^(٨) :

حَكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِّيَّةِ جَارِي مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بَدَارِ قَرَارِ

(١) المنتظم ١٧٣/١٥ ، والكامل ٣٤٩/٩ .

(٢) المنتظم ١٧٤/١٥ ، والكامل ٣٤٦/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٤٠٨/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤١١ ، ونهاية الأرب ٢٥٠/٢٦ .

(٣) في ب ، م : « حار » .

(٤ - ٥) في المنتظم : « عن ثلاث وعشرين سنة وثلاثة أشهر وأربعة وعشرين يومًا ، وكانت مدة إمارته
خمس سنين وشهرا وخمسة وعشرين يومًا » .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٦) دمية القصر ١١٠/١ ، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٥٣٧/٨ ، وتاريخ دمشق ٥٣٧/١٢
مخطوط ، ووفيات الأعيان ٣٧٨/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨١/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٠٤ .

(٧) البيت في ديوانه ص ٣٠٨ ، ومعاهد التنصيص ٢٤٢/٤ .

ومنها^(١) :

إِنِّى لَأَرْحَمُ حَاسِدِيَّ لَحَرٍّ مَا ضَمَّتْ صُدُورُهُمْ مِنَ الْأَوْغَارِ
نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بى فَعِيُونُهُمْ فى جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فى نَارِ

[١٣٩/٩ ط] ومنها فى ذم الدنيا^(٢) ، وكلُّ هذه القصيدة مليحٌ مُختارٌ :

طُبِعَتْ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا صَفَوْا مِنَ الْأَقْدَارِ وَالْأَكْدَارِ
وَمُكَلِّفُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا مُتَطَلِّبٌ فى الْمَاءِ جَذْوَةَ نَارِ
وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ فَإِنَّمَا تَبْنَى الرَّجَاءَ عَلَى شَفِيرِ هَارِ
ومنها قوله فى وليه بعد موته^(٣) :

جَاوَزْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَرَ رَبِّي شَتَّانَ بَيْنَ جَوَارِهِ وَجَوَارِي
وقد ذَكَرَ ابْنُ خَلِّكَانَ^(٤) أَنَّ بَعْضَهُمْ رَأَى فى النُّومِ فى هَيْئَةٍ حَسَنَةٍ ، فَقَالَ : بِمِ
نَلَيْتَ ذَلِكَ . قَالَ : بِهَذَا الْبَيْتِ^(٥) . ^(٦) تُوْفِّى بِحَبْسِ خِزَانَةِ الْبُؤُودِ^(٧) مِنَ الْقَاهِرَةِ فى
هذه السَّنَةِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ^(٨) .

(١) ديوان أبى الحسن التهامى ص ٣١٦ .

(٢) الديوان ص ٣٠٨ ، ومعاهد التنصيص ٢٤٢/٤ .

(٣) الديوان ص ٣١٠ .

(٤) وفيات الأعيان ٣/٣٨١ .

(٥) أى قوله : « جاورت أعدائى ... » .

(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .

(٧) فى الأصل ، ص : « البود » . والمثبت من وفيات الأعيان وتاريخ الإسلام . وانظر النجوم الزاهرة ٤/٤٧ .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وأربعمائة

فى العشرين من المحرم^(١) وقعت فتنة عظيمة بين الأسفهلارية^(٢) وبين العيارين ، وركبت لهم الأتراك بالدباب ، كما يفعل فى الحرب ، وأحرق أبواب كثيرة من الدور التى اختفى فيها العيارون ، وأحرق من الكوخ جانب كبير ، ونهب أهله ، وتعدى النهب إلى غيره أيضًا ، وكانت فتنة هائلة شنيعة ثم حمدت فى اليوم الثانى ، وفُز على أهل الكوخ مائة ألف دينار مصادرة ؛ لإثارتهم الفتن والشُرور .

وفى شهر ربيع الآخر شهد أبو عبد الله الحسين بن على الصيمرى عند قاضى القضاة ابن أبى الشوارب بعدما كان اشتتبه عما ذكر عنه من الاعتزال .

وفى رمضان انقض كوكب سميع له دوى كدوى الرعد ، ووقع فى سلخ شوال برز لم يُعهد مثله ، واستمر ذلك إلى العشرين من ذى الحجة ، وجمد الماء طول هذه المدّة ، حتى حافات دجلة والأنهار الكبار ، وقاسى الناس شدة عظيمة ، وتأخر المطر وزيادة^(٣) دجلة ، وقلت الزراعة ، وامتنع كثير من الناس عن

(١) المنتظم ١٥/١٧٥ ، ١٧٦ ، والكامل ٩/٣٥١ - ٣٥٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

(٢) فى ب ، م : «الاسفهلارية» ، وفى المنتظم : «الأصفهلاية» . والاسفهلار : من ألقاب أرباب السيوف ، وكان فى الدولة الفاطمية لقبًا على صاحب وظيفة تلى صاحب الباب ، ومعناه : مُقدّم العسكر ، وهو مركب من لفظين ؛ فارسى ، وتركى ، فأشقة بالفارسية بمعنى المقدم ، وسيلار بالتركية بمعنى العسكر ، والاسفهلارى : نسبة إليه للمبالغة . انظر صبح الأعشى ٧/٦ ، ٨ .

(٣) فى الأصل : «وزادت» .

التَّصَرُّفِ . ولم يَحْجَّ أَحَدٌ مِنَ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ لِفَسَادِ الْبِلَادِ
وَالطَّرَقَاتِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

قَاضِي الْقَضَاةِ ابْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ
ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ ، أَبُو الْحَسَنِ الْقَرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ ^(١) ،
قَاضِي قُضَاةِ بَغْدَادَ بَعْدَ ابْنِ الْأَكْفَانِيِّ بَشْتَتَى عَشْرَةَ سَنَةً ، وَكَانَ غَفِيفًا نَزْهًا ، وَقَدْ
سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي عَمْرِو الزَّاهِدِ وَعَبْدِ الْبَاقِيِّ بْنِ قَانِعٍ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُحَدِّثْ . قَالَه
ابْنُ الْجَوَازِيِّ ^(٢) .

وَحَكَى الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ ^(٣) عَنْ شَيْخِهِ أَبِي الْعَلَاءِ [١٤٠ / ٩] الْوَاسِطِيِّ أَنَّ أَبَا
الْحَسَنِ هَذَا أَخِيراً مَنْ وَلِيَ الْحُكْمَ بِبَغْدَادَ مِنْ سُلَالَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي
الشَّوَارِبِ ، وَقَدْ وَلِيَ الْحُكْمَ مِنْ سُلَالَتِهِ أَرْبَعَةً وَعِشْرُونَ ، مِنْهُمْ ثَمَانِيَةٌ وَلَوْ قَضَاءُ
قُضَاةِ بَغْدَادَ . قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ : مَا رَأَيْنَا مِثْلَ أَبِي الْحَسَنِ هَذَا ؛ جَلَالَةً وَنَزَاهَةً وَصِيَانَةً
وَشَرَفًا .

وَقَدْ ذَكَرَ الْقَاضِي الْمَاوُزْدِيُّ أَنَّهُ كَانَ لَهُ صَدِيقًا وَصَاحِبًا ، وَأَنَّ رَجُلًا مِنْ خِيَارِ
النَّاسِ أَوْصَى لَهُ بِمَائَتِي دِينَارٍ ، فَحَمَلَهَا إِلَيْهِ الْمَاوُزْدِيُّ ، فَأَتَى الْقَاضِي أَنْ يَقْبَلَهَا ،
فَجَهَّدَ عَلَيْهِ كُلَّ الْجَهْدِ فَلَمْ يَفْعَلْ ، وَقَالَ : أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ لَا تَذْكُرْ هَذَا لِأَحَدٍ مَا دُمْتُ

(١) تاريخ بغداد ٤٧/٥ ، والمنظّم ١٧٦/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٣٥٩/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث

ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤١٧ ، والوفاء بالوفيات ٣٥/٨ .

(٢) المنظّم ١٧٧/١٥ .

(٣) تاريخ بغداد ٤٨/٥ .

حيًا . ففعل ، فلم يُخَيَّرْ عنه إلا بعد موته .^(١) وكان ابنُ أبي الشَّوَارِبِ فقيرًا إليها وإلى ما هو دونها ، فلم يَقْبَلْها ، رحمه الله^(٢) . وقد تُوفِّي في شوالٍ من هذه السنة .

جعفرُ بنُ بَإى^(٣) ، أبو مسلمٍ الجبليّ^(٤) ، سَمِعَ ابنَ بَطَّةَ ، ودرَسَ فقهَ الشافعيّ على الشيخِ أبي حامدٍ الإسفرائينيّ ، وكان ثقةً ذنُّها فاضلاً ، تُوفِّي في رمضان من هذه السنة .

عمرُ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيم بنِ عَبْدَوَيْهِ^(٥) ، أبو حازمٍ الهذليّ النيسابوريّ ، سَمِعَ ابنَ نُجَيْدٍ والإسماعيليّ وخلِّقًا ، وسَمِعَ منه الخطيبُ وغيره ، وكان الناسُ يسمعون بإفادته وانتخابه ، تُوفِّي يومَ عيدِ الفطرِ منها .

عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ حفصٍ ، أبو الحسنِ المقرئُ المعروف بالحمّاميّ^(٦) ، سَمِعَ التَّجَادَ والخَلْدِيّ وابنَ السَّمَاكِ وغيرهم ، وكان صدوقًا فاضلاً ، حسنَ الاعتقادِ ، وتفرَّد بأسانيدِ القراءاتِ وعُلُوها ، تُوفِّي في شعبان من

(١ - ١) زيادة من : ب ، م .

(٢) في الأصل : « بان » ، وفي ب ، م ، ص : « أبان » . والمثبت من الإكمال ١/١٦١ ، والمشتبه ١/٣٨ ، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٧/٢٣٥ ، وفيه : « جعفر بن بابا » ، والمنتظم ١٥/١٧٨ ، وفيه : « جعفر بن بآبي » ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/٢٩٧ ، ووقع في اللباب ١/٢٦٤ ، ومعجم البلدان ٢/١٧٩ : « جعفر بن باي » .

(٣) في ب ، م ، والمنتظم : « الختلي » . وانظر ما تقدم من مصادر ترجمته .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته : تاريخ بغداد ١١/٢٧٢ ، وتبيين كذب المفتري ص ٢٤١ ، والمنتظم ١٥/١٧٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٣٣٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٢٨ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٥/٣٠٠ ، والوافي بالوفيات ٢٢/٤٢١ .

(٥) في الأصل : « عبد ربه » .

(٦) وقع في بعض مصادر ترجمته : « ابن الحمّامي » . انظر الإكمال ٣/٢٨٩ ، والأنساب ٢/٢٥٥ ، وترجمته في تاريخ بغداد ١١/٣٢٩ ، والمنتظم ١٥/١٧٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٤٠٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٢٦ ، وغاية النهاية ١/٥٢١ .

هذه السنة عن تسع وثمانين سنة .

صاعد بن الحسن بن عيسى الرّبعيّ البغداديّ اللّغويّ^(١) ، صاحب كتاب « الفُصوص » في اللّغة على طريقة القالي في « الأمالى » صنّفه للمنصور بن أبي عامر ، فأجازه عليه خمسة آلاف دينار ، ثم قيل له : إنه كذابٌ مُتّهمٌ فيما ينقله ، فأمرَ بإلقاء الكتاب في النهر . فقال في ذلك بعضُ الشعراء^(٢) :

قد غاص في الماء كتابُ الفُصوص وهكذا كلُّ ثَقِيلٍ يَغُوصُ
فلما بلغ صاعدًا هذا البيتُ أنشد :

عاد إلى غُصْرِهِ إِمَّا يَخْرُجُ مِنْ قَفْرِ الْبُحُورِ الْفُصُوصُ
قلتُ : كأنه سَمَّى هذا الكتابَ بهذا الاسمِ لِإِشْكِالٍ به « الصّحاح »
للجوهريّ ، لكنه كان مع فصاحته^(٣) وبلاغته وعلمه مُتّهمًا بالكذبِ فيما يرويهِ
وَيَنْقُلُهُ ، فلهذا رَفَضَ النَّاسُ كِتَابَهُ ، ولم يَشْتَهَرْ بَيْنَهُمْ ، وقد كان ظريفًا ماجنًا
سريعَ الجوابِ ، سأله رجلٌ أَعْمَى على سبيلِ التَّهْكُمِ بحضرةِ جماعةٍ ، فقال له : ما
الْجَرَنْفُلُ ؟ فأطرقَ ساعةً ، وعرفَ أنه أَفْتَعَلَ هذه [١٤٠ / ٩] اللَّفْظَةَ ، ثم رَفَعَ رَأْسَهُ
إِلَيْهِ فَقَالَ : هو الذي يَأْتِي نِسَاءَ الْعُمَيَّانِ ، ولا يَتَعَدَّاهُنِ إِلَى غَيْرِهِن . فاستحى ذلك
الأَعْمَى ، وَضَحِكَ الْحَاضِرُونَ . وقد كانت وفاته في هذه السنة ، سَامَحَهُ اللَّهُ
تعالى ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٨ / ٧ ، ومعجم الأدباء ٢٨١ / ١١ ، وإنباه الرواة ٨٥ / ٢ ، ووفيات الأعيان ٤٨٨ / ٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٢٠ ، ونفح الطيب ٧٥ / ٣ .

(٢) هو ابن العريف . كما في معجم الأدباء ٢٨٤ / ١١ .

(٣) في الأصل ، ص : « فضيلته » .

القَفَّالُ المَرْوَزِيُّ^(١) هو أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله القَفَّال^(٢)، أحد أئمة الشافعية الكبار، علماً ورُشدًا وحفظًا وتَصْنِيفًا ووَزَعًا، وإليه تُنسَبُ الطريقة الخُراسانية، ومن أصحابه الشيخ أبو محمد الجويني، والقاضي حسين، وأبو علي السَّنجي، قال القاضي ابنُ خَلَّكان^(٣): «وَأَخَذَ عَنْهُ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ^(٤)». وفيما قاله نظر؛ لأنَّ سِنَّ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ^(٥) لَا يَحْتَمِلُ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ الْقَفَّالَ هَذَا تُوفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَلَهُ تِسْعُونَ سَنَةً، وَدُفِنَ بِسِجِسْتَانَ، وَإِمَامُ الْحَرَمَيْنِ وُلِدَ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ^(٦) بَعْدَ وَفَاةِ الْقَفَّالِ بِسِتِّينَ. وَمَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ^(٧) كَمَا سَيَأْتِي، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ: الْقَفَّالُ. لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلًا يَعْمَلُ الْأَقْفَالَ، وَلَمْ يَشْتَغِلْ إِلَّا وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْإِشْتَغَالِ بَعْدَ ذَلِكَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

(١ - ١) سقط من: ب، م. وانظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٤٦/٣، وسير أعلام النبلاء ١٧/٤٠٥،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٢٢، وطبقات الشافعية للسبكي ٥٣/٥.

(٢) وفيات الأعيان ٤٦/٣.

(٣) كذا في النسخ. والذي في وفيات الأعيان: «أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين». فلعله سبق نظر من المصنف رحمه الله.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥ - ٥) سقط من: ب، م.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانٍ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ

فى ربيع الأول^(١) وَقَعَ بَرْدٌ أَهْلَكَ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ الزُّرُوعِ وَالشَّامِرِ، وَقَتَلَ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ الْعَنَمِ وَالْوَحُوشِ .

قال ابن الجوزى^(٢) : وقد قيل : إنه كان فى كُلِّ بَرْدَةٍ رِطْلَانٌ وَأَكْثَرُ، وفى واسِطٍ بَلَغَتْ البَرْدَةُ أَرْطَالًا، وفى بغدادَ بِقَدْرِ البَيْضِ .

وفى ربيع الآخرِ سَأَلَتِ الْأَسْفَهْسَلَارِيَّةُ وَالْغِلْمَانُ الْخَلِيفَةَ أَنْ يَغْرِزَ عَنْهُمْ أَبَا كَالِيجَارَ ؛ لِتَهَاوَنَهُ بِأَمْرِهِمْ ، وَفَسَادِهِ وَفَسَادِ الْأُمُورِ فى أَيَّامِهِ ، وَيُؤَلِّىَ جَلَالَ الدَّوْلَةِ ، الَّذِى كَانُوا قَدْ عَدَلُوا عَنْهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فَمَا طَلَبَهُمُ الْخَلِيفَةُ فى ذَلِكَ ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي كَالِيجَارَ أَنْ يَتَدَارَكَ أَمْرَهُ ، وَأَنْ يُسْرِعَ الْأُوبَةَ إِلَى بَغْدَادَ قَبْلَ أَنْ يَفُوتَ الْأَمْرُ ، وَأَلَحَّ أَوْلَئِكَ عَلَى الْخَلِيفَةِ فى تَوَلِيَةِ جَلَالِ الدَّوْلَةِ ، وَأَقَامُوا لَهُ الْخُطْبَةَ ببغدادَ ، وَتَفَاقَمَ الْحَالُ ، وَفَسَدَ النَّظَامُ .

وفى هذه السَّنَةِ وَرَدَ كِتَابٌ مِنْ يَمِينِ الدَّوْلَةِ مُحَمَّدِ بْنِ سُبُكْتِكِينَ أَنَّهُ دَخَلَ بِلَادَ الْهِنْدِ أَيْضًا ، وَأَنَّهُ كَسَرَ الصَّنَمَ الْأَعْظَمَ الَّذِى لَهُمُ الْمُسَمَّى بِسُومَنَاتٍ ، وَقَدْ كَانُوا يَفِدُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، وَيُنْفِقُونَ عِنْدَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ شَيْئًا كَثِيرًا جَدًّا ، وَكَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَوْقَافِ عَشْرَةُ آلَافٍ قَرْيَةٍ مَشْهُورَةٍ ، وَقَدْ امْتَلَأَتْ خَزَائِنُهُ أَمْوَالًا ،

(١) المنتظم ١٨١/١٥ - ١٨٤ - وفيه : ربيع الآخر - والكامل ٣٥٧/٩ - ٣٦٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٦٠ - ٢٦٢ .

(٢) المنتظم ١٨١/١٥ .

وعنده ألف رجلٍ يَحْدُمونه ، وثلاثمائة يَحْلِقون حَجِيجه ، وثلاثمائة وخمسون يُعَنُّون وَيَوْقُصون على بابِ الصنم ، وقد كان العبدُ - يعنى الملكَ محمودَ بنِ سُبُكْتِكِينَ - يَتَمَنَّى قَلْعَ هذا الصنم ، وكان يَعُوْقه [١٤١/٩] عنه طُولَ الْمَفاوِزِ وكثرةِ الموانع ، ثم اسْتَخَارَ اللهَ تعالى وَتَجَسَّسَ بجيشه تلكَ الأَهْوالَ إليه فى ثلاثين ألفاً ممن اختارهم سوى المطبوعة ، فسَلَّمَ اللهُ تعالى حتى انْتَهينا إلى بلدِ هذا الوثْنِ ، فَمَلَكْناه وَقَتَلْنا مِنْ أهلهِ خمسين ألفاً ، وَقَلَعْنا هذا الوثْنِ وَأَوْقَدْنا تحته النار .

وقد ذَكَرَ غيرُ واحدٍ أن الهنْدَ بذلوا أموالاً جَزِيلَةً لِلْمَلِكِ محمودِ بنِ سُبُكْتِكِينَ لِيَتَرَكَ لَهُمَ هذا الصنمَ الْأَعْظَمَ ، فَأشارَ من أشار من الْأُمَرَاءِ بِقَبُولِ تلكَ الْأُمُوالِ الْجَزِيلَةِ ، فقال : حتى اسْتَخِيرَ اللهُ تعالى . فلما أَصْبَحَ قال : إني فَكَّرْتُ فى هذا الْأَمْرِ فَرَأَيْتُ إِذا تُودِيَتْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فيقالُ : أين محمودُ الَّذى كَسَرَ الصنمَ ؟ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُقالَ : أين محمودُ الَّذى تَرَكَ الصنمَ ؟ ثم عَزَمَ فَكَسَرَهُ ، فوجدَ عليه وفيه من الذهبِ وَاللَّائِى وَالْجَواهِرِ النَّفِيسَةِ ما يُنَيِّفُ على ما بذلوه بأَضْعافٍ مُضَاعَفَةٍ ، مع ما ادَّخَرَ اللهُ تعالى له من الْأَجْرِ الْجَزِيلِ فى الْآخِرَةِ وَالْثَناءِ الْجَمِيلِ فى الْأُولَى ، فَرَحِمَهُ اللهُ ، وَأَكْرَمَ مَثْواه .

وفى يَوْمِ السَّبْتِ ثَلَاثَ رَمَضانَ دَخَلَ جَلالُ الدَوْلَةِ إلى بَغدادَ ، فَتَلَقَّاهُ الْخَلِيفَةُ فى دِجْلَةٍ فى الطَّيَّارِ وَمَعَهُ الْأَكابِرُ وَالْأَعْيَانُ ، فلما واجهَ جَلالُ الدَوْلَةِ قَبْلَ الْأَرْضِ دَفَعَاتٍ ، ثم سارَ إلى دارِ الْمَلِكِ ، وعادَ الْخَلِيفَةُ إلى دارِهِ ، وَأَمَرَ جَلالُ الدَوْلَةِ أَنْ يُضْرَبَ لَهُ الطَّبْلُ فى أَوْقاتِ الصَّلَواتِ الثَّلاثِ ، كما كان الْأَمْرُ فى زَمَنِ عَضُدِ الدَوْلَةِ وَصَفْصَمايْها وشَرَفْها وَبَهايْها ، وكانَ الْخَلِيفَةُ يُضْرَبُ لَهُ الطَّبْلُ فى أَوْقاتِ الصَّلَواتِ الْخَمْسِ ، فَأَرادَ جَلالُ الدَوْلَةِ ذلكَ ، فَقيلَ : لا يَحْسُنُ مِساواةُ الْخَلِيفَةِ . ثم صَمَّمْ على ذلكَ فى أَوْقاتِ الصَّلَواتِ الْخَمْسِ .

قال ابنُ الجوزي^(١) : وفيها وَقَعَ بَرْدٌ شَدِيدٌ حَتَّى جَمَدَ الخَلُّ والتَّيْبُذُ وأَبْوَالُ الدَّوَابِّ والمِياهُ الكِبَارُ وحَافَاتُ دَجَلَةٍ .

ولم يَحُجَّ في هذه السَّنَةِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ المَشْرِقِ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الأَعْيَانِ :

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ المُهْتَدِي بالله ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّاهِدُ^(٢) ، حَظَبَ فِي جَامِعِ المَنْصُورِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَلَمْ يَكُنْ يَخْطُبُ إِلَّا بِخُطْبَةٍ وَاحِدَةٍ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ ، فَإِذَا سَمِعَهَا النَّاسُ مِنْهُ ضَجُّوا بالبُكَاءِ ، وَخَشَعُوا لَصَوْتِهِ .

الحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الحُسَيْنِ ، أَبُو القَاسِمِ الوَازِرُ المَغْرِبِيُّ^(٣) ، وُلِدَ بِمِصْرَ فِي ذِي الحِجَّةِ سَنَةِ سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَهَرَبَ مِنْهَا حِينَ قَتَلَ صَاحِبُهَا أَبَاهُ وَعَمَّهُ ، وَقَصَدَ مَكَّةَ ثُمَّ الشَّامَ ، وَوَزَرَ فِي عِدَّةِ أَمَاكِنَ ، وَقَدْ وَزَرَ لِشَرْفِ الدَّوْلَةِ بَعْدَ الرُّخَّجِيِّ ، وَكَانَ يَقُولُ الشَّعْرَ الحَسَنَ ، وَقَدْ تَذَاكُرَ [١٤١/٩ ط] هُوَ وَبَعْضُ الصَّالِحِينَ ، فَأَنْشَدَهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ شَعْرًا^(٤) :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا غَنِيًّا فَلَا تُكُنْ عَلَى حَالَةٍ إِلَّا رَضِيتَ بِدُونِهَا

(١) المنتظم ١٨٣/١٥ ، ١٨٤ .

(٢) تاريخ بغداد ٤٩/٥ ، والمنتظم ١٨٤/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٣٥ .

(٣) دمية القصر ٩٤/١ ، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٤٧٥/٨ ، وتاريخ دمشق ١٠٥/١٤ ، والمنتظم ١٨٥/١٥ ، ومعجم الأدباء ٧٩/١٠ وفيه : « الحسين بن علي بن الحسن » ، ووفيات الأعيان ١٧٢/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٩٤/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٤٠ .

(٤) المنتظم ١٨٦/١٥ .

فَاغْتَزَلَ الْمَنَاصِبَ وَالسُّلْطَانَ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : تَرَكْتَ الْمَنَاصِبَ فِي
عُتُقُونِ شَبَابِكَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ^(١) :

كُنْتُ فِي سَفَرَةِ الْبَطَالَةِ وَالْجَهْدِ لِي زَمَانًا فَحَانَ مِنِّي الْقُدُومُ
تُبْتُ مِنْ كُلِّ مَأْتَمٍ فَعَسَى يُؤْخِرَ حَتَّى يَهَذَا الْحَدِيثُ ذَاكَ الْقَدِيمُ
بَعْدَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ لَقَدْ مَا طَلْتُ إِلَّا أَنْ الْغَرِيمَ كَرِيمُ

وَقَدْ كَانَتْ وَفَاتُهُ بِمَكِّيَّاتَيْنِ فِي رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ خَمْسٍ^(٢) وَأَرْبَعِينَ
سَنَةً ، وَدُفِنَ بِمَشْهَدِ عَلِيٍّ ، بِحِيلَةٍ احْتَالَهَا قَبْلَ وَفَاتِهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ^(٣) بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، أَبُو بَكْرِ الْوَرَّاقُ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْخَفَّافِ ،
رَوَى عَنِ الْقَطِيعِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَقَدْ اتَّهَمُوهُ بِوَضْعِ الْأَسَانِيدِ وَالْأَحَادِيثِ ، قَالَ الْخَطِيبُ وَغَيْرُهُ .

أَبُو الْقَاسِمِ اللَّالِكَايُ ، هَبَةُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورِ الرَّازِيِّ^(٤) ، وَهُوَ
طَبْرِيُّ الْأَصْلِ ، أَحَدُ تَلَامِذَةِ الشَّيْخِ أَبِي حَامِدٍ الْإِسْفَرَايْنِيِّ ، وَكَانَ يَفْهَمُ وَيَحْفَظُ ،
وَعُثِيَ بِالْحَدِيثِ ، فَصَنَّفَ فِيهِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً ، وَلَكِنْ عَاجَلَتْهُ الْمَيِّتَةُ قَبْلَ أَنْ تَنْتَشِرَ أَكْثَرُ
كِتَابِهِ ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي السُّنَنِ وَشَرْحُهَا^(٥) ، وَذَكَرَ طَرِيقَةَ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي ذَلِكَ ،
وَقَعَ لَنَا سَمَاعُهُ عَلَى الْحِجَارِ^(٦) ، عَالِيًا عَنْهُ ، وَقَدْ كَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْدِّينُورِ فِي رَمَضَانَ

(١) الْأَبْيَاتُ فِي الذَّخِيرَةِ ٨/ ٥١٤ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٥/ ١٨٦ ، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١٠/ ٨٢ ، ٨٣ ، وَوَفَيَاتُ
الْأَعْيَانِ ٢/ ١٧٦ .

(٢) فِي الْمُنْتَظَمِ : « سِت » .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « الْحُسَيْن » . وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادِ ٢/ ٢٥٠ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٥/ ١٨٧ ،
وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٥١ .

(٤) تَارِيخُ بَغْدَادِ ١٤/ ٧٠ ، وَالْأَنْسَابُ ٥/ ٦٦٩ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٥/ ١٨٨ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَبَلَاءِ ١٧/ ٤١٩ ،
وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٥٦ ، وَطَبَقَاتُ الشَّافِعِيَةِ لِلْإِسْنَوِيِّ ٢/ ٣٦٦ .

(٥) سَمَاءُ : « شَرْحُ أَصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ » طَبِعَ سَنَةِ ١٤١١ هـ بِتَحْقِيقِ د. أَحْمَدَ سَعْدِ حَمْدَانَ .

(٦) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنُ نَعْمَةَ ، شَيْخُ ابْنِ كَثِيرٍ . انْظُرْ مُقَدِّمَةَ التَّحْقِيقِ ص ١٩ .

من هذه السنة ، ورآه بعضهم فى المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى .
قال : بماذا ؟ قال : بالسنة . رحمه الله تعالى .

أبو القاسم بن أمير المؤمنين القادر بالله^(١) ، تُوفِّي ليلة الأحد الثانى من
جمادى الآخرة ، وصُلِّي عليه غير مرة ، ومشى الناس فى جنازته ، وحزن عليه
أبوه حزنًا شديدًا ، وقُطِعَ الطُّبْل أيامًا .

ابن طباطبَا الشَّريف^(٢) ، كان شاعرًا مُجيدًا ، وله شعرٌ حسنٌ .

الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايينى ، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن
مهران^(٣) ، الشيخ الإمام العلامة ، رُكِنَ الدين الفقيه الشافعى ، المتكلم الأصولى ،
صاحب التصانيف فى الأصولين ؛ منها « جامع الجلى »^(٤) فى خمس مجلدات ،
وتعليقة نافعة فى أصول الفقه ، وغير ذلك ، وقد سمع الحديث الكثير من أبى بكر
الإسماعيلى ودغلج وغيرهما ، وأخذ عنه البيهقى ، والشيخ أبو الطيب الطبرى ،
والحاكم النيسابورى وأثنى عليه ، وكانت وفاته يوم عاشوراء فى هذه السنة
بنيسابور ، [١٤٢/٩ و] ثم نُقِلَ إلى بلده فُدِنَ فى مشهده ، رحمه الله تعالى .

أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان ، أبو الحسين^(٥) القُدورى ،

(١) المنتظم ١٥/١٨٨ .

(٢) المنتظم ١٥/١٨٨ ، والكامل ٣٦٤/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٥٧ .

(٣) تبين كذب المفتري ص ٢٤٣ ، وطبقات الفقهاء ص ١٢٦ ، ووفيات الأعيان ٢٨/١ ، وسير أعلام
النبلاء ١٧/٣٥٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٣٦ ، وطبقات الشافعية
الكبرى للسبكي ٤/٢٥٦ .

(٤) فى م ، ص : « الحلى » . وهو كتاب : جامع الجلى والحفى فى أصول الدين والرد على الملحدين .
انظر كشف الظنون ١/٥٣٩ .

(٥) فى الأصل ، ب ، م : « الحسن » وستأتى ترجمته فى صفحة ٦٦٢ ضمن وفيات سنة ثمان =

الفقيه الحنفى ، صاحب المصنف المختصر الذى يُحفظُ ، كان إماماً بارعاً عالماً ،
ديناً مُناظراً ، وكان هو الذى تولى مُناظرة الشيخ أبى حامد الإسفرايينى ، وكان
يُطريه ويقولُ : هو أعلمُ وأنظرُ من الشافعى . وكانت وفاته يومَ الأحدِ الخامسِ من
رجبٍ من هذه السنة عن ستِّ وستين^(١) سنةً ، ودُفنَ إلى جانبِ الفقيه أبى بكرٍ
الخوارزمى الحنفى .

= وعشرين وأربعمائة . ولم يذكر فى سنة وفاته خلاف ، بل تواترت مصادر ترجمته على أنه توفى سنة
ثمان وعشرين وأربعمائة .

(١) فى النسخ : « خمسين » . والمثبت مما سيأتى على الصواب ومن مصادر ترجمته .

ثم دخلت سنة تسع عشرة وأربعمائة

فيها^(١) وقع بين الجيش وبين جلال الدولة، ونهبوا دار وزيره، وجرت أمور طويلة آل الحال فيها إلى أنهم اتفقوا على إخراجه من البلد، فهجئ له زبزب^(٢) رث، فخرج وفي يده طبر^(٣) نهارًا، فجعلوا لا يلتفتون إليه، ولا يفكرون فيه، فلما عزم في الركوب في ذلك الزبزب الرث رثوا له ورقوا عليه، فجاءوا إليه، وقتلوا الأرض بين يديه، وانصلحت قضيته بعد فسادها.

وفي هذه السنة قلَّ الرطب جدًا بسبب هلاك النخل في السنة الماضية بالبرد، فبيع الرطب كل ثلاثة أظال بدينار جلالى، ووقع برد شديد أيضًا فأهلك شيئًا كثيرًا من النخل أيضًا، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولم يحج أحد من أهل المشرق ولا من أهل الديار المصرية في هذه السنة، إلا أن قومًا من خراسان ركبوا في البحر من مدينة مكران، فانتهوا إلى جُدَّة فحجَّوا، رضى الله عنهم ورحمهم بمنه وكرمه.

ومن توفى فيها من الأغنياء :

(١) المنتظم ١٥/ ١٩٠، ١٩١، والكامل ٩/ ٣٦٥ - ٣٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٢٦٣، ٢٦٤.

(٢) فى ب، م: «برذون» والزبزب: ضرب من السفن. اللسان (ز ب ب).

(٣) فى النسخ: «طير». والمثبت من: المنتظم ١٥/ ١٩١، والكامل ٩/ ٣٦٦، والطبر: نوع قديم من السلاح يشبه الفأس. الوسيط (ط ب ر).

حمزة بن إبراهيم، أبو الخطّاب المنجّم^(١)، حظى عند بهاء الدولة وعلمه^(٢) النجوم، وكان ذا وجهةٍ عنده، حتى إن الوزراء كانوا يُكاريُمونه ويُراسِلونه ويتوسّلون به إليه في أمورهم، ثم^(٣) «حار أمره»^(٣)، حتى مات - يوم مات بالكُوخ من سامرا - غريتا فقيرا مفلوجا، قد ذهب ماله وجهه.

محمد بن محمد بن إبراهيم بن مَخْلَد، أبو الحسن^(٤) التاجر، سمع الكثير على المشايخ المُتقدِّمين، وتفرّد بعلو الإسناد، وكان ذا مالٍ جزيل، فخاف من المصادرة ببغداد، فانتقل إلى مصر، فأقام بها سنة، ثم عاد إلى بغداد، فاتفق مصادرة أهل محلّته، فقسّط عليه ما أفقره، ومات حين مات ولم يوجد له كفّن، رحمه الله.

مُبارك الأنماطي^(٥)، كان ذا مالٍ جزيل، خلّف يوم توفّي ثلاثمائة ألف دينار، ولم يترك وارثا سوى ابنة واحدة ببغداد، وكانت وفاته بمصر.

[١٤٢/٩ ط] أبو الفوارس بن بهاء الدولة^(٦)، كان ظلما،^(٧) وكان إذا سكر يضرب الرجل من أصحابه أو وزيره مائتي مِرْعة، بعد أن يحلّفه بالطلاق أنه لا يتأوّه، ولا يُخبر بذلك أحدا. فيقال: إن حواشييه سُمّوه. فلما مات نادوا

(١) المنتظم ١٩٢/١٥.

(٢) في م: «علماء». وفي مصدر التخرّيج: «بعلمه».

(٣ - ٣) في ب، م: «صار أمره طريدا بعيدا».

(٤) تاريخ بغداد ٢٣١/٣، والمنتظم ١٩٢/١٥، وسير أعلام النبلاء ٣٧٠/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٧٢، والوفاء بالوفيات ١١٨/١. وجاء اسمه في تاريخ بغداد وسير أعلام النبلاء، وتاريخ الإسلام: «محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد».

(٥) المنتظم ١٩٢/١٥.

(٦) المنتظم ١٩٣/١٥، والكامل ٣٦٨/٩.

(٧ - ٧) في الأصل، ص: «ماردا».

بشعار^(١) «ابن أخيه أبي كاليجار».

«أبو محمد^(٢) بن باشاذ^(٣) وزير أبي^(٤) كاليجار، لقبه معز الدين فلک الدولة سيد الأمة وزير الوزراء عماد الملك، ثم سلّم إلى جلال الدولة فاعتقله، ومات في هذه السنة».

أبو عبد الله المتكلم، تُوفّي في هذه السنة. هكذا رأيت ابن الجوزي ترجمه مُختَصراً^(٥).

ابن غلبون الشاعر، أبو محمد عبد الحسين بن محمد بن أحمد بن غالب ابن غلبون الشامي ثم الصوري^(٦)، الشاعر المطبّق، له ديوان شاعر مليح بليغ، كان قد نظم قصيدة بليغة في بعض الرؤساء، ثم أنشد لها لرئيس آخر يقال له: ذو المتقبتين^(٧). وزاد فيها بيتاً واحداً يقول فيه:

ولك المناقب كلها فلم اقتصرت على اثنتين

فأجازه جائزة سنية، ف قيل له: إنها ليست فيك. فقال: إن هذا البيت وحده بقصيدة.

(١ - ١) في الأصل، ب، ص: «أخيه كالنجار»، وفي م: «أخيه كاليجار». والمثبت من: المنتظم.

(٢ - ٢) كذا في النسخ. وفي المنتظم ١٩٣/١٥ - مصدر الترجمة - «محمد».

(٣) في الأصل: «بابشاذ»، وفي ب: «السادور»، وفي م: «الساد».

(٤) سقط من النسخ. والمثبت من المنتظم.

(٥) المنتظم ١٩٣/١٥.

(٦) بيتمة الدهر ٢٩٦/١، وتاريخ دمشق ١٤١/٤٣ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، ووفيات الأعيان ٢٣٢/٣، وسير أعلام النبلاء ٤٠٠/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٦٣.

(٧) في ب، م: «النعمتين».

وله أيضًا في بَخِيلٍ نَزَلَ عِنْدَهُ :

وَأَخِ مَسَّهُ نُزُولِي بِقَرْحٍ مَثَلِ مَا مَسَّنِي مِنَ الْجُوعِ قَرْحُ
بِتُّ ضَيْفًا لَهُ كَمَا حَكَمَ الدَّهْرُ رُوفِي حُكْمِهِ عَلَى الْحَرْقِ قُبْحُ
فَابْتَدَأَنِي يَقُولُ وَهُوَ مِنَ الشُّكْرِ بِالْهَمِّ طَافِحٍ لَيْسَ يَضْحُو
لَمْ تَغَرَّبْتَ قَلْتُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَالْقَوْلُ مِنْهُ نُضْحُ وَنُجْحُ
« سَافِرُوا تَغْنَمُوا » فَقَالَ وَقَدْ قَا لَ تَمَامَ الْحَدِيثِ « صُومُوا تَصِحُّوا »^(١)

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٨٩٣٣) بلفظ: « سافروا تصحوا واغزوا تستغنوا ». وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ١٤٤/٩ (٨٣٠٨) بلفظ: « اغزوا تغنموا، وصوموا تصحوا، وسافروا تستغنوا » كلاهما عن أبي هريرة، وأخرجه ابن عدى في الكامل ١٢٩٢/٣ بلفظ: « سافروا تصحوا » من حديث أبي سعيد الخدري. والحديث ضعيف (سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢٥٣ - ٢٥٥).

ثم دخلت سنة عشرين وأربعمائه

فيها^(١) سقط بناحية المشرق مطر شديد، معه برد كبار. قال ابن الجوزي^(٢):
حزرت البردة الواحدة منه بمائة وخمسين رطلاً، وغاصت في الأرض نحوًا من
ذراع.

ورّد كتاب من يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكِين أنه أحلّ بطائفة من أهل
الرّي من الباطنية والزوافض قتلاً ذريعاً، وصلباً شنيعاً، وأنه انتهب أموال رئيسهم
رُسُشَم بن عليّ الديلمي، فحصل ما يُقارب ألف ألف دينار، وقد كان في جبالته
نحو من خمسين امرأة حُرّة، وقد ولدن له ثلاثاً وثلاثين ولداً من ذكرٍ وأنثى،
وكانوا يَرُون إباحة ذلك.

وفي رجب منها انقضت كواكب كثيرة شديدة الصوت قوية الضوء.
وفي شعبان كثرت [١٤٣/٩] العمّلات، وضُعفت رجال المعونة عن مقاومة
العيارين.

وفي يوم الاثنين^(٣) ثامن عشر منه^(٣) غار ماء دجلة حتى لم يَبْقَ منه إلا القليل،
ووقفت الأرحاء، وتعدّر الطحش.

(١) المنتظم ١٩٤/١٥ - ٢٠٢، والكامل ٣٧١/٩ - ٣٩٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١

- (٤٢٠) ص ٢٦٦ - ٢٧١.

(٢) المنتظم ١٩٤/١٥.

(٣ - ٣) في الأصل، ص: «الثامن والعشرين».

وفى هذا اليوم جُمِعَ القضاةُ والعلماءُ فى دارِ الخلافةِ ، وقُرئَ عليهم كتابُ
جمعه أميرُ المؤمنين القادرُ بالله ، فيه مواعِظُ وتفصيلُ مذاهبِ أهلِ الشنّةِ ، والرّدُّ
على أهلِ البدعِ^(١) من المعتزلةِ وغيرهم .

وفى العشرين من رمضان جُمِعوا أيضًا ، وقُرئَ عليهم كتابُ آخرُ جمعه
الخليفةُ أيضًا فيه أخبارٌ ومواعِظُ ، والرّدُّ على أهلِ البدعِ^(٢) ، وتَفْسِيقُ مَنْ قال بخلقِ
القرآنِ ، وصفةُ ما وَقَعَ بينَ بِشْرِ المَرِيسِيِّ وعبدِ العزيزِ بنِ أحمدَ^(٣) الكَتَّانِيِّ من
المناظرةِ ، ثم خَتَمَ القولَ بالوعِظِ والأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ ، وأخذَ
حُطوطَ الحاضرينَ بالموافقةِ لما سَمِعوه .

وفى يومِ الاثنينِ غَرةَ ذى القعدةِ جُمِعوا أيضًا كُلُّهم ، وقُرئَ عليهم كتابُ آخرُ
طويلٌ يَتَضَمَّنُ بيانَ الشنّةِ ، والرّدُّ على أهلِ البدعِ ، ومناظرةَ بِشْرِ المَرِيسِيِّ
والكَتَّانِيِّ ، والأمرَ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ ، وفَضْلَ الصَّحَابَةِ ، وذَكَرَ فضائلَ أبى
بكرٍ وعمرَ ، رضى اللهُ عنهما ، ولم يَفْرغوا منه إلا بعدَ العَتَمَةِ ، وأخذَتِ حُطوطُهم
بموافقةِ ما سَمِعوه ، وغُرِلَ حُطباءُ الشَّيعَةِ ، ووُلِّى حُطباءُ غيرهم من أهلِ الشنّةِ .

وجَزَتْ فِئْتَةٌ عَظِيمَةٌ بمسجدِ بَرَاءِ ، وضربوا الخطيبَ الشَّنِّىَّ بالآجُرِّ حتى
كسَروا أنفَهُ وخلَعوا كَتِفَهُ ، فانتَصَرَ له الخليفةُ وأهانَ الشَّيعَةَ وأذلَّهُم ، حتى جاءوا
يَعْتَزِدُونَ مما صنعوا ، وأنه ما تَعَاطاهُ إلا سَفَهَاؤُهُم وسَقَطُهم .

ولم يَتَمَكَّنْ أَحَدٌ من أهلِ العراقِ وخراسانَ فى هذه السَنَةِ مِنَ الحِجِّ ، واللهُ
تعالى أعلمُ .

ومن تُوفى فيها من الأعيان :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى النسخ : « يحيى » . والمثبت مما يأتى فى ترجمته ٤٥/١٦ .

الحسن بن أبي الهيثم^(١)، أبو علي الزاهد، أحد العبّاد والرّهّاد وأصحاب الأحوال، دخل عليه بعض الوزراء فقبل يده، فغوتب الوزير في ذلك، فقال: كيف لا أقبلُ يدًا ما امتدّت قطّ إلا إلى الله تعالى!؟

علي بن عيسى بن الفرج بن صالح، أبو الحسن الرّبّعِي النّخوي^(٢)، أخذ العريّة أولاً عن أبي سعيد السّيرافي، ثم عن أبي عليّ الفارسي، ولازمه عشرين سنةً حتى كان يقول^(٣): قولوا له: لو سار من المشرق إلى المغرب لم يجد أنحى منه^(٤). وكان يوماً يمشي على شاطئ دجلة إذ نظر إلى الشريفيّن الرّضويّ والمزّضيّ في سفينة، ومعهما عثمان بن جنيّ، فقال لهما: من أعجب الأشياء أن عثمان معكما، وعليّ بعيد منكما يمشي على شاطئ دجلة! [٤٣/٩ ط] وكانت وفاته في الحُرّم من هذه السّنة عن ثنتين وتسعين سنة، ودفن بباب الدّير، ويقال: إنه لم يتبع جنازته سوى ثلاثة أنفس.

أسد الدولة أبو عليّ، صالح بن مزداش بن إدريس الكلابي^(٥)، أول ملوك بني مزداش بحلب، انتزعها من يدي نائبها الظاهر بن الحاكم العبيديّ، في ذي الحجة سنة سبع عشرة وأربعمئة، ثم جاءه جيش كثيف من مصر فاقتتلوا، فقتل أسد الدولة هذا في سنة تسع عشرة، وقام حفيده نصر.

(١) في الأصل: «العيس»، وفي ب، م: «القين»، وفي ص: «الغيس». والمثبت من مصدرى ترجمته؛ المنتظم ٢٠٢/١٥، والكامل ٣٩٤/٩.

(٢) تاريخ بغداد ١٧/١٢، والمنتظم ٢٠٣/١٥، ومعجم الأدباء ٧٨/١٤، وإنباه الرواة ٢٩٧/٢، ووفيات الأعيان ٣/٣٣٦، وسير أعلام النبلاء ٣٩٢/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٨٦.

(٣) أي: أبو عليّ الفارسي.

(٤) أي: من علي بن عيسى.

(٥) وفيات الأعيان ٢/٤٨٧، وسير أعلام النبلاء ٣٧٥/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٨٠.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ

لما كان في ربيع الأول من هذه السنة^(١) تُوفِّيَ الملكُ العادلُ الكبيرُ المُتَأَخِّرُ^(٢) المُرَابِطُ المؤيَّدُ المنصورُ المجاهدُ يَمِينُ الدولة أبو القاسمِ محمودُ بْنُ سُبُكْتِكِينِ، صاحبُ بلادِ غَزَنَةَ وتلك المَمَالِكِ الكِبَارِ، وفتحُ أَكْثَرِ بلادِ الهندِ قَهْرًا، وكاسرُ بُدُودِهِمْ^(٣) وأوثانِهِمْ كسرًا، وقاهرُ هُنُودِهِمْ وسلطانِهِمْ الأعْظَمِ قَهْرًا، وقد تَمَرَّضَ نحوًا من سنتين لم يَضْطَجِعْ فيهما على فراشٍ، ولا تَوَسَّدَ وِسَادًا، بل كان ينامُ قاعدًا حتى مات كذلك، وذلك لشَهَامَتِهِ وصِرَامَتِهِ وقُوَّةِ عِزِّهِ، وله من العمرِ ستون سنةً، رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد عهدَ بالأمرِ مِنْ بَعْدِهِ لولِدهِ محمدٍ، فلم يَتِمَّ أمرُهُ حتى غافَصَهُ^(٤) أخوه مسعودُ بْنُ محمودٍ، فاستَحْوِذَ على مَمَالِكِ أبيه، مع ما كان إليه مما يليه وفتحَ هو بنفسِهِ مِنْ بلادِ الكُفَارِ؛ مِنْ الرِّسَالَتِي الكِبَارِ والصُّغَارِ، فاستَقَرَّتْ له المَمَالِكُ شرقًا وغربًا في تلك التَّوَاخِي، في أواخرِ هذا العامِ، وجاءَتْهُ الرِّسَلُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَمِنْ كُلِّ مَلِكٍ هُمَامٌ، بالتحية والسلام والإكرامِ، وستأتِي ترجمةُ الملكِ محمودٍ في الوَفَايَاتِ.

وفيهَا اسْتَحْوِذَتْ السَّرِيَّةُ الَّتِي كَانَ بَعَثَهَا الملكُ محمودُ إِلَى بلادِ الهندِ عَلَى

(١) المنتظم ٢٠٤/١٥ - ٢٠٩، والكمال ٣٩٥/٩ - ٤١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ -

- ٤٣٠) ص ٥ - ٨.

(٢) أى : المُرَابِطُ عَلَى الثغور.

(٣) البدود : جمع البُدِّ ، بضم الباء ، وهو الصنم ، بالفارسية .

(٤) فى م : « غافصة » . وغافصه : فاجأه وأخذه على غرة فركبه بمساءة . الوسيط (غ ف ص) .

أكبر مدائنهم وهى المُسَمَّاءُ نَرْسَى ، دَخَلُوهَا فى نَحْوِ مائَةِ أَلْفِ مُقَاتِلٍ ما بَيْنَ فارِسٍ وراجِلٍ ، فَنَهَبُوا شَوْقَ الْعِطْرِ وَالْجَوْهَرِ بِهَا نَهَارًا كاملاً ، ولم ^(١) يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُحَوِّلُوا ما فيه من أنواع الطَّيِّبِ والمِسْكِ والجواهرِ والآلئِ واليَوَاقِيتِ ، ومع هذا لم ^(٢) يَذَرِ أكثرُ أهلِها بشيءٍ من ذلك لا تُسَاعِها ، وذلك أنها كانت فى غايةِ الكِبَرِ ، طولُها مَسِيرَةُ مَنَزِلَةٍ مِنْ مَنَازِلِ الهِنْدِ ، وعَرَضُها كذلك ، وأُخِذَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالنَّحْفِ ما لا يُحَدُّ ولا يُوصَفُ ، حتى قيل : إنهم اقْتَسَمُوا الذهبَ والفضةَ بالكَيْلِ . ولم يَصِلْ جيشٌ مِنْ جِيوشِ المسلمين إلى هذه المدينة لا قَبْلَ هذه السَّنَةِ ولا بَعْدَها ^(٣) .

وفىها عَمِلَتِ الرافضةُ بِدَعْتِهِمُ الشُّنْعاءَ ، وحادثتهم الصَّلْعاءُ فى يومِ عاشوراء ، مِنْ تَعْلِيقِ المُشَوِّحِ وَتَغْلِيقِ الْأَسْوَاقِ وَالتَّوْحِ والبُكاءِ ، فى الْأَرْقَةِ والأَرْجاءِ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِمْ أَهْلُ [١٤٤/٩] السَّنَةِ فى الحَديدِ ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، فَقُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ طَوَائِفُ كثيرةٌ ، وَجَرَتْ فِتْنٌ كَبِيرَةٌ وَشُرُورٌ مُسْتَطِيرَةٌ ، فَإِنا لِلَّهِ وإِنا إِلَيْهِ راجعون .

وفى هذه السَّنَةِ مَرَضَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْقَادِرُ بِاللَّهِ ، وَعَهِدَ بِبُلَايَةِ الْعَهْدِ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى وَلَدِهِ أُمِّى جَعْفَرِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ ، بِمَحْضَرِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْوُزَرَاءِ وَالْأَمْراءِ وَالْكَبراءِ ، وَخُطِبَ لَهُ بِذَلِكَ عَلَى الْمَنابِرِ ، وَضُرِبَ اسْمُهُ عَلَى السَّكَّةِ الْمُتَعَامِلِ بِهَا فى الْبَادِى وَالْحَاضِرِ .

وفىها أَقْبَلَ مَلِكُ الرُّومِ مِنْ قُسْطَنْطِينِيَّةَ فى ثَلَاثِمِائَةٍ ^(٤) أَلْفِ مُقَاتِلٍ ، فَسَارَ حَتَّى

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) بعده فى ب ، م : « وهذه المدينة من أكثر بلاد الهند خيراً ومالاً ، بل قيل : إنه لا يوجد مدينة أكثر منها مالاً ورزقاً مع كفر أهلها وعبادتهم الأصنام ، فليسلم المؤمن على الدنيا سلام ، وقد كانت محل الملك ، وأخذوا منها من الرقيق من الصبيان والبنات ما لا يحصى كثرة » .

(٣) فى ب ، م : « مائة » .

بلغ بلاد حلب ، وعليها شبل الدولة نصر بن صالح بن مزداس ، فنزلوا على مسيرة يوم منها ، ومن غزم ملك الروم ، قبحه الله ، أن يشتحوذ علي بلاد الشام بكمالها ، وأن يشتريها إلى ما كانت عليه في أيديهم قبل الإسلام ، وقد قال رسول الله ﷺ : « إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده » ^(١) . وقيصر هو من ملك الشام مع بلاد الروم ، فلا سبيل للملك الروم إلى هذا الزوم الذي أراده هذا المذموم ، فلما نزل بجيشه قريبا من حلب كما ذكرنا أرسل الله عليهم عطشا شديدا ، وخالف بين كلمتهم ؛ وذلك أنه كان معه الدمشق ، فعامل طائفة من الجيش على قتله ليستقل بالأمر من بعده ، ففهم ذلك ملك الروم ، فكر من فوره راجعا ، ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب : ٢٥] ، ولما كثروا راجعين إلى بلادهم ، اتبعهم الأعراب يتهبونهم ليلا ونهارا وصباحا ومساء ، وكان في جملة ما أخذوا منهم أربعمائة بغل محملة مالا وثيابا للملك ، وهلك أكثر الروم جوعا وعطشا ، ونهبهم الأعراب من كل جانب . والله الحمد والمِنَّة .

وفيهما ملك جلال الدولة واسطا واستناب ولده عليها ، وبعث وزيره أبا علي ابن مأكولا إلى البطائح والبصرة ، ففتح البطائح وسار في الماء إلى البصرة ، وعليها نائب لأبي كاليجار ، فهزمهم البصريون ، فسار إليهم جلال الدولة بنفسه ، فدخلها في شعبان هذه السنة ، ودقت البشائر فرحا ببغداد ؛ فرحا بنصره .

وفيهما جاء سيل عظيم بغزنة ، فأهلك شيئا كثيرا من الزروع والأشجار .

وفي رمضان منها تصدق مسعود بن محمود بن سبكتكين بألف ألف

(١) تقدم تخريجه في ٣٣/٦ ، ١١٦/٩ .

درهم، وأجرى أَرْزَاقًا لِلْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ بِبِلَادِهِ، عَلَى عَادَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَفَتَحَ بِلَدَانًا كَثِيرَةً، وَاتَّسَعَتْ تَمَالِكُهُ جَدًّا، وَعَظُمَ شَأْنُهُ، وَقَوِيَتْ أَرْكَانُهُ، وَكَثُرَتْ جُنُودُهُ وَأَعْوَانُهُ.

وَفِيهَا دَخَلَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْأَكْرَادِ إِلَى بَغْدَادَ يَسْرِقُونَ خَيْلَ الْأَتْرَاكِ لَيْلًا، فَتَحَصَّنَ النَّاسُ مِنْهُمْ، وَحَصَّنُوا [١٤٤/٩ ظ] خِيُولَهُمْ حَتَّى خَيْلَ السُّلْطَانِ.

وَفِيهَا سَقَطَ جَسَرُ بَيْغْدَادَ، وَهُوَ الَّذِي عِنْدَ الرَّيَّانَيْنِ عَلَى نَهْرِ عَيْسَى.

وَفِيهَا وَقَعَتْ فِتْنَةٌ بَيْنَ الْأَتْرَاكِ النَّازِلِينَ بِيَابِ الْبَصْرَةِ وَبَيْنَ الْهَاشِمِيِّينَ، فَرَفَعُوا الْمَصَاحِفَ، وَرَمَتْهُمْ الْأَتْرَاكِ بِالنُّشَابِ، وَجَرَتْ خَبْطَةٌ عَظِيمَةٌ، ثُمَّ اصْطَلَحَتْ الْحَالُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ.

وَفِيهَا كَثُرَتْ الْعَمَلَاتُ بِبَغْدَادَ، وَأُخِذَتِ الدُّورُ جَهْرَةً، وَكَثُرَ الْعِيَّارُونَ وَلُصُوصُ الْأَكْرَادِ.

وَفِيهَا تَعَطَّلَ الْحَجُّ أَيْضًا مِنْ بِلَادِ الْعِرَاقِ^(١) وَخِرَاسَانَ لِفَسَادِ الْبِلَادِ، وَلَمْ يَحْجَّ أَحَدٌ سِوَى سَرِيَّةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ^(٢)؛ رَكِبُوا مِنْ جِمَالِ الْبَادِيَةِ مَعَ الْأَعْرَابِ مَخَاطَرَةً، فَفَازُوا بِالْحَجِّ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ذِكْرُ مَنْ تُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَغْيَانِ:

أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو الْحَسَنِ الْوَاعِظُ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الرَّانِ^(٣)،

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) فى ب، م: «أكرات». وانظر ترجمته فى تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠)

ص ٤٦، والنجوم الزاهرة ٢٧٢/٣.

صاحب كراماتٍ ومُعَامَلَاتٍ ، كان من أهل الجزيرة ، فسكن دمشق ، وكان يَعِظُ
الناسَ بالزيادةِ القَبِيلَةِ حيث كان يَجْلِسُ الْقَصَاصُ . قال ذاك الحافظ ابنُ
عساكر^(١) . قال : وصنّف كُتُبًا في الوَعْظِ ، وحكى حِكَايَاتٍ كَثِيرَةً^(٢) قال :
سمعتُ أبا القاسم بنَ السمرقنديّ يقولُ : سمعتُ أبا طاهرٍ محمدَ بنَ أحمدَ بنِ
أبي الصقرِ يقولُ^(٣) : سمعتُ أبا الحسنِ أحمدَ بنَ عبدِ اللَّهِ الرانِ الواعِظَ يُنْشِدُ
هذه الأبيات :

أنا ما أَضْنَعُ بِاللَّدِّ	اتِ شُغْلِي بِالذُّنُوبِ
إنما العيْدُ لمن فا	ز بوْضلي من حَبِيبِ
أَصْبَحَ الناسُ على رَوْ	حِ وَرَيْحَانِ وَطِيبِ
ثم أَصْبَحْتُ على نَوْ	حِ وَحُزْنِ وَنَحِيبِ
فَرِحُوا حينَ أَهْلُوا	شهرهم بعدَ المَغِيبِ
وهلالي مُتَوَاوِرِ	من وَرَا حُجْبِ الغُيُوبِ
فلهذا يا خَلِيلِي	قَلْتُ لِلذَّاتِ غِيبِي
وجعلْتُ الهَمَّ والحُزْ	نَ من الدنيا نَصِيبِي
يا حَيَاتِي وَمَمَاتِي	وَشَقَائِي وَطِيبِي
جُدْ لَصَبِّ يَتَلَطَّي	منك بِالرَّخْبِ الرَّحِيبِ

ثم أَرَّخَ وفاتَه لعشرِ بَقِيْن من جمادى الأولى من هذه السنة ، ودُفِنَ بمسجدِ

القدم .

(١) لم نجد له ترجمة في تاريخ دمشق ولا في مختصره .

(٢ - ٣) سقط من : ب ، م .

الحسين بن محمد الخالغ^(١) الشاعر، له ديوان شعر حسن مليح، عُمر طويلاً، ووفاته في هذه السنة عن سن عالية.

[١٤٥/٩] الملك الكبير^(٢) العادل محمود بن سُبُكْتِكِين، أبو القاسم، الملقب بيمين الدولة وأمين الملة، صاحب بلاد غزنة وما والآها، وجيشه يقال لهم: السامانية. وكان أبوه قد تملك عليهم، وتوفي سنة^(٣) سبع وثمانين^(٤) وثلاثمائة، فتملك بعده ولده هذا، فسار فيهم وفي سائر الرعايا سيرة عادلة، وقام بأعباء الإسلام قياماً تاماً، وفتح فتوحات كثيرة في بلاد الهند وغيرها، وعظم شأنه في العالمين، واتسعت مملكته، واقتدت رعاياه، وطالت أيامه، ولله الحمد والمنة، وكان يُخطب في سائر ممالكه للخليفة العباسي القادر بالله، وكانت رسل الفاطميين من الديار المصرية تفتد إليه بالكتب والهدايا والتحف، فيحرق بهم، ويقطع كتبهم، ويُحرق حللهم، وقد اتفق له في بلاد الهند فتوحات لم تتفق لغيره من الملوك، لا قبله ولا بعده، وغنم مغنم كثيرة لا تنحصر ولا تنضب كثرة، من الذهب واللائي والسبي، وكسر من أصنامهم وأبدادهم^(٥)

(١) في النسخ: «الخالغ». والمثبت من مصادر ترجمته؛ تاريخ بغداد ١٠٥/٨، والمنتظم ٢١٠/١٥، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٢١٧/١، وميزان الاعتدال ٥٤٧/١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٨٠.

والخالغ لقب الحسين بن الضحاك بن ياسر الشاعر المتوفى سنة خمسين ومائتين وهو الذي له ديوان شعر، أما الخالغ فلم يذكر أن له ديواناً. انظر ترجمة الخالغ في الأغاني ١٤٦/٧، ووفيات الأعيان ٢/١٦٢، وسير أعلام النبلاء ١٩١/١٢.

(٢) بعده في الأصل: «الشهيد». وانظر ترجمته في: المنتظم ٢١١/١٥، والكمال ٣٩٨/٩، ٤٠١، ووفيات الأعيان ١٧٥/٥، وسير أعلام النبلاء ٤٨٣/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٦٨، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣١٤/٥، والجواهر المضية ٤٣٨/٣.

(٣ - ٣) في الأصل: «سنة وثمانين»، وفي ب، م: «سبع وثلاثين». وانظر المنتظم ٢١١/١٥.

(٤) هي الأصنام أيضاً.

وأوثانهم شيئاً كثيراً جداً ، يَبْضُ اللَّهُ وجهه وأكرم مثواه . وقد ذكرنا ذلك مُفَصَّلاً فيما سلفَ مفرّقاً في السنين ، كان في جملة ما كَسَرَ مِنْ أَصْنَامِهِمْ بُدٌّ عَظِيمٌ للهنود يُقالُ له : سَوْمَنَاتُ . بَلَغَ ما تَحَصَّلَ مِنْهُ مِنَ الذَّهَبِ عَشْرِينَ أَلْفَ أَلْفِ دِينَارٍ ، وكَسَرَ مَلِكُ الْهِنْدِ الْكَبِيرِ الَّذِي يُقالُ له : جِيبالُ . وقَهَرَ مَلِكُ التُّرْكِ الْأَعْظَمُ الَّذِي يُقالُ له : إِيْلَكَ خَان . وأَبَادَ مُلْكُ السَّامَانِيَّةِ ، وقد ملكوا بِخِرَاسَانَ مائةَ سَنَةٍ بِلادَ سَمَرْقَنْدَ وما حَوْلَها ، ثم هَلَكُوا ، وَبَنَى عَلَى جِيحُونَ جِسْراً غَرِمَ عَلَيْهِ أَلْفُ أَلْفِ دِينَارٍ ، وهذا شَيْءٌ لَمْ يَتَّفَقْ لغيره مِنَ الْمُلُوكِ ، وكان معه في جَيْشِهِ أَرْبَعُمِائَةِ فِيلٍ تُقَاتِلُ ، وهذه عَظِيمَةٌ هائلةٌ ومرتبةٌ طائِلَةٌ ، وَجَرَتْ لَهُ فِصُولٌ ذَكَرْتُ تَفْصِيلَها يَطُولُ ، وكان في غَايَةِ الدِّيانَةِ وَالصِّيانَةِ ، يُحِبُّ الْعُلَمَاءَ وَالْمُحَدِّثِينَ ، وَيُكْرِمُهُمْ وَيُجَالِسُهُمْ ، وَيُحْسِنُ إِلَيْهِمْ ، وكان حَنَفِيَّ الْمَذْهَبِ ، ثم صار شافِعِيّاً على يَدَيِ أَبِي بَكْرِ الْقَفَّالِ الصَّغِيرِ ، على ما ذَكَرَهُ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ وَغَيْرُهُ ، وكان كَرامِيّاً على اعتقادِهِمْ ، وكان مِنْ جَمَلَةٍ مَنْ يُجَالِسُهُ مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ الْهَيْضَمِ ، وتَناظَرُ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ مُحَمَّدِ بْنِ سُبُكْتِكِينَ فِي مَسْأَلَةِ الْعَرْشِ مُناظَرَةً طَوِيلَةً ذَكَرَها ابْنُ الْهَيْضَمِ فِي مَصْنُوفٍ لَهُ ، فَمالَ السُّلْطانُ مُحَمَّدُ بْنُ سُبُكْتِكِينَ إِلَى قولِ ابْنِ الْهَيْضَمِ ، ونَقَمَ على ابْنِ فُورَكَ كَلَامَهُ ، وأَمَرَ بِطَرْدِهِ وإِخْراجِهِ ؛ لِمُوافَقَتِهِ لِرَأْيِ الْجَهْمِيَّةِ .

وكانت مَعْدِلَتُهُ جَيِّدَةً ؛ اسْتَكَى إِلَيْهِ رَجُلٌ أَنَّ ابْنَ أَخْتِ الْمَلِكِ يَهْجُمُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ ، فَيُخْرِجُهُ مِنَ الْبَيْتِ وَيَخْتَلِي بِأَمْرَائِهِ ، وقد حارَ في أَمْرِهِ ، وكلما اسْتَكاهَ إِلَى أَحَدٍ [١٤٥/٩ ط] مِنْ أَوْلَى الْأَمْرِ لَا يَتَجاسَرُ عَلَى إِقامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ ؛ يَهَابُونَ الْمَلِكَ . فقالَ لَهُ الْمَلِكُ : وَيْحَكَ ! متى جِئَكَ فَائْتِنِي فَأَعْلِمْنِي ، وَلَا تَسْمَعْ مَنْ أَحَدٍ مَنَعَكَ مِنَ الْوُصُولِ إِلَيَّ وَلَوْ كانَ فِي اللَّيْلِ . وتَقَدَّمَ إِلَى الْحَاجَةِ

أن هذا لا يَمْتَنِعُهُ أَحَدٌ متى جاء من ليلٍ أو نهارٍ . فذهب الرجلُ مَسْرُورًا ، فما كان إلا ليلةٌ أو ليلتان حتى هجم عليه ذلك الشاب فأخرجه واختلَى بأهله ، فذهب باكيًا إلى دارِ الملك ، فقبل له : إن الملكَ نائمٌ . فقال : قد تقدَّم إليكم بما سمعتم . فَأَنْبَهُوا الملكَ ، فخرج معه بنفسه وحده ، وجاء منزلَ ذلك الرجل ، فنظر إلى الغلام وهو نائمٌ مع المرأة في فراشِ الرجل ، وعندهما شَمْعَةٌ تَقْدُ ، فتقدَّم الملكُ فأطفأَ الضوء ، ثم جاء فاختَرَّ رأسَ الغلام ، وقال للرجل : ويحك ! الحقنى بشربةٍ من ماءٍ . فسقاه ثم انطلقَ ليذهب ، فقال له الرجلُ : سألتك بالله لِمَ أَطْفَأْتَ الشَّمْعَةَ ؟ فقال : ويحك ! إنه ابنُ أختي ، وكَرِهْتُ أن أَسْأَلَهُ حَالَةَ الذَّبْحِ . قال : ولمَ طَلَبْتَ الماءَ سريعًا ؟ فقال : إِنِّي كُنْتُ أَلَيْتُ مِنْذُ أَخْبَرْتَنِي أَنْ لَا أُطْعِمَ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبَ شَرَابًا حتى أَقُومَ بِحَقِّكَ ، فكنْتُ عَطْشَانًا هذه الأيام ، حتى كان ما رأيْتُ . فدعا له ، وانصرف ، رحمه الله .

وكان مرضه سوءَ مزاجٍ اغترَاه وانْطَلَقَ البطنُ سنتين ، فكان فيهما لا يَضْطَجِعُ على فراشٍ ، ولا يَتَكَيُّ على شَيْءٍ لِقُوَّةِ بَاسِهِ ، بل كان يَسْتَنِدُ إلى مَخَاضٍ تُوضَعُ له ، وَيُخَضَّرُ مَجْلِسُ مُلْكِهِ ، وَيُفْصَلُ بَيْنَ النَّاسِ على عادته ، حتى مات وهو كذلك في يومِ الخميسِ لسبعِ بَقِيَّينَ من ربيعِ الآخِرِ من هذه السنة ، عن ثلاثِ وستين سنةً ، مَلَكَ مِنْهَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَخَلَّفَ مِنَ الْأَمْوَالِ شَيْئًا كَثِيرًا ، مِنْ ذَلِكَ سَبْعُونَ رَظْلًا مِنْ جَوْهَرٍ ، سَامَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَقَامَ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدُهُ مُحَمَّدٌ ، ثُمَّ صَارَ الْمُلْكُ إِلَى ابْنِهِ الْآخِرِ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، فَأَشْبَهَ أَبَاهُ ، وَقَدْ صَنَّفَ بَعْضُ^(١) الْعُلَمَاءِ مَجْلَدًا فِي سِيرَتِهِ وَأَيَّامِهِ وَأَحْكَامِهِ وَفُتُوحَاتِهِ وَمَمَالِكِهِ ، فَأَفَادَ .

(١) هو أبو النصر محمد بن عبد الجبار الغنبي ، واسم كتابه « الكتاب اليميني » . انظر طبقات الشافعية للسبكي ٣١٥/٥ ، ٣١٦ .

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة

فيها^(١) كانت وفاة القادر بالله^(٢) وخلافة ابنه القائم بأمر الله، على ما سيأتي تفصيله وبيانه.

وفيها وقعت فتنة عظيمة بين السنة والروافض، وقويت عليهم السنة، وقتلوا خلقاً منهم، ونهبوا الكرخ ودار الشريف المرتضى، ونهبت العامة دور اليهود لأنهم نُسبوا إلى معاونة أهل الكرخ من الروافض، وتعدى النهب إلى دور كثيرة، وانتشرت الفتنة جداً، ثم سكنت بعد ذلك.

وفيها كثرت العمالات وانتشرت المحنة بأمر العيارين في أرجاء البلد، وتجاسروا على أمور كثيرة، [١٤٦/٩] ونهبوا دوراً وأماكن سرّاً وجهراً، ليلاً ونهاراً، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

خلافة القائم بالله

أبى جعفر عبد الله بن القادر بالله، بُيع له بالخلافة لما تُوفّي أبوه القادر بالله

(١) المنتظم ٢١٣/١٥ - ٢١٦، والكامل ٤١٤/٩ - ٤١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٩ - ١١.

(٢) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٣٧/٤، والإنباء في تاريخ الخلفاء ص ١٨٣، والمنتظم ٢٢٠/١٥، وسير أعلام النبلاء ١٢٧/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٧٦، والوفاء بالوفيات ٢٣٩/٦، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/٤.

أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر بالله بن المعتضد بن الأمير^(١) أبي أحمد الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور، في ليلة الاثنين الحادي عشر من ذي الحجة من هذه السنة، عن ست وثمانين سنة وعشرة أشهر وأحد وعشرين يوماً، ولم يُعمَّر أحد من الخلفاء قبله هذا العمر ولا بعده، من ذلك في الخلافة إحدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر، وهذا أيضاً شيء لم يسبقه أحد إليه، وأمه أم وليد اسمها تمني^(٢)، مولاة عبد الواحد بن المقتدر، وقد كان، رحمه الله، مُحِبّاً لأهل العلم والدين والصلاح، يَأْمُرُ بالمعروفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وكان على طريقة السلف في الاعتقاد، وله في ذلك مُصَنَّفَاتٌ كانت تُقْرَأُ على الناس، وكان أبيض، حسن الجسم، طويل اللحية عريضها يخضبها، وكان يقوم الليل، كثير الصدقة، مُحِبّاً للسنّة وأهلها، يُبْغِضُ البدعة والقائمين بها، وكان يُكثِرُ الصومَ وَيُرِيّ الفقراءَ مِنْ أَقْطَاعِهِ، يَتَعَثُّ مِنْهُ إِلَى الْمَجَاوِرِينَ بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ وَجَامِعِ الرُّصَافَةِ، وكان يُخْرِجُ مِنْ دَارِهِ فِي زِيّ الْعَامَّةِ، فَيَزُورُ قُبُورَ الصَّالِحِينَ، وقد ذَكَرْنَا طَرَفًا صَالِحًا مِنْ سِيرَتِهِ عِنْدَ ذِكْرِ وَلايَتِهِ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَجَلَسُوا فِي عَزَائِهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لِعَظَمِ الْمَصِيبَةِ بِهِ، وَلِتَوْطِيدِ الْبَيْعَةِ لَوْلِيهِ الْقَائِمِ بِاللَّهِ أَبِي جَعْفَرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَادِرِ، وَأُمُّهُ قَطْرُ النَّدَى أَرْمِينِيَّةٌ، أَذْرَكَتْ خِلَافَتَهُ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَكَانَتْ يَبِيعُهُ بِحَضْرَةِ الْقُضَاةِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْكَبَرَاءِ وَالْأَعْيَانِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَهُ الشَّرِيفُ الْمُوتَضَى، وَأَنْشَدَهُ أَيْيَاتًا^(٣):

(١) في ب، م: «الأمين».

(٢) في م، وتاريخ بغداد: «تمني»، وفي الكامل ٨٠/٩: «دمنة». وقيل: تمني.

(٣) الأبيات في المنتظم ٢١٨/١٥، والكامل ٤١٧/٩، ٤١٨.

فإِذَا مَضَى جَبَلٌ وَانْقَضَى فَمِنْكَ لَنَا جَبَلٌ قَدْ رَسَا
وَأَمَّا فَجَعْنَا بِبَدْرِ الثَّمَامِ فَقَدْ بَقِيَتْ مِنْهُ شَمْسُ الضُّحَى
لَنَا حَزَنٌ فِي مَحَلِّ الشُّرُورِ فَكَمْ ضِحْكٌ فِي خِلَالِ^(١) الْبُكَاءِ
فِيَا صَارِمًا أَعْمَدْتَهُ يَدٌ لَنَا بَعْدَكَ الصَّارِمُ الْمُتَنَضِّي
وَلَمَّا حَضَرْنَاكَ عَقْدَ الْبِيَاعِ عَرَفْنَا بِهَدْيِكَ طُرُقَ الْهُدَى
[١٤٦/٩ ظ] فَقَابَلْتَنَا بِوَقَارِ الْمَشِيبِ كَمَالًا وَسِنَّكَ سُنُّ الْفَتَى

طَالَبْتُهُ الْأَثْرَاكَ بِرَسْمِ الْبَيْعَةِ ، فَلَمْ يَكُنْ مَعَ الْخَلِيفَةِ شَيْءٌ ؛ لِأَنَّ أَبَاهُ لَمْ يَتْرُكْ مَالًا ، فَكَادَتْ الْفِتْنَةُ تَقْعُ بَيْنَ النَّاسِ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، حَتَّى دَفَعَ عَنْهُ الْمَلِكُ جَلَالَ الدَّوْلَةِ مَالًا جَزِيلًا ، نَحْوًا مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافِ آلَافِ دِينَارٍ ، وَاسْتَوَزَّرَ الْخَلِيفَةُ أَبَا طَالِبٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَيُّوبَ ، وَاسْتَقْضَى ابْنَ مَأْكُولَا .

وَلَمْ يَخْجِ أَحَدٌ مِنَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ سِوَى شِرْذِمَةٍ خَرَجُوا مِنَ الْكُوفَةِ مَعَ الْعَرَبِ .
وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ وَالْكَبَرَاءِ غَيْرِ الْخَلِيفَةِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ :

الْحَسَنُ بْنُ^(٢) عَلِيٍّ بْنِ^(٣) جَعْفَرٍ ، أَبُو عَلِيٍّ بْنُ مَأْكُولَا ، الْوَزِيرُ لِلْجَلَالِ الدَّوْلَةِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ بُعِثَ إِلَى الْبَطِيحَةِ ففَتَحَهَا ، وَرَامَ أَخْذَ الْبَصْرَةِ فَلَمْ يُمْكِنَهُ ذَلِكَ ، وَقَاتَلُوهُ دُونَهَا فَأَسْرَوْهُ ، فَسَأَلَ أَنْ يُذْهَبَ بِهِ إِلَى الْمَلِكِ أَبِي كَالِيَجَارَ ، فَعَفَا عَنْهُ وَأَطْلَقَهُ ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى الْأَهْوَاِ تَعَامَلَ عَلَيْهِ غُلَامٌ لَهُ وَجَارِيَةٌ^(٤) ، فَقَتَلَاهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ سِتٍّ وَخَمْسِينَ سَنَةً .

(١) فِي ب ، م : « مَحَل » .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ ؛ الْمُنتَظَمُ ٢٢١ / ١٥ ، وَانْظُرِ الْكَامِلَ ٤٠٦ / ٩ .

(٣ - ٣) فِي ب ، م : « قَتَلَهُ غُلَامٌ لَهُ وَجَارِيَةٌ تَعَامَلَا عَلَيْهِ » .

عبد الوهّاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك بن طوق^(١)، صاحب الرّحبة، التّعلّيبّي البغداديّ، أحد أئمة المالكية ومُصنّفِيهم، له كتاب «التّلقين» يَحْفَظُه الطّلبة، وله غيره في الفروع والأصول، وقد أقام ببغداد دهرًا، وولى قضاءً بادرًا وبأكسايًا^(٢)، ثم خرج من بغداد لضيق حاله، فدخل مصر، فأكرمه المغاربة، وأعطوه ذهبًا كثيرًا، فتموّل جدًّا، فأنشأ يقول مُتَشَوِّقًا إلى بغداد:

سلامٌ على بغداد في كلِّ مَوْقِفٍ وحقٌّ لها مني السلامُ مُضَاعَفُ
فوالله ما فارقْتُها عن «قَلِي لها»^(٣) وإنّي بشطّئي جانِبَيْهَا لَعَارِفُ
ولكنها ضاقت عليّ بأسْرِها ولم تكنِ الأزْزاقُ فيها تُسَاعِفُ
فكانت كخِلِّ كنتُ أهْوَى دُنُوّه وأخلاقه تَنأى به وتُخَالِفُ
قال الخطيبُ البغداديّ^(٤): سَمِعَ القاضِي عبد الوهّاب من ابنِ السَّمَاكِ^(٥)، وكتبتُ عنه، وكان ثقةً، ولم ترَ المالكيّة أحدًا أفقّه منه.

قال القاضِي ابنُ خَلِّكَانَ في «الوفيات» عنه^(٦): وعندما وُصِّلَ إلى الدِّيارِ

(١) تاريخ بغداد ٣١/١١، وطبقات الفقهاء ص ١٦٨، وترتيب المدارك ٦٩١/٤، وتبيين كذب المفتري ص ٢٤٩، وتاريخ دمشق ١٠٣/٤٤ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، والمنتظم ٢٢١/١٥، ووفيات الأعيان ٢١٩/٣، وسير أعلام النبلاء ٤٢٩/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٨٥.

(٢) بادرًا وبأكسايًا: بلدتان قرب واسط وبغداد. انظر معجم البلدان ٤٥٩/١، ٤٧٧.

(٣ - ٣) في ب، م: «ملالة».

(٤) تاريخ بغداد ٣١/١١.

(٥) كذا في النسخ. وفي تاريخ بغداد أنه سمع من أبي عبد الله بن العسكري وعمر بن محمد بن سبنك وابن شاهين.

(٦) وفيات الأعيان ٢٢٠/٣.

المصرية وحصل له شيء من المال ، وحسن حاله ، مرض من أكلة اشتهاها ، فذكر عنه أنه كان يتقلب ويقول : لا إله إلا الله ، [١٤٧/٩] عندما عشنا ميتنا . قال : وله أشعار رائعة طريفة ، فمن ذلك قوله :

ونائمة قبلتها فتنبهت	فقلت لها إنى ^(١) فديتك غاصب
فقلت لها إنى ^(١) فديتك غاصب	وما حكموا فى غاصب بسوى الرد
خذيها وكفى عن أثيم ظلامه	وإن أنت لم ترضى فألقا على العد
فقلت قصاص يشهد العقل أنه	على كبد الجاني ألد من الشهد
فباتت يمينى وهى هميان خضرها	وباتت يسارى وهى واسطة العقد
فقلت ألم أخبر بأنك زاهد	فقلت بلى ما زلت أزهد فى الزهد
ومما أنشده ابن خلكان للقاضى عبد الوهاب ^(٢) :	

بغداد دار لأهل المال طيبة	وللمفالس دار الضنك والضيق
ظللت حيران أمشى فى أزقتها	كأننى مصحف فى بيت زنديق

(١ - ١) فى الأصل : « لثمتك غاصبا » .

(٢) وفيات الأعيان ٣ / ٢٢١ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ

فِي سَادِسِ الْحَرَمِ^(١) اسْتَسْقَى أَهْلُ بَغْدَادَ لَتَأْخُرَ الْمَطَرُ عَنْ أَوَانِهِ فَلَمْ يُسْقَوْا، وَكَثُرَ الْمَوْتُ فِي النَّاسِ .

وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ عَمِلَتِ الرِّوَافِضُ الْبِدْعَةَ الشَّنْعَاءَ، وَكَثُرَ التَّوْحُ وَالْبُكَاءُ، وَامْتَلَأَتْ بِذَلِكَ الطُّرُقَاتُ وَالْأَسْوَاقُ وَالْأَرْجَاءُ .

وَفِي صَفَرٍ أَمَرَ النَّاسُ بِالخُرُوجِ إِلَى الْاسْتِشْقَاءِ لِقُحُوطِ الْأَمْطَارِ، فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ بِأَتْسَاعِهَا^(٢) مِائَةُ إِنْسَانٍ فِي الْجَوَامِعِ كُلِّهَا^(٣) .

وَفِيهَا وَقَعَ بَيْنَ الْجَيْشِ وَبَيْنَ جَلَالِ الدَّوْلَةِ، فَاتَّفَقَ الْحَالُ عَلَى خُرُوجِهِ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَرَدَّ كَثِيرًا مِنْ جَوَارِيهِ إِلَى أَسْتَازِهِن قَبْلَهُ، وَاسْتَبَقَى بَعْضُهُن مَعَهُ، وَخَرَجَ مِنْ بَغْدَادَ لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ سَادِسَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا، وَكَتَبَ الْغُلَمَانُ الْأَسْفَهْسِلَارِيَّةُ إِلَى الْمَلِكِ أَبِي كَالِيَجَارَ لِيَقْدَمَ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا قَدِمَ تَمَهَّدَتِ الْبِلَادُ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِيَادِ^(٤) وَالْإِلْحَادِ^(٥)، وَنَهَبُوا دَارَ جَلَالِ الدَّوْلَةِ وَغَيْرَهَا، وَتَأَخَّرَ مَجِيءُ^(٦) أَبِي كَالِيَجَارَ، وَذَلِكَ أَنَّ وَزِيرَهُ^(٧) الْعَادِلَ بْنَ مَافِقَةَ^(٨) أَشَارَ عَلَيْهِ بِعَدَمِ الْقُدُومِ إِلَى بَغْدَادَ،

(١) المنتظم ٢٢٢/١٥ - ٢٣٠، والكامل ٤٢٣/٩ - ٤٢٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٦ - ٢٤ .

(٢ - ٢) فِي ب، م: «واحد» .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْل: «ولا الحساد» .

(٤) مِنْ هُنَا خَرَمَ فِي «ب» يَنْتَهِي فِي صَفْحَةِ ٧٠١ عِنْدَ قَوْلِ الْمَصْنَفِ: «وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ» .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: م، وَفِي ص: «العدل بن قثاعة» . وَفِي الْمُنْتَظَمِ ٢٢٤/١٥: «أبو منصور بن =

فكثُر العَيَّارون ببغدادَ وتفاقم الحالُ بهم ، وفسد البلدُ ، وافْتَقَر جلالُ الدولة بحيث إنه احتاج إلى أن باع بعض ثيابه في الأسواق ، وجعل أبو كاليجارَ يَتَوَهَّم من الأثراك ، وَيَطْلُبُ منهم رَهائِنَ ، فلم يَتَّفَقْ ذلك ، وطال الفَصلُ ، فرجعوا إلى مُكَاتِبَةِ جلالِ الدولة أن يَرْجِعَ إلى بلده ، وشرعوا في الاعتذارِ إليه ، وخطبوا له في البلدِ على عادته ، [١٤٧/٩ ظ] ^١ ثم رجع بعد ثلاثٍ وأربعين ليلةً إلى بغدادَ ، وأرسل الخليفةُ الرسلَ إلى الملكِ أبي كاليجارَ ، وممن بعثَ إليه القاضي أبو الحسن الماورديُّ ، يُسَلِّمُ عليه ويستَوْجِشُ منه ، فدخلوا عليه وقد تحمَّلَ أمراً عظيماً ، فسألَ أن يُلقَّبَ بالسلطانِ المعظمِ مالكِ الأُمم ، فقال الماورديُّ : هذا لا يُمكنُ ؛ لأنَّ السلطانَ المُعْظَمَ الخليفةُ ، وكذلك مالكُ الأُمم . ثم اتَّفَقوا على تَلْقِيهِ بملكِ الدولة ، فأرسلَ مع الماورديِّ ثُخفاً عظيمةً ؛ منها ألفُ ألفِ دينارٍ سائِريَّةٍ ، وغيرُ ذلك من الدراهمِ آلافٌ ، وتحفٌ وألطاظٌ ، واجتمعَ الجُنْدُ على طَلَبِ أرزاقِهِم من الخليفةِ فتعَدَّرَ ذلك ، فرأوا أن يَقْطَعُوا خطبته ، فلم تُصَلِّ الجمعةُ في هذا الوقتِ ، ثم خُطِبَ له من الجمعةِ القابلةِ ، وتخبَّطَ البلدُ جدًّا وكثُرَ العَيَّارون .

ثم في ربيعِ الآخِرِ من هذه السنةِ حَلَفَ الخليفةُ لجلالِ الدولة بِخُلُوصِ النيةِ وصفائِها ، وأنه على ما يُحِبُّ مِنَ الصَّدَقِ وصَلاحِ النيةِ والسَّريَّةِ ، ثم وَقَعَ بينهما بسببِ لَعِبِ جلالِ الدولة وشُرْبِهِ النَّبِيذِ وَتَهْتِكِهِ به ، ثم اعتذر إلى الخليفةِ ، واضْطَلَحَا على فسادٍ .

وفي رجبٍ غَلَّتِ الأسعارُ جدًّا ببغدادَ وغيرها من أراضى العراقِ ، ولم يَحُجَّ

= فنة » ، والمثبت موافق لما في الكامل ٤٢٣/٩ ، وانظر ما سيأتي في صفحة ٦٩٦ ، وفي تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٧ : « ابن قبة » .
(١ - ١) سقط من : م .

أحد منها .

وفى هذه السنة وَقَعَ مُوتَانٌ عَظِيمٌ بِلَادِ الْهِنْدِ وَغَزَنَةَ وَخُرَاسَانَ وَجُزْجَانَ
وَالرَّيَّ وَأَصْبَهَانَ ، خَرَجَ مِنْهَا فِي أَدْنَى مَدَّةٍ أَرْبَعُونَ أَلْفَ جِنَازَةٍ ، وَفِي نَوَاحِي الْجَبَلِ
وَالْمَوْصِلِ وَبَغْدَادَ طَرَفٌ قَوِيٌّ مِنْ ذَلِكَ بِالْجُدَرِيِّ ، بِحَيْثُ لَمْ تَخُلْ دَارٌ مِنْ مُصَابٍ ،
وَاسْتَمَرَّ ذَلِكَ فِي حَزِيرَانَ وَتَمُوزَ وَأَبَ^(١) وَأَيْلُولَ وَتَشْرِينَ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي ، وَكَانَ فِي
الصَّيْفِ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي الْخَرِيفِ . قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي « الْمُنتَظَمِ »^(٢) . وَقَدْ رَأَى رَجُلٌ
فِي مَنَامِهِ مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مُنَادِيًا يُنَادِي بِصَوْتِ جَهْوَرِيٍّ : يَا أَهْلَ
أَصْبَهَانَ ، سَكَتَ ، نَطَقَ ، سَكَتَ ، نَطَقَ . فَانْتَبَهَ الرَّجُلُ مَذْعُورًا ، فَلَمْ يَذِرْ أَحَدًا
تَأْوِيلَهَا ، حَتَّى قِيلَ ذَلِكَ لِرَجُلٍ لَبِيبٍ فَقَالَ : اخْذَرُوا يَا أَهْلَ أَصْبَهَانَ ، فَإِنِّي قَرَأْتُ
فِي شَعْرِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ قَوْلَهُ^(٣) :

سَكَتَ الدَّهْرُ زَمَانًا عَنْهُمْ ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَمًا حِينَ نَطَقَ
فَمَا كَانَ غَيْرَ قَلِيلٍ حَتَّى جَاءَ الْمَلِكُ مَسْعُودُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سُبُكْتِكِينَ ، فَقَتَلَ
مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، حَتَّى قَتَلَ النَّاسَ فِي الْجَوَامِعِ .

وفى هذه السنة ظَفِرَ الْمَلِكُ أَبُو كَالِيَجَارَ بِالْخَادِمِ صَنْدَلٍ^(٤) فَقَتَلَهُ ، وَكَانَ قَدْ
اسْتَحْوَذَ عَلَى مَمْلَكَتِهِ ، وَلَمْ يَتَّقَ مَعَهُ سِوَى الْأَسْمِ ، فَاسْتَرَحَ مِنْهُ .

وفيهَا مَاتَ مَلِكُ التُّرْكِ الْكَبِيرُ صَاحِبُ بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ ، وَاسْمُهُ قَدْرَخَانُ .

[١٤٨/٩] وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

(١) فِي م : « آذَار » ، وَأَب : أَغْسَطَس .

(٢) الْمُنتَظَمُ ٢٣٠ / ١٥ .

(٣) لَيْسَ فِي دِيْوَانِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ . وَالْبَيْتُ فِي الْمُنتَظَمِ ٢٣٠ / ١٥ .

(٤) فِي م : « جَنْدَل » . وَانْظُرِ الْكَامِلَ ٤٢٧ / ٩ .

رَوْحُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ ، أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ^(١) ، قَالَ الْخَطِيبُ^(٢) : سَمِعَ جَمَاعَةً ، وَقَدِمَ عَلَيْنَا حَاجًّا فَكَتَبْتُ عَنْهُ ، وَكَانَ صَدُوقًا فَهِمًا أَدِيبًا ، يَتَفَقَّهُ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، وَوَلِيَ قِضَاءَ أَصْبَهَانَ . قَالَ : وَبَلَغَنِي أَنَّهُ مَاتَ بِالكَرْخِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ نُعَيْمٍ ، أَبُو الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ^(٣) ، الْمَعْرُوفُ بِالنُّعَيْمِيِّ ، الْحَافِظُ الشَّاعِرُ الْمُتَكَلِّمُ الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ . قَالَ الْبِرْقَانِيُّ^(٤) : هُوَ كَامِلٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَوْلَا بَأْوُ^(٥) فِيهِ ، وَقَدْ سَمِعَ عَلَى جَمَاعَةٍ .
وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ^(٦) :

إِذَا أَظْمَأْتُكَ أَكْفُ اللَّثَامِ كَفْتُكَ الْقَنَاعَةَ شِبَعًا وَرِيًّا
فَكُنْ رَجُلًا رِجْلُهُ فِي الثَّرَى وَهَامَةٌ هَمَّتِهِ فِي الثُّرَيَّا
أَبِيًّا لِنَائِلِ^(٧) ذِي ثَرَوَةٍ تَرَاهُ بِمَا فِي يَدَيْهِ أَبِيًّا
فَإِنَّ إِرَاقَةَ مَاءِ الْحَيَا دُونَ إِرَاقَةِ مَاءِ الْحَيَا

(١) تاريخ بغداد ٤١٠/٨ ، والمنتظم ٢٣١/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٥١/١٧ ، وتذكرة الحفاظ ٣/١٠٠٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٠٦ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٧٩/٤ .

(٢) تاريخ بغداد ٤١٠/٨ .

(٣) تاريخ بغداد ٣٣١/١١ ، وطبقات الفقهاء ص ١٣١ ، وتبيين كذب المفتري ص ٢٥٠ ، والمنتظم ٢٣١/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٤٤٥/١٧ ، وتذكرة الحفاظ ١١١٢/٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٠٩ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٣٧/٥ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٣٢/١١ .

(٥) في م : « بادرة » . والبأو : الكبير والفخر . اللسان (ب أ و) .

(٦) تاريخ بغداد ٣٣٢/١١ ، والمنتظم ٢٣٢/١٥ .

(٧) في الأصل ، ص : « لتأميل » .

محمد بن الطَّيِّب بن سعيد^(١) بن موسى ، أبو بكر الصَّبَّاحُ ، حَدَّثَ عن
التَّجَادِ وأبي بكر الشافعي ، وكان صدوقاً ، وقد حكى الخطيب البغدادي أنه
تَزَوَّج تسعمائة^(٢) امرأة ، وذكر أنه تُوفِّي عن خمس وتسعين سنة^(٣) ، رحمه الله
تعالى .

علي بن هلال^(٤) ، الكاتب المشهور ، ذكر ابن خَلِّكَانَ^(٥) أنه تُوفِّي في هذه
السنة ، وقيل : في سنة ثلاث عشرة . كما قدَّمنا .

-
- (١) في النسخ : « سعد » . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ٣٨٣/٥ ، والمنتظم ٢٣٢/١٥ ،
وسير أعلام النبلاء ٤٢٤/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١١٤ .
- (٢) في الأصل ، ص : « بسبعمائة » .
- (٣) كذا في النسخ . وفي تاريخ بغداد وقع أنه ولد في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ومات سنة ثمان
وعشرين وأربعمائة ، فيكون عمره تسعين سنة . وفي تاريخ الإسلام أنه عاش خمسا وسبعين سنة .
- (٤) تقدمت ترجمته في صفحة ٥٩٤ .
- (٥) وفيات الأعيان ٣/٣٤٢ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ

فِيهَا ^(١) تَفَاقَمَ الْحَالُ بِأَمْرِ الْعَيَّارِينَ ، وَتَزَايَدَ أَمْرُهُمْ وَأَخَذَهُمُ الْعَمَلَاتُ ، وَقَوِيَ أَمْرُ مُقَدِّمِهِمُ الْبُرْجُمِيِّ ، وَقَتَلَ صَاحِبَ الشَّرْطَةِ غِيلَةً ، وَتَوَاتَرَتِ النَّهْبَاتُ ^(٢) فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَاحْتَفَظَ النَّاسُ بِدُورِهِمْ وَحَرَسُوهَا حَتَّى دَارَ الْخَلِيفَةُ وَسُورَ الْبَلَدُ ، وَعَظُمَ الْخَطْبُ بِهِمْ جَدًّا ، وَكَانَ مِنْ شَأْنِ هَذَا الْبُرْجُمِيِّ أَنَّهُ لَا يُؤْذِي امْرَأَةً ، وَلَا يَأْخُذُ مِمَّا عَلَيْهَا شَيْئًا ، وَهَذِهِ مُرْوَعَةٌ فِي الظُّلَمِ ، فَيُقَالُ لَهُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(٣) :

* خَنَانِيكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ *

وَفِيهَا أَخَذَ جَلَالُ الدَّوْلَةِ الْبَصْرَةَ ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهَا وَلَدَهُ الْعَزِيزَ ، فَأَقَامَ بِهَا الْخُطْبَةَ لِأَيِّهِ ، وَقُطِعَتْ مِنْهَا خُطْبَةُ أَبِي كَالِيجَارَ هَذِهِ السَّنَةِ وَالَّتِي بَعْدَهَا ، ثُمَّ اسْتَرْجَعَتْ مِنْ يَدِ جَلَالِ الدَّوْلَةِ ، وَأُخْرِجَ مِنْهَا وَلَدُهُ ، ^(٤) وَرَجَعَتْ الْخُطْبَةُ لِأَبِي كَالِيجَارَ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ ثَارَتِ الْأَثْرَاكُ بِالْمَلِكِ جَلَالِ الدَّوْلَةِ ؛ لِتَأَخُّرِ أَزْوَاجِهِمْ ، وَأُخْرِجُوهُ مِنْ دَارِهِ ، وَرَسَمُوا عَلَيْهِ فِي مَسْجِدِهِ ، وَأُخْرِجَتْ حَرِيمُهُ ، فَذَهَبَ

(١) المنتظم ٢٣٣/١٥ - ٢٣٧ ، والكامل ٤٣٠/٩ - ٤٣٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٧ ، والعبر ١٥٣/٣ ، ١٥٤ .

(٢) في م ، ص : «العملات» .

(٣) طرفة بن العبد ، وصدر البيت :

* أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا *

ديوانه ص ١٧٢ .

(٤) - ٤) سقط من : م .

[١٤٨/٩ ظ] فى الليل إلى دارِ الشريفِ المُرتَضَى فنزلَ بها، ثم اضطَلَحَت الأثراكُ عليه، وحلَفوا له على السمعِ والطاعة، ورجعَ إلى دارِهِ، وكثُرَت العَيَّارونَ ببغدادَ، واشتَطَلوا على الناسِ ليلاً ونهاراً وسراً وجِهَاراً. ولم يَحْجُجْ أحدٌ مِن أهلِ العراقِ وخُراسانَ هذه السَنَةَ؛ لفسادِ البلادِ.

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أحمدُ بنُ الحسينِ بنِ أحمدَ ، أبو الحسين^(١) ، الواعِظُ المعروفُ بابنِ السَّمَّاكِ ، وُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَسمعَ جعفرًا الخَلْدِيَّ وغيرَه ، وَكانَ يَعِظُ بِجامعِ المنصورِ وَجامعِ المهديِّ ، وَيَتَكَلَّمُ على طَريقَةِ التَّصَوُّفِ ، وَقد تَكَلَّمَ بعضُ الأئمَّةِ فيه ، وَنَسَبَ إليه الكَذِبَ . تُؤْفَى فى هذه السَنَةِ عن أربعٍ وَتسعينَ سَنَةً ، وَدُفِنَ بِبابِ حَرْبٍ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

(١) تاريخ بغداد ٤/ ١١٠ ، ومختصر تاريخ دمشق ٣/ ٤٦ ، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزى ١/ ٦٩ ، والمنظوم ١٥/ ٢٣٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٢٤ .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمئة

فيها^(١) غزا السلطان مسعود بن محمود بن شُبُكْتِكِين بلاد الهند، وفتح حصوناً كثيرة، فكان من جملة ما حاصر قلعة حصينة، فخرّجت من السور عَجُوزٌ كبيرة ساحرة، وأخذت مكنسةً فبَلَّثُها ورشَّها على ناحية جيش المسلمين، فمرض السلطان مسعود تلك الليلة مرضاً شديداً، فارتحل عن تلك القلعة، فلما استقل ذاهباً عنها غُوفِيَ عافيةً كاملةً، ورجع إلى غزنة سالماً.

وفيها تَوَلَّى البساسيريُّ حماية الجانب الغربي^(٢) من بغداد لما تفاقم أمرُ العيّارين وكثر شرُّهم وفسادهم.

وفيها وَلِيَ سِنَانُ بنُ سيف الدولة غريب بن محمد بن مقنٍ بعد وفاة أبيه، فقصد عمّه قِزَواشاً^(٣)، فأقرّه وساعده على استقامة أموره.

وفيها هَلَكَ ملك الروم أَرْمَانُوسُ، فملكهم من بعده رجلٌ ليس من بيت مُلُكِهِمْ، قد كان صَيرَفِيًّا في بعض الأحيان، إلا أنه من سلالة الملك قُسْطَنْطِينِ

(١) المنتظم ٢٣٩/١٥ - ٢٤٢، والكمال ٤٣٣/٩ - ٤٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٩ - ٣٢.

(٢) في م: «الشرقي».

(٣) الذي في الكامل أنه توفي سيف الدولة أبو سنان غريب بن محمد بن مقنٍ وقام بالأمر بعده أبو الريان. وفيها توفي بدران بن المقلد، وقصد ولده عمه قزواشاً، وأنه أقره ودفع عنه بنى نمير. انتهى مختصراً.

فقرواش عم ولد بدران بن المقلد، وليس عم أبي الريان بن سيف الدولة. فلعله انتقال نظر من المصنف. والله أعلم.

باني المدينة التي لهم^(١).

وفيها كثرت الزلازل بمصر والشام، فهدمت شيئاً كثيراً، ومات تحت الرّدم خلق كثير، وأنهدم من الرّملة ثلثها، وتقطع جامعها تقطيعاً، وخرج أهلها منها، فأقاموا ظاهرها ثمانية أيام، ثم سكن الحال فعادوا إليها، وسقط بعض حائط بيت المقدس، ووقع من مخرب داود قطعة كبيرة، ومن مسجد إبراهيم قطعة، وسلمت الحجرة، وسقطت منارة عسقلان، ورأس منارة غزة، وسقط نصف بئان نابلس، وخسف بقرية بإزائها^(٢) وبأهلها وبقرها وغنمها، وساخت في الأرض، وكذلك قُرى كثيرة هنالك. ذكره ابن الجوزي^(٣).

[١٤٩/٩] وكان غلاء شديد ببلاد إفريقية، وعصفت ريح سوداء بنصيبين، فألفت^(٤) شيئاً كثيراً من الأشجار كالثوب والجوز والعناب، واقتلعت قصرًا مشيدًا بحجارة وأجر وكلس، ثم سقط مطرٌ معه بردٌ أمثال الأكف والزنود والأصابع، وجزر البحر من تلك الناحية ثلاثة فراسخ، فذهب الناس خلف السمك، فرجع الماء عليهم فهلك خلق كثير.

وفيها كثر الموت بالخوانيق^(٥)، حتى كان يُغلق الباب على من في الدار، كلهم قد مات، وكان أكثر ذلك ببغداد، فمات من أهلها في شهر ذي الحجة

(١) لم يذكر في الكامل أن هذا الرجل من سلالة قسطنطين، بل إن بنت قسطنطين هي التي اختارته.

(٢) في النسخ: «البازان». والمثبت من المنتظم. وبازائها أى: بإزاء نابلس. ولم نجد في معجم ما استعجم ومعجم البلدان قرية أو بلدة تسمى البازان.

(٣) المنتظم ٢٣٩/١٥، ٢٤٠.

(٤) في الأصل: «فألفت».

(٥) الخوانيق: جمع خناق، كل داء يمتنع معه نفوذ النّفس إلى الرئة. الوسيط (خ ن ق).

سبعون^(١) ألفاً .

وفيهما وقَّعت الفتنة بين السُّنَّةِ والرُّوافضِ حتى بينَ العِيارين من الفريقين ،
ومنع ابنا الأصبهاني - وهما مُقدِّما عياري أهل السُّنَّة - أهل الكُوخ من ورود ماء
دجلة ، فضاق عليهم النُّطاق . وقُتِل ابنُ البرُّجمي وأخوه في هذه السنة . ولم
يُحجَّ أحدٌ من أهل العراق .

ومن تُوفِّي فيها من الأعيان :

أحمدُ بنُ محمد بن أحمد بن غالب الحافظ ، أبو بكر^(٢) المعروف بالبرقاني ،
وُلد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، سمع الكثير ، ورَحَلَ إلى البلاد ، وجمع كتباً
كثيرةً جداً ، وكان عالماً بالقرآن والحديث والفقه والنحو ، وله مُصنَّفات في
الحديث حسنة نافعة . قال الأزهري^(٣) : إذا مات البرقاني ذهب هذا الشأن ، وما
رأيتُ أتقنَ منه . وقال غيره^(٤) : ما رأيتُ أعبدَ منه في أهل الحديث . تُوفِّي يوم
الخميس^(٥) مُستَهْلَ رجب ، وصُلِّي عليه أبو علي بن أبي موسى الهاشمي ، ودُفِنَ
في مقبرة الجامع ببغداد ، وقد أورد له الحافظ ابن عساكر من شعره قوله^(٦) :
أَعْلَلُ نفسي بكتِّبِ الحديث وأَحْمِلُ^(٦) فيه لها الموعدا

(١) في الأصل ، ص : « تسعون » .

(٢) تاريخ بغداد ٣٧٣/٤ ، وطبقات الفقهاء ص ١٢٧ ، وتاريخ دمشق ١٦٨/٧ طبعة مجمع اللغة العربية
بدمشق ، والمنتظم ٢٤٢/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٤٦٤/١٧ ، وتذكرة الحفاظ ١٠٧٤/٣ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٤٢ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤٧/٤ .

(٣) تاريخ بغداد ٣٧٥/٤ .

(٤) في تاريخ بغداد والمنتظم أنه توفي يوم الأربعاء ، وزاد في تاريخ بغداد أنه دفن يوم الخميس .

(٥) تاريخ دمشق ١٦٨/٧ .

(٦) في الأصل ، م : « أجمل » .

وَأَشْغَلَ نَفْسِي بِتَصْنِيفِهِ وَتَخْرِيجِهِ دَائِمًا سَرْمَدًا
فَطَوَّرًا أَصَنَّفُهُ فِي الشُّيُوخِ وَطَوَّرًا أَصَنَّفُهُ مُسْنَدًا
وَأَقْفُو الْبُخَارِيُّ فِيمَا نَحَاهُ وَصَنَّفَهُ جَاهِدًا مُجْهَدًا
وَمُسْلِمٍ إِذْ كَانَ زَيْنَ الْأَنَامِ بِتَصْنِيفِهِ مُسْلِمًا مُرْشِدًا
وَمَالِي فِيهِ سَوَى أَنَسِي أَرَاهُ هَوَى صَادَفِ الْمَقْصِدَا
وَأَرْجُو الثَّوَابَ بِكُتُبِ الصَّلَاةِ عَلَى السَّيِّدِ الْمُصْطَفَى أَحْمَدًا
(١) وَأَسْأَلُ رَبِّي إِلَهَ الْعِبَادِ فِي جَزِيًّا عَلَى مَا بِهِ عَوْدًا^(٢)

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد، أبو العباس الأبيوزدي^(٣)،
أحد أئمة الشافعية، من تلاميذ [١٤٩/٩ ظ] الشيخ أبي حامد الإسفراييني، كانت
له حلقة في جامع المنصور للفتيا، وكان يُدرّس في قطيعة الربيع، وولى الحكم
بيغداد نيابة عن ابن الأكفاني، وقد سمع الحديث، وكان حسن الاعتقاد،
جميل الطريقة، فصيح اللسان، صبوراً على الفقر كاتماً له، وكان يقول الشعر
الجيد، وكان كما قال الله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْقُفِ
تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣]. تُوفي في
جمادى الآخرة، ودفن بمقبرة باب حرب.

أبو عليّ البندنجي، الحسن بن عبد الله بن يحيى، الشيخ أبو عليّ
البندنجي^(٣)، أحد أئمة الشافعية، وتلميذ أبي حامد الإسفراييني أيضاً، ولم

(١ - ١) زيادة من مصادر الترجمة، ليست في النسخ.
(٢) تاريخ بغداد ٥/٥١، وطبقات الفقهاء ص ١٢٩، والمنتظم ٢٤٣/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٤٨، وطبقات الشافعية للسبكي ٨١/٤.
(٣) تاريخ بغداد ٧/٣٤٣، وطبقات الفقهاء ص ١٢٩، والمنتظم ٢٤٣/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٥٣، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٠٥/٤.

يَكُنْ فِي أَصْحَابِهِ مِثْلُهُ ، دَرَسَ وَأَقْتَى وَحَكَمَ بِيغْدَادَ ، وَكَانَ دَيِّتًا وَرِعًا . تُؤَفِّي فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ أَيْضًا .

عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ^(١) الْحَارِثِ بْنِ أُسَيْدٍ ، أَبُو الْفَرَجِ التَّمِيمِيُّ^(٢) ،
الْفَقِيهُ الْحَنْبَلِيُّ الْوَاعِظُ ، سَمِعَ مِنْ أَبِيهِ أَثَرًا مُتَسَلِّسًا عَنْ عَلِيٍّ^(٣) : الْحَنَّاُ الَّذِي يُقْبَلُ
عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ ، وَالْمَتَّانُ الَّذِي يَبْدَأُ بِالنَّوَالِ قَبْلَ السُّؤَالِ . تُوُفِّيَ فِي ربيعِ
الأولِ ، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ .

غَرِيبُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَقِينِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، أَبُو سَيْنَانَ^(٤)، كَانَ قَدْ ضَرَبَ
السُّكَّةَ بِاسْمِهِ، وَكَانَ مَلِكًا مُتَمَكِّنًا فِي الدَّوْلَةِ، وَخَلَفَ خَمْسَمِائَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ،
وَقَامَ ابْنُهُ سَيْنَانٌ بَعْدَهُ، وَتَقَوَّى بِعَمِّهِ قِرَوَاشٍ، وَاسْتَقَامَتِ أُمُورُهُ بِهِ^(٥)، تُوفِّيَ بِكَرْخِ
سَابُورَ عَنْ سَبْعِينَ سَنَةً.

(۱) سقط من: م. وفي ص يياض.

(٢) تاريخ بغداد ٣٢/١١، وطبقات الحنابلة ١٨٢/٢، والمنظوم ٢٤٤/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٦١.

(٣) وهذه صورة الأثر المسلسل كما كتبها عنه الخطيب في تاريخ بغداد : حدثنا عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن يزيد بن أكنة بن عبد الله التميمي من لفظه قال : سمعت أبي يقول : سمعت أبي يقول : سمعت أبي يقول : سمعت أبي يقول : سمعت أبي يقول : سمعت أبي يقول : سمعت أبي يقول : سمعت أبي يقول : سمعت أبي يقول : سمعت أبي يقول .

الخان المنان فقال... الأثر .

(٤) تقدم ذكره في حوادث هذه السنة. وانظر الكامل ٤٣٨/٩.

(٥ - ٥) سقط من : ص .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتٌّ وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ^(١)

فى المحَرَّمِ كَثُرَ تَرَدُّدُ الأعرابِ فى قطعِ الطريقِ إلى حواشى بغدادَ وما حولها ، بحيث كانوا يَسْتَلْبِونَ ما على النساءِ ، وَمَنْ أَسْرَوْهُ أَخَذُوا ما معه وطالَبُوهُ بِفِداءٍ نَفْسِهِ ، واستَفْحَلَ أمرُ العَيَّارينِ ببغدادَ ، وكَثُرَتْ شُرُورُهُم وإفسادُهُم .

وفى مُسْتَهْلَ صَفَرٍ زادت دِجْلَةُ بحيث اِزْتَفَعَ الماءُ على الضِّياعِ ذراعين ، وسَقَطَ مِنَ البَصْرَةِ فى مدَّةٍ^(٢) ثلاثة أيامٍ^(٣) نحوٌ مِنَ أَلْفَى دَارٍ .

وفى شعبانَ منها وَرَدَ كتابٌ من مسعودِ بنِ محمودِ بنِ سُبُكْتِكِينَ بأنه قد فَتَحَ فتحًا عَظِيمًا فى الهِنْدِ ، وقَتَلَ منهم خمسين ألفًا ، وأَسَرَ تسعين^(٤) ألفًا ، وَغَنِمَ شَيْئًا كَثِيرًا . وَلِلَّهِ الحَمْدُ والمِنَّةُ .

ووقَعَتْ فِتْنَةٌ بَيْنَ أَهْلِ بغدادَ والعَيَّارينِ ، ووقَعَ حريقٌ كَثِيرٌ فى أَمَاكِنَ مُتَعَدِّدَةٍ منها ،^(٥) وَأَتَسَعَ الحَرْقُ على الرَاقِعِ . ولم يَحْجِ أَحَدٌ مِنَ هَؤُلاءِ ولا مِنَ أَهْلِ خُرَاسَانَ فى هذا العامِ .

وَمَنْ تُوفَّى فيها مِنَ الأَعْيَانِ :

(١) المنتظم ١٥/٢٤٥ ، ٢٤٦ ، والكامل ٩/٤٤٠ - ٤٤٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٣٣ - ٣٥ .

(٢ - ٢) فى المنتظم : « فى هذا اليوم وليته » . ولم يُذكر هذا الخبر فى المصدرين الآخرين .

(٣) فى المنتظم : « سبعين » .

(٤ - ٤) هذه العبارة مُثَلٌ ، يُضْرَبُ فى الأمر الذى لا يُستطاع تداركه لتفاقمه . انظر المستقصى فى أمثال العرب للزمخشري ١/٣٥ .

أحمد بن كُليب الشاعر^(١) أحد من هلك بالعشق، روى ابن الجوزي في «المنتظم»^(٢) بسنده [١٥٠/٩] من طريق أبي عبد الله الحميدي بسنده^(٣) أن أحمد بن كُليب هذا المسكين العثري^(٤) تعشق شابًا يقال له: أسلم^(٥) بن أبي الجعد. من بنى خالده^(٦)، وكان فيهم وزارة وحجابه، فأنشد فيه أشعارًا تحدث الناس بها، وكان أسلم هذا يطلب العلم في مجالس المشايخ، فاستخيا من الناس وانقطع في داره^(٧)، فلا يجتمع بأحد من الناس، فازداد غرام ابن كُليب به حتى مرض من ذلك مرضًا شديدًا، عادته الناس منه، وكان في جملة من عادته بعض المشايخ، فسأله عن مرضه فقال: أنتم تعلمون دائي ودوائي، لو زارني أسلم ونظر إلي نظرة، ونظرته نظرة واحدة برئت، وإلا فأنا هالك. فرأى ذلك الشيخ من المصلحة أن لو دخل عليه وسأله أن يزوره ولو مرة واحدة مُحْتَفِيًا، ولم يزل به حتى انطلقا إليه، فلما دخلا دَرَبَهُ تَغَيَّرَ الغلام واستخيا من الدخول عليه جدًا،

(١) المنتظم ٢٤٦/١٥، وبغية الملتبس ص ٢٠٢، ومعجم الأدباء ١٠٨/٤، والكمال ٤٤٤/٩، وإنباه الرواة ٩٦/١، والنجوم الزاهرة ٢٨١/٤.

(٢) المنتظم ٢٤٦/١٥ - ٢٤٩. وانظر القصة أيضا في البغية ص ٢٠٢ - ٢٠٦، ومعجم الأدباء ٤/١١٥ - ١٠٩.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) العثري: الذي لا يجد في طلب دنيا ولا آخرة. اللسان (ع ث ر).

(٥ - ٥) في المنتظم: «بن أحمد بن سعيد بن قاضي قضاة الأندلس»، وفي بغية الملتبس ومعجم الأدباء: «بن أحمد بن سعيد بن قاضي الجماعة». وما في المصادر، وما عندنا صواب؛ فوالد «سعيد جد «أسلم» هذا، هو ابن قاضي قضاة الأندلس أو قاضي الجماعة، واسمه أسلم بن عبد العزيز، وقيل: هو أسلم بن عبد العزيز بن هاشم بن خالد بن عبد الله بن خالد بن عبد الله بن حسن بن الجعد. وصحح هذه التسمية الثانية الضبي في البغية. فاسم «أسلم» صاحب الحكاية هنا مذكور على الاختصار والشهرة، والله أعلم. انظر بغية الملتبس ص ٢٣٩، وسير أعلام النبلاء ٥٤٩/١٤.

(٦) في الأصل، م، ص: «دارهم». والمثبت من معنى ما في مصادر التخريج.

«ورجع»^(١)، فحرص به الرجلُ كلَّ الحرصِ لِيُدْخِلَهُ عليه، فأبى^(٢) وانصرف فدخل الرجلُ على ابنِ كُليْبٍ، فذكر له ما كان من أمره، وقد كان غلامه دخل إليه فبشّره بقدومِ أسلم عليه، ففرح جدًا، فلما تحقّق رجوعه اختلط كلامه واضطرب في نفسه، ثم قال لذلك الرجل: اسمع يا أبا عبد الله منّي واحفظ عني. ثم أنشأ يقول:

أَسْلَمَ يَا رَا حَةَ الْعَلِيلِ رِفْقًا عَلَى الْهَائِمِ النَّحِيلِ
وَضَلُّكَ أَشْهَى إِلَى فُؤَادِي مِنْ رَحْمَةِ الْخَالِقِ الْجَلِيلِ

فقال له الرجل: اتقِ الله، ما هذه العظيمة؟! فقال: قد كان. فخرج الرجل من عنده، فما توسّط الدّرب حتى سمع الصّراخ عليه، وقد فارق الدنيا. وهذه زَلَّةٌ شنعاء، وعظيمةٌ صُلعاء، وداهيةٌ ذهياء، ولولا أنّ هؤلاء الأئمة ذكروها لما ذكرتها، ولكن فيها عبرةٌ لأولى الألباب، وتنبيةٌ لذوى العقول أن يسألوا الله رحمته ولطفه بهم أن يُبَيِّنَ لهم على الخير والإسلام والسنة عند الممات، إنه كريمٌ جوادٌ.

قال الحميدى^(٣): وأنشدني أبو محمد علي بن أحمد قال: أنشدني محمد ابن عبد الرحمن النحوي^(٤) لأحمد بن كليب، وقد أهدى إلى أسلم كتاب

(١ - ١) في م: «وقال للرجل العالم لا أدخل عليه، وقد ذكرني ونوه باسمي وهذا مكان ريبة وتهمة وأنا لا أحب أن أدخل مداخل التهم».

(٢) بعده في م: «عليه فقال له: إنه ميت لا محالة فإذا دخلت عليه أحبيته فقال يموت وأنا لا أدخل فلا يسخط الله على ويغضبه وأبى أن يدخل».

(٣) المنتظم ٢٤٩/١٥. وانظر بغية الملتبس ص ٢٠٦، ٢٠٧، ومعجم الأدباء ١١٦/٤.

(٤) سقط من: م. وفي الأصل، ص: «النحى». والمثبت من المنتظم.

« الفصيح » لثعلب :

هذا كتابُ الفصيحِ بكلِّ لفظٍ مَليحٍ
وهَبْتُهُ لكَ طَوْعًا كما وهَبْتُكَ رُوحِي

الحسنُ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ الحسنِ بنِ محمدِ بنِ شاذانَ بنِ حربٍ بنِ مهرانَ ، أبو عليٍّ بنُ [١٥٠/٩] شاذانَ البَزْازِ^(١) ، أحدُ مشايخِ الحديثِ ، سَمِعَ الكثيرَ ، وكان ثقةً صدوقًا ، جاءه يومًا شابٌّ غريبٌ فقال له : إني رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ في المنامِ ، فقال لي : اذْهَبْ إلى أبي عليٍّ بنِ شاذانَ فسَلْ عنه ، وأَقْرِئْهُ مِنِّي السلامَ . ثم انصَرَفَ الشابُّ ، فبَكَى الشيخُ وقال : ما أَعْلَمُ لي عملاً أَشْتَحِقُّ به هذا غيرَ صبري على إسماعِ الحديثِ ، وصلاتي على رسولِ اللَّهِ ﷺ كلما ذُكِرَ . ثم تُوفِّي بعدَ شهرينِ أو ثلاثةٍ مِن هذه الرؤيا ، في مُحَرَّمِ هذه السنةِ عن سبعِ وثمانينِ سنةً ، ودُفِنَ ببابِ الدَّيْرِ ، رحمه اللَّهُ تعالى .

الحسنُ بنُ عثمانَ بنِ أحمدَ بنِ الحسينِ بنِ سَوْرَةَ ، أبو عمر^(٢) الواعِظُ المعروفُ بابنِ الفَلَوِ ، سَمِعَ الحديثَ مِن جماعةٍ . قال ابنُ الجَوَزي^(٣) : وكان يَعِظُ ، وله بلاغةٌ ، وفيه كرمٌ ،^(٤) وكان ثقةً يَأْمُرُ بالمعروفِ وَيَنْهَى عن المنكرِ^(٥) ،

(١) تاريخ بغداد ٢٧٩/٧ ، المنتظم ٢٥٠/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٤١٥/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٥٠ ، والوافي بالوفيات ٣٩٤/١١ ، والجواهر المضية ٣٨/٢ . وجاء في تاريخ بغداد «الحسن بن إبراهيم بن أحمد» .

(٢) تاريخ بغداد ٣٦٢/٧ ، والإكمال ٧١/٧ ، المنتظم ٢٥٠/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٧٣ ، والنجوم الزاهرة ٢٨٢/٤ . وجاء في المنتظم «بن الحسن» بدل «بن الحسين» ، وأشار محققاه أنه في نسختين للمنتظم «بن الحسين» . وجاء الاسم في تاريخ الإسلام مختصرا «الحسن بن عثمان بن سورة» .

(٣) المنتظم ٢٥٠/١٥ .

(٤ - ٥) في م : «وأمر بمعروف ونهى عن منكر» . والمثبت من الأصل ، ص ، زيادة ليست في المنتظم .

وَمِنْ شَعْرِهِ :

دَخَلْتُ عَلَى السُّلْطَانِ فِي دَارِ عِزِّهِ بِفَقِيرٍ وَلَمْ أُجَلِّبْ بِخَيْلٍ وَلَا رَجُلٍ
وَقُلْتُ انْظُرُوا مَا بَيْنَ فَقْرِي وَمُلْكِكُمْ بِمَقْدَارٍ مَا بَيْنَ الْوَلَايَةِ وَالْعَزْلِ
تُوُفِّي فِي صَفَرٍ ، وَقَدْ قَارَبَ الثَّمَانِينَ ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ بَابِ حَرْبٍ إِلَى جَانِبِ ابْنِ
السَّمَّاكِ .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وأربعمائة^(١)

في المحرم تكاملت عمارة قنطرة عيسى التي كانت قد سقطت ، وكان الذي يلى مشاركة الإنفاق عليها الشيخ أبو الحسين^(٢) القدوري الحنفى .

وفيه وفيما بعده^(٣) تفاقم أمر العيارين ، وكبسوا الدور ، وتزايد شرهم وعملاهم .

وفيهما توفى صاحب مصر الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسين علي بن الحاكم ابن العزيز بن المعز الفاطمى ، وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة^(٤) وأشهر ، وكانت مدة ولايته ست عشرة سنة وتسعة أشهر ، وكانت سيرته جيدة ، وقام بالأمر من بعده ولده المستنصر ، وعمره سبع سنين ، واسمه معد ، وكنيته أبو تميم ، وتكفل

(١) المنتظم ٢٥٣/١٥ - ٢٥٥ ، والكامل ٤٤٦/٩ - ٤٥٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٢) فى الأصل ، ص : « الحسن » . وفى الأصل حاشية : « هذه من عجائب الدنيا ، أرخ وفاة القدورى فى سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ، وبعد وفاته بتسع سنين ولاه مشرفا على هذه القنطرة » . والمثبت من م موافق لما فى المنتظم ، ولم يذكر ذلك فى الكامل ، وتاريخ الإسلام ، فالمصنف هنا تابع ابن الجوزى فى سياق هذه القصة ، وصنيع كليهما صواب ، فلا خلاف على وفاة القدورى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، كما سيورده المصنف فى وفيات سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، فالله أعلم لماذا ذكره المصنف فى وفيات سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ص ٦٢٦ ، ٦٢٧ .

(٣) الذى فى المنتظم ، وتاريخ الإسلام ؛ أن دخول العيارين بعد المرة الأولى فى المحرم ، كان فى شهر ربيع الآخر . ولم يتعرض صاحب الكامل لذكر ذلك .

(٤ - ٤) سقط من : م . وعمر الظاهر حين وفاته ثلاث وثلاثون سنة ، كما فى الكامل . وفى المنتظم ذكر أنه توفى عن ثلاثين سنة إلا شهرا . ولم يذكر عن الظاهر شيئا فى تاريخ الإسلام . ومدة ولايته موافقة لما ذكر فى المنتظم . وأما فى الكامل ؛ فمدة ولايته خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة عشر يوما . وتولى ابنه المستنصر وسنه سبع عشرة سنة ؛ لأنه ذكر فى الكامل مولد المستنصر سنة عشر وأربعمائة . ولم يذكره فى المنتظم .

بأعبياء المملكة بين يديه الأفضل أمير الجيوش ، واسمهُ بدرُ بن عبد الله الجمالي ،
 وكان الظاهر المذكور قد استوزر صاحب أبا القاسم علي بن أحمد الجزائري -
 وكان مقطوع اليدين من المرفقين - في سنة ثمانى عشرة ، فاستمر في الوزارة مدة
 ولاية الظاهر ، ثم لولده المستنصر ، حتى توفى الوزير الجزائري المذكور في سنة
 ست وثلاثين ، وكان قد سلك في وزارته العفة العظيمة ، وكان الذى يُعلم عنه
 القاضى أبو عبد الله القضاعى صاحب كتاب « الشهاب » ، وكانت علامته عنه :
 الحمد لله شكراً ليعمته . وكان الذى قطع يديه من المرفقين الحاكم ؛ لخيانة
 ظهرت منه في سنة أربع وأربعمائة ، ثم استعمله [١٥١/٩] في بعض الأعمال سنة
 تسع ، فلما فقد الحاكم ، لعنه الله ، في السابع والعشرين من شوال سنة إحدى
 عشرة ثم تملك من بعده ولده الظاهر المذكور ، تنقلت بالجزائري المذكور
 الأحوال حتى استوزر سنة ثمانى عشرة كما ذكرنا .

وقد هجاه بعض الشعراء فقال :

يا أحمقاً إنمغ وقل ودع الرقاعة^(١) والتحامق
 أقمّت نفسك فى الثقا ب وهبك فيما قلت صادق
 فمن الأمانة و الثقى قُطعت يداك من المرافق

ومن توفى فيها من الأعيان :

أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي^(٢) ، ويقال^(٣) : الثعلبي - وهو لقب

(١) الرقاعة : الحمق . انظر المحيط (ر ق ع) .

(٢) معجم الأدباء ٣٦/٥ ، وإنباه الرواة ١١٩/١ ، ووفيات الأعيان ٧٩/١ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٤٣٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٨٥ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥٨/٤ ، وغاية النهاية ١٠٠/١ ، وطبقات المفسرين للسيوطى ص ٢٨ .

(٣) انظر الباب ١٩٤/١ . وعنده : « الثعلبي ، ويقال : الثعالبي » .

وليس ينسبة - النيسابوري المفسر المشهور، له «التفسير الكبير»، وله كتاب «العرائس» في قصص الأنبياء، وغير ذلك، وكان كثير الحديث، واسع السماع؛ ولهذا يوجد في كتبه من العرائب شيء كثير. ذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في «تاريخ نيسابور»، وأثنى عليه، وقال: هو صحيح الثقل مؤثوق به. توفى سنة سبع وعشرين وأربعمائة. وقال غيره^(١): توفى يوم الأربعاء لسبع بقين من المحرم منها، ورُئي له منامات صالحة، وقال السمعاني^(٢): ونيسابور كانت مقصبة^(٣)، فأمر سابور الثاني ببنائها مدينة،^(٤) و«نن» هو القصب بالفارسية. والله أعلم^(٥).

(١) انظر وفيات الأعيان ٨٠ / ١.

(٢) الأنساب ٥٥٠ / ٥.

(٣) المقصبة: منبت القصب. ويقال: أرض مقصبة: كثيرة القصب. الوسيط (ق ص ب).

(٤ - ٤) سقط من: م.

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

فيها^(١) خلع الخليفة على أبي تمام محمد بن محمد بن علي الزينبي، وقلده ما كان إلى أبيه من نقابة العباسيين والصلاة.

وفيها وقعت الفرقة بين الجنيد وبين جلال الدولة، وقطعوا خطبته وخطبة الملك أبي كاليبجار^(٢)، ثم أعادوا الخطبة^(٣) لهما وصلحت حال جلال الدولة، وحلف الخليفة له وعزل وزيره ابن مأكولا^(٤) واستوزر أبا المعالي بن عبد الرحيم. وكان جلال الدولة قد جمع خلقا كثيرا معه، منهم البساسيري، ودئيس بن علي ابن مزيد، وقزواش بن مقلد العقيلي، ونازل بغداد من جانبها الغربي حتى أخذها قهرا، واضطاح هو وأبو كاليبجار على يدى أفضى القضاة الماوردي، وتزوج أبو منصور بن أبي كاليبجار بابنة جلال الدولة على صداق خمسين ألف دينار، واتفقت كلمتهما، وحسن حال الدولة.

وفيها نزل مطر بيلاد فم الصلح^(٥)، ومعه سمك وزن السمكة رطل ورطلان.

(١) المنتظم ٢٥٦/١٥، ٢٥٧، والكامل ٤٥٣/٩ - ٤٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٣٨، ٣٩.

(٢) المذكور في المنتظم، وتاريخ الإسلام؛ أن الجنيد قطعوا خطبة جلال الدولة وخطبوا لأبي كاليبجار. وعبارة التاريخ «آل الأمر إلى أن قطعوا خطبته وخطبوا للملك أبي كاليبجار» وهي أدق، ويؤيدها - ويؤيد صنيع المصنف هنا - تضمن ما في الكامل لهذا المعنى؛ أن الخطباء أكرهوا على الخطبة لأبي كاليبجار. (٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) فم الصلح: نهر كبير فوق واسط بينها وبين مجل عليه عدة قرى. انظر معجم البلدان ٩١٧/٣.

وفيهما بعث صاحبُ مصرَ بمالٍ لِيُنْفَقَ على نهرٍ بالكوفةِ إن أذن الخليفةُ العباسيُّ في ذلك، فجمع [١٥١/٩ ط] القائم بالله الفقهاء، وسألهم عن هذا المالِ، فأفتوا بأن هذا المالَ قِيءٌ للمسلمين، يُصْرَفُ في مصالحهم، فأذن في صرفه في مصالح المسلمين.

وفيهما ثار العيَّارون ببغداد، وفتحوا السجنَ بالجانب الشرقيِّ، وأخذوا منه رجالاً، وقتلوا من رجالة الشرط^(١) سبعةَ عشرَ رجلاً، وانتشرت الفتنُ والشُّرورُ في البلدِ جدًّا.

^(٢) وفيها وليَ عبدُ اللهِ بنُ الحسينِ بنِ سلامةَ إمارةَ تهامةَ بعد أبيه، وفيها وليَ عُمانَ القاسمُ بنُ عليٍّ بنِ الحسينِ بنِ مُكرِّمٍ بعد وفاة أبيه أيضًا^(٣). ولم يحجَّ أحدٌ من أهلِ العراقِ في هذه السنة؛ لفسادِ البلادِ واختلافِ الكلمة.

ومن تُوفِّي فيها من الأعيان :

القُدُوريُّ^(٤) الحنفِيُّ، أحمدُ بنُ محمدٍ بنِ أحمدَ بنِ جعفرٍ، أبو الحسينِ القُدُوريُّ. قال الخطيبُ^(٥): سمعَ الحديثَ من «عبيدِ اللهِ»^(٥) بنِ محمدٍ الحَوْشَبِيِّ^(٦)، ولم

(١) في المنتظم: «المعونة». ولم يتعرض لذكر ذلك في الكامل.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) في الأصل حاشية: «تقدم ذكر وفاته في سنة ثمان عشرة ولم ينبه المصنف على ذلك». راجع حاشية ٢ ص ٦٦٦. وانظر ترجمته في المصادر الآتية: تاريخ بغداد ٣٧٧/٤، والمنتظم ٢٥٧/١٥، ووفيات الأعيان ٧٨/١، وسير أعلام النبلاء ٥٧٤/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢١١، والجواهر المضية ٢٤٧/١. وقد جاءت كنيته في الأصل، ص، والمنتظم: «أبو الحسن». والمثبت من م موافق لسائر مصادر ترجمته.

(٤) تاريخ بغداد ٣٧٧/٤.

(٥ - ٥) في الأصل، ص: «عبد الله». والمثبت من المصادر التي ذكرت ذلك في ترجمة القُدُوري. وانظر ترجمة الحَوْشَبِيِّ هذا في تاريخ بغداد ٣٦١/١٠.

(٦) في الأصل، ص: «الحرسى». والمثبت من مصادر ترجمة القُدُوري التي ذكرت ذلك، =

يُحَدِّثُ إِلَّا بِشَيْءٍ يَسِيرٍ، كَتَبْتُ عَنْهُ، ^(١) «وكان صدوقًا، وكان ممن أُنجِبَ» ^(٢) في الفقه؛ لذكائه، وانتهت إليه في العراق رئاسة أصحاب أبي حنيفة وارتفع جاهه. وكان بَرَزَ في القراءات. توفي يوم الأحد الخامس ^(٣) من رجب من هذه السنة عن ست وستين سنة ^(٤)، ودُفِنَ بداره في درب خلف، رحمه الله تعالى.

الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي، أبو علي العُكْبَرِيُّ، الفقيه الحنبلي الشاعر ^(٥)، وُلِدَ سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، سمع من ^(٦) أبي بكر بن مالك وغيره، وكان ثقة أمينًا، كما قال البرقاني، وكان يَسْتَرْزِقُ من الوراق - وهو التَّشْخُح - يقال: إنه كان يَكْتُبُ ديوان المتنبي في ثلاث ليالٍ، فيبيعه بمائتي درهم. ولما تُوفِّي أخذ السلطان من تركته ألف دينار سوى الأملاك، وكان قد أوصى بثلاث ماله في نفقة الحنابلة، فلم يُصَرَفْ ذلك.

لُطْفُ اللَّهِ بن أحمد بن عيسى، أبو الفضل الهاشمي ^(٧)، ولي القضاء

= وانظر الحاشية السابقة.

(١) - سقط من: م.

(٢) أنجب: أى صار نجيًا وبرع فيه.

(٣) في الأصل، ص: «الخامس عشر». والمثبت مما تقدم صفحة ٦٢٧، ومن مصادر ترجمته.

(٤) تاريخ بغداد ٣٢٩/٧، وطبقات الحنابلة ١٨٦/٢، والمنتظم ٢٥٧/١٥، وسير أعلام النبلاء ١٧/٥٤٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢١٧، والوفاء بالوفيات ١٢/٥٥.

(٥) - ٥) في تاريخ بغداد والمنتظم: «ابن مالك القطيعي». وفي سير أعلام النبلاء: «أبى بكر القطيعي». وفي تاريخ الإسلام: «أحمد بن جعفر القطيعي». ولم يذكر ذلك في طبقات الحنابلة والوفاء. وهذه الأسماء الأربعة لشخص واحد؛ هو أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب البغدادي القطيعي الحنبلي. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/٢١٠.

(٦) تاريخ بغداد ١٣/١٩، والمنتظم ١٥/٢٥٨.

(٧) تاريخ بغداد ١٣/١٩، والمنتظم ١٥/٢٥٨.

والخطابة بذرزيجان^(١)، وكان ذا لسان، وقد أضرَّ في آخر عمره، وكان يزوري حكايات وأناشيد من حفظه، وتؤفَّى في صفر منها.

محمد بن أحمد^(٢) بن محمد^(٣) بن أبي موسى^(٤) عيسى بن أحمد بن موسى^(٥) بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب،^(٦) أبو علي الهاشمي، القاضي، أحد أئمة الحنابلة.

محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن موسى، أبو الحسن الأهوازي^(٧)، ويُعرف بابن أبي علي الأصبهاني، وُلد سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، وقدم بغداد، وخرَّج له أبو الحسن التَّعِيْمِيُّ أجزاء من حديثه، فسمع منه البرقاني، إلا أنه بان كذبه، حتى كان بعضهم يُسمِّيهِ جِرَابَ الكَذِبِ. أقام ببغداد سبع سنين، ثم عاد إلى الأهواز، فمات بها في هذه السنة.

(١) في الأصل، م، ص: «بدرج ريجان». وفي مصدري ترجمته: «بدرزنجان». والمثبت من معجم البلدان ٥٦٧/٢؛ قال ياقوت - بتصرف - : درزيجان: بفتح أوله وسكون ثانيه وزاي مكسورة وياء مشاة من تحت وجيم وآخره نون؛ قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربي، منها كان والد أبي بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي، وكان أبوه يخطب بها، ورأيثها أنا. أصلها درزيندان فغُرِبَتْ على درزيجان.

(٢) تاريخ بغداد ٣٥٤/١، وطبقات الحنابلة ١٨٢/٢، والمنتظم ٢٥٩/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٤٠.

(٣) في الأصل، م، ص: «علي». والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم، وقد ورد اسمه في المصدرين الآخرين مختصراً.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) بعده في الأصل: «بن محمد بن موسى».

(٦ - ٦) سقط من: ص.

(٧) تاريخ بغداد ٢١٨/٢، والأنساب ٢٣٢/١، والمنتظم ٢٥٩/١٥، وكنيته عنده «أبو الحسن»، وميزان الاعتدال ٥١٦/٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٤٢.

[١٥٢/٩] مِهْيَارُ الدَّيْلَمِيُّ الشَّاعِرُ، مِهْيَارُ بْنُ مَرْزَوْنِهِ، أَبُو الْحَسَنِ^(١)

الكَاتِبُ الْفَارْسِيُّ، وَيُقَالُ لَهُ: الدَّيْلَمِيُّ. كَانَ مَجُوسِيًّا فَأُسْلِمَ، إِلَّا أَنَّهُ سَلَكَ سَبِيلَ الرَّاغِبَةِ، فَكَانَ يَنْظِمُ الشَّعْرَ الْقَوِيَّ الْفَحْلَ فِي شَيْءٍ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ مِنْ سَبِّ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، حَتَّى قَالَ لَهُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ بَرْهَانَ: يَا مِهْيَارُ، انْتَقَلْتَ مِنْ زَاوِيَةٍ فِي النَّارِ إِلَى زَاوِيَةٍ أُخْرَى؛ كُنْتَ مَجُوسِيًّا، فَأُسْلِمْتَ فَصِرْتَ تَسُبُّ الصَّحَابَةَ. وَقَدْ كَانَ مَنْزِلُهُ بِدَرْبِ رِبَاحٍ مِنَ الْكَرْخِ، وَلَهُ دِيْوَانٌ شَعْرٍ كَبِيرٌ مَشْهُورٌ، فَمِنْهُ قَوْلُهُ^(٢):

أَسْتَنْجِدُ الصَّبْرَ فَيَكُمُّ وَهُوَ مَغْلُوبٌ وَأَسْأَلُ النَّوْمَ عَنْكُمْ وَهُوَ مَسْلُوبٌ
وَأَبْتَغِي عِنْدَكُمْ قَلْبًا سَمَحْتُ بِهِ وَكَيْفَ يَزْجَعُ شَيْءٌ وَهُوَ مَوْهُوبٌ
مَا كُنْتُ أَغْرِفُ مَا مِقْدَارُ وَصْلِكُمْ حَتَّى هَجَزْتُمْ وَبَعْضُ الْهَجْرِ تَأْدِيبٌ
وَلَمِهْيَارٍ أَيْضًا قَوْلُهُ:

أَجَارَتْنَا^(٣) بِالْعَوْرِ وَالرُّكْبِ مُثْنُهُمْ أَيَعْلَمُ خَالٍ كَيْفَ بَاتَ الْمُثْنِيُّ
رَحَلْتُمْ وَعَمُرُ اللَّيْلِ فِينَا وَفِيكُمْ سَوَاءٌ وَلَكِنْ سَاهِرُونَ وَنَوْمٌ
بَنَا أَنْتُمْ مِنْ ظَاعِنِينَ وَخَلَّفُوا قُلُوبًا أَبَتْ أَنْ تَعْرِفَ الصَّبْرَ عَنْهُمْ
وَلَمَّا جَلَا التَّوْدِيْعُ عَمَّا حَذِرْتُهُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا نَظْرَةٌ تُتَغَنَّمُ
بَكَيْتُ عَلَى الْوَادِي فَحَزَمْتُ مَاءَهُ وَكَيْفَ يَحِلُّ الْمَاءُ أَكْثَرُهُ دَمٌ

(١) تاريخ بغداد ١٣/٢٧٦، ودمية القصر ١/٢١٨ لأبي الحسن الباهري، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام ٨/٥٤٩، والمنتظم ١٥/٢٦٠، ووفيات الأعيان ٥/٣٥٩، وسير أعلام النبلاء ١٧/٤٧٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٤٦.
(٢) انظر المنتظم ١٥/٢٦٠، ٢٦١. وهى فى ديوانه ١/٢٤، ٣/٣٤٤.
(٣) فى مصدرى التخرىج: «أجيراننا».

قال ابن الجوزي^(١) : ولما كان شعره كله جيداً اقتصرْتُ منه على هذا القدر .
وكانت وفاته في جمادى الآخرة .

هبة الله بن الحسن ، أبو الحسين المعروف بالحاجب^(٢) ، كان من أهل
الفضل والأدب والتدين ، وله شعر حسن ، فمنه قوله^(٣) :

يا ليلة سلك الزما	ن بطيها في كل مسلك
إذ أرتعى ^(٤) روض المسر	ة مذكرًا ما ليس يدرك
والبذر قد فصح الظلا	م فستره فيه مَهَتَّك
وكأنا زهر النجو	م بلَمِعها شعل تحرك
والغيم أحيانًا يلو	ح كأنه ثوب تمسك
وكأن تجعيد الريا	ح لدجلة ثوب مفرك
وكأن نشر المسك ين	فح في التسيم إذا تحرك
وكأنا المنثور مض	فر الذرا ذهب مشبك
[١٥٢/٩ ظ] والنور يتسيم في الريا	ض فإن نظرت إليه سر
شارطت نفسي أن أقو	م بحقها والشروط أملك
حتى تولى الليل من	هزما وجاء الصبح يضحك

(١) المنتظم ٢٦١/١٥ .

(٢) تاريخ بغداد ٧١/١٤ ، ونزهة الألباء ص ٣٤٨ ، والمنتظم ٢٦١/١٥ ، ومعجم الأدياء ٢٧١/١٩ ،
وإنباء الرواة ٣٥٨/٣ . وفي معجم الأدياء والإنباء كنيته « أبو الحسن » .

(٣) انظر تاريخ بغداد ٧١/١٤ ، ٧٢ ، ونزهة الألباء ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، والمنتظم ٢٦١/١٥ ، ٢٦٢ ،
ومعجم الأدياء ٢٧١/١٩ ، ٢٧٢ ، وإنباء الرواة ٣٥٩/٣ .

(٤) في الأصل : « يرتعى » ، وفي م : « ترتقى » ، وفي ص : « يرتعى » . والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم .
وفي بقية المصادر : « أرتقى » .

واه الفتى لو أنه فى 'ظَلُّ طَيْبٍ' العَيْشِ يُتْرَكُ
والدهرُ يَحْسُبُ عُمره فإذا أتاه الشيبُ فَذَلِكَ^(٢)

^(٣) وكانت وفاته فى رمضان من هذه السنة ، رحمه الله تعالى .

أبو على بن سينا ، الطَّبِيبُ الْفَيْلَسُوفُ ، الحسين بن عبد الله بن سينا^(٤)
الشيخ الرئيس الذى كان نادرةً فى زمانه ، كان أبوه من أهل بلخ ، وانتقل إلى
بخارى ، واشتغل بها ابن سينا ، فقرأ القرآن وأتقن علومه وهو ابن عشر ، وأتقن
الحساب والجبر والمقابلة و«إقليدس» و«المجسطى»^(٥) ، ثم اشتغل على أبى
عبد الله النائلي^(٦) الحكيم ، فبرع فيه ، وفاق أهل زمانه ، وتردد الناس إليه ،
واشتغلوا عليه ، وهو ابن ست عشرة سنة ، وقد عالج بعض الملوك السامانية ، وهو
الأمير نوح بن نصر ، فأعطاه جائزة سنوية ، وحكمه فى خزانة كتبه ، فرأى فيها من
العجائب ، فيقال^(٧) : إنه عزا بعض تلك الكتب إلى نفسه . وله فى الإلهيات
والطبيعات كتب كثيرة .

(١ - ١) فى الأصل ، ص : طيب ظل ، وفى م : « طيب » . والمثبت من مصادر التخريج .
(٢) فذلك الحساب : أنهاه وفرغ منه ؛ وهى منعوتة من قوله : فذلك كذا وكذا إذا أجمل حسابه .
الوسيط (فذلك) .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ص ٤٣٧ ، ووفيات الأعيان ١٥٧/٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/
٥٣١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢١٨ ، والوفاء بالوفيات ٣٩١/١٢ ،
والجواهر المضية ٦٣/٢ وعنده « الحسن » بدل « الحسين » ، ولسان الميزان ٢٩١/٢ ، وخزانة الأدب ١١/
١٦٥ .

(٥) إقليدس : المراد به كتاب إقليدس . والمجسطى : اسم لعلم الهيئة ، وبه سُمى الكتاب الذى وضعه
بطليموس الحكيم وعُزِّب فى زمن المأمون . انظر تاج العروس (قلدس) ، (مجسط) .

(٦) فى الأصل ، ص : « النوفلى » . وفى عيون الأنباء : « النائلى » . والمثبت من م موافق لما فى وفيات
الأعيان وتاريخ الإسلام ولسان الميزان وخزانة الأدب . ولم تتعرض باقى المصادر لذكره .

(٧) انظر وفيات الأعيان ١٥٨/٢ .

قال ابن خَلِّكَان^(١): له نحو من مائة مُصَنَّفٍ؛ صِغارٍ وكبارٍ، منها «القانون»، و«الشفاء»، و«النجاة»، و«الإشارات»، و«سلامان» و«إيسال»، و«حي بن يقظان»، وغير ذلك. قال: وكان من فلاسفة الإسلام. ثم أورد له من الأشعار قصيدته التي يقول فيها:

هَبَطْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ وَرَقَاءُ ذَاتِ تَعَزُّرٍ وَتَمْنَعِ
مَحْجُوبَةٌ عَنْ كُلِّ مُقَلَّةٍ عَارِفٍ وهى التى سَفَرَتْ فَلَمْ تَتَبَرَّعِ
وَصَلْتُ عَلَى كُرْهِهِ إِلَيْكَ وَرَبَّمَا كَرِهَتْ فِرَاقَكَ وَهِيَ ذَاتُ تَفْجَعِ
وهى طويلة . وقوله أيضًا^(٢):

اجْعَلْ غِذَاءَكَ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً وَاخْذَرْ طَعَامًا قَبْلَ هَضْمِ طَعَامِ
وَاحْفَظْ مَنِيَّكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ ماءُ الْحَيَاةِ يُرَاقُ^(٣) فِي الْأَرْحَامِ

وذكر^(٢) أنه مات بالقولنج في همدان. وقيل: بأصبهان. والأول أصح. يوم الجمعة في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، عن ثمان وخمسين سنة. قلت: وقد لخص الغزالي كلامه في «مقاصد الفلاسفة»، ثم رد عليه في «تهافت الفلاسفة» في عشرين مسألة، كفره [١٥٣/٩] في ثلاث مسائل منهن؛ وهى قوله بقدّم العالم، وعدم المعاد الجسماني، وأن الله لا يعلم الجزئيات، وبدّعه في البواقى، ويُقال: إنه تاب عند الموت. فالله سبحانه وتعالى أعلم.

(١) وفيات الأعيان ١٦٠/٢.

(٢) وفيات الأعيان ١٦١/٢.

(٣) فى الأصل، ص: «يصب».

ثم دَخَلَتْ سنة تسعٍ وعشرين وأربعمائة

فيها^(١) بُدِئَ مُلْكُ السَّلاجِقَةِ .

وفيها اسْتَوَلَى رُكْنُ الدَّوْلَةِ أَبُو طَالِبٍ طُغْرُلْبُكْ مُحَمَّدُ بْنُ مِيكَائِيلَ بْنِ سَلْجُوقَ عَلَى نَيْسَابُورَ ، وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِ مُلْكِهَا ، وَبَعَثَ أَخَاهُ دَاوُدَ إِلَى سَائِرِ بِلَادِ خُرَاسَانَ ، فَمَلَكَهَا وَانْتَزَعَهَا مِنْ نُوَابِ الْمَلِكِ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ شُبُكْتِكِينَ .

وفيها قَتَلَ جَيْشُ الْمِصْرِيِّينَ لِسَاحِبَ حَلَبَ ، وَهُوَ شَيْبَلُ الدَّوْلَةِ نَصْرُ بْنُ صَالِحِ ابْنِ مِرْدَاسٍ ، وَاسْتَوَلَوْا عَلَى حَلَبَ وَأَعْمَالِهَا .

وفيها سَأَلَ جَلَالَ الدَّوْلَةِ الْخَلِيفَةَ أَنْ يُلَقَّبَ بِمَلِكِ الدَّوْلَةِ ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ بَعْدَ تَمَنُّعٍ .

وفيها اسْتَدْعَى الْخَلِيفَةُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ الْقُضَاةَ وَالْفُقَهَاءَ ، وَأَحْضَرَ جَائِلِيقَ^(٢) النَّصَارَى وَرَأْسَ جَالُوتِ الْيَهُودِ ، وَأُلْزِمُوا بِالْغِيَارِ^(٣) .

وفى رمضان لُقِبَ جَلَالُ الدَّوْلَةِ شَاهِنْشَاهُ الْأَعْظَمُ مَلِكُ الْمُلُوكِ بِأَمْرِ الْخَلِيفَةِ ، وَخُطِبَ بِذَلِكَ عَلَى الْمَنَابِرِ ، فَفَرَّتِ الْعَامَّةُ مِنْ ذَلِكَ ، وَرَمَوْا الْخُطْبَاءَ بِالْأَجْرِ ، وَوَقَعَتْ فِتْنَةٌ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، وَاسْتُفْتِيَ الْفُقَهَاءُ فِي ذَلِكَ ، فَأَفْتَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

(١) المنتظم ٢٦٣/١٥ - ٢٦٦ ، والكامل ٤٥٧/٩ - ٤٦١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٤٠ ، ٤١ .

(٢) الجائليق عند بعض الطوائف المسيحية الشرقية : مقدم الأساقفة .

(٣) الغيار : علامة أهل الذمة ، كالزُّنَارِ لِلْمَجُوسِ ونحوه يشده على وسطه . الوسيط (غ ي ر) .

الصَّيْمَرِيُّ أَنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ يُعْتَبَرُ فِيهَا الْقَصْدُ وَالنِّيَّةُ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ [البقرة : ٢٤٧] . وَقَالَ : ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ ﴾ [الكهف : ٧٩] وَإِذَا كَانَ فِي الْأَرْضِ مُلُوكٌ جَازَ أَنْ يَكُونَ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ ؛ «لِتَفَاضِلِهِمْ فِي الْقُوَّةِ وَالْإِمْكَانِ ، وَجَازَ أَنْ يَكُونَ بَعْضُهُمْ أَعْظَمُ مِنْ بَعْضٍ ، وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ مَا يُوجِبُ التَّكْبِيرَ وَلَا الْمُمَاثَلَةَ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِينَ . وَكَتَبَ الْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبْرِيُّ : إِنْ إِطْلَقَ مُلْكُ الْمُلُوكِ جَائِزٌ ، وَيَكُونُ مَعْنَاهُ مُلْكُ مُلُوكِ الْأَرْضِ ، وَإِذَا جَازَ أَنْ يَقَالَ : كَافِيَ الْكُفَاةِ وَقَاضِي الْقَضَاةِ . جَازَ مُلْكُ الْمُلُوكِ . وَإِذَا كَانَ فِي اللَّفْظِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ مُلُوكُ الْأَرْضِ زَالَتِ الشُّبْهَةُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : اللَّهُمَّ أَصْلِحِ الْمُلِكَ . فَيَصْرَفُ الْكَلَامُ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ ، وَكَتَبَ التَّيْمِيُّ الْحَنْبَلِيُّ نَحْوَ ذَلِكَ أَيْضًا ، وَأَمَّا الْقَاضِي الْمَاوَرِدِيُّ صَاحِبُ « الْحَاوِي الْكَبِيرِ » فَنَقَلَ عَنْهُ أَنَّهُ أَجَازَ ذَلِكَ أَيْضًا ، وَالْمَشْهُورُ عَنْهُ مَا نَقَلَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ^(٢) وَالشَّيْخُ أَبُو عَمْرٍو ^(٣) ابْنُ الصَّلَاحِ فِي « أَدَبِ الْمُفْتَى » أَنَّهُ مَنَعَ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَصْرَعَ عَلَى الْمَنَعِ ، مَعَ صُحْبَتِهِ لِلْمُلِكِ جَلَالِ الدَّوْلَةِ ، وَكَثْرَةِ تَزَادِهِ إِلَيْهِ ، وَوَجَاهَتِهِ عِنْدَهُ ، وَأَنَّهُ امْتَنَعَ مِنَ الْحُضُورِ فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى اسْتَدْعَاهُ جَلَالُ الدَّوْلَةِ فِي يَوْمِ عِيدٍ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ ، دَخَلَ وَهُوَ وَجِلٌّ خَائِفٌ أَنْ يُوقَعَ بِهِ مَكْرُوهًا ، فَلَمَّا وَاجَهَهُ قَالَ لَهُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا مَنَعَكَ [١٥٣/٩] مِنْ مُوَافَقَةِ الَّذِينَ جَوَّزُوا ذَلِكَ ، مَعَ صُحْبَتِكَ إِيَّايَ وَوَجَاهَتِكَ عِنْدِي ، دِينُكَ وَاتِّبَاعُكَ الْحَقَّ ، وَلَوْ حَاطَّتْ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ لِحَاطَّتِي ، وَقَدْ زَادَكَ ذَلِكَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) المنتظم ٢٦٥/١٥ . وانظر طبقات الشافعية للسبكي ٢٧١/٥ .

(٣) في م : « منصور » ، وهو تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح الشهرزوري الشافعي المتوفى ٦٤٣ هـ . وكتابه : أدب المفتي والمستفتي . انظر كشف الظنون ١/٤٨ . وانظر أدب الفتوى - الاسم الذي طبع به الكتاب - ص ٦٢ .

عندى محبة ومكانة.

قلتُ : والذي صار إليه القاضى الماوردي من المنع من ذلك هو السنة التى وردت بها الأحاديث الصحيحة من غير وجه ؛ قال الإمام أحمد بن حنبل فى «مسنده»^(١) : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ أنه قال : «أخضع اسم عند الله يوم القيامة رجل تسمى بملك الأملاك» قال أحمد : سألت أبا عمرو الشيباني عن «أخضع اسم» قال : أوضع . وقد رواه البخارى^(٢) عن على بن المدينى ، عن سفيان بن عيينة ، وأخرجه مسلم^(٣) من طريق همام ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ أنه قال : «أعيط رجل على الله يوم القيامة وأخبطه رجل تسمى بملك الأملاك ، لا ملك إلا 'الله عز وجل'» . وقال الإمام أحمد^(٤) : حدثنى محمد بن جعفر ، حدثنا عوف ، عن خلاس ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «اشتد غضب الله على من قتله نبيه ، واشتد غضب الله على رجل تسمى بملك الأملاك ، لا ملك إلا الله عز وجل» ، والله تعالى أعلم بالصواب .

ومن توفي فيها من الأعيان :

الثعالبي ، صاحب «يتمية الدهر» أبو منصور عبد الملك بن محمد بن

(١) المسند ٢/٢٤٤ . (إسناده صحيح) . وقد تقدم تخريجه على صحيحى البخارى ومسلم فى صفحة ٤١٦ .

(٢) البخارى (٦٢٠٦) .

(٣) مسلم ٢١/٢١٤٣ .

(٤) (٤ - ٤) فى ص : «لله تبارك وتعالى» . والمثبت هو لفظ الحديث فى مسلم (٢٠/٢١٤٣) ولكن رواية ابن أبى شيبة عن سفيان بن عيينة به ، وفيها : «مالك» بدل «ملك» .

(٥) المسند ٢/٤٩٢ .

إسماعيل الثعالبي النيسابوري^(١)، كان إمامًا في اللغة والأخبار وأيام الناس،
بارعًا مفيدًا، له التصانيف الكبار في التَّظْمِ والنَّثْرِ والبلاغة والفصاحة، وأكبر كتبه
«يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ فِي مَحَاسِنِ أَهْلِ الْعَصْرِ». وفيها يقول بعضهم^(٢):

أبياتُ أشعارِ اليتيمِ أبكارُ أفكارِ قديمِ
ماتوا وعاشت بعدهم فلذلك سُميت اليتيمِ

ولمَّا سُمِّي الثَّعالبي؛ لأنه كان فَرَّاءً^(٣) يَخِيطُ جلودَ الثَّعالِبِ، وله أشعارُ كثيرةٌ
مليحةٌ، وُلِدَ سنةَ خمسَين وثلاثمائة، ومات في هذه السنة.

الأستاذ أبو منصور عبدُ القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، الفقيهُ
الشافعي^(٤)، أحدُ الأئمةِ في الأصول والفروع، وكان ماهرًا في فنون كثيرة،
منها علمُ الحسابِ والفرائضِ، وكان ذا مالٍ وثروة، أنفقَه كُلَّهُ على أهلِ العلمِ،
وصنَّفَ في العلومِ، ودرَّسَ في سبعةَ عشرَ علمًا، وكان اشتغاله على الأستاذ أبي
إسحاق الإسفراييني، وأخذ [١٥٤/٩] عنه ناصرُ المَرْوَزِيُّ وغيره.

(١) دمية القصر ٢/٢٢٨، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٨/٥٦٠، وعنده: «عبد الملك بن
إسماعيل»، ووفيات الأعيان ٣/١٧٨، وسير أعلام النبلاء ١٧/٤٣٧ ووفاته عنده سنة ثلاثين، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٦٦، ٢٩١، في سنتي تسع وعشرين وثلاثين على
التوالي، وصحح وفاته في سنة ثلاثين.

(٢) انظر وفيات الأعيان ٣/١٨٠.

(٣) في م: «رفاء».

(٤) وفيات الأعيان ٣/٢٠٣ وعنده «عبد القاهر بن محمد»، وسير أعلام النبلاء ١٧/٥٧٢، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٦٥، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/١٣٦.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ

فيها^(١) اتَّقَى الْمَلِكُ مَسْعُودُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سُبُكْتِكِينَ وَالْمَلِكُ طُغْرُلْبُكُ السَّلْجُوقِيُّ وَمَعَهُ أَخُوهُ دَاوُدُ فِي شُعْبَانَ ، فَهَزَمَهُمَا مَسْعُودٌ ، وَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِهِمَا خَلْقًا كَثِيرًا .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ خَطَبَ شَيْبُ بْنُ وَثَّابٍ لِلْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ بِحَرَانَ وَالرَّقَّةِ^(٢) وَقَطَعَ خُطْبَةَ الْمُسْتَنْصِرِ الْعُبَيْدِيِّ .

وَفِيهَا خُوطِبَ أَبُو مَنْصُورِ بْنُ جَلَالِ الدَّوْلَةِ بِالْمَلِكِ الْعَزِيزِ ، وَهُوَ مُقِيمٌ بِوَاسِطٍ ، وَهَذَا الْعَزِيزُ هُوَ الَّذِي كَانَ آخِرَ مَنْ تَمَلَّكَ مِنْ بَنِي بُؤْيُهِ بِبَغْدَادَ ، لَمَّا طَغَوْا وَبَغَوْا وَتَمَرَّدُوا وَتَسَمَّوْا بِمَلِكِ الْأَمْلَاقِ ، وَهُوَ اسْمٌ يُتَغَضُّهُ اللَّهُ ، فَسَلَبَهُمْ مَا كَانَ أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ ، وَجَعَلَ الْمَلِكَ إِلَى غَيْرِهِمْ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنْكَ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا يَأْنَفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ [الرعد : ١١] .

وَفِيهَا خَلَعَ الْخَلِيفَةُ عَلَى قَاضِي الْقَضَاةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَاحُولَا خِلْعَةً تَشْرِيفًا .

(١) المنتظم ٢٦٧/١٥ ، ٢٦٨ ، والكامل ٩/٤٦٢ - ٤٦٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ -

٤٣٠) ص ٤٢ ، ٤٣ .

(٢) في م ، ص : « الرحبة » .

وفيهما وَقَعَ ثَلَاثُ عَظِيمٍ بِيغْدَادَ مِقْدَارَ شِبْرِ عَلَى الْأَسْطَحَةِ حَتَّى جَرَفَهُ النَّاسُ .
قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ^(١) : وَفِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مَلَكَ بَنُو سَلْجُوقَ بِلَادَ خُرَاسَانَ
وَالْجَبَلِ ، وَتَقَسَّمُوا الْأَطْرَافَ ، وَهُوَ أَوَّلُ مُلْكِ السَّلْجُوقِيَّةِ .

وَلَمْ يَحْجُجْ أَحَدٌ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ ، وَلَا مِنْ الشَّامِ وَمِصْرَ
إِلَّا الْقَلِيلُ .

وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ الْأَضْبَهَانِيُّ ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ
مُوسَى بْنِ مِهْرَانَ ، أَبُو نُعَيْمٍ الْأَضْبَهَانِيُّ^(٢) ، الْحَافِظُ الْكَبِيرُ ذُو التَّصَانِيفِ الْمُفِيدَةِ
الْكَثِيرَةِ الشَّهِيرَةِ ، مِنْ ذَلِكَ « جَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ » فِي مُجَلَّدَاتٍ كَثِيرَةٍ ، دَلَّتْ عَلَى
اتِّسَاعِ رِوَايَتِهِ ، وَكَثْرَةِ مَشَايِخِهِ ، وَقُوَّةِ اطِّلَاعِهِ عَلَى مَخَارِجِ الْأَحَادِيثِ ، وَتَشَعُّبِ
طَرَفِهَا ، وَلَهُ « مُعْجَمُ الصَّحَابَةِ » ، وَهُوَ عِنْدِي بِخَطِّهِ ، وَلَهُ « صِفَةُ الْجَنَّةِ » ،
و« دَلَائِلُ النَّبَوَةِ »^(٣) ، وَكُتَابٌ فِي الطَّبِّ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْمَصْنُفَاتِ الْمُفِيدَةِ .

وَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ^(٤) : كَانَ أَبُو نُعَيْمٍ يَخْلِطُ الْمَشْمُوعَ
لَهُ بِالْمَجَازِ ، وَلَا يُوضِّحُ أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخَرِ .

(١) المنتظم ٢٦٧/١٥ .

(٢) تبيين كذب المفتري ٢٤٦ ، والمنتظم ٢٦٨/١٥ ، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٧٣/١ ،
والكامل ٤٦٦/٩ ، ووفيات الأعيان ٩١/١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٥٣/١٧ ، وتذكرة الحفاظ ٣/١٠٩٢ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٧٤ ، وطبقات الشافعية الكبرى
للسبكي ١٨/٤ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص .

(٤) المنتظم ٢٦٨/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٤٦٠/١٧ .

وقال عبدُ العزيزِ النَّحْشَبِيُّ^(١) : لم يَسْمَعْ أبو نُعَيْمٍ « مسندَ الحارثِ بنِ أبي أسامة » مِن أبي بكرِ بنِ خَلَّادٍ بِتَمَامِهِ ، فَحَدَّثَ بِهِ كُلَّهُ .

وقال الشيخُ أبو الفرجِ بنُ الجَوْزِيِّ^(٢) : سَمِعَ الكَثِيرَ ، وَصَنَّفَ الكَثِيرَ ، وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى مَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ مَيْلًا كَثِيرًا . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي الثَّامِنِ عَشَرَ^(٣) مِنَ الْحَرَمِ مِنْهَا ، عَنْ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ، رَحِمَهُ اللَّهُ ؛ [١٥٤ / ٩ ظ] لِأَنَّهُ وُلِدَ فِيمَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي ابْنُ خَلِّكَانَ^(٤) فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، قَالَ : وَلَهُ « تَارِيخُ أَصْبَهَانَ » . وَذَكَرَ أَبُو نُعَيْمٍ^(٥) فِي تَرْجُمَةِ الْوَالِدَةِ أَنْ مَهْرَانَ أَشْلَمَ ، وَأَنْ وَلَاءَهُمْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَذَكَرَ أَنَّ مَعْنَى أَصْبَهَانَ - وَأَصْلُهُ بِالْفَارْسِيَةِ سَبَاهَانَ - أَيْ مَجْمَعُ الْعَسَاكِرِ ، وَأَنْ إِسْكَندَرَ بَنَاهَا ، قَالَه السَّمْعَانِيُّ^(٥) .

الحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، أَبُو عَلِيٍّ الرَّخَّجِيُّ^(٦) ، وَزَرَ لَشَرَفِ الدَّوْلَةِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ سَتِينَ ثُمَّ عُزْلٍ ، وَكَانَ عَظِيمَ الْجَاهِ فِي زَمَانِ عَظَلَتِهِ ، وَهُوَ الَّذِي بَنَى الْمَارِشْتَانَ بِوَاسِطٍ ، وَرُتَّبَ فِيهِ الْأَشْرِبَةُ وَالْأَطِبَاءُ وَالْأَدْوِيَّةُ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَوَقَّفَ عَلَيْهِ كِفَايَتَهُ ، جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَقَدْ قَارَبَ الثَّمَانِينَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

الحَسَنُ بْنُ حَفْصٍ ، أَبُو الْفَتْوحِ الْعَلَوِيُّ ، أَمِيرُ مَكَّةَ^(٧) .

(١) المنتظم ٢٦٨ / ١٥ .

(٢) فِي م : « وَالْعَشْرِينَ » .

(٣) وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٩٢ / ١ .

(٤) انظر ذكر أخبار أصبهان ٩٣ / ٢ .

(٥) الْأَنْسَابُ ١ / ١٧٥ .

(٦) فِي م : « الْبَرْجَمِيُّ » . وَاَنْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : الْمُنْتَظَمُ ٢٦٩ / ١٥ .

(٧) الْمُنْتَظَمُ ٢٦٩ / ١٥ ، وَالْكَامِلُ ٤٦٦ / ٩ .

الحسين بن محمد بن الحسن بن علي، أبو^(١) عبد الله المؤدب، وهو
 «أخو أبي^(٢) محمد، الخلال، سميع» صحيح البخاري» من إسماعيل بن محمد
 الكشميهني، وسميع غيره. تُوفّي في جمادى الأولى، ودُفن بباب حرب.

عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن بشران^(٣) بن مهران، أبو
 القاسم الواعظ، سميع النجاد ودغلج بن أحمد والآجري وغيرهم، وكان ثقة
 صدوقاً، وكان يشهد عند الحكام، فترك ذلك رغبة عنه، ومات في ربيع الآخر
 من هذه السنة وقد جاوز التسعين، وصُلّي عليه في جامع الرصافة، وكان الجمع
 حافلاً، ودُفن إلى جانب أبي طالب المكي، وكان أوصى بذلك.

محمد بن الحسين بن خلف بن الفرّاء، «أبو خازم» أخو القاضي أبي
 يعلى، الحنبلي، سميع الدارقطني وابن شاهين. قال الخطيب^(٤): كان لا بأس
 به، ورأيت له أصولاً سماعه فيها، ثم بلغنا أنه خلط في الحديث بمصر، واشترى
 من الوراقين صُحُفاً فروى منها، وكان يذهب إلى الاعتزال. وكانت وفاته في
 المحرم من هذه السنة بتتيس من بلاد مصر.

(١) في النسخ: «بن». والمثبت من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد ٨/١٠٨، والمنظّم ٢٧٠/١٥، وسير
 أعلام النبلاء ١٧/٥٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٨٦.
 (٢ - ٢) في النسخ: «أبو». والمثبت من مصادر ترجمته. وانظر ترجمة أخيه أبي محمد الحسن بن
 محمد في تاريخ بغداد ٧/٤٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٧/٥٩٣.
 (٣) في النسخ: «بشر». والمثبت من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد ١٠/٤٣٢، والمنظّم ٢٧٠/١٥،
 وسير أعلام النبلاء ١٧/٤٥٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٩٠، والعبر
 ١٧١/٣.

(٤ - ٤) في النسخ: «خازم». والمثبت من مصادر ترجمته: تاريخ دمشق ١٥/٢٥٩ مخطوط، وتاريخ
 بغداد ٢/٢٥٢، والمنظّم ١٥/٢٧١، ومختصر تاريخ دمشق ٢٢/١٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث
 ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٩٥.
 (٥) تاريخ بغداد ٢/٢٥٢.

محمد بن ^(١) عبيد الله ^(١) أبو بكر الدينوري الزاهد، كان خشن ^(٢) العيش، وكان ابن القزويني يُثنى عليه، وكان جلال الدولة صاحب بغداد يزوره، وقد سأله مرة أن يُطلق للناس مكس الملح ^(٣)، وكان في السنة ألفى دينار، فتركه من أجله، ولما تُوفّي اجتمع أهل البلد لجنازته، وُضِّلَ عليه مرات، وُدِّفن بباب حرب، رحمه الله تعالى.

الفضل بن منصور، أبو الرضا، ويُعرف بابن الظريف ^(٤)، وكان شاعرًا ظريفًا، ومن شعره الفائق ونظمه الرائع قوله:

[١٥٥/٩] يا قاله الشعر قد نصحت لكم
ولست أذهي إلا من النصح
قد ذهب الدهر بالكرام وفي
ذاك أمور طويلة الشرح
وتطلبون النوال من رجل
قد طبعته نفسه على الشح
وأنتم تمدحون بالحسن والـ
ظروف وجوها في غاية القبح
من أجل ذا تحرمون رزقكم
لأنكم تكذبون في المدح
صونوا القوافي فما أرى أحدًا
يغتر فيه الرجاء بالنجح
فإن شككتكم فيما أقول لكم
فكذبوني بواحد سَمَح
هبة الله بن علي بن جعفر، أبو القاسم بن مأكولا ^(٤)، وزر لجلال الدولة مرارًا، وكان حافظًا للقرآن، عارفًا بالشعر والأخبار، خنق بهيت ^(٥) في جمادى الآخرة من هذه السنة.

(١ - ١) في م، ص: «عبد الله»، والمثبت موافق لما في المنتظم ٢٧١/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٩٦، ٢٩٧. وفيه «محمد بن علي».

(٢) في م، ص، والمنتظم: «حسن». وهو تصحيف، وانظر تاريخ الإسلام الموضع السابق.

(٣) في ص: «الثلج». وانظر المنتظم الموضع السابق.

(٤) المنتظم ٢٧٢/١٥، والكامل ٤٦٦/٩.

(٥) هيت: بلدة على الفرات من نواحي بغداد. معجم البلدان ٩٩٧/٤.

أبو زيد الدبوسى ، عبد الله بن عمر^(١) بن عيسى ، الفقيه الحنفى ، أول من وضع علم الخلاف ، وأبرزه إلى الوجود . قاله ابن خلكان^(٢) ، قال : وكان يضرب به المثل ، والدبوسى : نسبة إلى قرية من أعمال بخارى . قال : وله كتاب « الأشرار » و « تقويم الأدلة » . وغير ذلك من التصانيف والتعليق . قال : وروى أنه ناظر الفقهاء فبقى بعضهم كلما ألزمه أبو زيد إلزاماً تبسم أو ضحك ، فأشدد أبو زيد :

ما لى إذا ألزمته حجة قابلى بالضحك والقهقهة
إن كان ضحك المرء من فقهه فالذب فى الصخر ما أفقهه

الحوفى^(٣) صاحب « إعراب القرآن » أبو الحسن على بن إبراهيم بن سعيد ابن يوسف الحوفى النحوى ، له كتاب فى النحو كبير ، و « إعراب القرآن » فى عشر مجلدات ، وله « تفسير القرآن » أيضاً ، وكان إماماً فى العربية والنحو والأدب ، وله تصانيف كثيرة انتفع الناس بها ، قال ابن خلكان^(٤) : والحوفى : نسبة إلى ناحية بمصر يقال لها : الشرفية . وقصبتها مدينة بلبيس ، فجميع ريفها يُسمون الحوف^(٥) ، واحد هم حوفى ، وهو من قرية يقال لها : شبرا اللنجية^(٦) من أعمال الشرفية المذكورة ، رحمه الله تعالى وإيانا بمنه ورحمته ، أمين .

(١) فى ص : « عمرو » . وانظر ترجمته فى : وفيات الأعيان ٤٨/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٢١/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٨٧ - ٢٨٩ ، والجواهر المضية ٤٩٩/٢ .
(٢) وفيات الأعيان ٤٨/٣ .

(٣) فى الأصل : « الجوفى » . وهو تصحيف ، وانظر ترجمته فى : معجم الأدباء ٢٢١/١٢ ، وإنباء الرواة ٢/٢١٩ ، وفيات الأعيان ٣/٣٠٠ ، وسير أعلام النبلاء ٥٢١/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٩٣ ، وطبقات المفسرين ٣٨١/١ .
(٤) وفيات الأعيان ٣/٣٠٠ .

(٥) فى النسخ : « حوف » . والمثبت من الوفيات .

(٦) فى الأصل ، ص : « المليحة » ، وفى م ، وتاج العروس (ش ب ر) : « النخلة » . والمثبت من وفيات الأعيان . وقال محققه كذا - أى اللنجية - بخط المؤلف وضبطه والنسخ . فالله أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة

فيها^(١) زادت دجلة زيادةً عظيمةً بحيث حملت الجسرَ ومن عليه ، فألقَتْهم بأسفل البلد وسلموا .

وفيها وقع بينَ الجُنْدِ وبينَ الملكِ جلالِ الدولة شَعَبٌ ، وقُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ [١٥٥/٩ ط] خَلْقٌ كَثِيرٌ ، وجرت شُرُورٌ طويلةٌ وفَسَادٌ غَرِيضٌ ، واتَّسَعَ الْحَرَقُ عَلَى الرَّاقِعِ ، ونَهَبَتْ الْأَتْرَاكُ دُورَ النَّاسِ ، ولم يَبْقَ لِلْمَلِكِ عِنْدَهُمْ حُزْمَةٌ وَلَا كَلِمَةٌ ، وغَلَبَتِ الْأَسْعَارُ بَغْدَادَ جَدًّا .

وفيها بعثَ الملكُ أبو كَالِيجَارَ وزيرَه العادلَ^(٢) بِنَ مَافَتَةَ^(٣) إِلَى الْبَصْرَةِ ، فملكها له . وفيها زارَ الملكُ أَبُو طَاهِرٍ مَشْهَدَ عَلِيٍّ وَمَشْهَدَ الْحُسَيْنِ ، ومشى حافِئًا فِي بَعْضِ تِلْكَ الزِّيَارَاتِ ، ولم يَحِجَّ أَحَدٌ مِنَ أَهْلِ الْعِرَاقِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الضَّرِيرُ الْحِيرِيُّ^(٤) ،

(١) المنتظم ٢٧٣/١٥ ، ٢٧٤ ، والكامل ٤٦٧/٩ - ٤٧٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٣١٩ .

(٢ - ٣) فِي الْأَصْلِ : « بِنَ نَافَةِ » ، وَفِي ص : « بِنَ بَا مَن » . وَالثَّبْتُ مِنَ الْكَامِلِ ٤٦٧/٩ . وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ الْآتِيَةَ ص ٦٩٦ .

(٣) فِي م : « الْحِيرِيُّ » ، وَفِي ص : « الْحَرِيُّ » ، وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي : تَارِيخِ بَغْدَادِ ٣١٣/٦ ، وَالْمُنْتَظَمِ ١٥/٢٧٤ ، وَمَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ١٢٨/٦ ، وَسِيرِ أَعْلَامِ الْبُلَاءِ ٥٣٩/١٧ ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٨٢ ، وَالْوَفَى بِالْوَفَايَاتِ ٨٤/٩ ، وَطَبَقَاتِ الْمَفْسَرِينَ ١٠٤/١ .

من أهل نيسابور، كان من أعيان الفضلاء الأذكياء، والثقات الأمناء، قديم بغداد حاجاً في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، فقرأ عليه الخطيب البغدادي جميع «صحيح البخاري» في ثلاثة مجالس بروايته عن أبي الهيثم الكشميهني، عن الفريزي، عن البخاري، وكانت وفاته في هذه السنة، وقد جاوز السبعين^(١)، رحمه الله تعالى.

بُشْرَى الْفَاتِنِ^(٢) وهو بُشْرَى بْنُ مَسِيَسَ، من سبى الروم، أهداه بعض أمراء بني حمدان لفاتن غلام المطيع، فأدبه، وسمع الحديث عن جماعة من المشايخ، وروى عنه الخطيب، وقال: كان صدوقاً صالحاً دنيئاً. وكانت وفاته يوم عيد الفطر، رحمه الله تعالى.

محمّد بن عليّ بن أحمد بن يعقوب بن مَرْوَانَ، أبو العلاء الواسطي^(٣)، وأصله من قم الصُّلَح، سَمِعَ الحديث، وقرأ القراءات ورَوَّاهَا، وقد تكلَّمُوا فِي رَوَايَتِهِ فِي الْقِرَاءَاتِ وَالْحَدِيثِ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ وَقَدْ جَاوَزَ الثَّمَانِينَ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(١) في م: «التسعين». وانظر مصادر ترجمته.

(٢) تاريخ بغداد ١٣٥/٧، والمنظوم ٢٧٤/١٥، وسير أعلام النبلاء ٥٤٨/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٣٩، والوفاء بالوفيات ١٥٩/١٠.

(٣) تاريخ بغداد ٩٥/٣، والمنظوم ٢٧٦/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٥٢، والعبر ١٧٥/٣، ومعرفة القراء الكبار ٣٩١/١، والوفاء بالوفيات ١٢٢/٤.

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وأربعمائه

فيها^(١) عظم شأن السلجوقية، وارتفع شأن ملكهم طغرل بك محمد وأخيه جغريك^(٢) داود، وهما ابنا ميكائيل بن سلجوق بن دقاق^(٣)، وقد كان جدّهم دقاق^(٤) هذا من مشايخ الترك القدماء الذين لهم الرأي والمكيدة والمكانة عند ملكهم الأعظم، ونشأ^(٥) ولده سلجوق^(٦) نجيباً شهماً، فقدّمه الملك ولقبه شباشي^(٧)، فأطاعته الجيوش، وانقادت له الناس بحيث تخوّف منه الملك، وأراد قتله، فهرب منه إلى بلاد المسلمين، فأسلم فازداد عزّاً وعلوّاً، ثم تُوفّي عن مائة وسبع سنين، وخلف أرسلان وميكائيل وموسى، فأما ميكائيل فإنه اغتنى بقتال الكفار من الأتراك، حتى قُتل شهيداً، وخلف ولديه طغرل بك محمدًا، وجغريك داود، فعظم شأنهما في بنى عمّهما، واجتمع عليهما [١٥٦/٩] الترك من المؤمنين، وهم ترك الإيمان الذين يقال لهم اليوم: تركمان. وهم السلاجقة بنو سلجوق جدّهم هذا، ففتحوا بلاد خراسان بكمالها بعد موت محمود بن

(١) المنتظم ٢٧٧/١٥، ٢٧٨، والكمال ٤٧٣/٩، ٤٩٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٢٠.

(٢ - ٢) سقط من: م. وفي الأصل: «جغري بك»، وفي ص: «جغري جرجرى بك». والمثبت من الكامل ٤٧٣/٩. وانظر نهاية الأرب ٢٦/٢٧٠، وسير أعلام النبلاء ١٨/١٠٦.

(٣) في الأصل، م: «بغاق»، وفي ص: «مغاق». وفي الكامل ٤٧٣/٩: «تقاق». والمثبت من وفيات الأعيان ٥/٦٣. وانظر نهاية الأرب ٢٦/٢٦٨، وسير أعلام النبلاء ١٨/١٠٦.

(٤ - ٤) في ص: «والده إسحاق».

(٥) في الأصل: «شباشي»، وفي م، ص: «شباشي». والمثبت من الكامل.

سُبُكْتِكِينَ، فقد كان يَخَوْفُ منهم الملك محمودُ بعضَ التَّخَوُّفِ، فلما تُوفِّي وقام ولده مسعودُ من بعده قاتلهم وقاتلوه مِرارًا، فيهِزِمُونَهُ في أَكْثَرِ المَوَاقِفِ، واسْتَكْمِلَ لهم مُلْكُ خُرَاسَانَ بِأَسْرِهَا، ثم قَصَدَهُم مسعودُ في جُنُودٍ يَضِيقُ بِهِم الفُضَاءُ فَكَسَرُوهُ فِيهَا، وَكَبَسَهُ مَرَّةً دَاوُدُ، فَأَنْهَزَهُ مِنْهُ مَسْعُودُ، فَاسْتَحْوَذَ عَلَى حَوَاصِلِهِ وَخِيَامِهِ، وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِهِ، وَفَرَّقَ الْغَنَائِمَ، وَمَكَّثَ جَيْشُهُ عَلَى خِيُولِهِم ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، لَا يَنْزِلُونَ عَنْهَا؛ خَوْفًا مِنْ دُهْمَةِ الْعَدُوِّ، وَبِمِثْلِ هَذَا الْإِحْتِرَاسِ تَمَّ لَهُمْ مَا رَأَوْهُ، وَكَمَلَ جَمِيعُ مَا أَمْلَوْهُ، ثُمَّ كَانَ مِنْ سَعَادَتِهِمْ أَنَّ الْمَلِكَ مَسْعُودًا تَوَجَّهَ نَحْوَ بِلَادِ الْهِنْدِ لِيُشْتَى بِهَا، وَتَرَكَ مَعَ وَلَدِهِ مَوْدُودٍ جَيْشًا كَثِيفًا بِسَبَبِ قِتَالِ السَّلَاجِقَةِ، فَلَمَّا عَبَرَ الْجَبَلَ الَّذِي عَلَى سَيْحُونَ نَهَبَتْ جُنُودُهُ حَوَاصِلَهُ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى أَخِيهِ مُحَمَّدٍ، وَخَلَعُوا مَسْعُودًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ مَسْعُودُ، فَقَاتَلَهُمْ فَهَزَمُوهُ وَأَسَرُوهُ، فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ: وَاللَّهِ لَأَقَاتِلَنَّكَ عَلَى سُوءِ صَنِيعِكَ إِلَيَّ، وَلَكِنْ اخْتَرْ لِنَفْسِكَ أَى بَلَدٍ تَكُونُ فِيهِ أَنْتَ وَعِيَالُكَ. فَاخْتَارَ قَلْعَةً كَبْرَى^(١) فَكَانَ بِهَا، ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ مُحَمَّدًا جَعَلَ لَوْلَدِهِ أَحْمَدَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ، وَبَايَعَ الْجَيْشُ لَهُ، وَقَدْ كَانَ فِي أَحْمَدَ هَوَاجٌّ وَقَلَّةٌ عَقْلٍ، فَاتَّفَقَ هُوَ وَعُمُهُمْ يَوْشَفُ بْنُ سُبُكْتِكِينَ عَلَى قَتْلِ مَسْعُودٍ لِيَضْفُو لَهُمُ الْأَمْرَ، وَيَتِمَّ لَهُمُ الْمُلْكُ، فَسَارَ إِلَيْهِ أَحْمَدُ عَنْ غَيْرِ عِلْمٍ مِنْ أَبِيهِ فَقَتَلَهُ، فَلَمَّا عَلِمَ أَبُوهُ غَاظَهُ ذَلِكَ وَعَتَبَ عَلَى ابْنِهِ عَثْبًا شَدِيدًا، وَبَعَثَ إِلَى ابْنِ أَخِيهِ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ، وَيُقَسِّمُ أَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ حَتَّى كَانَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَوْدُودُ بْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ: رَزَقَ اللَّهُ وَلَدَكَ الْمَعْتَوَةَ عَقْلًا يَعْيشُ بِهِ، فَقَدْ ارْتَكَبَ أَمْرًا عَظِيمًا، وَأَقْدَمَ عَلَى إِرَاقَةِ دَمِ مُلِكٍ مِثْلِ وَالِدِي، لَقَبَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِسَيِّدِ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ، وَسَتَعْلَمُونَ أَى حَتْفٍ تَوَرَّطْتُمْ وَأَى شَرٍّ تَأْبَطُتُمْ: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَى مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾

(١) فى ص: «كذا»، وفى الكامل: «كيكى». والثبت كما فى نسختى الكامل ٤٨٥/٩ حاشية (٥).

[الشعراء: ٢٢٧]. ثم سار إليهم في جنود عظيمة، فقاتلهم فقهروهم وأسروهم، فقتل عمه محمدًا وابنه أحمدًا وبنى عمه كلهم، إلا "عبد الرحيم" ^(١) وخلقا من رءوس أمرائهم، وابنتي قرية هنالك سمّاها فتحا بادا، ثم سار إلى عَزْنَة، فدخلها في شغبان، فأظهر العدل وسلك سيرة جدّه محمود، فأطاعه الناس، وكتب إليه أصحاب الأطراف بالانقياد والاتباع، غير أنه أهلك قومه بيده، وكان [٩/ ١٥٦] هذا من جملة سعادة السلاجقة.

وفيها خالف أولاد حمّاد على "المعز بن" ^(٢) باديس صاحب إفريقية، فسار إليهم فحاصروهم قريبا من سنتين، ووقع بإفريقية في هذه السنة غلاء شديد بسبب تأخر الأمطار عنهم.

ووقع ببغداد فتنة عظيمة بين الروافض والسنة من أهل الكرخ وأهل باب البصرة، فقتل خلق كثير من الفريقين. ولم يحج في هذه السنة أحد من أهل العراق وضواحيها.

ومن توفي فيها من الأعيان:

محمد بن الحسين بن الفضل بن العباس، أبو يغلى البصري الصوفي ^(٣)، أذهب عمره في السفر والتّغريب، وقدم بغداد في سنة ثنتين وثلاثين، فحدث بها عن أبي بكر بن أبي الحديد الدمشقي، وأبي الحسين بن جميع الغساني، وكان ثقة صدوقا أدبيا ^(٤) حسن الشعر.

(١ - ١) في م: «عبد الرحمن». وانظر الكامل ٩/ ٤٨٨.

(٢ - ٢) في م: «العزیز». وانظر المصدر السابق ٩/ ٤٩٢.

(٣) تاريخ دمشق ٢٣٧/ ١٥ مخطوط، وتاريخ بغداد ٢/ ٢٢٠، والمنظّم ١٥/ ٢٧٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٦٩.

(٤) في م: «دينا»، وفي ص: «أميناً». وانظر المنظّم ١٥/ ٢٧٨.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ

فيها^(١) مَلِكٌ طَغَزْلُبَكْ جُزْجَانٌ وَطَبْرِشْتَانٌ ، ثم عاد إلى نَيْسَابُورَ مُؤَيَّدًا مَنصُورًا .
وفيها وَلِيٌّ « ظَهِيرُ الدَّوْلَةِ » أَبُو مَنْصُورِ بْنِ عَلَاءِ الدَّوْلَةِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ
كَاسُوتِيهِ^(٢) بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ ، فَوَقَعَ الْخُلْفُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخُوَيْهِ ؛ أَبِي كَالِيْجَارَ
وَكِرْشَاسَفَ^(٣) .

وفيها دَخَلَ أَبُو كَالِيْجَارَ هَمْدَانَ ، وَدَفَعَ الْغَزَّ عَنْهَا . وفيها شَغَبَتْ الْأَتْرَاكُ^(٤)
بِبَغْدَادَ بِسَبَبِ تَأَخُّرِ الْعَطَاءِ عَنْهُمْ . وَسَقَطَتْ قَنْطَرَةُ بَنِي زُرَيْقٍ عَلَى نَهْرِ عَيْسَى ،
وَكَذَا الْقَنْطَرَةُ الْعَتِيقَةُ الَّتِي تَقَارِبُهَا .

وفيها دَخَلَ بَغْدَادَ رَجُلٌ مِنَ الْبُلْغَرِ^(٥) يُرِيدُ الْحَجَّ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ مِنْ كِبَارِهِمْ ، فَأَنْزَلَ
بِدَارِ الْخِلَافَةِ ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ الْأَرْزَاقُ ، وَذَكَرَ أَنَّهُمْ مَوْلَدُونَ مِنَ التَّرِكِ وَالصَّقَالِبَةِ ،
وَأَنَّهُمْ فِي أَقْصَى بِلَادِ التَّرِكِ ، وَأَنَّ النَّهَارَ يَقْصُرُ عِنْدَهُمْ حَتَّى يَكُونَ سِتُّ سَاعَاتٍ ،

(١) المنتظم ٢٧٩/١٥ - ٢٨٢ ، والكامل ٤٩٦/٩ - ٥٣٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٢٢ .

(٢ - ٢) في الكامل : « ظهير الدين » .

(٣) في م ، ص : « كاليويه » . وانظر الكامل ٤٩٥/٩ .

(٤) في الأصل : « كرساف » ، وفي ص : « كرساف » ، وفي م : « كرساف » . والمثبت من الكامل ٤٩٦/٩ .

(٥) في م : « الأكراد » . وانظر المنتظم ٢٧٩/١٥ .

(٦) في م ، ص : « البرغل » . وانظر المنتظم ٢٧٩/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٢١ ، وفي الكامل ٥٠٢/٩ : « البلغار » .

وكذا الليل ، وعندهم عُيُونٌ وزُرُوعٌ وثمارٌ على المطرِ والسقي . وفي هذه السنة قُرِئَ الاعتقادُ القادرِيُّ الذي كان جمعه الخليفةُ القادرُ بالله أميرُ المؤمنين ، وأُخِذَتْ حُطُوطُ العلماءِ والزُّهَّادِ بأنه اعتقادُ المسلمين ، ومن خالفه فقد فسق وكفر ، فكان أولَ مَنْ كَتَبَ عليه الشيخُ أبو الحسنِ عليُّ بنُ عمرَ القزويني ، ثم كَتَبَ بعده العلماءُ ، وقد سرَّده أبو الفرجِ بنُ الجوزي في « مُنْتَظَمِهِ »^(١) بتمامه ، وفيه جملةٌ جيدةٌ من اعتقادِ السَّلفِ .

ومن تُوفِّيَ فيها من الأعيان :

بَهْرَامُ بنُ مَافِئَةَ^(٢) ، أبو منصورٍ الوزيرُ لأبي كاليجارِ ، كان غفيفاً نَزْهًا صَبِيئًا ، عادلاً في [١٥٧/٩] سيرته ، وقد وَقَفَ خِزانَةً كُتِبَ في مدينةَ فيروزاباذ^(٣) ، تَشْتَمِلُ على سبعةِ آلافِ مُجَلَّدٍ ، مِنْ ذلك أربعةُ آلافِ ورقةٍ بخطِ أبي عليٍّ وأبي عبدِ اللَّهِ ابْنَيْ مُقْلَةَ .

مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ ، أبو^(٤) الحسينِ المعروفُ بالجَهْرَمِيِّ ، قال الخطيبُ البغداديُّ^(٥) : هو أحدُ الشعراءِ الذين لَقِينَاهُمْ وَسَمِعْنَا مِنْهُمْ ، وكان يُجِيدُ القولَ ، وَمِنْ شعره :

(١) المنتظم ٢٧٩/١٥ ، ٢٨٠ .

(٢) في م : « منافية » ، وفي ص : « منافاة » ، وانظر ترجمته في : المنتظم ٢٨٢/١٥ ، والكامل ٥٠٢/٩ .

(٣) في م : « فيروزاباذ » . وانظر المنتظم والكامل . وفيروزاباذ : بلدة بفارس قرب شیراز . انظر معجم البلدان ٩٢٨/٣ .

(٤) في م : « بن » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٥٩/٢ ، والمنتظم ٢٨٣/١٥ ، والكامل ٥٠٣/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٩١ .

(٥) تاريخ بغداد ١٥٩/٢ .

يا ويح قلبى من تقلّبه أبداً يحزن إلى مُعذِّبه
 قالوا كُتِمَتْ هَواه عن جلدٍ لو أن لى جلدًا لُبَحْتُ به
 «بأبى حبيب» غير مُكثَرٍ عني ويكثر من تَعَثِّبه
 حسبي رضاه من الحياة ويا قلقي وموتى من تَغَضُّبه

مسعودُ الملكِ بنُ الملكِ محمودِ بنِ الملكِ سُبُكْتِكِين^(١)، صاحبُ بلادِ غَزَنَةَ وابنُ صاحبِها، قَتَلَه ابنُ عَمِّه أحمدُ بنُ محمدِ بنِ محمودٍ، فانتَقَمَ له ابنُه مَودودُ ابنُ مسعودٍ، فَقَتَلَ عَمَّهُ^(٢) وابنَ عَمِّه وأهلَ بيته من أجلِ أبيه، واستَتَبَّ له الأمرُ وحده من غيرِ مُنازَعٍ من قومه كما تقدَّم.

بنتُ أميرِ المؤمنينِ المُتَّقِي لِلَّهِ^(٣)، تأخَّرَتْ مدَّتُها حتى كانت وفاتها في رجبٍ من هذه السَّنةِ عن إحدى وتسعين سنةً بالحَرَمِ الطاهري^(٤)، ودُفِنَتْ بالرُّصَافَةِ، رَحِمَهَا اللَّهُ وإيانا بِمَنِّهِ وكرمه لا إله إلا هو.

(١ - ١) فى م: «ما بى جنتت».

(٢) المنتظم ٢٨٣/١٥، وسير أعلام النبلاء ٤٩٥/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٢٩٣، والعبر ٣/١٨٠.

(٣) فى م: «قاتل أبيه وعمه».

(٤) المنتظم ٢٨٤/١٥.

(٥) فى النسخ: «الظاهر». وهو بفتح الطاء نسبة إلى طاهر بن الحسين. وهو اسم موضع بالجانب الغربى من بغداد. انظر الجواهر المضية ٢٥٥/٤.

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وأربعمئة

فيها^(١) أمر الملك جلال الدولة أبو طاهر بجباية أموال الجوالى ، ومنع أصحاب الخليفة من قبضها ، فانزعج القائم بأمر الله ، وعزم على الخروج من بغداد ،^(٢) وأرسل للفقهاء والقضاة والأعيان فى التأهب للخروج صحبتته ، وارتجّت بغداد بسبب ذلك^(٣) .

وفيهما كانت زلزلة عظيمة بمدينة تبريز^(٤) ، هدمت قلعتها وسورها وأسواقها ودورها ، حتى من دار الإمارة عامة قصورها ، ومات تحت الهدم خمسون ألفاً ، وليس أهلها المسوخ لشدة مصابهم .

وفيهما استولى السلطان طغرل بك على أكثر البلاد الشرقية ، فمن ذلك مدينة خوارزم ودهستان وطبس والرئى وبلاد الجبل وكزمان وأعمالها وقزوين . وخطب له فى تلك النواحي كلها ، وعظم شأنه جداً ، واتسع صيته .

وفيهما ملك سيماك بن صالح بن مزدايس حلب ، أخذها من الفاطميين ، فبعث إليه المصريون من حاربه .

(١) المنتظم ٢٨٩/١٥ ، ٢٩٠ ، والكامل ٥٠٤/٩ - ٥١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) تبريز : أشهر مدن أذربيجان ، وهى مدينة عامرة حسنة ذات أسوار محكمة بالأجر والجص وفى وسطها عدة أنهار جارية ، والبساتين محيطة بها . معجم البلدان ٨٢٢/١ .

ولم يَحْجُجْ أَحَدٌ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَلَا فِيمَا قَبْلَهَا .

[١٥٧/٩ ظ] وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أَبُو ذُرِّ الْهَرَوِيِّ ^(١) عَبْدُ ^(٢) بَنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ الْفَقِيهُ الْمَالِكِيُّ ، سَمِعَ الْكَثِيرَ ، وَرَحَلَ إِلَى الْأَقَالِيمِ ، وَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ ، ثُمَّ تَزَوَّجَ ^(٣) فِي الْعَرَبِ وَأَقَامَ بِالسَّرَوَاتِ ^(٤) وَكَانَ يَحْجُجُ كُلَّ سَنَةٍ ، وَيُقِيمُ بِمَكَّةَ أَيَّامَ الْمَوْسِمِ ، وَيَسْمَعُ النَّاسُ عَلَيْهِ ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْمَغَارِبَةُ ^(٥) مَذْهَبَ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ الْقَاضِي الْبَاقِلَانِيِّ ^(٦) وَكَانَ يَقُولُ إِنَّهُ أَخَذَ مَذْهَبَ مَالِكٍ عَنِ الْبَاقِلَانِيِّ ، وَقَدْ كَانَ ثَقَّةً حَافِظًا ضَابِطًا ، تُؤْفَى فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ ، أَبُو الْفَتْحِ الشَّيْبَانِيُّ الْعَطَّارُ ^(٧) ، وَيُعْرَفُ بِقُطَيْطٍ ، سَافَرَ الْكَثِيرَ إِلَى الْبِلَادِ الشَّاسِعَةِ ، وَسَمِعَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ شَيْخًا ظَرِيفًا ، يَسْلُكُ طَرِيقَ التَّصَوُّفِ ، وَكَانَ يَقُولُ : لَمَّا وُلِدْتُ سُمِّيْتُ قُطَيْطًا عَلَى أَسْمَاءِ الْبَادِيَةِ ، ثُمَّ سَمَّانِي بَعْضُ أَهْلِي مُحَمَّدًا .

(١) تاريخ بغداد ١١/ ١٤١ ، وترتيب المدارك ٤/ ٦٩٦ ، وتبيين كذب المفتري ص ٢٥٥ ، والمنتظم ١٥/ ٢٨٧ ، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١١٠٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٥٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٠٤ .

(٢) في النسخ والمنتظم وترتيب المدارك : « عبد الله » . والمثبت من باقى المصادر . وانظر المشتبه ٢/ ٤٨٦ ، وتبصير المنتبه ٣/ ١٠٤٧ .

(٣ - ٣) في م : « فى العرب » ، وفى ص : « فى المغرب وأقام فى السودان » .
(٤ - ٤) فى الأصل : « مذهب مالك ومذهب الشيخ أبى الحسن الأشعرى عن القاضى الباقلانى » . وفى م : « مذهب الأشعرى عنه » .

(٥) تاريخ بغداد ٢/ ٢٥٣ ، مختصر تاريخ دمشق ١٢/ ١١٩ ، والمنتظم ١٥/ ٢٨٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٠٩ .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وأربعمائه

فيها^(١) رُدَّت الجوالى إلى نُوَّابِ الخليفة . وفيها ورد كتاب من جلال الملك طغرل بك إلى جلال الدولة يأمره بالإحسان إلى الرعايا والوصاة بهم^(٢) .

ذكر ملك أبي كاليجار بغداد

بعد وفاة أخيه جلال الدولة بن بهاء الدولة

وفيها تُوفِّي جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة ، فملك بغداد بعده أخوه سلطان الدولة أبو كاليجار بن بهاء الدولة ، وخطب له بها عن مُمَلاة أمرائها ، وأخرجوا الملك العزيز أبا منصور بن جلال الدولة ، فتَنَقَّلَ فى البلاد ، وتشرَّد من مملكته إلى غيرها حتى تُوفِّي سنة إحدى وأربعين ، وحُمِلَ فدفن عند أبيه بمقابر قریش .

وفيها أُرْسِلَ الملك مودود بن مسعود عسكرًا كثيفًا إلى خراسان ، فبرز إليهم ألب^(٣) أُرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق فى عسكر آخر ، فافْتَتَلَ قتالًا عظيمًا .

(١) المنتظم ٢٨٩/١٥ ، ٢٩٠ ، والكامل ٥١٥/٩ - ٥٢٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

(٢) بعده فى م : « قبل أن يحل به ما يسوءه » .

(٣) سقط من : الأصل ، ص .

وفيهما فى صَفَرٍ منها أَسْلَمَ مِنَ التَّرِكِ الذِّينَ كَانُوا يَطْرُقُونَ بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ نَحْوَ
مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ خَزَاكَاهُ ، وَضَحُّوا فِى يَوْمِ عِيدِ الْأَضْحَى بِعَشْرِينَ أَلْفَ رَأْسٍ مِنْ
غَنَمٍ ، وَتَفَرَّقُوا فِى الْبِلَادِ ، وَلَمْ يُسَلِّمْ مِنَ الْخَطَا وَالتَّثَرِّ أَحَدٌ ، وَهُمْ بَنَوَا حِى الصَّيْنِ .
وفيهما نَفَى مَلِكُ الرُّومِ مِنَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ كُلَّ غَرِيبٍ لَهُ دُونَ الْعَشْرِينَ ^(١) سَنَةً
فِيهَا .

وفيهما خَطَبَ الْمُعِزُّ أَبُو تَمِيمٍ بَنُ بَادِيسَ صَاحِبُ إِفْرِيقِيَّةَ بِلَادِهِ لِلْخَلِيفَةِ
الْعَبَّاسِيِّ ، وَقَطَعَ خُطْبَةَ الْفَاطِمِيِّينَ [١٥٨/٩] وَأَحْرَقَ أَعْلَامَهُمْ ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْقَائِمَ
بِأَمْرِ اللَّهِ الْخَلِيعَ وَاللَّوَاءَ وَالْمَنْشُورَ ، وَفِيهِ تَعْظِيمٌ لَهُ وَثَنَاءٌ عَلَيْهِ .

وفيهما أَرْسَلَ الْخَلِيفَةُ الْقَائِمَ بِأَمْرِ اللَّهِ أَقْضَى الْقَضَاةَ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بَنَ مُحَمَّدٍ
ابنِ حَبِيبِ الْمَاوُزْدِيِّ قَبْلَ وَفَاةِ جَلَالِ الدَّوْلَةِ إِلَى الْمَلِكِ طُغْرُكْبَكُ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
جَلَالِ الدَّوْلَةِ وَأَبَى كَالِيجَارَ ، فَسَارَ إِلَيْهِ فَالْتَقَاهُ بِجُزْجَانَ ، فَتَلَقَّاهُ الْمَلِكُ عَلَى أَرْبَعَةِ
فَرَسِيخٍ إِكْرَامًا لِمَنْ أَرْسَلَهُ ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ إِلَى السَّنَةِ الْآتِيَةِ . فَلَمَّا قَدِمَ أَخْبَرَهُ بِطَاعَتِهِ
وَإِكْرَامِهِ لَهُ وَاحْتِرَامِهِ مِنْ أَجْلِ الْخَلِيفَةِ .

وَمِنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الْحُسَيْنُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي دُلْفٍ
الْعَبْجَلِيُّ ^(٢) ، أَبُو سَعِيدٍ ، أَحَدُ الرَّحَّالِينَ فِى طَلَبِ الْحَدِيثِ إِلَى الْبِلَادِ الْمُتَبَايِنَةِ ، ثُمَّ أَقَامَ
بِبَغْدَادَ مَدَّةً وَحَدَّثَ بِهَا ، وَرَوَى عَنْهُ الْخَطِيبُ ، وَقَالَ : كَانَ صَدُوقًا ، ثُمَّ انْتَقَلَ فِى

(١) فِى الْكَامِلِ : « ثَلَاثِينَ » .

(٢) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٨/ ٨٤ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٥/ ٢٩٠ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٤٣١ - ٤٤٠)
ص ٤١٦ .

آخر عمره إلى مكة، فسكنها حتى مات بها في شوال من هذه السنة.

^(١) عُيَيْدُ اللَّهِ بن أبي الفتح أحمد بن عثمان بن الفرَج بن الأزهر، أبو القاسم الأزهرى، الحافظ المحدث الشهير، ويُعرف بابن السَّوَادِي ^(٢)، سَمِعَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بن مالكٍ وخلقٍ يطولُ ذِكْرُهُمْ، وكان ثقةً صدوقًا دَيِّثًا، صحيح الاعتقاد حسن السيرة، وكانت وفاته ليلة الثلاثاء التاسع عشر من صفر من هذه السنة عن ثمانين سنة وعشرة أيام.

الملك جلال الدولة، أبو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بُؤْيَيْهِ الدَّيْلَمِي ^(٣)، صاحبُ بغدادَ وغيرها من البلاد، كان فيه محبة عظيمة للعباد ويؤزورهم، ويَلْتَمِسُ الدعاءَ منهم، وقد نُكِبَ مراتٍ عديدةً، وخالفه الأتراك غير مرة وأخرجوه من داره ومن بغداد بالكُليَّةِ غير ما طريق، ثم يعودُ إليهم ويرضون عنه حتى اغترأه وجَّعَ في كبده، هذه السنة، فمات من ذلك في ليلة الجمعة الخامس من شعبان هذه السنة، وله من العمر إحدى وخمسون سنة وأشهرًا، وولى بغدادَ من ذلك ستَّ عشرة سنةً وأحدَ عشرَ شهرًا.

(١ - ١) في النسخ: «عبد الله». والمثبت من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد ١٠/٣٨٥، والمنتظم ١٥/٢٩٠، وسير أعلام النبلاء ١٧/٥٧٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤١٨، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/٢٣٢.

(٢) في الأصل: «الواحد»، وفي م، ص: «السواري». والمثبت من مصادر الترجمة، وانظر الأنساب ١٢٥/٣، ٣٢٨/١.

(٣) المنتظم ١٥/٢٩١، وسير أعلام النبلاء ١٧/٥٧٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٢٨، ٤١١، ونهاية الأرب ٢٦/٢٥٨.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتُّ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ

فيها^(١) دَخَلَ الْمَلِكُ أَبُو كَالِيَجَارَ بَغْدَادَ، وَأَمَرَ بِضَرْبِ الطَّبْلِ فِي أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَلَمْ تَكُنِ الْمُلُوكُ قَبْلَهُ تَفْعَلُهُ، إِنَّمَا كَانَ يُضْرَبُ لِعَضْدِ الدَّوْلَةِ ثَلَاثَةَ أَوْقَاتٍ، وَمَا كَانَ يُضْرَبُ فِي الْأَوْقَاتِ الْخَمْسِ إِلَّا لِلْخَلِيفَةِ، وَكَانَ دَخُولُهُ فِي رَمَضَانَ، وَقَدْ فَرَّقَ عَلَى الْجُنْدِ أَمْوَالًا [١٥٨/٩ ط] جَزِيلَةً، وَبَعَثَ إِلَى الْخَلِيفَةِ بَعْشَرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ، وَخَلَعَ عَلَى مُقَدَّمَى الْجِيُوشِ، وَهُمْ الْبَسَاسِيرِيُّ، وَالنَّشَاوُورِيُّ^(٢)، وَالْهَمَامُ أَبُو اللَّقَاءِ، وَلَقَّبَهُ الْخَلِيفَةُ مُخَيِّى الدَّوْلَةِ، وَخُطِبَ لَهُ فِي بِلَادٍ كَثِيرَةٍ بِأَمْرِ مُلُوكِهَا، وَخُطِبَ لَهُ بِهَمْدَانٍ، وَلَمْ يَتَّقِ لِنُؤَابِ طُغْرُلْبُكٍ فِيهَا أَمْرٌ.

وَفِيهَا اسْتَوَزَرَ طُغْرُلْبُكُ أبا الْقَاسِمِ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْجَوْنِيَّ، وَهُوَ أَوَّلُ وَزِيرٍ وَزَرَ لَهُ.

وَفِيهَا وَزَرَ أَبُو نَصْرِ أَحْمَدُ بْنُ يَوْسَفَ لَصَاحِبِ مِصْرَ، وَكَانَ يَهُودِيًّا، فَأُسْلِمَ بَعْدَ مَوْتِ الْجَزْجَرَانِيِّ.

وَفِيهَا تَوَلَّى نِقَابَةَ الْعَلَوِيِّينَ الشَّرِيفُ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ عَدْنَانَ بْنِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ، وَذَلِكَ بَعْدَ وَفَاةِ عَمِّهِ الْمُوتَضَّى أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيٍّ. وَسَتَاتَى تَرْجَمَتُهُ.

(١) المنتظم ٢٩٢/١٥، ٢٩٣، والكامل ٥٢٤/٩ - ٥٢٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٢٩، ٣٣٠.

(٢) سقط من: الأصل، وفي م، ص: «والنشاوري». والمثبت من الكامل ٥٢٥/٩.

وفيهما وليّ القضاء أبو الطيّب الطُّبريّ ؛ قضاء الكرخ ، مُضافاً إلى ما كان يتولّاه من القضاء بباب الطاق ، وذلك بعد موت القاضي أبي عبد الله الصَّيمريّ .
وفيهما نظر رئيس الرُّسَاء أبو القاسم بن المُسلمة في كتابيّة ديوان الخليفة ، وكان عنده بمنزلة عالية . ولم يُخجّج في هذه السّنة أحدٌ من أهل العراق .
ومن تُوفّي فيها من الأعيان :

الحسين بن عليّ بن محمد بن جعفر ، أبو عبد الله الصَّيمريّ ^(١) ، نسبة إلى نهر بالبصرة يقال له : الصَّيمر . عليه عِدَّة قُرى ، أحد أئمة الحنفيّة ، وليّ قضاء المدائن ، ثم قضاء رُبّع الكرخ ، وحدث عن أبي بكر المُفيد ، وابن شاهين وغيرهما ، وكان صدوقاً ، وافر العقل ، جميل المعاشرة ، حسن العبارة ^(٢) ، عارفاً بحقوق العلماء . تُوفّي في شوالٍ عن خمسٍ وثمانين سنة .

عبد الوهاب بن منصور بن أحمد ، أبو الحسين ^(٣) ، المعروف بابن المُشتري ، الأهوازيّ ، كان على قضاء الأهواز ونواحيها ، شافعيّ المذهب ، كان له منزلة ^(٤) كبيرة عند السلطان ، وكان صدوقاً كثير المال ، حسن السيرة ، رحمه الله تعالى .
الشریف المُرتضى ، عليّ بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ،

(١) تاريخ بغداد ٧٨/٨ ، وتاريخ دمشق ٢٦٤/١٤ ، والمنتظم ٢٩٣/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/

٦١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٢٥ ، والجواهر المضية ١١٦/٢ .

(٢) في م ، ص : « العبادة » .

(٣) في ب ، م : « الحسن » . وانظر ترجمته في المنتظم ٢٩٣/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات

٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٣٠ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٣٠/٥ .

(٤) في الأصل ، ص : « محلة » .

الشَّريْفُ المَوْسَوِيُّ^(١)، الملقَّبُ بالمُرْتَضَى ذِي المَجْدَيْنِ - كان أكبرَ من أخيه الرِّضِيِّ - ذِي الحَسْبَيْنِ،^(٢) نقيبُ الطَّالِبِيْنَ^(٣)، وكان جَيِّدَ الشَّعْرِ، على مذهبِ الإمامية والاعتزالِ، يُناظِرُ على ذلك، وكان يُناظِرُ عنده في كُلِّ المذاهبِ، وله تَصانيفُ في التَّشْيِيعِ؛ أصولاً وفروعاً، وقد نقلَ ابنُ الجوزيِّ في ترجمته أشياء من تَفَرُّداته في التَّشْيِيعِ، فَمِنْ ذلك أنه لا يَصِحُّ السَّجُودُ إلا على الأرضِ أو ما كان من جنسِها، وأن الاستِجْمارَ إنما يُجْزَى في الغائِطِ لا في البولِ، وأن الكِتاباتِ حَرَامٌ، وذَبائِحُ أَهْلِ الكِتابِ حَرَامٌ، وكذا ما وَلَّوه هم [١٥٩/٩] وسائرُ الكُفَّارِ مِنَ الأَطْعَمَةِ، وأن الطَّلَاقَ لا يَقَعُ إلا بِحَضْرَةِ شاهِدَيْنِ، والمُعْلَقُ منه لا يَقَعُ وإن وُجِدَ شرطُه، ومَنْ نام عن صلاةِ العِشاءِ حتى انْتَصَفَ اللَّيْلُ وَجِبَ قضاؤها، وَيَجِبُ عليه أن يُصْبِحَ صائِماً كَفَّارَةً لما وَقَعَ منه. وَمِنْ ذلك أن المرأةَ إذا جَزَّتْ شَعْرَها يَجِبُ عليها كَفَّارَةُ قَتْلِ الخَطَا، وَمَنْ شَقَّ ثَوْبَهُ في مُصِيبَةٍ وَجِبَ عليه كَفَّارَةُ يَمِينٍ، ومن تزَوَّجَ امرأةً لها زَوْجٌ لا يَعْلَمُه وَجِبَ عليه أن يَتَصَدَّقَ بِخَمْسَةِ دِراهِمٍ، وأن قَطَعَ السَّارِقِ مِنْ أَصُولِ^(٤) الأَصَابِعِ. قال ابنُ الجوزيِّ^(٥): نَقَلْتُها مِنْ خَطِّ أَبِي الوَفاءِ بْنِ عَقِيلٍ. قال: وهذه مَذاهِبُ عَجَبِيَّةٍ تَخْرِقُ الإجماعَ، وأعْجَبُ منها ذَمُّ الصَّحابةِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. ثم سَرَدَ مِنْ كَلَامِهِ شَيْئاً قَبِيحاً في تَكْفِيرِ عَمَرَ وعِثْمَانَ وعائِشَةَ وَحَفْصَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَقَبَّحَهُ وَأَمثالُه إِنْ لَمْ يَكُنْ تاب، فقد

(١) تاريخ بغداد ٤٠٢/١١، ودمية القصر ٢٧٩/١، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٤٦٥/٨، والمنظوم ٢٩٤/١٥، ومعجم الأدباء ١٤٦/١٣، وإنباه الرواة ٢٤٩/٢، ووفيات الأعيان ٣١٣/٣، وسير أعلام النبلاء ٥٨٨/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٣٣.

(٢ - ٣) سقط من: ب، م.

(٣) في ب، م: «رعوس».

(٤) المنظوم ٢٩٤/١٥.

روى ابن الجوزي^(١) قال : أنبأنا ابن ناصير ، عن أبي الحسن بن الطيوري قال : سمعت أبا القاسم بن يزهان يقول : دخلت على الشريف الموثقي أبي القاسم العلوي في مرضه ، وإذا قد حوّل وجهه إلى الجدار ، فسمعتة يقول : أبو بكر وعمر وليا فعديلا ، واستزجما فرجما ، أفأنا أقول : ارتدّا بعدما أسلما ؟! قال : فقمْتُ فما بلغتُ عتبة الباب حتى سمعتُ الرُّعقة عليه . وكانت وفاته في هذه السنة عن إحدى وثمانين سنة . وقد ذكره ابن خلكان^(٢) ، وأورد شيئا من أشعاره الرائقة . قال : ويقال : إنه هو الذي وضع كتاب « نهج البلاغة » .

محمد بن أحمد بن شعيب بن عبد الله بن الفضل ، أبو منصور الروياني^(٣) ، صاحبُ الشيخ أبي حامد الإسفراييني . قال الخطيب^(٤) : سكن بغدادَ وحدّث بها ، وكتبنا عنه ، وكان صدوقا يشكُّن قطيعةَ الربيع . ومات في ربيع الأول من هذه السنة ، ودُفن بباب حرب .

أبو الحسين البصريُّ المعتزليُّ ، محمد بن علي بن الطيب^(٥) ، أبو الحسين البصريُّ المتكلمُ ، شيخُ المعتزلةِ والمُنْتَصِرُ لهم ، والحامِي عن ذِمَارِهِم بالتَّصانيفِ الكثيرة ، وقد كانت وفاته في ربيع الآخر من هذه السنة ، وصُلِّي عليه القاضي

(١) المنتظم ٣٠٠/١٥ .

(٢) بعده في ب ، م : « فملى عليه على عادته مع الشعراء في الثناء عليهم » . انظر وفيات الأعيان ٣/٣١٣ .

(٣) تاريخ بغداد ٣٠٧/١ ، والمنتظم ٣٠٠/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٣٦ ، وفيه : « محمد بن أحمد بن أبي شعيب » ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٩٦/٤ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٠٧/٣ ، ٣٠٨ .

(٥) في م : « الخطيب » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٠٠/٣ ، وطبقات المعتزلة ص ٣٨٣ ، والمنتظم ٣٠٠/١٥ ، ووفيات الأعيان ٢٧١/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥٨٧/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٣٩ .

أبو عبد الله الصَّيْمَرِيُّ ، ودُفِنَ في الشُّونِيزِيَّةِ ، وليس له مِن رِوَايَةِ الْحَدِيثِ سِوَى حَدِيثٍ وَاحِدٍ ، رَوَاهُ عَنْهُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي « تَارِيخِهِ » ^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الطَّيِّبِ ، قُرِئَ عَلَيَّ هَلَالِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَخِي هَلَالِ الرَّائِي بِالْبَصْرَةِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، قِيلَ لَهُ : حَدَّثَكُمْ أَبُو مُسْلِمٍ الْكَجِّيُّ وَأَبُو خَلِيفَةَ الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَابِ الْجُمَحِيُّ وَالْغَلَابِيُّ وَالْمَازَنِيُّ وَالزُّرَيْقِيُّ قَالُوا : حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ رَبِيعٍ ، عَنْ أَبِي مُسْعُودٍ الْبَذَرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : [٩ / ١٥٩ ط] « إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبَوَةِ الْأُولَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » . وَالْغَلَابِيُّ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ ، وَالْمَازَنِيُّ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ حَيَّانَ ، وَالزُّرَيْقِيُّ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ الْبَصْرِيُّ .

(١) تاريخ بغداد ٣ / ١٠٠ . وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٧٣ / ٥ من طريق الفضل بن الحباب به ، وأخرجه أبو داود (٤٧٩٧) ، من طريق القعنبي به . كما أخرجه البخاري في صحيحه (٣٤٨٤) ، (٦١٢٠) ، من طريق شعبة به .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة

فيها^(١) بعث السلطان طغرل بك السلجوقي أخاه إبراهيم يتّال إلى بلاد الجبل ، فملكها وأخرج منها صاحبها كرشاسف بن علاء الدولة ، فالتحق بالأكراد ، ثم سار إبراهيم يتّال إلى الدينور فملكها ، وأخرج منها صاحبها وهو أبو الشوك ، فسار إلى خلوان ، فبعثه إبراهيم ، فملكها عليه قهراً ، وأحرق داره ، وغنم أمواله ، فعند ذلك تجهّز الملك أبو كاليجار صاحب بغداد لقتال السلاجقة الذين غزوا أنصاره ، فلم يمكنه ذلك لقلّة الظّهر ، وذلك أنّ الآفة اعتّرت في هذه السنة الخيل ، فمات له فيها نحو من اثني عشر ألف فرس ، بحيث جافت بغداد من نثر الخيل .

وفيها وقع ببغداد بين الروافض والسنة ، ثم اتفق الفريقان على نهب دور اليهود ، وإحراق الكنيسة العتيقة التي لهم ، واتفق في هذه السنة موت رجل من أكابر النصاري بواسط ، فجلس أهله لعزائه على باب مسجد هناك ، وأخرجوا جنازته جهرّة ، ومعها طائفة من الأتراك يخرسونها ، فحملت عليهم العامة ، فأخذوا الميت منهم ، واستخرجوه من أكفائه فأحرقوه ، ورموه في دجلة ، ومضوا إلى الدّير فنهبوه ، وعجز الأتراك عن دفعهم . ولم يحجّ أهل العراق في هذا العام .
ومن توفّي فيها من الأعيان :

(١) المنتظم ٣٠٢/١٥ ، والكمال ٥٢٨/٩ ، ٥٢٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٣١ .

فَارَسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَنَانٍ^(١)، صَاحِبُ الدِّيَنَوَرِ وَحُلْوَانَ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي هَذَا الْأَوَانِ.

خَدِيجَةُ بِنْتُ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاعِظَةُ^(٢)، وَتُعْرَفُ بِنَتِ الْبَقَالِ، وَتُكْنَى أُمُّ سَلَمَةَ، قَالَ الْخَطِيبُ: كَتَبْتُ عَنْهَا، وَكَانَتْ فَقِيرَةً صَالِحَةً فَاضِلَةً.

أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ الْمَنَازِيُّ^(٣)، الشَّاعِرُ الْكَاتِبُ، وَزِيرُ أَحْمَدَ بْنِ مَرْوَانَ الْكُرْدِيُّ صَاحِبِ مِثَافَرِيقَيْنِ وَدِيَارِ بَكْرِ، كَانَ فَاضِلًا بَارِعًا لَطِيفًا، تَرَدَّدَ فِي التَّرَسُّلِ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَحَصَّلَ كِتَابًا كَثِيرَةً أَوْقَفَهَا عَلَى جَامِعِي آيَدَ وَمِثَافَرِيقَيْنِ، وَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيِّ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي مُعْتَزِّلُ النَّاسِ، وَهُمْ يُؤْذُونَنِي. فَقَالَ: وَلِمَ وَقَدْ تَرَكْتَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ؟! وَلَهُ دِيْوَانُ شَعْرِ قَلِيلٍ التَّظْهِيرِ غَزِيرُ الْوُجُودِ، حَرَّصَ عَلَيْهِ الْقَاضِي الْفَاضِلُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ. وَمِنْ شَعْرِهِ فِي وَادِي بُزَاعَا قَوْلُهُ^(٤):

[١٦٠/٩] وَقَانَا لَفَحَةَ الرَّمْضَاءِ وَإِدِ وَقَاهُ مُضَاعَفُ النَّبْتِ الْعَمِيمِ
نَزَلْنَا دَوْحَهُ فَحَنَّا عَلَيْنَا حُنُوُّ الْمُضْعَعَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ
وَأَرْشَفْنَا عَلَى ظَمَأٍ زُلَالًا أَلَذُّ مِنَ الْمُدَامَةِ لِلنَّدِيمِ^(٥)

(١) فِي م: «عَنَاز». وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي: الْمُنْتَظَمِ ٣٠٤/١٥، وَالْكَامِلِ ٥٣١/٩ وَفِيهِ: «مَنَاز»، وَالْمَخْتَصَرُ فِي أَخْبَارِ الْبَشَرِ ١٦٨/٢، وَتَارِيخُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ٣٤٩/١ وَفِيهِ: «بَنُ عَنَاز».

(٢) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٤٦/١٤، وَالْمُنْتَظَمُ ٣٠٣/١٥.

(٣) فِي ب، ص: «الْمَازَنِيُّ». وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي: وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ١٤٣/١، وَالْمَخْتَصَرُ فِي أَخْبَارِ الْبَشَرِ ١٦٨، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٥٨٣/١٧، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٤٤، وَتَارِيخُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ٣٤٩/١.

(٤) وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ١٤٣/١، ١٤٤٤.

(٥) هَذَا الْبَيْتُ زِيَادَةٌ مِنْ: ب، م.

يُرَاعِي الشَّمْسَ أَنَّى قَابَلَتْهُ فَيَحْجُبُهَا وَيَأْذُنُ لِلنَّسِيمِ
تَرَوُّعُ حَصَاهِ حَالِيَةِ الْعَذَارَى فَتَلْمَسُ جَانِبَ الْعِقْدِ النَّظِيمِ
قال ابنُ خَلِّكَانَ : وهذه الأبياتُ بديعةٌ في بابِها .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وأربعمائه

استهلَّت هذه السنة^(١) و الموتان كثير في الدوابَّ جدًّا حتى جافت بغداد .
قال ابن الجوزي^(٢) : وربما أخضر بعض الناس الأطباء إلى دوابهم فيسقونها ماء
الشعير ويطببونها .

وفيها حاصر السلطان ابن طغرل بك أذربيجان ، فصالحه أهلها على مال
يحملونه إليه ، وأن يخطب له بها ، فأجابوه إلى ذلك .
وفيها ملك مهلهل قزميسين^(٣) والدينور .

وفيها تأمر على بنى خفاجة رجل يقال له : رجب بن أبي منيع بن ثمال . بعد
وفاة بدران بن سلطان بن ثمال ، وهؤلاء الأعراب هم أكثر من يضد الحجاج عن
البيت الحرام ، فلا جزاهم الله خيرًا ، وقبحهم يوم يقوم الأشهاد ، ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ
الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ [سورة غافر : ٥٢] .

ومن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ أبو محمد ، عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد

(١) المنتظم ٣٠٥ / ١٥ ، ٣٠٦ ، والكامل ٥٣٢ / ٩ - ٥٣٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ -
٤٤٠) ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

(٢) المنتظم ٣٠٥ / ١٥ .

(٣) قزميسين : تعريب كرمان شاهان بلد معروف بينه وبين همذان ثلاثون فرسخًا قرب الدينور . معجم
البلدان ٦٩ / ٤ .

ابن حَيَّوْنِه^(١) ، الشيخ أبو محمد الجَوْنِيّ إمام الشافعية في زمانه ، وهو والد إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن أبي محمد ، وأصله من قبيلة يقال لها : سِنْبِس . وجَوْنِيّ من نواحي نَيْسابور ، سَمِعَ الحديث في بلادِ شَتَّى على جماعة ، وقرأ الأدب على أبيه ، وتفقه بأبي الطَّيِّب سهل بن محمد الصُّغْلُو كِيّ ، ثم خرج إلى مَرَوْ إلى أبي بكر عبد الله بن أحمد القفال ، ثم عاد إلى نَيْسابور ، وعقد مجلس المناظرة ، وكان مَهِيئًا لا يَجْرى بين يديه إلا الجِدُّ ، وصنّف التّصانيف الكثيرة في أنواع من العلوم ، وكان ورعًا زاهدًا شديد الاحتياط ، ربما أخرج الزكاة مرتين . وقد ذكرته في « طبقات الشافعية » وما قاله الأئمة في مدحه ، وكانت وفاته في ذى القعدة منها . قال القاضي ابنُ خَلِّكان^(٢) : صنّف « التفسير الكبير » المُشتمِل على أنواع العلوم ، وله في الفقه « التَّبَصُّرَةُ » و « التَّذَكُّرَةُ » ، و « مُخْتَصَرُ الْمُخْتَصَرِ » ، و « الفرق والجمع » ، و « السِّلْسِلَةُ » ، وغير ذلك ، وكان إمامًا في الفقه والأصول والأدب والعربية . وكانت وفاته في هذه السنة - وقيل : سنة أربع وثلاثين ، قاله السَّمْعَانِيّ [١٦٠/٩ ظ] في « الأنساب »^(٣) - وهو في سنِّ الكُهولة .

(١) تاريخ بغداد ١٠/١٩٨ ، وتبيين كذب المفتري ص ٢٥٧ ، والمنتظم ١٥/٣٠٦ ، وإنباه الرواة ٢/١٥٢ ، ووفيات الأعيان ٣/٤٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٦١٧ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/٧٣ ، وطبقات المفسرين ١/٢٥٣ .
(٢) وفيات الأعيان ٣/٤٧ .
(٣) الأنساب ٢/١٢٩ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعٌ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ

فيها^(١) اضْطَلَحَ الْمَلِكُ طُغْرُلْبُكُ السَّلْجُوقِيُّ وَأَبُو كَالِيْجَارَ صَاحِبُ بَغْدَادَ ،
وَتَزَوَّجَ طُغْرُلْبُكُ بَابِنَةَ أَبِي كَالِيْجَارَ ، وَتَزَوَّجَ أَبُو مَنْصُورٍ بِنْتُ أَبِي كَالِيْجَارَ بَابِنَةَ الْمَلِكِ
دَاوُدَ أَخِي طُغْرُلْبُكُ .

وفيها أَسْرَتِ الْأَكْرَادُ سُورَخَابَ أَخَا أَبِي الشَّوْكَ ، وَأَخْضَرُوهُ بَيْنَ يَدَيِ إِبْرَاهِيمَ
يَتَّىالَ ، فَأَمَرَ بِقَلْعِ إِحْدَى عَيْنَيْهِ .

وفيها اسْتَوْلَى أَبُو كَالِيْجَارَ عَلَى بِلَادِ الْبَطِيْحَةِ ، وَنَجَا صَاحِبُهَا أَبُو نَصْرِ بْنِصَفِيهِ .
وفيها ظَهَرَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : الْأَصْفَرُ الثَّقَلِيُّ . وَادَّعَى أَنَّهُ مِنَ الْمَذْكُورِينَ فِي
الْكِتَابِ ، فَاسْتَعْوَى خَلْقًا مِنَ النَّاسِ ، وَقَصَدَ بِلَادَ الرُّومِ ، فَغَنِمَ مِنْهَا أَمْوَالًا ، فَقَوِيَ
بِهَا ، وَعَظُمَ أَمْرُهُ ، وَاتَّفَقَ أَنَّهُ أُسِرَ وَحُمِلَ إِلَى نَصْرِ الدَّوْلَةِ بْنِ مَرْوَانَ صَاحِبِ دِيَارِ
بَكْرِ ، فَأَعْتَقَلَهُ وَسَدَّ عَلَيْهِ بَابَ السَّجَنِ .

وفيها كَانَ وَبَاءٌ شَدِيدٌ بِالْعِرَاقِ وَالْجَزِيرَةِ وَبَغْدَادَ فَمَاتَ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، حَتَّى
خَلَّتِ الْأَسْوَاقُ ، وَغَلَبَتِ الْأَشْيَاءُ الَّتِي يَخْتِاجُ إِلَيْهَا الْمَرْضَى ، وَوَرَدَ كِتَابٌ مِنَ
الْمَوْصِلِ بِأَنَّهُ لَا يُصَلِّيُ الْجُمُعَةَ مِنْ أَهْلِهَا إِلَّا نَحْوُ أَرْبَعِمِائَةٍ ، وَأَنَّ أَهْلَ الدِّمَّةِ لَمْ يَتَّقَ
مِنْهُمْ إِلَّا نَحْوَ مِائَةٍ وَعِشْرِينَ نَفْسًا .

(١) المنتظم ٣٠٨/١٥ ، والكمال ٥٣٦/٩ - ٥٤٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠)
ص ٣٣٤ .

وفيها وقع غلاء شديدٌ أيضًا ، وجرت فتنةٌ بينَ السنةِ والروافضِ ببغدادَ ، قُتِلَ فيها خلقٌ كثيرٌ . ولم يُحجَّ أحدٌ من ركبِ العراقِ في هذا العامِ . فلا قوةَ إلا باللهِ .
ومن تُوفِّي فيها من الأعيانِ :

أحمدُ بنُ محمدٍ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ ، أبو الفضلِ القاضي الهاشميُّ الرَّشيدِيُّ^(١) ، من ولدِ الرَّشيدِ ، ولى القضاءَ بسجستانَ ، وسمعَ الحديثَ من الغُطَريفِيِّ وغيره . قال الخطيبُ^(٢) : وأُشْدَنِي لِنَفْسِهِ :

قالوا اقتصد في الجود إنك مُنْصِفٌ عدلٌ وذو الإنصافِ ليس يَجُورُ
فأجبتُهم إني سُلالةٌ مَعْشَرٍ لهم لواءٌ في النَّدَى مَنشورُ
تاللهِ إني شائدٌ ما قَدْ بَنَى جدِّي الرَّشيدُ وقبله المنصورُ

عبدُ الواحدِ بنُ محمدٍ بنِ يحيى بنِ أيوبَ ، أبو القاسمِ ، الشاعرُ المعروفُ بالمُطَرِّزِ^(٣) ، ومن شعره الذي رواه عنه الخطيبُ قوله :

يا عبدُ كم لك من ذنبٍ ومَعْصِيَةٍ إن كنتَ ناسيها فاللهُ أخصاها
لا بدَّ يا عبدُ من يومٍ تَقُومُ له ووَقْفَةٍ لك يُدْمِي القلبَ ذِكْرُها
إذا عَرَضْتُ على قلبِي تَذَكُّرُها وساءَ ظني فقلتُ اسْتَغْفِرِ اللهَ

محمدُ بنُ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ الرحيمِ ، أبو سعيدِ الوزيرِ^(٤) ، وزر

(١) المنتظم ٣٠٩/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٤٣ ، ٤٥٧ .

(٢) المنتظم ٣٠٩/١٥ .

(٣) تاريخ بغداد ١٦/١١ ، والمنتظم ٣١٠/١٥ ، والكامل ٥٤٣/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٧٤ .

(٤) المنتظم ٣١١/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٧٦ ، والوافي بالوفيات ٨/٣ .

للملك أبي طاهر سيّد مراتٍ ، [١٦١/٩] ثم كان موته بجزيرة ابن عمر في هذه السنة ، عن ست وخمسين سنة .

محمد بن أحمد بن موسى ، أبو عبد الله الواعظ الشيرازي^(١) ، قال الخطيب : قديم بغداد ، وأظهر الزهد والتّقشف والورع وعُزوف النفس عن الدنيا ، فافتتن الناس به ، وكان يحضّر مجلسه خلق كثير ، ثم إنه قبل ما كان يُعرض عليه فيأبى قبوله ، فكثرت أمواله ، ولبس الثياب الناعمة ، وجرت له أمور ، وكثرت أتباعه ، وأظهر أنه يريد العزوّ ، فاتّبعه خلق كثير ، فبرز ظاهر البلد ناحية منها ، وكان يضرب له الطبل في أوقات الصلوات ، وسار إلى ناحية بلاد أذربيجان ، فالتّف عليه خلق كثير ، وضاهى أمير تلك الناحية ، وكانت وفاته هنالك في هذه السنة .

قال الخطيب^(٢) : وقد حدّث ببغداد ، وكتب عنه أحاديث يسيرة ، وحدّثني بعض أصحابنا عنه بشيء يدلّ على ضعفه في الحديث ، وأنشدني هو لبعضهم :
إذا ما أطعت النفس في كلّ لذة نُسبت إلى غير الحجا^(٣) والتكريم
إذا ما أجبت النفس في كلّ دغوة دعّك إلى الأمر القبيح المحرّم
محمد^(٤) بن الحسين بن عمر بن بزّهان ، أبو الحسن الغزّال ، سمي محمد ابن المظفر وغيره ، وكان صدوقاً ، رحمه الله تعالى .

(١) تاريخ بغداد ٣٥٩/١ ، والمنظّم ٣١١/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٧٦ .

(٢) تاريخ بغداد ٣٦٠/١ .

(٣) الحجا : العقل والفتنة . المحيط (ح ج و) .

(٤) في ب ، م : « المظفر » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٥٤/٢ ، والمنظّم ٣١٢/١٥ .

محمد بن علي بن إبراهيم ، أبو الخطاب الجبلي^(١) الشاعر ، فمن شعره
قوله :

ما حكم الحب فهو مُثْمَلُ وما جناه الحبيب مُحْتَمَلُ
يَهْوَى وَيَشْكُو الضُّى كُلُّ هَوَى لَا يُنْجِلُ الْجِسْمَ فَهُوَ مُثْمَلُ

وقد سافر إلى الشام ، فاجتاز بمَعْرَةِ النُّعْمَانِ ، فامتدح أبا العلاء بن سليمان
بأبيات ، فأجابه عنها . وقد كان حسنَ العَيْنَيْنِ حينَ سافر ، فما عاد إلا وهو
أعمى . وكانت وفاته في ذى القعدة من هذه السنة ، ويقال : إنه كان شديدَ
الرَّفُضِ . فالله أعلم .

الشيخ أبو علي السنجي ، الحسين بن شعيب بن محمد^(٢) ، شيخ الشافعية
في زمانه ، أخذ عن أبي بكر القفال ، وشرح « الفروع » لابن الحَدَّادِ ، وقد شرحها
قبله شيخه ، وبعده^(٣) القاضي أبو الطيب الطبري ، وشرح أبو علي السنجي كتاب
« التلخيص » لابن القاصِّ شرحاً كبيراً ، وله كتاب « المجموع » وأخذ منه الغزالي
في « الوسيط » . قال ابنُ خَلْكَانَ^(٤) : وهو أولُ مَنْ جمع بينَ طريقتي العراق
وخراسانَ . وكانت وفاته سنة بضع وثلاثين وأربعمائة ، رحمه الله تعالى .

(١) في النسخ : « الجبلي » . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ١٠١ / ٣ ، والأنساب ٢٠ / ٢ ،
وتاريخ دمشق ٧٥٦ / ١٥ مخطوط ، والمنظوم ٣١٢ / ١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ -
٤٤٠) ص ٤٧٨ .

(٢) وفيات الأعيان ١٣٥ / ٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥٢٦ / ١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ -
٤٤٠) ص ٣٦٥ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٤٤ / ٤ .

(٣) في ب ، م : « قبله » .

(٤) وفيات الأعيان ١٣٥ / ٢ .

ثم دخلت سنة أربعين وأربعمائة^(١)

فى جمادى الأولى منها مرض الملك أبو كاليجار صاحب بغداد، وهو فى برّية، ففُصِد فى يوم [١٦١/٩ ظ] ثلاث مرات، وحُمِل فى مَحْفَةٍ، مات ليلة الخميس، وانتَهَبَت الغلمانُ الخزانَ، وأحرقَ الجوارى الخيامَ، سَوَى الخيمة التى هو فيها والخزَكان التى كان بها، وولى بعده ابنه أبو نصر، وسمّوه الملكَ الرحيمَ، ودخل دارَ الخلافة فى يومٍ مشهودٍ، وخلعَ عليه الخليفةُ سبعَ خلعٍ، وسوّره وطوّقه، وجعل على رأسه التاجَ والعِمامةَ السوداءَ الرُصافيّةَ، ووَصاهُ الخليفةُ، ورجع إلى داره، وجاء الناسُ لتَهْنِئَتِهِ.

وفىها دارُ السُّورِ على شيرازَ، وكان دَوْرُهُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ ذراعٍ، وارتفاعه ثمانية أذرعٍ، وعَرْضُهُ ستّة أذرعٍ، وفىه أحدَ عَشَرَ باباً.

وفىها غزا إبراهيمُ بنُ آلِ بلادِ الرومِ، فغنمَ مائةَ ألفِ رأسٍ، وأربعةَ آلافِ درعٍ، وقيل: تسعةَ عَشَرَ أَلْفَ درعٍ. ولم يَتَقَ بينه وبينَ القُسطنطينيّةِ إلا خمسةَ عَشَرَ يوماً، وحَمَلَ ما حَصَلَ له من المغنمِ على عَشْرَةِ آلافِ عَجَلَةٍ.

وفىها خُطِبَ لَذَخِيرَةِ الدِّينِ أبى العباسِ محمدٍ^(٢) ابنِ الخليفةِ القائمِ بأمرِ اللَّهِ على المنايرِ بولايةِ العهدِ بعدَ أبيه، وحُتِيَ بذلك.

(١) المنتظم ٣١٣/١٥، ٣١٤، والكامل ٥٤٥/٩ - ٥٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٣٦، ٣٣٨.

(٢) فى النسخ: «أحمد». والمثبت من المنتظم، والكامل.

وفيها افتُتِلَ الرُّوافِضُ والسُّنَّةُ، وجرت ببغدادَ فتنةٌ يطولُ ذكرُها. ولم يُحجَّ أحدٌ من أهلِ العراقِ في هذا العامِ أيضًا.

ومن تُوفِّيَ فيها من الأعيان :

السيدُ الكبيرُ الحسنُ بنُ عيسى بنِ المقتدرِ بالله، أبو محمدِ العبَّاسي^(١)، وُلِدَ في المحرمِ سنةَ ثلاثٍ وأربعين وثلاثمائة، وسمع من مؤدِّبه أحمدَ بنِ منصورٍ اليشكري^(٢)، وأبى الأزهرِ عبد الوهابِ بنِ عبد الرحمنِ الكاتب، وكان فاضلاً دَيِّناً حافظاً لأخبارِ الخلفاء، عالماً بأيامِ الناس، صالحاً، أعرض عن ولايةِ الخلافةِ عن قُدرة، وآثر بها القادرَ بالله، وكانت وفاته في هذه السنة عن سبعٍ وتسعين سنةً، وأوصى أن يُدفنَ ببابِ حربٍ بغيرِ تابوتٍ، فدفنَ قريباً من قبرِ الإمامِ أحمدَ ابنِ حنبلٍ.^(٣) وكان يومُ جنازته مشهوداً؛ مشى الأمراءُ والوزراءُ والبسائيرُ إلى المقبرة، وجلسَ رئيسُ الرؤساءِ أبو القاسمِ بنُ المسلمةِ للعزاءِ من الغدِ^(٤).

عبيدُ الله بنُ عمر بنِ أحمدَ بنِ عثمان، أبو القاسمِ الواعظُ المعروف بابنِ شاهين^(٥)، سمع من أبي بكرٍ بنِ مالكٍ وابنِ ماسي وأبى بحرٍ البزْهاريّ وابنِ المظفر. قال الخطيبُ^(٦): كَتَبْتُ عنه، وكان صدوقاً. وكان مولده في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة، وتُوفِّيَ في "ربيع الآخِر" من هذه السنة، ودفنَ

(١) تاريخ بغداد ٣٥٤/٧، والمنتظم ٣١٤/١٥، والكامل ٥٥٢/٩، وسير أعلام النبلاء ٦٢١/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٨٣، والوفاء بالوفيات ١٩٩/١٢.
(٢) في النسخ: «السكري». والمثبت من المصادر السابقة.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) تاريخ بغداد ٣٨٦/١٠، والمنتظم ٣١٥/١٥، وسير أعلام النبلاء ٦٠١/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٨٥.

(٥) تاريخ بغداد ٣٨٦/١٠.

(٦ - ٦) في تاريخ بغداد: «ربيع الأول»، وكذا في سير أعلام النبلاء، وتاريخ الإسلام نقلاً عن الخطيب.

يباب حرب ، رجمه الله .

على بن الحسين بن محمد بن المنتاب ، أبو القاسم ، المعروف بابن أبي
عثمان الدقاق^(١) . قال الخطيب^(٢) : سمع القطيعي وغيره ، وكان شيخاً صالحاً ،
صدوقاً ديثاً ، حسن المذهب .

[١٦٢/٩] محمد بن جعفر بن أبي الفرج بن فسانجس الوزير ، أبو الفرج
الملقب بذي السعادات^(٣) ، وزر لأبي كاليجار بفارس وبغداد ، وكان ذا مروءة
غزيرة ، مليح الشعر والترسل ، ومن محاسنه أنه كُتِبَ إليه في رجلٍ مات عن ولدٍ
له ثمانية أشهر ، وله من المال ما يقارب مائة ألف دينار^(٤) ، فإن رأى الوزير أن
يقتري من العين إلى حين يلوغ الطفل ، فكتب على ظهر الورقة : المتوفى رجمه
الله ، والطفل جبره الله ، والمال ثمره الله ، والساعي لعنه الله ، ولا حاجة لنا إلى
مال الأيتام . اغتيل ثم قُتِلَ في رمضان من هذه السنة عن إحدى وخمسين سنة .

محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان بن عبد الله بن غيلان بن حكيم بن
غيلان ، أبو طالب البزاز^(٥) ، روى عن جماعة ، وهو آخر من حدث عن أبي بكر

(١) تاريخ بغداد ٣٩٠/١١ ، وتبين كذب المفتري ص ٢٥٨ ، والمنظم ٣١٥/١٥ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٨٥ .

(٢) تاريخ بغداد ٣٩٠/١١ .

(٣) دمية القصر ٢١٠/١ ، والمنظم ٣١٦/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٦٢٠/١٧ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٨٩ ، والوفاء بالوفيات ٣٠٤/٢ .

(٤) بعده في ب ، م : « فكتب إليه الموصى ، وقيل : غيره . إن فلاناً قد مات وخلف ولداً عمره ثمانية
أشهر ، وله من المال ما يقارب مائة ألف دينار » .

(٥) تاريخ بغداد ٢٣٤/٣ ، وفيه : « أبو طاهر » بدلا من : « أبو طالب » ، والمنظم ٣١٧/١٥ ، والكمال
٥٥٢/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٥٩٨/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص

٤٩٢ ، والوفاء بالوفيات ١١٩/١ .

الشافعي، وكان صدوقاً دَيِّناً صالحاً، قَوِيَ النفس على كِبَرِ السنِّ، كان يَمْلِكُ ألفَ دينارٍ، فكان يَصُيِّبُها كُلَّ يَوْمٍ فِي حِجْرِهِ فَيَقْبَلُهَا، ثُمَّ يَرُدُّهَا إِلَى مَوْضِعِهَا، وَقَدْ خَرَجَ لَهُ الدَارَقُطْنِيُّ الْأَجْزَاءَ الْغِيلَانِيَّاتِ، وَهِيَ سَمَاعُنَا. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ سَادِسَ شَوَالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً، وَيُقَالُ: إِنَّهُ بَلَغَ مِائَةً وَخَمْسَ سِنِينَ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الملكُ أَبُو كَالِيجَارَ وَاسْمُهُ الْمَرْزُبَانُ بْنُ سُلْطَانِ الدَّوْلَةِ بْنِ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ بْنِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ^(١)، كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَشْهَرٍ، وَقَدْ وَلِيَ الْعِرَاقَ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِ سِنِينَ، وَنَهَبَتْ لَهُ قَلْعَةٌ كَانَتْ فِيهَا مَا يَزِيدُ عَلَى أَلْفِ أَلْفِ دِينَارٍ، وَقَامَ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُهُ الْمَلِكُ الرَّحِيمُ أَبُو نَصْرِ.

(١) الْمُتَنَزَّم ٣١٧/١٥، وَالْكَامِل ٥٤٧/٩، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٦٣١/١٧، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٧٩، ٤٩٨.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ

فِي عَاشِرِ الْحَرَمِ^(١) تُقَدِّمُ إِلَى أَهْلِ الْكَرْبِ أَنْ لَا يَعْمَلُوا بِدَعَةِ النَّوْحِ ، فَجَرَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ بَابِ الْبَصَرَةِ مَا يَزِيدُ عَلَى الْحَدِّ ؛ مِنْ الْجِرَاحِ وَالْقَتْلِ .

وَفِيهَا بَنَى أَهْلُ الْكَرْبِ سُورًا عَلَيْهِ ، وَبَنَى أَهْلُ الشَّنَةِ سُورًا عَلَى سَوِيِّ الْقَلَّائِينَ ، وَنَقَضَ كُلٌّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ أَمْنِيَّتَهُ ، وَحَمَلُوا الْآجُرَّ إِلَى مَوَاضِعَ بِالطُّبُولِ وَالْمَزَامِيرِ ، وَجَرَتْ بَيْنَهُمْ مُفَاخَرَاتٌ فِي ذَلِكَ وَشُخْفٌ لَا تَنْحَصِرُ وَلَا تَنْضَبِطُ ، ثُمَّ وَقَعَتْ بَيْنَهُمْ فِتْنٌ يَطُولُ ذِكْرُهَا ، وَأَحْرَقُوا دُورًا كَثِيرَةً جَدًّا ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وَفِيهَا وَقَعَتْ وَخْشَةٌ بَيْنَ الْمَلِكِ طُغْرُلْبُكٍ وَأَخِيهِ^(٢) إِبْرَاهِيمَ يَتَّالِ ، فَأَمَرَ طُغْرُلْبُكُ بِضَرْبِهِ وَسَمَلَ إِحْدَى عَيْنَيْهِ وَقَطَعَ شَفَتَيْهِ ، فَسَارَ إِبْرَاهِيمُ^(٣) فَجَمَعَ جُمُوعًا كَثِيرَةً ، فَاقْتَتَلَ هُوَ وَأَخُوهُ فَهَزَمَهُ طُغْرُلْبُكُ ، ثُمَّ أَسْرَهُ مِنْ قَلْعَةٍ قَدْ تَحَصَّنَ بِهَا ، بَعْدَ مُحَاصَرَةٍ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ ، فَاسْتَنْزَلَهُ مَقْهُورًا ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَكْرَمَهُ ، وَأَقَامَ عِنْدَ أَخِيهِ مُكْرَّمًا .

وَكَتَبَ مَلِكُ الرُّومِ إِلَى طُغْرُلْبُكِ [١٦٢/٩ ط] فِي فِدَائِ بَعْضِ مُلُوكِهِمْ مِمَّنْ كَانَ أَسْرَهُ إِبْرَاهِيمُ يَتَّالِ ، وَيَبْدُلُ لَهُ فِيهِ قِطْعَةً كَثِيرَةً مِنَ الْمَالِ ، فَبَعَثَهُ إِلَيْهِ مَجَانًّا مِنْ غَيْرِ عَوَضٍ اشْتَرَطَهُ عَلَيْهِ ، فَأَرْسَلَ مَلِكُ الرُّومِ هَدَايَا كَثِيرَةً وَتَحَفًا غَزِيرَةً ، وَأَمَرَ بِعِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الَّذِي بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وَأُقِيمَتَ فِيهِ الصَّلَاةُ وَالْجُمُعَةُ ، وَخُطِبَ فِيهِ لِلْمَلِكِ

(١) المنتظم ٢١٩/١٥ - ٣٢١ ، والكامل ٥٥٣/٩ - ٥٦١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١

- ٤٥٠) ص ٥ .

(٢ - ٣) سقط من : ب ، م .

طُغْرُبُكَ ، فَبَلَغَ هَذَا الْأَمْرُ الْعَجِيبُ سَائِرَ الْمُلُوكِ ، فَعَظَّمُوا الْمَلِكَ طُغْرُبُكَ تَعْظِيمًا زَائِدًا ، وَخَطَبَ لَهُ نَصْرُ الدَّوْلَةِ بَنُو مَرْوَانَ بِالْجَزِيرَةِ .

وَفِيهَا وَلِيُّ مَسْعُودُ بْنُ مَوْدُودٍ بِنِ مَسْعُودٍ بِنِ مُحَمَّدٍ بِنِ سُبُكْتِكِينَ الْمَلِكِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ ، وَكَانَ صَغِيرًا ، فَمَكَثَ أَيَّامًا ، ثُمَّ عُدِّلَ عَنْهُ إِلَى عَمِّهِ عَلِيِّ بْنِ مَسْعُودٍ ، ^(١) ثُمَّ نَازَعَهُ عَمُّهُ عَبْدُ الرَّشِيدِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، فَاسْتَقَرَّ الْمَلِكُ بِيَدِهِ وَانْعَزَلَ عَلِيُّ بْنُ مَسْعُودٍ ^(٢) ، وَهَذَا أَمْرٌ غَرِيبٌ جَدًّا ، فَلِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ .

وَفِيهَا مَلِكُ الْمُضَرِّيِّينَ مَدِينَةَ حَلَبَ ، وَأَجْلَوْا عَنْهَا صَاحِبَهَا ثُمَالُ بْنُ صَالِحِ بْنِ مِرْدَاسٍ .

^(٣) وَفِيهَا كَانَ بَيْنَ الْبَسَاسِيرِيِّ وَبَيْنَ بَنِي عُقَيْلٍ حَرْبٌ ^(٤) .

وَفِيهَا مَلِكُ الْبَسَاسِيرِيِّ الْأَثَبَارُ بْنُ يَدِ قِرْوَاشٍ ، فَأُصْلَحَ أَمُورُهَا .

وَفِي شَعْبَانَ مِنْهَا سَارَ الْبَسَاسِيرِيُّ إِلَى طَرِيقِ خُرَاسَانَ ، وَقَصَدَ نَاحِيَةَ الدَّزْدَارِ ^(٥) وَمُلْكُهَا ، وَغَنِمَ مَالًا كَثِيرًا كَانَ فِيهَا ، وَكَانَ سُغْدِيُّ بْنُ أَبِي الشَّوْكَ قَدْ حَصَّنَهَا . قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ^(٦) : فِي ذِي الْحِجَّةِ اِزْتَفَعَتْ سَحَابَةٌ سُودَاءُ لَيْلًا ، فَزَادَتْ عَلَى ظِلْمَةِ اللَّيْلِ ، وَظَهَرَ فِي جَوَانِبِ السَّمَاءِ كَالنَّارِ الْمُضْرَمَةِ ^(٧) ، فَانْتَرَعَجَ النَّاسُ لَذَلِكَ ، وَخَافُوا وَأَخَذُوا فِي الدَّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ ، فَانْكَشَفَ فِي بَاقِي اللَّيْلِ بَعْدَ سَاعَةٍ ^(٨) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) في الأصل - ص : « الدردار » ، وفي ب ، م : « الدوران » . والمثبت من الكامل . ولعلها : « دُورْدَان » كما في معجم البلدان ٣/ ٣٤٠ في معرض كلامه عن « شهرزور » .

(٤) كذا في النسخ ، بل قال هذا ابن الأثير في الكامل ٩/ ٥٦٠ . ولعلها سبق قلم من المصنف رحمه الله .

(٥) في الأصل ، ب ، م : « المضيفة » .

(٦) بعده في الأصل ، ص : « جيدة » .

وكانت قد هبت ريح شديدة جدًا قبل ذلك ، فأثْلَفَتْ شيئًا كثيرًا من الأشجار ،
وهَدَمَتْ رَواشِنَ^(١) كثيرةً من دارِ الخِلافةِ ودارِ المَمْلَكَةِ .

”ولم يُحجَّ أحدٌ من أهلِ العراقِ في هذه السَنةِ“^(٢) .

ومن تُوفِّي فيها من الأعيان :

أحمدُ بنُ محمدٍ بنِ ”أحمدَ بنِ“ منصورٍ أبو الحسنِ ، المعروفُ بالعتيقي ؛
نسبُهُ إلى جدِّ له كان يُسمَّى عَتِيقًا ، سَمِعَ مِنْ ابْنِ شاهينَ وغيره ، وكان صدوقًا .
تُوفِّي في صَفرٍ منها وقد جاوزَ السبعين^(٤) .

عليُّ ”بنُ عبدِ اللَّهِ“ بنِ الحسينِ^(٦) أبو القاسمِ العَلَوِيُّ ، ويُعرفُ بابنِ
الشَّيبِهِ^(٧) . قال الخطيبُ^(٨) : سَمِعَ مِنْ ابْنِ مُظَفَّرٍ وَكَتَبْتُ عَنْهُ ، وكان صدوقًا دَيِّتًا
حَسَنَ الاعتقادِ ، يُورِّقُ بالأجرِ ويَأْكُلُ مِنْهُ وَيَتَصَدَّقُ . تُوفِّي في رَجَبٍ منها وقد
جاوزَ الثمانينَ .

عبدُ الوَهَّابِ بنُ أَقْضَى القضاةِ أَبِي الحسنِ الماورديُّ^(٩) يُكَنَّى أبا الفائزِ ،

(١) الرواشن : جمع رَوْشَن ، وهو : الشُرْفَةُ . الوسيط (ر ش ن) .

(٢ - ٢) سقط من : ص . ولم يذكر في المصادر شيء عن الحج في هذه السنة .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٣٧٩/٤ ، وتاريخ دمشق ٢٠٠/٥ ،

والمنتظم ٣٢١/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٦٠٢/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠)

ص ٤٠ ، والعبر ١٩٥/٣ ، والوافي بالوفيات ٣٥٨/٧ .

(٤) في ب ، م : « التسعين » .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٩/١٢ ، والمنتظم ٣٢١/١٥ ، وتاريخ

الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٤٧ .

(٦) في النسخ : « الحسن » . والمثبت من مصادر الترجمة .

(٧) في الأصل : « يحيى الشيبه » ، وفي ب ، م : « محيى السنة » . وانظر تاريخ بغداد ٩/١٢ .

(٨) تاريخ بغداد ٩/١٢ .

(٩) المنتظم ٣٢٢/١٥ ، والكمال ٥٦١/٩ .

شهد عند ابن ماكولا في سنة إحدى وثلاثين ، فأجاز شهادته اختياراً لأبيه ، تُوفّي في المحرّم من هذه السنة .

الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن محمد الصوري الحافظ^(١) ، طلب الحديث بنفسه بعد ما كبر [١٦٣/٩] وأسَن ، فرحل في طلب الحديث إلى الآفاق ، وكتب الكثير ، وصنّف واستفاد على الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري ، وكتب عنه شيخه عبد الغني شيئاً في^(٢) تصانيفه ، وكان من أعظم أهل الحديث همة في الطلب وهو شاب ، ثم كان من أقوى الناس عزيمة على العمل الصالح ، كان يشرّد الصوم كلّ يوم إلا يومي العيدين وأيام التشريق ، وكان مع ذلك حسن الخلق جميل المعاشرة ، وقد ذهبت إحدى عينيه ، فكان يكتُب بالآخرى المجلّد في جزء . قال أبو الحسن بن الطيوري^(٣) : يقال : إن عامة كتُب الخطيب سوى « التاريخ » مُستفادة من كتب أبي عبد الله الصوري . كان قد مات الصوري وترك كتبه اثني عشر عدلاً عند أخيه^(٤) ، فلما صار الخطيب إلى الشام أعطى أخاه^(٥) شيئاً ، وأخذ بعض تلك الكتب ، فحوّلها في كتبه .

ومن شعر أبي عبد الله الصوري^(٥) :

تولّى الشباب برّيعانه وجاء المشيب بأخزانه
فقلبي لفقدان ذا مؤلّم كئيب بهذا ووجدانه

(١) تاريخ دمشق ٧٥٠/١٥ مخطوط ، المنتظم ٣٢٢/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٦٢٧/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٥٢ .

(٢) في النسخ : « من » . والمثبت من المصادر .

(٣) المنتظم ٣٢٢/١٥ .

(٤) كذا في النسخ . وفي مصادر الترجمة : « أخته » .

(٥) المنتظم ٣٢٣/١٥ .

وإن كان ما جار في سيره
 ولكن أتى مؤذناً بالرحيل
 ولولا ذنوب تحمّلتها
 ولكن ظهري ثقیل بما
 فمن كان يئكي شاباً^(١) مضى
 فليس بكائي وما قد ترو
 ولكن لما كان قد جرّه
 فويلي وعولي^(٢) إن لم يجد
 ولم يتغمّد ذنوبي وما
 ويجعل مصيري إلى جنة
 وإن كنت ما لي من قربة^(٣)
 وأنى مقرّر بتوحيده
 أخالف في ذاك أهل الجحود^(٤)
 وأرجو به الفوز في منزل
 ولن يجمع الله أهل الجحود
 وهذا ينجيه إيمانه [١٦٣/٩]

ولا جاء في غير إيمانه
 فويلي من قرب إيمانه
 لما راعني حال إيمانه
 جناه شبابي بطغيانه
 ويندب طيب أزمانه
 ن مني لو حشة فقدانه
 على بوّابات شيطانه^(٥)
 على مليكي برضوانه
 جئت بواسع غفرانه
 يحل بها أهل قربانه
 سوى حسن ظني بإحسانه
 عليهم بعزة سلطانهم
 وأهل الفسوق وعدوانهم
 مقرّ لأعين سكرانه
 ومن قد أقرّ بإيمانه
 وهذا يبوؤ بخسرانه

(١) في المنتظم: «زمانا».

(٢) بعده في المنتظم:

بما قد تحملت في شأنه».

«فولي وأبقى على الهموم

(٣) في ب، م: «ويجي».

(٤) في ب، م: «طاعة».

(٥) في ب، م: «الهوى».

وهذا يُنَعَّمُ فى جنةٍ ^(١) وذلك فى قَعْرِ نيرانِهِ

ومن شعرِهِ أيضًا ، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى :

قل لمن عاندَ الحديدَ وأضحى عائبًا أهلهَ ومن يدعيهِ
أبعلِّمِ تقولُ هذا أينَ لى أم بجهلٍ فالجهلُ خلُقُ السَّفيهِ
أُيعابُ الذينَ همَ حفِظوا الدي نَ من الثَّرهاتِ والثَّمويهِ
والى قولِهِم وما قد روَّوه راجعُ كلِّ عالمٍ وفقِيهِ

وكان سبب وفاته رحمه الله أنه افتصد ، فورمت يده ، لأنه - على ما ذكر -
كانت ريشة الحاجم مسمومة لغيره ، فغلط فقصده بها ، فكانت فيها مبيته بإذن
الله وقدره ، فحمل إلى المارستان ، فمات به فى يوم الأربعاء سلخ جمادى الآخرة
من هذه السنة ، ودُفن بمقبرة جامع المدينة ، وقد نيف على الستين سنة ، أسأل الله
تعالى أن يرحمه وإيانا بمنه وكرمه ، آمين .

(١ - ١) فى ب ، م : « وذاك قرين لشيطانه » .

ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين وأربعمائة

فيها^(١) فتح السلطان طغرلبيك أصفهان بعد حصار سنة ، فنقل إليها خواصه من الرّبيّ ، وجعلها دار إقامته ، وخرّب قطعة من سورها ، وقال : إنما يحتاج إلى الشور من تضعف قوته ، وإنما حصّنى عساكرى وسيفى . وقد كان فيها أبو منصور قرامرز^(٢) بن علاء الدولة أبى جعفر بن كاكويه^(٣) ، فأخرجه منها وأقطعها بعض بلادها .

وفيهما سار الملك الرحيم إلى الأهواز ، وأطاعه عسكر فارس وملك عسكر مكرم .

وفيهما استولت الخوارج على عُمان ، وأخربوا دار الإمارة فيها ، وأسروا أبا المظفر بن أبى كالجار .

وفيهما دخلت العرب بإذن المستنصر الفاطمي بلاد إفريقية ، وجرت بينهم وبين المعز بن باديس حروب طويلة ، وعاثوا فى الأرض فسادا عدة سنين .
وفيهما اضطلح الروافض والسنة ببغداد ، وذهبوا كلهم لزيارة مشهد على

(١) المنتظم ٣٢٥/١٥ ، ٣٢٦ ، والكامل ٥٦٢/٩ - ٥٧٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٧ ، ٨ .

(٢) فى ب ، م ، ص : « قرامرز » . وفى الكامل : « فرامرز » . وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٣٢ .

(٣) فى النسخ : « كاليوه » . والمثبت من ترجمة علاء الدولة فى الكامل ٤٩٥/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٣٨٤ .

ومشهد الحسين، وترضوا في الكرخ عن الصحابة كلهم، وترحموا عليهم، وهذا عجيب جدًا، إلا أن يكون من باب التقيّة.

ورخصت الأسعار ببغداد جدًا. ولم يحج أحد من أهل العراق.

ومن توفي فيها من الأعيان :

علي بن عمر^(١) بن محمد^(٢) بن الحسين، أبو الحسن الحزبي، المعروف بالقزويني، ولد في مُستَهَلَّ الحُرَّم في سنة [١٦٤/٩] ستين وثلاثمائة، وهي الليلة التي توفي فيها أبو بكر الأجرّي، وسمع أبا بكر بن شاذان وأبا حفص^(٣) بن الزيات و^(٤) ابن حيويه، وكان وافر العقل، من كبار عباد الله الصالحين، له كرامات كثيرة، وكان يُقرئ القرآن ويروى الحديث، ولا يخرج إلا للصلاة. وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة، فغلقت بغداد يومئذ، وحضر الناس جنازته، وكان يومًا مشهودًا، رحمه الله.

عمر بن ثابت الثماني^(٥)، النحوي الضري، شارح «اللمع»، كان في غاية العلم بالنحو، وكان يأتجر عليه. وذكر ابن خلكان^(٦) أنه اشتغل على ابن جني، وشرح كلامه، وكان ماهرًا في صناعة النحو، قال: وهذه النسبة إلى قرية من نواحي جزيرة ابن عمر عند الجبل الجودي، يقال لها: ثمانين. باسم الثمانيين.

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من مصادر ترجمته؛ تاريخ بغداد ٤٣/١٢، والمنظم ٣٢٦/١٥، والتدوين في أخبار قزوين للرافعي ٣/٣٨٩، والكامل ٩/٥٧٠، وسير أعلام النبلاء ١٧/٦٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٦٤.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣) المنظم ٣٢٦/١٥، ومعجم الأدباء ٥٧/١٦، والكامل ٩/٥٧١، ووفيات الأعيان ٣/٤٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٦٨.

(٤) وفيات الأعيان ٣/٤٤٤.

الذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة، واللَّهُ أعلم .

قِرَواشُ بْنُ مُقْلَدٍ ، أَبُو الْمَنِيعِ^(١) ، صاحبُ الموصل والكوفة وغيرهما ، كان من الجبّارين ، وقد كاتبه الحاكم صاحبُ مصر في بعض الأحيان ، فاستماله إليه ، فخطب له بيلاده ، ثم تركه ، واعتذر إلى القادر فعذره ، وقد جمع هذا الجبّار بين أختين في النكاح ، فلامته العرب ، فقال : وأيّ شيء نعمله ممّا هو مُباح في الشريعة ؟! وقد نُكِبَ في أيام المعزّ الفاطميّ ، ونُهبت خَواصله ، وحين تُوفّي قام بالأمر بعده ابنُ أخيه قُريشُ بْنُ بَدْرانَ بْنِ مُقْلَدٍ .

مُودُودُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُبُكْتِكِينَ^(٢) ، صاحبُ غَزنة ، تُوفّي في هذه السنة ، وقام بالأمر من بعده عمُّه عبدُ الرشيدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُبُكْتِكِينَ .

(١) دمية القصر ١/١٣٠ ، والمنتظم ١٥/٣٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٦٣٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٤٨ .
(٢) المنتظم ١٥/٣٢٨ ، والكامل ٩/٥٥٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٥٦ .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة

فى صفرٍ منها^(١) وقع الحربُ بينَ الروافضِ والسنةِ، فقتلَ من الفريقين خلقٌ كثيرٌ، وذلك أن الروافضَ نصبوا أبراجاً، وكتبوا عليها بالذهبِ: محمدٌ وعلىٌ خيرُ البشرِ، فمن رضى فقد شكر، ومن أبى فقد كفر. فأنكرت السنةُ اقترانَ علىٍّ مع النبىِّ ﷺ فى هذا، فنشبت الحربُ بينهم، واستمرَّ القتالُ بينهم إلى ربيعِ الأولِ، فقتلَ رجلٌ هاشمى، فدفنَ عندَ الإمامِ أحمدَ، ورجعَ السنةُ من دفينه، فنهَبوا مشهدَ موسى بنِ جعفرٍ وأحرقوه، وأحرقوا ضريحَ موسى ومحمدِ الجَوَادِ، وقبورَ ملوكِ بنى بُويه من هناك من الوزراءِ، وأحرقَ قبرُ جعفرِ بنِ المنصورِ، ومحمدِ الأمينِ، وأمه زُبيدةَ، وقبورَ كثيرةً جداً، وانتشرتِ الفتنةُ وتجاوزت الحدَّ، وقد قابلَهم أولئك أيضاً بمقاسدَ كثيرة، فأحرقوا محالَّ كثيرةً وبغثروا قبوراً قديمةً، وأحرقوا من فيها من الصالحين، حتى همَّوا بقبرِ الإمامِ أحمدَ، فمَنَعَهُم [١٦٤/٩ ط] النقيبُ، وخاف من غائلةِ ذلك، وتسَلَّطَ على الرافضةِ عيَّازٌ يقالُ له: الطقطقى^(٢). وكان يَتَّبِعُ رُءوسَهُم وكيبارَهُم فيقتُلُهُم جِهاراً غيلةً، وعظمتِ المحنةُ بسببه جداً، ولم يُقدِرْ عليه أحدٌ، وكان فى غايةِ الشجاعةِ والبأسِ والمكرِ، ولما بلغَ ذلك دُيُوسَ بنَ علىٍّ بنِ مَرْزِيْدٍ، وكان رافِضيّاً،

(١) المنتظم ٣٢٩/١٥ - ٣٣٢، والكامل ٥٧٢/٩ - ٥٨٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ -

- ٤٥٠) ص ٩، ١٠.

(٢) فى ب، م: «القطيعى». وفى المنتظم: «الطقطقى».

قَطَعَ خُطْبَةُ الْخَلِيفَةِ الْقَائِمِ بِاللَّهِ ، ثُمَّ رُوِّسِلَ فَأَعَادَهَا .

وفى رمضان جاءت الهدايا من الملك طُغْرُلْبُك إلى الخليفة شكرًا له على إنعامه عليه وإحسانه إليه بما كان بعثه له من الخِلَعِ والتَّقْلِيدِ ، وأُرْسِلَ إلى الخليفة بعشرين ألف دينار^(١) ، وإلى الحاشية بخمسة آلاف ، وإلى رئيس الرُّسَاءِ بألفي دينار ، وقد كان طُغْرُلْبُك حينَ عَمَّرَ الرُّيَّ وخَرَّبَ فيها أماكنًا ليُصلَحَها وجد فيها دَفَائِنَ كثيرةً من الذهب والجوهر ، فعظم شأنه بذلك ، وقوى ملكه بسببه .

ومن تُوفِّي فيها من الأعيان :

محمد بن محمد بن أحمد ، أبو الحسن الشاعر البُصْرِيُّ^(٢) ؛ نسبةً إلى قرية دون عُكْبَرَا يقالُ لها : بُصْرَى . باسم المدينة التي هي أمُّ حُورَانَ ، وقد سكن بغداد ، وكان مُتَكَلِّمًا مَطْبُوعًا ، له نَوَادِرُ ، ومن شعره الذي رواه عنه الخطيب^(٣) :

تَرَى الدُّنْيَا وزهرتها ^(٤) فَتَضْبُو	وما يَخْلُو مِنَ الشَّهَوَاتِ قَلْبُ
فُضُولُ العِيشِ أَكْثَرُهَا هُمُومٌ	وأَكْثَرُ ما يَضُرُّكَ ما تُحِبُّ
فَلا يَغْرُوكَ زُخْرُفٌ ما تَراهِ	وعِيشٌ لَيْسَ الأَعْطَافِ رَطْبُ
إِذَا ما بُلُغَةُ جِئَتْكَ عَفْوَا	فُخْذُها فَالْغِنَى مَرْغَى وشَرْبُ
إِذَا اتَّفَقَ القَلِيلُ وفيه سِلْمٌ	فَلا تُرِدُ الكَثِيرَ وفيه حَزْبُ

(١) كذا في المنتظم ، والكامل : « عشرة آلاف دينار » .

(٢) تاريخ بغداد ٢٣٦/٣ ، والمنتظم ٣٣٢/١٥ ، والكامل ٨٠/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات

٤٤١ - ٤٥٠) ص ٨٤ .

(٣) تاريخ بغداد ٢٣٦/٣ .

(٤) في ب ، م : « شهوتها » .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وأربعمائة

فيها^(١) كُتِبَتْ محاضِرُ بذكر الخلفاء المصريين ، وأنهم أذعِيَاءُ لا نَسَبَ لهم صحيحًا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكتبَ فيها القضاةُ والفُقهَاءُ والأشْرَافُ .

وفيها كانت زَلَزَلُ عَظِيمَةٌ بَنَواحِي أَرْجَانِ والأهْوَازِ وتلك البلادِ ، تَهْدَمُ بسببِها شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنَ العُمَرَانِ والدُورِ وشُرُفَاتِ القُصُورِ ، وحكى بعضُ مَنْ يُعْتَمَدُ قولُهُ أَنَّهُ انْفَرَجَ إِيوانُهُ وهو يُشَاهِدُ ذلكَ ، حتَّى رَأَى السَّمَاءَ مِنْهُ ، ثم عادَ إلى حالِهِ لم يَتَغَيَّرْ .

وفى ذى القَعْدَةِ منها تجددت الحربُ بينَ الرُّوَافِضِ وأهلِ السَّنةِ ، وأُخْرِقُوا أَمَاكِنَ كَثِيرَةً ، وقُتِلَ مِنَ الفَرِيقَيْنِ خَلَائِقُ ، وكتبوا على مساجِدِهِمْ : مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ خَيْرُ الْبَشَرِ . وأذَّنوا بحَيٍّ على خَيْرِ الْعَمَلِ ، واشتَمَرَّتْ الحربُ [٩/١٦٥و] بَيْنَهُمْ ، وتسلَّطَ الطَّقِيطَقِيُّ^(٢) العِيَّازُ على الرُّوَافِضِ بحيثُ إنه لم يَقَرَّ لَهُمْ معه قَرَارٌ ، وهذا مِنْ جَمَلَةٍ ما جَرَتْ بِهِ الْأَقْدَارُ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ وَهَبِ بْنِ شُبَيْلِ بْنِ فَرُوهَ^(٣)

(١) المنتظم ٣٣٤/١٥ - ٣٣٦ ، والكامل ٥٨٢/٩ - ٥٩٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١١ ، ١٢ .

(٢) فى ب ، م : « القطيعى » ، وفى ص : « الطقيطقى » ، وفى المنتظم ، والكامل : « الطقيطقى » .

(٣) فى النسخ ، والمنتظم : « قرة » . والمثبت من مصادر ترجمته ، وتاريخ بغداد ٣٩٠/٧ ، والمنتظم ١٥/٣٣٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٦٤٠ ، وميزان الاعتدال ١/٥١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٨٨ ، والوفاء بالوفيات ١٢/١٢١ .

ابن واقد ، أبو علي التميمي ، الواعظ المعروف بابن المذهب ، وُلد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، وسمع « مسند الإمام أحمد » من أبي بكر بن مالك القطيعي ، عن عبد الله بن الإمام أحمد ، عن أبيه ، وقد سَمِعَ الحديث من أبي محمد بن ماسي وابن شاهين والدارقطني وخلقي ، وكان ذِيَّنا خَيْرًا ، وقد ذَكَرَ الخطيب^(١) أنه كان صحيح السماع لـ « مسند أحمد » من القطيعي ، غير أنه ألحق اسمه في أجزاء . قال ابن الجوزي^(٢) : وليس هذا بقَدَح ؛ لأنه إذا تحقق سماعه جاز أن يُلْحَقَ اسمه^(٣) الذي غفل عنه الكاتب ، والعجب أن يُجازَ قولُ الشيخ : أخبرني فلانٌ . ولا يُسَمَّعُ منه إلحاقه اسمه^(٤) فيما تحقق سماعه له . وقد عاب عليه الخطيبُ أشياء لا حاجةَ إليها .

علي بن الحسين بن محمد ، أبو الحسن المعروف بالشباش^(٥) ، البغدادي ، وقد أقام بالبصرة فاستحوذ هو وعمه عليها وعلى أهلها ، وعمل أشياء من الحيل يُوهِمُ بها أنه من ذوى الأحوال والمكاشفات ، وهو فى ذلك كاذبٌ فاجرٌ ، قَبَّحَهُ اللهُ وقَبَّحَ عَمَّهُ ، وقد كان مع هذا رافضِيًّا خبيثًا قَرِيطِيًّا ، لا كَثُرَ اللهُ من أمثاله فى العالمين . كانت وفاته فى هذا العام ، فله الحمد والشكر على الإنعام .

القاضى أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد^(٥) أبو جعفر السَّمْنَانِي

(١) تاريخ بغداد ٣٩٠ / ٧ .

(٢) المنتظم ٣٣٧ / ١٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) فى ب ، م : « الشاشي » . وانظر ترجمته فى : المنتظم ٣٣٤ / ١٥ .

(٥) فى النسخ : « أحمد » . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٣٥٥ / ١ ، وتبيين كذب المفتري ص ٢٥٩ ، والمنتظم ٣٣٨ / ١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٦٥١ / ١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٠٣ ، والوفاء بالوفيات ٦٥ / ٢ .

القاضي، أحد المتكلمين على طريقة الشيخ أبي الحسن الأشعري، وقد سمع الحديث من الدارقطني وغيره، كان عالماً فاضلاً سخيّاً، تولّى القضاء بالموصل، وكان له في داره مجلس للمناظرة، وتوفى بعد ما كُفّ بصره بالموصل، وهو قاضٍ في هذه السنة في ربيع الأول، وقد بلغ خمساً وثمانين سنة^(١).

(١) ذكر ابن الجوزي في المنتظم أنه ولد سنة إحدى وستين وثلاثمائة، فيكون عمره ثلاثاً وثمانين سنة، ونص على ذلك الذهبي في تاريخه وسير أعلام النبلاء.

ثم دَخَلَتْ سنة خمسٍ وأربعين وأربعمائة

فيها^(١) تجدد الشرُّ والقتالُ والحريقُ بينَ الرّوافضِ والسنةِ وقوى ، وتفاقم الحالُ .

ووردت الأخبارُ بأن الغزَّ^(٢) على قصدِ العراقِ .

وفيها نُقِلَ إلى الملكِ طغرُلْبَك أن الشيخَ أبا الحسنِ الأشعريَّ يقولُ بكذا وكذا ، وذكرَ أشياءَ من الأمورِ التي أنكرها الملكُ ، فأمرَ بلعنه ، وصرَّحَ أهلُ نيسابورَ بتكفيرِ مَنْ يقولُ ذلكَ ، فضجَّ أبو القاسمِ القشيريُّ عبدُ الكريمِ بنُ هوازِنَ ، وصنَّفَ رسالةً سماها «شكايةُ أهلِ السنةِ لما نالهم من المحنةِ»^(٣) ، واشتدَّ على السلطانِ جماعةٌ من رُعوسِ الأشاعرةِ ، منهم القشيريُّ ، فسألهم [٩/ ١٦٥ ط] عما أنهى إليه من ذلكَ ، فأنكروا أن يكونَ الأشعريُّ قال ذلكَ ، فقال : نحن إنما لعنَّا مَنْ يقولُ بذلكَ . وجرت فتنةٌ طويلةٌ .

وفيها استولى فولاستونُ^(٤) أبو منصورِ بنُ الملكِ أبي كالجَزَّ على شيرازَ ، وخرجَ منها أخوه أبو سعيدِ .

(١) المنتظم ١٥/ ٣٤٠ ، ٣٤١ ، والكمال ٩/ ٥٩٣ - ٥٩٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٣ ، ١٤ .

(٢) في ب ، م : « المعز الفاطمي عازم » . والغز : جنس من الترك . اللسان (غ ز ز) .

(٣) أوردتها كلها تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية ٣/ ٤٠٠ .

(٤) في الأصل ، ص : « فولاسون » ، وفي م : « فولابسون » . وانظر الكامل ٩/ ٥٩٥ .

وفى^(١) شوال سار البساسيري إلى أكراد وأغراب أفسدوا بالبوازيج ، فهزمهم وأخذ أموالهم . ولم يخرج فيها أحد من أهل العراق أيضا .

ومن تُوفّي فيها من الأعيان :

أحمد بن عمر بن روح ، أبو الحسين النهرواني^(٢) ، كان ينظر في العيار بدار الضرب ، وله شعر حسن . قال : كنت يوما على شط النهروان ، فسمعت رجلا يتعنى في سفينة متحدرة :

وما طلبوا سوى قتلى فهان على ما طلبوا
فاستوففته وقلت : أضف إليه أيضا :

على قتلى الأحبة بالث حامد في الجفا غلبوا
وبالهجران طيب النور م من عيني قد سلبوا
وما طلبوا سوى قتلى فهان على ما طلبوا

إسماعيل بن علي بن الحسين بن محمد بن رنجويه^(٣) ، أبو سعيد^(٤) الرازي ، المعروف بالسّمان ، شيخ المعتبرة ، سمع الحديث الكثير ، وكتب عن أربعة آلاف شيخ ، وكان عالما بارعا فاضلا مع اعتزاله ، ومن كلامه : من لم يكتب الحديث لم يتغرّع بحلاوة الإسلام . وكان حنفى المذهب ، عالما بالخلاف والقرائض

(١) بعده في الأصل : « شعبان أو » .

(٢) تاريخ بغداد ٢٩٦/٤ ، والمنظم ٣٤١/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٠٩ . وانظر الكامل ٦٠٤/٩ وفيه أنه توفي سنة ست وأربعين وأربعمائة .

(٣ - ٣) في ب ، م ، ص : « أبو سعيد » . وانظر ترجمته في : تاريخ دمشق ٢١/٩ ، وسير أعلام النبلاء

٥٥/١٨ ، وتذكرة الحفاظ ١١٢١/٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١١١ ،

والوافي بالوفيات ٢٠٨/٥ ، والجواهر المضية ٤٢٤/١ ، وطبقات المفسرين ١٠٩/١ .

والحسابِ وأسماءِ الرجالِ ، وقد تَرْجَمَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِهِ» فَأُطْنَبَ فِي شُكْرِهِ وَالشَّائِءِ عَلَيْهِ .

عَمْرُو بْنُ الشَّيْخِ أَبِي طَالِبِ الْمَكِّيِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَطِيَّةَ^(١) ، سَمِعَ أَبَاهُ وَابْنَ شَاهِينَ ، وَكَانَ صَدُوقًا ، يُكْنَى بِأَبِي حَفْصٍ^(٢) .

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ الْفَرَجِ بْنِ الْأَزْهَرِ ، أَبُو طَالِبٍ^(٣) ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ السَّوَادِيِّ ، وَهُوَ أَخُو أَبِي الْقَاسِمِ الْأَزْهَرِيِّ ، تُوفِّيَ عَنْ نَيْفِ وَثْمَانِينَ سَنَةً .
مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي تَمَّامٍ ، أَبُو تَمَّامِ الزَّيْنَبِيِّ^(٤) ، نَقِيبُ الثَّقَبَاءِ ، قَامَ ابْنُهُ مَكَانَهُ فِي الثَّقَابَةِ .

(١) تاريخ بغداد ٢٧٥/١١، والمنظوم ٣٤٢/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١١٦.

(٢) في النسخ: «جعفر». والمثبت من مصادر ترجمته.

(٣) تاريخ بغداد ٣١٩/١، والمنظوم ٣٤٢/١٥، وميزان الاعتدال ٤٥٦/٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١١٦.

(٤) تاريخ بغداد ٢٣٧/٣، والمنظوم ٣٤٢/١٥، والكامل ٥٩٦/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٣١٨، وفي تاريخ بغداد وتاريخ الإسلام أن كنيته أبو منصور، وأنه توفي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتٌّ وأربعين وأربعمائه

فيها^(١) غزا السلطان طغرلبيك بلاد الروم بعد أخذه بلاد أذربيجان ، فغنم من بلاد الروم وسبى ، وعمل أشياء حسنة ، ثم عاد سالماً إلى أذربيجان فأقام بها سنة . وفيها أخذ قريش بن بدران الأنبار ، وخطب بها وبالموصل للسلطان طغرلبيك ، وأخرج منها نواب البساسيري .

وفيها دخل أبو الحارث المظفر البساسيري إلى بغداد مع بنى [١٦٦/٩] خفاجة مُنْصَرَفَهُ مِنَ الْوَقْعَةِ ، وَظَهَرَتْ مِنْهَ آثَارُ النَّفَرَةِ لِلْخِلَافَةِ ، فَرَأَسَ الْخَلِيفَةُ لِطَیْبِ نَفْسِهِ ، وَخَرَجَ فِي ذِي الْحِجَّةِ إِلَى الْأَنْبَارِ فَأَخَذَهَا ، وَكَانَ مَعَهُ دُيُوسُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَرْزُوقٍ ، وَخَرَّبَ أَمَاكِنَ ، وَحَرَّقَ غَيْرَهَا ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُ فِي الدُّخُولِ إِلَى بَيْتِ الثُّوْبَةِ لِيُخْلَعَ عَلَيْهِ ، فَجَاءَ إِلَى أَنْ حَادَى بَيْتَ الثُّوْبَةِ ، فَخَدَمَ وَانْصَرَفَ وَلَمْ يَغْبُزْ ، فَقَوَّيْتُ الْوَحْشَةَ .

ولم يَحْجُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَيْضًا .

وَمَنْ تُوُفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الْحُسَيْنُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ^(٢) بْنِ جَعْفَرٍ^(٣) بْنِ دَاوُدَ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

(١) المنتظم ٣٤٣/١٥ - ٣٤٦ ، والكامل ٥٩٧/٩ - ٦٠٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ -

٤٥٠) ص ١٥ - ١٩ .

(٢ - ٢) سقط من : النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ٢٩/٨ ، والأنساب ٢٧٥/٣ ،

والمنتظم ٣٤٥/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٣٠ .

السَّلْمَاسِيُّ، سَمِعَ ابْنَ شَاهِينَ وَابْنَ حَيَّوِيَّهِ وَالِدَارَقُطْنِيَّ، وَكَانَ ثَقَّةً أَمِينًا، مشهورًا باضْطِنَاعِ المعروفِ، وفِعْلِ الخَيْرِ، وَافْتِقَادِ الْفُقَرَاءِ، وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ، وَكَانَ قَدْ أُرِيدَ عَلَى الشَّهَادَةِ، فَأَتَى مِنْ ذَلِكَ ^(١). فِي كُلِّ شَهْرِ عَشْرَةَ دنانِيرَ نَفَقَةً لِأَهْلِهِ.

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَهَانِيُّ ^(٢)، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ اللَّبَّانِ، أَحَدُ تَلَامِذَةِ الشَّيْخِ أَبِي حَامِدٍ الْإِسْفَرَايْنِيِّ، وَلِي قَضَاءً إِيْذِجَ ^(٣)، وَكَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ التَّرَاوِيحَ، ثُمَّ يَقُومُ بَعْدَهُمْ إِلَى الْفَجْرِ، فَرُبَّمَا انْقَضَى الشَّهْرُ عَنْهُ وَلَمْ يَضْطَجِعْ إِلَى الْأَرْضِ، رَجِمَهُ اللَّهُ.

(١) لعل هنا سقطا من النسخ، أو انتقال نظر من المصنف عند نقله الترجمة من المنتظم، فبعد أن ذكر ابن الجوزي إباء أبي عبد الله السلماسي الشهادة، ذكر رجلا فقيرا أرادوا أن يعرفوا من أين له ما ينفق، فعرفوا بعدما مات أبو عبد الله السلماسي، فقد وجدوا في سِجَلَاتِهِ أَنَّهُ كَانَ يَخْصُصُ عَشْرَةَ دنانِيرَ كُلِّ شَهْرٍ نَفَقَةً لِهَذَا الرَّجُلِ.

وبهذا يتم الربط بين الجملتين.

(٢) تاريخ بغداد ١٠/١٤٤، وتبيين كذب المفتري ص ٢٦١، والمنتظم ١٥/٣٤٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/٦٥٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٣٢، وطبقات الشافعية للسبكي ٥/٧٢، والوفائي بالوفيات ١٧/٥٠٣. وفيهم - عدا المنتظم - «أبو محمد» بدلا من «أبي عبد الله».

(٣) في ب، م: «الكرخ». وإيذج: كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان. معجم البلدان ١/٤١٦.

١١) ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعَمِائَةٍ

فيها^(١) مَلِكٌ طُغْرُلْبُكٌ بَغْدَادَ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَلُوكِ السَّلْجُوقِيَّةِ لِبِلَادِ الْعِرَاقِ [٩ / ١٦٧] وَآخِرُ مُلْكِ بَنِي بُيُوتِهِ^(٢) .

وَفِيهَا تَأَكَّدَتْ الْوَحْشَةُ بَيْنَ الْبَسَاسِيرِيِّ وَالْخَلِيفَةِ ، وَاشْتَكَّتِ الْأَثْرَاكُ مِنْهُ ، وَأُطْلِقَ رَئِيسُ الرُّؤَسَاءِ عِبَارَتَهُ فِيهِ ، وَذَكَرَ قَبِيحَ أَفْعَالِهِ ، وَأَنَّهُ كَاتِبُ الْمِصْرِيِّينَ بِالطَّاعَةِ ، وَخَلَعَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْعَةِ الْعَبَاسِيِّينَ ، وَقَالَ الْخَلِيفَةُ : لَيْسَ إِلَّا^(٣) إِهْلَاكُهُ .

وَفِيهَا غَلَّتِ الْأَسْعَارُ بَنَوَاجِي الْأَهْوَازِ ، حَتَّى يَبِيعَ الْكُرُّ فِي مَدِينَةِ شِيرَازَ بِأَلْفِ دِينَارٍ .

وَفِيهَا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ السَّنَةِ وَالرَّافِضَةِ عَلَى الْعَادَةِ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا مُسْتَمَرًّا ، وَلَا تَمَكَّنَ الدَّوْلَةُ أَنْ يَخْجِزُوا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ .

وَفِيهَا* وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ الْأَشَاعِرَةِ وَالْحَنَابِلَةِ ، وَكَانَ جَانِبُ الْحَنَابِلَةِ قَوِيًّا بِحَيْثُ إِنَّهُ كَانَ لَا يَتِمَكَّنُ أَحَدٌ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ شُهُودَ الْجَمَاعَاتِ . قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ

(١ - ١) سَقَطَ مِنْ نَسْخَةِ الْأَصْلِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَجَاءَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْهَا ، فَأَثْبَتْنَا أَرْقَامَ الْمَخْطُوطَةِ كَمَا هِيَ ، وَفِيهَا تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ .

(٢) الْمُنتَظَمُ ٣٤٧/١٥ - ٣٥١ ، وَالْكَامِلُ ٦٠٥/٩ - ٦١٦ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٠ - ٢٣ .

(٣) فِي الْمُنتَظَمِ : « الْآنَ » .

* مِنْ هُنَا تَبْدَأُ نَسْخَةُ الْمَكْتَبَةِ الْخَلِيلِيَّةِ الَّتِي يَرْمِزُ لَهَا بِالرَّمْزِ (خ) .

فى المتنظم^(١).

قال الخطيب^(٢): كان أرسلان التركى المعروف بالبساسيرى قد عظم أمره واستفحل، لعدم أقرانه من متقدمى الأتراك، واستولى على البلاد، وطار اسمه، وتهيبته أمراء العرب والعجم، ودعى له على كثير من المناير العراقية والأهواز ونواحيها، وجبى الأموال، ولم يكن الخليفة القائم بأمر الله يقطع أمرا دونه، ثم صح عند الخليفة سوء عقيدته، وشهد عنده جماعة من الأتراك عرفهم وهو بواسط عزمه على نهب دار الخلافة والقبض على الخليفة، فكاتب الخليفة أبا طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق الملقب طغرل بك، يستنهضه على المسير إلى العراق، فانفض أكثر من كان مع البساسيرى، وعادوا إلى بغداد سريعا، ثم أجمع رأيهم على قصد دار البساسيرى، وهى [١٦٦/٩ ظ] فى الجانب الغربى فأحرقوها، وهدموا أبنيتها.

ووصل طغرل بك إلى بغداد فى رمضان سنة سبع وأربعين، وقد تلقاه إلى أثناء الطريق الأمراء والوزراء والحجباء، ودخل بغداد فى أبهة عظيمة جدا، وخطب له بها، ثم بعده للملك الرحيم، ثم قطعت خطبة الملك الرحيم فى أواخر شهر رمضان، ورفع إلى القلعة معتقلا، وكان آخر ملوك بنى بويه، وكانت مدة ولايته^(٣) لبغداد ست سنين وعشرة أيام، وطغرل بك أول ملوك السلجوقية، ونزل طغرل بك دار المملكة بعد الفراغ من عمارتها، ونزل أصحابه دور الأتراك، وكان معه ثمانية أفيلة، ووقعت الفتنة بين الأتراك والعامّة، ونهب الجانب الشرقى

(١) المتنظم ٣٤٧/١٥.

(٢) المصدر السابق ٣٤٨/١٥.

(٣) فى ب، خ، م: «ولا يتهم قريب المائة والعشر سنين، وكان ملك الملك الرحيم».

بكماله ، وجرت خطوبٌ وخطبةٌ عظيمةٌ . وأما البساسيري فإنه فرّ من الخليفة إلى ناحية بلاد الرّحبة ، وكتب إلى صاحب مصر بأنه على إقامة الدّعوة له بالعراق ، فأرسل إليه بولاية الرّحبة ونيابته بها ؛ ليكون على أهبة التمكن من الأمر الذى يحاوله ، فبّحهما الله تعالى .

وفى يوم الثلاثاء عاشر ذى القعدة قُدد أبو عبد الله محمد بن على الدّامغانى قضاء القضاة ، وخُلع عليه به ، وذلك بعد موت أبى عبد الله الحسين بن على بن ماکولا ، ثم خُلع على الملك طغرل بك بعد دخوله بغداد بيوم ، ورجع إلى داره وبين يديه الدّبادب والبوقات .

وفى هذا الشهر تُوفى ذخيرة الدّين أبو العباس محمد بن أمير المؤمنين القائم بأمر الله ، وهو وليّ عهد أبيه ، فعظمت الرّزية به ،^(١) وجلس رئيس الرؤساء للعزاء ، وجاء الناس ، وقد أمروا بتخريق ثيابهم ونشر عمائمهم والتّحفى^(٢) ، وقُطعت الدبادب أيام العزاء بدار الخلافة ودار الملك حزناً على وليّ عهد الخلافة^(٣) .

وفى هذه السنة استولى أبو كامل على بن محمد الصّليحيّ الهمدانيّ على أكثر أعمال اليمن ، وخطب فيها للفاطميين ، وقطع خطبة العباسيين . وفيها كثر فساد الغز^(٤) ونهبهم ، فتاورهم العوام واقتتلوا ، ونهبوا^(٥) العامة^(٦) حتى أُبيع الثّور بخمسة قراريط ، والحماز بقيراطين إلى خمسة قراريط .

(١ - ١) سقط من : ب ، خ ، م .

(٢) التحفى : أن يمشوا حفاة .

(٣ - ٣) فى ب ، خ ، م : « ونهبوا دواب الناس » .

(٤) فى الأصل ، ص : « نهبهم » . والمثبت موافق لسياق الكامل .

وفيهما اشتدَّ الغلاءُ بمكةَ ، وغدِمتِ الأقواتُ ، فأرسلَ اللهُ عليهم جرادًا ملءَ الأرضَ ، فتعوَّضوا به عن الطعامِ .

ولم يَحُجَّ أحدٌ من أهلِ العراقِ في هذه السنةِ أيضًا .

ومن تُوفى فيها من الأعيان :

الحسينُ بنُ عليٍّ بنِ جعفرٍ بنِ عَلْكَانَ^(١) بنِ محمدٍ بنِ دُلْفَ بنِ أبي دُلْفَ العِجْلِيُّ ، قاضى القضاةَ ، أبو عبدِ اللهِ المعروفُ بابنِ مأكولٍ الشافعيِّ ، أصله من أهلِ جَرْبَادَقَانَ ، وولى القضاءَ بالبصرةَ ، ثم ولَّاهُ القادرُ باللهِ قضاءَ القضاةِ ببغدادَ سنةَ عشرين وأربعمائةَ ، وأقرَّه ابنُه القائمُ بأمرِ اللهِ إلى أن مات في هذه السنةِ عن تسع وسبعين سنةً ، منها في القضاءِ سبعٌ وعشرون سنةً ، وكان صَيِّتًا دَيِّتًا ، لا يَقْبَلُ من أحدٍ هديةً ولا من الخليفةِ ، وكان يذكُرُ أنه سمِعَ من أبى عبدِ اللهِ بنِ مَنْدَه ، وله شعْرٌ حسنٌ ، فمَنه :

تَصَابِي بُرْهَةٌ مِنْ بَعْدِ شَيْبٍ	فَمَا أَعْنَى ^(٢) مَعَ الشَّيْبِ ^(٢) التَّصَابِي
وَسَوْدَ عَارِضِيهِ بِلَوْنِ خَضَبٍ ^(٣)	فَلَمْ يَنْفَعَهُ تَسْوِيدُ الْخِضَابِ
وَأَبْدَى لِلْأَحِبَّةِ كُلِّ لُطْفٍ	فَمَا زَادُوا سِوَى فَرْطِ اجْتِنَابِ
سَلَامُ اللهِ عَوْدًا بَعْدَ بَدْءٍ	عَلَى أَيَّامِ رَيْعَانِ الشَّبَابِ

(١) فى النسخ : «على» . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ٨ / ٨٠ ، والمنتظم ١٥ / ٣٥١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٤٧ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤ / ٣٤٩ .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص : «المشيب مع» ، وفى ب ، خ ، م : «المشيب عن» . والمثبت من المنتظم .
(٣) فى الأصل ، خ ، ص : «خط» ، وفى المنتظم : «خضر» .

تَوَلَّى ^(١) غَيْرَ مَذْمُومٍ وَأَبْقَى بِقَلْبِي حَسْرَةً ^(٢) تَحْتَ الْحِجَابِ ^(٣)
 عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسِّنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْفَهْمِ، أَبُو الْقَاسِمِ الشَّوْخِيُّ ^(٤)،
 قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ^(٥): وَتَنَوَّحُ اسْمُ لِعِدَّةِ قَبَائِلَ اجْتَمَعُوا بِالْبَحْرَيْنِ، وَتَحَالَفُوا عَلَى
 التَّنَاصُرِ وَالتَّأَزُّرِ، فَسُمُّوا تَنَوَّخًا. وُلِدَ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِينَ ^(٦) وَثَلَاثِمِائَةٍ،
 وَسَمِعَ الْحَدِيثَ سَنَةَ سَبْعِينَ، وَقِيلَتْ شَهَادَتُهُ عِنْدَ الْحُكَّامِ فِي حَدَائِثِهِ، وَوَلَّى
 الْقَضَاءَ بِالْمَدَائِنِ وَغَيْرِهَا، وَكَانَ صَدُوقًا مُحْتَاطًا، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَمِيلُ إِلَى الْاِعْتِرَالِ
 وَالرَّفْضِ.

(١ - ١) فى ب، م: «عزمه يوما».

(٢ - ٢) فى ب، م: «ثم اكتاب».

(٣) تاريخ بغداد ١١٧/١١، والأنساب ٤٨٤/١، والمنتظم ٣٥٣/١٥، وميزان الاعتدال ١٥٢/٣،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٦١، وفوات الوفيات ٦٠/٣.

(٤) المنتظم ٣٥٣/١٢.

(٥) فى ب، خ، م: «خمسین».

ثم دَخَلَتْ سَنَةً ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ

فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ لَثْمَانٍ بَقِيْنَ مِنَ الْمَحْرَمِ^(١) عُقِدَ عَقْدُ الْخَلِيفَةِ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ أَخِي السُّلْطَانِ طُغْرُلْبُكْ -^(٢) وَقِيلَ: ابْنَةُ^(٣) أَخِيهِ دَاوُدَ، وَاسْمُهَا خَدِيجَةُ، الْمَلْقَبَةُ أَرْسَلَانَ خَاتُونَ^(٤) - عَلَى [١٦٧/٩] صَدَاقٍ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، وَحَضَرَ هَذَا الْعَقْدَ عَمِيدُ^(٥) الْمَلِكِ الْكَنْدُرِيُّ وَزِيرُ طُغْرُلْبُكْ، وَنَقِيبُ الْعُلُوِّينَ، وَنَقِيبُ الْهَاشِمِيِّينَ، وَقَاضِي الْقَضَاةِ الدَّامَغَانِيُّ، وَأَقْضَى الْقَضَاةِ الْمَاوَزْدِيُّ، وَرَئِيسُ الرُّؤَسَاءِ ابْنُ الْمُسْلِمَةِ وَهُوَ الَّذِي خَطَبَ الْخُطْبَةَ، وَقِيلَ الْخَلِيفَةُ الْعَقْدَ، فَلَمَّا كَانَ شَعْبَانُ ذَهَبَ رَئِيسُ الرُّؤَسَاءِ إِلَى الْمَلِكِ طُغْرُلْبُكْ وَقَالَ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]. وَقَدْ أَذِنَ فِي نَقْلِ الْوَدِيعَةِ الْكَرِيمَةِ إِلَى دَارِهِ الْعَزِيزَةِ. فَقَالَ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ. فَذَهَبَتْ أُمُّ الْخَلِيفَةِ إِلَى دَارِ الْمَمْلَكَةِ لاسْتِدْعَاءِ الْعُرُوسِ، فَجَاءَتْ مَعَهَا، وَفِي خِدْمَتِهَا الْوَزِيرُ عَمِيدُ^(٥) الْمَلِكِ وَالْحَشْمُ، فَدَخَلُوا دَارَهُ، وَشَافَهُ الْخَلِيفَةُ ابْنُ عَمِّهَا يَسْأَلُ مَعَامَلَتَهَا بِاللِّطْفِ وَالْإِحْسَانِ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَبَّلَتْ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِرَارًا، فَأَذْنَاهَا إِلَيْهِ، وَأَجْلَسَهَا إِلَى جَانِبِهِ، وَأَفَاضَ عَلَيْهَا خِلْعَةً سَنِيَّةً وَتَاجًا مِنْ جَوْهَرٍ، وَأَعْطَاهَا مِنْ

(١) المنتظم ٣/١٦ - ٩. والكامل ٦١٧/٩ - ٦٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٤ - ٢٦.

(٢ - ٢) سقط من: ب، خ، م.

(٣) في الأصل، ص: «امرأة». والمثبت من المنتظم والكامل وتاريخ الإسلام.

(٤) في الأصل، ب، خ، ص: «عبد»، وانظر دمية القصر ١٣٨/٢.

(٥) في الأصل، ص: «عبد».

الْعَدِ مائَةَ ثَوْبٍ دِيَّابَجًا ، وَقَصَبَاتٍ^(١) مِنْ ذَهَبٍ ، وَطَاسَةً ذَهَبٍ قَدْ نَبَتَ فِيهَا الْجَوْهَرُ
وَالْيَاقُوتُ وَالْفَيْزُورُجُ ، وَأَقْطَعَهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ مِنْ عَمَلِ الْفَرَاتِ اثْنَى عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ .
وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ أَمَرَ السُّلْطَانُ طُغْرُكْبَكُ بِنَاءِ دَارِ الْمَلِكِ الْعُصْدِيَّةِ ، فَخَرِبَتْ
مَحَالٌّ كَثِيرَةٌ فِي عِمَارَتِهَا ، وَنَهَبَتِ الْعَامَّةُ أَخْشَابًا كَثِيرَةً بِسَبِيحِهَا مِنْ دُورِ الْأَتْرَاكِ
وَالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ، وَبَاعُوهُ عَلَى الْخَبَازِينَ وَغَيْرِهِمْ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وَقَعَ غَلَاءٌ شَدِيدٌ وَخَوْفٌ وَنَهَبٌ كَثِيرٌ بِيغْدَادَ ، ثُمَّ عَقَبَ ذَلِكَ
فَنَاءٌ عَظِيمٌ بَحِثَ دُفِنَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ بِغَيْرِ غَسَلٍ وَلَا تَكْفِينٍ ، وَغَلَّتِ الْأَشْرُبَةُ وَمَا
يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمَرْضَى كَثِيرًا ، وَاعْتَبَرَ الْجَوُّ ، وَفَسَدَ الْهَوَاءُ^(٢) وَكَثُرَ الذَّبَابُ^(٣) . قَالَ ابْنُ
الْجَوْزِيِّ فِي « مُنْتَظَمِهِ »^(٤) : وَعَمَّ هَذَا الْوَبَاءُ وَالْغَلَاءُ مَكَّةَ وَالْحِجَازَ وَدِيَارَ بَكْرِ
وَالْمَوْصِلَ^(٥) وَبِلَادَ الرُّومِ^(٦) وَخُرَاسَانَ وَالْجِبَالَ وَالْدُنْيَا كُلَّهَا . هَذَا لَفْظُهُ فِي
« الْمُنتَظَمِ » . قَالَ : وَوَرَدَ كِتَابٌ مِنْ مَصْرَ أَنَّ ثَلَاثَةً مِنَ اللَّصُوصِ نَقَبُوا بَعْضَ
الدُّورِ ، فَوُجِدُوا عِنْدَ الصَّبَاحِ مَوْتَى ؛ أَحَدُهُمْ عَلَى بَابِ الثَّقَبِ ، وَالثَّانِي عَلَى رَأْسِ
الدَّرَجَةِ^(٧) ، وَالثَّلَاثُ عَلَى الثِّيَابِ الْمَكُونَةِ^(٨) .

وَفِيهَا أَمَرَ رَئِيسُ الرُّؤَسَاءِ بِأَنْ تُنْصَبَ أَغْلَاقُ سُودَ فِي الْكَرْخِ ، فَانْزَعَجَ أَهْلُهُ
لِذَلِكَ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْأَذْيَةِ لِلرَّافِضَةِ ، وَإِنَّمَا كَانَ يُدَافِعُ عَنْهُمْ عَمِيدُ^(٩) الْمَلِكِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « قَصَبَان » .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ب ، خ ، م .

(٣) الْمُنتَظَمُ ٥ / ١٦ .

(٤ - ٥) زِيَادَةٌ مِنَ النِّسْخِ لَيْسَتْ فِي الْمُنتَظَمِ .

(٥) الدَّرَجَةُ : الْمَرْقَاةُ .

(٦) فِي ب ، خ ، م : « الَّتِي كُورَهَا لِأَخْذِهَا فَلَمْ يَمُهِلْ » .

(٧) فِي ص : « عَبْد » .

الْكُنْدُرِيُّ وَزِيرُ طُغْرُلْبُك .

وفيهما هَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ ، وَازْتَفَعَتْ سَحَابَةٌ ثَرَابِيَّةٌ ، فَأُظْلِمَتِ الدُّنْيَا ، وَاجْتَنَحَ النَّاسُ فِي الْأَسْوَاقِ إِلَى الشَّرْجِ فِي النَّهَارِ .

قال ابنُ الجوزيِّ في «المنتظم»^(١) : [١٦٨ / ٩] وفيها في العَشرِ الثَّانِي مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ظَهَرَ وَقْتُ السَّحَرِ نَجَّمَ لَهُ دُؤَابَةٌ طَوَّلَهَا فِي رَأْيِ الْعَيْنِ نَحْوَ مِنْ عَشْرَةِ أَذْرَعٍ ، وَفِي عَرَضٍ نَحْوِ الذَّرَاعِ ، وَلِثَّ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ إِلَى النِّصْفِ مِنْ رَجَبٍ ثُمَّ اضْمَحَلَّ ، وَكَانُوا يَقُولُونَ : إِنَّهُ طَلَعَ مِثْلُ هَذَا بِمَصَرٍ فَمِلَكَتْ . وَكَذَلِكَ بَغْدَادٌ لَمَّا طَلَعَ فِيهَا هَذَا مُلَكَتْ وَخُطِبَ بِهَا لِلْمَصْرِيِّينَ .

وفيهما أُلْزِمَ الرُّوَافِضُ بِتَرْكِ الْأَذَانِ بِحَيٍّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ ، وَأُمِرُوا أَنْ يُنَادِيَ الْمُؤَذِّنُونَ فِي الصَّبْحِ بَعْدَ الْحَيْعَلَتَيْنِ : الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ . مَرَّتَيْنِ ، وَأُرِيلَ مَا كَانَ عَلَى أَبْوَابِ مَسَاجِدِهِمْ وَمَشَاهِدِهِمْ وَأَبْوَابِهِمْ مِنْ كِتَابَةِ : مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ خَيْرُ الْبَشَرِ . وَدَخَلَ الْمُتَشِدُّونَ مِنْ بَابِ الْبَصَرَةِ إِلَى الْكَرْخِ ، فَأَنشَدُوا بِفَضَائِلِ الصَّحَابَةِ فِي مَدَائِحَ لَهُمْ ، وَذَلِكَ أَنَّ التَّوَّءَ الْأَوَّلَ اضْمَحَلَّ ؛ كَانَتْ بَنُو بُؤَيَّةٍ تُقَوِّيهِمْ وَتَنْصُرُهُمْ ، فَزَالُوا وَبَادُوا ، وَأَذْهَبَ اللَّهُ دَوْلَتَهُمْ ، وَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ آخَرِينَ مِنَ الْأَتْرَاكِ السَّلْجُوقِيَّةِ يُجِبُّونَ السَّنَةَ وَيُؤَالُونَ أَهْلَهَا ، وَيَعْتَرِفُونَ بِرِفْعَةِ قَدْرِهَا ، وَيَرْفَعُونَ مَجْلَهَا ، وَاللَّهُ الْحَمْدُ أَبَدًا عَلَى طَوْلِ الْمَدَى .

وأَمَرَ رَئِيسُ الرُّؤَسَاءِ وَزِيرُ الْخِلَافَةِ لِلْوَالِي بِقَتْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَلَّابِ شَيْخِ الْبَزَّازِينَ بِبَابِ الطَّاقِ ؛ لِمَا كَانَ يَنْظَاهِرُ بِهِ مِنَ الْغُلُوِّ فِي الرُّفُضِ ، فَقُتِلَ وَصُلِبَ عَلَى بَابِ دُكَّانِهِ ، وَهَرَبَ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِيُّ وَنَهَبَتْ دَارُهُ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

(١) المنتظم ٦ / ١٦ .

وفيهما جاء البساسيري، قَبَّحه الله، إلى الموصل، ومعه نور الدولة دُيُيْس، في جيش كثيف، فاقتتل مع صاحبها قُرَيْش ونصره قُتْلِمِش بن عَم طُغْرُبُك، وهو جدُّ ملوك الروم، فهزَمهما البساسيري، وأخذ البلدَ قهراً، فخطب بها للمصريين الفاطميين - ^(١) وأخرج كاتبه من السجن، وكان قد أظهر الإسلام ظناً منه أن ذلك يُنقِّعه، فلم يُنقِّعه، فقتل ^(٢) - وكذلك خطب للمصريين في هذه السنة بالكوفة وواسط وغيرهما من البلاد، وعزم طُغْرُبُك الملك على المسير إلى الموصل لمناجزة البساسيري، فنهاه الخليفة عن الخروج، ذلك لضيق الحال وغلاء الأسعار، فلم يقبل، فخرج بجيشه قاصداً الموصل في جحفيل عظيم، ومعه الفيئة والمنجنيقات، وكان جيشه لكثرتهم ينهبون القرى، وربما سطوا على بعض الحرِّم، فكتب الخليفة إلى السلطان ينهاه عن ذلك، فبعث يعتذر بكثرة من معه، واتفق أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام، فسلم عليه، فأعرض عنه، وقال له: يُحكِّمك الله في البلاد، ثم لا تزفُق بخلقه ولا تخاف من جلال الله عز وجل؟! فاستيقظ مذعوراً، وأمر وزيره أن ينادي في الجيش بالعذل، وأن لا يظلم أحدٌ أحداً. ولما اقترب من الموصل فتح دونها بلاداً، ثم [١٦٨/٩ ظ] فتحها وسلمها إلى أخيه داود ^(٣)، ثم سار منها إلى بلاد بكر، ففتح أماكن كثيرة هنالك.

وفيهما ظهرت دولة المُلثِّمين ببلاد المغرب، وأظهروا إغزاز الدين وكلمة الحق، واستولوا على بلاد كثيرة بالمغرب، منها سجلماسة وأعمالها والشوس، وقتلوا خلقاً كثيراً من أهلها، وأول ملوك المُلثِّمين رجلٌ يقال له: أبو بكر بن عمر. وقد أقام بسجلماسة إلى أن توفى سنة ثنتين وستين كما سيأتي بيانه، وولى

(١ - ١) لم نجد هذه العبارة أو معناها في المصادر، ولعلها مقحمة.

(٢) الذي في الكامل أنه سلمها إلى أخيه إبراهيم ينال.

بعده أبو نصر يوسف بن تاشفين، وتلقب بأمر المسلمين^(١)، وقوى أمره، وعلا قدره ببلاد المغرب.

وفيها أُلزم أهل الذمة بلبس الغيار ببغداد عن أمر السلطان طغرلبيك، بيض الله وجهه.

وفيها ولد لذخيرة الدين - بعد موته من جارية له - ولد ذكر، وهو أبو القاسم عبد الله المقتدى بأمر الله.

وفيها كان الغلاء والفناء مستمرين ببغداد وغيرها من البلاد على ما كان عليه الأمر في السنة الماضية.

ولم يحج أحد من أهل العراق في هذه السنة.

ومن توفي فيها من الأعيان:

علي بن أحمد بن علي بن سلك، أبو الحسن المؤدب^(٢)، المعروف بالقالي^(٣)، صاحب «الأمالى»^(٤)، وفالته^(٥) قرية قريبة من إيدج^(٦)، أقام بالبصرة مدة، وسمع بها من أبي عمر بن عبد الواحد الهاشمي وغيره، وقدم بغداد فاستوطنها، وكان ثقة في نفسه، كثير الفضائل. ومن شعره:

(١) في النسخ: «المؤمنين». والمثبت من الكامل. وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٥٢/١٩.
(٢) تاريخ بغداد ٣٣٤/١١، والأنساب ٣٤٢/٤، والمنتظم ٩/١٦، والكامل ٣٣٢/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٨٣.
(٣) في الأصل، ب، خ، ص: «القالي».
(٤) كذا في النسخ وهو خطأ. وصاحب الأمالى هو إسماعيل بن القاسم بن عبدون أبو علي القالي - بالقاف - وقد تقدمت ترجمته في وفيات سنة ست وخمسين وثلاثمائة.
(٥) في الأصل، ب، خ، ص: «قالة». وانظر معجم البلدان ٨٤٦/٣.
(٦) في الأصل: «إيدج».

لما تَبَدَّلَتِ الْمَجَالِسُ أَوْجُهَهَا غَيْرَ الَّذِينَ عَهِدْتُ مِنْ عُلَمَائِهَا
ورَأَيْتُهَا مَخْفُوفَةً بِسَوَى الْأُولَى كَانُوا وُلاَةً صُدُورِهَا وَفَنَائِهَا
أَنْشَدْتُ بَيْتًا سَائِرًا مُتَقَدِّمًا وَالْعَيْنُ قَدْ شَرِقَتْ بِجَارِي مَائِهَا
« أَمَا الْخِيَامُ فَإِنَّهَا كَخِيَامِهِمْ وَأَرَى نِسَاءَ الْحَيِّ غَيْرَ نِسَائِهَا »^(١)

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ :

تَصَدَّرَ لِلتَّادِيسِ كُلِّ مُهَوِّسٍ بَلِيدٍ تَسْمَى بِالْفَقِيهِ الْمُدَّرِسِ
فَحَقُّ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَمَثَّلُوا بَيْتٍ قَدِيمٍ شَاعَ فِي كُلِّ مَجْلِسِ
« لَقَدْ هَزَلْتُ حَتَّى بَدَأَ مِنْ هُزَالِهَا كُلاهَا »^(٢) وَحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسٍ «

محمَّد بن عبد الواحد بن محمد بن^(٣) الصَّبَّاحِ، الفقيه الشافعي، وليس هذا بصاحب « الشامل »، ذاك متأخر^(٤)، وهذا كان من تلامذة الشيخ أبي حامد الإسفراييني، وكانت له حلقة للفتوى بجامع المدينة، وشهد عند قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغانى الحنفى فقبله، وقد سَمِعَ الحديث [١٦٩/٩] من ابن شاهين وغيره، وكان ثقة جليل المقدار، رحمه الله تعالى.

هلال بن الحسن بن إبراهيم بن هلال^(٥)، أبو الخير الكاتب الصابئ، صاحب « التاريخ »، وجدّه أبو إسحاق الصابئ صاحب الرسائل، وأبوه كان

(١) انظر ص ١٨٠ .

(٢) أى الكليتان .

(٣) سقط من : ب ، خ ، م ، وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٣٦٢/٢ ، والمنتظم ١٢/١٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢/١٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٩٢ ، والوفى بالوفيات ٤/٦٣ ، وطبقات الشافعية للسبكي ١٨٨/٤ .

(٤) وهو ابن صاحب الترجمة ، وستأتى ترجمته فى وفيات سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

(٥) تاريخ بغداد ٧٦/١٤ ، والمنتظم ١٣/١٦ ، ومعجم الأدياء ٢٩٤/١٩ ، وفيات الأعيان ١٠١/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٩٦ .

صَابِئًا أَيْضًا ، وَأَسْلَمَ هَلَالٌ هَذَا مُتَأَخِّرًا ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ ، وَقَدْ كَانَ سَمِعَ فِي
حَالِ كُفْرِهِ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمَشَايخِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِمْ يَطْلُبُ الْأَدَبَ ،
فَلَمَّا أَسْلَمَ نَفَعَهُ ذَلِكَ ، وَكَانَ سَبَبَ إِسْلَامِهِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي
« مُنْتَظَمِهِ » ^(١) بِسِنْدِهِ مُطَوَّلًا أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ مِرَارًا يَدْعُوهُ إِلَى اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ ، وَيَأْمُرُهُ بِالْدُخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَيَقُولُ لَهُ : أَنْتَ رَجُلٌ عَاقِلٌ ، فَلِمَ تَدْعُ
دِينَ الْإِسْلَامِ الَّذِي قَامَتْ عَلَيْهِ الدَّلَائِلُ . وَأَرَاهُ آيَاتِ فِي الْمَنَامِ شَاهِدَهَا فِي الْيَقَظَةِ ،
فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ : إِنْ امْرَأَتُكَ حَامِلٌ بِذَكَرٍ ، فَسَمِّهِ مُحَمَّدًا . فَوَلَدَتْ ذَكَرًا ،
فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا ، وَكَتَبَهُ أَبَا الْحَسَنِ . فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ سَرَدَهَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ مُطَوَّلَةً ،
فَأَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ ، وَكَانَ صَدُوقًا . تُؤْفَى فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَلَهُ تِسْعُونَ سَنَةً ،
مِنْهَا فِي الْإِسْلَامِ نَيْفٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً ، تَعَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ .

(١) المنتظم ١٦/١٣ .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وأربعمائة

فيها^(١) كان الغلاء والفناء مستمرين ببغداد وغيرها من البلاد بحيث خلت أكثر الدور وسدت على أهلها^(٢) أبوابها بما فيها، وأهلها^(٣) فيها مؤتى، وصار المار في الطريق لا يلقى إلا الواحد بعد الواحد، وأكل الناس الجيف والميتات من قلة الطعام، ووجد مع امرأة فخذ كلب قد اخضر وأروح^(٤)، وشوى رجل صبيّة في الأتون وأكلها فقتل، وسقط طائر ميت من سطح، فاخترشه خمسة أنفس، فاقتسموه وأكلوه. وورد كتاب من بخارى أنه مات فى يوم واحد منها ومن معالميتها ثمانية عشر ألف إنسان، وأحصى من مات فى هذا الوباء إلى أن كتب هذا الكتاب -^(٥) يعنى الوارد من بخارى - بألف ألف وخمسمائة ألف وخمسين ألف إنسان، والناس يموتون فى هذه البلاد فلا يزون إلا أسواقا فارغة وطرقا خالية، وأبوابا مغلقة، حكاه ابن الجوزى. قال^(٥): وجاء الخبر من أذربيجان وتلك البلاد بالوباء العظيم، وأنه لم يسلم إلا العدد القليل. قال: وقع وباء بالأهواز^(٦) وأعمالها وبواسط

(١) المنتظم ١٦/١٦ - ٢٢، والكامل ٩/٦٣٣ - ٦٣٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٧، ٢٨.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ص.

(٣) سقط من ب، خ، م. وأروح: أتن.

(٤ - ٤) زيادة من: الأصل.

(٥) المنتظم ١٦/١٧.

(٦) بعده فى ب، خ، م: «وبواط».

«والنيل والكوفة»^(١) وطَبَّقَ الأرضَ، وكان أكثرَ سببِ ذلك الجوعُ، حتى كان الفقراءُ يَشْوُونَ الكلابَ، وَيَنْبِشُونَ القُبُورَ، وَيَشْوُونَ المَوْتَى وَيَأْكُلُونَهُمْ، وليس للناسِ شغلٌ في الليل والنهارِ إِلَّا غَسْلُ الأَمْوَاتِ وَتَجْهِيْزُهُمْ ودَفْنُهُمْ [١٦٩/٩]، وقد كانت تُحْفَرُ الحَفِيْرَةُ، فيُدْفَنُ فيها العشرون والثلاثون، وكان الإنسانُ يكونُ قاعدًا فينشقُّ قلبه عن دمِ المَهْجَةِ، فيُخْرِجُ إلى القَمِ منه قَطْرَةً، فيموتُ الإنسانُ مِنْ وقتهِ، وتاب الناسُ، وتَصَدَّقُوا بِأَكْثَرِ أموالِهِمْ^(٢)، وأراقوا الخُمُورَ وكَسَرُوا المَعَازِفَ وَتَصَالَحُوا^(٣)، ولزِمُوا المساجِدَ لقراءةِ القرآنِ، وقُلٌّ دَارٌ يكونُ فيها خُمُرٌ إِلَّا مات أهلُها كُلُّهُمْ. ودُخِلَ على مريضٍ له سبعةُ أَيامٍ في التَّزَعِ، فأشار بيده إلى مكانٍ، فوجدوا فيه خَايِيَةً^(٤) مِنْ خُمِرٍ، فأراقوها فمات مِنْ فورِهِ بسهولةٍ. ومات رجلٌ بِمَسْجِدٍ، فوُجِدَ معه خمسون ألفَ درهمٍ، فلم يَقْبَلْهَا أَحَدٌ، فَتَرَكْتَ فِي المَسْجِدِ سبعةَ أَيامٍ لَا يُرِيدُهَا أَحَدٌ، فدَخَلَ أربعةٌ فَأَخَذُوهَا، فماتوا عليها.

وكان الشيخُ أبو محمدٍ عبدُ الجَبَّارِ بنُ محمدٍ يَشْتَغِلُ عليه سَبْعُمائَةٍ مُتَّفَقَةً، فمات وماتوا كُلُّهُمْ إِلَّا اثْنَتَيْ عَشَرَ نَفَرًا مِنْهُمْ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

ولما اضْطَلَحَ دُيُيُسُ بنُ عليٍّ مع الملكِ طُغْرُكْبَك رَجَعَ إلى بِلَادِهِ، فوجدَها خَرَابًا لِقَلَّةِ أَهْلِهَا، فَأَرْسَلَ رَسُولًا مِنْهُ إِلَى بَعْضِ النُّوَاجِي، فَتَلَقَّاهُ طَائِفَةٌ، فَقَتَلُوهُ وَأَكَلُوهُ.

(١ - ١) سقط من: ب، خ، م.

(٢) بعده في ب، خ، م: « فلم يجدوا أحد يقبل منهم وكان الفقير تعرض عليه الدنانير الكثيرة والدرهم والنياب فيقول: أنا أريد كسرة، أريد ما يسد جوعي فلا يجد ذلك ».

(٣) زيادة من: الأصل، ص.

(٤) الخايية: الجزء. انظر القاموس المحيط (خ ب أ).

قال ابن الجوزي^(١): وفي يوم الأربعاء لسبع بقين من جمادى الآخرة اختُرقت
قُطِيعَةُ عيسى،^(٢) وسوقُ الطعام، والكنيس^(٣)، وأصحابُ الشَّقْطِ، وبابُ
الشَّعِيرِ، وسوقُ العَطَّارِينَ^(٤)، وسوقُ العُروسِ، والأَتَمَاطِ، والخَشَّابِينَ،
والجَزَارِينَ^(٥)، والتَّمَّارِينَ، والقُطِيعَةُ وسوقُ مُحَوَّلٍ^(٦) ونَهْرُ الدَّجَاجِ^(٧) وسُوَيْقَةُ
غالبِ الصَّفَّارِينَ والصَّبَاغِينَ وغير ذلك من المواضع، وهذه مُصِيبَةٌ أُخْرَى إلى ما
بالناس من الغَلَاءِ والفَنَاءِ.

وفيها كُثِرَ العِيَّارُونَ ببغدادَ، وأخذوا الأموالَ جِهَارًا، وكَبَسُوا الدُّورَ لَيْلًا
ونَهَارًا، وكُبِسَتْ دَارُ أَبِي جَعْفَرِ الطُّوسِيِّ متكلمِ الشَّيْعَةِ، وأُخْرِقَتْ كُتُبُهُ وَمَنَابِرُهُ^(٨)
وَدَفَاتِرُهُ التِّي كَانَ يَشْتَغِلُهَا فِي بَدْعِيهِ، وَيَدْعُو إِلَيْهَا أَهْلُ^(٩) نِخْلَتِهِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.
وفيها دَخَلَ الْمَلِكُ طُغْرُلْبُكُ بَغْدَادَ عَائِدًا إِلَيْهَا مِنَ الْمَوْصِلِ^(١٠) وَقَدْ تَسَلَّمَهَا
وَأَسْتَعَادَهَا مِنَ الْبَسَاسِيرِيِّ وَسَلَّمَهَا إِلَى أَخِيهِ^(١١) إِبْرَاهِيمَ يَنَالُ، فَأَحْسَنَ فِيهِمُ السَّيْرَةَ
وَحَسُنَتْ مِنْهُ الْعَلَانِيَةُ وَالسَّرِيرَةُ، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ^(١٢)، فَتَلَقَّاهُ الْأَمْرَاءُ وَالْوُزَرَاءُ إِلَى أَثْنَاءِ
الطَّرِيقِ، وَأَخْضَرَ لَهُ رَئِيسُ الرُّؤَسَاءِ خِلْعَةً مِنَ الْخَلِيفَةِ فَرْجِيَّةً^(١٣) مُجَوَّهَرَةً فَلَبِسَهَا،

(١) المنتظم ١٨/١٦، ١٩.

(٢ - ٣) سقط من: الأصل.

(٣) في ص: «اللباس»، وفي المنتظم: «الكيش».

(٤) في الأصل، ص: «والخزازين».

(٥) في ب، م، ص: «مخول». وانظر معجم البلدان ١/٤٥١.

(٦) في ب، خ، م، ص: «الزجاج». وانظر معجم البلدان ٤/٨٣٨.

(٧) سقط من: الأصل، وفي ب، خ: «مياثره»، وفي م: «مآثره».

(٨) بعده في ب، خ، م، ص: «ملته و».

(٩ - ١٠) سقط من: ب، خ، م.

(١٠) في المنتظم: «ابن أخيه». والمثبت موافق لما في الكامل. وانظر سير أعلام النبلاء ١٨/١١٢.

(١١) الفرجية: ثوب واسع طويل الأكمام يتزيًا به علماء الدين. الوسيط (ف ر ج).

وقبّل الأرض ، ثم بعد ذلك دَخَلَ دارَ الخِلافةِ ، وقد رَكِبَ إليها فرسًا من مراكِبِ الخليفةِ ، فلما دَخَلَ على الخليفةِ إذا هو على سَرِيرٍ طوله سبعةُ أذرعٍ ، وعلى كَتِفَيْهِ البُودَةُ النَّبَوِيَّةُ ، وبِيدهِ الْقَضِيْبُ ، فقبّل الأرضَ ، ثم أَجْلَسَ على سَرِيرٍ دُونَ سَرِيرِ الخليفةِ ، ثم قال الخليفةُ لرئيسِ الرؤساءِ : قُلْ له : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [١٧٠/٩] حَامِدُ لَسْعِيكَ شَاكِرٌ لِفِعْلِكَ ، آتِشْ بِقُرْبِكَ ، وقد وَلَّاكَ جميعَ ما وَلَّاهُ اللَّهُ مِنْ بِلَادِهِ ، فَاتَّقِ اللَّهَ فيما وَلَّاكَ ، واجتهدْ فى عِمارةِ البلادِ وإصلاحِ العبادِ ونشرِ العَدْلِ ، وكفِّ الظلمِ . ففسَّرَ له عَميدُ الدولةِ ما قاله ، فقام وقبّل الأرضَ وقال : أنا خادمُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وعبدُهُ ^(١) ، ومُتَصَرِّفٌ عن أمرِهِ ونهْيِهِ ، ومُتَشَرِّفٌ بما أَهْلَنى لَهُ ، واستَخْدَمَنِ فيه ، وَمِنَ اللَّهِ أَسْتَمِدُّ ^(٢) المَعونَةَ والتَّوْفِيقَ . ثم أَذِنَ الخليفةُ فى أن يَنْهَضَ لِلْبَيْسِ الخِلْعَةِ ، فقام إلى بيتٍ فى ذلكَ البهْرِ ، فأفِيضَ عليه سَبْعُ خِلَعٍ وتاجٍ ، ثم عاد فجلَسَ على السَّرِيرِ بعدَ ما قبَّلَ يَدَ الخليفةِ ، ورامَ تَقْيِيلَ الأرضِ ، فلم يَتِمَّكُنْ مِنَ التَّاجِ ، فأَخْرَجَ الخليفةُ سِيفًا ، فَقَلَدَهُ إِيَّاهُ وَخَاطَبَهُ بِمِلِكِ الشَّرْقِ والغَرْبِ ، وَأَخْضَرَتْ ثَلَاثَةُ أَلْوِيَّةٍ ، فَعَقَدَ مِنْهَا الخليفةُ بِيدهِ لَوَاءً ^(٣) يُقالُ لَهُ : لَوَاءُ الْحَمْدِ ^(٤) . وَأَخْضَرَ الْعَهْدُ فَسَلَّمَ إِلَى الْمَلِكِ ، وَأَوْصَاهُ الخليفةُ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْقِيَامِ بِالْحَقِّ فى ذَلِكَ الْعَهْدِ ، وَقُرِئَ بَيْنَ يَدَيِ الخليفةِ بِحَضْرَةِ الْمَلِكِ ، ثُمَّ نَهَضَ فَقَبَّلَ يَدَ الخليفةِ ، وَوَضَعَهَا عَلَى عَيْنَيْهِ ، ثُمَّ خَرَجَ فى أُبْهَةِ عَظِيمَةٍ ^(٥) وَبَيْنَ يَدَيْهِ الْحُجَّابُ وَالْجَيْشُ بِكَمالِهِ ، وَجاءَ النَّاسُ لِلسَّلامِ عَلَيْهِ وَالتَّهْنِئَةِ ، وَأُرْسِلَ إِلَى الخليفةِ بِتُحَفٍ عَظِيمَةٍ ؛ مِنْهَا خَمْسُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَخَمْسُونَ غَلامًا أَثَرًا كَأَمْرًا بِمَراكِبِهِمْ

(١) فى ص : «وعبد الله» .

(٢) فى الأصل ، ص : «استهد» ، وفى المنتظم : «استهداء» . والمثبت موافق لإحدى نسخه .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، خ ، م .

(٤) بعده فى ب ، خ ، م : «إلى داره» .

وسلاحيهم ومناطقهم، وخمسمائة ثوب أنواعاً، وأعطى رئيس الرؤساء خمسة آلاف دينار، وخمسين قطعة قماش.

وفيها قبض صاحب مصر على وزيره أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن البازوري^(١)، وأخذ خطه بثلاثة آلاف ألف^(٢) دينار، وأحيط على ثمانين من أصحابه، وقد كان هذا الوزير فقيهاً حنفياً، يُحسِنُ إلى أهل العلم وأهل الحرمين، وقد كان الشيخ أبو يوسف القزويني يُثني عليه ويمدحه.

ومن تُوفى فيها من الأعيان:

أحمد بن عبد الله بن سليمان^(٣) بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أنور^(٤) بن أسحم بن أرقم بن الثعمان بن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريح^(٥) بن جذيمة^(٦) بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب^(٧) بن خلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، أبو العلاء المعري الشوخي الشاعر، المشهور بالزندقة، اللغوي، صاحب الدواوين والمصنّفات في الشعر واللغة، وُلد يوم الجمعة عند

(١) في م: «البازري».

(٢) سقط من: م.

(٣) تاريخ بغداد ٤/ ٢٤٠، ودمية القصر ١/ ٢٠١، ونزهة الألباء ص ٣٥٣، والمنظّم ١٦/ ٢٢، ومعجم الأدباء ٣/ ١٠٧، وإنباه الرواة ١/ ٤٦، ووفيات الأعيان ١/ ١١٣، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٩٨.

(٤) في تاريخ بغداد: «أيوب».

(٥) في ص: «شريح». وانظر سير أعلام النبلاء الموضع السابق.

(٦) في ص: «خزيمة». وكذا وقع في معجم الأدباء. وانظر تاج العروس (ج ٤ م).

(٧) في ص، خ: «ثعلبة»، وفي تاريخ بغداد: «ثعلب». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٥٣.

غروب الشمس لثلاث بقين من ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، وأصابه [١٧٠/٩] جُدْرِيٌّ وله أربع أو ست أو سبع، فذهب بصره، وقال الشعر وله إحدى عشرة أو ثنتا عشرة سنة، ودخل بغداد سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، فأقام بها سنة وسبعة أشهر، ثم خرج منها طريداً منهزماً؛ لأنه قال شعراً يدلُّ على قلة دينه وعلمه وعقله، وهو قوله^(١):

تَنَاقَضَ مَا لَنَا إِلَّا الشُّكُوثُ لَهُ وَأَنْ نَعُوذَ بِمَوْلَانَا مِنَ النَّارِ
يَدْ بَخْمَسِ مِئِينَ عَشَجِدٍ فُذِيَتْ مَا بِأَلْهَا قُطِعَتْ فِي رِبْعِ دِينَارٍ

يقول: اليدُ دِيْئُهَا خمسمائة دينار، فما لكم تَقْطَعُونَهَا إذا سَرَقَتْ ربعَ دينار. وهذا من قلة عقله^(٢)، وعَمَى بصيرته؛ وذلك أنها إذا جُنِيَ عليها يُنَاسِبُ أَنْ يَكُونَ دِيْئُهَا كثيرة؛ لِيُنْزَجَرَ النَّاسُ عَنِ الْعُدْوَانِ، وأما إذا جُنَتْ بالسَّرَقَةِ فَيُنَاسِبُ أَنْ تَقِلَّ قِيَمَتُهَا؛ لِيُنْزَجَرَ عَنِ اخْتِذِ الْأَمْوَالِ، وَتُصَانَ أَمْوَالُ النَّاسِ، ولهذا قال بعضهم^(٣): كانت ثمينَةً لما كانت أَمِينَةً، فلما خَانَتْ هَانَتْ. ولما عَزَمَ الْفُقَهَاءُ عَلَى اخْتِذِهِ بِهَذَا الْكَلَامِ هَرَبَ وَرَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ، وَلَزِمَ مَنْزِلَهُ، فَكَانَ لَا يَخْرُجُ مِنْهُ.

^(٤) وكان يوماً عند الخليفة؛ وكان الخليفة يَكْرَهُ الْمُتَنَبِّيَّ، وَيَضَعُ مِنْهُ، وَكَانَ أَبُو الْعَلَاءِ يُحِبُّ الْمُتَنَبِّيَّ وَيَرْفَعُ مِنْ قَدْرِهِ وَيَمْدَحُهُ، فَجَرَى ذِكْرُ الْمُتَنَبِّيِّ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ، فَذَمَّهُ الْخَلِيفَةُ، فَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ: لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْمُتَنَبِّيِّ إِلَّا قَصِيدَتُهُ الَّتِي أَوَّلُهَا^(٥).

(١) البيتان في اللزوميات ٣٨٦/١.

(٢) بعده في الأصل، ص: «وعلمه».

(٣) هو القاضي عبد الوهاب المالكي. انظر التفسير ١٠٣/٣.

(٤ - ٤) زيادة من: ب، خ، م.

(٥) انظر ديوان المتنبّي ص ١٦٣. وهو صدر بيت عجزه:

أفقرت أنت وهن منك أو اهل

﴿ * لك يا مَنْزِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنْزِلُ * ﴾

لَكَفَاهُ ذَلِكَ . فَغَضِبَ الْخَلِيفَةُ ، وَأَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ بِرِجْلِهِ عَلَى وَجْهِهِ ، وَقَالَ :
أَخْرِجُوا عَنِّي هَذَا الْكَلْبَ . وَقَالَ الْخَلِيفَةُ : أَتَذَرُونِ مَا أَرَادَ هَذَا الْكَلْبُ مِنْ هَذِهِ
الْقَصِيدَةِ ، وَذِكْرِهِ لَهَا ؟ أَرَادَ قَوْلَ الْمُتَنَبِّئِيِّ فِيهَا ^(٢) :

وَإِذَا أَتَيْتُكَ مَدَمَّتْنِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الدَّلِيلُ عَلَيَّ أَنِّي كَامِلٌ ^(٣)

وَالَا فَالْمُتَنَبِّئِيُّ لَهُ قَصَائِدُ أَحْسَنُ مِنْ هَذِهِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ هَذَا . وَهَذَا مِنْ قَزَظِ ذَكَاءِ
الْخَلِيفَةِ ، حَيْثُ تَنَبَّأَ لِهَذَا . وَقَدْ كَانَ الْمَعْرِيُّ أَيْضًا مِنَ الْأَذْكِيَاءِ ^(٤) ، وَمَكَثَ الْمَعْرِيُّ
خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ عَمَرِهِ لَا يَأْكُلُ لَحْمًا وَلَا لَبَنًا وَلَا بَيْضًا وَلَا شَيْئًا مِنْ حَيَوَانٍ ،
عَلَى طَرِيقَةِ الْبَرَاهِمَةِ مِنَ الْفَلَّاسِفَةِ ، وَيُقَالُ : إِنْ رَاهِبًا اجْتَمَعَ بِهِ فِي بَعْضِ
الصَّوَامِعِ ؛ آوَاهُ اللَّيْلُ إِلَيْهِ ، فَشَكَّكَ فِي دِينِهِ ^(٥) ، وَكَانَ يَتَقَوَّطُ بِالنَّبَاتِ ، وَأَكْثَرُ مَا
كَانَ يَأْكُلُ الْعَدَسَ وَيَتَحَلَّى ^(٥) بِالذُّبُسِ وَبِالْتِّينِ ، وَلَا يَأْكُلُ بِحَضْرَةِ أَحَدٍ ، وَيَقُولُ :
أَكُلُ الْأَعْمَى عَوْرَةً . وَكَانَ فِي غَايَةِ الذَّكَاءِ الْمُقْرِطِ ، عَلَى مَا ذُكِرَ ، وَأَمَّا مَا يُنْقَلُ
عَنْهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمَكْذُوبَةِ الْمُخْتَلَقَةِ مِنْ أَنَّهُ وُضِعَ تَحْتَ سَرِيرِهِ دِزْهَمٌ ، فَقَالَ : إِنَّمَا أَنْ
تَكُونَ السَّمَاءُ قَدْ انْخَفَضَتْ مِقْدَارَ دِرْهَمٍ أَوْ ارْتَفَعَتْ الْأَرْضُ مِثْلَ ذَلِكَ ^(٦) . فَهَذَا لَا
أَصْلَ لَهُ وَهُوَ كَذِبٌ عَلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ يَذْكُرُونَ أَنَّهُ مَرَّ فِي بَعْضِ أَصْفَارِهِ بِمَكَانٍ فَطَاطَأَ

(١ - ١) زيادة من: ب، خ، م.

(٢) ديوان المتنبي ص ١٦٦.

(٣ - ٣) في الديوان : « فهِ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي فَاضِلٌ » .

(٤) رَدُّ هَذِهِ الْقِصَّةِ رَدًّا شَدِيدًا الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ شَاكِرٌ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ : أَبَاطِيلُ وَأَسْمَارُ .

(٥) يَقْصِدُ أَنَّهُ يَتَخَذُهُ حُلًى . وَلَمْ يَرِدْ هَذَا الْفِعْلُ بِهَذَا الْمَعْنَى فِيمَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ مَعَاجِمَ .

(٦) بَعْدَهُ فِي ب، خ، م : « أَيْ أَنَّهُ شَعَرَ بِارْتِفَاعِ سَرِيرِهِ عَنِ الْأَرْضِ مِقْدَارَ ذَلِكَ الدِّرْهَمِ الَّذِي وَضَعَ تَحْتَهُ » .

رأسه ، فقيل له فى ذلك ، فقال : أما هلهنا شجرة ! فلم يوجد ، ثم نظروا فإذا أصل شجرة كانت هناك قديماً^(١) قد اجتاز بها مرة ، فأمره من كان معه بمطاطاة رأسه^(٢) هناك فاستحضره فى هذه المرة^(٣) . فهذا أيضاً لا يصح وهو كذب . وكذلك ما شاكل هذا من الكذب البحت ولكن كان ذكياً ، ولم يكن زكياً ، وله مصنفات كثيرة أكثرها فى الشعر ، وفى بعض أشعاره ما يدل على زندقة وانحلال^(٤) ، ومن الناس من يعتذر عنه ويقول :^(٥) « كان فى الباطن مسلماً ، وإنما يقول ذلك بلسانه » . قال [١٧١/٩] ابن عقيل^(٦) : وما الذى كان يلجئه أن يقول فى دار الإسلام ما يكفره به الناس ؟ قال : والمنافقون مع قلة عقلهم وعلمهم ودينهم أجود سياسة منه ؛ حافظوا على قبائحهم فى الدنيا ، وهذا أظهر الكفر الذى تسلط به عليه الناس ، والله تعالى أعلم أن باطنه كظايره ، قال ابن الجوزي^(٧) : وقد رأيت لأبى العلاء المعري كتاباً سماه « الفصول والغايات فى معارضة الشور والآيات » ، على حروف المعجم فى آخر كلماته ، وهو فى نهاية الركابة والبرودة ، فسبحان من أعمى بصره وبصيرته . قال : وقد نظرت فى كتابه المسمى « لزوم ما لا يلزم » . ثم أورد ابن الجوزي من أشعاره الدالة على استهتاره أشياء كثيرة ، فمن ذلك قوله^(٨) :

-
- (١) فى ب ، خ ، م : « فى الموضع الذى طأطأ رأسه فيه ، وقد قطعت وكان » .
(٢ - ٣) فى ب : « لما جازوا تحتها خوفاً من أن يصيبه شيء منها » . وفى ص ، خ : « لما جازوا تحتها ، فلما مر بها المرة الثانية طأطأ رأسه خوفاً من أن يصيبه شيء منها » .
(٣) بعده فى ب ، خ ، م : « من الدين » .
(٤ - ٥) فى ب ، خ ، م : « إنه إما كان يقول ذلك مجوناً ولعباً ويقول بلسانه ما ليس فى قلبه وقد كان باطنه مسلماً » .
(٥) المنتظم ٢٣/١٦ ، وابن عقيل هو أبو الوفاء على بن عقيل شيخ الحنابلة . وستأتى ترجمته فى وفيات سنة ثلاث عشرة وخمسمائة .
(٦) المنتظم ٢٤/١٦ .
(٧) المصدر السابق ٢٤/١٦ ، ٢٥ . والبيتان مما لم يرو فى اللزومات ولا سقط الزند .

إذا كان لا يَحْطَى بِرِزْقِكَ عَاقِلٌ
فلا ذَنْبَ يا رَبَّ السَّمَاءِ على امرئٍ
وقوله^(١) :

«وهيهات»^(٢) البرِّيَّةُ في ضَلالٍ
تَقَدَّمَ صاحبُ التَّوراةِ موسى
فقال رجاله وخيَّ أتاه
وما حَجَّيْ إلى أحجارِ بيتٍ
إذا رَجَعَ الحليمُ^(٣) إلى حِجَاهِ
وقوله^(٤) :

هفتِ^(٥) الحَيَفَةُ والنَّصَارَى ما اهْتَدَتْ
اثنان أهل الأرضِ ذو عقلٍ بلا
وقوله^(٦) :

فلا تَحْسَبْ مَقَالَ الرُّسُلِ حَقًّا
ولكن قولُ زُورٍ سَطَّروهُ

(١) الآيات في اللزوميات ٤١٥/٢، ٤١٦، ٤١٧.

(٢ - ٣) في الأصل، ب، خ، م: «ألا إن».

(٣) في اللزوميات: «فطن».

(٤) في اللزوميات: «الظالمون».

(٥ - ٦) في ب، خ، م: «كروس الحمر تشرف».

(٦) بفتح الذال، أى نواحيها.

(٧) في اللزوميات: «الحصيف».

(٨) البيتان في اللزوميات ٢٠١/٢.

(٩) في الأصل: «هذت»، وفي ص: «هوت»، وفي م: «عفت».

(١٠) المنتظم ٢٥/١٦. والبيتان مما لم يرو في اللزوميات ولا سقط الزند.

فكان الناس في عيشٍ رَغِيدٍ فجاءوا بالمُحالِ فكَدَّرُوهُ

وقلتُ أنا في مُعارضةٍ هذا :

فلا تَحَسَّبْ مَقَالَ الرُّسُلِ كِذْبًا^(١) ولكن قولُ حقٍّ بَلَّغُوهُ

وكان الناسُ في جَهْلٍ عَظِيمٍ فجاءوا بِالْبَيَانِ فأذهَبُوهُ^(٢)

[١٧١/٩ ظ] ومن ذلك أيضًا قولُهُ^(٣) :

إن الشَّرَائِعَ أَلْقَتْ بَيْنَنَا إِحْنًا^(٤) وَأُورَثْنَا أَفَائِينَ الْعَدَاوَاتِ

وهل أُبَيِّحُ نِسَاءَ الرُّومِ عَنْ عُرْضٍ لِلْعُرْبِ إِلَّا بِأَحْكَامِ النُّبُوءَاتِ

° وقولُهُ^(٥) :

وما حَمَدِي لِآدَمَ أَوْ بَنِيهِ وَأَشْهَدُ أَنْ كُلَّهُمُ خَسِيسٌ^(٦)

ومن ذلك أيضًا قولُهُ^(٧) :

أَفِيقُوا أَفِيقُوا يَا غَوَاةُ فَإِنَّمَا دِيَانَاتُكُمْ مَكْرٌ مِنَ الْقُدَمَاءِ^(٨)

ومن ذلك قولُهُ أيضًا^(٩) :

(١) في ب ، خ ، م : « ذورًا » .

(٢) في ب ، خ ، م : « فأوضحوه » .

(٣) اللزوميات ١/١٨٦ .

(٤) إحْن : جمع إحنة وهي : الحقد والضغن . الوسيط (أ ح ن) .

(٥ - ٥) زيادة من : ب ، خ ، م .

(٦) البيت في اللزوميات ٢/١٨٨ .

(٧) اللزوميات ١/٦٤ .

(٨) بعده في خ :

« قضى الله فينا بالذي هو كائن فتم وضاعت حكمة الحكماء » .

(٩) الأبيات مما لم يرو في اللزوميات ولا سقط الزند .

صَرَفُ الزَّمانِ مُفَرَّقُ الْإِلْفَيْنِ فَاخُكُمُ إِلَهِي بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنِي
 أَنْهَيْتَ عَنْ قَتْلِ النُّفُوسِ تَعَمُّدًا وَبَعَثْتَ أَنْتَ لِقَبْضِهَا مَلَكَينِ
 وَزَعَمْتَ أَنْ لَهَا مَعَادًا ثَانِيًا مَا كَانَ أَغْنَاهَا عَنِ الْحَالَيْنِ
 وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُ ^(١) :

ضَحِكُنَا وَكَانَ الضُّحْكُ مَنَا سَفَاهَةً وَحَقُّ لِسُكَّانِ الْبَسِيطَةِ أَنْ يَتَكَبَّرُوا
 تُحَطِّمُنَا الْأَيَّامُ حَتَّى كَأَنَّا ^(٢) زُجَّاجٌ وَلَكِنْ لَا يَعُودُ لَهُ سَبْكُ
 وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُ ^(٣) :

أُمُورٌ تَسْتَخِفُّ بِهَا حُلُومٌ وَمَا يَذْرى الْفَتَى لِمَنِ الثُّبُورُ
 كِتَابُ مُحَمَّدٍ وَكِتَابُ مُوسَى وَإِنْجِيلُ ابْنِ مَرْيَمَ وَالزَّبُورُ
 وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُ ^(٤) :

قَالَتْ مَعَاشِرٌ لَمْ يَبْعَثْ إِلَهُكُمْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ عِيسَاهَا وَلَا مُوسَا
 وَإِنَّمَا جَعَلُوا الرَّحْمَنَ مَأْكَلَةً وَصَيَّرُوا دِينَهُمْ فِي النَّاسِ نَامُوسَا
 وَذَكَرَ لَهُ أَشْيَاءُ غَيْرُ ذَلِكَ ^(٥) ، وَكُلُّ قِطْعَةٍ مِنْ هَذِهِ تَدُلُّ عَلَى كَفَرِهِ وَانْحِلَالِهِ
 وَزَنْدَقَتِهِ وَضَلَالِهِ ^(٦) ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَوْصَى أَنْ يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ :

هَذَا جَنَاهُ أَبِي عَلَيٍّ وَمَا جَنَيْتُ عَلَى أَحَدٍ
 مَعْنَاهُ أَنْ أَبَاهُ بَتَّرَ وَجْهَهُ لِأُمِّهِ أَوْقَعَهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ ، حَتَّى صَارَ بِسَبَبِ ذَلِكَ إِلَى ^(٦)

(١) اللزوميات ١٤٣/٢ .

(٢) رواية هذا الشطر في الديوان : « يحطمننا ريب الزمان كأننا » .

(٣) اللزوميات ٣٢٤/١ .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) اللزوميات ٢٢/٢ ، ٢٣ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

^(١) ما إليه صار ، وهو لم يَجْنِ على أحدٍ بهذه الجِنَايَةِ ، وهذا كله كفرٌ وإلحادٌ ، فَبَحَهِ اللَّهُ ^(٢) ، وقد زَعَمَ بعضُهم أنه أَقْلَعُ عن هذا كله وتاب منه ، وأنه قال قصيدةً يَعْتَذِرُ فيها من هذا كله ، وَيَتَنَصَّلُ منه ، وهى القصيدةُ التى يقولُ فيها ^(٣) :

يا مَنْ يَرَى مَدَّ البَعُوضِ جَنَاحَهَا فى ظُلْمَةِ اللَّيْلِ البَهِيمِ الأَلِيلِ
وَيَرَى مَنَاطَ غُرُوقِهَا فى نَحْرِهَا والمُخِّ فى تَلَكِ العِظَامِ النُّحْلِ
امْتَنُ عَلَى بَتُوبَةٍ تَمُحُو بِهَا ما كان منى فى الزمانِ الأوَّلِ

وقد كانت وفاته فى ربيعِ الأوَّلِ من هذه السَّنةِ بِمَعْرِةِ الثُّعْمَانِ ، عن سِتِّ وثمانين سنةً إلا أربعةَ عَشَرَ يومًا ، وقد رثاه جماعةٌ من أصحابِه وتلاميذِه ، وأنشِدت عند قبرِه ثمانون مَرْثاةً ، حتى قال بعضهم فى مَرْثاتِه ^(٤) .

إن كنتَ لم تُرِقِ الدماءَ زَهادَةً فلقد أَرَقْتَ اليَوْمَ من جَفْنِي دَمًا
[١٧٢/٩] قال ابنُ الجوزي ^(٥) : وهؤلاء إمَّا جُهاَلٌ بأمرِه ، وإمَّا ضُلَّالٌ على مذهبه وطريقته . وقد رأى بعضهم فى المنام رجلاً ضَريرًا على عاتقيه حَيَّانٌ مُدَلِّيتان إلى صدرِه رافِعتان رُءُوسَهُما ، وهما يَنْهَشَانِ مِن لَحْمِه ، وهو يَسْتَغِيثُ ، وقائلٌ يقولُ : هذا المَعْرِيُّ المُلْحِدُ . وقد ذَكَرَه ابنُ خُلِّكَانَ فى « الوفياتِ » فرَفَعَ فى نسبِه كما ذَكَرْنَا ، وقد ذَكَرَ له مِنَ التَّصَانِيفِ كُتُبًا كَثِيرَةً ، وذَكَرَ أن بعضهم وَقَفَ على المجلدِ الأوَّلِ بعدَ المائَةِ من كتابِه المُسمَّى بـ « الأيِّك والغُصُونِ » .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) الأبيات مما لم يرو فى اللزوميات ولا سقط الزند ، وقد أوردها الزمخشري فى الكشف ١/٢٦٥ ، فى تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ ﴾ . كما أوردها ابن خلكان فى وفيات الأعيان ١٧٣/٥ فى ترجمة الزمخشري وذكر أنه أوصى بأن تكتب هذه الأبيات على قبره .

(٣) هو أبو الحسن على بن همام كما فى مصادر الترجمة المذكورة وغيرها .

(٤) المنتظم ٢٧/١٥ .

وهو المعروف بـ «الهَمْزِ والرَّدْفِ» ، وأنه أَخَذَ العَرِيَّةَ عن أبيه ، واشْتَعَلَ بِحَلَبَ على مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ النَحْوِيِّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسِّنِ التَّنُوخِيُّ ، وَالْخَطِيبُ أَبُو زَكْرِيَا يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ التَّبْرِيزِيُّ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ مَكَثَ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَأْكُلُ اللَّحْمَ عَلَى طَرِيقَةِ الْحُكَمَاءِ ، وَأَنَّهُ أَوْصَى أَنْ يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ :

هَذَا جَنَاهُ أَبِي عَلِيٍّ وَمَا جَنَيْتُ عَلَى أَحَدٍ
 قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ^(١) : وَهَذَا أَيْضًا مُتَعَلِّقٌ بِاعْتِقَادِ الْحُكَمَاءِ ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ :
 إِبْجَادُ الْوَلَدِ وَإِخْرَاجُهُ إِلَى هَذَا الْوُجُودِ جِنَايَةٌ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ يَتَعَرَّضُ لِلْحَوَادِثِ وَالْآفَاتِ .

قُلْتُ : وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَتَغَيَّرْ عَنْ اعْتِقَادِ الْحُكَمَاءِ إِلَى آخِرِ وَقْتٍ ، وَأَنَّهُ لَمْ يُقْلِعْ عَنْ ذَلِكَ كَمَا ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِظَوَاهِرِ الْأُمُورِ وَبَوَاطِينِهَا . وَذَكَرَ ابْنُ خَلِّكَانَ^(٢) أَنَّ عَيْنَهُ الْيَمْنَى كَانَتْ نَائِمَةً ، وَعَلَيْهَا بَيَاضٌ ، وَالْيَسْرَى غَائِرَةٌ ، وَكَانَ نَحِيفًا ، ثُمَّ أَوْرَدَ مِنْ أَشْعَارِهِ الْجَيِّدَةِ آيَاتًا ، فَمِنْهَا قَوْلُهُ^(٣) :

لَا تَطْلُبَنَّ بِآلَةٍ لَكَ رُتْبَةً قَلَمُ الْبَلِغِ بِغَيْرِ جَدٍّ مِغْزُلُ
 سَكَنَ السَّمَاءِ^(٤) كَلَاهِمَا هَذَا لَهُ زُمُوحٌ وَهَذَا أَغْزُلُ

الْأُسْتَاذُ أَبُو عَثْمَانَ الصَّابُونِيُّ ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ

(١) وفيات الأعيان ١/ ١١٥ .

(٢) المصدر السابق ١/ ١١٣ .

(٣) ذكر ابن خلكان أن البيتين في «اللزوميات» . ولم نجدتهما فيه ولا في سقط الزند .

(٤) السماكان : نجمان نيران ، أحدهما في الشمال وهو السماك الرامح ، والآخر في الجنوب وهو السماك الأعزل . الوسيط (س م ك) .

إِسْمَاعِيلُ^(١) بْنِ إِبْرَاهِيمَ^(٢) بْنِ عَامِرِ بْنِ عَابِدٍ^(٣) النَّيْسَابُورِيُّ، الحَافِظُ الوَاعِظُ
المُفَسِّرُ، قَدِيمُ دِمَشْقَ وهو ذَاهِبٌ إِلَى الْحَجِّ، فَسَمِعَ بِهَا وَذَكَرَ النَّاسَ، وَقَدْ تَرَجَّمَهُ
ابْنُ عَسَاكَرٍ تَرْجَمَةً عَظِيمَةً، وَأُورِدَ أَشْيَاءٌ حَسَنَةٌ مِنْ أَقْوَالِهِ وَشَعْرِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ
قَوْلُهُ^(٤):

إِذَا لَمْ أُصِْبْ أَمْوَالَكُمْ وَنَوَالَكُمْ وَلَمْ آمُلِ الْمَعْرُوفَ مِنْكُمْ وَلَا الْبِرَّ
وَكُنْتُمْ عَبِيدًا لِلَّذِي أَنَا عَبْدُهُ فَمِنْ أَجْلِ مَاذَا أُتِعِبُ الْبَدَنَ الْحُرَّ
وَرَوَى ابْنُ عَسَاكَرٍ^(٤) عَنْ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَتَرَدَّدُ وَأَنَا بِمَكَّةَ فِي
الْمَذَاهِبِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: عَلَيْكَ بِاعْتِقَادِ أَبِي عَثْمَانَ الصَّابُونِيِّ.
رَجِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من مصادر ترجمته؛ تاريخ دمشق ٣/٩، ومعجم الأدباء ١٦/٧،
وسير أعلام النبلاء ٤٠/١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٢٤، والوافي
بالوفيات ١٤٣/٩.

(٢) في خ، ص: «عائذ». وانظر تبصير المنتبه ٨٨٧/٣.

(٣) تاريخ دمشق ٥/٩.

(٤) المصدر السابق ١٢/٩.

ثم دخلت سنة خمسين وأربعمائه [١٧٢/٩ ط]

فيها^(١) كانت فتنة الخبيث البساسيري، وهو أرسلان التركماني، قبحه الله تعالى، وذلك أن إبراهيم يئال أخا الملك طغرل بك ترك الموصل الذي كان استعمله أخوه عليها، وعدل إلى ناحية بلاد الجبل، فاستدعاه أخوه وخلع عليه، وأصلح أمره، ولكن في غبون ذلك ركب البساسيري ومعه قريش بن بدران أمير العرب إلى الموصل فأخذها، وأخرب قلعتها، فسار الملك طغرل بك سريعا من بغداد إلى الموصل فاستردّها، وهرب منه البساسيري وقريش؛ خوفاً منه، فتبعهما إلى نصيبين، وفارقه أخوه إبراهيم وعصى عليه، وهرب إلى همدان، وذلك بإشارة البساسيري عليه، فسار الملك طغرل بك وراء أخيه، وترك عساكره وراءه، فتفرقوا وقل من لحقه منهم، ورجعت زوجته الخاتون^(٢) ووزيره الكندري إلى بغداد، ثم جاء الخبر وبأن أخاه قد استظهر عليه، وأن طغرل بك محصور بهمدان، فانزعج الناس لذلك، واضطربت بغداد، وأرجف الناس بأن البساسيري عازم على قصف بغداد، وأنه قد اقترب من الأنبار، فقوى عزم الكندري الوزير على المقام ببغداد، فأرادت الخاتون أن تقبض عليه، فتحول إلى الجانب الغربي، ونهبت دأره، وقطع الجسر الذي بين الجانبين، وركبت الخاتون في جمهور الجيش، وذهبت إلى

(١) المنتظم ٢٩/١٦ - ٣٨، والكامل ٦٣٩/٩ - ٦٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٩ - ٣٧.

(٢) الخاتون: لقب للمرأة الشريفة، كلمة أعجمية، استعملها الفرس والترك، والجمع: الخواتين. تاج العروس (خ ت ن).

هَمَذَانَ لَتَنْصُرَ زَوْجَهَا ، وَسَارَ الْكُنْدُرِيُّ وَمَعَهُ أَنْوَشِرْوَانَ بْنُ تُوْمَانَ وَأُمُّهُ الْخَاتُونُ الْمَذْكُورَةُ ، وَمَعَهَا بَقِيَّةُ الْجَيْشِ إِلَى بِلَادِ الْأَهْوَازِ ، وَبَقِيَتْ بَغْدَادُ لَيْسَ بِهَا أَحَدٌ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ ، فَغَزَمَ الْخَلِيفَةُ عَلَى التَّرْحِيلِ عَنْ بَغْدَادَ إِلَى غَيْرِهَا ، وَلَيْتَهُ فَعَلَ ، ثُمَّ أَحَبَّ دَارَهُ وَالْمَقَامَ مَعَ أَهْلِهِ ، فَمَكَثَ فِيهَا اغْتِرَارًا وَدَعَةً ، وَلَمَّا خَلَا الْبَلَدُ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ قِيلَ لِلنَّاسِ : مَنْ أَرَادَ الْخُرُوجَ فَلْيَذْهَبْ حَيْثُ شَاءَ . فَانْزَعَجَ النَّاسُ ، وَبَكَى الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ ، وَعَبَّرَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ، وَبَلَغَتْ الْمَغْبَرَةُ دِينَارًا وَدِينَارَيْنِ لِعَدَمِ الْجَسْرِ .

قال ابنُ الجوزي^(١) : وَطَارَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ عَلَى دَارِ الْخَلِيفَةِ نَحْوُ عَشْرِ بُومَاتٍ مُجْتَمِعَاتٍ يَصْخَرْنَ صِيَاحًا مُزْعِجًا ، وَقِيلَ لِرَئِيسِ الرُّؤَسَاءِ : مِنَ الْمَصْلَحَةِ أَنْ الْخَلِيفَةُ يَرْتَحِلَ مِنْ بَغْدَادَ لِعَدَمِ الْمُقَاتِلَةِ بِهَا . فَلَمْ يَقْبَلْ .

وشرعوا في استخدام طائفة من العوام ، ودفع إليهم السلاح من دار المملكة ، فلما كان يوم الأحد الثامن من ذى القعدة من هذه السنة [١٧٣/٩هـ] دخل البساسيري إلى بغداد ، ومعه الرايات البيض المصرية ، وعلى رأسه أعلام مكتوب عليها : الإمام المستنصر بالله أبو تميم معد أمير المؤمنين ، فتلقاه أهل الكرخ فتضرعوا إليه ، وسألوه أن يجتاز عندهم ، فدخل الكرخ ، وخرج إلى مشرعة الزوايا^(٢) ، فخيّم بها ، والناس إذ ذاك في ضرّ ومجاعة شديدة ، ونزل قريش بن بدران في نحو من مائتي فارس على مشرعة باب البصرة ، وكان البساسيري قد جمع العيارين وأطعمهم في نهب دار الخلافة ، ونهب أهل الكرخ دور أهل السنة بباب

(١) المنتظم ٣١ / ١٦ .

(٢) في م : « الزوايا » .

البصرة، ونُهبت دار قاضي القضاة الدامغانى، وهلك أكثر السجلات والكتب
الحكمية وأُبيعت للعطارين، ونُهبت دُور المتعلّقين بالخليفة، وأعادَت الرّوافضُ
الأذانَ بحجّى على خيرِ العمل، وأُذنَ به فى سائرِ جوامعِ بغدادَ فى الجماعاتِ
والجماعاتِ، وحُطِبَ ببغدادَ للمستنصرِ العبيدى الذى يقالُ له: الفاطمى. على
منابرِ بغدادَ، وضُرِبَت له السّكّةُ على الذهبِ والفضة، وحُوصِرَت دارُ الخلافةِ،
فحاجفَ الوزيرُ أبو القاسمِ بنُ المسلمةِ المُلقَّبُ برئيسِ الرؤساءِ بمَن معه من
المُسْتَحْدَمِينَ دونها، فلم يُفدَ ذلكَ شيئاً، فركبَ الخليفةُ بالسّوادِ والبُرْدَةِ على
كتفيه، وعلى رأسِهِ اللّواءَ، وبِيدهِ سيفٌ مُضَلَّتْ، وحولَهُ زُمرَةٌ من الهاشميين
والجوارى حاسراتٍ عن وجوههن، ناشراتٍ شعورهن، معهن المصاحفُ على
رُغُوسِ الرماحِ، وبينَ يديه الخدمُ بالسيوفِ المُسلَّلةِ، ثم إنَّ الخليفةَ أخذَ ذِمَاماً من
أميرِ العربِ قُرَيْشِ بنِ بَدْرانَ لِنَفْسِهِ وأَهْلِهِ ووزيره ابنِ المسلمةِ، فأمنه على ذلكَ
كلِّه، وأنزله فى حَيْمَةٍ، فلامه البساسيرى على ذلكَ، وقال: قد عَلِمْتَ ما كان
وَقَعَ الاتفاقُ بينى وبينكَ مِن أنكَ لا تَسْتَبِدُّ برأى دونى، ولا أنا دونكَ، ومهما
ملكنا فبينى وبينكَ. واستَحْضَرَ البساسيرى أبا القاسمِ بنِ مسلمةَ فوبَّخه ولامه
لوماً شديداً، ثم ضربه ضرباً مُبرِّحاً، واعتقله مُهاناً عنده، ونُهبتِ العامَّةُ دارُ
الخلافةِ، فلا يُحصى ما أخذوا منها من الجواهرِ والثَّقائسِ والديباجِ والأثاثِ
والثيابِ، وغيرِ ذلكَ مما لا يُحَدُّ ولا يُوصَفُ. ثم اتَّفَقَ رأى البساسيرى وقُرَيْشِ بنِ
بدرانَ على أن تَسِيرَ الخليفةُ من بغدادَ وتسليمه إلى أميرِ حَدِيثَةِ عانة^(١)، وهو
مُহারِشُ بنُ مُجَلَّى البدوى، وهو من بنى عمِّ قُرَيْشِ بنِ بَدْرانَ، وكان رجلاً

(١) عانة: بلد بين الرقة وهيت مشرفة على الفرات. انظر معجم البلدان ٣/٥٩٤، ٥٩٥.

صالحاً، فلما بلغ ذلك الخليفة دخل على قُرَيْشٍ أن لا يخرج من بغداد، فلم يُفد ذلك شيئاً، وسيّره مع أصحابيهما في [١٧٣/٩ ظ] هُوَ دَج إلى حديثه عانة، فكان عند مُهَارِشٍ أميرها حولاً كاملاً، وليس معه أحدٌ من أهله، فحكى عن الخليفة القائم بأمر الله أنه قال: لما كنتُ بِحَدِيثِ عانة قمتُ ليلةً إلى الصلاة، فوجدتُ في قلبي خلاوة المناجاة، ثم دعوتُ الله تعالى بما سَنَح لي، ثم قلتُ: اللهم أعِزني إلى وطني، واجمع بيني وبين أهلي وولدي، ويسر اجتماعنا، وأعد رَوْض الأنس زاهراً، وربّع القرب عامراً، فقد قلّ العزاء وبرح الحفاء. قال: فسمعتُ قائلاً على شاطئ الفرات يقول: نعم نعم. فقلتُ: هذا رجلٌ يُخاطبُ آخر، ثم أخذتُ في السؤال والابتهال، فسمعتُ ذلك الصائح يقول: إلى الحَوْل، إلى الحَوْل. فعلمتُ أنه هاتِفٌ أنطقه الله بما جرى الأمر عليه. وكان كذلك، خرج من داره في ذى القعدة من هذه السنة، ورجع إليها في ذى القعدة من السنة المقبلة، وقد قال الخليفة القائم في مقامه بالحديث شعراً يذكُر فيه حاله، فمنه ^(١):

خَابَتْ ^(٢) ظُنُونِي فِيمَنْ كُنْتُ أَمْلُهُ وَلَمْ يَجُلْ ذِكْرُ مَنْ وَالَيْتُ فِي خَلْدِي
تَعَلَّمُوا مِنْ ضُرُوفِ الدَّهْرِ كُلَّهُمْ فَمَا أَرَى أَحَدًا يَحْنُو عَلَى أَحَدٍ
ومن ذلك أيضاً قوله:

مَا لِي مِنَ الْأَيَّامِ إِلَّا مَوْعِدٌ فَمَتَى أَرَى ظَفَرًا بِذَاكَ الْمَوْعِدِ
يَوْمِي يَمُوتُ وَكَلِمَا قَضَيْتُهُ عَلَّلْتُ نَفْسِي بِالْحَدِيثِ إِلَى غَدِ
أَحْيَا ^(٣) بِنَفْسٍ تَسْتَرِيحُ إِلَى الْمُنَى وَعَلَى مَطَامِعِهَا تَرْوُحُ وَتَعْتَدِي

(١) المنتظم ٣٦/١٦.

(٢) في م: «ساعت».

(٣) في ب، خ، م: «أقبح».

وأما البساسيري وما اعتمدته في بغداد، فإنه ركب يوم عيد الأضحى،
 وألبس الخطباء والمؤذنين البياض، وعليه هو وأصحابه كذلك، وعلى رأسه الألوية
 المستنصرية والمطارذ المصرية، وخطب للمستنصر الفاطمي صاحب مصر،
 والزوافض في غاية السرور، والأذان في سائر بلاد العراق بحى على خير العمل،
 وانتقم البساسيري من أعيان أهل بغداد انتقاماً عظيماً، وغرق خلقاً ممن كان
 يُعاديّه، وبسط على آخرين الأرزاق والعطايا.

ولما كان يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذى الحجة أُخِضر إلى بين يديه الوزير
 أبو القاسم بن المسلمة الملقب برئيس الرؤساء، وعليه جبة صوف، وطُوطور من
 ليد أحمر، وفي رقبته مخنقة من جلود كالتعاويد، فأركب جملاً^(١)، وطيف به
 في البلد، وخلفه من يصفعه بقطعة من جلد، وحين اجتاز بالكرخ نثروا عليه
 خُلقان المداسات، وبصقوا في وجهه، [١٧٤/٩] ولعنوه وسبوه، وأوقف بإزاء
 دار الخلافة، وهو في ذلك يتلو قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي
 الْمُلُوكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلُوكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ
 الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦]. ثم لما فرغ من التطواف به في
 محال البلد وأعيد إلى المعسكر، فألبس جلد ثور بقرنيه، وعُلّق بكلوب في
 شدقيه، ورفع إلى الخشبة حيّاً، فجعل يضطرب إلى آخر النهار، فمات رحمه
 الله، وكان آخر كلامه أن قال: الحمد لله الذي أحياني سعيداً وأماتني شهيداً.

وفي هذه السنة وقع بردٌ بأرض العراق أهلك كثيراً من الغلات، وقُتل بعض
 الفلاحين، وزادت دجلة زيادةً عظيمةً، وزلزلت بغداد في شوال قبل الفتنة بشهر

(١) في الأصل: «حماراً».

زُلْزَالًا شَدِيدًا ، فَتَهَدَّمَتْ دُورٌ كَثِيرَةٌ ، وَوَرَدَتْ الْأَخْبَارُ أَنَّهَا اتَّصَلَتْ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى هَمْدَانَ وَوَاَسِطٍ ، وَعَانَةً وَتَكْرِيتَ ، وَذُكِرَ أَنَّ الطَّوَّاحِينَ وَقَفَتْ مِنْ شِدَّةِ الزَّلَازِلِ .
وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ كَثُرَ النَّهْبُ بِبَغْدَادَ حَتَّى كَانَتْ الْعِمَائِمُ تُخَطَفُ عَنِ الرُّعُوسِ ،
حَتَّى إِنْ الشَّيْخَ أَبَا نَصْرِ بْنِ الصَّبَّاحِ خُطِفَتْ عِمَامَتُهُ وَطَيْلَسَانُهُ ، وَهُوَ ذَاهِبٌ إِلَى الصَّلَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ .

وَفِي أَوَاخِرِ هَذِهِ السَّنَةِ خَرَجَ السُّلْطَانُ طُغْرُكْبَكُ مِنْ هَمْدَانَ فَقَاتَلَ أَخَاهُ وَانْتَصَرَ عَلَيْهِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ ، فَتَبَاشَرَ النَّاسُ بِذَلِكَ وَكَثُرَ سُرُورُهُمْ وَفَرَحُهُمْ ، وَلَمْ يُظْهِرُوا ذَلِكَ خَوْفًا مِنَ الْبَسَاسِيرِيِّ ، وَاسْتَنْجَدَ طُغْرُكْبَكُ بِأَوْلَادِ أَخِيهِ دَاوُدَ - وَكَانَ قَدْ مَاتَ - وَمَنْ مَعَهُمْ مِنَ الْجُنُودِ عَلَى أَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ يَنَالُ ، فَغَلَبَوْهُ وَأَسْرَوْهُ وَذَلِكَ فِي أَوَائِلِ سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى عَمِّهِمْ طُغْرُكْبَكُ ، فَسَارَ بِهِمْ نَحْوَ الْعِرَاقِ ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا سَيَأْتِي ذِكْرُهُ فِي السَّنَةِ الْآتِيَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الْحُسَيْنُ ^(١) بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوُثْنِيُّ الْفَرَضِيُّ ، وَهُوَ شَيْخُ الْخَبَرِيِّ ^(٢) ،
وَكَانَ شَافِعِيَّ الْمَذْهَبِ ، قُتِلَ بِبَغْدَادَ فِي فِتْنَةِ الْبَسَاسِيرِيِّ ، وَدُفِنَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمَ
عَرَفَةَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) فِي النِّسْخِ : « الْحَسَنُ » . وَالْمُثَبِّتُ مِنْ مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ الْآتِيَةِ - عَدَا الْمُنْتَظَمِ ٣٨/١٦ فَفِيهِ :
« الْحَسَنُ » - : الْأَنْسَابُ ٦١٨/٥ ، وَالْإِكْمَالُ ٤٠١/٧ ، وَوَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ١٣٨/٢ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ
٩٩/١٨ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَاتُ ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٤٠ ، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٣٢/١٣ ،
وَطَبَقَاتُ الشَّافِعِيَةِ الْكُبْرَى لِلْسَّبْكِ ٣٧٤/٤ . وَسَيَأْتِي عَلَى الصَّوَابِ « حُسَيْنٌ » فِي وَفَايَاتِ سَنَةِ إِحْدَى
وَخَمْسِينَ .

(٢) فِي ب ، خ ، م : « الْحَرَبِيُّ » . انْظُرِ الْأَنْسَابَ ٣١٨/٢ ، ٣١٩ . وَالْخَبَرِيُّ هُوَ أَبُو حَكِيمٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَبَرِيِّ . انْظُرِ تَرْجُمَتَهُ فِي طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَةِ الْكُبْرَى لِلْسَّبْكِ ٦٢/٥ .

داودُ أخو طُغرُلْبَك الأكبر^(١)، كان مقيمًا ببلخ بإزاء أولادِ محمود بن سُبُكْتِكِين^(٢)، توفى في هذه السنة، وقام أولاده مقامه.

طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر، أبو الطيب الطبري الفقيه^(٣)، شيخ الشافعية، ولد بآمل طبرستان سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، وسمع بجزان من أبي أحمد الغطريفي، وبنيسابور من أبي الحسن الماسرجسي، وعليه درس الفقه، وتفقه أيضًا على أبي علي الزجاجي، وأبي القاسم بن كنج، ثم اشتغل ببغداد على الشيخ [١٧٤/٩] أبي حامد الإسفرايني، وشرح «المختصر»، و«فروع ابن الحداد»، وصنف في الأصول والجدل، وغير ذلك من العلوم الكثيرة النافعة، وسمع ببغداد من الدارقطني وغيره، وولى القضاء بزنج الكرخ بعد موت أبي عبد الله الصيمري، وكان ثقة دينا ورعا، عالماً بأصول الفقه وفروعه، وله المصنفات الباهرة في ذلك، سليم الصدر، مواظبًا على تعليم العلم ليلاً ونهارًا، وقد ذكرت ترجمته في «الطبقات» بما فيه كفاية.

وحكى الشيخ أبو إسحاق الشيرازي عنه^(٤) - وكان شيخه، وقد أجلسه بعده في الحلقة - أنه أسلم خُفًا له عند خُفَّافٍ ليُصْلِحَه له، فأبْطَأَ عليه، فكان كلما مرَّ عليه أخذَه فغمسه في الماء، وقال: الساعة الساعة. فقال له الشيخ: إنما

(١) المنتظم ٣٩/١٦، وسير أعلام النبلاء ١٠٦/١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٠٣، وتاريخ ابن الوردي ٣٦٥/١، وفي المصادر - عدا المنتظم - أنه توفى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: ب، خ، م.

(٣) تاريخ بغداد ٣٥٥/٩، وطبقات الفقهاء ص ١٢٧، ١٢٨، والمنتظم ٣٩/١٦، ووفيات الأعيان ٢/ ٥١٢، وسير أعلام النبلاء ٦٦٨/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٤١، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٢/٥.

(٤) المنتظم ٣٩/١٦.

أَسْلَمْتُهُ لَكَ لَتُصْلِحَهُ ، وَلَمْ أُسَلِّمَهُ لَتُعَلِّمَهُ السَّبَاحَةَ .

وَحَكَى ابْنُ خُلِّكَانَ^(١) أَنَّهُ كَانَ لَهُ وَلَاحِيهِ عِمَامَةٌ وَقَمِيصٌ ، إِذَا لَبَسَهُمَا هَذَا جَلَسَ الْآخَرُ فِي الْبَيْتِ^(٢) ، وَقَدْ قَالَ فِي ذَلِكَ الْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ :

قَوْمٌ إِذَا غَسَلُوا ثِيَابَ جَمَالِهِمْ لَبَسُوا الثِّيُوتَ إِلَى فَرَاغِ الْغَاسِلِ^(٣)

وَكَانَ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْعَمْرِ مِائَةَ سَنَةٍ وَسَتِينَ ، وَهُوَ صَحِيحُ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ وَالْأَعْضَاءِ ، يُفْتَى وَيُسْتَعْلَى إِلَى أَنْ مَاتَ^(٤) فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَبِيبٍ ، أَبُو الْحَسَنِ الْمَاوَرِدِيُّ الْبَصْرِيُّ^(٥) ، شَيْخُ الشَّافِعِيِّ ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ الْكَثِيرَةِ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ وَالتَّفْسِيرِ وَ« الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ » ، وَ« أَدَبِ الدُّنْيَا وَالْدِّينِ » . قَالَ : بَسَطْتُ الْفَقْهَ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ وَرَقَةٍ -^(٦) يَعْنِي « الْحَاوِيَّ الْكَبِيرَ » - وَاخْتَصَرْتُهُ فِي أَرْبَعِينَ وَرَقَةً^(٧) . يَعْنِي « الْإِقْنَاعَ » . وَقَدْ وَلِيَ الْحُكْمَ فِي بِلَادٍ كَثِيرَةٍ ، وَكَانَ حَلِيمًا وَقَوْرًا أَدِيبًا ، لَمْ يَرَ أَصْحَابُهُ ذِرَاعَهُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ مِنْ شِدَّةِ تَحَرُّرِهِ وَأَدَبِهِ ، وَقَدْ اسْتَقْصَيْتُ تَرْجُمَتَهُ فِي « الطَّبَقَاتِ » ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً ، وَدُفِنَ بِبَابِ حَرْبٍ .

(١) وفيات الأعيان ٥١٤/٢ .

(٢) بعده في ب ، خ : « وَإِذَا غَسَلَاهُمَا جَلَسَا فِي الْبَيْتِ إِلَى أَنْ يَبْسَا » ، وَبَعْدَهُ فِي م : « لَا يَخْرُجُ مِنْهُ وَإِذَا لَبَسَهُمَا هَذَا احْتَاجَ الْآخَرُ أَنْ يَقْعُدَ فِي الْبَيْتِ وَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ وَإِذَا غَسَلَاهُمَا جَلَسَا فِي الْبَيْتِ إِلَى أَنْ يَبْسَا » .

(٣) انظر طبقات الشافعية للسبكي ٢١١/٧ .

(٤) بعده في ب ، خ ، م : « وَقَدْ رَكِبَ مَرَّةً سَفِينَةً ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْهَا قَفَرُ قَفْرَةٍ لَا يَسْتَطِيعُهَا الشَّبَابُ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا هَذَا يَا أَبَا الطَّيِّبِ ؟ فَقَالَ : هَذِهِ أَعْضَاءُ حَفَظْنَاهَا فِي الشَّبَابِ تَنْفَعُنَا فِي الْكِبَرِ . رَحِمَهُ اللَّهُ » .

(٥) تاريخ بغداد ١٠٢/١٢ ، وطبقات الفقهاء ص ١٢٧ ، والمنتظم ٤١/١٦ ، ومعجم الأدباء ٥٢/١٥ ، ووفيات الأعيان ٢٨٢/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٦٤/١٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٥٢ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٦٧/٥ ، وطبقات المفسرين ٤٢٣/١ .

(٦ - ٦) سقط من : م .

^(١) وقد أنشد له ابنُ خَلْكَانَ أشعارًا منها قوله ^(٢) :

جَرَى قَلَمُ الْقَضَاءِ بِمَا يَكُونُ فَيَسِيانُ التَّحْرُكُ وَالسَّكُونُ
جَنُونَ مِنْكَ أَنْ تَسْعَى لِرِزْقٍ وَيُرْزَقُ فِي غِشَاوَتِهِ الْجَنِينُ ^(٣)

رئيسُ الرؤساءِ ، أبو القاسمِ بنُ المُسْلِمَةِ ، عليُّ بنُ الحسنِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ ابنِ عمر ^(٣) ، أبو القاسمِ وزيرُ القائمِ بأمرِ اللَّهِ ، كان أولًا قد سَمِعَ الحديثَ مِنْ أَبِي أحمدَ الفَرَضِيِّ وَغَيْرِهِ ، ثُمَّ كَانَ أَحَدَ الْمُعَدِّلِينَ ، ثُمَّ اسْتَكْتَبَهُ الْخَلِيفَةُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ وَاسْتَوَزَرَهُ ، وَلَقَّبَهُ رَئِيسَ الرُّؤَسَاءِ ، شَرَفَ الوُزَرَاءِ ، جَمَالَ الْوَرَى ^(٤) ، كَانَ مُتَّضِلًّا بِعُلُومٍ كَثِيرَةٍ مَعَ سَدَادِ رَأْيٍ وَوُفُورِ عَقْلِ ، وَقَدْ مَكَثَ فِي الْوِزَارَةِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَشَهْرًا ، ثُمَّ قَتَلَهُ الْبَسَاسِيُّرِيُّ بَعْدَمَا شَهَّرَهُ ، ثُمَّ صَلَبَهُ مَعْلَقًا بِشِدْقِيهِ كَمَا قَدْ مَنَّا ذَلِكَ ، وَلَهُ مِنَ الْعَمْرِ ثِنْتَانِ وَخَمْسُونَ سَنَةً وَخَمْسَةُ أَشْهُرٍ .

[١٧٥/٩] ^(٥) عَبْدُ الْوَاحِدِ بنُ الْحُسَيْنِ ^(٦) بنِ شَيْطَا ، الْمُسْنِدُ لِلْحَدِيثِ ، وَكَانَ ثِقَةً ، بَصِيرًا بِالْعَرَبِيَّةِ وَوُجُوهِ الْقَرَاءَاتِ وَمَذَاهِبِ الْقُرَاءِ ، بَلَغَ الثَّمَانِينَ ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي التَّجْوِيدِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ^(٧) .

(١ - ١) سقط من : ب ، خ ، م .

(٢) وفيات الأعيان ٢٨٣/٣ . وفيه أن الأبيات لأبي الخير الكاتب الواسطي أنشدها له الماوردي .

(٣) تاريخ بغداد ٣٩١/١١ ، والمتنظم ٤١/١٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢١٦/١٨ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٥٠ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٤٧/٥ .

(٤) في م : «الوزراء» .

(٥ - ٥) زيادة من : الأصل .

(٦ - ٦) في الأصل : «عبد الله بن أحمد» . والمثبت من مصادر ترجمته : تاريخ بغداد ١٦/١١ ،

والمُتَنَظَّم ٤٠/١٦ ، وإنباه الرواة ٢١٣/٢ ، ومعرفة القراء الكبار ٤١٥/١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث

ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٤٨ .

منصورُ بنُ الحسين، أبو الفوارسِ الأسدي^(١)، صاحبُ الجزيرة، كانت وفاته في هذه السنة، فاجتمعت العشيرةُ على إقامةِ ولده صدقةً من بعده. واللَّهُ أعلمُ.

(١) المنتظم ٤٣/١٦، والكامل ٦٥٠/٩، والمختصر في أخبار البشر ١٧٩/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٥٩.

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وأربعمائة^(١)

استهلّت وبغدادُ في قبضة البساسيريّ، ويخطُب فيها للمستنصرِ الفاطميّ، والقائمُ قاعدٌ بحديثة عانة، ثم لما كان يوم الاثنين ثاني عشر صفرٍ أخضر البساسيريّ قاضي القضاة أبا عبد الله الدامغانيّ وجماعةً من الوجوه والأعيان من العلويين والعباسيين، وأخذ عليهم البيعة للمستنصرِ الفاطميّ، ثم دخل دار الخلافة وهؤلاء المذكورون معه، وأمر بنقض تاج دار الخلافة، فنقضت بعض الشراريف^(٢)، ثم قيل له: إن القبح في هذا أكثر من المصلحة. فتركه، ثم ركب إلى زيارة المشهد بالكوفة، وعزم على^(٣) حفر نهر يُساق إلى الحائر^(٤) لوفاء نذرٍ كان عليه، وأمر بأن تُنقل جثة ابنِ مُسلمة إلى ما يُقارب الحرم الطاهريّ، وأن تُنصب على دجلة، وكتبت أم الخليفة - وكانت عجوزاً كبيرة قد بلغت التسعين، وهي مُختفية في مكان - إلى البساسيريّ تشكو إليه الحاجة والفقر وضيق الحال،

(١) المنتظم ٤٤/١٦ - ٥٦، والكامل ٥/١٠ - ٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٢٧١ - ٢٧٤.

(٢) الشراريف، جمع شُرَافة: زوائد توضع في أطراف الشيء تحلية له. وقال صاحب تاج العروس: شُرَافة المسجد كتفاحة والجمع شراريف، هكذا استعمله الفقهاء. قال شيخنا: وهو من أغلاطهم، كما نبّه عليه ابن بَرّي، ونقله الذماني في شرح التسهيل. انظر تاج العروس، والوسيط (ش ر ف).

(٣ - ٣) في ب: «نهر جعفر ليساق إلى الحائر»، وفي م: «عبور نهر جعفر ليسوق إلى الحائر». ونهر جعفر: نهر قرب البصرة بينها وبين مطارا من الجانب الشرقي. والحائر: حوض يصب إليه مسيل الماء، سُمّي بذلك لأن الماء يتحجر فيه يرجع من أقصاه إلى أدناه، وهو اسم لموضع قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما. انظر معجم البلدان ١٨٨/٢، ٨٣٨/٤.

فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا وَنَقَلَهَا إِلَى الْحَرِيمِ ، وَأَخْدَمَهَا جَارِيَتَيْنِ ، وَرَتَّبَ لَهَا كُلَّ يَوْمٍ اثْنَيْ عَشَرَ رِطْلًا مِنْ خَبِيزٍ وَأَرْبَعَةَ أَزْطَالٍ لَحْمًا ، وَلَا يَفِي هَذَا قِيرَاطًا مِمَّا فَعَلَهُ بِوَلَدِهَا وَبِأَهْلِ السَّنَةِ .

فصل

وَلَمَّا تَخَلَّصَ السُّلْطَانُ طُغْرُوكُوكَ ، مِنْ حَضْرِهِ بِهِمَذَانَ ، وَقَاتَلَ أَخَاهُ إِبْرَاهِيمَ يَتَّالٍ ، وَأَسْرَهُ وَقَتْلَهُ ، وَتَمَكَّنَ مِنْ أَمْرِهِ ، وَطَابَتْ نَفْسُهُ وَاسْتَقَرَّ حَالُهُ ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ مُنَازِعٌ ، كَتَبَ إِلَى قُرَيْشِ بْنِ بَذْرَانَ ، مِنَ الْأَعْرَابِ ، يَأْمُرُهُ بِأَنْ يُعَادَ الْخَلِيفَةُ إِلَى دَارِهِ ، عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ ، وَتَوَعَّدَهُ عَلَى تَرْكِ ذَلِكَ بِأَسَا شَدِيدًا . فَكَتَبَ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ يَتَلَطَّفُ بِهِ ، وَيُسَالِمُهُ ، وَيَقُولُ : أَنَا مَعَكَ عَلَى الْبَسَاسِيرِيِّ بِكُلِّ مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ ، حَتَّى يُمَكِّنَ اللَّهُ مِنْهُ ، وَلَكِنْ أَخْشَى أَنْ أَتَسَرَّعَ فِي أَمْرِ يَكُونُ فِيهِ عَلَى الْخَلِيفَةِ مَفْسَدَةٌ ، أَوْ يَبْذُرُ إِلَيْهِ أَحَدًا بِأَذِيَّةٍ ، وَلَكِنِّي سَأَعْمَلُ لِمَا أَمَرْتَنِي بِكُلِّ مَا يُمَكِّنُنِي . وَأَمَرَ بِرَدِّ امْرَأَةِ الْخَلِيفَةِ الْخَاتُونِ الْمُعْظَمَةِ أَرْسِلَانَ خَاتُونٍ إِلَى دَارِهَا وَقَرَارِهَا . ثُمَّ إِنَّهُ رَاسَلَ الْبَسَاسِيرِيَّ وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِعَوْدِ الْخَلِيفَةِ إِلَى دَارِهِ ، وَخَوْفِهِ مِنْ جِهَةِ الْمَلِكِ طُغْرُوكُوكَ ، وَقَالَ لَهُ فِيمَا قَالَ : إِنَّكَ [١٧٥/٩ ظ] دَعَوْتَنَا إِلَى طَاعَةِ الْمُسْتَنْصِرِ صَاحِبِ مِصْرَ ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِتُّمِائَةِ فَرَسِيخٍ ، وَلَمْ يَأْتِنَا مِنْ جِهَتِهِ رَسُولٌ وَلَا أَحَدٌ ، وَلَمْ يُفَكِّرْ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِ ، وَهَذَا الْمَلِكُ مِنْ وَرَائِنَا بِالْمِزْصَادِ . وَجَاءَ كِتَابٌ مِنَ الْمَلِكِ طُغْرُوكُوكَ عَنْوَانُهُ : إِلَى الْأَمِيرِ الْجَلِيلِ عَلَمِ الدِّينِ أَبِي الْمَعَالِي قُرَيْشِ بْنِ بَذْرَانَ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، مِنْ شَاهِنْشَاهِ الْمُعْظَمِ مَلِكِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ طُغْرُوكُوكَ ، أَبِي طَالِبِ مُحَمَّدِ بْنِ مِيكَائِيلَ بْنِ سَلْجُوقَ . وَعَلَى رَأْسِ الْكِتَابِ الْعَلَامَةُ السُّلْطَانِيَّةُ بِخَطِّ السُّلْطَانِ : حَسْبِيَ اللَّهُ . وَكَانَ فِي الْكِتَابِ : وَالْآنَ قَدْ سَرَتْ بِنَا الْمَقَادِيرُ إِلَى قِتَالِ

كلُّ عدوٍّ للدينِ والمُلكِ ، ولم يَتَّقَ لنا وعلينا من المُهمَّاتِ إلا خدمةُ سيدنا ومولانا الإمامِ القائمِ بأمرِ اللهِ أميرِ المؤمنين ، وإِطْلَاعُ أَئِمْةٍ إِمَامِيَّةٍ عَلَى سِرِّهِ عِزَّهُ ، فَإِنَّ الَّذِي يَلْزَمُنَا ذَلِكَ ، وَلَا فُتْحَةَ فِي التَّضْجِيعِ ^(١) فِيهِ سَاعَةً مِنَ الزَّمَانِ ، وَقَدْ أَقْبَلْنَا بِخِيُولِ الْمَشْرِقِ إِلَى هَذَا الْمُهِمِّ الْعَظِيمِ ، وَنُرِيدُ مِنَ الْأَمِيرِ الْجَلِيلِ عِلْمَ الدِّينِ لِإِتِمَامِ السَّعْيِ النَّجِيجِ الَّذِي وَفَّقَ لَهُ وَتَفَرَّدَ بِهِ ، وَهُوَ أَنْ يُتِمَّ وَفَاءَهُ مِنْ أَمَانِيَّةٍ وَخِدْمَتِهِ فِي بَابِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَحَدٍ وَجْهَيْنِ ، إِمَّا أَنْ يُقْبَلَ بِهِ مُكَرَّمًا إِلَى وَكْرٍ عِزَّهُ ، وَمَثْوَى إِمَامِيَّةٍ ، وَمَوْقِفٍ خِلَافَتِهِ مِنْ مَدِينَةِ السَّلَامِ ، وَيَتَنَدَّبَ بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَوَلِّيًا أَمْرَهُ ، وَمُنْفِذًا حُكْمَهُ ، وَشَاهِرًا سَيْفَهُ وَقَلَمَهُ ، وَذَلِكَ الْمَرَادُ ، وَهُوَ خَلِيفَتُنَا فِي تِلْكَ الْخِدْمَةِ الْمَفْرُوضَةِ ، وَتَوَلَّيْهِ الْعِرَاقَ بِأَسْرِهَا وَنُصْفَى لَهُ مَشَارِعَ بَرِّهَا وَبَحْرِهَا ، لَا يَطَأُ حَافِزُ خَيْلٍ مِنْ خِيُولِ الْعَجَمِ شِبْرًا مِنْ أَرْضِي تِلْكَ الْمَمْلَكَةِ ، إِلَّا بِالتَّمَاسَةِ لِمَعَاوَنَتِهِ وَمُظَاهَرَتِهِ ، وَإِمَّا أَنْ يُحَافِظَ عَلَى شَخْصِهِ الْعَالِي بِتَحْوِيلِهِ مِنَ الْقَلْعَةِ إِلَى جَلَّتِهِ أَوْ فِي الْقَلْعَةِ إِلَى حِينٍ لِحَاقِنَا بِخِدْمَتِهِ ، فَتَتَكَفَّلُ بِإِعَادَتِهِ ، وَيَكُونُ الْأَمِيرُ الْجَلِيلُ مُخَيَّرًا بَيْنَ أَنْ يَلْتَقَى بِنَا أَوْ يُقِيمَ حَيْثُ شَاءَ فَنُوَلِّيَهُ الْعِرَاقَ ، وَنَسْتَخْلِفَهُ فِي الْخِدْمَةِ الْإِمَامِيَّةِ ، وَنَضْرِفَ أَعْيُنَنَا إِلَى الْمَمَالِكِ الشَّرْقِيَّةِ ، فَهَمُّنَا لَا تَقْتَضِي إِلَّا هَذَا ^(٢) الْغَرَضَ الْمَفْتَرَضَ ، وَلَا تَسْفُ ^(٣) إِلَى مَمْلَكَةٍ مِنْ تِلْكَ الْمَمَالِكِ بَلِ الْهَمَّةُ دِينِيَّةٌ ، وَهُوَ - أَدَامَ اللَّهُ تَمَكِّيْنَهُ - يَتَيَقَّنُ مَا ذَكَرْنَا ، وَيَعْلَمُ أَنَّ تَوَجُّهَنَا إِثْرَ هَذَا الْكِتَابِ لِهَذَا الْغَرَضِ الْمَعْلُومِ وَلَا غَرَضَ سِوَاهُ ، فَلَا يُشْعِرُنَّ قُلُوبَ عَشَائِرِهِ رَهْبَةً ، فَإِنَّهُمْ كُلَّهُمْ ^(٤)

(١) فِي الْأَصْلِ : « التَّضْجِيع » ، وَفِي ب ، خ ، م : « التَّقْصِير » . وَالتَّضْجِيعُ : التَّقْصِيرُ . انظر المحيط (ض ج ع) .

(٢ - ٢) فِي ب ، خ ، م : « فَعِنْدَ ذَلِكَ كَتَبَ قَرِيشٌ إِلَى مَهَارِشَ بْنِ مَجْلَى الَّذِي عِنْدَهُ الْخَلِيفَةُ يَقُولُ لَهُ : إِنَّ الْمَصْلَحَةَ تَقْتَضِي تَسْلِيمَ الْخَلِيفَةِ إِلَيَّ حَتَّى آخُذَ لِي وَلَكَ بِهِ أَمَانًا » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « تَسْفُ » .

^(١) إخواننا وفي ذِمَّتِنَا وعَهْدِنَا ، وعلينا به عهدُ اللَّهِ وميثاقه ما داموا موافقين للأُمير الأجلُّ في موالينا ومن اتَّصلَ به من سائر العربِ والعجمِ والأكرادِ ، فإنهم مُقرُّون [١٧٦/٩] في جملته وداخلون في عهدنا وذِمَّتِنَا وعهده وذِئْبِهِ ، ولكلُّ مُجتَرِمٍ في العراقِ عَفْوُنَا وأَمْنُنَا مما بَدَرَ منه إلا البساسيريُّ فإنه لا عهدَ له ولا أمانَ مِنَّا ، وهو موكولٌ إلى الشيطانِ وتساويله ؛ فقد ارتكبَ في دينِ اللَّهِ عظيمًا ، وهو إن شاء اللَّهُ مأخوذٌ حيث وجدَ ومُعَذَّبٌ على ما عَمِلَ ، فقد سعى في دمائِ خلقٍ كثيرٍ بسوءِ دخيلته ، ودَلَّتْ أفعاله على سوءِ عقيدته . وَكَتَبَ في رمضانَ سنةَ إحدى وخمسين وأربعمائة . وَبَعَثَ بهذا الكتابِ مع رسولين من أهلِ العلمِ وَبَعَثَ معهما بِتُخْفٍ عظيمةٍ للخليفةِ وأمرَهُما أَنْ يَخْدُمَا الخليفةَ نيابةً عنه ، جزاه اللَّهُ عن الإسلامِ خيرًا ، ولما وَصَلَ الكتابُ إلى قريشِ بنِ بدرانَ ، استعلم أخبارَ الملكِ طُغْرُلْبُكٍ من الرُّسُلِ وغيرِهِم ، فإذا معه جنودٌ عظيمةٌ ، فخاف من ذلك خوفًا شديدًا ، وَبَعَثَ إلى البَرْزِيَّةِ فأمرَ بحفرِ أماكنٍ للماءِ وتجهيزِ علوفاتٍ كثيرةٍ إلى هناك ، وَنَفَّذَ الكتابَ والأخبارَ إلى البساسيريِّ فانزعَجَ لذلك البساسيريُّ ، فَجَبَحَهُ اللَّهُ ، وخارت قُوَّتُهُ وَضَعُفَ أمرُهُ ، وَبَعَثَ إلى أهله فنقلهم عن بغدادَ وأرصدَ له إقاماتٍ عظيمةً بواسطِ وجعلها دارَ مَقَرَّتِهِ ، ووافق على عَوْدِ الخليفةِ إلى بغدادَ ، ولكن اشترَطَ شروطًا كثيرةً لثُذُوبِ حَجلِهِ ، ولما انتقل أهلُ البساسيريِّ من بغدادَ وَصَحِبَتْهُمْ أهلُ الكَرخِ والروافضُ ، قَبَّحَهُمُ اللَّهُ تعالى ، وانحدروا في دجلةَ إلى واسطِ كَانَ خروجُهُم عن بغدادَ في سادسِ ذِي القعدةِ من هذه السنةِ ، وفي مثله من العام الماضي دخلوا بغدادَ ، وعند ذلك ثار الهاشميون وأهلُ السُّنَّةِ من بابٍ^(٢)

(١ - ١) زيادة من : الأصل ، ص .

١١ البصرة إلى الكَرْخِ ، فنهَبوه وأحرقوا منه مَحَالَّ كثيرةً جدًّا ، واحترق من جملة ذلك دارُ العلم التي كان وقفها الوزيرُ أَرْدَشِيرُ من مدَّةِ سبعين سنةً ^(٢) ، وفيها من الكتبِ شيءٌ كثيرٌ ، وكان في جملة ما احترق درُبُ الزعفرانِ ، وفيه ألفٌ ومائتا دارٍ لكلِّ دارٍ منها قيمةٌ جَلِيلَةٌ عظيمةٌ ، وترحَّلَ قريشُ بنُ بَذْرانَ إلى أرضِ المَوْصِلِ وبعث إلى حديثه عانةٌ يقولُ لأميرها مُهَارِشَ بنِ مُجَلَّى الذي سلَّم إليه الخليفةُ : المصلحةُ تقتضى أن الخليفةُ تُحوِّله إلىَّ حتى نستأمنَ لأنفسينا بسببه ، ولا تُسلِّمه حتى تستأمنَ لنا وتأخذَ أمانًا في يدِكَ دونَ يَدِي ^(١) . فامتَنَعَ عليه مُهَارِشُ ، وقال : قد غرَّني البَسَاسِيرِيُّ ، ووعدني بأشياء فلم أَرها ، ولستُ بمُرسِلِه إليك أبدًا ، وله في عنقي أيمانٌ كثيرةٌ لا أعْديها . وكان مُهَارِشُ رجلًا صالحًا ثقةً أمينًا ، رَحِمه الله ، فقال ^(٣) [١٧٦/٩ ط] للخليفة : من المصلحة أن نسيِّرَ إلى بلدِ بدرِ بنِ مُهَلْهِلٍ ، وننظُرَ ما يكونُ من أمرِ السلطانِ ، فإن ظهرَ دَخْلنا بَغْدادَ ، وإن كانت الأخرى نَظَرنا لأنفسينا ، فإننا نخشى من البَسَاسِيرِيِّ أن يأتينا فيُخَصِرنا . فقال له الخليفةُ : افْعَلْ ما فيه المصلحةُ . فسارا في الحادى عشرَ ^(٤) من ذى القعدةِ إلى أن حصلا بقلعةٍ تُلُّ عُكْبَرًا ، فلقِيته رسلُ السلطانِ طُغْرُكُك بالهدايا والتَّحْفِ التي كان أنقذها إليه ، وهو متشوقٌ إليه كثيرًا ، وجاءت الأخبارُ بأن السلطانَ طُغْرُكُك قد دَخَلَ بَغْدادَ ، وكان يومًا مشهودًا ، غيرَ أن الجيشَ نهَبوا البلدَ سوى دارِ الخلافةِ ، وضوِّدَ خَلَقٌ كثيرٌ من الثُّجَّارِ ، وأُخذت منهم أموالٌ كثيرةٌ ، وشرعوا في عِمارة دارِ المَلِكِ ، وأرسل السلطانُ إلى الخليفةِ مَراكِبَ كثيرةً من أنواعِ الخيولِ وغيرها ، وُسْرادِقَ

(١ - ١) زيادة من : الأصل ، ص .

(٢) فى المنتظم أن الذى وقفها الوزير سابور بن أردشير فى سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة .

(٣) بعده فى الأصل ، ص : « الأمير محبى الدين أبو الحرث مهارش بن مجلى العقيلي صاحب عانة والحديثة » .

(٤) فى الأصل : « والعشرين » .

عظيمة وملابس سنيّة، وما يليق بالخليفة في السفر، أرسل ذلك مع الوزير عميد الملك الكندري، ولما انتهوا إليه أرسلوا بتلك الآلات قبل أن يصلوا إليه، وقال لمن حوله: اضربوا الشرايق وليلبس الخليفة ما يليق به، ثم نجيء نحن فنستأذن عليه، فلا يأذن لنا إلا بعد ساعة طويلة. فلما دخل الوزير ومن معه قتلوا الأرض، وأخبروه بشرور السلطان بما حصل من العود إلى بغداد واشتياقه إليه جدًا، وأخبروا مهارشًا بشكر السلطان له ونيته له بما ينبغي لمثله من الإكرام، وكتب عميد الملك كتابًا إلى السلطان يُعلمه بصفة ما جرى الأمر عليه، وأحب أن يأخذ خط الخليفة في أعلى الكتاب ليكون أقر لعين السلطان، فلم يكن عند الخليفة دواة وأحضّر الوزير دواته، ومعها سيف، وقال: هذه خدمة السيف والقلم. فأعجب الخليفة ذلك، وترحلوا من منزلهم ذلك بعد يومين، فلما وصلوا إلى النهر وان خرج السلطان طغرل بك من بغداد لتلقيه، فلما انتهى إلى الشرايق قبل الأرض بين يدي الخليفة سبع مرات فأخذ الخليفة مخدة، فوضعها بين يديه، فأخذها الملك فقبلها، ثم جلس عليها كما أشار أمير المؤمنين، وقدم إلى الخليفة الحبل الياقوت الأحمر الذي كان لبنى بؤيه، فوضعه بين يدي الخليفة، وأخرج اثنتي عشرة حبة من لؤلؤ كبار، وقال: أرسلان خاتون - يعني زوجة الخليفة^(١) - تخدم وتسأل أن تسبح بهذه السبحة. وجعل يعتذر من تأخره عن [١٧٧/٩] الحضر بسبب عصيان أخيه إبراهيم: فقتلته واتفق موث أخى الأكبر داود، فاشتعلت بتزويج أولاده من بعده، وكنت عزمْتُ على أن أضمد إلى الحديث؛ لأصون المهجة الشريفة، ولكن لما بلغني، بحمد الله، أمر مولاي أمير المؤمنين الخليفة فرحت بذلك، وأنا شاكر لمهارش بما كان منه من خدمة أمير المؤمنين، وأنا

(١) في النسخ: «الملك». والمثبت من المتن.

إن شاء الله تعالى ، أمضى وراء هذا الكلب - البساسيري - وأقتنضه ، وأعوذ إلى الشام ، وأفعل بصاحب مصر ما ينبغي أن يجازى به من سوء المقاتلة بما كان من فعل البساسيري هاهنا . فدعا له الخليفة ، وشكره على ذلك . كل ذلك يُترجمه عميدُ الملك بين الخليفة والملك طغرلبيك . وأعطى الخليفة للملك سيفاً كان معه ، لم يبقَ معه من أمور الخلافة سواه ، واستأذن الملك لبقية الجيش أن يخذلوا الخليفة ، فرفعت الأستار من جوانب الخزكاه ، فلما شاهد الأتراك الخليفة قبلوا الأرض . ثم دخل بغداد يوم الاثنين لخمس بقين من ذى القعدة ، وكان ذلك يوماً مشهوداً ، الجيش كله معه والقضاة والأعيان بين يديه ، والملك طغرلبيك آخذ بلبام بغلته ، حتى وصل إلى باب الحجرة ، ولما وصل الخليفة إلى دار مملكته ومقر خلافته استأذنه السلطان طغرلبيك فى الخروج وراء البساسيري ، فأذن له ، وكان قد عزم على أن يمضى معه فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا أكفيك ذلك إن شاء الله . وأطلق الملك لمهارش عشرة آلاف دينار فلم يرض ، وشرع السلطان فى ترتيب الجيوش للمسير وراء البساسيري ، فأرسل جيشاً من ناحية الكوفة ليمنعوه من الدخول إلى الشام ، وخرج هو فى التاسع والعشرين من الشهر فى بقية الجيش . وأما البساسيري فإنه مقيم بواسط فى جمع غلات وتمور يهيئها لقتال أهل بغداد ومن فيها من الغز ، وعنده أن الملك طغرلبيك ومن معه ليسوا بشيء يخاف منه ، وذلك لما يريد الله تعالى من إهلاكه على يدى الملك طغرلبيك ، جزاه الله عن الإسلام خيراً ، آمين .

صفة أخذ البساسيري قُبْحه الله^(١)

لما سار السلطان نحوَه وصَلَّتْ إليه السَّريَّة الأولى فَلَقُوهُ بِأَرْضِ واسطِ ، ومعه ابنُ مَزْيَدٍ ، فاقْتَتَلُوا هنالك ، وانهَزَم أصحابُه ، ونجا البساسيريُّ بنفسِه على فرسٍ ، فتَبِعَهُ بعضُ العِلْمانِ ، فرمى فرسَه بِنُشَابَةٍ ، فألقته إلى الأرضِ ، فجاء الغلامُ ، فضربَه على [١٧٧/٩ ظ] وجهه ، ولم يَعْرِفْهُ ، وأسرَه واحدٌ منهم يقالُ له : كُمُشْتِكَيْنِ . وحزَّ رأسَه وحمله إلى السلطانِ ، وأخذَت الأتراكُ من جيشِ البساسيريِّ مِنَ الأموالِ ما عجزوا عن حمله .

ولما وصل الرأسُ إلى السلطانِ أَمَرَ أن يُذَهَّبَ به إلى بغدادَ ، وأن يُزَفَّعَ على قَنَاقَةٍ ، وأن يُطَافَ به في الحَمَالِ والدَّبادِبِ والبُوقَاتِ والنَّقَّاطونِ معه ، وأن يُخْرِجَ الناسُ والنساءُ للفرجةِ عليه ، ففَعِلَ ذلك ، ثم نُصِبَ على الطَّيَّارِ ثُجَّةٌ دارِ الخِلافةِ ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ ، وقد كان مع البساسيريِّ خلقٌ مِنَ البَغَادِدَةِ خَرَجُوا معه ، ظانِّينَ أَنَّهُ سَيَعُودُ إليها ، محبَّةً فيه ، فهلكوا ونُهَبَت أموالُهم كُلُّها ، ولم يَنْجُ مِنْ أصحابِه إلا القليلُ ، وفرَّ ابنُ مَزْيَدٍ في ناسٍ قليلٍ إلى البَطِيحَةِ ، وفيمن معه أولادُ البساسيريِّ وأُمَّهم ، وقد سَلَبَتْهم الأعرابُ ، فلم يَثْرُكُوا لهم شيئًا فوردوا البَطِيحَةَ مسلوبينَ مَحْرُوبينَ ، ثم استَوْمِنَ لابنُ مَزْيَدٍ مِنَ السلطانِ ، ودَخَلَ معه بغدادَ ، وقد نُهَبَت العساكرُ السلطانيةُ ما بينَ واسطِ والبصرةِ والأهوازِ ، وذلك لكثرةِ الجيشِ وانتشارِه وكثافته . وأما الخليفةُ فإنه لما عاد إلى دارِ الخِلافةِ جعلَ لِلَّهِ عليه أن لا يَنَامَ

(١) المنتظم ٥٤/١٦ - ٥٦ ، والكمال ٦٤٨/٩ - ٦٥٠ حوادث سنة خمسين وأربعمائة . وفيهما أورد ابن الأثير قصة البساسيري كاملة دون فصل حوادثها على السنتين ؛ سنة خمسين وإحدى وخمسين وأربعمائة . وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٢٧٢ .

على وطاء، ولا يأتيه أحد بطعامه إذا كان صائماً، ولا يخدمه في وضوئه وغسله، بل يتولى ذلك بنفسه لنفسه، وعاهد الله أن لا يؤذى أحداً ممن آذاه، وأن يصفح عمن ظلمه، وكان يقول: ما عاقبت من عصى الله فيك بأكثر من أن تطيع الله فيه.

وفيها تولى الملك ألب أرسلان بن داود^(١) جفريك^(٢) بن ميكائيل بن سلجوق بلاد خراسان^(٣) بعد وفاة أبيه بتقرير عمه الملك طغرل بك، وكان له من الإخوة ثلاثة؛ سليمان^(٤) وقاروت بك، وياقوتى^(٥)، فتزوج طغرل بك بأُم سليمان^(٦) هذا، وأوصى له بالملك من بعده.

وكان في هذه السنة بمكة رخص لم يُسمع بمثله، بيع البُر والتمر، كل مائتى رطل بدينار.

ولم يحج أحد من أهل العراق في هذه السنة.

ومن توفي فيها من الأعيان:

أرسلان، أبو الحارث البساسيري التركي^(٧) كان من مماليك بهاء الدولة بن عضد الدولة، وكان أولاً مملوكاً لرجل من أهل مدينة بسا، فُنسب إليه، فقيل

(١ - ١) سقط من: ب، خ، م. وفي الأصل: «جعفر بك».

(٢) في ب، خ، م: «حران».

(٣ - ٣) في الأصل، ص: «وقارون وياقوت».

(٤ - ٤) سقط من: ب، خ، م.

(٥) المنتظم ٥٦/١٦، ووفيات الأعيان ١٩٢/١، وسير أعلام النبلاء ١٣٢/١٨، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٠١، والوفاء بالوفيات ٣٤٠/٨، والنجوم الزاهرة ٦٤/٥.

له : البساسيري^(١) . وتلقَّب بالمظفر ، ثم كان مُقدِّماً كبيراً عند الخليفة القائم بأمر الله ، لا يقطعُ أمراً دونَه ، وخطب له على منابر العراق كلها ، ثم طعاً وبغى وتمرد ، وعتا وخرج على الخليفة ، بل وعلى المسلمين ، ودعا إلى خلافة الفاطميين ، فتم له ما رامَه من الأملِ الفاسدِ [١٧٨/٩] واستُدْرِج ، ثم كان أخذه في هذه السنة ، على ما ذكرنا ، ولله الحمد ، وكان دخوله بأهله إلى بغداد في سادسِ ذى القعدة من سنة خمسين وأربعمائة ، ثم اتفق خروجهم في سادسِ ذى القعدة أيضاً من سنة إحدى وخمسين بعد سنة هلالية كاملة ، ثم كان خروج الخليفة من بغداد في يوم الثلاثاء الثامن^(٢) عشر من كانون الأول ، واتفق قتل البساسيري في يوم الثلاثاء الثامن عشر^(٣) من كانون الأول بعد سنة شمسية ، وذلك في ذى الحجة من هذه السنة .

الحسن بن أبي الفضل ، أبو علي الشَّرمقاني^(٤) المؤدَّب المقرئ الحافظ للقراءات واختلافها ، كان ضيق الحال ، فرآه شيخه ابن العلاف ذات يوم وهو يأخذ أوراق الخس من دجلة فيأكله ، فأعلم ابن المسلمة فأمر غلامه أن يذهب إلى الخزانة التي بمسجده ، فيتخذ لها مفتاحاً غير مفتاحه ، ثم كان يضع فيها كل يوم ثلاثة أرطال من خبز السميد^(٥) ودجاجة وخلاوة سُكَّر ، فظن أبو علي الشَّرمقاني

(١) بسا : بلدة بفارس ، وهذه البلدة يقال لها بالعربية : فسا . والنسبة إليها فسوي . وأهل فارس يقولون في النسبة إليها : البساسيري . وهي نسبة شاذة على خلاف الأصل . انظر وفيات الأعيان ١/ ١٩٢ ، ١٩٣ .

(٢) في ب ، خ ، م : « الثاني » .

(٣) في وفيات الأعيان والوافي أنه الحادي عشر .

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٤٠٢ ، والمنتظم ١٦/ ٥٧ ، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٣٣٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٠٤ ، وغاية النهاية ١/ ٢٢٧ ، والنجوم الزاهرة ٥/ ٦٥ . وجاء اسمه في تاريخ بغداد ومعرفة القراء : « الحسن بن الفضل » .

(٥) السميد : لباب الدقيق ، وهو لغة في السميد . الوسيط (س م د) .

أن ذلك كرامة، وأن هذا الطعام من الجنة، فكتمه زمانًا، وجعل يُنشد:

من أطلعوه على سرّ فباح به لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا^(١)

فلما كان في بعض الأيام ذاكره ابن العلاف في أمره، وقال: أراك قد سمّنت، فما هذا الأمر وأنت رجل فقير؟ فجعل يُلَوِّح ولا يُصْرِّح، ويكتم ولا يُفصِّح، ثم أخبره أنه يجد كل يوم في خزانته من طعام الجنة ما يكفيه. فقال له: اذع لابن المسلمة، فإنه الذي يفعل معك ذلك. وشرح له صورة الحال، فانكسر ولم يُعجبه ذلك.

علي بن محمود بن إبراهيم^(٢) بن ماخرة^(٣) أبو الحسن الروزني^(٤) شيخ الصوفية، وإليه يُنسب رباط الروزني، وقد كان بئى لأبي الحسن الحضري شيخه، وقد صحب أبا عبد الرحمن السلميّ، وقال: صحبت ألف شيخ، وأحفظ عن كل شيخ حكاية. تُوفّي في رمضان عن خمس وثمانين سنة.

محمد بن علي بن الفتح^(٥) بن محمد بن علي^(٦) أبو طالب الحربيّ المعروف بالعشاريّ، وإنما قيل له ذلك؛ لطول جسده، وقد سَمِع الدارقطني وغيره،

(١) بعده في ب، خ، م:

« وأبعدوه فلم يظفر بقربهم وأبدلوه مكان الأنس إيحاشا »

(٢) تاريخ بغداد ١٢/١١٥، والأنساب ٣/١٧٦، والمنتظم ١٦/٥٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣١١، وشذرات الذهب ٣/٢٨٨.

(٣) في الأصل: « ماجوه »، وفي ص: « ماجويه »، وفي ب، خ، م: « ماجره ». والمثبت من مصادر ترجمته.

(٤) هنا وفيما يأتي؛ في ب، خ، م: « الروزني ». وقد جاءت نسبته هكذا - الروزني - في تاريخ بغداد أيضًا. والمثبت من الأصل، ص، وسائر مصادر ترجمته هو الصواب، وانظر الباب ١/٥١٢.

(٥) تاريخ بغداد ٣/١٠٧، وطبقات الحنابلة ٢/١٩١، والمنتظم ١٦/٥٩، وسير أعلام النبلاء ١٨/٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣١٦، والوفاء بالوفيات ٤/١٣٠.

(٦) في طبقات الحنابلة: « الفتح ».

وكان ثقةً دَيِّناً صالحاً ، وكانت وفاته في جُمادى الأولى من هذه السنة ، وقد
نُيِّف على الثمانين .

الْوَنْثِيُّ الْفَرَضِيُّ ، الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَنْثِيُّ ^(١) ، نسبةً إلى وَنٍّ
قريةٍ من أعمالِ قُهْستانَ ^(٢) ، الْفَرَضِيُّ ، شَيْخُ الْخَبَرِ ، وَهُوَ أَبُو حَكِيمٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ ، كَانَ الْوَنْثِيُّ إِمَامًا فِي الْحِسَابِ [١٧٨/٩ ظ] وَالْفَرَائِضِ ، وَانْتَفَعَ النَّاسُ بِهِ ،
وَتُوفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِبَغْدَادَ شَهِيدًا فِي فِتْنَةِ الْبَسَاسِيرِيِّ .

(١) تقدمت ترجمته في وفيات سنة خمسين وأربعمائة .

(٢) في ب ، خ ، م : « جهستان » . وانظر معجم البلدان ٩٤١/٤ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ^(١)

فى يومِ الخُميسِ السابعِ عَشَرَ مِنْ صَفَرٍ دَخَلَ السُّلْطَانُ بَغْدَادَ مَرْجِعَهُ مِنْ وَاِصِيطَ ، بَعْدَ قَتْلِ الْبَسَاسِيرِيِّ ، وَفِي يَوْمِ الْحَادِى وَالْعَشْرِينَ مِنْهُ جَلَسَ الْخَلِيفَةُ بَدَارِ الْخِلَافَةِ ، وَحَضَرَ^(٢) الْمَلِكُ طُغْرُكْبَكُ ، وَمَدَّ سِمَاطًا عَظِيمًا بَيْنَ يَدَيْهِ^(٣) ، فَأَكَلَ الْأُمَرَاءُ وَالْعَامَّةُ ، ثُمَّ فِى يَوْمِ الْخُميسِ ثَانِى ربيعِ الْأَوَّلِ عَمِلَ الْمَلِكُ طُغْرُكْبَكُ فِى دَارِهِ سِمَاطًا عَظِيمًا أَيْضًا .

وفى يومِ الثَّلَاثَاءِ تَاسِعِ جَمَادَى الْآخِرَةِ وَرَدَ الْأَمِيرُ عُذَّةُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذَخِيرَةَ الدِّينِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْقَائِمِ ،^(٤) وَجَدَّهُ^(٥) ، وَعَمَّتُهُ ، وَلَهُ مِنْ الْعَمْرِ يَوْمٌ أَرْبَعُ سَنِينَ صُحْبَةً أَبِي الْعَنَائِمِ^(٦) «بِْنِ الْحُلْبَانِ» ، فَتَلَقَّاهُ النَّاسُ لِجَلَالِ لَجْدِهِ ، وَقَدْ وَلَّى هُوَ الْخِلَافَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَهُوَ الْمُقْتَدِى بِأَمْرِ اللَّهِ .

وفى رَجَبٍ وَقَفَ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ هَلَالٍ الْعَتَّائِي^(٧) دَارَ كَتَبٍ ، بِشَارِعِ ابْنِ أَبِي عَوْفٍ مِنْ غَرْبِى مَدِينَةِ السَّلَامِ ، وَنَقَلَ إِلَيْهَا أَلْفَ كِتَابٍ عِوَضًا عَنْ دَارِ

(١) المنتظم ٦٠/١٦ - ٦٢ ، والكامل ١٠/١٠ - ١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٢) فى ب ، خ ، م : «أحضر» .

(٣) فى المنتظم أن ذلك السباط كان يوم التاسع والعشرين .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، خ . وفى م : «بأمر الله» .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، خ ، م . وفى الأصل ، ص : «البحلنان» . والمثبت من المنتظم والكامل .

(٦) فى المنتظم : «الصباى» .

أُرْدَشِيرَ التي احترقت بالكُرخ .

وفى شعبانَ ملكَ محمودُ بنُ نصرٍ حلبَ وقلعتها ، فامتدحه الشعراءُ .
وملكَ عطيةُ ^(١) « بنُ صالحٍ » بنُ مِزْدَاسِ الرَّحْبَةِ ، وذلك كله يُنَزَّعُ مِنْ أَيْدِي
الفاطميين .

وفيهما عاد الملكُ طُغْرُلْبُكُ إلى الجبلِ ، وعقدَ بغدادَ على العميدِ بمائة ألفِ دينارٍ
فى السنة ، ولستين بعدها بثلاثمائة ألفِ دينارٍ ، فشرعَ العميدُ فى عمارة الكُرخِ
وأسواقه .

ولم يَحْجُجْ أحدٌ من أهلِ العراقِ فى هذه السنة ، غيرَ أن جماعةً اجتمعوا إلى
الكوفة ، وركبوا مع طائفةٍ من الخفر .

وَمَنْ تُوفِّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

^(٢) « بَانِيُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ بَانِيٍّ » أَبُو مَنْصُورِ الْجِيلِيِّ ، مِنْ تَلَامِذَةِ أَبِي حَامِدِ
الْإِسْفَرَايِينِيِّ ، وَلِىَ الْقَضَاءِ بِيَابِ الطَّاقِ وَبَحْرِمِ دَارِ الْخِلَافَةِ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ
جَمَاعَةٍ ، قَالَ الْخَطِيبُ ^(٣) : وَكَتَبْنَا عَنْهُ ، وَكَانَ ثَقَّةً ، رَجِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

(١ - ١) سقط من : ب ، خ ، م .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، خ ، م . وفى الأصل : « بَانِيُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ بَانِيٍّ » ، وفى ص : « بَانِيُ بْنُ جَعْفَرِ
بَانِيٍّ » .

والمثبت من مصادر ترجمته الآتية : تاريخ بغداد ١٣٦/٧ ، والمنظم ٦٢/١٦ ، والكمال ١٣/١٠ ،
وطبقات الشافعية للسبكي ٢٩٦/٤ . قال السبكي : « وباني ، بفتح الباء الموحدة ، وآخرها آخر الحرف
مشددة ، ووهم من زعمه بيايين ، أو بياء مفتوحة بدل آخر الحروف » .
(٣) تاريخ بغداد ١٣٦/٧ .

الحسن^(١) بن محمد^(٢) بن أبي الفضل، أبو محمد النسوي الوالي، سمع الحديث، وكان ذكيًا في صنعة الولاية، ومعرفة المتهم من بين الغرماء بلطيف من الصنع، كما نُقِلَ عنه أنه وَقَفَ بين يدي جماعة اتَّهِمُوا بسرقة، فَأَتَى بِكُوزٍ لِيُشْرَبَ منه، فرمى به فانزعج الواقفون إلا واحدًا، فأمر به أن يُقَرَّرَ، وقال: السارقُ يكونُ جريئًا قويًّا. فوجد الأمرُ كذلك.

وقد قتل مرةً واحدًا ضُربَ بينَ يديه، فأدعى عليه [١٧٩/٩] عند القاضي أبي الطيب الطبري، فحكم عليه بالقصاص، ثم فادى عن نفسه بمالٍ جزيل حتى خلص من القتل.

محمد بن عُبيد الله^(٣) بن أحمد بن محمد بن عمرو، أبو الفضل البزاز^(٤)، انتهت إليه رئاسة الفقهاء المالكيين ببغداد، وكان من القراء الجودين وأهل الحديث المشيدين، مع ابن حبانة، والمخلص، وابن شاهين، وقد قيل شهادته أبو عبد الله الدامغانى، فكان أحد المعدلين.

قطر الندى^(٥) ويقال: بدر الدجى. ويقال: علّم. أم الخليفة القائم بأمر الله،

(١) المنتظم ٦٣/١٦، والكمال ١٢/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٣٥، والنجوم الزاهرة ٦٨/٥.

(٢ - ٢) زيادة من النسخ ليست في مصادر الترجمة. وقد انفرد تاريخ الإسلام أن ذكره على أنه «ابن النسوي».

(٣ - ٣) في ص، وترتيب المدارك ٧٦٢/٤: «عبد الله». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٣٣٩/٢، وطبقات الفقهاء ص ١٦٩، وترتيب المدارك ٧٦٢/٤، وتبيين كذب المفتري ص ٢٦٤، والمنتظم ٦٤/١٦، وسير أعلام النبلاء ٧٣/١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٣٣.

(٤) في تبين كذب المفتري، والمنتظم: «البزاز». والمثبت من النسخ يوافق ما في تاريخ بغداد وترتيب المدارك. ولم تذكر هذه النسبة في بقية المصادر.

(٥) المنتظم ٦٣/١٦، والكمال ١٣/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٢٧٦، والنجوم الزاهرة ٦٧/٥.

كانت عَجُوزًا كَبِيرَةً، قَد بَلَغَتِ التَّسْعِينَ^(١) سَنَةً، وَكَانَتْ أَرْمِينِيَّةً^(٢)، وَهِيَ الَّتِي
اِخْتَبَجَتْ فِي زَمَانِ الْبَسَاسِيرِيِّ^(٣) وَالْجَائِثِهَا الْحَاجَةُ حَتَّى كَتَبَتْ إِلَيْهِ رَقْعَةً تَشْكُو
فَقْرَهَا وَحَاجَتَهَا^(٤) فَأَجْرَى عَلَيْهَا رِزْقًا، وَأَخْدَمَهَا جَارِيَتَيْنِ، وَهَذَا كَانَ مِنْ أَحْسَنِ
مَا صَنَعَ، ثُمَّ لَمْ تُمْتْ حَتَّى أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَهَا بِوَلَدِهَا وَرُجُوعِهِ إِلَيْهَا، وَاسْتَمَرَّ أَمْرُهُمْ
عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ، ثُمَّ تُوفِّيَتْ فِي رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، فَحَضَرَ وَلَدُهَا الْخَلِيفَةُ
جِنَازَتَهَا، وَكَانَتْ حَافِلَةً جَدًّا، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى، وَأَكْرَمَ مَثَوَاهَا بِمَنَّهُ وَكَرَمِهِ،
آمِينَ.

(١ - ١) سقط من: ب، خ، م.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعُمَائَةٍ

فيها^(١) خَطَبَ الْمَلِكُ طُغْرُبُكَ ابْنَةَ الْخَلِيفَةِ ، فَأَنْزَعَجَ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ : هَذَا شَيْءٌ لَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ بِمِثْلِهِ . ثُمَّ طَلَبَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً كَهَيْئَةِ الْمُبْعَدِ لَهُ ، مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ لِرُوحَتِهِ الَّتِي تُؤَفِّتُ مِنَ الْإِقْطَاعَاتِ بِأَرْضٍ وَاسِطٍ ، وَصَدَاقُ ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَأَنْ يُقِيمَ الْمَلِكُ بَبْغَدَادَ لَا يَتْرَحُلُ مِنْهَا وَلَا يَحِيدُ عَنْهَا يَوْمًا أَبَدًا ، فَوْقَ الْإِتِّفَاقِ عَلَى بَعْضِ ذَلِكَ ، وَأُرْسِلَ إِلَيْهَا بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ مَعَ ابْنَةِ أَخِيهِ دَاوُدَ زَوْجَةِ الْخَلِيفَةِ أُرْسِلَانِ خَاتُونٍ ، وَأَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنْ آلَاتِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنَّثَارِ وَالْجَوَاهِرِ وَالْكَرَاعِ ، وَمِنْ الْجَوَاهِرِ أَلْفَانِ وَمِائَتَا قِطْعَةٍ^(٢) ، مِنْ ذَلِكَ سَبْعُمِائَةٍ وَعِشْرُونَ قِطْعَةً مِنْ جَوْهَرٍ ، وَزُنُّ كُلِّ وَاحِدَةٍ مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ مِثْقَالٍ إِلَى الْمِثْقَالِ ، وَأَشْيَاءَ كَثِيرَةً . فَتَمَنَّعَ الْخَلِيفَةُ لِقَوَاتِ بَعْضِ الشُّرُوطِ ، فَغَضِبَ عَمِيدُ الْمَلِكِ الْكَنْدُرِيُّ الْوَزِيرُ لِحُدُومِهِ السُّلْطَانِ ، وَجَرَتْ شُرُورٌ طَوِيلَةٌ اقْتَضَتْ أَنْ أُرْسَلَ السُّلْطَانُ كِتَابًا يَأْمُرُ فِيهِ بِانْتِزَاعِ ابْنَةِ أَخِيهِ السَّيِّدَةِ أُرْسِلَانِ خَاتُونٍ ، وَنَقْلِهَا مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ إِلَى دَارِ الْمَلِكِ حَتَّى تَنْفَصَلَ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ ، وَعَزَمَ الْمَلِكُ عَلَى الثَّقَلَةِ مِنْ بَبْغَدَادَ^(٣) وَأَصْلَحَ الطَّيَّارُ^(٤) فَأَنْزَعَجَ النَّاسُ لَذَلِكَ ، وَجَاءَ كِتَابُ السُّلْطَانِ إِلَى رَئِيسِ شِخْنَةِ بَبْغَدَادَ بَرَشَقِ^(٥) يَأْمُرُهُ بِعَدَمِ الْمُرَاقَبَةِ وَكَثْرَةِ الْعَسْفِ فِي مُقَابَلَةِ رَدِّ أَصْحَابِنَا بِالْحَرَمَانِ ، وَيَعَزِّمُ عَلَى نُقْلَةِ [١٧٩/٩] الْخَاتُونِ إِلَى دَارِ

(١) المنتظم ٦٥/١٦ - ٧٠ ، والكامل ١٤/١٠ - ١٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٢٧٧ .

(٢) في المنتظم أنها ألفان ومائتان وخمسمائة قطعة .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، خ ، م .

(٤) في ب ، م : « برشتق » .

المملكة، ويُرسَلُ مَنْ يَحْمِلُهَا إِلَى الْبَلَدَةِ الَّتِي هُوَ فِيهَا، وَكُلُّ ذَلِكَ غَضَبٌ عَلَى الْخَلِيفَةِ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

قال ابن الجوزي^(١) : وفي رمضان رأى إنسانٌ مِنَ الزُّمَنِيِّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ وَهُوَ قَائِمٌ ، وَمَعَهُ ثَلَاثَةُ أَنْفُسٍ ، فَجَاءَ إِلَيْهِ أَحَدُهُمْ فَقَالَ لَهُ : أَلَا تَقُومُ ؟ فَقَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ ، أَنَا رَجُلٌ مُقْعَدٌ . فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ : قُمْ . فَقَامَ وَائْتَبَهُ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ بَرَأَ ، وَأَصْبَحَ يَمْشِي فِي حَوَائِجِهِ .

وفي ربيع الآخر استَوَزَرَ الْخَلِيفَةُ أَبَا الْفَتْحِ مَنْصُورَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ دَارَسْتِ الْأَهْوَازِيِّ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ ، وَجَلَسَ فِي مَجْلِسِ الْوِزَارَةِ .

وفي جُمَادَى الْآخِرَةِ لِلَّيْتَيْنِ بَقِيَئًا مِنْهُ كَسَفَتِ الشَّمْسُ كُسُوفًا عَظِيمًا ؛ جَمِيعُ الْقُرُصِ ، فَمَكَثَ أَرْبَعَ سَاعَاتٍ حَتَّى بَدَتِ التَّجُومُ وَأَوَّتِ الطَّيُورُ إِلَى أَوْكَارِهَا وَتَرَكَتِ الطَّيْرَانُ^(٢) ، وَكُلُّ ذَلِكَ لَشِدَّةِ الظُّلْمَةِ .

وفيها وَلِيَ أَبُو تَمِيمٍ بْنُ مُعَزٍّ بْنِ بَادِيسَ بِلَادَ إِفْرِيقِيَّةَ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ صَاحِبِهَا . وَفِيهَا وَلِيَ نَصْرُ بْنُ نَصْرِ الدَّوْلَةَ أَحْمَدُ بْنُ مَرْوَانَ الْكُرْدِيُّ دِيَارَ بَكْرِ بَعْدَ أَبِيهِ أَيْضًا .

وفيها وَلِيَ شَرْفُ الدَّوْلَةِ بْنُ قُرَيْشٍ بْنِ بَذْرَانَ بِلَادَ الْمَوْصِلِ وَنَصِيبِينَ بَعْدَ أَبِيهِ . وَفِيهَا خُلِعَ عَلَى طِرَادِ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّيْنِيِّ الْمُلَقَّبِ بِالْكَامِلِ وَوَلِيَ نِقَابَةَ الْعَبَّاسِيِّينَ . وَخُلِعَ عَلَى أَسَامَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَقُلْدَ نِقَابَةَ الطَّالِبِيِّينَ وَلُقَّبَ الْمُزْتَضَى . وَفِيهَا ضَمِنَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلَانَ الْيَهُودِيُّ ضِيَاعَ الْخَلِيفَةِ مِنْ صَرْصَرٍ إِلَى

(١) المنتظم ٧٠ / ١٦ .

(٢) فِي الْمُنْتَظَمِ وَالْكَامِلِ ، أَنَّ الطَّيُورَ سَقَطَتْ فِي طَيْرَانِهَا .

أوانا^(١)، كل سنة بستة وثمانين ألف دينار وسبعة عشر ألف كُرٍّ من غلّة^(٢). ولم
يُحجَّ أحدٌ من أهل العراق في هذه السنة.

ومَن توفى في هذه السنة من الأعيان:

أحمد بن مَرْوان، أبو نصر الكُرْدِيُّ^(٣)، صاحب بلاد بكرٍ وميافارقين،
لقبه القادر بالله نصر الدولة، ملك هذه البلاد ثنتين وخمسين سنة، وتنعم تنعمًا
لم يقع لأحد من أهل زمانه، ولا أدركه فيه أحدٌ من بعده، وكان عنده خمسمائة
سُرِّيَّةٍ سِوَى مَنْ يَخْدُمُهُنَّ، وعنده خمسمائة خادمٍ، وعنده من المغنِّيَّاتِ شَيْءٌ
كثيرٌ، كلُّ واحدةٍ مُشْتَرَاها خمسة آلاف دينارٍ وأكثر، وكان يَحْضُرُ في مجلسه
من الآلات والأواني ما يُساوِي مائتي ألف دينارٍ، وتزَّوج بعده من بنات الملوك،
وكان كثير المهادنة للملوك، إذا قصده عدُوُّ أُرْسِلَ إليه بمقدارٍ ما يَغْرُمُه على حربِه
ويصلحُه بذلك، فيزجج عنه.

وقد أُرْسِلَ إلى الملك طغرلْبُك بهدية عظيمة حينَ ملك العراق، من ذلك
جبل^(٤) من ياقوت كان لبنى بُوَيْهِ، اشْتَرَاهُ [١٨٠/٩] بمقدارٍ عظيمٍ، وبعث إليه
بمائة ألف دينارٍ عينا، وغير ذلك. ووَزَرَ له أبو القاسم المغربي مرَّتين، ووَزَرَ له أيضًا
أبو نصر محمد بن محمد بن جُهَّير، فخر المُلْك، وكانت بلادُه من آمن البلاد،
وأطيبها وأكثرها عدلًا. وقد بلغه أن الطيور تنجع في الشتاء في الجبال إلى

(١) في ب، خ، م: «أواني». وفي المنتظم: «واسط».

(٢) بعده في المنتظم: «وسبعة عشر ألف كر».

(٣) المنتظم ٧٠/١٦، والكامل ١٧/١٠، ووفيات الأعيان ١٧٧/١، وسير أعلام النبلاء ١١٧/١٨،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٣٧، والوفاء بالوفيات ١٧٦/٨.

(٤) في الأصل، ب، خ، م، والوفاء بالوفيات: «جبل».

الْقَرْىَ ، فَيَضْطَاذُهَا النَّاسُ ، فَأَمَرَ بِفَتْحِ الْأَهْرَاءِ^(١) وَالْقَاءِ مَا يَكْفِيهَا مِنَ الْغَلَّتِ فِي
مَدَةِ الشِّتَاءِ ، فَكَانَتْ تَكُونُ فِي ضِيَاغِهِ طَوْلَ عَمْرِهِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ
وَقَدْ قَارَبَ الثَّمَانِينَ أَوْ جَاوَزَهَا .

قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ^(٢) : قَالَ ابْنُ الْأَزْرَقِ فِي « تَارِيخِهِ » : إِنَّهُ لَمْ يُصَادِرْ أَحَدًا مِنْ
رَعِيَّتِهِ سِوَى رَجُلٍ وَاحِدٍ ، وَلَمْ تَقُتْهُ صَلَاةٌ مَعَ كَثْرَةِ مُبَاشَرَتِهِ لِلذَّاتِ ، وَكَانَتْ لَهُ
ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ حَظِيَّةً ، يَبِيتُ عِنْدَ كُلِّ وَاحِدَةٍ لَيْلَةً مِنَ السَّنَةِ ، وَخَلَفَ أَوْلَادًا
كَثِيرَةً ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ إِلَى أَنْ تُؤْفَى فِي التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَوَالٍ مِنْ
هَذِهِ السَّنَةِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) الْأَهْرَاءُ : جَمْعُ هَرْزَى ، وَهُوَ بَيْتٌ كَبِيرٌ ضَخْمٌ يُجْتَمَعُ فِيهِ طَعَامُ الْبَيْزِ وَنَحْوِهِ . انْظُرِ الْوَسِيطَ (ه ر ي) .

(٢) وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ١ / ١٧٧ .

ثم دَخَلَتْ سنة أربع وخمسين وأربعمائة

فيها^(١) وَرَدَتْ الكُتُبُ الكَثِيرَةُ مِنَ المَلِكِ طُغْرُوبُكٍ يَشْكُو قَلَّةَ إِنْصَافِ الخَلِيفَةِ وَعَدَمَ مُوَافَاتِهِ لَهُ بِمَا أَشَدَّاهُ إِلَيْهِ مِنَ الخَدَمِ وَالتَّعَمُّ إِلَى مَلُوكِ الْأَطْرَافِ ، وَقَاضَى الْقَضَاةِ الدَّامِغَانِيَّ ، فَلَمَّا رَأَى الخَلِيفَةُ ذَلِكَ ، وَأَنَّ المَلِكَ قَدْ أَرْسَلَ إِلَى نَوَابِهِ بِالْإِحْتِيَاطِ عَلَى أَمْلَاقِ الخَلِيفَةِ - وَقَدْ انْزَعَجَ لَذَلِكَ - كَتَبَ إِلَى المَلِكِ طُغْرُوبُكٍ يُجِيبُهُ إِلَى مَا سَأَلَ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى المَلِكِ فَرِحَ فَرَحًا شَدِيدًا ، وَأَرْسَلَ إِلَى نَوَابِهِ أَنْ يُطْلِقُوا الْأَمْلَاقَ الخَلِيفِيَّةَ . فَلَمَّا انْتَهَتْ الرِّكَابِيَّةُ بِذَلِكَ إِلَى بَغْدَادَ ، دَقَّتِ البَشَائِرُ بِدَارِ الخِلَافَةِ ، وَطِيفَ بِالرِّكَابِيَّةِ وَبَيْنَ أَيْدِيهِمُ الدِّبَادِبُ وَالبُوقَاتُ ، وَفَرِحَ النَّاسُ بِإِجَابَةِ الخَلِيفَةِ إِلَى ذَلِكَ ، وَاتَّفَقَتِ الْكَلِمَةُ ، فَوَكَّلَ الخَلِيفَةُ فِي الْعَقْدِ ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ وَكَالَةً ، ثُمَّ وَقَعَ الْعَقْدُ بِمَدِينَةِ تَبْرِيزَ بِحَضْرَةِ المَلِكِ طُغْرُوبُكٍ ، وَعَمِلَ سِمَاطًا عَظِيمًا ، فَلَمَّا جِئَءَ بِالْوَكَالَةِ قَامَ لَهَا المَلِكُ ، وَقَبَّلَ الْأَرْضَ عِنْدَ رُؤُوسِهَا ، ثُمَّ أَوْجَبَ الْعَقْدَ عَلَى صَدَاقِ أَرْبَعِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَكَثُرَ دَعَاءُ النَّاسِ لِلخَلِيفَةِ ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنْ شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، ثُمَّ بَعَثَ ابْنَةَ أَخِيهِ الْخَاتُونَ أَرْسَلَانَ خَاتُونَ زَوْجَةَ الخَلِيفَةِ فِي شَوَالٍ بِتُخَفِ عَظِيمَةٍ وَذَهَبٍ كَثِيرٍ ، وَجَوَاهِرَ عَدِيدَةٍ ثَمِينَةٍ ، وَهَدَايَا عَظِيمَةٍ لِأُمِّ الْعُرُوسِ وَأَهْلِهَا كُلِّهِمْ ، وَقَالَ المَلِكُ جَهْرَةً لِلنَّاسِ : أَنَا عَبْدٌ قَرِيبٌ لِلخَلِيفَةِ مَا بَقِيْتُ ، لَا أَمْلِكُ شَيْئًا سِوَى مَا عَلَيَّ مِنَ الثِّيَابِ .

(١) المنتظم ٧٢/١٦ - ٧٦ ، والكامل ٢٠/١٠ - ٢٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٢٧٨ - ٢٨٠ .

وفيها عزل الخليفة وزيره ، واستوزر أبا نصر محمد بن محمد بن جُهَيْر ،
استقدمه من مِثافَرِيقِن .

وفيها عمّ الرُّخْصُ [١٨٠/٩ ط] جميع الأرض حتى أُبيع بالبصرة كل ألف
رطل تمر بثمانِ قَرَارِيط^(١) .

ومن تُوفّي فيها من الأعيان :

ثُمَالُ بْنُ صَالِح ، مُعِزُّ الدَّوْلَةِ^(٢) ، صاحبُ حَلَب ، كان كريماً حليماً وقوراً ،
ذكر ابنُ الجوزي^(٣) أن القَرَّاشَ تقدّم إليه ليغسل يده فصدمت بُلْبُلَةُ الإِبرِيقِ ثَنِيَّتَهُ ،
فسقطت في الطُّسْتِ ، فعفا عنه .

الحسنُ بْنُ عَلِيٍّ بن محمد ، أبو محمد الجَوْهَرِيُّ^(٤) ، وُلِدَ في شعبان سنة
ثلاث وستين وثلاثمائة ، وسمع الحديث على جماعة ، وتفرّد بمشايع كثيرة ،
منهم أبو بكرُ بْنُ مالِكِ القَطِيعِيُّ ، وكان آخرَ مَنْ حَدَّثَ عنه ، تُوفّي في ذى القعدة
من هذه السنة .

الحسينُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ^(٥) ، أبو عليّ الدُّبَّاعُ ، قال : رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ في

(١) بعده في ب ، خ ، م : « ولم يحج فيها أحد » .

(٢) المنتظم ٧٦/١٦ ، والكامل ٢٤/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٥٥ ، والوفى بالوفيات ١٦/١١ ، وشذرات الذهب ٢٩٢/٣ .

(٣) المنتظم ٧٦/١٦ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٩٣/٧ ، والمنتظم ٧٦/١٦ ، وسير أعلام النبلاء ٦٨/١٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٥٦ ، والوفى بالوفيات ١٢/١٢ ، وعنده في وفيات أربع وأربعين وأربعمائة .

(٥) في ب ، م : « يزيد » . وانظر ترجمته في : الثقات لابن حبان ١٩١/٨ ، وتاريخ بغداد ١١٠/٨ ، والمنتظم ٧٧/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠) ص ١٢٢ . وفيات سنة أربع وخمسين ومائتين في جميع المصادر عدا المنتظم .

المنام، فقلت: يا رسول الله، اذُع الله أن يُحييتي^(١) على الإسلام. فقال: وعلى
السنة، وعلى السنة، وعلى السنة.

سعد بن محمد بن منصور، أبو الحاسن الجرجاني^(٢)، كان رئيساً قديماً،
ووجه رسولاً إلى الملك محمود بن سُبُكْتِكِين في حدود سنة عشر، وكان من
الفُقهَاءِ العُلَمَاءِ، تَخَرَّجَ به جماعة، وروى الحديث عن جماعة، وعُقِدَ له مجلس
النظر ببلدان كثيرة، وقُتِلَ ظُلماً بِإِسْتِرَابَادٍ في رجب من هذه السنة، رَحِمَهُ اللهُ
تعالى وإيانا بمُنَّةٍ وكرمه.

(١) في م: «يحييتي».

(٢) تاريخ جرجان ص ١٨٦، ودمية القصر ٩/٢، والمنظوم ٧٨/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٥٩، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٨٦/٤.

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وأربعمائة

فيها^(١) دخل السلطان طغرلبيك بغداد، وعزم الخليفة على تلقّيه، ثم ترك ذلك، وأرسل وزيره^(٢) أبا نصر^(٣) عوضاً عنه، وكان من جيش الملك أذية للناس في الطريق، وتعرّض للحرّم حتى إنهم هجموا على النساء في الحمامات، فخلّصهن منهم العامة بعد جهد جهيد.

دخول الملك طغرلبيك على بنت الخليفة

لما استقرّ الملك طغرلبيك ببغداد أرسل وزيره عميد الملك إلى الخليفة يطالبه بنقل السيدة من الدار العزيزة النبوية إلى دار المملكة، فتّمّع الخليفة من ذلك، وقال: إنكم إنما سألتم أن يُعقد العقد فقط لحصول التّشريف، والتّزمت لنا بعدم المطالبة بها، فتردّد في ذلك بين الخليفة والملك، وأرسل الملك زيادة على النقد مائة ألف دينار ومائة وخمسين ألف درهم، وتُحفّا آخر، وأشياء لطيفة، فلما كان ليلة الاثنين الخامس عشر من صفر هذه السنة زُفّت السيدة ابنة الخليفة إلى دار المملكة، فضرّبت لها الشراذقات من دجلة إلى دار المملكة، وضرّبت الدّبادب والبوقات عند دخولها [١٨١/٩] دار المملكة وكانت ساعة عظيمة، فأجلست

(١) المنتظم ٧٩/١٦ - ٨٣، والكامل ٢٥/١٠ - ٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٢٨١.

(٢ - ٢) في المنتظم: «أبو منصور».

على سرير مَكَلَّلٍ بالذهب ، وعلى وجهها يُرْفَعُ ، ودخل الملك طُغْرُبُك ، فوقف بين يديها ، فقبل الأرض ولم تَقُمْ له ولم تَرَهُ ، ولم يجلس حتى انصرف إلى صحن الدار ، والحجائب والأتراك يوقصون هناك فرحا وسرورا ، وبعث لها مع الخاتون أرسلان ابنة أخيه زوجة الخليفة عَقْدَيْنِ فاخرين وقطعة ياقوت حمراء كبيرة هائلة ، ودخل من الغد فقبل الأرض ، وجلس على سرير مَكَلَّلٍ بالفضة بإزائها ساعة ، ثم خرج وأرسل لها جواهر نفيسة كثيرة ثمينة ، وفرجة نسيج مَكَلَّلَةٌ باللؤلؤ ، وما زال كذلك كل يوم يدخل ، ويقبل الأرض ، ويجلس على سرير بإزائها ، ثم يخرج فيبعث بالثحف والهدايا ، ولم يكن منه إليها شيء مقدار سبعة أيام ، ويمد كل يوم من هذه الأيام السبعة سِمَاطًا عظيمًا ، وخلع يوم السابع على جميع الأمراء ، ثم عرض له سفر واعتراه مرض ، فاستأذن الخليفة بالانصراف بالسيدة معه إلى تلك البلاد مدة قريبة ، ثم يعود بها ، فأذن له الخليفة بعد تَمَتُّعٍ شديد وحزنٍ عظيم ، فخرج بها معه وليس معها من دار الخلافة سوى ثلاث نسوة ، برسم خدمتها ، وتأملت والدتها لفقدائها ألماً عظيماً جداً لا يعبر عنه ، وخرج السلطان وهو مريض مُدْنِفٌ مأْيوسٌ منه مُثْقَلٌ لا تُرجى منه العافية ، فلما كانت ليلة الأحد الرابع والعشرين من رمضان جاء الخبر بأن الملك طُغْرُبُك تُوفِّيَ في ثامن الشهر رحمه الله تعالى ، فثارت العيَّارون بهمذان فقتلوا العميد والشحنة^(١) وسبعماية^(٢) من أصحابه^(٣) ، ونهبوا الأموال ، وجعلوا يأكلون ويشربون على القتلى نهاراً حتى انسَلَخَ الشهر ، لعنهم الله وقبحهم ، وأخذت البيعة بعده لوليد أخيه سليمان بن داود ، وكان طُغْرُبُك قد نصَّ عليه وأوصى إليه ؛ لأنه كان

(١) الشحنة : لفظ تركي ، معناه : رئيس الشرطة أو القسس . معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ٢٦٩ .

(٢) في المنتظم : « فقتلوا العميد وسبعماية رجل من أصحاب الشحنة » .

قد تزوّج بأمّه بعد أبيه ، واتّفقت الكلمة عليه وأنفقت في الأمراء والأتراك الأموال والخيل ، ولم يثق عليهم خوف إلا من جهة أخى سليمان ، وهو الملك عضد الدولة ألب أرسلان محمد بن داود ، فإن الجيش كانوا يميلون إليه ويقبلون عليه ، وقد خطب له أهل^(١) الجبل ، ومعه نظام الملك أبو على الحسن بن على بن إسحاق وزيره ، ولما رأى الكندريّ قوة أمره خطب له بالرّى ، ثم من بعده لأخيه سليمان ابن داود .

وقد كان الملك طغرل بك عاقلاً حليماً كثير الاحتمال ، شديد الكتمان للسرّ ، محافظاً على الصلوات وعلى صوم الاثنين والخميس ، مؤظماً على لبس البياض ، وكان عمره يوم مات سبعين سنة ، ولم يتزك ولداً ، وكان مدة ملكه بخضرة [٩ / ١٨١ ط] القائم سبع سنين وإحدى عشر شهراً ، واثنى عشر يوماً ، ولما مات اضطربت الأحوال وانتفضت الأمور بعده جداً ، وعانت الأعراب في سواد بغداد وأرض العراق ينهبون الأموال ويشلّحون الرجال ، وتعذّرت الزراعة إلا على المخاطرة ، فانزعج لذلك الناس .

وفيها كانت زلزلة عظيمة بواسط وأرض الشام ، فهدمت قطعة من سور طرابلس . وفيها وقع موتان بالجدريّ والقحاة ، ووقع بمصر وباء شديد ، كان يخرج منها فى كلّ يوم ألف جنازة .

وفيها ملك الصليحيّ صاحب اليمن مكة ، وجلب الأقوات إليها ، وأحسن إلى أهلها .

(١) فى الأصل : « على » .

وفى أوائل هذه السنة طَلَبَتِ السُّتُّ أَرْسِلَانِ خَاتُونِ زَوْجَةَ الْخَلِيفَةِ الثَّقَلَةَ مِنْ عِنْدِهِ إِلَى عِنْدِ عَمِّهَا ، وَذَلِكَ لَمَّا هَجَرَهَا بِالْكَلْبَةِ وَبَارَتْ عِنْدَهُ ، فَبَعَثَهَا الْخَلِيفَةُ مَعَ الْوَزِيرِ الْكُنْدُرِيِّ ، فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَى عَمِّهَا كَانَ مَرِيضًا مُدْنِفًا مَثَقَلًا ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْخَلِيفَةِ يَغْتِيبُ عَلَيْهِ فِي تَهَاوُنِهِ بِهَا ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ يَقُولُ ارْتَجَالًا :

ذَهَبَتْ شِرَّتِي وَوَلَّى الْغَرَامُ وَارْتَجَاعُ الشَّبَابِ مَا لَا يُرَامُ
أَذْهَبَتْ مِنِّي اللَّيَالِي جَدِيدًا وَاللَّيَالِي يُضْعِفُنِ وَالْأَيَّامُ
فَعَلَى مَا عَهْدْتُهُ مِنْ شَبَابِي وَعَلَى الْغَانِيَاتِ مِنِّي السَّلَامُ

وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ وَالْمَشَاهِيرِ :

« زَهَيْرُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ خِدَامٍ »^(١) ، أَبُو نَصْرِ بْنِ خِدَامٍ^(٢) ، وَرَدَ بِغَدَادَ وَتَفَقَّهَ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي حَامِدٍ الْإِسْفَرَايِينِيِّ ، وَسَمِعَ بِالْبَصْرَةِ « سَنَنْ أَبِي دَاوُدَ » عَلَى الْقَاضِي أَبِي عَمْرٍ ، وَحَدَّثَ بِالكَثِيرِ ، وَكَانَ يُوجَعُ إِلَيْهِ فِي الْفَتَاوَى وَحُلِّ الْمُسْكِلَاتِ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِسَرْخَسَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ .

سَعِيدُ بْنُ مَرْوَانَ^(٣) ، صَاحِبُ آمِدَ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ سُمِّ . فَانْتَقَمَ سَعِيدٌ صَاحِبُ مَيَّافَارْقِينَ مِمَّنْ سَمَّهَ ، فَقَطَّعَهُ قِطْعًا .

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « زَهَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ حَرَامٍ » ، وَفِي ص : « زَهَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَرَامٍ » . وَفِي ب ، خ ، م : « زَهَيْرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ حَرَامٍ » . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ ؛ الْأَنْسَابُ ٣٢٩ / ٢ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٨٣ / ١٦ ، وَفِيهِ : الْحَسَنِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَرَامٍ ، وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مُوَافِقٌ لِإِحْدَى نَسَخِهِ ، وَالْكَامِلُ ٣٠ / ١٠ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٣٤ / ١٨ ، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٢٢٨ / ١٤ ، وَطَبَقَاتُ الشَّافِعِيَةِ لِلْسَّبْكِى ٤ / ٣٧٩ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « الْحَرَامِيُّ » ، وَفِي ب ، خ ، م : « الْحَزَامِيُّ » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الْأَنْسَابِ وَاللِّبَابِ ١ / ٣٤٨ .

(٣) الْمُنْتَظَمُ ٨٤ / ١٦ ، وَالْكَامِلُ ٣٠ / ١٠ .

الملك الكبير أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب
 طغرل بك^(١)، كان أول ملوك السلاجقة، وكان خيرًا مصليًا؛ مُحافظًا على
 الصلاة في أوقاتها، يُدِيمُ صيام الاثنين والخميس، حليمًا عمن أساء إليه، كَثُومًا
 للأشرار، سعيدًا في حركاته وتقلباته، ملك في أيام مسعود بن محمود بن
 سُبُكْتِكِين عامة بلاد خراسان، واستناب أخاه داود وأخاه لأُمّه إبراهيم يثال وأولاد
 إخوته على كثير من البلاد، ثم استدعاه الخليفة لملك العراق حين فسَد الحال
 ببغداد من البساسيري وضعف الملك الرحيم، فقدمها وجلس له الخليفة وخلع
 [١٨٢/٩] عليه سبع خلع، ولقَّبه بملك الشرق والغرب، ثم اشتغل بقتال أخيه
 إبراهيم حتى كان من أمر البساسيري ما ذكرناه في سنة خمسين والتي تليها، ثم
 ظفر بأخيه إبراهيم فقتله، ثم عادَ إلى بغداد فاستعادها وأعاد الخليفة من حديثه
 عانة إلى دار خلافته ومقرَّ سعادته، ثم سعى في التزويج بينت الخليفة فتزوجها بعد
 تمنع من الخليفة ودخل بها في هذه السنة، ففرح فرحًا شديدًا كما ذكرنا، ولكنه
 لم يتمتع بها، فإنه عرض له مرضٌ مُثْلِفٌ واستمرَّ به حتى كانت وفاته في ثامن
 شهر رمضان من هذه السنة، وله من العمر سبعون سنة، وكان له في الملك مدة
 ثلاثين سنة، منها في مملكة العراق ثمان سنين إلا ثمانية عشر يومًا.

(١) المنتظم ٨٤/١٦، والكمال ٢٦/١٠، ووفيات الأعيان ٦٣/٥، وسير أعلام النبلاء ١٨/١٠٧،
 وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٧٨.

ثم دخلت سنة ست وخمسين وأربع مائة

فيها^(١) قبض السلطان ألب أرسلان على وزير عمه عميد الملك الكندري، وسجنه في بعض القلاع سنة، ثم أرسل إليه من قتله، واغتمد في الوزارة على نظام الملك، وكان وزير صدق، يُكرّم العلماء والفقراء، ولما عصى الملك شهاب الدولة قُتلِمِش، وخرج عن الطاعة، وطمع في أخذ الملك من ألب أرسلان وكان من بنى عم طغرل بك فجمع وحشد واحتفل له ألب أرسلان فقال له الوزير: أيها الملك، لا تخف؛ فإني قد استخدمت لك جنداً لئلياً يدعون لك ويتصرونك بالتوجه في صلواتهم وخلواتهم، وهم العلماء والصلحاء. فطابت نفسه بذلك، فحين التقى مع قُتلِمِش لم ينتظره أن كسره، وقتل خلقاً من جنوده، وقُتل قُتلِمِش في المعركة، واجتمعت الكلمة على ألب أرسلان.

وفيها أرسل ولده ملكشاه ووزيره نظام الملك هذا في جنود عظيمة إلى بلاد الكرج، ففتحوا حصوناً كثيرة، وغنموا أموالاً جزيلة جداً، وفرح المسلمون بنصرهم، وكتب كتاب ولده على ابنة الخان الأعظم صاحب ما وراء النهر، وزوج ولده الآخر بابنة صاحب غزنة، واجتمع شمل البيّتين السلجوقي والمحمدي.

وفيها أذن ألب أرسلان للسيدة ابنة الخليفة في الرجوع إلى بغداد، وأرسل

(١) المنتظم ٨٦/١٦ - ٨٩، والكامل ٣١/١٠ - ٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٢٨٤ - ٢٨٨.

معها بعض القضاة والأمراء، فدخلت بغداد في تجمل عظيم، وخرج الناس للنظر إليها، فدخلت ليلاً في أبهة عظيمة، ففرح الخليفة وأهلها بذلك، وأمر الخليفة بالدعاء للملك ألب أرسلان على المنابر في الخطب، ف قيل في الدعاء: اللهم وأصلح السلطان المعظم عضد الدولة وتاج الملة ألب أرسلان أبا شجاع محمد بن داود. ^(١) وجلس الخليفة للناس جلوساً عاماً وبايعهم [١٨٢/٩] للملك ألب أرسلان ^(٢)، وأرسل إليه بالخيل والتقليد مع الشريف نقيب العباسيين طراد بن محمد الزينبي، وأبي محمد التميمي، وموفق الخادم، ^(٣) ولقب الوزير نظام الملك قوام الدين والدولة رضي أمير المؤمنين، وإنما كان يقال له قبل ذلك: خواجه بزرگ. وأرسل الملك ألب أرسلان بالهدايا والتحف النفيسة المفتخرة ^(٤)، واستقر أمره على بغداد وجميع بلاد العراق.

قال ابن الجوزي ^(٥): وفي ربيع الأول شاع ببغداد أن قومًا من الأكراد خرجوا يتصيدون، فرأوا في البرية خياماً سوداً، سمعوا فيها لطمًا شديداً، وغويلاً كثيراً، وقائلاً يقول: قد مات سيدوك ^(٦) ملك الجن، وأى بلد لم يطم به عليه، ولم يقم له مأتم فيه قلع أصله وأهلك أهله. قال: فخرج النساء العواهر من حريم بغداد إلى المقابر يطمئن ثلاثة أيام ويخرقن ثيابهن، وينشرن شعورهن، وخرج رجال من السفاسف ^(٧) يفعلون ذلك، وفعل هذا في واسط وخوزستان وغيرها من البلاد. قال: وكان هذا فتناً من الحمق لم ينقل مثله.

(١ - ١) سقط من: ب، خ، م.

(٢) المنتظم ٨٧/١٦.

(٣) في الأصل، ب، خ، ص: «سندرك».

(٤) في الأصل: «السفهاء»، وفي ب، خ، م: «الفساق».

قال ابنُ الجوزي^(١) : وفي يومِ الجمعةِ ثانى عشرَ شعبانَ هَجَمَ قومٌ من أصحابِ عبدِ الصمدِ على أبى عليٍّ بنِ الوليدِ المدرِّسِ للمُعْتَزَلَةِ فسَبُّوه وشَتَموه ؛ لامْتِناعِهِ من الصلاةِ فى الجامعِ وتَدْرِيسِهِ لهذا المذهبِ ، وأهانوه وجروه ، ولُعِنَتِ المعتزلةُ فى جامعِ المنصورِ ، وجلسَ^(٢) أبو سعيدٍ^(٣) بنُ أبى عمامةٍ ، فلَعَنَ الْمُعْتَزَلَةَ ، قبحهم الله .

وفى شوالٍ وردَ الخبرُ بأنَ السلطانَ غزا بلدًا عظيمًا ، فيه سبعمائة ألفِ دارٍ ، وألفُ ينيعةٍ ودَّيْرٍ ، وقتلَ منهم خلقًا كثيرًا ، وأسرَ خمسَ مائةٍ ألفِ إنسانٍ .

وفى ذى القعدةِ حَدَثَ بالناسِ وباءٌ عظيمٌ ببغدادَ وغيرها من بلادِ العراقِ ، وغَلَتِ الأسعارُ التى يُتداوى بها ، وعَدِمَ الشَّيْرُخُشْكُ^(٣) وقلَّ التمرُ هِنْدِيٌّ ، وزادَ الحرُّ فى تشارين ، وفسدَ الهواءُ .

وفى هذا الشهرِ تُحْلَعُ على أبى الغنائمِ المعمرِ بنِ محمدٍ بنِ عُبيدِ اللهِ العَلَوِيِّ فى بيتِ النوبةِ بنقابةِ الطالبيينِ ، والحجِّ والمَظالمِ ، ولُقِّبَ بالطاهرِ ذى المناقبِ ، وقُرئَ تَقْلِيدُهُ فى المؤكِبِ .

وحجَّ بالناسِ أهلُ العراقِ فى هذه السنة . وللهِ الحمدُ والمنَّةُ .

ومَن تُوفِّيَ فيها مِنَ الأعيانِ :

ابنُ حَزْمِ الظاهريِّ ، هو الإمامُ الحافظُ العَلَّامةُ أبو محمدٍ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ سعيدٍ بنِ حَزْمِ بنِ غالبٍ بنِ صالحٍ بنِ خلفٍ بنِ مَعْدانٍ بنِ سفيانٍ بنِ يزيدَ مولى

(١) المنتظم ٨٨/١٦ .

(٢ - ٢) فى خ ، م : « أبو سعيد » . وانظر المنتظم ٨٨/١٦ .

(٣) الشيرخشك : كلمة فارسية لعلها تعنى الحليب المجفف ، وتتكون من مقطعين ؛ شير أى جاف ، وخشك أى حليب . انظر المعجم الذهبى ص ٢٣٩ ، ٣٨٤ .

يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبِ الْأُمَوِيِّ^(١)، أَصْلُ جَدِّهِ يَزِيدُ هَذَا فَارِسِيٌّ، أَسْلَمَ وَخَلَّفَ الْمَذْكُورَ، أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ مِنْهُمْ بِلَادَ الْمَغْرِبِ، وَكَانَتْ بِلَدُهُمْ قُوْطُبَةً، فَوُلِدَ ابْنُ حَزْمٍ هَذَا بِهَا فِي سَلَخِ رَمَضَانَ، مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ [١٨٣/٩] وَثَلَاثِمِائَةٍ، فَقَرَأَ الْقُرْآنَ، وَاشْتَغَلَ بِالْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، فَبَرَزَ فِيهَا، وَفَاقَ أَهْلَ زَمَانِهِ، وَصَنَّفَ الْكُتُبَ الْمَفِيدَةَ الْمَشْهُورَةَ، يُقَالُ: إِنَّهُ جَمَعَ أَرْبَعَمِائَةَ مَجْلَدٍ مِنْ تَصْنِيفِهِ فِي قَرِيبٍ مِنْ ثَمَانِينَ أَلْفَ وَرَقَةٍ. وَكَانَ أَدِيبًا طَبِيبًا شَاعِرًا فَصِيحًا، لَهُ فِي الطَّبِّ وَالْمَنْطِقِ الْيَدُ الْعَالِيَا، وَكَانَ مِنْ بَيْتِ وِزَارَةِ وَرِيَاةٍ وَوَجَاهَةٍ وَمَالٍ وَثَرَةٍ، وَكَانَ مُصَاحِبًا لِلشَّيْخِ أَبِي عَمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ التَّمَرِيِّ، وَكَانَ مُنَاوِنًا لِلشَّيْخِ أَبِي الْوَلِيدِ سَلِيمَانَ بْنِ خَلْفٍ الْبَاجِيِّ، وَقَدْ جَرَتْ بَيْنَهُمَا مُنَاطَرَاتٌ يَطُولُ شَرْحُهَا، وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ كَثِيرَ الْوَقْفَةِ فِي الْعُلَمَاءِ بِلِسَانِهِ وَقَلَمِهِ أَيْضًا، فَأَوْرَثَهُ ذَلِكَ حَقْدًا فِي قُلُوبِ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَمَا زَالُوا بِهِ حَتَّى بَغَضُوهُ إِلَى مَلُوكِهِمْ، فَطَرَدُوهُ عَنْ بِلَادِهِ، حَتَّى كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي قَرْيَةٍ لَهُ فِي ثَانِي شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ وَقَدْ جَاوَزَ السَّبْعِينَ. وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ أَنَّهُ كَانَ ظَاهِرِيًّا فِي الْفُرُوعِ، لَا يَقُولُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَقْيَسَةِ، لَا الْجَلِيَّةِ وَلَا غَيْرَهَا، وَهَذَا الَّذِي وَضَعَهُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، وَأَدْخَلَ عَلَيْهِ خَطَأً كَبِيرًا فِي نَظَرِهِ وَتَصَرُّفِهِ، وَكَانَ مَعَ هَذَا مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ تَأْوِيلًا فِي بَابِ الْأَصُولِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ تَضَلَّعَ أَوَّلًا مِنْ عِلْمِ الْمَنْطِقِ، أَخَذَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَذْجَجِيِّ الْكِنَانِيِّ الْقُرْطُبِيِّ، ذَكَرَهُ ابْنُ مَآكُولَا وَابْنُ خُلِّكَانَ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

(١) جذوة المقتبس ص ٣٠٨، والإكمال ٢/ ٤٥٠، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ١/ ١٦٧، والصلة لابن بشكوال ٢/ ٢١٥، وبغية الملتبس ص ٤١٥، ومعجم الأدباء ١٢/ ٢٣٥، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ١٨٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٤٠٣. وانظر كتاب طوق الحمامة ففيه الكثير من الأخبار عن صاحب الترجمة.

عبد الواحد بن علي بن بزهران، أبو القاسم النخعي^(١)، كان شرس الأخلاق جدًّا، لم يلبس سراويل قط، ولا غطى رأسه، ولم يقبل عطاءً لأحد، وذكر عنه أنه كان يقبل المؤد في غير ريبة. قال ابن عقيل: وكان يختار مذهب مرجئة المعتزلة وينفي خلود الكفار، ويقول: دوام العقاب في حق من لا يجوز عليه التشفى لا وجه له مع ما وصف به نفسه من الرحمة. ويتأول قوله تعالى: ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [النساء: ١٦٩] أي أبدًا من الآباد. قال ابن الجوزي^(٢): وقد كان ابن بزهران يقدح في أصحاب أحمد، ويخالف اعتقاده اعتقاد المسلمين؛ لأنه قد خالف الإجماع في عدم خلود الكفار في النار، فكيف يقبل كلامه. توفي في هذا العام وقد نيف على الثمانين.

(١) تاريخ بغداد ١١/١٧، والمنظوم ١٦/٨٩، وإنباه الرواة ٢/٢١٣، وسير أعلام النبلاء ١٨/١٢٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٤٠١، والجواهر المضية ٢/٤٨١.
(٢) المنظوم ١٦/٩٠.

فهرس

الجزء الخامس عشر من « البداية والنهاية »

الموضوع	الصفحة
ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلاثمائة	٥
ومن توفى فيها من الأعيان	٧
ثم دخلت سنة ثنتى عشرة وثلاثمائة	١١
ومن توفى فى هذه السنة من الأعيان	١٤
ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة	١٨
ذكر من توفى فيها من الأعيان	١٩
ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلاثمائة	٢١
ومن توفى فيها من الأعيان	٢٣
ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلاثمائة	٢٤
ومن توفى فيها من الأعيان	٢٧
ثم دخلت سنة ست عشرة وثلاثمائة	٣١
ومن توفى فيها من الأعيان	٣٣
ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلاثمائة	٣٥
ذكر أخذ القرامطة الحجر الأسود إلى بلادهم	٣٧
ومن توفى فيها من الأعيان	٤٤
ثم دخلت سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة	٤٨
ومن توفى فيها من الأعيان	٥٠

- ٥٢ ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلاثمائة
- ٥٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٧ ثم دخلت سنة عشرين وثلاثمائة من الهجرة
- ٦٠ وهذه ترجمة المقتدر بالله أمير المؤمنين
- ٦٢ خلافة القاهر
- ٦٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٧ ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة
- ٦٩ ذكر ابتداء أمر بنى بويه وظهور دولتهم فى هذه السنة
- ٧١ وممن توفى فى هذه السنة من الأعيان
- ٧٤ شغب أم أمير المؤمنين المقتدر بالله الملقبة بالسيدة
- ٧٧ ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة
- ٧٩ ذكر خلع القاهر وسمل عينه
- ٨٠ خلافة الراضى بالله أبى العباس محمد بن المقتدر بالله
- ٨٣ وفاة المهدي صاحب إفريقية أول خلفاء الفاطميين فيما زعموا
- ٨٥ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٨٨ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة
- ٩١ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٩٤ ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلاثمائة
- ٩٦ وممن توفى فيها من الأعيان
- ١٠٣ ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلاثمائة
- ١٠٤ وفيها توفى من الأعيان
- ١٠٦ ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلاثمائة
- ١٠٨ وفيها توفى أحمد بن زياد بن عبد الرحمن الأندلسي

- ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ١٠٩
- ومن توفى فى هذه السنة من الأعيان ١١١
- ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ١١٥
- ومن توفى فى هذه السنة ١١٧
- ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ١٢٧
- ذكر خلافة المتقى أبى إسحاق إبراهيم بن المقتدر بالله ١٣١
- ومن توفى فيها من الأعيان ١٣٥
- ثم دخلت سنة ثلاثين وثلاثمائة ١٣٩
- ومن توفى فيها من الأعيان ١٤٤
- ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ١٤٩
- ومن توفى فيها من الأعيان ١٥٢
- ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة ١٥٥
- ومن توفى فيها من الأعيان ١٥٨
- ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ١٦١
- خلافة المستكفى بالله أبى القاسم عبد الله بن المكتفى بن المعتضد ١٦٢
- موت القائم الفاطمى وولاية ولده المنصور ١٦٣
- ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ١٦٦
- ذكر أول دولة بنى بويه وحكمهم ببغداد ١٦٧
- خلافة المطيع لله ١٦٨
- ومن توفى فيها من الأعيان ١٧١
- ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ١٨٧
- ومن توفى فيها من الأعيان ١٨٨
- ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ١٩٤

- ومن توفى فيها من الأعيان ١٩٤
- ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ١٩٧
- ومن توفى فيها من الأعيان ١٩٧
- ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ١٩٩
- ومن توفى فيها من الأعيان ٢٠٠
- وفيهما كانت وفاة الخليفة المستكفى بالله ٢٠١
- ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ٢٠٤
- ومن توفى فيها من الأعيان ٢٠٥
- سنة أربعين وثلاثمائة ٢٠٨
- ومن توفى فيها من الأعيان ٢٠٩
- ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة ٢١٢
- ومن توفى فيها من الأعيان ٢١٣
- ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة ٢١٦
- ومن توفى فيها من الأعيان ٢١٦
- ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ٢١٩
- ومن توفى فيها من الأعيان ٢١٩
- ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ٢٢٢
- ومن توفى فيها من الأعيان ٢٢٣
- ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ٢٢٦
- ومن توفى فيها من الأعيان ٢٢٧
- ثم دخلت سنة ست وأربعين وثلاثمائة ٢٣١
- ومن توفى فيها من الأعيان ٢٣٢
- ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ٢٣٤

- ومن توفي فيها من الأعيان ٢٣٥
- ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ٢٣٧
- ومن توفي فيها من الأعيان ٢٣٧
- ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ٢٤٢
- ومن توفي فيها من الأعيان ٢٤٣
- ثم دخلت سنة خمسين وثلاثمائة ٢٤٧
- ومن توفي فيها من الأعيان ٢٤٩
- ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة - دخول الروم إلى حلب ٢٥٣
- ومن توفي فيها من الأعيان ٢٥٦
- ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة ٢٦١
- ومن توفي فيها من الأعيان ٢٦٣
- ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ٢٦٤
- ومن توفي فيها من الأعيان ٢٦٧
- ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ٢٦٩
- ومن توفي فيها من الأعيان ٢٧٢
- ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ٢٨٣
- ومن توفي فيها من الأعيان ٢٨٥
- ترجمة النقفور ملك الأرمن ، واسمه الدمستق ٢٨٧
- ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلاثمائة ٣٠٥
- ومن توفي فيها من الأعيان ٣٠٧
- ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ٣١٣
- ومن توفي فيها ٣١٤
- ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ٣١٧

- ٣١٧ دخول جوهر القائد إلى الديار المصرية
 ٣٢٠ ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة
 ٣٢٥ ومن توفى فيها من الأعيان
 ٣٢٧ ثم دخلت سنة ستين وثلاثمائة
 ٣٢٩ ومن توفى فيها من الأعيان
 ٣٣١ ومن توفى فيها من الأعيان
 ٣٣٣ ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلاثمائة
 ٣٣٥ ومن توفى فيها من الأعيان
 ٣٣٧ ثم دخلت سنة ثنتين وستين وثلاثمائة
 ٣٤٠ ومن توفى فيها من الأعيان
 ٣٤٢ ومن توفى فيها
 ٣٤٤ ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة
 ٣٤٥ خلافة الطائع وخلع أبيه المطيع لله
 ٣٤٦ ذكر الحرب بين المعز الفاطمي والحسن بن أحمد القرمطي
 ٣٤٨ ملك المعز الفاطمي دمشق وانتزاعه إياها من يد القرامطة
 ٣٥٠ ومن توفى فيها من الأعيان
 ٣٥٥ ثم دخلت سنة أربع وستين وثلاثمائة
 ٣٥٨ ذكر أخذ دمشق من أيدي الفاطميين
 ٣٦١ ومن توفى في هذه السنة من الأعيان
 ٣٦٣ ثم دخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة
 ٣٦٤ ومن توفى فيها من الأعيان
 ٣٦٥ المعز الفاطمي
 ٣٦٩ ثم دخلت سنة ست وستين وثلاثمائة

- ابتداء ملك سبكتكين والد محمود صاحب غزنة ٣٧٢
- ومن توفي فيها من الأعيان ٣٧٧
- ثم دخلت سنة سبع وستين وثلاثمائة ٣٨٢
- صفة مقتل عز الدولة بختيار بن معز الدولة وأخذ عضد الدولة الموصل وأعمالها ٣٨٤
- ومن توفي فيها من الأعيان ٣٨٧
- ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلاثمائة ٣٨٩
- ذكر ملك قسام التراب لدمشق ٣٨٩
- ومن توفي فيها من الأعيان ٣٩١
- ثم دخلت سنة تسع وستين وثلاثمائة ٣٩٦
- ومن توفي فيها من الأعيان ٣٩٩
- ثم دخلت سنة سبعين وثلاثمائة ٤٠٢
- ومن توفي في هذه السنة من الأعيان ٤٠٢
- ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ٤٠٥
- ومن توفي فيها من الأعيان ٤٠٥
- ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وثلاثمائة ٤١٠
- ذكر شيء من أخبار عضد الدولة ٤١٠
- ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ٤١٧
- ومن توفي فيها من الأعيان ٤١٧
- ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلاثمائة ٤١٩
- ومن توفي فيها من الأعيان ٤٢٠
- ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ٤٢٢
- ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلاثمائة ٤٢٦

- ٤٢٧ ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلاثمائة
- ٤٢٨ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٣٠ ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة
- ٤٣٠ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٣٢ ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلاثمائة
- ٤٣٣ وممن توفى فى هذه السنة من الأعيان
- ٤٣٦ ثم استهلكت سنة ثمانين وثلاثمائة من الهجرة
- ٤٣٦ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٣٧ ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة
- ٤٤٠ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٤٣ ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وثلاثمائة
- ٤٤٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٤٦ ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة
- ٤٤٧ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٤٨ ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة
- ٤٤٩ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٥٣ ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلاثمائة
- ٤٥٣ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٦٦ ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلاثمائة
- ٤٦٦ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٦٨ العزيز صاحب مصر
- ٤٧٠ ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلاثمائة
- ٤٧٠ وممن توفى فيها من الأعيان

- ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ٤٧٨
ومن توفى فيها من الأعيان ٤٧٩
ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ٤٨٢
ومن توفى فيها من الأعيان ٤٨٣
ثم دخلت سنة تسعين وثلاثمائة ٤٨٥
ومن توفى فيها من الأعيان ٤٨٥
ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ٤٩٢
ومن توفى فيها من الأعيان ٤٩٢
ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وثلاثمائة ٤٩٦
ومن توفى فيها من الأعيان ٤٩٧
ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ٥٠٠
ومن توفى فيها من الأعيان ٥٠١
ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلاثمائة ٥٠٤
ومن توفى فيها من الأعيان ٥٠٦
ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ٥٠٨
ومن توفى فيها من الأعيان ٥٠٨
ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلاثمائة ٥١٠
ومن توفى فيها من الأعيان ٥١١
ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ٥١٤
ومن توفى فيها من الأعيان ٥١٦
ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ٥١٨
قصة مصحف عبد الله بن مسعود، رضى الله عنه، وتحريفه عن
فتيا الشيخ أبي حامد الإسفراييني مما ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» ٥١٩

- ٥٢١ ذكر تخريب قمامة فى هذه السنة
 ٥٢٢ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٥٢٥ ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة
 ٥٢٦ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٥٢٨ سنة أربعمائة من الهجرة النبوية
 ٥٢٩ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٥٣٢ ثم دخلت سنة إحدى وأربعمائة
 ٥٣٣ وممن توفى فيها من الأعيان والأشراف
 ٥٣٧ ثم دخلت سنة ثنتين وأربعمائة
 ٥٣٧ ذكر الطعن فى نسب الفاطميين من أئمة بغداد وغيرها من البلدان
 ٥٤٠ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٥٤٣ ثم دخلت سنة ثلاث وأربعمائة
 ٥٤٦ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٥٥٣ ثم دخلت سنة أربع وأربعمائة
 ٥٥٤ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٥٥٥ ثم دخلت سنة خمس وأربعمائة
 ٥٥٦ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٥٦٣ ثم دخلت سنة ست وأربعمائة
 ٥٦٤ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٥٧٠ ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة
 ٥٧١ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٥٧٣ ثم دخلت سنة ثمان وأربعمائة
 ٥٧٥ وممن توفى فيها من الأعيان

- ثم دخلت سنة تسع وأربعمائة ٥٧٦
- ومن توفى فيها من الأعيان ٥٧٦
- ثم دخلت سنة عشر وأربعمائة ٥٨٠
- ومن توفى فيها من الأعيان ٥٨٠
- ثم دخلت سنة إحدى عشرة وأربعمائة ٥٨٢
- صفة مقتل الحاكم العبيدي صاحب مصر ، لعنه الله ٥٨٤
- ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وأربعمائة ٥٨٧
- ومن توفى فيها من الأعيان ٥٨٧
- ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ٥٩٣
- ومن توفى فيها من الأعيان ٥٩٤
- ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربعمائة ٥٩٨
- ومن توفى فيها من الأعيان ٥٩٩
- ثم دخلت سنة خمس عشرة وأربعمائة ٦٠٢
- ومن توفى فيها من الأعيان ٦٠٢
- ثم دخلت سنة ست عشرة وأربعمائة ٦٠٦
- ومن توفى فيها من الأعيان ٦٠٧
- ثم دخلت سنة سبع عشرة وأربعمائة ٦١٠
- ومن توفى فيها من الأعيان ٦١١
- ثم دخلت سنة ثمان عشرة وأربعمائة ٦١٥
- ومن توفى فيها من الأعيان ٦١٧
- ثم دخلت سنة تسع عشرة وأربعمائة ٦٢١
- ومن توفى فيها من الأعيان ٦٢١
- ثم دخلت سنة عشرين وأربعمائة ٦٢٥

- ٦٢٦ ومن توفى فيها من الأعيان
- ٦٢٨ ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وأربعمائة
- ٦٣١ ذكر من توفى فى هذه السنة من الأعيان
- ٦٣٦ ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة
- ٦٣٦ خلافة القائم بالله
- ٦٣٨ ومن توفى فيها من الأعيان والكبراء غير الخليفة ، رحمه الله
- ٦٤١ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة
- ٦٤٣ ومن توفى فيها من الأعيان
- ٦٤٦ ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة
- ٦٤٧ ومن توفى فيها من الأعيان
- ٦٤٨ ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة
- ٦٥٠ ومن توفى فيها من الأعيان
- ٦٥٣ ثم دخلت سنة ست وعشرين وأربعمائة
- ٦٥٣ ومن توفى فيها من الأعيان
- ٦٥٨ ثم دخلت سنة سبع وعشرين وأربعمائة
- ٦٥٩ ومن توفى فيها من الأعيان
- ٦٦١ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وأربعمائة
- ٦٦٢ ومن توفى فيها من الأعيان
- ٦٦٩ ثم دخلت سنة تسع وعشرين وأربعمائة
- ٦٧١ ومن توفى فيها من الأعيان
- ٦٧٣ ثم دخلت سنة ثلاثين وأربعمائة من الهجرة النبوية
- ٦٧٤ ومن توفى فيها من الأعيان
- ٦٧٩ ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة

- ومن توفي فيها من الأعيان ٦٧٩
- ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وأربعمائة ٦٨١
- ومن توفي فيها من الأعيان ٦٨٣
- ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ٦٨٤
- ومن توفي فيها من الأعيان ٦٨٥
- ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ٦٨٧
- ومن توفي فيها من الأعيان ٦٨٨
- ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ٦٨٩
- ذكر مُلك أبي كاليبج بغداد بعد وفاة أخيه جلال الدولة ابن بهاء الدولة ... ٦٨٩
- ومن توفي فيها من الأعيان ٦٩٠
- ثم دخلت سنة ست وثلاثين وأربعمائة ٦٩٢
- ومن توفي فيها من الأعيان ٦٩٣
- ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة ٦٩٧
- ومن توفي فيها من الأعيان ٦٩٧
- ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة ٧٠٠
- ومن توفي فيها من الأعيان ٧٠٠
- ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ٧٠٢
- ومن توفي فيها من الأعيان ٧٠٣
- ثم دخلت سنة أربعين وأربعمائة ٧٠٦
- ومن توفي فيها من الأعيان ٧٠٧
- ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ٧١٠
- ومن توفي فيها من الأعيان ٧١٢
- ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين وأربعمائة ٧١٦

- ٧١٧ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧١٩ ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة
- ٧٢٠ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٢١ ثم دخلت سنة أربع وأربعين وأربعمائة
- ٧٢١ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٢٤ ثم دخلت سنة خمس وأربعين وأربعمائة
- ٧٢٥ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٢٧ ثم دخلت سنة ست وأربعين وأربعمائة
- ٧٢٧ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٢٩ ثم دخلت سنة سبع وأربعين وأربعمائة
- ٧٣٢ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٣٤ ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وأربعمائة
- ٧٣٨ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٤١ ثم دخلت سنة تسع وأربعين وأربعمائة
- ٧٤٥ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٥٥ ثم دخلت سنة خمسين وأربعمائة
- ٧٦٠ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٦٥ ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وأربعمائة
- ٧٦٦ فصل : لما تخلص السلطان طغرل بك من حصره بهمدان
- ٧٧٢ صفة أخذ البساسيري قبحه الله
- ٧٧٣ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٧٧ ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وأربعمائة
- ٧٧٨ وممن توفى فيها من الأعيان

- ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ٧٨١
 وممن توفى فى هذه السنة من الأعيان ٧٨٣
 ثم دخلت سنة أربع وخمسين وأربعمائة ٧٨٥
 وممن توفى فيها من الأعيان ٧٨٦
 ثم دخلت سنة خمس وخمسين وأربعمائة ٧٨٨
 دخول الملك طغرل بك على بنت الخليفة ٧٨٨
 وممن توفى فيها من الأعيان والمشاهير ٧٩١
 ثم دخلت سنة ست وخمسين وأربعمائة ٧٩٣
 وممن توفى فيها من الأعيان ٧٩٥

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء الخامس عشر

ويليه الجزء السادس عشر

ويبدأ بأحداث سنة سبع وخمسين وأربعمائة

ولله الحمد والمنة

رقم الإيداع ١٩٩٨/١٠٠١/٣
I . S . B . N : 977 - 256 - 182 - 4

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٢٥١٧٥٦

المطبعة : ٢، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة